

صغر الجنتين
٣٦ ر.م



الدرجات القدوة
٢

الموسوعة الشاملة

ملذ هيب الروح حية الجديت

وتحضير الأرواح

تأليف

د. عاي بن سعيد العبيدي
عضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد - أبها
رئيسة اللجنة العامة

المجموعة الأولى

موسرات
للتنوير

الاصناف في الخيري لنشر البحوث والرسائل العلمية (٣١)

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الموسوعة الشاملة
لمذهب الوحيية الحديثة
وتخصيص الأرواح

١

ح علي سعيد العبيدي، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبيدي، علي سعيد

الموسوعة الشاملة لمذهب الروحية الحديث وتحضير الأرواح / علي سعيد العبيد -

الرياض ١٤٢٩هـ ، ج ١ .

٤١٢ ص : ٢٤ × ١٧ سم

ردمك: ٩٧٨-٩٩٦٠-٥٩-٤٧١-٢

١- الروح ٢- الحياة الروحية ١- العنوان

١٤٢٩/٢٥٠١

ديوي ٢٢٧.٣٦٨

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٢٥٠١

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٠١-١٩-٦

ساعد على نشره لبيع بسعر التكلفة



مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية

SULAIMAN BIN ABDUL AZIZ AL RAJHI CHARITABLE FOUNDATION

- جزاهم الله خيراً -

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

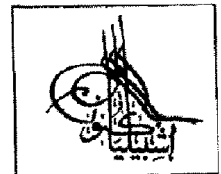
١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

دار كنوز إشـبـيلـيا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف: ٤٧٤٢٤٥٨ - ٤٧٧٢٩٥٩ - ٤٧٩٤٣٥٤ فاكس: ٤٧٨٧١٤٠

E-mail: eshbelia@hotmail.com



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الصدوق الحبري لنشر البحوث والرسائل العلمية

(٣١)

الدراسات العقديّة

(٢)

الموسوعة الشاملة

ملك هيب الروحانية الشاملة

وتحضير الأرواح

تأليف

د. علي بن سعيد العبيدي

عضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد - أبها

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

الجزء الأول

كوذائيليا

للنشر والتوزيع

أصل هذا الكتاب

جزء من رسالة علمية بعنوان: (الروح في الديانات والمذاهب والدعاوى المعاصرة) تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد شكل الكتاب الذي بين أيدينا ثلث حجم الرسالة البالغ عدد صفحاتها (٢١٤٤ صفحة) بمقاسات الرسائل الجامعية.

وكانت الرسالة تحت إشراف الدكتور حمد بن عبدالمحسن التويجري، أستاذ ورئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وناقشها الأستاذ الدكتور عامر ريس النجار عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

والدكتور عبد الله بن عمر الدميحي عضو هيئة التدريس بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

وقد نال الباحث درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى بتاريخ ٢٩/٣/١٤٢٨هـ.

المقدمة

حمداً لله، وصلاة وسلاماً على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد:

فإن هذا الكتاب من الكتب المهمة في بابه^(١)، وقد تحدثت فيه بإسهاب عن مذهب الروحية الحديثة وتحضير الأرواح في الشرق والغرب، وذكرت فيه تفاصيل كثيرة يندر وجودها في كتاب واحد - كما يتضح ذلك من فهرس الموضوعات - ، وكشفت حقائق لم أسبق إليها من قبل فيما أعلم، وقد عرضت لخبايا المذهب مع النقد المناسب لما خالف النقل والعقل.

(١) لي كتاب آخر عن الروح أوسع من هذا الكتاب، وهو تحت الطبع الآن بعنوان:

موسوعة الروح

(الروح في الديانات والمذاهب والدعاوى المعاصرة)

وقد تحدثت فيه عن الروح عند أهل الديانات والملل وأهل الأهواء والنحل. من أهل الإسلام ومن ينتسب إليهم (السلف، وأهل الكلام بطوائفهم، والشيعنة بفرقهم، والصوفية، والفلاسفة).

ومن أهل الكتابين (اليهود والنصارى)، ومن له شبهة كتاب (المجوس والصابئة).

ومن أهل الديانات الوضعية (الهندوسية، والجينية، والبوذية، والكونفوشيوسية، وقدماء المصريين، ومشركي العرب).

كما تناولت آراء أصحاب المذاهب والدعاوى المعاصرة (الروحية، اليوغا، والتنويم المغناطيسي، والاستنساخ البشري).

وترجع أهمية تناول هذا الموضوع لأمر لعل من أبرزها:

أولاً: أنني لم أقف على كتاب علمي ناقش الروحية الحديثة، وعرض مسائلها، وفند دعاويها بشمول كما هو الحال في هذا الكتاب.

ثانياً: إن الروحية المعاصرة توسعت في الكلام عن الروح بغير هدأ، وساقها الخلل في مفهوم الروح إلى كوارث عقدية وأخلاقية لعل من أبرزها إنكار طوائف منهم الآخرة، والتسوية بين مقر أرواح المؤمنين وغيرهم من اليهود والنصارى والبوذيين، فالجميع عندهم سواء يعيشون في سعادة وهناء.

ثالثاً: إن موضوع تحضير الأرواح أصبح حديث طائفة من الناس في مجالسهم ومنتدياتهم، وقد شد بعضهم إلى خوض تجاربه بدافع معرفة الأسرار واستكناه الغيب، أو التخلص من الأمراض والعلل، أو بدافع الاكتشاف وحب الاستطلاع... إلى غير ذلك. وتزداد خطورة الأمر اليوم بسبب تعدد وسائل الاتصال وتنوعها، بحيث يمكن الانفراد بالشخص - ذكراً كان أو أنثى - والتعامل معه والإملاء عليه وهو في داره وبين ذويه.

رابعاً: إن بعض الطوائف استغلت الدعاوى الروحية - وخاصة دعوى تحضير الأرواح - في خداع مريديها والجهال بحالها، كما فعلت الصوفية والتقمصية وعبدة الشيطان وغيرهم.

خامساً: إن الدعاوى الروحية استغلها أصحابها لجلب المال والشهرة من ناحية، واستغلها المغرضون من ناحية أخرى لتخدير الأمة المسلمة، والزج بها في متاهات البدع والخرافة مع ما لها من صلاة أكيدة بالصهيونية العالمية، وبالسحر والشعوذة، والتصوف.

سادساً:

انخدع طائفة من المثقفين وعوام الناس بالروحية حيث تزعم قدرتها على تحضير الأرواح وجمعها في مجلس واحد، والحوار معها، ومناقشتها، واستفتائها، بل وحل مشاكلهم الاجتماعية، وعلاج أمراضهم النفسية والعضوية عن طريقها.

هذا، والله أسأل أن ينفع بعلمي هذا، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم. وصلى الله وسلم على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن سار على طريقهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

الدكتور علي بن سعيد العبيدي

جامعة الملك خالد - أبها

Abeedi99@gawab.com.



الباب الأول

مذهب الروحية الحديثة

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تعريف الروحية، وتاريخها،
ومصادرها.

الفصل الثاني: عقائد الروحية الحديثة.

الفصل الثالث: نقد الروحية الحديثة.

الفصل الأول

تعريف الروحية الحديثة، وتاريخها، ومصادرها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالروحية الحديثة.

المبحث الثاني: تاريخ الروحية الحديثة.

المبحث الثالث: مصادر الروحية الحديثة.

المبحث الأول

التعريف بالروحية الحديثة

لم يكن التعريف بالروحية الحديثة مسوراً في بداية الأمر، حيث إن الآراء حول تعريفها متباينة عند الدارسين لها، فبينما عرّفها بعض أربابها بأنها دين جديد ونحوه، عرّفها الآخرون باعتبار بعض مفرداتها أو باعتبار صلاتها المشبوهة، وآخرون عرّفوها بشمولية جيدة، وسأعرض لما وقفتُ عليه من تعريفات ثم أتبعها بتعريف مختار من خلال البحث والدراسة التي قمت بها لمذهب الروحية الحديثة.

[١] تعريفها باعتبارها ديناً جديداً:

يقول الروح المرشد الكبير هوايت هوك: «... يجب أن نتحد في هذه الحركة، في هذا الدين الجديد، يجب أن تسودنا المحبة، ويجب أن تكون لنا قدرة على الاحتمال والتفاهم»^(١).

ويقول فندلاي: الروحية «دين بني الإنسان، وعلمهم، وفلسفتهم»^(٢).
وفندلاي بهذه العبارة يضيف على الروحية صفة العالمية.

ويقول الروحي أحمد فهمي أبو الخير: «إن الروحية في الواقع ما هي إلا دين وعلم وإصلاح، وتثقيف وتطمين على مستقبل الإنسانية، هي إخاء ومحبة وسلام ومساواة، فطوبى لمن وعها على أصولها فأزرها وآزرتة، بل طوبى

(١) الماسونية قديماً وحديثاً (ص ٢٧٩).

(٢) على حافة العالم الأثيري (ص ح).

حتى لمن عاداها فحاربها، فخذلته، فهدته إلى الصراط المستقيم»^(١).

ولعل هذا التعريف صدياً لتعريف فندلاي الآنف، سيما وأن أحمد فهمي هو مترجمه إلى العربية.

ولما سئل الروحي علي عبد الجليل راضي: هل الروحية دين جديد؟

أجاب: «هي دين جديد للذين ليس لهم دين صحيح، أما الذين حافظوا على دينهم ولم يمزقوه فالروحية ليس فيها شيء جديد بالنسبة لهم، وليسوا مكلفين بالبحث فيها، إنما هي تذكرة للذين نسوا دينهم»^(٢).

وبالتحرر من ظاهر النص والغوص في باطنه تجد أن الروحية على هذا القول دين جديد؛ لأن الروحية جاءت بكثير من الآراء والعقائد الجديدة المخالفة للأديان السماوية - كما سيمر - وهي ليست تذكيراً بمنسي.

والقول بأن الروحية دين جديد، هو قول أرباب الروحية، وهم أعلم ببواطن الأمور عندهم.

وإن المتفحص لآراء وعقائد الروحية يجد أنها يمكن أن تكون مذهباً أو ديناً متكاملماً يشبه الأديان السماوية في أهم الأصول الإيمانية الكبرى ويختلف عنها في تقريرها كما سيمر.

[٢] تعريفها من خلال الوظيفة التي تقوم بها؛ وهي دراسة الظواهر

الروحية:

يقول الروحي صابر جبرة: «الروحية هي دراسة تلك المواهب أو الخصائص التي يمتاز بها بعض الأفراد والتي تعد غامضة أمام العقل البشري، والتي

(١) ظواهر حجرة التحضير (ص ٥٧) من مقدمة المترجم.

(٢) أضواء على الروحية (٥٠ - ٥١).

يتعدى الشعور بها تلك الحواس الخمس المعروفة... ومظاهر تلك المواهب متعددة لا تحصى، منها الجلاء البصري، والجلاء السمعي، والجلاء اللمسي، ومواهب الشفاء، والإسراء بالروح، والنبوة، والطرح الروحي، وغير ذلك. وليست هذه المواهب حديثة العهد بالإنسان بل هي متأصلة فيه منذ الأزل، منحدره مع تحدر السلالات البشرية»^(١).

وكان المؤلف بهذا التعريف يشير إلى أن المظاهر الروحية ليست شيئاً جديداً مبتدعاً بل هي قديمة قدم الإنسان، ومهمة الروحية دراستها وكشف أسرارها وإظهارها للناس.

[٣] تعريفها من خلال النظر إلى خلود الروح وإمكان الاتصال بها :

جاء في "المعجم الفلسفي" تعريف الروحية بأنها: «مذهب من يعتقد أن الروح تبقى بعد الموت على صورة جسم لطيف لا يُرى بالعين، ولكن يمكن للأحياء أن يتصلوا بها عبر وسيط في ظروف خاصة»^(٢).

وجاء في مجلة "عالم الروح": «الروحية معناها أن الإنسان جسد وروح، يفنى الجسد وحده بالموت، أما الروح فتبقى في عالم الخلود.

وبذلك يمكن الاتصال بأرواح الموتى والإفادة منهم، بعلم العالم، وطب الطبيب، وأدب الأديب... إلخ هذه هي الروحية كما يجب أن يفهمها الناس»^(٣).

ولعل هذا التعريف يصدق على الروحية في بداية أمرها، أو عند المخدوعين بها ممن لم يعرفوا حقيقتها.

(١) مجلة عالم الروح، عدد (١) (ص ٢١) لسنة ١٩٤٧م.

(٢) المعجم الفلسفي لعبد المنعم حنفي (ص ١٣٦).

(٣) مجلة عالم الروح، عدد (٧) (ص ١٦) لسنة ١٩٥٢م.

[٤] تعريفها باعتبارها تنظيماً فرعياً للماسونية، وذلك بالنظر إلى بعض آرائها وأفكارها الموافقة لها :

جاء في كتاب "الماسونية قديماً وحديثاً" : «الروحية منهج ماسوني جديد يربط الظاهر بالباطن ، على قاعدة استحضار الماضي بشخصه وحوادثه وربطه بالحاضر والمستقبل من خلال استحضار الروح وتحديد كنهها، وهي من بين الموجات التي شغلت بال الكثيرين منذ مطلع القرن العشرين على وجه الخصوص.

فلقد تعلق المشتغلون بها إلى أن قعدوا لها فكراً، واحتسبوا ديناً جديداً»^(١).

ولعل هذا التعريف يصدق عليها بعد أن امتدت إليها الأيدي الماسونية، ومن ثم استغلالها لخدمة أغراضها، وتحقيق أهدافها المدمرة للإنسانية.

[٥] تعريف شمولي :

كل التعريفات الآتية نظرت إلى الروحية من زاوية معينة كما مر، وقد وجدت أن أحسن التعريفات وأشملها وأقربها إلى الحقيقة: تعريف "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب" حيث قال أصحابها: «الروحية الحديثة: دعوة هدامة، وحركة مغرضة مبنية على الشعوذة، تدعي استحضار أرواح الموتى بأساليب علمية، وتهدف إلى التشكيك في الأديان والعقائد، وتبشر بدين جديد، وتلبس لكل حالة لباسها.

ظهرت في بداية هذا القرن في أمريكا، ومن ورائها اليهود، ثم انتشرت في العالمين العربي والإسلامي»^(٢).

(١) الماسونية قديماً وحديثاً (ص ٢٧٩).

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٢/٨٤٦).

لكن مسألة انتشارها في العالمين العربي والإسلامي ليست دقيقة، وأكثر ما يصدق هذا على مصر بالدرجة الأولى، ومن ثم تركيا حيث كان لها جمعيات روحية خاصة في مصر، وروادها الكبار وحاملو لواء دعوتها في مصر، ولا يمكن أن يُقارَن بها بلد آخر، لا من حيث الجمعيات، ولا المؤلفات، ولا الرواد، وإن كانت قد تسلت إلى بعض البلدان الإسلامية لكن بصورة ضعيفة هزيلة كما سيمر عند الكلام عن تاريخ الروحية الحديثة.

[٦] التعريف المختار:

من خلال التدرج في البحث، والتنقل بين موضوعاته، فإنه يمكن تعريف الروحية الحديثة بأنها:

مذهب معاصر، يضم لفيماً من أصحاب الديانات والمذاهب المختلفة، يجتمعون على الاعتقاد بوجود الروح وخلودها، وإمكان تحضيرها ومناجاتها، ويتباينون فيما عدا ذلك من الآراء والعقائد التي وفدت بها الأرواح حسب انتماءاتهم الدينية والمذهبية.

وهي تهدف في الظاهر إلى خدمة المجموعة الإنسانية، وفي الباطن إلى هدم الأديان السماوية، متمسحة في سعيها تارة بالدين مع طعننا فيه، وتارة بالعلم الحديث مع بعدها عنه، متخذة في الوصول إلى بغيتها أساليب متنوعة وطرقاً متعددة.

وإن نظرة فاحصة إلى ما يُستَقْبَل من مباحث تكشف هذا وتبينه.

المبحث الثاني

تاريخ الروحية الحديثة

لا يفوت القارئ الكريم أن الديانات السماوية قد تكلمت على الروح، وأن الإسلام على وجه الخصوص قد أولاهما اهتماماً بالغاً، فذكر من أخبارها وأحوالها في هذه الدار وفي الدُّور التي تليها الكثير، فأصبحت مكشوفة بعد أن كانت محجوبة، ومفهومة بعد أن كانت ملغزة، ووقفت البشرية على ما تحتاجه من أسرارها المغيية التي لم تكن لتُعلم لولا الوحي، ففتح لها أبواب المعرفة الصحيحة، وسد عنها أبواب التوهّمات والتخرصات الخاطئة التي قد يعتقدها الإنسان فيها بغير علم ولا هدى من الله تعالى.

كذا تقدم أن الكثير من الفلاسفات والديانات الوضعية تكلمت عن الروح وبنّت حولها الكثير من التصورات والاعتقادات المتباينة.

□ تاريخ الروحية الحديثة:

وفي هذا العصر منذ قرن ونيف ظهرت الروحية الحديثة كمذهب له فلسفته الروحية، وهو يزعم أنه حربٌ على المادية الملحدة التي تنكر الروح ولا تؤمن إلا بما يقع تحت الحس والمشاهدة، وأنه يسعى إلى إثبات وجود الروح، وديمومة الحياة بعد الممات.

ولسائل أن يسأل: هل الروحية الحديثة ظهرت فجأة في ذلك التاريخ أم أنه كان لها بدايات ومقدمات؟

الواقع أن الروحية الحديثة لم تظهر فجأة، بل لها جذور أرجعها البعض إلى أزمنة بعيدة، فيذكر "طنطاوي جوهرى" أحد أعلام الروحية «أن هذه الحركة

بدأت مع الإنسان على ظهر الأرض، وعاشت مع الأمم دهوراً وأحقاباً»^(١).
 ويمثل قوله يقول علي عبدالجليل راضي أحد أعلام الروحانية، حيث يرى أن
 الروحانية قديمة قدم الإنسان، مستنداً على ذلك بأن آدم عليه السلام وأبناءه من
 الرسل وكذا الأولياء والصالحون كانوا يرون الملائكة ويكلمونهم^(٢).

وهذا من تعسفه الظاهر وهو: أبوه في الروحانية الحديثة.

لكن قضية استحضر الأرواح ومناجاتها والتي هي دعامة الروحانية الحديثة
 كما يذكر محمد فريد وجدي أحد رجال الروحانية «كان معروفاً من أقدم عهد
 الحكمة، فقد كان يعرفه المصريون القدماء، والآشوريون، والهنديون،
 والرومان، والإسرائيليون، ولكنه كان لا يتعدى الهياكل والمعابد، ولم يشغل
 به إلا رجال الدين»^(٣).

فكانوا يناجون الأرواح ويتصلون بالموتى، ويخاطبونهم على نحو ما عليه
 الحال في أوروبا الآن، وقد بلغوا فيه شأواً أبعد مما بلغ في هذا العصر^(٤).
 هذا عن جذور الروحانية كما يرى أعلامها المتقدمون.

□ المبشرات بالروحانية الحديثة:

أما المبشرات أو البدايات التي سبقت مولد الروحانية كمذهب له كيانه
 المتكامل فيمكن إرجاعها إلى ما قبل ثلاثة قرون تقريباً، حيث يذكر حسن
 عبدالوهاب أحد أعلام الروحانية سابقاً أنه «كان يبرز بين وقت وآخر بعض

(١) الأرواح (ص ١٦٨).

(٢) انظر: أضواء على الروحانية (ص ٣٦).

(٣) دائرة معارف القرن العشرين (٤/٣٦٦).

(٤) مجلة الأزهر (٨/١٠٦) محرم سنة ١٣٥٦هـ.

الذين صفت نفوسهم شيئاً، يدعون الناس إلى الإيمان بالله والحياة الآخرة، لا عن طريق الإنجيل والكنيسة، ولكن عن طريق الرياضة والتأمل. وكان هؤلاء هم الرواد الأوّل للحركة الروحية الغربية الحديثة، ولعل من أبرز هؤلاء شأناً: عمانوئيل سويد نبرج: وُلِدَ في استكهلم سنة ١٦٨٨، ... ويليه في الأهمية: أندرو جاكسون: وُلِدَ في أمريكا الشمالية في سنة ١٨٢٦»^(١). وكان الأوّل قد أخرج كتاباً أسماه "الأسرار" زعم فيه أنه قد أُنعم عليه بلقاء الملائكة والتحدث إليهم، وأنهم أخذوه في رحلات لزيارة الجنة والنار وأطلعوه على سكانهما، وأمروه أن يصف للناس ما شاهده بنفسه في مناطق عالم الروح المختلفة^(٢).

وكان الثاني قد استغله أحد أطباء التنويم المغناطيسي ليكون وسيطاً، وأخرج عدة كتب منها "أسرار الطبيعة" الذي زعم أنه أملي عليه في غيبوته، وقد تنبأ فيه باختراع السيارة والطائرة والغواصة والآلة الكاتبة، وذكر أن الروح المهيمن عليه هو "سويد نبرج" نفسه الآنف الذكر.

وقد بشر المؤمنون به بانتشار الحركة الروحية انتشاراً يعم الناس، وأن الاتصال الروحي مع الأموات سيكون أمراً طبيعياً كتنفس الهواء^(٣).

□ مولد الروحية الحديثة وانتشارها:

أما مولد الروحية الحديثة وبزوغ شمسها والاهتمام بها على مستوى رسمي فكان في منتصف القرن التاسع عشر تقريباً، وكان لهذا المولد قصة يتناقلها

(١) يسألونك عن الروح (٦ - ٧).

(٢) المرجع نفسه (ص ٦).

(٣) المرجع نفسه (ص ٧).

الروحانيون في مصنفاتهم، ويحكيها الآخرون عنهم، فقد حدث سنة ١٨٤٨ الميلادية في قرية "هيد سفيل" من ولاية نيويورك بأمريكا أن أسرة رجل اسمه "جون فوكس" أزعتها عدة طرقات كانت تحدث في البيت الذي تسكنه، فتجرات مدام "فوكس" ذات يوم وسألت ذلك الفاعل المستتر قائلة: هل أنت روح؟ واتفقت معه على أن تكون علامة الإيجاب طرقتين، وعلامة السلب طرقة واحدة، فأجابها بطرقتين ثم مازالت تسأله، وهو يجيب بواسطة الطرُق، حتى علمت منه أنه روح ساكنٍ كان بهذا البيت، فقام جار له فقتله، ودفنه فيه، ثم سلبه ماله، ولم تهتد الحكومة إليه، فأسرعت المرأة إلى إنذار البوليس والنيابة، فحضر رجالها وأخذوا كل حيطة، وتسمعوا الطرقات على طريقة صاحبة البيت، وفهموا منها ما فهمته، وعمدوا إلى الحفر في المكان الذي دلت عليه الروح فوجدوا جثة القتيل، وكان من أثر ذلك اهتداؤهم إلى القاتل.

وظلت الروح بعد ذلك تزور بنتي جون فوكس هذا حتى أنستا بها، وحضرت أرواح أخرى ادعت أنها أرواح موتى آخرين، وتحسنت طريقة التفاهم بينهما وبين هذه الكائنات فصارت بالحروف الهجائية، وذلك بأن تقرأ إحدى الفتاتين الحروف الهجائية فتطرق الروح عند الحرف المراد كتابته طرقة، فتكتب الفتاة الأخرى ذلك الحرف وهكذا، ثم تجمع الحروف المكتوبة وتقرأ.

وقد رجحت الروح الأختين في أن تعلنا أنها على استعداد لإشهاد الناس خوارق تثبت لهم وجود الأرواح في أكبر مكان للمحاضرات في نيويورك، فأبت البنتان ذلك خشية سوء القالة والاتهام بالشعوذة، وأصرت الروح على ذلك؛ لأنها تريد أن تنتهز هذه الفرصة لتثبت للناس صحة خلود النفس، وقالت إنها ما تجشمت الاستثناس بهما إلى هذا الحد إلا لهذه الغاية، وأنذرتهم بأنهما لن

تعود إليهما إن بقيتا على إصرارهما، فلم يسعهما أخيراً إلا القبول، ولكنهما اشترطتا أن يكون بدء العمل في الصالونات الكبيرة لبعض البيوت، ثم تتدرجان في بعض تلك الصالونات أمام جمهور من العلماء والمفكرين فتحدث خوارق عديدة رغماً عن كل ما يُتَّخَذ من الاحتياطات، ثم أعلنتا التحضير في قاعة المحاضرات الكبرى، فشهد هذه الخوارق جمع غفير من الناس، وكثير التحادث بها في كل مكان^(١).

وكان مما ساعد على ذبوع هذه الظاهرة والظواهر المشابهة، أن اعترف بها بعض رجالات المجتمع الأمريكي ممن لهم وزنهم الاجتماعي، وكان من أبرزهم "القاضي" جون وورث إدموندر الذي كان رئيساً للمحكمة الاتحادية العليا ثم رئيساً لمجلس الشيوخ الأمريكي^(٢).

ولم تكن هذه الظاهرة لتقف، فبعد أن فُتِح بابها «ازدادت هذه الحوادث، وظهرت في أمكنة متعددة، فازداد اهتمام الناس بها، وفي عام ١٨٥٨ م قُدمت إلى مجلس الشيوخ الأمريكي عريضة وقع عليها أربعة عشر ألف شخص يطالبون فيها بتشكيل لجنة علمية لدراسة هذه الحوادث وتعليقها»^(٣).

وأمام هذه المطالب «تدخلت الجهات المسؤولة، وشكلت لها ثلاث لجان رسمية متتالية، كما أسهم فيها عدد كبير من العلماء الباحثين الذين انتهوا متفرقين ومجتمعين إلى نسبة هذه الظواهر إلى كائنات غير منظورة هي أرواح

(١) فتاوى المنار (ج ٧ ص ٣٥) (ص ٥٠٤) إبريل ١٩٤٠ م.

(٢) عالم الأرواح (ص ٤٧).

(٣) الموت والمغامرة الروحية من الأسطورة إلى عالم الروح الحديث (ص ٢١٧).

الموتى ممن نُقِلوا إلى العالم الآخر»^(١).

ومن المتوقع بعد هذه النتيجة أن يُفْتَح باب الاهتمام بالظواهر الروحية على مصراعيه، وهذا ما حدث بالفعل، فقد انتشر في طول الأرض وعرضها انتشار النار في الهشيم «فاتسعت حركة البحث في الروحية إلى أن شملت العشرات ثم المئات من أفضل مفكري القرنين التاسع عشر والعشرين، وانتشر الاقتناع بعالم الروح والمواهب الوسايطية ونحوها بالمران مع الاهتمام المتزايد بفحصها»^(٢).

□ الهيئات والدراسات الروحية :

ولكون هذه الظواهر كانت محط اهتمام العلماء في شتى التخصصات العلمية، فقد صحب ذلك الكثير من المؤلفات والدراسات، وأنشئت لها الكثير من الهيئات والجمعيات والجامعات والكليات والمعاهد في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من بلدان العالم المتأثر بها كبريطانيا وفرنسا ومصر على ما يأتي.

وحسبي هنا أن أذكر بعض الهيئات المهمة بالبحث الروحي دون استطراد.

ففي أمريكا مثلاً كان هناك :

- «المعهد الأمريكي للبحث الروحي : أسسه الأستاذ "جيمس هايسلوب"، أستاذ المنطق والأخلاق بجامعة كولومبيا.
- المعهد الروحي الأمريكي ومعمله : أسسه الدكتور "هيروارد كارنجتون" العالم النفسي المعروف صاحب عشرات المؤلفات عن الظواهر الروحية.

(١) أضواء علمية على العالم الآخر (ص ٤٣).

(٢) المرجع نفسه (ص ٤٤).

- الكلية الأميركية للعلم الروحي والبحث»^(١).

وفي بريطانيا كان هناك:

- «الكلية البريطانية للعلم الروحي: أسسها "وليام باريت" عالم الفيزياء،

وأستاذ الطبيعيات بجامعة "دبلن" وعضو الجمعية الملكية لتقدم العلوم،

ومن كشوفاته في الطبيعيات "تأثر الشعلة بالصوت".

- كلية العلم الروحي.

- المعهد الدولي للبحث الروحي: أسسه الأديب الشهير "شو إدموندز".

- معهد "جيمس بيرنز" الروحي.

- كلية "آرثر فندلاي"^(٢).

وفي فرنسا كان هناك:

- «المعهد السيكلوجي العام.

- المعهد الدولي لما وراء الروح»^(٣).

وأما الأبحاث والدراسات فقد اهتمت بها الجامعات العريقة، ومنها:

- «جامعة "لندن" التي تدير أكبر معمل للبحث هناك.

- جامعة "كامبردج" التي أنشئت فيها البحوث الروحية منذ عام ١٩٤٠ م.

- جامعة "أكسفورد" التي تأسست فيها جمعية للبحث الروحي.

- جامعة "اكستر" التي دخلتها البحوث الروحية عام ١٩٦٧ م»^(٤).

(١) عالم الأرواح (ص ٤٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر نفسه (ص ٤٩).

(٤) المصدر نفسه (٤٨ - ٤٩).

ولم يقف انتشار الروحية عند هذا الحد، بل انتشرت الجمعيات في مختلف بلاد العالم التي ازدهرت فيها الحركة الروحية، وخصّصت فيها كراسي الأستاذية في الجامعات للبحث الروحي، وأقيمت المستشفيات الخاصة بالعلاج الروحي.

وفي البرازيل وحدها كانت تصدر المئات من المجلات والجرائد التي تتناول المسائل الروحية.

كذلك انتشرت الأبحاث الروحية في البلدان الاشتراكية لاسيما في الاتحاد السوفيتي^(١).

هذا وقد بلغ أتباع المذهب الروحي سنة ١٨٩٥ م نحواً من عشرين مليوناً في الولايات المتحدة، وعدد الشركات الروحانية سنة ١٨٧٠ م عشرون شركة روحانية عمومية، ومائة وخمس جمعيات خصوصية، ومئتان وسبع خطباء، واثنان وعشرون وسيطاً عمومياً^(٢).

□ أبرز أعلام الروحية الحديثة:

أشير هنا إلى نخبة منهم على اختصار، إذ إن الكلام عنهم سيكون بشكل أوسع في الفصل الثاني من الباب الثاني، فمن علمائهم^(٣):

- الحاكم "أدمون" كان رئيس القضاة.

(١) عالم الأرواح (ص ٤٩١).

(٢) الأرواح (ص ١٧٢).

(٣) انظر: المصدر نفسه (١٧٢ - ١٧٣).

- العلامة "روبرت هير" الأمريكي صاحب كتاب: «أبحاث عرفية في ظهور الأرواح».
- العلامة "روبرت دال أوين" صاحب كتاب: «عثار في حدود عالم الغيب».
- "وليم كركوكس" من أعظم الكيماويين الطبيعيين.
- "روسل والاس" قرين "دارون" المشهور، وصاحب كتاب: "عجائب الروحانية الحديثة".
- "أوجست دي مرجان" رئيس جمعية الرياضيات في "لوندرة"، وكاتم أسرار "مارلي" مخترع آلة المستودع الكهربائي.
- وغيرهم كثير.

□ أما عن الحركة الروحية الحديثة في العالم العربي والإسلامي:

فقد كانت مصر مهدها الأول، وإليها وصل الطوفان الغربي حاملاً أفكاره الروحية بعد أن أصبحت أكثر وضوحاً ونضجاً، وتلقفها المبهورون والمخدوعون والمغفلون، وأصحاب المقاصد السيئة.

يقول عبدالعزيز جادو أحد أعلام الروحية: «بدأت الحركة الروحية الحديثة في مصر في أواخر القرن التاسع عشر، عندما قام بعض العلماء من مصريين وأجانب بدراسة ظواهرها الغريبة في ضوء قوانين العلوم الثابتة درساً عملياً تجريبياً، لا يبتغون من وراء ذلك غرضاً شخصياً أو نفعاً مادياً، بل تحذوهم الرغبة الجادة لكشف حقائق ذلك العالم الروحي الغريب... ومضوا يعملون ويدرسون ويكوّنون الجمعيات ويعقدون الجلسات»^(١).

(١) الروح والخلود بين العلم والفلسفة (ص ٧١).

ثم يمضي فيبين الطبقة التي احتضنت الروحية، والتربة التي نبتت فيها تلك البذرة الغربية فيقول: «ولئن كانت الحركة الروحية في مصر قد نشرت فعلاً بين الطبقة المثقفة أفكاراً كريمة، وجانباً مشرقاً من المعارف، فهناك عدد غير قليل من الدوائر المنزلية، والجماعات الخاصة، يحاول الإفادة منها»^(١).

وقد ذكر أن الحركة الروحية ازدهرت في أرض مصر على أيدي أعلام من أئمتها، وشيوخ من بيئتها، فذكر منهم طنطاوي جوهرى، ومحمد فريد وجدي، وأحمد فهمي أبو الخير، ورافع محمد رافع، وعلي عبد الجليل راضي^(٢)، وكل هؤلاء الأعلام وغيرهم كثير سيأتي الكلام عنهم بالتفصيل في موضعه - إن شاء الله - .

وجاء في كتاب "الاتصال الروحي" عن بداية الحركة الروحية الحديثة في مصر قولهم: «قبل تكوين الجمعية الإسلامية الروحية في أوائل الخمسينيات، أسس الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير جمعية مصرية روحية، وتقدم أعضاء جمعية أبو الخير بطلب لتسجيلها في وزارة الشؤون بتاريخ ٧ يونيو سنة ١٩٤٩م، وأصبحت الجمعية مسجلة قانوناً من تاريخ ١٠/١٠/١٩٤٩م.

وقبل ذلك بحوالي سنتين، بدأت مجلة "عالم الروح" بإصدار أول عدد شهري في نوفمبر سنة ١٩٤٧م، وكان صاحبها ومديرها المسؤول الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير.

وعلى مدى حوالي خمسة عشر عاماً نشرت المجلة في أعدادها الشهرية

(١) الروح والخلود بين العلم والفلسفة (٧ - ٨).

(٢) المصدر نفسه (ص ٧٢ - ٧٧).

الكثير من الظواهر الروحية التي ظهرت في قرى مصر وفي دول أخرى كثيرة»^(١).
 ويُعدُّ رؤوف عبيد «أقوى من يتصدر الدفاع عن الروحية الحديثة في البلاد العربية»^(٢) وله مؤلفات كثيرة وسيأتي الكلام عنه بشكل أوسع.
 وقد اشتهر في مصر بعض الجمعيات الروحية مثل: "الجمعية المصرية للبحوث الروحية" وكذا "جمعية الأهرام الروحية"^(٣)، والجمعية الإسلامية الروحية^(٤)، وكانت هناك مجلات وصحف أفسحت المجال لكتابات الروحانيين، منها: "مجلة صباح الخير، آخر ساعة، المصور، المقتطف، وصحيفة الأهرام، وعالم الروح"^(٥)، لكن مجلة "عالم الروح" هي المجلة الأولى المختصة في نشر فكر الروحية الحديثة وبث دعوتها.

وأما المؤلفات فكثيرة ما بين تصنيف وترجمة، وسيأتي ذكرها عند الكلام عن أعلام دعاة تحضير الأرواح.

هذا ولم «تعد جمهورية مصر العربية هي الدولة الوحيدة الأم للدعوة الروحية الحديثة، بل ظهر في دول عربية أخرى بعض المفكرين الذين أولوا الأمور والمسائل الروحية جل اهتمامهم، ومن هذه الدول: المملكة الأردنية الهاشمية التي برز فيها الأستاذ محمد موسى عبدالهادي منذ زمن بعيد، كمدافع

(١) الاتصال الروحي (ص ٣٥).

(٢) الحياة بعد الموت (ص ٦٢).

(٣) انظر: الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب (٢/٨٤٦).

(٤) انظر: الروحية الحديثة في الثقافة الشرقية والغربية (ص ١٦).

(٥) الموسوعة المسيرة (٢/٨٩٨).

صلب عن الروحية الحديثة في العديد من تجاربه الشخصية ومؤلفاته ودراساته وأبحاثه»^(١).

هذا وقد امتد أثر الروحية إلى الخليج العربي امتداداً ضعيفاً عبر العمالة الوافدة، جاء في مجلة الوعي الإسلامي: «أما نبيهم المزعوم»^(٢) فنكشف عن زاوية خطيرة، حيث إن لهذا النبي المزعوم أتباعاً من الهند، وهناك ضمن العمالة الأجنبية في بعض بلدان الخليج خاصة "دبي" بدولة الإمارات، وبعض دول الخليج الأخرى، يعقدون جلسات روحانية خالصة لمناقشة دعوة هذا النبي المزعوم»^(٣).

وكذا ضربت الروحية بأطنابها في تركيا، فكان هناك حركة روحية من روادها الدكتور بدري هلمان رئيس "الجمعية التركية لما وراء الطبيعة" ومؤلف بعض الكتب الروحية منها "الروح والكون".

وقام بعض أساتذة الجامعات والأطباء بإجراء بعض التجارب على الوسطاء الروحيين.

وقد تأسست في سنة ١٩٥٠م "الجمعية التركية للبحوث الروحية"، وبدأت نشاطها بإلقاء المحاضرات الروحية بجامعة استانبول، مما دفع وزير المعارف إلى أن يعلن أن الوقت قد حان لإدخال العلم الروحي في مناهج التعليم الجامعي هناك»^(٤).

(١) الحياة بعد الموت (ص ٦٧).

(٢) يعني سيلفريش.

(٣) مجلة الوعي الإسلامي (ص ٥٣ - ٥٤)، عدد (٣١٥)، شوال ١٤١٢ هـ.

(٤) انظر: الإنسان روح لا جسد (١/٤٣٨).

كذا وصلت أمواج الدعوة الروحية والاتصال بالأرواح إيران، يقول ناصر مكارم الشيرازي: «وبعد ١٢٠ عاماً، وبمحكم التقليد أو المد الأوروبي والأميركي أو ما شئت فسمّه، سرى إلى بلادنا، وشاع فيها بشكل مرض عام، نحن ومجموعة أخرى علمنا بذلك في وقته، وقمنا بنشر مقالات متعددة، وألقينا محاضرات، حتى قضينا على هذا المد وهو في مهده»^(١).

وفي ختام هذه المقدمة يحسن التنبيه إلى أن النشاط الحركي للروحية الحديثة خاصة في مصر قد خفت، وقاربت شمسها على الغروب، يقول الدكتور عصمت نصار بعد أن ذكر الجمعيات الروحية المصرية: «وقد تعطلت جميعها في أخريات السبعينيات من هذا القرن، وذلك بعد رحيل أعضائها المؤسسين، وعجز القائمين عليها عن تسييسها، ولا يوجد في مصر الآن إلا جمعية واحدة، وهي الجمعية المصرية للبحوث الروحية التي أسسها رافع محمد رافع عام ١٩٨٠، ويقتصر نشاطها على الجلسات الروحية الأسبوعية التي تُعقد يوم الخميس لمناجاة الأرواح، وذلك لعدم وجود وسيط ليقوم بعملية العلاج، وهي تجمع في مبادئها بين المبادئ الروحية وبين التصوف الإسلامي»^(٢).



(١) الارتباط بالأرواح (ص ٧).

(٢) الروحية الحديثة في الثقافتين الشرقية والغربية (ص ١٦ - ١٧).

المبحث الثالث

مصادر الروحية الحديثة

ظهر لي بالتتبع أن الروحية تعتمد على خليط من المصادر السماوية، والوضعية، والروحانية، والعلوم الحديثة، والآراء الشخصية وغير ذلك.

ولا يتورعون عن الأخذ بأقوال الصوفية أو الفلاسفة، بل والملاحدة من كل ديانة ما دام أنها تخدم أغراضهم، وإن كتابات الروحانيين أمثال علي عبد الجليل راضي، وأحمد فهمي أبو الخير، وجمال الدين حسن حسين، ومحمد شاهين حمزة بالإضافة إلى المقالات الكثيرة المبثوثة في مجلة عالم الروح، لخير شاهد على تنوع المصادر الروحية، وهم لا يهمهم نوع المصدر وإن كان باطلاً في ذاته مادام أنه يحقق أهدافهم.

ولعل أهم مصدر قامت عليه الروحية وبنيت عليه مذهبها هو رسائل الأرواح، وإني أقتطف بعض ما وقفت عليه من كلامهم عن هذا المصدر وتقديسهم له.

يقول علي راضي في كلام له عن الموت: «ومن العجيب أن هذا الرأي الحديث الذي أدلت به الأرواح يوافق آراء العلماء الأقدمين... وهذا الرأي يوافق آراء فلاسفة الطبيعة...»^(١).

ويقول: «والروح التي تعيش في المستوى الأثيري القريب من الأرض تكون شبه أرضية أو مادية، أما تلك الروح العالية التهذيب فترتفع إلى المستويات

(١) العالم غير المنظور (ص ٧٤).

الأثيرية العليا.

إن هذا الرأي أدلت به الأرواح التي يحضّرُها روحانيو الغرب، كما جاء به الصوفيون الأقدمون»^(١).

ويقول الدكتور بشار عبدالهادي: "ثم ينتقل دعاة الروحية الحديثة إلى وصف طبيعة وأساليب الحياة في البرزخ الذي يسمونه عالم الأرواح، ذاكرين أن معلوماتهم حول هذه الأمور والمسائل أساسها الرسائل التي تأتيهم من الأرواح، وهي رسائل في تقديرهم محل ثقة واطمئنان"^(٢) وهو كما قال.

ويقول الروحي أحمد رياض بك: "تقتصر معلوماتنا عن تفاصيل الحياة بعد الموت الأول على ما أتيح لنا، إما عن طريق المنتقلين نهائياً، وإما من استجواب العائدين من الموت الإكلينيكي"^(٣).

وفي تحليل للمعلومات التي وفدت بها الأرواح في بلاد العرب يقول الروحي علي عبدالجليل متفلسفاً ومصنفاً: "كان لما طالعته عن الروح في كتب العلماء الغربيين صدى كبير في نفسي؛ لأن المعلومات التي يدلون بها، والتي أخذوها عن الأرواح - كما يقولون - تطابق ثلاثة أشياء، لها عند معظمنا الأهمية القصوى.

فأولاً: هي تطابق العلم الحديث، والعلم لا يخدع، وهو الشيء الصحيح الوحيد في هذا العالم.

ثانياً: هي تطابق الأديان السماوية، وتؤيد فكرة الخلود والبعث.

(١) العالم غير المنظور (ص ٧٨).

(٢) الحياة بعد الموت (ص ٣٤).

(٣) الحياة في عوالم الأرواح (ص ٢٧).

ثالثاً: هي تطابق العقل، وتصادف هوى لا شعورياً في النفس البشرية، إذ ليس من المعقول أن الخالق الحكيم الذي بنى هذا الكون العجيب بما فيه من أرض... والذي خلق الإنسان وعلمه البيان، يحكم عليه في النهاية بالفناء الأبدي، فيغيره إلى غير رجعة... وليس من المعقول حقاً أن تفسى العقول والأرواح ويتساوى المحسن والمجرم، الذي يحكم بذلك يكون غيباً لا ذكياً^(١).

وهذه من الدعاوى التي لا واقع لها بالمرّة، ويمرورك على الصفحات القادمة ستكتشف أن هذه المطابقة المزعومة وهمية لا حقيقية، بل إن الروحية أبعد ما تكون عن العلم الحديث، وإن حاولت التلبس به، وأبعد ما تكون عن الدين وإن حاولت التمسح به، وأبعد ما تكون عن العقل وإن حاولت الاتصاف به.

ولا يُسْتَبَعَدُ من الروحي علي عبدالجليل أن يعرض لتلك المطابقات المزعومة، وقد قال في تمهيد كتابه "العالم غير المنظور": «وقد حاولت في هذا الكتاب أن أطبق علم الغرب على دين الشرق، فتكلمتُ عن كثير من الظواهر الروحية، وقد نظرتُ خلال بعض الآيات القرآنية فرأيتُ الأسرار الكونية من زوايا أخرى جديدة»^(٢).

وأكتفي بهذا القدر من الكلام عن المصادر الروحية، إذ إن معظمها سيتكشف ويتضح أثناء متابعة القراءة في الصفحات القادمة - إن شاء الله تعالى - .



(١) العالم غير المنظور (مختصراً) (٣ - ٤).

(٢) المصدر نفسه (ص ٤).

الفصل الثاني

عقائد الروحية الحديثة

وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: الكون والوجود.

المبحث الثاني: تكوين الإنسان.

المبحث الثالث: براهين وجود الروح، وحكم البحث فيها.

المبحث الرابع: التعريف بالروح الحقيقي والجسد الأثيري.

المبحث الخامس: خصائص وصفات الجسد الأثيري.

المبحث السادس: الطرح الروحي.

المبحث السابع: الموت والانتقال.

المبحث الثامن: عالم الروح (البرزخ).

المبحث التاسع: قضايا الإيمان الكبرى.

المبحث الأول الكون والوجود

بنت الروحية الحديثة معتقدها في الكون والوجود على بعض مباحث العلوم الحديثة، إضافة إلى ما أملتة الأرواح المحضرة من عالمها، وبنوا على ما تحصلوا عليه من معلومات من هذين المصدرين وغيرهما من الثقافات رؤاهم الخاصة بشأن عالم الروح أو قل العالم الأثيري الذي ستسكنه الأرواح بعد مغادرتها عالم المادة الذي يطلقون عليه أحياناً العالم الفيزيقي.

يقول فندلاي^(١) في هذا الصدد: «لقد أخبرني أولئك الذين في العالم الأثيري بأن أكبر مفكرينا ليست لديهم أدنى فكرة عن شؤون الكون وخصائصه، وقادة الرأي الخاليون بتجاهلهم حجرة تحضير الأرواح والوساطة... يضعون فرص إرشاد قيمة. والرأي السائد الآن أن الفضاء خلو من الحياة، وأنا أقول إنه ليس خلواً منها، بل هو يشتمل على الحياة والشكل والصورة، فقد أخبرني سكاّنه بذلك، وهم بالتأكيد أعرف ببلدهم منا.

وإنه لمن الحمق الأعمى الناجم عن الجهل والتحامل أن نرفض فحص قضايا العلم الروحي، ونأبى تلقي النصح والإرشاد من أولئك الأكثر منا

(١) جيمس آرثر فندلاي، ولد في جلاسجو سنة ١٨٨٣م، التحق بكلية فيت ثم جامعة جنيف، اشتغل بالزراعة والتجارة، وكتب في شئون المال الكثير من المقالات، وهو رئيس المعهد الدولي للبحث الروحي، ومؤسس جمعية جلاسجو للبحث الروحي، له: مشعل العرفان، وعلى حافة العالم الأثيري وغيرهما.
انظر: على حافة العالم الأثيري (ص أ).

علماء، وأوسع عقلاً، بحجة أن الظواهر الروحية تخالف ما نعتقد أنه الصحيح الواقع»^(١).

ويقول الروحي رؤوف عبيد بأن علماء الروح قد تمكنوا من «أن يربطوا ربطاً تاماً بين اتصالاتهم بالأرواح ونتائج بحوث الفيزياء والرياضة الحديثتين هذه بما تنتفي معه كل شبهة في أنهم يجرون وراء سراب، أو يتعلقون بأوهام.

ومن ورائهم مجموعة من أرواح راقية لأشخاص كانوا من علماء المادة الأرضيين، فأخذوا يقيمون دعائم هذا الارتباط الوثيق بين حقائق الفيزياء والرياضة من جانب، وبين ما يعلمونه هم من جانب آخر عن عالم الروح من ناحية موقعه، وما يلمسونه بأنفسهم من ناحية أسلوب الحياة فيه.

وعن طريق هذه الجهود المشتركة من الجانبين أمكن للعالم المادي أن يستسلم ويسلم بعد لأي وطول عناء بوجود عالم للروح، وأن يثبت أنه هو العالم الحقيقي الوحيد، وأن ما عداه عبارة عن عالم خارجي مظهري... إلخ»^(٢).

وهذا الكلام الخطير يبين كيف أن الروحية تعتمد في تقرير معتقداتها وآرائها على ما تلميه أرواح المجاهيل المحضرة من عالم الغيب بزعمهم، ومنها نظرتها إلى الكون والحياة.

□ أصل الكون وبداية الخلق؛

ممّ يتكون الكون المادي؟ وكيف؟

يجيب فندلاي: «الواقع أننا لا ندري، ولكن هناك شيئاً واحداً بدأ الفكر العلمي يدركه ألا وهو أن الكون الحقيقي ليس هو الكون الفيزيقي... أما الأثيري

(١) على حافة العالم الأثيري (ص ٢٦ - ٢٧).

(٢) الإنسان روح لا جسد (٨/٢).

وهو ما نسميه نحن الفضاء فليس إلا مادة حقيقية في صيغة أكثر تخلخلاً، وهو العالم الحقيقي الذي يُعتدُّ به، وهو مما عرفنا عن تكوينه: كونه مستقراً ثابتاً، في حين أن الكون المادي دائم التغير سائر إلى الانحلال، ولا يوجد في الكون الأثيري أي أثر للانحلال، بل إن كل شيء فيه ثابت منتظم»^(١).

وفي موضع آخر يقول: «كان البحر للحياة في بدايتها الكون كله... ثم تمت الحياة والعقل بخطى بطيئة غير مطردة، فارتقيا من طور الأسماك إلى طور الزواحف، وهكذا إلى أن ظهر ذلك الكائن الذي نسميه الإنسان»^(٢).

وقوله الأخير في ارتقاء الكائنات قول من لا علم له، وهو شبيه بقول "دارون"^(٣) في نظرية النشوء والارتقاء التي تزعم تطور النبات إلى حيوان ثم إلى إنسان في فلسفة طويلة.

وهي نظرية تصادم الحقائق الربانية في قصة الخلق البشري الذي مبدؤه آدم ﷺ كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴿١١﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

(١) على حافة العالم الأثيري (٤ - ٦).

(٢) المصدر نفسه (١٧ - ١٨).

(٣) دارون: تشارلز روبرت دارون (١٨٠٩ - ١٨٨٢) عالم طبيعي إنجليزي، صاحب الدارونية

(نظرية التطور)، من مؤلفاته: أصل الأنواع.

انظر: الموسوعة العربية الميسرة (١/ ٧٧٤).

وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ٢١].

والنصوص في هذا الباب كثيرة معروفة فأ تجاوزها للعلم بها، ولكون هذه النظرية كما يقول أصحاب "الموسوعة الميسرة": «دخلت متحف النسيان بعد كشف النقاب عن قانون "مندل" الوراثة، واكتشاف وحدات الوراثة (الجينات) باعتبارها الشفرة السرية للخلق، واعتبار أن الكروموسومات تحمل صفات الإنسان الكاملة وتحفظ الشبّه الكامل للنوع»^(١).

ويتكلم الروحي العربي علي عبدالجليل راضي عن قصة الخلق فيقول: "من المقطوع به مهما اختلفت النظريات في علم الفلك، أن هذا العالم المادي الذي نراه الآن قد كان في يوم من الأيام مادة غازية بردت تدريجياً، فتكوّن منها اليا بس والماء والشمس والقمر والنجوم... وبعد أن تكونت السموات، واستقرت الأرض وتصلبت قشرتها، وتراكم ماؤها وأصبحت ذات درجة حرارة مناسبة، ظهرت عليها الحياة تدريجياً، فظهر أولاً النبات الوحيد الخلية ثم الأكثر تعقيداً وهكذا، حتى ظهر الحيوان ثم الإنسان أخيراً".

ولما تكلم عن خلق آدم أحسن حيث قال: «وتجمع كل الكتب الدينية على أن الإنسان الأول آدم هبط من مكان آخر (الجنة) إلى الأرض»^(٢).

(١) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة (٢/٩٤٠).

وانظر للاستزادة: الإنسان هذا الكائن العجيب (١/٣٧) فما بعد، وعالم الحياة بين القرآن والعلم (١١ - ٣٠)، والإنسان في القرآن (ص ٦٥) فما بعد، وخلق الإنسان في الكتاب والسنة (ص ٩) فما بعد.

(٢) العالم غير المنظور (ص ٢٦١)، وانظر في بداية الكون الغازية كتاب: الإعجاز العلمي في الإسلام (ص ٥٩) فما بعد.

□ تقسيم الكون إلى مادي وأثيري:

ابتداءً أتناول تقسيم الروحية العالم المحيط بنا إلى عالمين أحدهما منظور والآخر غير منظور.

أولاً: العالم المنظور:

هذا العالم «هو العالم المادي الذي يشمل النجوم والكواكب بما فيها الأرض؛ ولذلك يسمى أحياناً بالعالم الأرضي نسبة إلى الأرض التي نعيش عليها في حياتنا الدنيوية، وبالعالم الفيزيقي أحياناً أخرى نسبة إلى الفيزيكا... ومعناها علم دراسة المادة والقوى الطبيعية.

ومستوى التكوين الذري لهذا العالم يسمح للعيون الأرضية برؤيته سواء أكانت مجردة أم عن طريق المجاهر وأجهزة التقريب؛ وذلك لأن المستوى الاهتزازي لجسم الإنسان من مستوى تكوين عالم المادة»^(١).

ثانياً: العالم غير المنظور:

وهو الأثير الذي يشغل الفضاء، إذ إنه لم يبق بعد العالم المنظور «إلا الفراغ الهائل غير المحدود الذي يستوعب في قلبه عالم المادة، وتسبح فيه الكواكب والأجرام العلوية، والثابت لدى العلماء أن هذا الفراغ مشغول بوسط سَمَاء العالم الإنجليزي مكسويل بالأثير»^(٢).

وهذا الأثير يُعتَقَد أنه مادة الكون الأساسية، ولقد أصبح العلم الفيزيقي بكلياته يتجه إلى القول بأن الأساس البنائي للكون هو هذه المادة الأثيرية - التي

(١) بين عالمين (٧١ - ٧٧).

(٢) بين عالمين (٧١ - ٧٢).

لا تدركها حواسنا - لا تلك المادة الفيزيقية التي نحس بها^(١).

□ صلة الأثير بعالم المادة وعالم الروح خاصة:

أراد الروحيون من الفلسفة السابقة الوصول إلى الحقيقة الآتية من وجهة نظرهم وهي أن «أثير الفضاء حلقة الاتصال الكبرى التي توحد ما بين عالم المادة وعالم الروح؛ لأنه المادة المشتركة بين العالمين، وكلاهما محصور داخل هذه المادة، وكلاهما جزء منها، وكلاهما مكون منها، والعالمان جزء من كون واحد، والحياة في كليهما مقيدة به.

فهنا في العالم المادي الذي نعيش فيه إنما نحس فقط بنوع من الاهتزازات المنخفضة الدرجة، أما في عالم الروح حيث تؤدي الحياة وظائفها أيضاً فإن الوعي يتأثر بنوع من الاهتزازات أعلى درجة، والأثير لازم للحياة الأخرى في الكون لزومه لنا، وكل ما يكتنف هذه الحياة الأخرى مادي حقيقي بالنسبة لها ككل ما يكتنف حياتنا نحن، وتنشط الحياة في الأثير وهي بمعزل عن المادة نشاطها وهي مغلقة بها^(٢).

□ محتوى الكون الأثيري، وصفته:

فإذا ما سألتَ عن محتوى هذا الكون وصفته في خيال الروحيين، فإنك وابد أن الكتابات الروحية قد وضعت "صورة تفصيلية لهذا العالم، فنعتته بأنه ذلك الكون الفسيح المليء بالذرات الروحية (أصل كل الموجودات)، والأجسام الأثيرية (الملائكة والجن والإنس بعد انسلاخها عن البدن، وكذا

(١) انظر: على حافة العالم الأثيري (٢٠ - ٢١).

(٢) المصدر نفسه (٢١ - ٢٢).

أرواح الحيوانات)، والإشعاعات الضوئية، والذبذبات والموجات الصوتية، والطاقة الروحية (مادة العالم الأثيري)»^(١).

لاحظ أن الأرواح البشرية المفارقة لأبدانها قد جعلوها ضمن مفردات العالم الأثيري، وهذا له دلالة الخطيرة كما سيأتي بعد قليل.

ثم لو سألت عن الصفات الذاتية لهذا الأثير غير المنظور؟

لأجاب فندلاي: «إن الأثير لم يُرَقَط كما تُرى المادة الحقيقية، ولم يُوزَن كما تُوزَن، ومع ذلك قد أمكن استخلاص بعض الآراء بخصوص هويته وخواصه:

إنه يملأ الفضاء كله، وهو أبرد من الأرض بخمسمائة درجة، وله قصور ذاتي وكمية تحرك، وله ضغط هائل قد يبلغ ملايين الأطنان لكل قدم مربع، وهو أكثف من الماء ملايين المرات؛ ولكنه مع ذلك أكثر مرونة، وله حركة دورية مستمرة.

هذه المادة الغريبة التي لا يمكن أن نراها أو نسمعها أو نشمها أو نلمسها إذا أثرت حركتها أمكنها أن تحمل عبر الفضاء الطاقة التي في مكنتها أن تؤثر في حواسنا كالضوء والحرارة والكهرباء»^(٢).

ثم يذهب إلى تقرير أن المادة المنظورة ليست إلا مادة أثيرية في حالة خاصة، ولأنها تهتز في دائرة معينة أصبحنا نحس بها^(٣).

(١) الروحية الحديثة في الثقافتين الغربية والشرقية (ص ٣٠).

(٢) على حافة العالم الأثيري (ص ٢١).

(٣) انظر: المصدر نفسه.

□ طبيعة حركة الكون :

يرى الروحيون أن العالم المنظور (المادة الفيزيائية) وغير المنظور (المادة الأثرية بما فيها الأرواح البشرية) في حركة دائبة مستمرة لا تقف ولا تنقطع ، ويستدلون على ذلك بأقوال علماء البيولوجيا والأرواح المحضرة فيقولون: «أثبتت تجارب العالم البيولوجي الهندي شنديرايوز وحدة الأحياء والجماد... وأن كلاً من المادة أو الأثير إنما هو حركة ، فالكون كله حركة أي ذبذبات أو موجات أو حياة.

والطاقة على اختلاف أنواعها ذرية ، وأن المادة أو الكون المادي كله إنما يتألف من مواد تهتز في حدود معينة أو درجات مختلفة من الحركة بعضها مما تحس به وهو المادة الفيزيائية ، على حين توجد حركات أخرى كثيرة تمر بنا فلا تثير حواسنا»^(١).

وقد جاءت الأرواح من عالمها لتدلي بشهادتها المؤيدة لما ذكره العلماء من ديمومة الحركة في الكون بما فيه عالم الروح ، وفي هذا يقول جمال الدين حسن حسين أحد أعلام الروحية : «تلقى وسيط الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير رسالة من روحي زيدان وصراف هذا نصها :

ليس الكون بحذافيه إلا مجموعة غير محددة من القوى المختلفة... لا يهد منها شيء ولا ينام لحظة ، بل كلها لاتزال يقظة فعالة أبد الأبد... من الجبل الصوان... إلى السحابة السارية ، إلى الإنسان الحي ، إلى أقل فعلة من أفعاله ، وأدنى كلمة من أقواله»^(٢).

(١) الروحية في التراث الإسلامي (١٠ - ١١).

(٢) المصدر نفسه (ص ١١).

فانظر كيف جعلوا كلام الأرواح المحضرة مؤيداً للنظريات العلمية بخصوص حركة الكون. وللكلام الأخير للروحيين الأنفين خطورته حيث استغله دعاة الروحية في نشر أباطيلهم مما لا يسمح المجال بذكره الآن^(١).

□ طبقات الكون الأثيري:

يقول علي عبدالجليل راضي واصفاً طبقات الكون الأثيري وكونها تشغل مكاناً واحداً: "هذا الكون الأثيري مكون من طبقات مختلفة، كل واحدة منها أعلى من الأخرى، بحيث تكون أسفلها منطبقة على السطح الكوني المادي". ثم يقول مفسراً: "وليس المقصود بكلمة طبقة أو مستوى أثيري هو أن تكون كل طبقة واقعة فعلاً من حيث المكان فوق الطبقة التي تحتها كما هو الحال في طبقات الهواء والماء مثلاً، ولكن المقصود بالطبقة هو حالة تلك المنطقة من حيث الذبذبة.

(١) رتبت الروحية على مثل الكلام الأنف من الروحيين المحضرين لزيدان وصروف من أن الأقوال والأفعال البشرية ساجدة في الكون وأنها متحركة لا تسكن، إمكان تصويرها وحفظها في أفلام بطرق روحية، ويمكن عرضها لمشاهدة الجماهير عند الحاجة، وهنا أذكر على اختصار قصة تلك الفتاة التي تهكمت على تجارب الدكتور داهش أحد رجال الروحية، فواجهها بأنها سيئة السيرة والسلوك فثارت عليه وتوعدته بالشكوى للقضاء للقذف في حقها، فوقع الوسيط في غيبوبة وتلقى الحاضرون في الجلسة فيلماً سينمائياً هبط عليهم من السقف يوضح تماماً مناظر فاضحة للفتاة مع شاب يعرفه الحضور، فاعترفت الفتاة وتابت. وزعمت الأرواح أن هذه الصور جاءت بها من الأثير. وهذا قليل من كثير مما يذكرون، ولا أدري أهذه القصة من صنع الخيال والأكاذيب وهم أهله، أم من حيلهم وخداعهم للفتاة والحضور حتى أوقعوها في الشرك من حيث لا تدري ليؤيدوا مذهبهم الباطل.

راجع في هذه القصة: الروحية في التراث الإسلامي (١١ - ١٨).

فقد تكون جميع الطبقات الأثيرية موجودة في المكان الواحد نفسه ، ولكن كلاً منها له ذبذبته الخاصة بحيث لا تتداخل ولا تختلط بذبذبات الطبقات الأخرى التي تحتل نفس المكان ، وقد تكون هذه المستويات هي التي جاء ذكرها في الكتب الدينية : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴾^(١) [نوح : ١٥].

وضرب على ذلك أمثلة بالموجات اللاسلكية (أمواج الراديو أو أشعة إكس) وغيرها ، وكيف أنها تسبح في الفضاء دون أن تختلط ، بل تسير كل موجة في طريقها كما لو كانت هي وحدها في الفضاء.

وعلى هذه الكيفية قال : «توجد المستويات الأثيرية المختلفة الدرجة فجميعها تحتل نفس المكان معنا ، ولكننا لا نشعر بها ولا يشعر أحدها بالآخر . فلا يُستبعد أن يوجد جسم أو شخص أثيري في نفس المكان الذي أجلس فيه الآن ، ولكني لا أشعر به لاختلافه عني في درجة الاهتزاز»^(٢).

وعليه ف«الكائنات الموجودة في المستوى الأثيري الأول لا تشعر بالكائنات في المستوى الأثيري الثاني ، وهكذا كل مستوى أرقى أو أفضل من مستوى آخر»^(٣).

والقول بالعوالم السبعة من العقائد المقررة عند الروحية الحديثة ، يقول الروحي محمد شاهين حمزة : «يقول العلم الروحي الحديث : إن هناك سبعة عوالم روحية متدرجة في الاهتزاز ، وإنها جميعاً متطابقة ، أي : تشغل نفس الحيز من الوجود دون

(١) العالم غير المنظور (ص ١١٠).

(٢) المصدر السابق (١١٠ - ١١١).

(٣) المصدر السابق (ص ١١١).

أن يحس أحدها بالآخر، وهذه هي السموات السبع الطباق»^(١).

ثم إن الروحية قد تكلمت بكلام عريض عن السموات السبع والتي عدتها العوالم الروحية السبعة فيما وراء الحس، وتارة تربطها بالعلوم البحتة، وتارة بما تمليه الأرواح، وتارة تجعل لها سنداً صوفياً فلسفياً وربما دينياً، يقول علي عبدالجليل: «ويعتقد الصوفيون والفلاسفة وعلماء الروح أن عدد المستويات الأثرية سبعة، ويسمونها الدين سموات ﴿وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾»^(٢) [النبأ: ١٢].

وهذا ما لا يوافقون عليه ألبتة.

وقد شطحت الروحية أكثر وأكثر حين حددت أبعاد العالم الأثيري أو عالم الروح ذا المستويات السبعة عن عالم المادة، فحددت المسافة بين المستويات المتتالية لا بطريقة علمية قطعية مقبولة، ولكن بناء على ما أملته الأرواح المجهولة، فهذا "هيوات ماكنزي" مدير "الكلية البريطانية للعلم الروحي" يقول: «... إنه تلقى من روح الفيلسوف وليام جيمس الذي كان قد انتقل إلى عالم الروح منذ ١٩١٠ بعض بيانات هامة من أوصاف عالم الروح وأبعاده بالنسبة لعالم المادة»^(٣).

ثم أخذ يذكر المستويات وأبعادها، فذكر "أن المستوى الثالث (أو السمرلانند)^(٤) يبعد بما يوازي ١٣٥٠ ميلاً عن الأرض، وأن المستوى الرابع

(١) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ١٧٢).

(٢) العالم غير المنظور (ص ١١٣).

(٣) الإنسان روح لا جسد (٥٣/٢).

(٤) السمرلانند: أو الأرض السعيدة، وهو المستوى الثالث الذي تذهب إليه الأرواح الراقية من

سكان الكوكب الأرضي.

المصدر نفسه (٥٧، ٥٥/٢).

يصل إلى ٢٨٥٠ ميلاً، والخامس إلى ٥٠٥٠ ميلاً، والسادس إلى ٩٤٥٠ ميلاً، والسابع إلى ١٨٢٥٠ ميلاً^(١).

وهذا كله من الهراء الذي تريد الروحية منا أن نؤمن به، ولم يقم عليه دليل شرعي ولا عقلي ولا حسي يجعلنا نصدق بصحته.

ولهم فلسفة أخرى في هذه المستويات الأثيرية، وكلام لا طائل تحته ولا حاجة كبرى لذكره الآن^(٢).

□ السموات هي مقر الأرواح:

ماذا أراد الروحيون من فلسفتهم السابقة؟

الذي يظهر لي أنهم أرادوا أن يقرروا أن السموات هي مقر الحياة الثانية، وأنها تشغل - من ضمن ما تشغل - المكان الذي أقف فيه أنا وأنت الآن، حيث إنهم يزعمون أن السموات السبع لا تعني أن بعضها فوق بعض مكانياً كما لو جعلت سبعة كتب بعضها فوق بعض، هذا المعنى لا يعتقدونه، بل يقولون: المراد سبع مستويات اهتزازية لا مكانية، فالجميع يشغل مكاناً واحداً وتتمايز بالاهتزاز، فلا يقع الاختلاط أو التداخل.

والكلام عن مقر الأرواح ليس هذا موضعه، فسيأتي بصورة أشمل وأوسع - إن شاء الله - لكن كان ذكر طرفه هنا بناء على المقدمات والفلسفات التي أقامها الروحيون عندما تكلموا عن الكون والوجود.

(١) الإنسان روح لا جسد (٥٢/٢).

(٢) راجع: المصدر نفسه (٥٢/٢ - ٥٧).

□ نقد مختصر:

هذا، وليُعلم أن فلسفة الروحية في جعل السموات السبع الطباق مجرد اهتزازات مختلفة لا حقيقة ثابتة، لا تقر عليها ألبتة، وهم إنما أرادوا التسلل منها إلى أن عالم الروح الحقيقي الذي تذهب إليه الأرواح بعد موتها ليس بعيداً منا، وأن أرواح الأموات قد نصادفها في الطرقات أو في مجالسنا ونوادينا دون أن نشعر بها. ثم هم أرادوا بعد ذلك اللعب على العقول إذ يدعون أن بإمكانهم وفق ظروف معينة تحضير هذه الأرواح ومناجاتها، وما المانع مادامت تخالطنا في كل آن وكل مكان؟

وهذه من حيلهم وألاعيبهم التي قد يمررونها على كثير من الناس ويخدعونهم بها.

وسياأتي مزيد نقد لهذه الفلسفة ذات المصادر المجهولة عند الكلام على مقر الأرواح عند الروحيين.

□ الكون من حيث القدم أو الحدوث:

يذهب طائفة من الروحيين إلى القول بقدم العالم، يقول الشيخ محمد الغزالي وهو ممن نقدوا الروحية الحديثة: «ينكر سيلفر بيرش فكرة بدء الخليقة فيقول: «لا أستطيع القول إنه يوماً ما لم يكن هناك ضوء ثم وُجد في اليوم التالي، إن عالمكم لازال يحتفظ بفكرة أن الخليقة بدأت على مثال ما ورد في قصة جنة عدن، هذا ليس صحيحاً.

لقد كان هناك دوماً تطور في عمل مستمر، ليس حقاً أن الكون كان معدوماً ثم بدأ فجأة، الكون كان دائماً موجوداً، نحن نعرف أن الكون لا بداية له ولا نهاية»^(١).

وهذا المعتقد الفاسد من المعتقدات التي تتبناها الروحية الحديثة على تفاوت بين أتباعها فيه، يقول محمد سيد المسير: «تبنى الروحية الحديثة قاعدة أساسية من فلسفة المذهب المادي، وهي أن المادة لا تبنى ولا تُستحدث، وتُرتب عليها قضية أخرى، هي:

أن الطاقة والحياة والعقل لا يفنى ولا يُستحدث كذلك، فالحياة من قبل ومن بعد، والوجود سابق ولاحق"، ثم ينقد هذه الفكرة الشيطانية قائلاً: "فأي فرق بين الإيمان والكفر إذا التقيا على قَدَمِ العالم والحياة والأحياء؟"^(٢).

ولا إشكال عند المسلمين ومن وافقهم من أهل الكتابين وغيرهم في أن لهذا الكون بداية، وأنه من صنع الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦].

ودلائل حدوث الكون الشرعية كثيرة ومعلومة.

بل أصبح القول بأزلية الكون مرفوضاً من الناحية العلمية، فقد «جاء قانون الطاقة المتاحة ليثبت أنه من المستحيل أن يكون وجود الكون أزلياً.

فهو ينص على أن الحرارة تنتقل دائماً من وجود حراري إلى "عدم حراري" والعكس غير ممكن، أي: الوصول بالحرارة من العدم الحراري إلى الوجود

(١) مجلة لواء الإسلام (ص ٣٥ - ٣٦)، السنة (٢)، العدد (٢٠) شعبان ١٣٨٦هـ.

وكان كلام سلفريدش مستلاً من كتابه الحكمة العالية (ص ١١٠).

(٢) الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة (ص ١٤٥).

الحراري... والوصول إلى التناسب بين الطاقة المتاحة والطاقة غير المتاحة هو المرحلة التي سيصل إليها الكون حين تتساوى حرارة جميع الموجودات، وحينذاك لا تبقى أية طاقة مفيدة للحياة والحركة، وسيترتب على ذلك أن تنتهي العمليات الكيماوية والطبيعية، وتنتهي تلقائياً مع هذه النتيجة كل صور الحياة»^(١).

ويقول أحد علماء الغرب وهو السير جيمس: "تؤمن العلوم الحديثة بأن عملية تغير الحرارة سوف تستمر حتى تنتهي طاقاتها كلية، ولم تصل هذه العملية حتى الآن إلى آخر درجاتها؛ لأنه لو حدث شيء مثل هذا لما كنا الآن موجودين على ظهر الأرض، حتى نفكر فيها.

إن هذه العملية تتقدم بسرعة مع الزمن، ومن ثم لا بد لها من بداية، ولا بد أنه قد حدثت عملية في الكون، يمكن أن نسميها "خلقاً في وقت ما" حيث لا يمكن أن يكون هذا الكون أزلياً"^(٢).

وغير ما ذكر هناك شواهد طبيعية كثيرة كلها تثبت أن الكون لم يكن موجوداً منذ الأزل وأنه حادث"^(٣).



(١) الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن (ص ٦٨).

(٢) الإسلام يتحدى (٥٥ - ٥٦).

(٣) انظر: المصدر نفسه (ص ٥٦) فما بعد.

المبحث الثاني تكوين الإنسان

من القضايا المهمة التي تناولها البحث الروحي الحديث قضية الإنسان وتركيبه، وهل هو جسد وروح أم أن هناك شيء زائد؟ وإن المتصفح لكتب الروحيين ليجد تضارب أقوالهم وتباينها، فهم لا يتفقون على كلمة واحدة بهذا الشأن وما ذلك إلا لاختلاف مشاربهم الفكرية وتنوع مصادرهم التي يتلقون عنها عقائدهم وآراءهم.

فمن قائل: الإنسان روح لها جسد.

ومن قائل: الإنسان جسد مادي وجسد أثيري.

ومن قائل: الإنسان جسد مادي وجسد أثيري وعقل.

ومن قائل: الإنسان جسد مادي وجسد أثيري وعقل وروح.

وهناك أقوال شتى وفلسفات متنوعة في تفسير الألفاظ، وسأعرض الآن لأبرز الآراء التي ذكرها دعاة الروحية في تركيب الإنسان وتأليفه.

[١] قال بعض الروحيين: الإنسان روح لها جسد:

يقول الروح المرشد سلفربرش: «وفي المقام الأول فالإنسان روح لها جسد، وليس جسداً له روح.

إن الجسد ثانوي وتابع للوجود الأعلى والأعظم للإنسان وهو الروح.

إن الغرض الأساسي من الحياة الأرضية هو توفير التدريب للروح المقيمة في

الجسد لتمكين من النمو والتطور والأهلية لليوم الذي ستترك فيه الروح الجسد

وتبدأ مجرى حياتها الحقيقية»^(١).

وللروحي رؤوف عبيد مصنف ضخمة بعنوان: "الإنسان روح لا جسد".
ويُفهم من النص الآنف ل - "سيلفر" أن مفهوم الإنسان على الحقيقة يُطلق
على الروح فحسب، وهي الأصل.

وأما الجسد فشيء ثانوي عارض، والعارض يزول ويمكن الاستغناء عنه إلى
الأبد، وهو بالنسبة إلى الروح في هذه الدنيا محطة تزود، أو ثوب ترتديه لوقت
ثم تخلعه، أو آلة تدريب لا تلبث أن تتركها.

فإذا كان مفهوم الإنسان الحقيقي عندهم هو الروح، فإن إطلاقه على الروح
والجسد معاً يكون من باب التجوز في الكلام.

وكلا التعبيرين الآنفين من قولهم: "الإنسان روح لا جسد، وليس جسداً له
روح" ليست بصواب، فإن الإنسان روح وجسد، فهو بهذا المفهوم الثنائي هو
الإنسان، وهو بهذا المفهوم المكلف المأمور المنهي، وقد جعل الله تعالى العقل
مناطاً لتكليفه.

وعند الموت والنقلة من هذه الدار الدنيا لا تنتهي الصلة بين الروح والجسد،
بل هي باقية وممتدة على نحو من الأثناء، ثم تعود الروح لتتصل بالجسد اتصالاً
لا فكاك بعده، فيكون الاثنان هما الإنسان المبعوث الموعود بالجنة والنار، فإن
النعيم والعذاب واقع عليهما جميعاً لا هذا دون هذا.

لكن القوم يرمون من مفهوم الإنسان إلى تقرير بعض المفاهيم ولعل من
أبرزها:

١ - الإشارة إلى أن الحياة الآخرة (عالم الروح عندهم) حياة معنوية روحية
فقط.

(١) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ١٤).

- ٢ - إنكار صلة الأرواح بالأجساد البالية.
- ٣ - إنكار بعث الأجساد مع أرواحها.
- ٤ - الإشارة إلى تجسد الأرواح.
- ٥ - الإشارة إلى أن عالم الروح امتدادٌ لعالم الدنيا، وكل هذه العقائد قالت بها طوائف من الروحيين.

[٢] قال بعض الروحيين: الإنسان جسد مادي وجسد أثيري؛

يقول الروحي مصطفى الكيك: «والثابت أن الإنسان مكون من جسم مادي يدخل في حدود الطيف المنظور ومجاله عالم الحس أو العالم الفيزيقي، ومن كائن آخر لا نراه؛ لأنه من مستوى أثيري لا يدخل في نطاق الطيف المنظور، ولكن وجوده حقيقي؛ لأن له علاقة بحياة الإنسان»^(١).

والكائن الآخر هذا عرفه في مكان آخر بأنه النفس حيث قال: «الإنسان في الحياة رباعي التكوين، فهو يحيا على الأرض بالبدن الترابي المحسوس، وينتقل إلى العالم الآخر بالنفس التي تتركب من جسد وإدراك وروح، فنحن نعيش على الأرض بجسدين متداخلين معاً.

أما الترابي منهما فيعود إلى الأرض بعد الموت، وأما الثاني فينتقل إلى العالم الآخر حاملاً معه قوى الإدراك والعقل، وحاملاً الحياة وشخصية الفرد وذاتيته وكافة المشاعر التي تجعل من الإنسان إنساناً»^(٢).

فتلاحظ أنه جعل النفس قسيمة الجسد، وشققها إلى بعض مفرداتها التي هي بعض مفردات الأقوال القادمة.

(١) بين علمين (ص ٧٧).

(٢) المصدر نفسه (ص ٢٥).

«ويرى دعاة الروحية الحديثة أن للإنسان جسدين :

أحدها : هو الجسد المادي الذي يفنى بالموت ويتحلل إلى تراب.

وثانيهما : هو الجسد الأثيري الذي ينتقل بالموت إلى عالم أثيري جديد»^(١).

يقول فندلاي : «إننا نحن في هذه الدنيا الآن أرواح تغلفنا أجسام فيزيقية ،

وأن الموت ما هو إلا انفصال الجسم الأثيري أو الروحي عن الغطاء الفيزيقي ،

والجسم الأثيري هو الجسم الحقيقي الباقي ، وهو في شكله نسخة طبق الأصل

من مقابله الفيزيقي»^(٢).

ويقول أيضاً : "إن جسومنا في هذا العالم اثينية ، فيزيقية نستطيع رؤيتها

ولمسها ، وأثيرية لا نستطيع أن تدركها أعضاؤنا الفيزيقية ، وهذان الجسمان

متداخلان معاً ، لكن الأثيري هو الدائم الباقي"^(٣).

[٢] قال بعض الروحانيين : الإنسان جسد مادي وجسد أثيري وعقل :

فالإنسان في بعض كلام فندلاي : «مكون من جسم ونفس وروح ، فالجسم

ما نراه ، والنفس هي العقل ، والروح هي الجسم الأثيري الذي يطابق في الشكل

الجسم الفيزيقي ، وهي التي تجعل هذا الجسم الفيزيقي يتماسك ، وما الموت إلا

انفصال الجسم الأثيري عن الجسم المادي ، ويحمل هذا الجسم الأثيري معه

العقل أو النفس»^(٤).

ثم أخذ يفك هذه الرموز ، فقال عن العقل الذي هو عنده النفس ، قال

يصفه : «أما عقل الإنسان فشيء فوق الأثير ، ولا يستطيع أي إنسان وهو في

(١) التصور الإسلامي للوجود (٢٥٠ - ٢٥١).

(٢) الإنسان جسد لا روح (ص ٤٨) ، وانظر على حافة العالم الأثيري (ص ١٦١).

(٣) على حافة العالم الأثيري (ص ١١١).

(٤) المصدر نفسه (ص ٥).

جسمه الفيزيقي أن يشرح العقل أو يفسره، ولكنه لا بد أن يكون شيئاً فوق الأثير؛ لأنه يعمل بعد الموت، فهو الذي يرشد الجسم الأثيري ويضبطه»^(١).
قال: «والجسم الأثيري هو الذي يحفظ كيان الجسم المادي فوق الأرض»^(٢).
ويقول الروحي محمد شاهين: «قالت الروحية الحديثة: ... الإنسان مكون من ثلاثة: جسم مادي، وجسم آخر أثيري على صورة ذلك الجسم المادي عضواً عضواً، بل خلية خلية، وعقل.

فإذا تولى الجسم المادي بالوفاة بقي الجسم الأثيري وبقي معه العقل، ليقوما متلازمين برحلة جديدة من مراحل الحياة البشرية المتطورة في عالم الروح»^(٣).
وأنت تلاحظ أن هذا التعريف مشابه لسابقه، لكن صاحبه يفرق بين دلالات بعض مفرداته مما يجعلهما غير متطابقين، فهو يجعل لفظة النفس مرادفة للجسم الأثيري وهما مختلفان في تعريف فندلاي، فيقول: «إذا أضفت العقل إلى الجسم الأثيري (النفس) كانت الروح، أي أن الروح هي ذاك الجسم الأثيري والعقل مجتمعين»^(٤).

وللروحي علي عبدالجليل راضي كلام مقارب مدعم بالأمثلة التقريبية^(٥).
لكن هذا ليس محل اتفاق بين الروحيين، فمنهم "من تعمقوا فقالوا: إن الروح ليست في الحقيقة ذلك الجسم الأثيري منضماً إليه العقل، ولكنها شيء آخر أرقى بكثير مما نتخيل وأرق.

(١) على حافة العالم الأثيري (ص ٦).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ٦٣).

(٤) المصدر نفسه (ص ٦٤).

(٥) انظر: السيكولوجيا والروح (٥٤ - ٥٨).

إنها جوهر مغلف في جسم، وهذا الجسم مغلف في جسم ثان، وهكذا إلى سبعة أجسام أكتفها الجسم المادي الذي نعيش به على الأرض، وإن هذا الجوهر... كما يتخلص أول ما يتخلص من الجسم المادي الذي نعيش به... فإنه يتخلص من أغلفته الباقية غلافاً بعد غلاف على مر الحيات التالية، حتى يتجرد منها في نهاية المطاف، فيعود يبدو كما بدأه الله أول ما خلق ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] بعد أن اجتاز كل طور كتبه عليه خالقه، وأتم رحلته المرسومة الطويلة المدى! (١).

وهذا الاضطراب كثيراً ما يظهر في كلام الروحانيين، يقول الروحي النصراني نصيف إسحاق في التركيب البشري: «الإنسان في حقيقته ثلوث مقدس مركب من أصول ثلاثة:

الأول: النفس أو الروح وهي العنصر العقلي.
 الثاني: الجسد المادي الغليظ الذي تكتسي به مؤقتاً الروح لإتمام مقاصد ربانية.
 الثالث: الجسم الروحاني، وهو الوثاق اللطيف الرابط بين النفس والجسد. فبالموت تخلع عنها الكساء الغليظ ويبقى لها جسمها الروحاني، وهذا مركب من المادة الأثيرية الأصلية التي لا تقع - لحفتها ودقتها - تحت الحواس» (٢).
 ويقول الروحي علي عبدالجليل راضي: «الإنسان يتركب من ثلاثة أجسام على الأقل.

أحدها: الجسم المادي، والثاني: الجسم الأثيري النجمي "أو القرين"،

(١) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (٦٥ - ٦٦).

(٢) قصتي في الروحية (ص ١٠٩).

والثالث: هو الجسم الروحي.

فعند الوفاة يختفي الجسم المادي في التراب ويبقى الجثمان الآخرا»^(١).

[٤] قال بعض الروحيين: الإنسان جسم مادي، وجسم أثيري، وعقل، وروح:

يقول الروحي جمال الدين حسن حسين: «الإنسان في مجموعه مكون من أربعة عناصر مهمة هي: الجسم المادي، والجسم الأثيري، والعقل، والروح»^(٢).

وهذا أشمل ما وقفتُ عليه من كلام الروحيين في تكوين الإنسان، وقد ذكره أيضاً حسن عبدالوهاب وأضاف أنه قول الروحيين، وكلامه معتبر حيث خبر الروحية ربع قرن من الزمان، كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه: يسألونك عن الروح، وقد تاب منها^(٣).

وخلاصة كلامه في شرح التعريف الآنف:

يقول الروحيون: إن لكل منا من لحظة ميلاده جسمين: مادي أو أرضي: وهو الجسد الظاهر المرئي في حياتنا الدنيا، وأثيري: وهو اللطيف الشفاف، وهو مطابق تماماً للجسم المادي، ولا يراه إلا الموهوبون هبات روحية.

ويتصل هذان الجسدان ببعضهما ببعض اتصالاً وثيقاً طيلة حياته الأرضية،

(١) أضواء على الروحية (١٠٥ - ١٠٦).

(٢) الروحية في التراث الإسلامي (٢٠ - ٢١).

(٣) انظر: مقدمة كتابه يسألونك عن الروح (ص ٢)، (١١، ١٢).

وبالموت يعود الجسم المادي إلى الأرض والأثيري إلى العالم الذي هبط منه، وهو عالم الروح أو البرزخ.

ويقولون: إن الجسم الأثيري ليس هو الروح، بل الحامل لها، ويظل قائماً في عالم الروح طالما كانت الروح في حاجة إليه، فإذا بطلت حاجتها إليه طرح الجسم الأثيري وتحلل إلى عناصره الأولية، وتصبح الشخصية كحزمة من النور، وهذا ما يسمى بالموت الثاني.

ويقولون: إن الجسمين المادي والأثيري ليس فيهما حياة بطبيعة تكوينهما، ولكن سر حياتهما هو الروح، وهو جوهر راق لا يدخل في نطاق البحث الروحي.

أما العقل: فهو العنصر المفكر في تكوين الإنسان، وهو يعمل عن طريق وسط مادي هو المخ^(١).

إذن فالإنسان يتألف من جسم مادي وأثيري، إضافة إلى الروح والعقل، فهذه أربعة أشياء.

وأنت تلحظ الاضطراب الشديد بين الروحيين في تحديد مفردات الإنسان، ومرد ذلك إلى تبيان مصادرهم التي يتلقون منها، إضافة إلى اعتمادهم على عقولهم وتخيلاتهم، بل وما تمليه الأرواح المحضرة عليهم.

فهذه إحدى الأرواح المرشدة لما حُضرتُ وسئلت عن الروح قالت: «قد يظن رجال العلم لديكم أنهم حينما يشرّحون الجسم قد يكتشفون الروح كامناً في أحد أركانه، أو ربما كان هو الدم المتدفق في العروق، أو شيئاً مختلفياً في أحد الأعضاء.

(١) انظر: يسألونك عن الروح (١١ - ١٢).

ولكني أقول: إنه لا يوجد مكان مخصوص بالجسم تقيم فيه الروح، وليس في المكنة التحدث عن كيفية اتصال الروح بالجسم أو الانفصال عنه؛ لأن الروح لا تتقيد بشيء من ذلك؛ ولأن الروح يشغل كل الجسم، إنه مع العقل لا يخضع لحدود الجسد، ولكنه يعمل في اللانهائي كله حتى يصل إلى أعلى مستوى لتقدمه، وإنه يقطع عالمكم كله في ومضة»^(١).

هذا ما حكته الأرواح المحضرة، وعليه وعلى أمثاله يبنون معتقداتهم، وقد يلحقون بها بعض ثقافتهم التي تعلموها ونشئوا عليها.

وعندي أن هذا الاضطراب في تقرير حقيقة الإنسان عند الروحانيين لا يهم كثيراً إذا ما عُلِم أنهم يؤمنون بأهم مفردات الإنسان، وهي ما نسميها معشر المسلمين بالروح - التي بفراقها يكون الموت، وعليها - إضافة إلى البدن - يقع النعيم والعذاب البرزخي، إلى غير ذلك مما سبق الكلام عليه في مطلع البحث - والتي قد يسمونها الروح أو العقل أو النفس أو الجسم الأثيري والذي قد يسمى «بالجسم اللطيفي»، إشارة إلى أنه من مادة أعلى اهتزازاً من مادة الأرض، كما يسمى نسمة، ويسمى بالجسم الهولي»^(٢).

إلى غير ذلك من العبارات التي يطلقونها على الروح مفردة، أو بإضافتها إلى كلمة أخرى نحو قولهم: الروح هي الجسد الأثيري والعقل مجتمعين. كل هذه العبارات والاختلافات لا تهم ما داموا يؤمنون بأن هناك شيئاً آخر وراء الجسد، هو الروح في اصطلاح المسلمين، والتي نأسميها بالروح الحقيقية

(١) الروحية في التراث الإسلامي (ص ٢٤).

(٢) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ٦٣) هامش (٢).

للتفريق بينها وبين مصطلحاتهم.

على أن أكبر إشكال قد يواجه الباحث في الروحية الحديثة هو مسألة الجسد الأثيري والروح الحقيقية ؛ وذلك أنهم يجعلون للأول من الصفات والأحوال ما يمكن أن نجعله معشر المسلمين للروح بمصطلحنا، ويجعلون الثاني صعباً بعيد المنال لا يمكن البحث فيه أو الخوض في كنهه وكأنه الروح الحقيقية.

ولذا تجدهم يقولون: «العلم الروحي الحديث يتناول في بحثه الجسم المادي والأثيري، وكذلك العوالم المادية والأثيرية، ولا يتناول بحثه الروح ولا العقل؛ لأنهما من مستوى راق جداً، ويصعب علينا في هذه الحلقة من التطور البشري أن نخوض في دراستهما»^(١).

ويقولون: «إنه لم يسبق أن زعم أحد من الروحيين أنه قد اهتدى إلى سر الروح. أي: ماهيتها وكنهها ولكنهم حينما يشيرون إليها فإنما يعنون بذلك الجسم الأثيري فقط لا الروح نفسها»^(٢).

وقد تقدم كلام فندلاي لما ذكر العقل وهو عنده النفس، فذكر أنه شيء فوق الأثير، ولا يستطيع إنسان تفسيره أو شرحه.

ويقول الروحي علي عبدالجليل: «قد ثبت من كلام الأرواح العديدة أن الجسم الأثيري هو الذي يحضر الجلسات أو يخرج في الصور... إلخ.

وعلى هذا فالجسم الروحي لا يمكن لأحد معرفة كنهه ولا السيطرة عليه؛ لأنه من طبقة نورانية عليا، وبهذا يكون الأحرى لعلماء الروح أن يسموا

(١) الروحية في التراث الإسلامي (ص ٢١).

(٢) المصدر نفسه (ص ٢٣).

علمهم "علم الجسم الأثيري" لا "علم الروح"؛ لأنهم لم يخللوا الروح ولم يسكوها، ولا يعرفون عنها شيئاً حتى الآن^(١).

وهذا كلام مهم للغاية لمن تأمله، فإذا كان الجسم الروحي أو الروح الحقيقي لا يُعرَف كنهه ولا يمكن السيطرة عليه، وليس مكان بحث الروحيين باعتراف الروحيين أنفسهم، وكان الجسم الأثيري هو الذي وقع في دائرة بحثهم واهتمامهم فحضره، وناجوه، ورأوه، ووزنوه، وصوروه، فإن إشكالاً كبيراً في الروحية يحل، فيقال: إن ما تحضرونه ليس هو الروح الحقيقية، وإنما الجسد الأثيري، وهو شيء آخر غير الروح الحقيقية، وسيتبين من المباحث القادمة أنه القرين أو الأرواح الشيطانية، ولكن ستجد أن الروحيين يداخلون بين الاثنين في مواضع من كلامهم وكأنهما شيء واحد.



(١) أضواء على الروحية (ص ١٠٦).

المبحث الثالث

براهين وجود الروح، وحكم البحث فيها

أولاً: براهين وجود الروح عند دعاة الروحية الحديثة:

تذكر الروحية الحديثة ألواناً من البراهين على وجود الروح، وأصل دعوتها إنما يقوم على الاعتقاد بوجود الروح وخلودها وحضورها ومناجاتها، وهذا كاف في الدلالة على اعتقادهم بوجود الروح، إلا أنني أذكر هنا نماذج أخرى لأنواع من الأدلة غير الأدلة المنتمية لديانة ما؛ لما فيها من جدة تسترعي الانتباه، وتوقف القارئ على غمط جديد من التفكير الروحي في عرضه ومعالجته للأمور، فمن الأدلة التي جعلوها براهين على صحة الاعتقاد بوجود الأرواح:

[١] ظاهرة التنويم المغناطيسي واستحضار الأرواح:

يقول الروحي محمد فريد وجدي صاحب دائرة المعارف: «فتح الله للناس إلى عالم الروح نافذتين:

نافذة من علم التنويم المغناطيسي... ونافذة من علم المباحث النفسية^(١)، فكان ما ظهر منهما كافياً لإقامة ما لا يُحصَى من الأدلة المحسوسة على وجود الروح وصحة الخلود، وهي أكاد عقبه في سبيل الدين»^(٢).

ثم أخذ يبين وجهة كَوْن تلك النافذتين دليلاً على وجود الروح وخلودها، فقال عن التنويم المغناطيسي: «هو تنويم صناعي يحدثه المتفرغون لهذا العلم فيقع المنوم في نوم عميق، فتظهر منه خوارق تثبت أن له روحاً متميزة عن المادة»^(٣).

(١) يعني: علم استحضار الأرواح. انظر: عالم الروح (ص ١٧).

(٢) دائرة معارف القرن العشرين (٤/٣٦٥).

(٣) دائرة معارف القرن العشرين (٣٦٥-٣٦٦).

إذن فالروحية تعد ما يظهر من أمور غير عادية على يد الشخص المنوم الذي هو محل التجربة دليلاً على وجود الروح، وهو كيان آخر يباين المادة المحسوسة. وأيضاً يقول العلامة بيو في كتابه "المخاطبات على المغناطيس الحيوي": «التنويم المغناطيسي يثبت وجود الروح وخلودها، ويبرهن على إمكان اختلاط أرواح متجردة بأخرى لم تنزل مكتسبة بالمادة»^(١).

وقال محمد فريد عن المباحث النفسية: «هو فن توصل إليه علماء أوربا وأمريكا، يستحضرون به الأرواح من عالمها فتظهر أمامهم بشكل باهر، فتكلمهم، وتثبت لهم بكل دليل أنها روح فلان الميت»^(٢).

واستحضار الأرواح المزعوم يتبعه الكثير من الظواهر التي تُعدُّ كل واحدة منها برهان على وجود الروح، مثل: تجسد الروح، وبصماتها، وكتابتها، وكلامها، وتصويرها، وغير ذلك، ولعله يأتي الكلام عنها - إن شاء الله تعالى - .

[٢] ظاهرة التجارب العلمية التي أجريت على الإنسان والحيوان:

جاء في كتاب "السيكولوجيا والروح" للروحي أحمد فهمي أبو الخير نقلاً لتجارب علمية قام بها غريون لإثبات الروح القائمة بذاتها، والتي هي كما يذكر أبو الخير «جسم أثري مطابق كل المطابقة للجسد المادي خلية خلية، وهي تسكن فيه، وقد تناسب منه قليلاً أو كثيراً»^(٣).

(١) دائرة معارف القرن العشرين (٤/٣٦٧).

(٢) المصدر نفسه (٤/٣٦٦).

(٣) السيكولوجيا والروح (ص ٨).

أولاً: تجربة مدام كوري^(١) على الإنسان:

«أثبتت مدام كوري بالتجربة الحاسمة أن الإنسان جسد وروح، وكانت أولى تجاربها في هذا الصدد أن انتهزت فرصة اختبار أعمال الوسيطة الروحية أسايا بلادينو في المعهد السيكولوجي بباريس، وكانت أسايا إذ ذاك في عنقوان قوتها الوسائطية، فجاءت بثلاثة كشافات كهربية وشحنتها، ثم طلبت إلى الوسيطة إن كان لها روح تناسب من جسدها أن تفرغ بهذه الروح المناسبة الكشافات دون أن تلمسها بجسدها المادي.

وفعلاً بإشارة من يدها تارة، وبإيماءة من رأسها تارة أخرى، استطاعت أن تفرغ الكشافات الثلاثة حين انطبقت أوراقها الذهبية، فاستنتجت مدام كوري ومن معها أن ثمة شيئاً خرج من جسد الوسيطة البعيدة عن الكشف ثم لمسه ففرغت شحنته خلاله إلى جسم الوسيطة ثم إلى الأرض... ومضت في تجاربها الروحية خطوة خطوة حتى النهاية»^(٢).

تلاحظ في هذه التجربة أن مدام كوري اعتمدت فيها على وسيطة روحية لإثبات الروح، ومعلوم أن الوسطاء في الروحية الحديثة لهم خصائص أو مزايا يتفوقون بها على الآخرين؛ ولذا كانوا همزة الوصل بين عالم المادة وعالم الروح كما تزعم الروحية، ويكون لبعضهم خوارق لا تكون إلا من عمل

(١) مدام كوري: ماري كوري (١٨٦٧ - ١٩٤٣م) كيميائية فيزيائية فرنسية، درست

اليورانيوم، لها اكتشافات عدة، ظفرت بجائزة نوبل عام (١٩١١م).

انظر: الموسوعة العربية الميسرة (١/١٥٠٢).

(٢) السيكولوجيا والروح (ص ٨)، ومجلة عالم الروح عدد (١١) (ص ٣١) لسنة ١٩٤٨م.

الشياطين، فما حصل في هذه التجربة - على اعتبار صحة الواقعة، وعلى اعتبار أن الشخص محل التجربة وسيطة روحية هي محل الاتهام والشبهة - فإن التجربة لا تُعدُّ دليلاً على وجود الروح الحقيقية، وقد يكون ما حصل بفعل الشياطين المتصلة بالوسيط، أضف إلى ذلك أن التجربة لم تجرِ على أناس أسوياء، ولم يتكرر حدوثها، وعليه فهذه التجربة مرفوضة من الناحية العقلية بل ومن الناحية العلمية، فإن إشارة اليد وإيماء الرأس لا تكفي في نجاح هذه التجربة، إلا إذا كان في الأمر خدعة.

ثانياً: تجربة الدكتور واترز للثبوت من وجود روح للحيوان:

أفرد الدكتور واترز نشرة بعنوان "المقدار بين الذري" وقد شرح فيها التجارب التي أجراها والنتائج التي حصل عليها عند محاولته أن يصور بالفوتوغرافيا بعض أنواع الحيوان كالجرذان والضفادع وهي تموت.

وقد استخدم لذلك الجهاز الذي استخدمه الفيزيقيون في تصوير سيول الكهارب المختلفة بالفوتوغرافيا، وهو المسمى "مخدع ولسن" وقد قال الدكتور واترز إنه إذا كان هناك عنصر يُستخلص عند الموت فلا بد أن تدركه عدسة التصوير في هذا الجهاز، ويتكاثف البخار فوقه كما يتكاثف فوق الإلكترونات مثلاً، وفعلاً التقطت العدسة الصور التي تكهن بوجودها. ونراه يقول عن ذلك إنه «بينة جديدة تعين نوعاً من طاقة يفقدها الجسم الفيزيقي عند لحظة حدوث الموت الحقيقي، ولم تدل البيئات الفيزيكية المستخلصة على أن ذلك الذي يفقده الجسم نوع من أنواع الطاقة فقط، بل دلت على أنه جسم غير مادي انسل من الجسم المادي في لحظة حدوث الموت، وقد أمكن أن يُرى باستخدام بخار الماء».

ونراه في تدليله يقول: «هب أننا وضعنا حشرة كبيرة أو حيواناً صغيراً في مخدع ولسن هذا، ثم شرعنا في قتل ذلك الحيوان، وهب أنه في اللحظة التي نفق فيها كان مكبس الجهاز قد أسقط واستُحدثت سحابة، ويلاحظ أن هذه السحابة تتكون في هواء معد من قبل، وقد أخلي من كل ما يمكن وجوده من الأيونات، وذلك باستخدام مجال كهربى استاتيكي كبير، ولنفرض بعد هذا أن الصورة الفوتوغرافية الناتجة قد أظهرت لنا أننا في اللحظة التي مات فيها الحيوان قد نجحنا في إمساك كتلة أو جسم أو مقدار ما في بخار الماء، فهذا المقدار الذي نجحنا في تصويره - كالأيونات - لا تدركه العين، غير أنه لسبب ما قد جذب الضباب فاستقر عليه بنفس الطريقة التي يستقر بها على الأيونات في مسار أشعة ألفا، وإذا وجدنا أنه تحت هذه الشروط يستطيع الضباب أن يستقر في أية بقعة في قاع المخدع إلا بقعة واحدة نجد فيها - هي وحدها دون غيرها - كتلة بيضاء أو مقداراً أبيض إزاء وراء أسود، وإذا وجدنا كذلك أن هذا المقدار الذي نحن بصدده يطابق المقابل الفيزيقي للجسم الذي منه انسلخ، إذا وجدنا هذا فإنه لا يسعنا إلا الحكم بأن هذا المقدار الذي ظهر إنما هو ذلك الذي انطلق من الحيوان الذي أجريت عليه التجربة»^(١).

ويعقب أبو الخير على الكلام الآنف بأن الدكتور واترز قد أظهر بالتجربة انسلال الروح من الجسد المادي، «وأن ذلك المقدار بين الذري جسم غير مادي يطابق بالضبط الجسم المادي الذي انطلق منه، وأنه متى انقطعت الصلة بين الجسمين حدثت الوفاة الحقيقية.

(١) السيكولوجيا والروح (٩ - ١٠).

وأجريت في المعهد الدولي للبحث الروحي بلندن تجارب على الحيوان ماثلة لتلك التي أجراها الدكتور واترز، وكانت النتائج إيجابية، واستخدم المعهد لذلك جهازاً لمخدع ولسن صُنِع في معامل جامعة كمبردج^(١).

هكذا زعموا - والعلم عند الله - وعلى كلِّ فما يمكن إجراؤه من التجارب على الحيوان فليس بالضرورة إمكان إجرائه في كلِّ أحواله على الإنسان. ومثل هذه التجربة - التي لا يمكن الجزم بنتائجها - ليست محل نقد عندي، بل يمكن مناقشتها من قبل المختصين وبشرط عدم معارضتها لنصوص الشرع، سيما وأن الإنسان يرى روحه بنفسه عند فراقها جسده بالموت، وإنما النقد موجه إلى الروحية حيث تحاول استغلال التجارب العلمية، واستثمارها لإضفاء الطابع العلمي على الدعاوى الروحية التي هي أبعد ما تكون عن العلم.

[٢] ظاهرة الإحساس بالعضو المبتور:

يذهب بعض الروحيين إلى أن الإنسان المشوَّهة أعضاؤه بطول أو قصر أو الذي فقد أحد أعضائه الحركة يشعر بوجودها رغم فقدانها، وهذا الشعور ينبئ بأن له أرواحاً أثيرية، لا يلحقها التشوه أو النقص الذي يلحق الجسد المادي.

ثم هم يستدلون لصحة هذه القضية - يعني وجود العضو الروحي الكامل ومن ثم وجود الروح - بشهادة أصحاب الجلاء البصري - فيما زعموا - إضافة إلى ما حصلوا عليه من صور فوتوغرافية للأعضاء الأثيرية، مما يعني أن هناك روحاً أثيرية مطابقة يسترها الجسد المادي الكثيف.

كتب الروحي محمد فريد وجدي في مجلة الأزهر تحت عنوان: "إثبات الروح

(١) السيكولوجيا والروح (ص ١٠).

الإنسانية حسيّاً" ملخصاً للباب الأول من كتاب "خروج الروح من الجسد ثم عودها إليه" للعلامة البسيكولوجي الإيطالي أرنست بوزانو، وكان مما ذكر: «أن الذين تبتز بعض أعضائهم يحسون بوجودها إحساساً يقينياً، مع أن مادتها غير موجودة، فمن بُتّرت ذراعه أو ساقه شعر بوجودها وحركها وفرق بين أصابعها بإرادته، على حين أنه مبتور الذراع أو الساق المادية»^(١).

ويرفض أن يكون هذا الشعور سببه الوهم نتيجة الألفة السابقة للعضو مستدلاً بحوادث ذكرها بعض العلماء الغربيين لأناس مشوهين من أصل الخلقة بطول الأعضاء أو قصرها مثلاً، وأنهم عندما يُسألون عن أعضاءهم المشوهة، يقولون إنهم لا يشعرون بأي فارق بين يد طويلة وأخرى قصيرة.

يقول: «لا شك في أن شعور المولودين شوهاً بسلامة أعضائهم المعيبة يدل دلالة قاطعة على أن هذا الشعور ليس بمجرد وهم، وأنه يُشعر بأن لهم أرواحاً على شكل أجسادهم، لا يعتربها التشوه الذي يعترى أعضاءهم، فتبقى سليمة، ويبقى شعور المشوهين سليماً أيضاً»^(٢).

ويعضدون الكلام الآنف بشهادة أهل الكشف من أصحاب الجلاء البصري الذين يبصرون ما لا يبصره العادي من الناس كما يزعمون، يقولون إن هؤلاء «وُهبوا خاصية رؤية المراتب اللامادية، والإشعاعات الخفية، فقد أجمعوا على رؤية الصور الأثرية للأعضاء المتورة على حالة طبيعية»^(٣).

(١) مجلة الأزهر، الجزء الأول (ص ٢٨٥)، المجلد الثاني عشر لسنة ١٣٦٠هـ.

(٢) انظر: المصدر نفسه (٢٨٥ - ٢٨٦).

(٣) المصدر نفسه (ص ٢٨٦).

ويسوقون بعض الوقائع كعينات لصدق دعواهم، وأتجاوزها إلى الدليل الثاني الذي يعضدون به دعواهم، وهو تصوير الأعضاء الأثرية التي أخبر عنها أصحاب الكشف وشعر بها أصحابها «وكان أول من وُفق في إقامة هذا الدليل المحسوس البحاثة المشهور ألفونس بوفيه، فقد اتخذ وسائل علمية معتمداً على خواص بعض الألوان الناتجة من التحليل الطيفي، فنجح في تصوير الأعضاء الأثرية لتلك الأعضاء المتورة»^(١).

وعن نتيجة هذه التجارب يقول الأستاذ يوزانو: «بهذه التجارب الأخيرة نجد أنفسنا... حيال أدلة عملية حاسمة على صحة وجود الأعضاء المتورة على صورة أثرية، وهذا يؤدي إلى صحة وجود الجسم الأثري للروح داخل الجسم المادي المنظور»^(٢).

بيد أنه بعد هذه التجربة يخطر بالبال بعض التساؤلات:

يلاحظ أن تجربة العضو المشوه أو المتور اقتصرت على عينة محددة وقليلة جداً، فهلا أجريت على أعداد كبيرة لنقف على شعور الجميع؟ وهل الشعور بالعضو المشوه أو المتور يعني وجود العضو الروحي وبالتالي وجود الروح؟

وهل هذا الشعور دائم أم ينقطع بعد فترة من الزمن؟

وهل أجريت هذه التجارب على نماذج أخرى - أعني من الأموات إلى جانب الأحياء - من قبل أصحاب الجلاء البصري مثلاً؟ وكيف كانت النتيجة؟

(١) مجلة الأزهر، الجزء الأول (ص ٢٨٧).

(٢) المصدر السابق.

ويلاحظ في هذا الدليل الحسي أن شهادة أصحاب الجلاء البصري قد صدقتها الكشوفات العلمية كما يقولون ، وهذا له أهميته عند الروحية الحديثة. فسيمر بك أن الروحية الحديثة تجعل من أهم الظواهر الروحية التي تدعيها: ظاهرة الجلاء البصري ورؤية ما لا يراه العادي من الناس ، وهي ظاهرة قد بنت عليها - أو من خلالها - بعض العقائد والآراء الروحية الباطلة التي خدعت بها الكثير، وكيف لا وقد أيدها الكشف العلمي كما مر؟ فلا تُخَدَعَنَّ بحيل الروحية.

[٤] ظاهرة إنباء الأرواح بوجود الجسم الروحاني؛

حيال هذه الظاهرة التي تدعيها الروحية الحديثة لا يمكن ذكر كل شيء ، ولا يحسن ترك كل شيء ؛ ولذا فإنني سأقتصر على عرض نماذج قليلة مما يذكرون لتتضح صورة هذا الدليل.

والحوادث المذكورة تحت هذا الدليل يمكن تقسيمها إلى قسمين :

١ - حوادث تثبت الجسم الروحاني وقت الحياة.

٢ - حوادث تثبت الجسم الروحاني بعد الممات.

وهذه الحوادث التي أنبأت بها الأرواح مقتبسة من كتاب "الأرواح"^(١)

للروحي طنطاوي جوهرى ، وكتاب "الأسرار الكونية في العلوم الروحانية"^(٢)

للروحي محمود نصار ، وكلاهما قد استقاها من «أعداء الروحانية كالمسيوداسيه

وخلافه ، وعن "كتاب أشباح الأحياء" أو مجموع الحوادث التي قررت بصحتها

اللجنة العلمية الإنكليزية حينما اضطرها الرأي العام إلى التنقيب والبحث عن

(١) انظر: مجلة الأزهر، الجزء الأول (١٢٨ - ١٤٧).

(٢) انظر: (٣٩ - ٤٩).

علة الحوادث الروحانية الحديثة»^(١) فألى شيء من التفصيل.

أولاً: حوادث تثبت الجسم الروحاني في حال الحياة:

وهذه الحوادث فارقت فيها الأرواح أصحابها مؤقتاً حال الغيبوبة أو حال النوم الطبيعي أو المغناطيسي، ومن ذلك:

١ - روى الدكتور "جيبه" في كتابه "تحليل الأشياء" ما يأتي تعريبه: «حدثني شاب له من العمر ثلاثون سنة، وهو نقاش ماهر في صناعته قال: دخلت منذ أيام منزلي نحو الساعة العاشرة ليلاً وقد اعتراني نوع غريب من الإعياء، فأوقدت المصباح ووضعت على مائدة بالقرب من سريري ثم أشعلت سيجارة وتمددت على مقعد قصد الاستراحة.

وما كدت أسند رأسي إلى ظهر الكرسي حتى شعرت بالأشياء المجاورة أخذت تدور من نفسها، واعترتني دوخة شديدة انتقلت على إثرها فجأة ومن دون انتباه إلى وسط الغرفة، فعجبت لهذا الانتقال الغريب، ولا تسل عن اندهاشي لما نظرت إلى ما حولي فرأيت نفسي متمدداً على المقعد برخاوة، ويساري مرفوعة على رأسي والسيجارة بين أصابعها.

ففي أول وهلة ظننت نفسي نائماً وأن ما أراه حلماً وإذا لاحظت بعد هنيهة أنني لم أرق حلماً واضحاً كهذا، خلت نفسي ميتاً وإذ ذاك خطر على ذهني ما كنت سمعت عن وجود الأرواح، وقلت في ذاتي إنني أصبحت روحاً وتذكرت كل ما قيل لي في هذا الموضوع، وأسفت بمرارة على نهاية حياتي قبل إكمالي بعض أعمال...

(١) الأرواح (ص ١٢٨).

ثم دنوت من نفسي - أي من جسدي الذي كنت أخاله جثة - فرأيت فيه من حركة التنفس ما نبه خاطري، ونظرت إلى صدره فعاينت القلب من داخله يطرق بنظام طرقات ضعيفة، فتأكدت حينئذ أن قد اعتراني إغماء غريب في بابه، وقلت في نفسي: إن من يُعشى عليهم لا يتذكرون ما يصيبهم وقت الإغماء، وخفت أن أفقد ذكر ما أراه بعد إفاقتي من الغشيان.

وإذ أمنت قليلاً أمر الموت صرفت ذهني إلى ما حولي، وتغاضيت عن جسدي الراقد على المقعد، فنظرت إلى المصباح، وإذ رأيته مشتعلًا بالقرب من سريري خفت على الستائر أن تلتهب بفعل الحرارة، فقصدت أن أطفئ المصباح فمسكت زر الفتيلة، وعبثاً حاولت برمه مع أنني كنت أشعر جيداً بدقائق الزر بين أصابعي ولكنني لم أقوَ على تحريكه بتاتاً.

ثم صرفت نظري إلى نفسي، فرأيت ذاتي كأني متشح بلباس أبيض، ويدي تخرق جسمي بسهولة، وإذا وقفت تجاه مرآة فبدلاً من أن أرى صورتي مرتسمة عليها شعرت بنظري يمتد إلى ما وراءها، فرأيت الجدار، ومؤخر الصورة، والأمتعة الموجودة في غرفة جاري مع أنه لا وجود للنور فيها، إنما كنت أستضيء بشعاع نور ينبعث من صدري وينير الأشياء الواقع نظري عليها.

فخطر ببالي أن أدخل غرفة جاري التي لم أرها قط قبلاً، وهو كان متغيباً وقتئذ عن باريس، فما كدت أشعر برغبتني هذه حتى عاينت نفسي داخل الغرفة، ولا أدري كيف تم هذا الانتقال السريع، إنما - على ظني - اخترقت الجدار كما اخترقه نظري، فأخذت أتجول في مخادع جاري لأول مرة، وأحفظ في ذهني ما أراه فيها، ثم دخلت مكتبته وقرأت أسماء بعض كتب موضوعه على الرفوف، وكلما قصدت الانتقال من مكان إلى آخر كنت أصير حيثما أرغب بلمح البصر وبمجرد إرادتي.

ومنذ ذاك تشوشت أفكاري وما عدت أذكر شيئاً، فقط أعلم أنني كنت أتقل إلى أماكن بعيدة جداً حتى إلى إيطاليا على ما أظن، ولكن لست أدري ما رأيت وعملت فيها، إذ لم يعد لي سلطة على ضبط أفكاري وهي تنقلني حيثما توجهت قبل أن أتولى زمامها، فحمقاء المنزل كانت تقود وقتئذ معها المنزل إلى أن صحت الساعة الخامسة صباحاً وأنا متوسد المقعد بارد الجسم متشنج الأعضاء وسيجرتي بيدي مطفأة، فقممت إلى سريري واعتراني نفاض مزعج نمت على إثره بضع ساعات، وما استيقظت إلا ضحى النهار، واستنبطت في ذلك اليوم حيلة للدخول مع البواب إلى منزل جاري، ففقدت الصور والأثاث وأسماء الكتب فرأيت كل هذا طبق ما عاينت وقت الإغماء، إلا أنني لم أكلم أحداً بالحادثة حذراً من أن ينسبوا إلي الجنون أو الهذيان»^(١).

وفي التعليق على هذه الحادثة يقولون:

فهذا الحادث يؤيد لنا:

أولاً: أن انطلاق النفس من الجسد أمر أكيد لا يمكن عزوه إلى التخيل الوهمي أو أضغاث الأحلام، بما أن النقاش حقق ثاني يوم في ما كان قد رآه في منزل جاره وقت الإغماء.

ثانياً: أن للنفس عند انطلاقها من الجسد شكلاً محدوداً على اختراق المادة والتنقل حيثما أرادت بفعل إرادتها.

ثالثاً: أن قوة الباصرة تكون فيها أشد نفوذاً مما في حالتها الاعتيادية، بما أن النقاش عاين قلبه يطرق داخل صدره^(٢).

(١) الأرواح (١٢٩ - ١٣٠).

(٢) المصدر نفسه (ص ١٣١).

٢- روى المسيو داسيه في كتابه "الإنسان بعد الموت" ما يأتي: "كان السير روبرت بروس الايكوسي نائب رئيس مركب مبحر في جوار جزيرة ترنوف، وإذا كان مشتغلاً يوماً بكتابته لاحت منه التفاتة، فرأى على مكتب الريان رجلاً غريب الزي بارد النظر، فارتاع روبرت لهذا المرأى وسار توأ إلى الريان ليسأله: من الغريب القاعد على مكتبه؟ فأجابه الريان: أن ليس من غريب في المكتب حتى ولا في المركب، ولما أكد عليه الأمر رافقه إلى الحجرة فلم يجد أحداً، فقال السير روبرت: رأيت مع هذا يكتب على لوحك، فتصفحنا اللوح وإذا مكتوب عليه هذه الكلمات "سير المركب إلى الناحية الشمالية الغربية" فأحضر الريان كل من في المركب وأمرهم أن يكتبوا الجملة المذكورة على لوح آخر فلم يجد خطأً مشابهاً للخط الأول، فقال عندئذ الريان لثَلْبَيْنِ الأمر السري ولنَسِيرَنَّ المركب إلى الناحية المطلوبة، وبعد ثلاث ساعات من المسير صادفوا مركباً مكسور الصواري ارتطم بجبل من الجليد وقد ناهز الغرق، فأسرع القوم لنجدة من فيه وأحضرهم إلى السفينة، وبينما كان أحدهم صاعداً إليها هتف روبرت بروس عندما رآه: هذا هو الغريب الذي رأيت قاعداً على المكتب، فأحضر الريان الرجل الغريب وطلب إليه أن يكتب على لوح "سير المركب إلى الناحية الشمالية الغربية" فكتب الغريب الجملة المطلوبة، ولدى مقابلتها مع الجملة الأصلية وجد الخط واحداً، فسأل ريان المركب الغارق الكاتب: من أين هذه الجملة الأولى المشابهة لخطك؟ قال: لا أعلم، فسأله ثانية: ألعلك حلمت أنك تكتب على هذا اللوح؟ أجاب: لا أذكر شيئاً من هذا، فقط يلوح لي أن ما أراه ههنا قد رأيتُه قبلاً ولا أعلم كيف كان ذلك، فالتفت السير روبرت إلى ريان السفينة

الغارقة وسأله عما كان يعمل هذا الغريب وقت الظهر؟ أجاب: كان غارقاً في النوم ولما استيقظ قال لي: أبشر بالخلاص فإني حلمت بنفسي واقفاً على ظهر مركب مقبل إلينا، ووصف هيئة المركب وشراعه وتجهيزه كل هذا طُبّق ما وجدنا في مركبكم»^(١).

وفي التعليق على هذه الحادثة يقولون:

«إن الجسم الروحاني في هذه الواقعة لم يظهر بشكل خيال، بل بهيئة حسية وبقوة كافية لمسك القلم وتحريكه للكتابة، وهذا ما يتم في أكثر الحوادث المتعلقة بهذا الموضوع»^(٢).

٣- روى العلامة اكساكوف الروسي عن زنجي يدعى لويس من مدينة بليكت كان ذا قوة مغناطيسية لا مثيل لها يتعاطاها حتى في المحافل العمومية، فمغنت مرة في إحدى الحفلات صبية لم يكن قد رآها قبلاً، وبعد أن أغرقها في السبات المغناطيسي أمر روحها بالذهاب إلى بيتها لتخبر الحضور عما ترى فيه، فقالت: «إنها تعانين امرأتين في المطبخ مشغلتين بأعمال خدمية، فأمرها لويس بأن تمس إحدى هاتين المرأتين، فضحكت الصبية وقالت: مسستُ إحداهما وقد أخذ الذعر منهما كل مأخذ، فقصد بعض الحضور منزل الصبية للتحقق من الأمر فوجدوا أهل البيت في اضطراب متزايد وإحدى الخادومات تؤكد أنها رأت خيالاً في المطبخ مس كتفها»^(٣).

(١) الأرواح (١٣١ - ١٣٢).

(٢) المصدر السابق (ص ١٣٢).

(٣) الأرواح (ص ١٣٢).

فهذه الحكايات الثلاث تحكي نوعاً من الطرح الروحي، وهو الطرح المؤقت خارج الجسد بسبب الإغماء، أو النوم الطبيعي، أو المغناطيسي، حيث تفارق الروح الجسد ثم تعود إليه مرة أخرى.

وفي هذه الحوادث أحدثت الأرواح تجسداً ظاهراً، وقامت بأعمال محسوسة كان لها أثرها على الأحياء كما في قصة أصحاب السفينة، والفتاة الممغنطة. وليكن التعليق على هذه الحوادث بعد ذكر القسم الثاني.

ثانياً: حوادث تثبت الجسم الروحاني بعد الوفاة:

وهي حوادث يزعم الروحيون أن الأرواح تجسدت فيها بعد وفاة أصحابها علانية، ومن هذه الحوادث:

١ - جاء في أحد أعداد "المجلة الروحانية" ما يأتي: كتب لنا المسيو ليكونتُ الزرّاع في مديرية بريكس أن في الرابع عشر من كانون الثاني الماضي زاره شخص - بل طيف - ادعى بأن أحد رفقائه اشتغل معه في مرسى شربورج وقد توفي من نحو سنتين ونصف، جاءه طالباً أن يقيم له قداساً عن نفسه، فارتاع المسيو ليكونت لهذا المرأى ولم يجر جواباً، إلا أن ظهور الخيال تكرر أربع مرات في بحر الشهر، وفي كل مرة كان يطلب إليه الأمر نفسه، إلى أن سأله المسيو ليكونت في المرة الأخيرة: أين تريد أن أقيم لك القداس؟ أجابه: في معبد السان سوفور بعد ثمانية أيام وسأحضر القداس بنفسي، إن لي زمناً طويلاً وما رأيتك ومكاني بعيد عن هنا جداً أستودعك الله، ثم هز يده وتوارى عنه ثمانية أيام أتم المسيو ليكونت وعده وما عاد الروح يتراءى له^(١).

(١) انظر: الأرواح (ص ١٣٩).

٢ - إن القروية "حنه موريت" قرينة "فيرو" التي مازالت في قيد الحياة ذهبت أحد الأيام باكراً جداً للاحتطاب، وفيما هي مارة من أمام حديقة الخورية رأت خورياً يتمشى فيها وكتاب صلواته بيده، فأرادت أن تحييه بالسلام ظناً منها أنه الأب "فيره"، ولكنه كان دائراً لها ظهره، فلم تشأ أن تقاطعه في صلواته وسارت في طريقها.

ولما انتهت من عملها وعادت إلى منزلها صادفت "فيره" أمام الكنيسة فقالت له: لقد بكرت اليوم جداً يا حضرة الخوري وقد رأيتك في الحديقة تتلو فرضك. قال لها: كلا يا ابنتي إني تأخرت اليوم في النهوض ولم أضع قدمي في الحديقة. قالت حينئذ المرأة ولوائح الذعر بادية عليها: فمن هو إذاً ذاك الخوري الذي رأيتك يتلو الفرض غلساً في الحديقة، أعله طيف الخوري بيتون؟ الحمد لله على أنني ظننته إياك وإلا لمتُ رعباً^(١).

٣ - ومن أشهر حوادث التجسمات الروحانية تجسم روح "استيل" قرينة الصيرفي الأمريكي "ليفرمور" فإنها تجلّت بعد موتها لزوجها ثلاثمائة وثمان وثمانين مرة بهيئة محسوسة في خلال خمس سنين بقيادة وصحبة روح آخر علوي دعا نفسه الدكتور "فرنكلان"، كذلك العلامة "جيبه" الإفرنسي شهد في معمله ذاته حوادث جمّة من هذا النوع على يد الوسيطة مدام "سلمون" ونشرها مفصلة في تأليفه^(٢).

فهذه الحوادث تحكي تجسّدات لأرواح أموات قد فارقوا الدنيا ولكنهم عادوا لحاجة ما أو لغير حاجة.

(١) انظر: الأرواح (ص ١٤٣)، والأسرار الكونية (ص ٤٨).

(٢) انظر: الأرواح (ص ١٤٨)، والأسرار الكونية (ص ٤٩).

وهذه التجسّدات وغيرها مئات مما رآه الناس هي من دلائل وجود الروح عند الروحية الحديثة.

والحق أن تجسّد أرواح الأحياء أو الأموات على حد سواء فرية وباطل، استغلّتها الروحية لتحقيق مآربها.

إن الروح لا يمكنها أن تتجسّد فتظهر لأهل الدنيا، ومن رأى شيئاً من ذلك فإنما رأى الشياطين قطعاً؛ لأن للأرواح أحكامها، وخاصة أرواح الأموات، إنها رهينة مقرها التي هي فيه، ولا يمكنها أن تغادره إلى الأرض إلا وفق ضوابط معينة وفي حالات خاصة ولغرض معين - كما مر ذكره في أول الرسالة - من نحو رد السلام أو رؤية المنام وما شابه ذلك.

ومثل هذه الحكايات الشبيهة بحكايات الصوفية ودعاواها في رؤية الأنبياء والأولياء عياناً، هي مما تستغله الروحية الحديثة لتأكيد بدعتها ونشر باطلها في نحو قضية تحضير أرواح الأحياء والأموات، وتجسدها أمامهم، ومناجاتها، واستخبارها، وغير ذلك كثير مما أخال أن كذبه لا يخفى على من هدى الله. وسيأتي مزيد إيضاح لمثل هذه القضايا ونقدها بما لا يدع مجالاً للشك في بطلانها فإلى حينه.

[٥] الظواهر الروحية:

تستدل الروحية الحديثة على وجود الروح بالظواهر الروحية، وخاصة ما يكون تبعاً لاستحضار الأرواح بزعمهم، نحو تجسّد الأرواح - كما مر قبل قليل - كذا وزنها، وأخذ بصماتها، وتسجيل صوتها، وتلقي رسائلها المكتوبة بيدها، وكلامها عن طريق البوق أو بالصوت المباشر، وكذا رسوماتها الفنية، وصورها، بعض هذا قد تكلمتُ عنه فيما مضى، وسيأتي الكلام عن البقية

بالتفصيل عند ذكر عقائد ومزاعم دعاة تحضير الأرواح - إن شاء الله تعالى - .

ثانياً: حكم البحث في الروح عند الروحية الحديثة:

ترى الروحية الحديثة جواز البحث في الروح، وأن النصوص الشرعية لا تمنع من ذلك، وتصف من منع البحث فيها ممن نعتهم برجال الدين بالمتزمتين؛ لأنهم بزعمهم يريدون مقاومة البحوث الروحية.

وفي مجال البحث في الروح يفرق بعض الروحيين بين الروح الحقيقية وبين الجسد الأثيري، حيث إن الأخير هو مجال البحث الروحي دون الأول الذي هو سر الحياة.

ولنقف الآن على شيء من كلامهم.

يقول الروحي جمال الدين حسن حسين عن آية الروح: ﴿وَسْتَأْتُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾: [الإسراء: ٨٥] «يجوز أن تحمل أحد المعنيين للفظ الروح.

فإن كان المعنى المقصود هو سر الحياة، فيكون تفسير الآية الكريمة بأن سر الحياة شأن من شؤون الله، وأن الإنسانية مهما وصلت من علم فلن تقدر أن تدرك فهم هذا العنصر الإلهي.

وإن كان المعنى المقصود هو الجسم الأثيري فيكون تفسير الآية الكريمة: إنكم أنتم يا معشر السائلين - وكانوا قوماً من اليهود - لم تُؤْتُوا من العلم ما يمكنكم من فهم الروح - أي الجسم الأثيري - فدعوا الآن هذا الأمر لله»^(١).

ويقول الروحي علي عبدالجليل راضي عن الآية الآتفة: «هذه الآية لا تنهى عن البحث في الروح.

(١) الروحية في التراث الإسلامي (ص ٢٢).

ولو اقتصرنا الآية على النصف الأول ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء: ١٨٥]. لفهم قطعاً أن مسائل الروح من اختصاص الله وحده. ولكن الجزء الثاني وهو ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ يشير إلى أن الإنسانية لن تعلم عن الروح إلا بعد أن تزداد في العلم... وواضح من الآية الكريمة ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ ﴾ أنها تخص الماضي أو الحاضر، ولا تنص نصاً قاطعاً على المستقبل... والآن تقدمت العلوم فلا مانع من البحث في الروح، والدين الإسلامي يحض على طلب العلم والتفكير في كل شيء^(١).

وحيث أجازت الروحية الحديثة البحث في الروح فما مقصدهم من ذلك؟ وما حدود البحث عندهم؟

يجيب الروحي جمال الدين حسن حسين: «العلم الروحي الحديث يتناول في بحثه الجسم المادي والأثيري... ولا يتناول بحثه الروح والعقل؛ لأنهما من مستوى راق جداً، ويصعب علينا في هذه الحلقة من التطور البشري أن نخوض في دراستهما»^(٢).

إذن فالروحية الحديثة ممثلة في بعض رجالاتها، ترى أن مجال البحث في الروح إنما يكون في الجسد الأثيري، وهو شيء آخر غير الروح الحقيقية التي «لم يسبق أن زعم أحد من الروحيين أنه قد اهتدى إلى ماهيتها وكنهها، ولكنهم حينما يشيرون إليها فإنما يعنون بذلك الجسم الأثيري فقط لا الروح نفسها»^(٣).

(١) أضواء على الروحية الحديثة (١٠٤ - ١٠٥).

(٢) الروحية في التراث الإسلامي (ص ٢١)، وانظر: الموت والمغامرة الروحية (٢٢١ - ٢٢٢).

(٣) المصدر نفسه (ص ٢٣).

فإن «الجسم الروحي لا يمكن لأحد معرفة كنهه ولا السيطرة عليه ؛ لأنه من طبقة نورانية عليا ، وبهذا يكون الأخرى لعلماء الروح أن يسموا علمهم "علم الجسم الأثيري" لا "علم الروح" ؛ لأنهم لم يخللوا الروح ولم يمسخوها ولا يعرفون عنها شيئاً حتى الآن أو بعد مرور أربعة عشر قرناً من نزول الآية الكريمة»^(١).



(١) أضواء على الروحية الحديثة (ص ٦).

المبحث الرابع

التعريف بالروح الحقيقي والجسد الأثيري

كما تضاربت أقوال الروحيين في تكوين الإنسان، فإنها تضاربت في تعريف الروح الحقيقية، مع الالتباس الذي يحدث بينها وبين ما أسموه بالجسد الأثيري، ويمكن التعريف بهما في فرعين:

الفرع الأول: تعريف الروح:

ستجد أن الروحيين تارة يعرفونها بالجسمية، وتارة بالجوهرية، وتارة بالقوة، والعرب منهم يحاولون أن يضعوا تعاريف مقتبسة من ثقافتهم، وإليك جملة من تعاريفهم:

أولاً: القائلون بالجوهرية:

قال بذلك طائفة من الروحيين فمنهم سابقاً حسن عبدالوهاب، فإنه لما ذكر عقيدة الروحيين في تكوين الإنسان، وقف عند الروح فقال: «هو جوهر راق لا يدخل في نطاق البحث الروحي»^(١)، «وذكر قبل هذا أن الروحيين يفرقون بين الجسم الأثيري والروح، فيجعلونه حاملاً لها... إلخ»^(٢).

وقال الروحي عبدالعزيز جادو: «الروح هي الجوهر الحي الخالد، فمنها يتفجر ينبوع الحياة الصالحة، ومنها يسطع النور الإلهي الذي ينير ظلمات القلوب، ويعقم جرائم النفوس الضارة»^(٣).

(١) يسألونك عن الروح (ص ١٢).

(٢) انظر: المصدر نفسه.

(٣) الروح والخلود (٢٢ - ٢٣).

وقد جعل الروحي جمال الدين حسن حسين الجسم الأثيري مرادفاً للروح الحقيقية، وساق لذلك جملة من كلام المتقدمين، أردفها ببعض تعاريف أهل الكلام من الأشاعرة.

فهو يقول: "في التراث الإسلامي بحوث كثيرة عن الجسم الأثيري بما يتفق مع البحوث الروحية، وأحب أن أكرر هنا أن الألفاظ تختلف دائماً عند التعبير عن الجسم الأثيري إذ يُعبّر عنه تارة بالروح، وتارة بالنفس، أو الجسم اللطيف، أو النسمة وغير ذلك من التسميات".

وساق لهذه الإطلاقات جملة من الشواهد عن المتقدمين، وذكر من تعريفات أهل الكلام في هذا الصدد قول الإمام الغزالي: «اعلم أن الروح ليس بجسم يحل حلول الماء في الإناء، ولا هو عَرَضٌ محلّه القلب والدماغ حلول السواد في الأسود، والعلم في العالم، بل هو جوهر وليس بعرض، يعرف نفسه وخالقه، ويدرك المعقولات، وقد منع الرسول ﷺ من إفشاء سره؛ لأن الأفهام لا تحتمله»^(١).

ثانياً: القائلون بالجسمية:

يسوق بعض الروحيين في تقرير هذا تعريف أبي المعالي الجويني حيث قال: "الروح جسم لطيف متشابك بالأجسام الكثيفة"^(٢).

ويسوق مصطفى محمد الطير - وهو ممن خُدِعوا بالروحية - تعريف الرازي الذي صوبه ابن القيم في كتابه "الروح" ويجعله من أوضح التعريفات الإسلامية

(١) الروحية في التراث الإسلامي (٢٨ - ٢٩).

(٢) المصدر نفسه (ص ٢٩).

المتفقة مع ما يقوله الروحانيون، فهو يقول عن علماء الإسلام الذين تناولوا الروح بالتعريف: «وقد بلغت تعريفاتهم المئات وأوضح ما قيل في تعريفها: إنها جسم نوراني علوي حي متحرك يخالف في الحقيقة لهذا الجسم المحسوس، سار فيه سريان الماء في العود الأخضر، والدهن في الزيتون، والنار في الفحم، لا يقبل التحلل والتبدل والتفرق والتمزق، مفيداً للجسم الحياة وتوابعها مادام صالحاً لقبول الفيض لعدم حدوث ما يمنع من السريان كالأخلاق الغليظة»^(١).

يقول مصطفى في الربط بين تعريف الرازي والتوجهات الروحية الحديثة: «وهذا التعريف يتفق وما يقوله أصحاب الثقافة الروحية الذين كرسوا أنفسهم لها ونفعوا بها، فقد وصلوا إلى تصوير الأرواح بآلات التصوير، ولو لم تكن جسماً لما أمكن تصويرها وجاءت صورها كصور الجسد، والإمام مالك يقول: هي صورة كالجسد»^(٢).

ويقول الدكتور عصمت نصار: «عرفوها بأنها جسم نوراني خفيف حي متحرك في جوهر الأعضاء، يسري فيها سريان الماء في الورد، خالدة بخلود الروح، متميزة، ولا تُستَسَخ، ولا تَفنى بقاء البدن، ولها القدرة على التجسد الجزئي والكلبي، والهبوط إلى الأرض ثانية، إما بدافع الشوق لمن كانت تحب من ذواتها الأحياء، أو بدعوة من علماء الروح، ويبلغ وزنها ما بين أوقيتين وأوقيتين ونصف، وتشبه صورتها صورة بخار الماء المتكثف»^(٣).

(١) مجلة عالم الروح عدد (٧) (ص ٣) لعام ١٩٥٠م.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الروحية الحديثة بين الثقافتين الغربية والشرقية (٣٤ - ٣٥).

وهذا التعريف من تركيب الدكتور عصمت نصار، وهو في غالبه مقتبس من كلام متناثر للروحي جمال الدين حسن حسين في كتابه "الروحية في التراث الإسلامي"^(١)، وستلاحظ بعد ورقات أن ما ذُكر هنا من مفردات في تعريف الروح الحقيقية هي ما ينطبق على الجسد الأثيري الذي يزعم بعض الروحيين أنه شيء آخر غير الروح الحقيقية كما تقدم التنبه عليه.

ثالثاً: القائلون بالقوة:

يذهب الروحي النصراني صابر جبرة إلى القول بأن الروح هي: «القوة الجبارة العنيفة التي تحرك آلة الجسم البشري المختار بعد أن حلت فيه، فدبت في أوصاله الحياة، وملاً الدنيا نشاطاً»^(٢).

هذه أبرز أقوال الروحيين في الروح الحقيقية، وهم كما ترى لم يتفقا فيها على شيء، وأقوالهم هذه لها نظير في كلام الطوائف الأخرى، وقد تقدم تقرير المعتقد الحق في تعريف الروح فليُراجع في موضعه. لكن في التعريف الأخير (تعريف صابر جبرة) ما يُشعر بعقيدة التناسخ الباطلة.

الفرع الثاني: تعريف الجسد الأثيري:

تذكر الكتابات الروحية أن من العلماء الأوائل الذين تحدثوا عن الجسد الأثيري الطبيب الألماني "ماريورغ" الذي اعتبر أن المغناطيسية الإنسانية تثبت أننا نحوز إنساناً داخلياً، وأن مادة الضوء أو الأثير هي العنصر الذي يربط الجسم والنفس والعالمين الروحي والمادي معاً.

(١) انظر ما بين (٢٢ - ٤٢).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (١) (ص ٢١) لعام ١٩٤٧م.

لكن الفضل يعود إلى العلم الروحي في كشف النقاب عن الجسد الأثيري من خلال دراسته للظواهر الروحية المختلفة، حيث أوضح أن لكل كائن حي جسداً غير مادي هو الجسد الأثيري، والذي يُعتبر صورة كاملة ونسخة مطابقة للجسد المادي، خلية خلية، وبصمة بصمة، والجسدان - الأثيري والمادي - متحدان بتطابق كلي.

ونتائج الدراسات والأبحاث الروحية تبين أن الجسد الأثيري هو الجسد الحقيقي، وأن الجسد المادي ليس سوى التعبير الخارجي والمظهري له، وهذا الأخير ليس ضرورياً إلا في الحياة الأرضية، لما تفرضه طبيعة هذه الحياة من مستوى منخفض في الوجود^(١).

وفي تعريف الجسد الأثيري يقول الروحي أحمد رياض بك: «هو جسم لا تراه العيون العادية، أقل كثافة بكثير جداً من الجسم الفيزيقي، ويتطابق معه خلية بخلية، وينفصل الجسمان قليلاً أو كثيراً جزئياً أو كلياً أثناء النوم، والمرض الشديد، والتخدير، والتنويم المغناطيسي، والخروج من الجسد، أو ما يسمى بالطرح الكوكبي، إرادياً كان أم غير إرادي، على أن يظل الجسمان في جميع هذه الأحوال مرتبطين بجبل سموه الجبل الفضي، قابل للامتداد إلى آلاف الميال، ولا ينقطع إلا عند الموت.

وهذا الجسم الذي لا تراه العين العادية هو تلك الغمامة البيضاء التي تراها عيون الوسطاء إذا حضروا الوفاة وهي تخرج من جسم الميت، فتتجمع رويداً رويداً في خلال وقت قد يصل إلى الساعتين، حتى إذا ما اكتملت كانت صورة صادقة من جسم الميت المسجى على فراشه»^(٢).

(١) انظر: عالم الأرواح (ص ٣٤)، والتقمص أوه حقيقة أو خيال (ص ٦٠).

(٢) الحياة في عوالم الأرواح (ص ١٤).

وأيضاً قالوا في التعريف بالجسد الأثيري هو: «كيان مادي»^(١) ذو اهتزاز فيزيائي خاص، يفوق في درجة توتره درجة الاهتزاز المادي للجسد الحسي العادي، وهو يتشكل منذ البداية في جميع الكائنات الحية، متلازماً مع الجسد العضوي منذ المرحلة الجنينية.

وهو ينمو معه وفيه، في الزمان والمكان والكيفية، وبدونه لا يمكن تحقيق الارتباط بين الجسد العضوي والروح بمعناها القدسي.

ولهذا فإن الجسد الأثيري يمثل في الواقع الإنسان الحقيقي المختفي وراء القناع المادي المضلل.

وكما يُقَطَّع الحبل السري بين الأم والطفل ساعة الولادة والانفصال، كذلك ينقطع الحبل الأثيري بين الجسد العضوي والجسد الأثيري ساعة الموت، وحينها تنفصل الطاقة عن المادة»^(٢)، ويصعد الجسم الأثيري إلى المستوى الأول من المستويات الأثيرية، والمسمى منطقة المحار^(٣)، وقد يراه بعض الناس أحياناً

(١) الجسد الأثيري مادي في ذاته، ولكن مادته أنقى وأرق من الجسد المادي، إنما أكثف وأخشن من مادة الجسد الهولي الذي يليه، وهكذا كلما تصعدنا في أجسام الإنسان الباطنية رقت المادة وصبغت، لكن لا يكون له الكيان المادي للجسم العادي الذي يدرك بالحواس نظراً إلى ارتفاع اهتزازه إلى ما فوق اهتزاز الضوء بكثير.

انظر: التقمص أهو حقيقة أم خيال (ص ٦٩)، والحياة ما بعد الموت (ص ٧٨).

(٢) الموت والمغامرة الروحية (ص ٢٢٢).

(٣) انظر: العالم غير المنظور (١١٣ - ١١٤).

ومنتقة المحار: هي منطقة المرور بين العالم الأثيري والعالم الأرضي، وزعموا أن الجسم الأثيري يتوقف فيها مدة حسب ارتقائه وبعده يتخلص من رذاته الأثيري أو محارته التي تشبه الجسم الأرضي لكنها أخف منه وليس بها عقل أو حياة، ثم تنجذب نحو الجثة وتذوب معها.

ويطلقون عليه عفرته الشخص^(١).

ومن الروحيين من يجعل الجسد الأثيري هو القرين لكنه لا يقصد القرين المذكور في القرآن، يقول علي عبدالجليل لما سئل: ما رأيكم في نظرية القرين؟ فأجاب: «كلمة قرين معناها شبيه، والمقصود بها هو الجسم الأثيري أو الروحي الذي يشبه الجسد المادي للإنسان والذي ينفصل عنه بعد حياته. ويصبح خالداً بعد فناء الجسد، والذي يمكن أن يزور الأماكن المختلفة ومنها القبر الذي وُضع فيه الجسد»^(٢).

ويستشهد لذلك بما خلفه قدماء المصريين من آثار، وفي بعضها ترى غرفة فيها كرسيٌ لجلوس القرين، أي الروح أو "الكا" عند عودتها للبحث عن الجسد على حسب عقيدتهم وقتذاك.

وأما الآيات الواردة في القرين فيحرفها إلى صديق السوء الذي يسيطر على الشخص ويقوده للضلال^(٣).

هل هناك فرق بين الجسد الأثيري والروح الحقيقية؟

الروحيون في هذا فريقان: منهم من يفرق ومنهم من لا يفرق بل يجعلهما مترادفين، يقول الروح سلفربيرش: «يستخدم بعض الكتاب والمؤلفين وصف الروح على الجسد الأثيري، وذلك من باب التجوُّز في التعبير، ولكن البحوث

(١) العالم غير المنظور (ص ٦٥).

(٢) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ٤٣).

(٣) انظر: أضواء على الروحية (ص ٥٣).

الروحية حديثاً تعتبر أن الروح هي الشعلة المقدسة غير الملموسة التي تبعث الحياة في الجسدين الأثيري والمادي»^(١)، وفيه إشارة إلى أن القول بالترادف كان سابقاً ثم فرقوا.



(١) انظر: أضواء على الروحية (٥٣ - ٥٤).

المبحث الخامس

خصائص وصفات الجسد الأثيري

اخترتُ في هذا العنوان الجسد الأثيري ولم اختر الروح الحقيقية؛ لأمر لعل من أهمها: أن من الروحيين من يفرق بين المصطلحين - كما مر - هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن من المذكورات القادمة ما لا يصح نسبته أو إضافته إلى الروح الحقيقية، بل يضاف إلى الجسد الأثيري الذي هو عندي القرين أو الشيطان العابر.

وقد وقفت على جملة متفرقات عن الخصائص والصفات التي حوتها كتب الروحيين، وسأسوقها هنا، لكن لا يغيب عن البال أن بعض الروحيين قد يجعلها أو بعضها من خصائص وصفات الروح الحقيقية، من ذلك:

أولاً: تعدد أسماء الجسد الأثيري بتعدد أوصافه:

عرف الجسد الأثيري أو الكوكبي^(١) أو السماوي^(٢) بأوصاف متنوعة وأسماء

(١) يطلق على الجسد الأثيري وصف الجسد المطابق في بحوث علم الروح، ووصف النموذج أو المثال الأصلي في بحوث الباراسيكولوجيا.

وفي الفكر التيوزوفي يطلق وصف الجسد الأثيري على هذا الجسد غير المادي حال الحياة الأرضية، ويطلق عليه وصف الجسد الكوكبي فحسب عند تحرره في الجسد المادي بعد الوفاة. أما في المؤلفات الروحية فيستعمل الوصفان مترادفان فيحل أيهما محل الآخر في التعبير عند الجسد اللامادي للإنسان.

انظر: التقمص حقيقة أم خيال (ص ٦٧).

واستعمل مكدوغال أحد أبرز علماء النفس تعبير الجسد الأثيري بدلاً من العقل الباطن.

انظر: عالم الأرواح (ص ٣٦).

(٢) انظر: الحياة في عوالم الأرواح (ص ٣٦).

وأسماء متعددة ترجع لتلك الصفات، فمن ذلك^(١):

١- الجسد الحيوي Corpsvital؛ للإشارة إلى أنه مصدر الحياة للجسد المادي، وموطن الحيوية فيه.

٢- الجسد الهولي أو السيال Fluidigue؛ للإشارة إلى طبيعته الهولية أو السيالة الخاضعة للعقل والذاكرة، ومثله الجسد الرقيق أو اللطيف.

٣- الجسد النجمي Sideral؛ لاتصاله بمصير الإنسان، وبالعقيدة الذائعة عن تأثير النجوم في أبراج الناس.

٤- الوسيط المرن Intermediaire Plastigue أي الموقع الوسط بين العقل والمادة، أو بين الحياة والجسد المادي.

٥- الشبح Fantome؛ لأنه فيما عدا حالات التجسد الكامل يظهر بمظهر الشبح أو الطيف، خلال الحياة، أو بعد الموت.

٦- الروح Perisperit في المراجع الفرنسية، وهو وصف انتشر منذ أوائل العهد بالبحث الروحي الحديث، وقُصد به التعبير عن الروح بوصفها كائناً حياً له كيانه الخاص لا بوصفها مبدأ مجرداً، أو اعتقاداً دينياً أو فلسفياً كما قد يُفهم من كلمة الروح المعروفة.

ثانياً: وظيفته وأهميته:

جاء في كلام المرشد سيلفر بيرش: «أن الجسد الأثيري هو أداة الوصل بين الجسد المادي وبين الروح الناطقة، بمعنى الشرارة القدسية التي تهينا الحياة.

(١) انظر: الحياة ما بعد الموت (٧٩ - ٨٠)، وأضواء علمية على العالم الآخر (٢٠٤ - ٢٠٥)،
وعالم الأرواح (ص ١٣٦)، والتقمص حقيقة أم خيال (٦٧ - ٦٨).

ويصل بين الجسد المادي والجسد الأثيري رباط من الضوء يسمى "الحبل السري الروحي" أو "الحبل الفضي" ... يظل موصولاً بين الجسد المادي والجسد الأثيري عند النوم... وعندما ينقطع الحبل الفضي تحدث الوفاة»^(١).
ويقول: «الجسد الأثيري هو بمثابة الوسيط بين الروح والجسد الفيزيقي؛ نظراً للتباين الكبير بين الاهتزازين.

فالجسد الأثيري ينقل إلى الروح أحاسيس الجسد الفيزيقي الواردة من الحواس الخمس الأساسية، وللجسد الأثيري حاسة واحدة تجمع كل القدرات، ويسميتها علماء النفس الحاسة السادسة، كما أن الجسد الأثيري ينقل للجسم المادي رغبات الروح ليقوم بتنفيذها»^(٢).

ثالثاً: تكوينه ووزنه:

تزعم الروحية الحديثة أنها توصلت إلى معرفة تكوين الجسد الأثيري ووزنه، وذكرت أن له كثافة، وأعضاء تدرك بالحس، وأن توصلهم إلى هذه الأشياء كان نتيجة دراسات وبحوث وتجارب لا يمكن الشك فيها، وإلى شيء من كلامهم.

فعن طبيعة جسم الروح كما تحكي الأرواح عن نفسها يقول الروحي محمود نصار: «لما سئلت الأرواح عن طبيعة جسمها الروحاني؟ أجابت: إنها مركبة من السيل العام المنغمسة فيه كرتنا الأرضية.

والمقصود من السيل العام: المادة الأصلية المتركب منها كافة الأجرام على اختلاف أنواعها»^(٣).

(١) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ٤٣).

(٢) المصدر نفسه (ص ٤٥).

(٣) الأسرار الكونية في العلوم الروحانية (ص ٣٢).

تقول الروحية الحديثة: «إن الجسم الأثيري يتكون من ذرات دقيقة متناهية في الدقة ومتباعدة بعضها عن بعض، وإنه أمكن وزنه بتجارب قام بها الدكتور "دنكان مكدوجل" الأمريكي، إذ وزن عدداً من مرضى السل في لحظات موتهم بوضع المريض في سريرٍ حاسبٍ حساس جداً، فوجد أنه عند اللحظة التي تحدث فيها الوفاة يرتفع قب الميزان طارقاً الدعامة العلوية، وحسب من ثمّ الوزن المفقود فوجد أنه يتراوح بين أوقيتين وأوقيتين ونصف»^(١).

قلت: وهو بالجرام يتراوح بين (٦٦,٦) و(٨٣,٢٥) جرام على اعتبار أن الأوقية الواحدة تساوي (٣٣,٣) جرام.

ويقول الروحي محمد شاهين حمزة الذي يجعل الجسم الأثيري مرادفاً للروح، يقول: «وبذلك عُرفَ وزن الروح، فضلاً عن معرفة استقلاله عن الجسد»^(٢).

ولم تكن تجربة الدكتور مكدوجل هي الوحيدة في هذا الباب، فقد سبقته تجارب، منها ما ذكره الدكتور الكاثوليكي الماسوني الروحي باورز - أستاذ الأمراض العصبية في جامعة مينا بوليس بأمريكا - في كتابه: "ظواهر حجرة تحضير الأرواح"، فلنتركه يتحدث، يقول: «أما عن وزن الروح فيوجد كتاب فرنسي اسمه "لغز الموت"، فيه بيان مطول للتجارب التي أجراها العالمان الفيزيقيان الهولنديان الدكتور مولتا Dr.malta والدكتور زالبرج فان زلست Dr. Zaalberg Van Zelst وهما من علماء لاهاي، وقد لخص

(١) يسألونك عن الروح (ص ١٢).

(٢) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ٦٥).

كارنجتون هذا البيان في كتابه "الظواهر الروحية الحديثة" ... قال: "لقد قال هذان العالمان لنفسيهما: فلنبحث ولنعين البناء والتركيب الفيزيقيين الكيماويين للجسم الروحي، وكذلك فلنبحث ولنعين نشاطه الجزئي وترتيب جزيئاته، ولنستكشف - إذا أمكن - تركيبه الصحيح، كما نستكشف تركيب أي جسم آخر، وانتهيا بعد سلسلة تجارب طويلة... إلى ما يأتي:

«إن الجسم الروحي قابل للانقباض والتمدد بتأثير الإرادة - أي إرادة الجسم الروحي - وتعمل الإرادة في هذا الجسم ميكانيكياً فتجعله يتمدد فيرتفع، أو ينقبض فينخفض، ومن ثم يكون خاضعاً لقانون الجاذبية، وتوجد قوة مجهولة تدفع جزيئاته إلى التماسك جميعاً.

والذرات المكوّنة للجسم الروحي متناهية في الصغر، ومتباعدٌ بعضها عن بعض وثقيلة.

والكثافة الداخلية لهذا الجسم تكاد تعدل كثافة الهواء الخارجي، فإذا زاد ضغط الهواء خارج الجسم زاد بنفس النسبة ضغط الهواء الداخلي... وقد حسب هذان العالمان وزن هذا الجسم أيضاً، فوجدوا أنه حوالي ٦٩,٥ جم، أي أوقيتان وربع أوقية تقريباً»^(١).

وهذه النتائج قريبة جداً مما توصل إليه الدكتور مكدوجل كما تقدم. هذا ما حكاه أولئك العلماء، ولي هنا بعض الملحوظات والاعتراضات على صحة هذه التجارب أجملها في النقاط الآتية:

١ - أن الدكتور مكدوجل أجرى تجاربه على عينة معينة من الناس المريضة

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (٤٦ - ٤٧).

بداء معين هو داء السل، وكان المفترض أن يجري تجاربه على عينات أخرى مختلفة لنظر كيف النتيجة.

٢ - أن تحديد وزن الروح ما بين الأوقيتين والأوقيتين والنصف والجزم بهذا الرقم من بعض الروحانيين ليس بصحيح، والدليل عليه أن مكدوجل أجرى تجاربه على عدد محدد، ولم يصل في مجموعته على نتيجة واحدة أو متقاربة، فقد "وجد في أربع حالات من ست أنه بين أوقيتين وأوقيتين ونصف أوقية"^(١).

٣ - أن العلماء الذين أجروا تجارب مماثلة على بعض الحيوانات فشلوا في إيجاد نتائج إيجابية، فإذا كانت التجربة فشلت في تحقيق نتائجها على الحيوان، فالإنسان الأكثر رقياً وتعقيداً من باب أولى، وقد وجدت أن باورز يقول: «إن كارنجتون في كتابه "بحوث معملية في الظواهر الروحية" يقول: إن التجارب بصدد إيجاد أوزان أرواح الحيوانات باستخدام جهاز هذين العالمين قد أدت إلى نتائج سلبية، ولاتزال البحوث جارية»^(٢)، ويعني بالعالمين: مولتا وزالبرج الأنف ذكرهما.

ويذكر البروفسور عبدالباسط السيد: «أن كل المحاولات التي بذلت في هذا السبيل قد باءت بالفشل التام، مثل محاولات وزن الموتى لحظة موتهم لمعرفة إن كانت الروح لها وزن فيقل وزن الجسم بخروجها منه مثلاً»^(٣).

٤ - على فرض صحة تلك التجارب فإنه لا يلزم من نقصان الوزن بعد الوفاة عنه قبلها، أن يكون هذا الوزن الضائع أو المفقود هو للروح الحقيقية، بل قد يكون شيئاً آخر لم يصل إليه العلم حتى الآن، سيما وأن بعض الروحانيين

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ٤٧).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) آفاق الروح (ص ٧٩).

أنفسهم يفرقون بين الجسد الأثيري وبين الروح، فلو سألتهم: عن الوزن المفقود أهو للروح أم للجسد الأثيري أم لهما جميعاً؟
 فلن تجد جواباً مسدداً، بل ستكون الإجابات مضطربة يهدم بعضها بعضاً؛
 لأن الروح والجسد الأثيري على مذهبهم يغادران الجسد المادي حال الوفاة،
 وعليه فيكون من المنطق أن الوزن المفقود لهما جميعاً لا لهذا دون هذا، وعندها
 يطالبون بالفصل بين وزن الروح ووزن الجسد الأثيري، وأنى لهم ذلك؟

٥ - لا يصح أن نستشهد بمثل هذه التجارب على مثيلاتها مما يقوم به
 الروحانيون في غرف تحضير الأرواح، حيث يدعون تغير وزن الوسيط ونحوه عند
 التحضير ويربطون بينه وبين الروح؛ لأن هذه البيئة غير العلمية موضع شك
 وريبة حيث تحضرها الشياطين.

رابعاً: أعضاء الروح؛

يزعم الروحانيون أنهم وقفوا على جملة من أعضاء الأرواح المحضرة، بل
 زعموا أنهم احتفظوا ببعض آثارها كالشعر مثلاً.
 جاء في كتاب "ظواهر حجرة تحضير الأرواح" تحت عنوان تجسد مجموعة
 كاملة من الإنسان: «في مساء ٨ أكتوبر سنة ١٩٣٥ خلال جلسة للوسيط فرانك
 دكر، تجسد روح مظهراً مجموعة أسنان كاملة في الفكين الأعلى والأسفل،
 وجسماً ثابتاً جامداً، وقفصاً صدرياً صلباً، ومثالاً لقلب ينبض بانتظام، وقد
 تسمعت دقاته بعناية وحرص أنا وطبيبان غيري كانا معي إذ ذاك، ولا يوجد
 فيما كُتِبَ عن الظواهر الروحية على ما أذكر إلا إشارة واحدة صادقة لقلب
 كُشِفَ عليه وعن نبضه...»^(١).

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ٢٢١).

كان هذا كلام باورز، ثم أخذ يسوق القصة التي تشهد لكلامه الأنف في تفصيلات طويلة مع الروح المحضرة، ولا أجد فائدة كبيرة من ذكر تفصيلاتها إذ المقصود التنبيه على ادعاءاتهم الوهمية في أعضاء الروح، لكن هذا لا يمنع من اقتطاف أسطر من الحوار بين المحضّر والروح المحضّرة للوقوف على طبيعة ما يجري.

يقول المحضّر بعد أن تحسس الروح المحضّرة بيده فوقف على الرأس ومر على تقاطيع الوجه فلمس الشفتين والفم المفتوح الذي أدخل أصبعه فيه ليتحسس الأضراس والأنياب وغيرها يقول: «قلت للروح: هل لك أن تعض إصبعي؟ فعض الروح في لطف سبابتي التي كانت في فمه.

قلت: بل عض بأشد من ذلك، فشد على الفور بأسنانه على إصبعي بضع ثوان بقوة تكفي لإحداث أقصى ألم يمكن احتماله... ثم سحبت إصبعي فوجدته مغطى بما بدا كأنه الإفراز المخاطي العادي لتجويف الفم»^(١).

هذا بعض ما يذكرونه في هذا الموضوع، بل الأعجب من ذلك ادعاؤهم الحصول على بعض آثار الروح كشعر الرأس مثلاً، ففي نفس الكتاب الأنف يقول المؤلف: «في مساء يوم ٢١ يونية سنة ١٩٣٥ حدث لي حادث فدّ أعتقد أنه معدوم النظير، ففي وجود سبعة عشر شخصاً ووسيطين... قصصت خصلة شعر من رأس روح أمي، بعد تجسد روحها كاملة... وكان قد مضى على دفن جثة الوالدة في الأرض تسع سنوات... ولقد فصلت في فصل سابق كيف عانقتني وأنا وأخي شارلي وباركتنا ودعت لنا»^(٢).

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ٢٢٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٤٧).

وأخذ من القصة قول المؤلف لما حضرته روح أمه: «فأمسكتُ بيدي اليسرى، وكان المقص معلقاً في إبهام يدي اليمنى وإصبعها الوسطى، ثم رفعتُ يسراي حتى أدركت شعرها وفروة رأسها، ثم أمسكتُ بإبهام يدي اليسرى وسبابتها وفصلتُ بها خصلة من شعرها الكثيف... وقالت: قص هنا، فقصت خصلة طولها حوالي ثلاث بوصات تحتوي فيما أظن على مئتي شعرة»^(١).

ثم يذكر أنه فحص هو وطيبان خصلة الشعر هذه، فوجدوها تتفق من الوجهتين الميكروسكوبية والهستولوجية (علم الأنسجة) مع شعر الآدمي^(٢). ثم أخذ المؤلف يسوق من الدلائل ما يثبت صدق دعواه.

وليس مهماً أن نعرف الاعتراضات على مثل هذه القصة الروحية، ولا البراهين التي دافع بها باورز عن نفسه، ليثبت صحة ادعائه في مجلس ضم سبع عشرة شخصاً، هذا ليس مهماً؛ لأن الحكاية إن لم تكن كذباً فهي من صنع الشياطين، وبرهان ذلك أن هذه القصة من مبتدائها إلى منتهاها إنما تمت في الظلام، والظلام شرط لحصول الظواهر الروحية عند كثير من الروحانيين، وفيه تحضر الشياطين من القرناء وغيرهم، فتقع مثل هذه الأحداث الموهمة، فيصدقها الجهال بأحوال الروح الحقيقية كما بينته الكتب السماوية، وأنها مشغولة في برزخها، أفترك ما هي فيه لتحضر جلسة أرضية فيؤخذ بعض آثارها؟! وهل يُسمح لها أن تغادر مقرها الأخروي إلى مكانها الدنيوي الذي كانت فيه؟! هذا محال.

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ٤٩).

(٢) انظر: المصدر نفسه (٤٩ - ٥٢).

وسيمر بنا فيما يأتي - إن شاء الله تعالى - الكثير من البراهين والدلائل على كذب الدعاوى الروحية المشابهة لهذه الدعوى، فلنواصل القراءة إلى أن نصل إليها بإذن الله.

خامساً: خلوده وبقاؤه:

خلود الروح وبقاؤها بعد الموت من الأمور المسلّم بها عند الروحيين، وهم لا يشكّون في ذلك إلا أن يشكوا أنهم أحياء يرزقون، بل هذه من أهم القضايا التي أقاموا عليها مذهبهم في وجه المادية الملحدة المنكرة للغيب، وإثباتها مما يعتزون به ويفتخرون، وهل يظن ظان أن يوجد مذهب للروحية الحديثة دون الاعتقاد بخلود الروح وبقائها بعد الموت؟ هم يعتقدون هذا مع ما لهم من خلط في قضايا أخرى تتصل بالروح نحو قضية التناسخ عند بعض الروحيين، وكذا قضية الاتحاد بالروح الأعظم عند بعضهم كما جاء مصرحاً به في بعض كلماتهم.

والمهم هنا أن الروحية الحديثة تؤكد بقاء الروح، وأعني بها هنا الروح الحقيقية لا الجسد الأثيري، فسيأتي الكلام عنه بعد قليل - إن شاء الله تعالى - وإليك طرفاً من كلامهم في تقرير هذا المعتقد.

يقول الروحي صابر جبره: «أول ما يقول به العلم الروحي الحديث: إن الروح خالدة باقية، وإن الموت ما هو إلا فترة انتقال قصيرة، تتغير فيها الحياة من مظهر إلى مظهر له نشاطه وحيويته الدنيوية إلى مظهر له نشاطه وحيويته الروحية، أو ما يسمونه: Change of Phases، كما تتغير أطوار بعض الحيوانات من الدودة إلى الفراشة أو الشرنقة»^(١).

ثم هو بعد ذلك يستشهد لخلود الروح بأدلة من الإنجيل.

والروحية الحديثة تحاول الاستدلال لخلود الروح بالأبحاث والنظريات العلمية التي لم يُقَطَّع ببعضها، يقول الروحي الآنف الذكر في العدد الثامن من مجلة "عالم الروح": «الروح خالدة ولا شك، فقد قطعت بذلك الأديان السماوية، وأثبتته العلم الروحي الحديث في جامعات أوربا وأمريكا بعد أن تم تصوير الروح في أضواء الأشعة تحت الحمراء في كثير من أوضاعها. وأصبحت دراسة الروح علماً ثابت الأركان له أصوله وله نظرياته وله معاملته وعلماؤه الذين يحاولون الآن أن يكشفوا الكثير عن هذا العلم الغامض على ضوء الأبحاث الذرية، وقد قرأنا منذ قريب بين تلغرافات رويتر عن رئيس هيئة الأبحاث العلمية لما وراء الطبيعة في أمريكا أنه يبشر العالم بقرب اختراع جهاز تلفوني ليخاطب به الأرواح!»^(١).

وحدوث المخاطبة بين العالمين عند الروحانيين من دلائل بقاء الروح وخلودها بعد الموت، وإنا لنتنظر تحقق هذه البشرية التي مضى عليها عقود من الزمن، ولكنني أجزم أنها لن تتحقق وأن هذا الهاتف لن يرى النور إلا إذا رأى مهدي الشيعة النور.

وأما الجسد الأثيري فمن جعله من الروحانيين مرادفاً للروح الحقيقية فيشملة الكلام السابق، ومن فرق بينهما فإنه ليس بخالد، بل يبطل وينتهي عندما تستغني عنه الروح الحقيقية على مذهبهم، وقد تقدم أن الجسم الأثيري عند بعض الروحانيين «ليس هو الروح، بل الحامل لها ويظل قائماً في عالم الروح

(١) مجلة عالم الروح عدد (٨) (ص ٢٦) سنة ١٩٤٨ م.

طالما كانت الروح في حاجة إليه ، فإذا بطلت حاجتها إليه طرح الجسم الأثيري وتحلل لعناصره الأولية»^(١).

سادساً : قدمه وأزليته :

المقصود بالقدم والأزلية هنا : النسبي والمطلق.

فأما النسبي فهو اعتقاد تقدم خلق الأرواح على الأجساد ، وأنها هبطت من السماء إلى الأرض في الوقت المقدر ، وهذا مذهب قالت به الروحية الحديثة ، قالت مجلة "عالم الروح" : «الروح أزلية ولا شك ، وُجِدَتْ قبل أن يكون الجسد ، وقد جاء في الإصحاح الأول من سفر التكوين "في البدء خلق الله السموات والأرض ، وكانت الأرض خربة وخالية ، وعلى وجه القمر ظلمة... وروح الله يرفرف على وجه الماء»^(٢).

ويذكر علي عبدالجليل أن الأرواح «غريبة عن هذا العالم الأرضي ، وقد هبطت إليه لتسكن مؤقتاً في هذه الأجسام المادية ، وسوف تتركها بعد حين راجعة إلى عالمها الأثيري»^(٣).

وقد تقدم في أول الرسالة أن هذا المذهب لا يصح ، وأن النصوص الدينية الإسلامية على خلافه.

وأما المطلق : فهو اعتقاد أن الروح ليس لها بداية ولا نهاية ، فهي أزلية كالرب - تعالى - وفي هذا يقول الروح المرشد سيلفر بيرش الذي تستقي منه الروحية الحديثة تعاليمها : «الروح لم تنشأ أبداً على الإطلاق ، فالروح ليس لها

(١) يسألونك عن الروح (ص ١٢).

(٢) مجلة عالم الروح عدد (١) (ص ٢١) لسنة ١٩٤٧م.

(٣) العالم غير المنظور (ص ٨٧).

بدايات، الروح من الله، والله دائم، كان وسيكون دائماً، الروح لا بدء لها ولا انتهاء»^(١).

وهذا القول كفر وضلال، فإن الله هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأما الروح فمخلوقة وليست هي الله، ولا صفة من صفاته.

وهذا الكلام الذي جاء به رسول الروحية الحديثة سيلفر بيرش يدل - لمن كان له بصيرة - على أن هذه الدعوى باطلة، فهل يُعقل أن تنقل الأرواح الكفر والضلال بعد أن عاينت النعيم أو العذاب؟ هذا محال، بل إن الأرواح المفرطة تقول ساعة الموت: ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِي ۖ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ للمؤمنون: ٩٩ - ١٠٠. وصدق من قال: ما من دعوة باطلة إلا وكان في داخلها ما يهدمها.

سابعاً: صورته وشكله:

تكلم رجال الفلسفة الروحية الحديثة على هيئة الجسد الأثيري (الروح) فذكروا أنه يأخذ الشكل البشري بكل تفاصيله أمثلة أمثلة، واستدلوا على ذلك بما تمليه الأرواح المحضرة، إضافة إلى ما تحصلوا عليه من صور فوتغرافية للأرواح بزعمهم، وقد يستدل أهل الشرق منهم ببعض الآثار الواردة في التراث الإسلامي.

يقول الروحي رابح لظفي جمعة: «يذكر علماء الروحية أن الجسم الأثيري على شاكلة الجسم المادي ذرة ذرة، أي أنهما متطابقان تمام الانطباق»^(٢).

(١) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (٣٠ - ٣١).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٥) (ص ٢٢) لسنة ١٩٤٨م.

والجسم الأثيري عنده هو الروح ، ويؤيده الروحي جمال الدين حسن حسين حيث قال بعد ذكر جملة من الآثار الإسلامية غير المرفوعة : «يتضح للقارئ من هذه الأسانيد الإسلامية المتعددة أن أصحابها لم يدلوا بها جزافاً ، فتأكيدهم أن الأرواح (الأجسام الأثيرية) أجسام نورانية شفافة على صورة الأجساد المادية لم يكن إلا عن ثقة وبصيرة مما يقطع بأنهم شاهدوها ، وتيقنوا من هذا الوصف»^(١).

فهو يستدل لإثبات الصورة بما جاء في التراث الإسلامي من النقولات عن أعلام الطوائف ، لكن كلامه في ذيل النص الأنف لا يُوافق عليه ، وهو زعمه أنهم رأوها وشاهدوها عياناً ، وعذره في هذا أنه يعتقد ما يعتقد أئمة الصوفية الذين ملأ كتابه بأقوالهم ، حيث يزعمون رؤية الأرواح مجسدة كأرواح أئمتهم ، وهم إنما رأوا الشياطين المتمثلة في صورهم.

والروحية الحديثة تثبت الصورة المطابقة من خلال رسائل الأرواح المحضرة ، ففي أحد الجلسات الروحية التي عقدها فندلاي وذكرها في كتابه "على حافة العالم الأثيري" قال في أحد أسئلته للروح المحضرة : «إنني لا أراك ، ولكن هبني استطعت رؤيتك فماذا يكون مظهرك؟

جواب : إن لي جسماً يطابق جسمي الذي كان لي على الأرض ، فلي نفس اليدين والساقين والقدمين ، وهذه أحركها كما تحركون أيديكم وأرجلكم وأقدامكم.

وجسمي الأثيري هذا كان متداخلاً في جسمي الفيزيقي وأنا على الأرض ،

والجسم الأثيري هو الجسم الحقيقي، وهو يطابق كل المطابقة جسمنا الأرضي... ولا يقل هذا الجسم الأثيري في ماديته بالنسبة لنا الآن عن جسمنا الفيزيقي أيام كنا على الأرض.

ولنا نفس الحواس، فإذا ما لمسنا جسماً شعرنا به، وإذا نظرنا إلى شيء رأيناه، ولجسومنا الشكل والسحنة والملامح على الرغم من أنها ليست مادية كما تفهمون من الكلمة، ونحن ننتقل من مكان إلى آخر كما تنتقلون، ولكن بأسرع كثيراً مما تستطيعون»^(١).

وأما التصوير الفوتوغرافي للروح، فتقول الروحية الحديثة: «أنه أمكن تصوير الجسم الأثيري فوتوغرافياً بعدسات خاصة من الكوارتز في أضواء تحت الحمراء أو فوق البنفسجية، وقد قام بهذا التصوير الدكتور مايرز طبيب الأسنان الإنجليزي، بل وأمکن التصوير في بهرة الضوء الأبيض... وأعجب من ذلك أنه أمكن الاتصال بالأجسام الأثيرية للأحياء أثناء نومهم أو غيبوتهم وقد أخذت صورها أيضاً»^(٢).

هذا ما يدعون، والروح لها صورة، وقد ذكرت دلائل ذلك من السُّنة في أول الرسالة، لكن هؤلاء استدلوا - فيما استدلوا به على إثباتها - بأدلة باطلة كدعوى تجسد الروح، ورؤيتها بالعين الباصرة، واستدلوا لها بمنجاة الأرواح وهذا لا يصلح دليلاً؛ كما استدلوا لها بالتصوير، وهذه مجرد دعوى ولو نجح فيها طبيب الأسنان الآن منذ عقود لنجح فيها غيره اليوم، ولتكرر تصوير

(١) على حافة العالم الأثيري (ص ٨٢).

(٢) الروحية في التراث الإسلامي (ص ٣٨).

الأرواح ، وهذه الدعوى يبطلها آخر النص الأنف حيث زعموا أنهم صوروا الأرواح المتوفاة بالنوم أو الغيبوبة.
ولعله يمر معنا فيما نستقبل ما يبطل هذه الدعوى بأوسع من هذا - إن شاء الله تعالى - .

ثامناً : بصمته :

تدعي الروحية أنها تمكنت من أخذ بصمات للأرواح ، وأن هذه البصمات قورنت ببصمات أصحابها قبل الوفاة فوجدت متطابقة تماماً مائة بالمئة ، مما يعني أن الروح المحضرة هي روح فلان المتوفى دون شك وريب .

يقول الروحي أحمد فهمي أبو الخير : «والأرواح لم تُصوّر فحسب بل وُزِنَتْ أيضاً ، وتحدث العلماء حتى عن تكوينها الذري ، وهذا إلى تحدثها بأصواتها المباشرة وتجسدها وأخذ بصماتها وتسجيل أصواتها ، وبمضاهاة البصمات والأصوات بتلك المحفوظة قبل الوفاة ، وجدوها متطابقة»^(١) .

ولا بأس من ذكر بعض الحوادث التي تذكرها الكتب الروحية كشواهد على صحة ما يدعون ويعتقدون من أخذ بصمات أصابع الأرواح ، فقد حدث في إحدى جلسات الوسيطة مارجري أنه «لما تجسد روح شقيقها ولترأخذت بصمته ، وقام الخبراء الحكوميون في واشنطن وبوسطن وميونخ وفينا وسكوتلنديارد بلندن بتحقيق دقيق قرروا بعده أنه بمقارنة بصمة الروح بالبصمة التي أُخِذَتْ في الحياة الدنيا وُجِدَتْ البصمتان متشابهتين تماماً . ومع ذلك اعترض المتعنتون وقالوا : إن في الأمر خُدعاً ، وكان يحضر جلسات مارجري هذه أحد

(١) مجلة عالم الروح العدد (٧) (ص ٣) لسنة ١٩٥٠م .

القضاة الأمريكيين وهو القاضي هل Judge Hill فلما رأى هذا التعنت وهذا اللجاج قام على الفور وسجل بصمته وطلب أن تُحفظَ في سجل إلى ما بعد مماته، وكان ذلك في سنة ١٩٢٧م، ثم دار الفلك دورته وتوفي القاضي "هل" بعد ذلك بثلاث سنين على ما أذكر، وجلسات مارجري تنعقد في مواعيدها، فلما مضت على وفاته ستة أسابيع حضر وهو روح متجسد إحدى هذه الجلسات، وعرفَّ بنفسه معلناً أنه جاء لكي يبربوعده، وطلب أن تؤخذ بصمته وهو روح، وفعلاً أُخِذَت البصمة الجديدة وقورنت بالبصمة المحفوظة فإذا البصمتان سواء»^(١).

وعلى اعتبار صحة هذه الوقائع وسلامتها من الغش والخداع، فإن هذه البصمات لا يصح أن تكون بصمات أثيرية أو روحية؛ لأن الأرواح الحقيقية محكومة في عالمها بقانون لا يسمح لها بالتجول الحر على هذا النحو الذي تدعيه الروحية الحديثة، وسيتضح فيما يُستقبل من موضوعات أن تلكم البصمات إنما هي بصمات للشياطين أو القرناء فإلى حينه.

تاسعاً: رائحته؛

هل للجسد الأثيري (الروح) رائحة تُشم؟
تزعم الروحية الحديثة أن للأرواح رائحة، وأنها تنبعث من الروح عند الوفاة فتُشم، وقد تكون رائحة طيبة زكية، وقد تكون رائحة خبيثة منتنة، ويستدل عليها بعضهم بالنصوص الشرعية، كما يستدلون عليها بالوقائع الحسية، وبالظواهر التي تقع في الجلسات الروحية.

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ١٣٥) هامش (١).

فمن النصوص الشرعية التي يستدل بها الروحيون من أهل الشرق الأحاديث الواردة في قبض روح المؤمن والكافر كما في حديث البراء الطويل، وفيه ذكر للروح الطيبة والروح الخبيثة، ويقولون: «حقاً إن ظهور رائحة للروح عند خروجها من الجسد شيء ملاحظ في كثير من الحالات، وهذه الظاهرة يمكن إثباتها لو كانت الظروف هادئة وخاضعة للبحث العلمي، والرائحة أصلاً موجودة في الروح، وإنما تنعكس على الجثة بدرجة ما»^(١).

ويستشهدون على هذا ببعض الوقائع الغريبة لأناس مرضى انبعثت منهم رائحة تشبه رائحة المسك قبل وفاتهم، وأيضاً بأن الأطباء والممرضات ذوي الحساسية كثيراً ما يلاحظون وجود رائحة من نوع ما في عنابر المستشفيات تضايق التنفس قليلاً، لدرجة أن يقولوا: هناك شخص على وشك الموت إنا نشمه^(٢).

قلت: قد جاءت السنة بذكر الرائحتين، فأما المؤمن فتنبعث من روحه رائحة زكية كأطيب نفحة مسك وُجدت على وجه الأرض، وأما الكافر أو الفاجر فتنبعث من روحه رائحة خبيثة كأنتن ريح جيفة وُجدت على وجه الأرض، كما جاء في حديث البراء بن عازب (رضي الله عنه)^(٣).

وثبت بالحس أن بعض الشهداء وغيرهم تنبعث منهم روائح زكية، وقد يشمها بعض الناس دون بعض، ولكن لا يلزم من وجود هذه الرائحة الشذية أن تكون للروح، بل قد تكون بعض آثار النعيم الذي عاجلت به الملائكة الميت ابتداء من الحنوط فما بعده، والعلم عند الله.

(١) أنت تحيا بعد الموت (ص ٤٢).

(٢) انظر: المصدر نفسه (٤٢ - ٤٣).

(٣) سبق تخريجه.

وأما دعوى أن رائحة الروح هي التي تُشمُّ فلا يصح الجزم بها، ولم يقم عليها دليل نقلي مع توفر سببه، فقد وقف النبي ﷺ ومعه خير الأصحاب على قتلى المسلمين في أحد وغيرها، ولم يذكر أنهم وجدوا مثل هذه الرائحة الزكية وهم أولى الناس بها، كما وقف النبي ﷺ على أهل القليب ومعه الأصحاب الكرام، ولم يُنقل أنهم شموا روائح أرواح المشركين النتنة. والأصل في أمور البرزخ الغيب، وقد يظهر شيء منها للعبرة والعظة، وحديث البراء إنما ذكر شم الملائكة للرائحة، ولم يذكر شم الناس كونها محجوبة عنهم في الأصل.

والروحية الحديثة حريصة على تقرير هذا المعتقد، حيث إنه يخدمها في دعوى تحضيرها للأرواح، فيذكرون مثلاً نقلاً عن صحيفة "الجمعية الأمريكية للبحوث الروحية" عدد سبتمبر ١٩٠٧ «حدث أن رائحة بنفسج لوحظت في وضوح في كل أرجاء المنزل، فظن ساكنوه أن ابنهم المتوفى كان موجوداً، وحدث هذا في عدة مناسبات، وأحست بها الأم والابن الصغير والولد الأكبر وزوجته.

ثم ذكر الكاتب بعد ذلك حالة أخرى عن جلسة روحية كانت تُعقد في إحدى الأسر، فكانت الجلسة التي تُعقد في الذكرى السنوية للوالد يشم فيها رائحة بنفسج قوية وتستمر عدة ساعات بعد انتهاء الجلسة.

وكان التعليق على الحالتين بأن في كليهما كان الشخص الميت مولعاً برائحة البنفسج»^(١).

(١) أنت تحيا بعد الموت (ص ٤٣).

ولا شك أن انبعاث مثل هذه الرائحة إما أن يكون من خداع المحضرين ، وإما من خداع الشياطين المحضرة لإيهام الناس بصحة تحضير الأرواح ، وهي الدعوى الباطلة من أصلها.

ثم توسعت الروحية في قصة شم الروائح العطرية النفاثة ، فادعوا أنهم يشمونها في جلسات التحضير ، وهي من أساليبهم في خداع المدعويين ، فإذا ما انبعثت الرائحة وداعت أنوفهم صدقوا بدعوى تحضير الأرواح.

ويزعم الروحي علي عبدالجليل راضي : « أن الروائح المفضلة تبعث بها الأرواح عن طريق بعض الوسطاء ، فمن بين هؤلاء المشهورين : ستينسن موسر ، ففي بعض جلساته كانت الرائحة تفوح آتية من قمة رأسه حيث كانت تظهر أولاً ، وكان يشمها كل الحاضرين ، وكانت تشبه رائحة الزهور ، وكانت تتصل به أرواح راقية منهم الإمام الغزالي»^(١).

عاشراً : سرعته :

يقول العلم الروحي الحديث : إن سرعة الجسم الأثيري كسرعة الموجة اللاسلكية وهو يخترق الأجسام المادية^(٢) ، ويقول علي عبدالجليل راضي لما سئل : كيف تنتقل الأرواح من مكان إلى آخر؟ قال : «إنها تتحرك بسرعة أكبر من سرعة الضوء ، أي أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر في الثانية الواحدة ، فبمجرد أن يفكر الروح في المكان الذي يريد الذهاب إليه يجد نفسه فيه.

وكثيراً ما شوهدت روح شخص ساعة موته بواسطة أصدقائه أو أقربائه البعيدين على مسافات مئات الأميال ، وقد كتب في هذا الموضوع الفلكي

(١) أنت تحيا بعد الموت (ص ٤٣).

(٢) انظر: الروح في التراث الإسلامي (ص ٣٢).

الفرنسي الشهير كاميل فلامريون في كتبه "قبل الموت"، و"لحظة الموت" و"بعد الموت" ذكر حالات وتحقيقات وبراهين على صحة وقوعها^(١).

وتعتقد الروحية أن الأرواح تختلف في السرعة حسب درجة رقيها وتطورها، يقول الروح سيلفر بيرش: «إن ارتحال وتحرك الأرواح المتطورة لا يخضع لحدود معينة؛ لأنه ليس هناك حدود للزمن في عالم الروح، إن الأرواح الراقية تستطيع أن تسافر لأي جزء من عالم الأرض المادي بسرعة التفكير.

إن التفكير يعني الحقيقة الكبرى للأرواح، ولكن الأرواح التي تعيش في أي طور أو مستوى تكون محدودة في حركتها بمستواها، ولا تستطيع أن تتخطى هذا المستوى، ولا تستطيع أن تتحرك بسرعة أكبر في عالم الروح عن السرعة التي اكتسبتها بخواصها، ودرجة التطور التي وصلت إليها؛ لأن هذه هي حدود الروح في الحياة الروحية»^(٢).

هذا ما تدعيه الروحية الحديثة، لكن سرعة الروح على الحقيقة لا يعلمها إلا الذي خلقها، وكل ما يذكره البشر أو الأرواح المحضرة عن سرعتها ليس إلا تخرصات وقول بلا علم، وقد تكون سرعة الروح فوق سرعة الضوء كما زعموا، وقد تكون أكبر من ذلك بكثير، فقد صح أن روح المصطفى ﷺ مع الرفيق الأعلى في الجنة، وصح أنه لا يسلم عليه أحد إلا رد الله عليه روحه فيرد عليه، وقد تقدم شواهد ذلك في أول الرسالة.

إن سرعة الروح أكبر مما ذكر بما لا يخطر على بال؛ لأن الجنة هي مقر أرواح المؤمنين، ولأن من الأرواح ما هو محبوس على باب الجنة، ومنها ما هو في

(١) أضواء على الروحية الحديثة (١١٤ - ١١٥).

(٢) الحياة في عالم الروح (ص ٦٠).

أعلى الجنة، وقد صح أن الرجل يمر بالرجل يعرفه فيسلم عليه فتردّ الروح على الميت ليرد السلام.

وإذا علمنا أن الجنة مخلوقة وموجودة الآن وقد دخلها النبي ﷺ ووطنها بقدميه الشريفتين، وإذا علمنا أن عرش الرحمن فوق الفردوس الأعلى، تبين لنا - دون شك - أن الجنة في أعلى مكان دون عرش الرحمن - تعالى - وبعبارة أخرى: إنها فوق الأفلاك وسائر المجموعات الشمسية السابحة في الفضاء، وإذا علمنا أن مجموعتنا الشمسية «تجري في الفضاء بسرعة محدودة، وفي اتجاه محدد، وتبلغ هذه السرعة حوالي ٧٠٠ كيلومتر في الثانية^(١)، وتتم دورتها حول المركز في مدى ٢٠٠ مليون سنة ضوئية»^(٢).

وأن الشمس وهي أقرب نجم إلينا تبعد عنا بمقدار عدد من السنين الضوئية^(٣).

إذا علمنا ذلك كله تبين لنا أن سرعة الروح فوق ما يتصوره العقل البشري.

لكن لِيُتَبَّهَ أن الروحيين قد يذكرون هذه القضايا - أعني سرعة الروح وما شابهها - ثم يضمنونها بعض عقائدهم الباطلة، بصورة خفية قد تمر على الذهن وتتشربها النفس دون أن تشعر، ألم يمر بنا قبل قليل كلام الروحي علي عبدالجليل راضي عن حركة الروح وسرعتها والذي ضمنه قوله: «وكثيراً ما شوهدت روح شخص ساعة موته بواسطة أصدقائه أو أقربائه البعيدين على مسافات مئات الأميال» يستشهد به على سرعة الروح، لكنه استشهد باطل

(١) أي ضعف سرعة الضوء وزيادة.

(٢) الإعجاز العلمي في الإسلام (ص ٤٤).

(٣) انظر: الإعجاز العلمي في الإسلام (ص ٥٧).

وغير صحيح، إنما أراد به تصديق بعض عقائدهم الأخرى المتعلقة بالطرح الروحي، ولعله يمر معنا شيء من ذلك - إن شاء الله تعالى - فإلى حينه، وليتنبه لألاعيب الروحانيين وحيلهم.

حادي عشر: كماله:

ترى الروحية أن الجسد الأثيري لا يتأثر بما يطراً على الجسم المادي من نقص كما لو فقد الإنسان يده أو قدمه فإنه لا يتأثر، يقول الروح سيلفر بيرش: «ومن خصائص الجسد الأثيري أنه لا يضعف بضعف الجسد المادي، وهو غير قابل للبت، فإذا بُترَ عضو في إنسان فإن الذي يُبتر هو العضو المادي فقط، أما العضو الأثيري فهو جزء من الجسد الأثيري الذي يؤدي وظائفه كاملة»^(١).

وعندي أن القول ببقاء العضو الروحي بعد قطع العضو المادي رجم بالغيب، وقول بلا علم، بل الأقرب القول ببتره، فإن النبي ﷺ رأى الناس من أهل البرزخ في معراجهم إلى السماء على حالهم التي كانوا عليها في الدنيا، ووصفهم بصفاتهم كما لو كنا نراهم بأعيننا، وذكر أن جعفرًا ﷺ عوض عن يديه اللتين قُطعتا في معركة مؤتة بجناحين يطير بهما في الجنة^(٢).



(١) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ٤٣).

(٢) ذكر الحافظ في الفتح (٩٦/٧) عدة روايات في جناحي جعفر، وكان منها ما هو حسن

الإسناد، ومنها ما هو جيد الإسناد، ومنها ما إسناده على شرط مسلم.

المبحث السادس الطرح الروحي

ظاهرة الطرح الروحي من أهم الظواهر التي اهتمت بها الروحية الحديثة، وتعدُّ البوابة الكبرى إلى كثير من العقائد والتصورات الروحية المرتبطة بهذه الظاهرة، كظاهرة التجسد الروحي وما تبعها من ظواهر أخرى. وقد حاولت الروحية الحديثة أن تلبس لباس العلم، وأن تُخضع هذه الظاهرة لتجاربها المدعاة، وخلصت إلى تصويبها، والشهادة القاطعة بصحتها، حيث قالت: «وقد استطاعت الروحية الحديثة أن تتابع عملية الطرح الروحي وتقوم بتجارب علمية دقيقة فيها بمعرفة طوائف من العلماء، والأطباء، وانتهت إلى صحتها، بل إنها أكثر من ذلك استطاعت أن تأخذ صوراً فوتوغرافية للأرواح المتجسدة المشتقة من أصل واحد يقيم في مكان ناءٍ»^(١).

وظاهرة الطرح أو الانسلاخ أو الانسياب الروحي كما يسميها الروحيون، من الظواهر الموهلة في التاريخ كما ترى الروحية. وهي تعني بعبارة مجملية مختصرة: مفارقة الروح الجسد إلى الأبد أو إلى أمد، قهراً أو بالإرادة.

وتحت هذا العنوان (الطرح الروحي) فلسفة روحية عريضة، يمكن تناولها والكلام عليها من خلال العناصر الآتية:

أولاً: تعريف الطرح الروحي.

ثانياً: تاريخه.

(١) الروحية في التراث الإسلامي (ص ٦).

ثالثاً: أقسامه.

رابعاً: فوائده.

خامساً: صلته بالإسراء والمعراج.

أولاً: تعريف الطرح الروحي:

يعرفه الروحي علي عبدالجليل راضي بقوله: "الطرح الروحي هو تلك الظاهرة المدهشة التي يدخل في نطاقها عدة أنواع أخرى، هي أعظم ما في الحياة من عجائب، ولو أنها لا تستلقت منا كبير انتباه، ألا وهي: النوم والغيوبة والموت".

ثم يقول موضحاً: «عندما يذهب الإنسان في نوم أو غيوبة أو تفكير عميق ينطلق جسمه الأثيري خارج جسمه الأرضي في موضع بين العينين، حيث يمكنه أن يسري إلى أي نقطة في هذه الأرض أو في غيرها من الكواكب أو العوالم كما أعتقد ويعتقد معي الكثير من الروحانيين، ثم يعود هذا الجسم الأثيري إلى صاحبه الأرضي بعد الرحلة وبسرعة البرق، أما إذا لم يعد فإن الموت يحدث في الحال»^(١).

ويمكن تعريف الطرح الروحي من خلال فلسفتهم الشاملة فيه: بأنه مفارقة الروح الجسد مفارقة دائمة أو منقطعة، بالإرادة أو بدونها.

□ الرابط بين الجسدين أثناء الطرح الروحي:

إذا كان الجسد الأثيري يبتعد وينزاح عن الجسد المادي أثناء الخروج منه أمتاراً أو أميالاً، فلسائل أن يقول: ما الذي يبقي الصلة بين الجسدين؟

(١) العالم غير المنظور (ص ١٣٩).

وفي الجواب: تزعم الروحية الحديثة أن هناك خيطاً أو حبلاً يربط بين الجسدين، أسموه بالحبيل الأثيري، أو الحبيل الفضي، أو الخيط النوري، وقد وصفه أحد الروحيين الغربيين بـ"السلك الكوكبي المكون من نفس مادة مقابله الأثيري"^(١)، ووصفه الروحي علي عبد الجليل بأنه "حبيل أثيري مطاط"^(٢).

وتبقى الحياة ما بقي هذا الخيط أو الحبيل موصولاً بالجسد الأرضي، وتنتهي ما انتهى وانفلت.

يقول الروحي محمد شاهين عن فائدة هذا الرابط المرن وصفته: «الروح وهي مطروحة خارج الجسد تستمر على اتصال بالجسد عن طريق خيط من النور دقيق، اصطُح على تسميته عند الروحيين باسم الخيط الفضي أو الحبيل الفضي، وهو مرن يطول ويقصر، وينثني ويخترق ما يشاء، وذلك ليمد الجسد بأسباب الحياة، فإذا انقطع هذا الخيط حدثت الوفاة»^(٣).

ويقول الروحي علي عبد الجليل: «والجسم الأثيري يكون مربوطاً طوال طرحه بجسمه الأرضي بواسطة الخيط الفضي الطويل المرن، والذي يساعده على الانتقال إلى أي طبقة في عالم الأثير، حيث يمكنه أن يتقابل بالأجسام الأثيرية الأخرى، أي بأرواح النائمين أو الأموات الآخرين»^(٤).

(١) عالم الأرواح (ص ٧٩).

(٢) أنت تحيا بعد الموت (ص ١٦).

(٣) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ١٠١).

(٤) العالم غير المنظور (ص ١٤٠).

ويستدل الروحيون الشرقيون لهذه ببعض الأقوال الواردة في التراث الإسلامي وخاصة أقوال الصوفية^(١).

كيف ينطلق الجسد الأثيري أثناء الطرح؟ وما الوضع الذي يأخذه؟ هذا السؤال قد أفتت فيه الأرواح المحضرة، وأصبح جوابها معتقداً معتمداً عند جماعة الروحيين، جاء في كتاب "العالم غير المنظور": «الجسم الأثيري حالما يخرج من الجسم الأرضي يتحرك - وهو في وضع النوم - على الظهر واليدين إلى الجانبين، أي في الوضع الأفقي بحيث تشير قدماه إلى الجهة التي يريد الانتقال إليها، هذه هي الحالة التي وصفتها الأرواح عند قدومها إلى حجرة التحضير»^(٢). وتزعم الروحية أن الروح المطروحة لا ظل لها، ويستدلون لذلك بما «ذكرت الوسيطة مدام "هوف" في كتابها "الأرواح" أنه ليس لهذه الأنفس ظل كما للأحياء»^(٣).

ومثل هذه العقائد لا أعلم فيها شيئاً موقوفاً، فإن الكلام فيها من الرجم بالغيب، وما أفتت به الأرواح المحضرة لا يؤخذ به.

ثانياً: تاريخ الطرح الروحي:

إذا كان الطرح بمعنى الموت أو النوم وما يجري فيه من أحلام فتاريخه تاريخ بداية البشرية ولا إشكال هنا، لكن إذا قصد به تجسد الروح في عالم المادة

(١) انظر: الروح في التراث الإسلامي (١٤٠ - ١٤١)، وأنت تحيا بعد الموت (ص ١٦).

(٢) انظر: الروح في التراث الإسلامي (ص ١٤١).

(٣) الروحية في التراث الإسلامي (١٣٩ - ١٤٠)، وستجد أن الصوفية تدعي أنه يحضر مجالسهم أناس لا ظل لهم مما يعني أنهم أرواح.

بالإرادة أو غيرها فهذا المهم، حيث تجمل الروحية أحياناً فترجع تاريخ الطرح إلى زمن موغل في القدم، وقد تصرح أحياناً بأن الطرح الواعي كان معلوماً وموجوداً، وقد ترجعه إلى أصول دينية.

يقول الروحي محمد عبدالهادي حيدر: «فكرة الطرح ظاهرة معروفة... في الهند ومصر القديمة، والصين، والتبت، ولدى الشعوب البدائية المعاصرة»^(١).
قاله بعد أن أشار إلى أنواع الطرح الإرادي وغيره بصورة مقتضبة.

ويرجعه الروحي النصراني ناصف إسحاق إلى أصول الكتاب المقدس، فيقول: "لعل الحادث البارز في العهد الجديد الذي يشير إلى الطرح الروحي هو حادث بولس الرسول... إذ يقول: (أفي الجسد لست أعلم، أم خارج الجسد لست أعلم، الله يعلم) اختُطِفَ هذا إلى السماء الثالثة... إنه اختُطِفَ إلى الفردوس وسمع كلمات لا يُنطقُ بها، ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها..." ثم يعلق ناصف بقوله: «وهنا نشاهد بولس يردد القول: (أفي الجسد أم خارج الجسد لست أعلم، الله يعلم) مما يدل على أن الأمر اختلط عليه لتشابه الجسم الروحي والجسم المادي ذرة بذرة وخلية بخلية»^(٢).

ومن الحوادث التاريخية التي ذكرتها مجلة "عالم الروح" وغيرها وزعمت أن العلم الروحي الحديث يؤيدها كأدلة على الطرح الروحي الواعي الحوادث الآتية:

١ - حادثة بطليموس إذ كان يعشق علم النجوم، وجعل علم الهندسة سُلماً صعد به إلى الفلك، كان يصعد بروحه إلى الكواكب ويمسح أفلاكها وأبعادها.

(١) عالم الأرواح (ص ٧٩).

(٢) قصتي في الروحية (ص ١٠٩).

٢ - حادثة هرمس (إدريس عليه السلام) فبزعمهم أنه صعد بروحه إلى زحل، ودار معه ثلاثين سنة، ثم هبط فأخبر الناس عنه.

٣ - حادثة أرسطو طاليس إذ قال: ربما خلوت بنفسي وخلعت بدني، وصرت كأني جوهر مجرد بلا بدن^(١).

ويورد الروحي علي عبدالجليل راضي حوادث يمكن أن تضاف إلى الحوادث الثلاث الأنفة وفيها غرابة وهي:

٤ - حادثة إبراهيم عليه السلام إذ كان يطوف بروحه ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٧٥]. وهذا من تنطعه وتحريفه لمعاني النصوص.

٥ - حادثة محمد صلى الله عليه وسلم حيث زويت له الأرض فرأى مشارقها ومغاربها، وكان يحدث له الطرح الروحي مناماً ويقظة بزعمه^(٢).

٦ - حوادث الطرح عند الصوفية، وقد تقدمت الإشارة إلى شيء منها. والحاصل أن تاريخ الطرح الروحي في نظر الروحية الحديثة يرجع إلى عهد قديم، وله شواهد وأصول دينية مما يجعله غير مستحدث ولا مستنكر عند التحقيق، وهذا ما يريدون الوصول إليه، لتمرير أفكارهم وعقائدهم وخداع الآخرين.

(١) انظر: بتصرف: مجلة عالم الروح عدد (٨) (ص ٣٠) لسنة ١٩٥٠، وأنت تحيا بعد الموت (ص ١٤٣)، والعالم غير المنظور (ص ١٤٣).

(٢) انظر: العالم غير المنظور (ص ١٤٣).

ثالثاً: أقسام الطرح الروحي:

من خلال التعريف الآنف يتبين أن الطرح الروحي يقع على ضربين أو قسمين: دائم ومؤقت.

[١] الطرح الروحي الدائم:

هو الموت وهو الذي تخرج فيه الروح من الجسد نهائياً بلا رجعة إلى الدنيا، وفي فلسفته تقول الروحية الحديثة: «إذا انقطع الجبل الأثيري الذي يربط الجسدين "المادي والأثيري" معاً حصل الموت، واستحال على الروح العودة إلى الجسد بأية حال.

وفي هذه الحالة على كل روح أن يمضي فترة من الوقت في شبه غيبوبة، قد تستغرق لحظات، وقد تدوم دهوراً، حسب درجة تقدم الروح ورقبه أخلاقياً، ومدى معلوماته عن الحياة في عالم الروح»^(١).

وسيأتي فيما نستقبل - إن شاء الله تعالى - مزيد كلام عن الموت، وما يتصل به من آراء وعقائد روحية.

[٢] الطرح الروحي المؤقت:

يذكر الروحي جمال الدين حسن حسين أن «العلم الروحي الحديث يعرف ظاهرة الطرح الروحي المؤقت بأنها: القدرة الإرادية الواعية أو الغير واعية على طرح الجسم الأثيري من الجسد المادي فيجوب الآفاق ويلتقي بسكان عالم البرزخ (المتقلين) وسكان عالم الأرض»^(٢).

(١) يسألونك عن الروح (ص ١٥).

(٢) الروحية في التراث الإسلامي (ص ٣٩).

وهذا القسم يضم عدة أنواع من أنواع الطرح، منها ما يقع بالإرادة ومنها ما يقع بدونها كما في الفلسفة الروحية، وذلك نحو: النوم والأحلام والغيوبة، والتخدير، وتعليق الحيوية، والتنويم المغناطيسي، والطرح أثناء الجلسات الروحية، والطرح الإرادي، وإلى شيء من التفصيل:

١- النوم والأحلام:

ظاهرة النوم من أهم ظواهر الطرح الروحي الاضطرابي وقل إن شئت الإيجابي أو اللاإرادي، ويصحب هذه الظاهرة الأحلام أو الرؤى النامية وهذه شائعة تقع لكل أحد، وقد أتبعوها ظواهر لا تصح كظاهرة تجسد الروح حقيقة في الأحلام، فالروح عندهم تجوب عالمي الروح والمادة على السواء بزعمهم. تقول الروحية: «النوم والموت واحد من جهة انفصال الجسم الأثيري وطرحه بينما زميله الفيزيقي ملقى على الفراش، ولا يختلفان إلا في كون أحدهما طرحاً مؤقتاً والآخر طرح مستديم»^(١).

وتقول في الأحلام: «هي نتيجة انسحاب الروح من الجسم أثناء النوم، وجولاتها في العالم الأثيري حيث تحصل على تقوية وتغذية روحيتين خلال استيطانها المؤقت في عالم الروح، ولكنها تبقى متصلة به بواسطة حبل أثيري»^(٢). وجاء في مجلة "عالم الروح": «الناس كلهم على وجه التقريب يمارسون عملية الطرح الروحي... ليلاً بطبيعتهم وهم نيام، فالروح تغادر الجسم خلال النوم يقودها العقل، ثم تمضي في سياحات تجوب خلالها كلاً من عالمي المادة

(١) قصتي في الروحية (ص ١٠٢).

(٢) المصدر نفسه.

والروح، وينعدم عندها الزمان والمكان، وتترى من الأحداث الشيء الكثير، وقد يذكر الإنسان بعدئذ في يقظته هذه الأحداث كلها، وقد يذكر بعضها، وقد لا يذكر شيئاً البتة، وتكون الروح خلال طرحها متصلة بالجسد بجبل أثيري يصل ما بين رأس الروح ورأس الجسد، وهذا الجبل يستطيل وينكمش وينفذ مع الروح من الجدران»^(١).

هل هناك فرق بين موضع الروح خلال النوم العادي وخلالها مع الحلم؟ وما الشكل الذي تتخذه الروح؟

ترى الروحية أن هناك فرقاً، ف«في النوم العادي في الغالب يغادر الجسم النجمي نظيره الجسم المادي مغادرة جزئية، وقد قدر البعض أنه يظل أعلاه وعلى بعد متر تقريباً.

وأحياناً يبتعد عنه عندما يقوم برحلاته التي يسمونها الطرح الروحي، وفي كلتا الحالتين يظل الجسم المادي والجسم النجمي مرتبطين ببعضهما بالجبل الفضي... والجسم النجمي حين ينسحب ساعة النوم يكون محتفظاً بشكل الجسم الفيزيقي»^(٢).

وهل وعي الجسم النجمي في عالم الروح واحد؟ أم أنه يختلف من شخص لآخر؟

ترى الروحية أن وعيه وهو في العالم النجمي الأثيري يكون مناسباً لمدى

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٣) لسنة ١٩٥٨ م.

وانظر: المجلة نفسها عدد (٨)، (ص ٩) لسنة ١٩٤٩ م، ويسألونك عن الروح (١٣ - ١٩).

(٢) أنت تحيا بعد الموت (١١٩ - ١٢٠).

وعيه وهو في الجسد الفيزيقي، ويختلف في الشخص البدائي أو الجاهل عنه في المتقدم، ففي الثاني يكون أكمل من كل وجه في النشاط وفي وضوح الجسد النجمي نفسه، وفي السرعة وغيرها^(١).

□ الأحلام الشاذة:

إذ تعتبر الروحية النوم طرْحاً روحياً مؤقتاً فإنها تعد الأحلام وخاصة الشاذة سياحة للأرواح في عالم المادة وعالم الروح على السواء، وتسوق أمثلة للرؤى الشاذة التي جاءت بها الأرواح، وشذوذها يكون في مخالفتها للرؤى المعهودة التي تقع لكل أحد، حيث تزعم تجسد الروح حقيقة في أماكن قريبة أو بعيدة، وقيامها بأعمال حسية يكون لها واقعها أثناء اليقظة من النوم، وإليك بعض نماذج من هذه الأحلام التي جعلوا لها مثيلات من الطرح الإرادي أو أثناء تحضير الأرواح وبنوا عليها تصورات وعقائد روحية:

١ - جاء في كتاب "السيكولوجيا والروح": «مما ذكره العالم السيكولوجي ملدن في كتاب "طرح الجسم الروحي"... قوله: «لقد رأيت في الحلم مرتين أنني أنقل أشياء في منزلي، وعند استيقاظي وجدت الأشياء قد نُقلت كما رأيت».

وقوله: «يتحدث الدكتور بيرنز Dr. Burns عن رجل رأى في منامه أنه يدفع باب حجرة في بيت بعيد عنه، وقد كان الدفع من القوة بحيث كاد يعجز الموجودون في تلك الحجرة عن مقاومة الضغط»^(٢).

(١) أنت تحيا بعد الموت (ص ١٢٠) بتصرف.

(٢) السيكولوجيا والروح (ص ٢٢).

ويعلق أبو الخير على الحديثين بقوله: «إذا اعترض معترض على حلم ملدن بأنه كان جولاناً خلال النوم؛ لأن الأشياء نُقِلت في المنزل الذي ينام فيه، فبماذا نعلل حلم ذلك الرجل الذي رأى أنه يدفع باب حجرة في بيت بعيد عنه وشعر الموجودون بالدفع؟ إنها الروح المطروحة دون شك»^(١).

٢ - رأى موظف بجمرك الإسكندرية في منامه كأنه في بلاد الهند، وأنه يجوب شوارع بمباي وكأنه تائه لا يدري كيف يسير، فسأل أحد المارة عن الطريق الموصلة إلى الميناء فصحبه إليها بعد أن تعارفاً، وبعد أن عرّفه الشوارع التي يجوبانها وما فيها من مصالح حكومية ومصانع وشركات إلى غير ذلك مما يسأل عنه الغريب، ثم انصرف الرجل الهندي بعد أن ودع ضيفه على الميناء. يقول صاحب الرؤيا إنه بعد شهر كان يستقبل إحدى البواخر القادمة عن طريق الهند، وبينما هو يؤدي وظيفة التفتيش على أمتعة المسافرين إذ وقع نظره على شخص منهم، هو في صورة الرجل الذي قابله بالهند وعرّفه ودله على الميناء، وما كان أعظم دهشته وهو يفتش ذلك الرجل إذ قال له: أنت تنكرني وتتجاهلني الآن، وأنا صديقك الذي قابلته ببلدنا بمباي بالهند يوم كذا وأنت تضل الطريق، فأرشدتك بعد أن تعارفنا وأنت فلان؟! فسأله الرائي: أكان ذلك منك يقظة أم مناماً؟ فقال: لا بل يقظة يوم كذا من شهر كذا في ساعة كذا!!^(٢).

(١) السيكولوجيا والروح.

(٢) انظر: عالم الروح عدد (٦)، (ص ٣١) سنة ١٩٤٨م، والروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان

فهذه الرؤيا كانت من طرف موظف الجمارك مناماً، بينما كانت من الرجل الهندي صاحب المعروف حقيقة واقعة، يعني أن الروح المنطرحة تجسدت حقيقة على بعد آلاف الأميال، بينما كان صاحبها على فراشه في الإسكندرية، ودون أن يشعر أنها تجسدت بالفعل.

ويمثل هذه الرؤيا المزعومة يفرح الروحانيون؛ لأنهم سيوظفونها لصالح ادعاءاتهم الروحية، فقد جاء في مجلة "عالم الروح" تعليقاً واستغلالاً لهذا الحدث، يقولون: «مادام النوم طرحاً روحياً مؤقتاً فإن الأحلام - وعلى الأخص أو على الأقل الأحلام الشاذة - تكون سياحات بالروح في عالم المادة وعالم الروح.

والصديق النائم هنا في هذا الحلم كانت روحه المطروحة تجوب شوارع بمباي وحدث لروحه ما يرويه.

والظاهر أن ذلك الهندي وسيط روحي لأنواع الجلاء البصري والسمعي واللمسي، فاستطاع أن يرى الروح المطروحة ويسمع حديثها ويحس بها، اللهم إلا إذا كانت الروح المطروحة استطاعت أن تخفض من درجة اهتزازها فتجسدت خلال سياحتها تلك تجسداً استطاعت به أن تُشعر ذلك الهندي بوجودها»^(١).

فانظر - رحمك الله - كيف وُظِّفَت تلك الرؤيا لتقرير أنواع عدة من أنواع الجلاء التي تدعيها الروحية خاصة في غرف تحضير الأرواح، ثم انظر كيف أضافوا عقيدة أخرى، وهي: إن لم يكن الهندي من أصحاب المواهب

(١) عالم الروح، عدد (٦)، (ص ٣٢) لسنة ١٩٤٨م.

الجلائية، فإن الروح نفسها خفضت من درجة اهتزازها ليوافق اهتزاز عالم المادة فتجسدت، وكل هذه دعاوى لا أصل لها ولا تصح البتة.

وتلك الأحلام المزعومة إن لم تكن كذباً محضاً فهي مجرد وهم لا غير؛ لأن الروح البشرية لا يمكنها أن تتجسد أصلاً في عالم المادة، ولم يرد في نصوص الوحي ولا عن السلف الصالح ما يدل على وقوع مثل هذه الرؤيا، ولم يرد لها شبيه إلا في دعاوى الصوفية؛ ولأن هذه الحادثة لو حدثت مرة لجاز أن تحدث بعدها ألف مرة، ولأصبحت مألوفة وغير مستكبرة لا من شرع ولا من عقل، ولكن ذلك لم يحدث إلا عند أصحاب الكذب والخيالات والأوهام.

وهب أن هذه الروح المتجسدة ارتكبت جناية فقتلت أو سرقت أو فعلت كذا وكذا مادام صاحبها في حلم، ومادامت أنها تفعل أشياء محسوسة بزعمهم، ثم علم أن هذا الروح هو فلان ابن فلان يقيناً فهل يقام عليه الحد أم ماذا؟

ولكل صاحب جناية أن يدعي أنه كان يحلم وأن روحه هي الجانية!!

وبذا تُفْتَح أبواب الشر وتُنْتَهك الأعراض وتُرْتَكَب المحرمات.

وبذا يتضح أن دعوى التجسد المنامي كذب لا أصل لها، وأنها من حيل

شياطين الإنس والجن لإضلال البشرية.

٣ - أجدني مضطراً إلى ذكر نموذج ثالث له دلالة خاصة عندي قد أوافق

عليها، وهي تخالف دلالاته عند الروحية الحديثة.

يقول الروحي محمد شاهين حمزة: «حدثني صديق أثق في مقاله، قال: في

ذات صباح باكر استيقظت أسرة شقيق في بيتها، ودخلت زوجته حجرة

الضيوف فما راعها إلا جلوسي فيها على أحد مقاعدها... وأقبل بعضهم على

بعض يتساءلون: متى حضر الشيخ حسن؟ كيف دخل البيت وبابه لا يزال مغلقاً من الداخل؟

وبعد أن رأوني فرادى - وهم حيارى - عادوا ليحيوني، فلم يجدوني ووجدوا الباب لا يزال مغلقاً.

واستطرد الصديق قائلاً: إنهم حين شاهدوني في دارهم لم أكن غادرت داري»^(١).

وهذه الحادثة التي ساقها المؤلف للدلالة على صحة طرح الروح أثناء النوم وتجسدها حقيقة في مكان آخر - على اعتبار صحتها - ليس فيها دلالة على تجسد الروح البشرية؛ للكلام الأنف على رؤيا الجمركي؛ ولأن هؤلاء القوم إنما رأوا شيطاناً متمثلاً في صورة صاحبهم، وقد يفسرونه بهذا، لكن الروحية تأبى إلا ما يوافق هواها.

٢- الغيبوبة الطبيعية:

هي أحد المواضع التي تُطرح فيها الروح خارج الجسد، وقد تتصل بعالم الروح وعالم المادة، وقد تتجسد وتأتي بأعمال محسوسة كما ترى الروحية، وفي هذا أذكر حادثين:

١ - «ذكر الدكتور "بيبلز" في كتابه "الخلود" حالة غيبوبة حدثت للدكتور "بيرس" ببوسطن بأمريكا، واستمرت ٢١ يوماً كان خلالها في حالة طرح روحي، قال عنها: إنه زار خلالها عدة مناطق في عالم البرزخ»^(٢).

(١) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (١٠٢ - ١٠٣).

(٢) الروحية في التراث الإسلامي (ص ١٤٠).

ومثل هذه الحادثة الشبيهة بالنوم هل تُطرح فيها الروح بالفعل؟ وهل تقع فيها الرؤى والمنامات؟ الروحية تزعم هذا، والعلم عند الله.

٢ - جاء في كتاب "العالم غير المنظور" ذكرٌ لحادثة غيبوية تجسدت فيها الروح وقامت بأعمال حسية، ولنستمع إلى تفاصيلها، يقول الكتاب: «هذه قصة مشهورة ظهرت في إحدى الصحف الإنجليزية في سنة ١٨٩٨، كانت إحدى السفن - واسمها موهوك - تبحر من جزائر الهند الغربية قاصدة إنجلترا حين فاجأتها عاصفة هوجاء، وكان الريان في غرفته الخاصة عندما دُقَّ جرس الخطر، وفي نفس الوقت ظهر أمامه شخص يرتدي حلة خضراء، وطلب منه أن يغير اتجاه السفينة نحو الجنوب الغربي، ولما صعد الريان إلى ظهر السفينة وجد الريح قد اعتدلت ولا داعي لتغيير الاتجاه، فسأل الضابط القائم بالعمل عن سبب إرساله له ذلك الشخص إذن، ولكن الضابط أنكر إرساله لأحد، وعندما عاد الريان إلى غرفته تكرر ظهور ذلك الشخص الذي كرر نفس الطلب الأول، ثم تكرر ذلك ثلاثة قال فيها للريان: إن لم تغير اتجاهك فسوف تندم على تأخيرك، وعندما أمر الريان الضباط بذلك دُهِشوا وصمموا على اعتقال هذا الريان المعتوه، وفي تلك اللحظة رأوا قارباً صغيراً يحمل أربعة رجال في حالة إغماء، ولما أنقذوهم فهموا منهم أن سفينتهم أُغرقت، وأنه قد مضى عليهم ستة أيام بدون طعام، وكان أحد هؤلاء الأربعة يلبس تلك الحلة الخضراء، ولما أفاق أخبر الريان أنه يشعر أنه قد زار هذه السفينة في الحلم قبل الآن وطلب منه أن يغير اتجاهه... إلخ، وعندما تيقظ من الحلم وجد السفينة أمام القارب...»^(١).

(١) العالم غير المنظور (ص ١٢٥).

والكلام على هذه الحادثة كالكلام على حادثة الجمركي المتقدمة. لكن الروحية تضيف أموراً في التعليق على الحدث تُؤهم صحته، وتبني من خلاله معتقداً روحياً فتقول: «في هذه القصة يتضح كيف طرح الشخص جسمه الأثيري وهو في حالة الغيبوبة، ومما ساعده على ذلك الجوع أو حالة الصيام التي كان فيها، ووجه نفسه نحو السفينة القريبة ليلفت نظرها إليهم. وفي نفس الوقت كان الربان في وقت العاصفة هائجاً يفكر، أي إنه كان في حالة شرود فكري ساعدت على رؤيته للجسم الأثيري المطروح»^(١).

فالروحية تريد أن تقول إن الغيبوبة المصحوبة بالصيام عن الطعام أحد أسباب التجسد الروحي، والشرود الفكري أحد الأسباب المؤدية إلى رؤية الروح المتجسد، وستجد مستقبلاً أن الروحية تريد من خلال هذه الرسالة التسلسل إلى دعوى أخرى تتعلق بتحضير الأرواح ورؤيتها متجسدة.

٣- التخدير:

ترى الروحية أن استخدام العقاقير المخدرة هو أحد الوسائل المؤدية إلى خروج الروح من الجسد مؤقتاً، وقد تقف قريباً منه فتشهد ما يجري له دون أن يراها الآخرون، وقد تذهب في سياحة إلى العالمين، وتتجسد في العالم المادي فتقوم بأعمال وترى، وإليك عرضاً لبعض هذه الحوادث المختارة:

١ - ذكر الدكتور "واليد" في كتابه "الثيوصوفية أو الديناميكا الروحية" أنه استنشق مرة كلوروفورم تخفيفاً لألمه الشديد من حصوة كلوية، فأذهله أن يرى نفسه متدثراً مالكاً لقواه العقلية العادية، واقفاً على بعد ياردين من سريره يلاحظ جسده الملقى فوق الفراش.

(١) العالم غير المنظور (ص ١٤٥).

ثم يقول إن تأثير المخدر ينحصر في إخراج هذا الجسد الأثيري الروح من مسكنه المادي، فلا يشعر هذا الأخير بالألم^(١).

٢ - وجاء في كتاب "الإنسان روح" لآرثر هلي أن فتاة في السابعة عشرة من عمرها أعطيت كلوروفورم عند خلع بعض أضراسها وتأخرت عودتها إلى شعورها، وعند إفاقتها قالت: إنها كانت تعلق جسدها حين أحاط بها الحاضرون عند العملية، وأنها حاولت أن تتحدث معهم دون جدوى^(٢).

وجاء في مجلة "عالم الروح" نقلاً عن كتاب "طرح الجسم الروحي" لمؤلفيه ملدون وكارنجتون قولهما: «إن كثيرين ممن صحباهما قد أكدوا لهما أنهم قد راقبوا العمليات الجراحية وهي تُعمل لهم، فكانوا أشبه شيء بساكن البيت حين يتركه وقت إصلاحه، وأنهم شاهدوا وسمعوا ووعوا كل ما يحدث لهم»^(٣).

ففي الحادثتين الآتيتين انسابت الروح حال السبات العميق بالمخدر، وشهدت ما يجري للجسد المادي بتفاصيله ودون أن يشعر بها أحد، فهل هذا حقيقة؟ أم أنه حديث نفس؟ أم أنه أمر آخر؟ ترى الروحية الاحتمال الأول، وجاءوا له بشهادات غريبة، وعندني أن الأمر يحتاج إلى شهادات أخرى مختلفة العينات.

وستجد أن الروحية تتسلل من مثل هذه الحوادث إلى دعاوى أخرى تدعيها

(١) الروحية في التراث الإسلامي (١٤٢ - ١٤٣).

(٢) الروحية في التراث الإسلامي (ص ١٤٣).

(٣) عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٤) لسنة ١٩٥٨ م.

من تجسّدات الروح في عالم الحس؛ ولذا فهم يقولون عن الطرح الأنف إن له مشابهاً كتعليق الحيوية عند الهنود، وكالغيبوبة الوساوية في غرف التحضير. ولسائل أن يسأل: إذا كانت الروح كما تزعم الروحية تُطرح بالمخدر خارج الجسد في حال المرض، وقد تبصر جسدها الطريح، فهل يمكن أن تتجسد وتعمل أعمالاً، وترى منه الآخرين؟ هذا ما تدعيه الروحية كما في القصة التالية:

٣ - حالة الدكتورة إينيد سميث: وهي دكتورة في الفلسفة وأستاذة للغة الإنجليزية بكلية "بيشيل" ثم بكلية "ستونتون" ولها مقالات في الجرائد التعليمية، وهي تدعي أنها قامت بعدد من حالات الطرح الروحي، وكان ضمن ما حصل لها أن تجسدت روحها في إحدى حالات الطرح بعد تخديرها، وكانت خلاصة قصتها أنها لما أعطيت المخدر تحررت روحها من جسدها الفيزيقي، ورأت ملائكة تحرسها، وأنها قامت بجولات سياحية بإرشاد كائنات روحية، ومنها سياحة في أقاليم ذات بهاء فردوسي جميل.

وكان تجسد روحها المطروحة في عالم المادة لما طرحت روحها مرة وهي على وشك الموت في مصحة للأمراض الصدرية، وذكرت أنها قبل أن تعود إلى جسدها زارت صديقين لا يعلمان أنها تحت إجراء الجراحة، وأنها أيقظتهما من نومهما، وظهرت لهما، وهما الفنان "شارل سيندلار" وزوجته، وقد أكدا صحة هذه الحكاية^(١).

(١) انظر: عالم الأرواح (٨٠ - ٨١)، وللوقوف على حكايات أخرى ينظر: كتاب أنت تحيا بعد الموت (١٣٠) فما بعد).

وقد تقدم نقد مثل هذه التجسيدات الوهمية أو الشيطانية عند ذكر قصة الجمركي.

٤- تعليق الحيوية :

تعليق الحيوية أو الإيحاء الذاتي أحد أنواع الغيبوبة التي تُطرح فيها الروح خارج الجسد، و«يمارسها بكثرة فقراء الهند الذين يدفنون أنفسهم في التراب أياماً وأسابيع تحت الحراسة الدقيقة، ثم يعودون أحياء كما كانوا»^(١).

وفي هذا النوع من الإيحاء الذاتي أو التنويم الذاتي تكون القوة صادرة من مخ الشخص، وقد ينام بعض الناس عدة أيام أو عدة أسابيع أو عدة شهور^(٢).

وكثير من فقراء الهند لهم القدرة على إحداث هذه الظاهرة، حيث يتخشب أحدهم وتظهر عليه علامات الموت، إذ يتوقف التنفس والنبض ظاهرياً، ولو جيء بطبيب ليكشف عليهم لأعطى شهادة بوفاتهم، فمثلاً حصل تحت إشراف أحد الأمراء الهند أن وضع فقيراً هندياً في "شِوال" (كيس خيش) وهو في حالة غيبوبة، ثم ربط عليه، ثم وضع "الشِوال" في صندوق، وأخذت المفاتيح، ووُضع الصندوق في قبو وخُتم بابه بحتم الأمير، ووقف أمامه حرس من الجنود البريطانيين ليلاً ونهاراً، وفي نهاية الثلاثين يوماً فُتح القبو والصندوق والشِوال، ووُجد الفقير في حالة هزال شديد، ولكنه مازال حياً، وأنعشه أصدقاؤه^(٣).

والأخبار المشابهة لهذا كثيرة.

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٥) سنة ١٩٥٨ م.

(٢) انظر: أنت تحيا بعد الموت (ص ١٢٢).

(٣) انظر: أنت تحيا بعد الموت (ص ١٣٣).

٥- الطرح أثناء التنويم المغناطيسي:

وقد يسمى التأثير الإيحائي الخارجي ، وهذا النوع من النوم يحدث إذا ما أثير شخص حي على عقل شخص حي آخر، فينتقل وعيه من المحيط الخارجي إلى المحيط الداخلي ، أي إلى الجهاز المخي الشوكي وإلى مقدمة المخ.

وعندئذ يصبح السطح الخارجي للجسم في حالة موت ، وبنسبة موت هذا السطح تكون حيوية العقل.

ونتيجة لذلك يستطيع النائم أن يطلع على أماكن بعيدة أو يأتي بأنباء غير معلومة للحاضرين ولا للنائم نفسه^(١).

وتزعم الروحية أنه كما يذهب الميت لزيارة صديق له بروحه فكذا المنوم مغناطيسياً ، وتدعي أن هذه الظاهرة قد شاهدها الكثير من العلماء والباحثين فمثلاً: أجرى أحد الباحثين تجربة تنويم مغناطيسي على أحد تلاميذه أمام السير آرثر دويل ، وهناك ذهبت نفس التلميذ إلى حي وستمنستر حيث رأى زوجة دويل في مسكنه جالسة في غرفة ، ووصفها وصفاً صحيحاً^(٢).

والتنويم المغناطيسي فيه حق وباطل ، وقد تُسجَّح حوله الكثير من الأساطير والأباطيل ، وسيؤجل الكلام عنه إلى موضعه من الباب القادم - إن شاء الله تعالى - .

٦- الطرح أثناء الجلسات الروحية:

وهذا من أهم أنواع الطرح في الروحية الحديثة ، حيث يمكن للروح المطروحة خارج الجسد أن تتجسد ، وأن تقوم بأعمال مادية كثيرة ، وأن تخاطب

(١) انظر: أنت تحيا بعد الموت (ص ١٣١).

(٢) المصدر السابق (١٣١ - ١٣٢).

الآخرين ، كما أن الأرواح يمكنها الهيمنة على الوسيط وروحُه بجواره تنظر. وعن هذا النوع من الطرح يقول الروحي علي عبدالجليل راضي : «هذا النوع يشبه الطرح المغناطيسي ، إلا أن العقل المؤثر هو عقل شخص في عالم الروح ، ويحدث ذلك عند استرخاء الوسيط أثناء الجلسة وذهابه في غيبوبة أو شبه غيبوبة.

عندئذ يكون الجسم النجمي قد أزيح جانباً بعض الشيء ، وأصبحت القيادة العقلية للروح الزائر... والوسيط في غيبوته هذه قد لا يشعر بالألم الجسدي كغرس الدبابيس إلخ ، كما أنه غالباً لا يعرف شيئاً عما قاله أثناء نومه ، أو يتفوه بأشياء لم يكن يعرفها أثناء اليقظة ، كما يمكنه أن يقوم بظواهر مادية جديدة عليه كتحريك منضدة ثقيلة... ، ولكن ميزة الغيبوبة هي إعطاء الأرواح الفرصة لإعطاء رسائل لا دخل لعقل الوسيط فيها»^(١).

فانظر كيف أن قيادة الوسيط كانت من خارج جسده ، حيث هيمنت عليه أرواح من العالم الآخر ، فتحمل العذاب الجسدي ، ونسي ما كان قد تكلم به ، وحمل الأثقال مع أنه مقيد... فهذه لا شك أنها من أعمال الشياطين ، وإن نسبوها إلى أرواح الأموات الخيرة.

وتضيف الروحية إلى تلك المزاعم اعتقاداً آخر عندما تدعي أن «الذين يتمتعون بالجللاء البصري كثيراً ما رأوا الجسم النجمي لوسيط واقفاً بجواره أثناء الغيبوبة».

وفي تعليل ذلك يقولون : «إن شخصية الوسيط قد اختفت - أي مات في نظر الناس - وظهرت بدلها شخصية الروح الزائر ، فكان النوم هنا هو موت مؤقت»^(٢).

(١) أنت تحيا بعد الموت (١٣٤ - ١٣٥).

(٢) نفس المصدر (ص ١٣٥).

والروحية كثيراً ما تبني تصوراتها واعتقاداتها على القصص، ومن ذلك - مما الكلام فيه - خبر «قصة طرح روحي قام بها وسيط ياباني اسمه فرنشر، كانت في مدينة كيوتو في اليابان في سنة ١٩٤٢، لقد قام بهذه العملية عندما ذهب جسده الفيزيقي في غيبوبة وطرح روحه خارجاً، حيث تجسدت مرة أخرى في مدينة موطنه أوزاكا (تبعد خمسين ميلاً عن المدينة التي ينام فيها جسده)، وكانت هذه التجربة بناء على اتفاق سابق بين مجموعتين من البُحَّاث الروحيين في المدينتين، وسرعان ما ظهرت سحابة من البخار الأبيض تشكلت ببطء، وفي النهاية تجسدت على هيئة روح كاتب أمام المجتمعين، ومشى بشكله الروحي أمامهم وخاطبهم بالاسم، وأمسك بورقة وقلم وكتب كلمة عن الاتحاد، ووقع عليها يامضاء كاتب، ثم ذاب الشكل إلى لا شيء وانتهت التجربة، هذا وقد أكملت التجربة في اليوم التالي»^(١).

والطروح الآنفة تحدث كلها أثناء الغيبوبة، وقد تسمى بالموت الظاهري^(٢)، ومما يدخل في هذا الباب الطرح أثناء المرض، وبسبب الصدمات العاطفية وما شابهها كحالة الخوف والذعر الشديدين، وحالات اللهفة العارمة^(٣)، وأتجاوزها للاختصار.

٧- الطرح الإرادي؛

وهذا نوع آخر من الطرح المدعى الذي يمارسه الموهوبون عند الروحية الحديثة، ومعناه أن الشخص بقدراته الذاتية وخلال وعيه الكامل يمكنه أن

(١) أنت نحيًا بعد الموت (ص ١٣٥).

(٢) راجع مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٤) لسنة ١٩٥٨ م.

(٣) انظر: عالم الأرواح (ص ٧٨ - ٨٢)، وأنت نحيًا بعد الموت (١٣٦ - ١٣٧).

يطرح روحه خارج جسده فتجوب العالمين الأثيري والمادي، وتمارس أعمالاً متنوعة، مع تجسدها في عالم المادة.

وهذا الطرح الاختياري قد تظهر فيه الروح في أكثر من مكان، أي أن صورتها تتكرر أكثر من مرة في الوقت نفسه.

وقد ألحقته بالقسم الثاني من أقسام الطرح الروحي لكونه يشترك معه في كونه مؤقتاً ويخالفه في كونه واقعاً بالإرادة والاختيار وليس بالقهر والاضطرار. وإزاء هذه الظاهرة الشريفة عند الروحيين، زعمت الروحية أن بعض الباحثين الروحيين طلبوا إلى أحد القادرين على عملية الطرح الاختياري الواعي هذه أن يطرحوا أرواحهم ليحضروا بها جلسات التجسد، ويعملوا على أن تتجسد أرواحهم هناك، فيكون لهم جسد مادي مؤقت غير الجسد العادي يظهرون به، ويكون لهذا الجسد الجديد الثاني المؤقت نفس ميزات الجسد القديم من حيث الشكل والتكوين^(١).

وقد لَبَّى هذا الطلب في أكثر من مناسبة فهو لا يُعجز الروحي الموهوب "فقد طرحت سيدة روحها طرحاً اختيارياً واعياً ثم جسدت نفسها بعد اتفاق مسبق في جلسة لتحضير الأرواح انعقدت في مكان يبعد عن مقر هذه السيدة مئات الأميال.

وقد رأى الموجودون الروح المطروحة بعد تجسدها وسمعوها وتحققوا من شخصيتها... وقد وعت هي من جهة أخرى ما حدث لها من طرح وتجسد^(٢).

(١) السيكولوجيا والروح (ص ٣٩).

(٢) السيكولوجيا والروح (ص ٤٠).

ويقول الروحي نصيف إسحاق مؤكداً صحة هذه الظاهرة، وكيف أنها تحصل في جلسات التحضير: «وهناك من لهم القدرة على طرح أجسادهم الروحية وهم في اليقظة، وبعد زيارتهم أماكن معينة يرجعون ليصفوها، وقد عملت تجارب عدة مما لم يجعل مجالاً للشك في أن الإنسان أكثر من جسم مادي. وقد ظهر لنا في جلساتنا صحة هذه الحقيقة»^(١).

وأخذ يذكر قصة الوسيطة التي أخرجوا روحها ليتمكنوا من رؤية مَنْ بالغرفة، وبعد أن بدأت تسترجع وعيها وصفت كل ما جرى في غرفة التحضير بتفاصيله التي أتجاوزها للاختصار.

وحوادث الطرح الروحي الإرادي كثيرة، وفيها تفصيلات قد يأخذ منها الروحيون عقائدهم، ولا يمنع هذا من الإشارة إلى أعلام بارزين من العرب والعجم زعموا أنهم قاموا بعملية الطرح الإرادي الاختياري، فمن الغربيين "الذين قاموا بعملية الطرح الإرادي:

الدكتور "ماك تراندال"، وقد قام بهذه التجربة مراراً أعلن الأطباء وفاته في تسع منها، وبعد أن أفاق مرةً وصف زيارته لأخيه في بومباي وجدّه وشقيقه في لندن، وكذا العالم "ملدون"، والطبيب الإنجليزي "ألكسندر كانون" الذي شرح تجاربه في كتابه "لغز الروح"، وتمكنت الوسيطة «(مسز فلاسك" من طرح روحها إلى مكان بعيد، وأمكن تصوير الروح (الجسد الأثيري) المطروحة المتجسدة»^(٢).

ومن مارسه من الروحيين الشرقيين فيما يزعمون الشيخ الروحي طنطاوي

(١) قصتي في الروحية (ص ١٠٨).

(٢) الروحية في التراث الإسلامي (ص ١٤٢).

جوهري، فزعموا أنه صعد بروحه غير مرة إلى المريخ، وجاب مناطقه المادية والروحية، والطريف أنهم جعلوا صاحبه في السفر المرشد الروح سيلفر بيرش ناقل الكفر والإلحاد، وتزعم الروحية أن طنطاوي أورد شيئاً من أخبار رحلته في كتابه "أين الإنسان" لكنه لم يستطع ذكر الحقيقة - بحسب زعمه - حتى لا يكذبه قومه. فقال: إنه تخيل أو رأى في منامه ما ذكر^(١).

ومن مارسه أيضاً من الشرقيين الشيخ الروحي سليم الطهطاوي، فكثيراً ما كان يفوته القطار، ومع ذلك كان يُرى بعد ذلك بين ركابه سائراً في محطة الوصول^(٢)، وكذا داهش^(٣).

وهكذا ما من حادثة تقع في الغرب إلا ويجعل لها الروحيون من أهل الشرق نظيراً عندهم، وكلها كذب وأباطيل للشيطان فيها نصيب.

ولو أن سائلاً قال: من أين تخرج الروح المطروحة؟

لوجد الجواب عند الوسيطة مسز إيلين حارت، فقد كان لها «مقدرة فائقة على طرح روحها طرحاً واعياً، وقد ذكرت تجارب لها في كتابها "حياتي كاستقصاء لمعنى الوساطة" الصادر سنة ١٩٤١، وأنها عرفت من تجاربها أن الطرح يبدأ من وسط الصدر بين الثديين، وبمجرد بدء عملية الطرح تشعر بجذب تصحبه رفرقة من هذا الموضع وتسبب خفقاناً في القلب، وإسراعاً في التنفس،

(١) انظر مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٧) لسنة ١٩٥٨م، والروحية في التراث الإسلامي (ص ١٤٤).

(٢) انظر: مجلة عالم الروح الآنفة (ص ٧).

(٣) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ١٠٧).

واختناقاً طفيفاً مع دوار في الرأس ، ويظل هذا الشعور ملازماً لها طوال مدة الطرح»^(١).

□ أنواع الطرح الإرادي:

الطرح الإرادي الذاتي بالنظر إلى كلام الروحية فيه وجدت أنه يمكن تقسيمه إلى قسمين:

الأول: طرح إرادي أحادي.

بمعنى أن الروح المطروحة لا تتجسد في أكثر من مكان، أي أنها لا تتعدد في الظاهر المحسوس ، ومثال ذلك إضافة إلى ما تقدم ذكره - لكن مع تنوع العينة - ما تزعمه الروحية الحديثة من خلال رجالها الشرقيين وتجعله من البراهين ذات الأصول الإسلامية على صحة دعواها في الطرح الإرادي ، وهو أن رجالات التصوف يمارسونه بكثرة ، تقول: «والشريون المتصوفون يمكنهم طرح أنفسهم بسهولة لهذا السبب»^(٢) ، مثال ذلك: أنهم ينتقلون بأجسامهم من مكان لمكان ، ويزورون الأماكن البعيدة التي يرغبون فيها ، وقد يتجسدون هناك فيراهم غيرهم ، وقد لا يتجسدون ، وقد ثبت ذلك فعلاً لأناس حجوا إلى الكعبة وشاهدتهم أصحابهم مع أنهم كانوا قد تركوهم قبل سفرهم هنا في مصر...»^(٣).

وهذه من الأوهام والخيالات وربما الكذب أو الشياطين المتمثلة للمفتونين. ومن أمثلة هذا الطرح الأحادي لأشخاص بأعيانهم ما «روي عن أبي

(١) الروحية في التراث الإسلامي (١٤١ - ١٤٢).

(٢) يعني الصيام والتعبد وتركيز العقل. انظر: العالم غير المنظور (ص ١٤٢).

(٣) العالم غير المنظور (ص ١٤٣).

العباس المرسي أنه كان يُرى كل ليلة في الإسكندرية في مجلس أبي الحسن الشاذلي، وهو مقيم بجسده في المغرب الأقصى... ورُوي عن حبيب العجمي وهو في السلسلة الشاذلية، أنه كان يُرى يوم التروية في البصرة ويوم عرفة في عرفات... إلخ»^(١).

ولهم في ذلك حكايات كثيرة اتخذ منها الروحانيون الشارقيون شاهداً إسلامياً على دعاويهم في الطرح الواعي الإرادي.

الثاني: طرح إرادي متعدد:

بمعنى أن الروح تظهر في صورة واحدة أو أكثر مع تعدد الأمكنة واتحاد الزمن. تزعم الروحية حصول هذا النوع من الطرح، ويدعيه رجال الروحية الشرقيون كما ادعاه الغربيون لأنفسهم، يقول الروحي محمد شاهين حمزة: "هناك حالات طرح ظهرت فيها الروح متجسدة في أكثر من جسد واحد، وأكثر من مكان واحد، في وقت واحد... وقد تكون كلها في صورة واحدة كالصور الفوتوغرافية، وقد تكون في صور مختلفة"^(٢).

ولتتضح الصورة أسوق بعض ما يمثلون به من نحو قولهم: "روي عن قضيب البان الموصلي أن بعض الذين لم يروه مصلياً اتهموه بترك الصلاة، وشدوا النكير عليه، فلما سمع حملتهم تمثل لهم على الفور وهو معهم في صورة أخرى غير صورته، ثم تمثل لهم في صورة ثانية، فثالثة فرابعة، وأخيراً قال لهم: في أية صورة من هذه لم تروني مصلياً...؟!".

وروي عن أبي العباس المرسي أن أربعة دعوه ذات يوم، كل على حدة، وفي موعد واحد، وبعد الموعد جاء الأربعة (كلُّ منهم من طريقه) يشكرون

(١) الروحية الحديثة (١٠١ - ١٠٢).

(٢) الروحية الحديثة دعوة للإيمان (ص ١٠٣).

الشيخ على تليته لدعوتهم... وكان هذا الشكر أمام الجمع الذي كان يلزم الشيخ في المسجد، ورأوه لم يبرحه إلى دار أحد من الأربعة!!!^(١).
ومثل هذه الخرافات التي لا أخال أحداً يصدقها مما يشرح صدور الروحيين وخاصة الشرقيين منهم ووقوفهم عليها أحب إليهم من وقوفهم على كنوز الذهب والفضة، فبها يستأسدون على مخالفيتهم من عقلاء المسلمين فضلاً عن علمائهم، حيث يدعون أن مزاعمهم لها أصولٌ إسلامية قد طفحت بذكرها المصنفات، ويأتون بالشواهد تلو الشواهد، ولا يستحون من ذكر ما يضحك الناس على عقولهم، وينبئ عن فساد طريقتهم وبطلان منهجهم ودعوتهم.

رابعاً: فوائد الطرح الروحي:

أدخلت الروحية ضمن عقائدها المزعومة أن للطرح الروحي أو النجمي أو الأثيري (يعني العرضي أو المؤقت - على تنوع عباراتهم فيه -) فوائد جمّة، وهي من وحي خيالاتهم وما أملتة شياطينهم، وستجد أنهم ضمنوها عقائد باطلة لا تصح، فمن ذلك على وجه الإيجاز^(٢):

[١] أن الإنسان يتعرف على مكانه وشكله بعد الموت:

حيث زعموا أن الإنسان بطرح روحه تنتقل إلى العالم الأثيري الذي ستستقر فيه بعد الموت، وأن الإنسان في رحلته هذه سيلتقي بأهله وأحبابه، ويتعرف على منزله الذي سيسكنه بعد الموت، وعلى الناس الذين سيكون معهم.

(١) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (١٠٣ - ١٠٤).

(٢) انظر بتصرف: أنت نحيًا بعد الموت (١٢٢ - ١٢٩)، والروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان

(ص ١١٥)، ولا تخلو كتب الروحيين من إشارات متناثرة لمثل هذه الدعاوى.

وسيكون العالم الأثيري أو النجمي مألوفاً للإنسان فإذا ما انتقل إليه كان معتاداً وغير مفاجئ.

ويزعمون أن الإنسان سيطلع على جسمه النجمي الذي سيحيا به بعد الموت، والذي سيكون على درجة غير متوقعة من الشباب والجمال. ويذكرون للمعاني السابقة الحادثة تلو الحادثة وكأنها وحي من السماء، فمنها يستقون العقائد.

[٢] أنه يقوم بالخدمة في العالم الأثيري:

فالروح المطروحة بالنوم مثلاً قد تواسي المتعبين في العالم الأثيري كما أنها قد تفيض عليهم المحبة والعطف.

ويسوقون لذلك بعض القصص والرسائل الروحية، ومنها رسالة بعثت بها إحدى الأرواح إلى اللورد داودنج قائد معركة بريطانيا في الحرب العالمية الثانية، تقول هذه الروح: «لقد كنت معي الليلة الماضية، أخذنا أربعة أولاد صغار من مرضى المستشفى إلى غرفة اللعب في ملجأ الأطفال... كانوا خائفين قليلاً، ولم يبدُ أننا قادرون على تهدئة ولد صغير واحد... فوقفت أنت هناك في حين ابتسمتُ أنا متهيبة أنظر ماذا ستفعله، ولدهشتنا وجدناك تبديل رداءك الأثيري إلى رداء سلاح الطيران، وعندما رأى الطفل رداءك العسكري جرى إليك وقال: إن أبي في سلاح الطيران أيضاً، وهذا بعد ذلك... وكان هذا عملاً طيباً، ثم قال اللورد داودنج: إن هذا الحادث وقع في يونيو ١٩٤٣ عقب قتل جماعة من الأطفال في غارة نهائية...»^(١).

(١) أنت تحيا بعد الموت (ص ١٢٤).

ويزكرون قصصاً أخرى تفيد الغاية نفسها، وتلاحظ أن هذه الخدمة قُدمت في العالم الأثيري الذي قد يقابل البرزخ في مصطلح المسلمين مع الفارق الكبير بينهما، فعالمهم هذا فيه المرضى والمستشفيات وغيرها، والخدمة التي قام بها اللورد كانت في ذلك العالم الأثيري بزعمهم، وما علموا أن هذا من توهماتهم؛ فإن أصحاب العالم الآخر في غنى عن خدماتنا بل لا نستطيع أن نقدم لهم خدمات إلا ما جاء به الشرع من نحو الصدقة عنهم والدعاء لهم إن كانوا مسلمين، ثم إن الأطفال سواء أمن أبناء المسلمين أم أبناء المشركين هم من أهل الجنة، أي من أهل النعيم أي أنه لا حزن لديهم ولا خوف، وهذا يفيد أن تلکم الرؤيا ليست إلا أضغاث أحلام أوحى بها الشياطين للورد داودنج.

[٢] أنه يقوم بالخدمة في العالم الأرضي؛

فالروح المطروح بزعمهم يقوم بخدمات متعددة لأهل الأرض، من نحو: الإرشاد إلى المفقودين، والعلاج الروحي، والمعرفة المستقبلية، والانتقال إلى الأحباب وغير ذلك.

ويسوقون لكل فقرة من هذه الفقرات شواهد تؤيدها، وكلها منامات وأحلام قد تكون من حديث النفس أو وحي الشيطان، أو التخيلات والأوهام، أو الكذب المحض، وعليها وعلى أمثالها تقوم عقائدهم وتصوراتهم لكثير من المجريات، ومن كان هذا حاله كان خطؤه أكثر من صوابه، وكان الضلال والهلاك مآله، فمتى كانت الأحلام والمنامات مصدراً للتدين والاعتقاد السليم؟!

خامساً: صلة الإسراء والمعراج بالطرح الروحي؛

من القضايا البارزة التي تناولتها الروحية الحديثة عند الشرقيين قضية الإسراء والمعراج، وهم فيها بين قائل إنها كانت بالروح والجسد، وبين قائل

إنها كانت بالروح ، ولا يعينني اختلافهم كثيراً ، إذ المهم أنهم حاولوا توظيف هذه الحادثة لصالح دعاوهم الباطلة في قضية الطرح الروحي المتجسد خاصة . فتجد أن الروحي علي عبدالجليل راضي يصف حادثة الإسراء والمعراج بأنها أعظم قصص الطرح الروحي ، يقول : « طرح النبي محمد روحه من الحجاز إلى فلسطين وهي المعروفة بالإسراء ، ثم طرحها مرة أخرى لترتفع من الصخرة المقدسة ببيت المقدس إلى السموات العلى »^(١) .

وبعد أن يسوق آية الإسراء وقصة نومه - عليه الصلاة والسلام - في بيت أم هانئ يقول : « فإذا كان النبي قد نام معهم حقيقة فإن الإسراء يكون تم بالروح فقط وكذلك المعراج .

وقد شاهد أثناء رحلته عيراً في الطريق ضلت منها دابة فدل عليها ، وشرب من عير أخرى ، وغطى الإناء بعد أن شرب منه ، ولما سألت قريش عن ذلك صدقت الرواية ، وهذا يدل على أن الروح عند طرحها يمكنها أن تتجسد حتى يتهاى لرائيها أنها هي نفس الشخص وليست النسخة الأثرية منه »^(٢) .

فهذه القصة الإعجازية مما تجعلها الروحية الحديثة شاهداً مطابقاً لما يدعيه العلم الروحي الحديث في قضايا الطرح الروحي المتجسد والمسلم به علمياً عندهم .

وحيث إن هذه القصة قد يشك فيها الشاكون وهي حبيبة إلى قلوب الروحيين ، فتجدهم يدافعون عن صحتها ، ولكن بأدلة باطلة ، فمثلاً يقول الروحي أحمد فهمي أبو الخير : " قد كفى العلم الروحي الحديث البُحاث في هذا

(١) العالم غير المنظور (ص ١٤٨) .

(٢) المصدر نفسه (ص ١٤٨) .

الصدد مؤونة البحث ، وفي ظاهرتي طرح الجسم الروحي والنقولات الروحية ما يمكن به إثبات مكنة حدوث الإسراء والمعراج بالروح أو بالروح والجسد^(١) .
 أما طرح الجسم الروحي فقد تقدم الكلام عليه بكفاية ، ولكن أحمد فهمي أراد ذكره كدليل للتنبيه أو الإشارة إلى إمكان حدوث الإسراء والمعراج بالروح ؛ ولذا ساق شواهد كثيرة لغربيين وغيرهم طُرحت أرواحهم وسرت وعرجت ، فحصول هذه الظواهر لهؤلاء دليل على إمكان وقوع حادثة الإسراء والمعراج بالروح ، وهو إنما أراد في حقيقة الأمر الاستدلال لصحة الطرح الروحي المزعوم بطريقة غير مباشرة .

أما النقولات الروحية ويعنون بها جلب الماديات من أماكن بعيدة في وقت لا يُذكَر ، فهذه قد جعلها دليلاً على إمكان حدوث القصة بالجسد ، وأما دليلها الذي ساقه فهو قوله : «إذا كانت مسألة النقولات الروحية التي اشتهر بها الشيخ سليم والتي يجيء بها الوسطاء الروحيون من أقاصي المعمورة في غمضة عين قد فسرها العلم الروحي الحديث ، فقال : إن مواد هذه النقولات تستحيل إشعاعاً ، ثم تُنقل بسرعة الضوء إلى المكان المراد نقلها إليه ، وهناك يستحيل الإشعاع مادة مرة أخرى ، أقول : إذا كان هذا قد أقره العلم الحديث لإمكان تبادل التحول بين المادة والطاقة ، فهل يسري يا ترى ذلك على الإنسان فينتقل من مكان إلى آخر قصي عنه في طرفة عين؟ وهل ما يقولونه من أن فلاناً من أهل الخطوة ، يصلي مثلاً فجر الجمعة في داره في مصر فإذا حلت صلاة الجماعة ظهراً صلاها في الكعبة ثم عاد إلى داره بعد الانتهاء من الصلاة ، هل صحيح

(١) مجلة عالم الروح ، عدد (٥) ، (ص ٣) لسنة ١٩٥٨ م .

هذا وهل هو ممكن؟ لئن كان ذلك ممكناً فإنه يكون دليلاً على إمكان الإسراء بالجسد»^(١).

وبالطبع هذا غير ممكن، ودعاوى رجال الصوفية أكاذيب لا أصل لها، سواء ادعوها لأنفسهم أم ادُعيت لهم، ولو حصلت لكان أولى الناس بها النبي ﷺ وصحبه، حيث كانوا في دار هجرتهم وهم أحرص الناس على الأجر، وقد علموا أن الصلاة في المسجد الحرام تعدل ألف صلاة فيما سواه.

ومن عجائب الروحية الحديثة وأباطيلها زعمها وجود أشرطة سينمائية أثرية تؤكد صحة رؤية النبي ﷺ لتفاصيل بيت المقدس وهو في مكة عند الكعبة. فيزعم الروحي أحمد فهمي أبو الخير أنه في إحدى جلسات التحضير حضر الروح الكبير المسمي نفسه "عبد اللطيف" وهو الذي كان يهيمن على الشيخ سليم الطهطاوي والساحر هوديني في حياتهما.

ويسترسل أبو الخير فيقول: "أرى إحدى محطات السكة الحديدية وقد اكتظ الإفريز بالمسافرين والمودعين، ووقف المودعون يتحدثون مع الركاب في القطار قبل تحركه، أرى القطار وقد بدأ يتحرك، وها هو الشيخ سليم يجيء مهزولاً فلا يدرك القطار، أراه يتنحى جانباً ويقف ثم يغطي وجهه بيديه، أراه كأنه وقع في غيبوبة وهو واقف، أرى ضباباً يتجمع حوله وقد تكاثف فأخفاه عن الأنظار، لقد اختفى الضباب واختفى الشيخ سليم معه، أرى القطار ثانية وهو سائر، أرى جوف إحدى العربات الآن وقد ظهر في طرفة خالية ما يشبه الضباب، أرى الشيخ سليم واقفاً بين الضباب، أراه يظهر واضحاً وقد اختفى الضباب، أرى

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٧) لسنة ١٩٥٨ م.

القطار يقف في محطة مصر وأرى المسافرين ينحدرون على الإفريز وبينهم الشيخ سليم.

لقد اختفى المنظر" ويلاحظ أن هذا الشريط كان يُعرض على لوحة سوداء لا على شاشة بيضاء.

دُهشت لهذا الوصف، وسألنا الروح عبداللطيف أن يفسر لنا ما حدث، فقال لنا بإحدى طرق التواصل الروحي: «القد أوقفنا الشيخ سليم أولاً في الغيبوبة، ثم حولنا جسده إشعاعاً وسرنا به بسرعة الإشعاع فأدركنا القطار بالطبع، وهناك أعدنا الإشعاع مادة فظهر الشيخ سليم ثانية...». قد لا يُصدق المرتاب هذا الحديث، ولكنني أقول أنني أجريت تجربة الشريط السينمائي الأثيري في حوادث خاصة بأحياء لا أموات، فكانت أبناء الوسيط التي يدلي بها خلال وصفه ما يرى صادقة كل الصدق»^(١).

وهذا نوع من الهذيان والكذب الذي لا يُصدق، ولا يمكن وقوعه بحال إلا بحيلة بشرية أو بمعونة شيطانية.

ثم يُجري مقارنة بين كلامه الأنف وبين عرض بيت المقدس للنبي ﷺ بمكة فيقول: «ألست ترى في هذه الصورة وعرضها شبيهاً لصورة المسجد التي عرضها جبريل على محمد ﷺ، فعرف كيف يصف دخائله ودقائقه؟»^(٢). وأقول إن ما حدث من رؤية النبي ﷺ لتفاصيل بيت المقدس حتى وصفه وهو بمكة إنما هو معجزة للنبي ﷺ، وفرق بينها وبين ما تدعيه الروحية الحديثة من قصة الفلم الأثيري الذي لا حقيقة له إلا في عقولهم الخربة.

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٨) لسنة ١٩٥٨ م.

(٢) المصدر نفسه (ص ٩).

المبحث السابع الموت والانتقال

للموت أو الانتقال إلى العالم الآخر أو العالم الأثيري بمصطلح الروحية فلسفة مبنية على رسائل الأرواح، وقد تستأنس ببعض النصوص الدينية إن وافقت ما عندها، وإلا لوتها وعسفتها على مرادها.

يقول الروحي علي عبدالجليل راضي: «لا يعزب عن البال أنه عند كلامي عن الموت سوف أستعين بمعلومات علماء الروح التي استخلصوها من غرفة تحضير الأرواح»^(١).

وقد تكلم على الموت في كثير من كتبه وخاصة: "أنت تحيا بعد الموت"، و"العالم المنظور"، و"أضواء على الروحية".

فحكى ما جاءت به الأرواح نقلاً عن الروحيين الغربيين، وطعم شيئاً من نقولاته عنهم ببعض النصوص الدينية والآثار والأقوال المنسوبة للإسلام وأهله، مع تحميله النصوص الشرعية في بعض أحيانه ما لا تحتمله.

والروحية الحديثة ممثلة في رجالها تظن أنها قد جاءت في هذه المسألة الحساسة بما لم يأت به أحد من العالمين، وإنها بعلمها التي لا تبارى قد كسرت أقفال الغيب، وفتحت أبوابه، وكشفت أستاره، فأبصر الناس من حقائق الموت ما لم يكونوا يبصرون، وسمعوا ما لم يكونوا يسمعون، حين التقى عالم المادة بعالم الروح.

(١) العالم غير المنظور (ص ٧٨).

تقول الروحية الحديثة: «يمكننا الآن أن نتوجه بأسئلتنا إلى العلم الروحي ونحصل على أجوبة تكشف عنها البحث التجريبي، فقد ارتسمت أمامنا خطوط فقه كامل متكامل، وعلم لا يقل موضوعية عن علوم الرياضة والفيزياء والبيولوجيا وغيرها، علم استطاع وضع يده على أكثر المسائل غيبيةً، فاتحاً أمام العقل الذي لا حد لتطلعاته كل الأقفال، فلم يكتفِ بمفهوم ما يعنيه الموت، بل نظر إلى أبعد من ذلك، ونفذ إلى داخل مرحلة الاحتضار، وتابع منها إلى الضفة الأخرى للحياة، مجرباً اتصالاً حقيقياً مع الأموات، فأقام بذلك جسراً يلتقي من خلاله أحياء الأرض وأحياء الأثير»^(١).

وإنني ذاكر الآن أبرز الآراء وأهم العقائد الروحية في مسألة الموت وما يتصل به، وسيكون ذلك في نقاط متتالية تعطي القارئ إلمامة واضحة بالفكر الروحي الحديث عن الموت، فإلى ذلك:

[١] الموت هو انفصال الجسم الروحي أو الأثيري عن الجسم

الأرضي، والتحاقه باهتزاز كوني أعلى:

يقول سيلفر بيرش: «الموت هو طرح الجسد الفيزيقي عندما ينبثق الجسد الروحي، ويذهب تدريجياً بعيداً إلى عالم الروح، إن الموت هو تحرير الروح من الجسد، وحينما تخرج الروح من الجسد نهائياً، فإن الغرض من تواجد الإنسان على الأرض يكون قد انتهى... ولا يوجد أي وسيلة أو أي شخص في عالم الأرض يستطيع بأي طريقة أن يعيد الحياة للجسد المادي»^(٢).

(١) عالم الأرواح (ص ٩٦).

(٢) الحياة في عالم الروح (ص ١٣).

ويرى فندلاي الحبير بالروحية أن الموت انفصال للجسم الأثيري عن الجسم المادي ، ويضيف أنه عندما ينفصل يحمل معه العقل ، وعندئذ ينظر إلى الكون من وجهة النظر الأثيرية لا وجهة النظر المادية ، ويصبح العالم المادي أمراً تافهاً لا يُعتدُّ به^(١).

ويقول الروحي علي عبدالجليل راضي في تفسيره لهذه الظاهرة معتمداً فيها على ما أملتته الأرواح ، رابطاً إياها ببعض عقائد الروحية : «عندما يموت الإنسان تنفصل منه الروح ذلك الجسم الوهمي أو الأثيري الذي كان السبب في الحياة ، أي بمعنى آخر ينقطع ذلك الحبل الفضي إلى غير رجعة ، وهنا تحدث ولادة أخرى في عالم آخر أكثر إضاءة ، هذه الولادة تشبه الولادة الأولى التي فصلت الإنسان عن حبله السري عندما خرج من رحم أمه المظلم إلى العالم الدنيوي الأكثر استضاءة»^(٢).

وقوله : "أكثر إضاءة" غلط ، وما أدراه أهو أكثر إضاءة أم أكثر ظلمة؟! لكن هذا من التلبيس الذي جاءت به الأرواح ، ولعلها أرادت أن تتسلل منه إلى إيهام الناس أنهم سواء في ما بعد الموت ، وهذا ما يقول به بعض الروحيين.

وفي مسألة الاهتزاز ترى الروحية أن الاختلاف بين عالم وآخر مرده إلى الاختلاف في الاهتزاز أو درجة الذبذبة ، فالذي يميز العالم الروحي عن العالم المادي هو درجة الاهتزاز ؛ ولذا فإننا لا نرى العالم الروحي ، وبالتالي لا نرى الروح المنتقلة إليه لاختلاف ذبذبتها واهتزازها ، وهذه فلسفة عامة عند الروحية

(١) انظر: على حافة العالم الأثيري (ص ٥).

(٢) العالم غير المنظور (ص ٧٤).

في المرثيات وغير المرثيات ، جاء في كتاب "الموت والمغمارة الروحية" : «الموت في نظر علم الروح الحديث ليس إلا تحرراً للجسد الأثيري من قوقعة الجسد الفيزيقي ، والتحاقه باهتزاز كوني أعلى يجعله غير منظور بالعين العادية»^(١).
هذا وقد شبّه بعض الأرواح المحضرة الموت بأنه يشبه خلع المرء لثوبه ، وبعضها بأنه يشبه النوم ، وبعضها بأنه يشبه رحلة إلى بلد غريب^(٢).

[٢] أصحاب الجلاء البصري وبعض المحتضرين يشاهدون الروح عند الموت:

فمن مزاعم المرشد الروحي سيلفر بيرش أن أصحاب الجلاء البصري يرون انفصال الروح عند الوفاة حين ينقطع الجبل الفضي الذي يربط الجسد المادي بالجسد الأثيري^(٣).

ويرى الروحي محمد عبدالهادي حيدر أن هذه الظاهرة بلغت شأواً بعيداً لا يمكن إنكاره حيث قال : «ولقد أتيت لكثير من ذوي الجلاء البصري أن يشاهدوا لحظات خروج الجسم الأثيري عند الاحتضار ، وقدموا لذلك وصفاً دقيقاً ، والكتب الروحية مليئة بسرد آلاف الحالات هذه»^(٤).

وكان قد ساق شواهد لهذه الدعوى ، منها ما ذكره الروحي عبدالرزاق نوفل في كتابه "الحياة الأخرى" يصف فيها لحظات احتضار رجل ، قال : «كان موته سريعاً ، ازدادت سالبية الجسد وبرودته بازدياد إيجابية الدفء في الجسد

(١) (ص ١٤٨ ، ١٤٩).

(٢) انظر : أضواء على الروحية (٨٢ - ٨٣).

(٣) انظر : الحياة في عالم الروح (ص ١٣).

(٤) عالم الأرواح (ص ٩٧).

الروحي، وبردت القدمان أولاً، وظهر فوق الرأس مباشرة ما يصح أن نسميه هالة مغناطيسية يراها كل ذي جلاء بصري، وهذه الهالة انبعاث أثيري ذهبي اللون، يختلج وينتفض كأنه يحس ويشعر، ثم وصلت البرودة إلى الركبتين والساعدين، ثم امتدت إلى الردفين، وامتدت البرودة إلى الصدر والجانبين، واقترب الانبعاث من السقف، وتشكل بصورة إنسان وبقي متصلاً بالمخ، ثم اختلجت الرأس من الداخل بهزة عميقة بطيئة ولكنها غير مؤلمة، فكانت كهزة ماء البحر الضعيف المتموج، أما قوى الرجل الذهنية فظلت سليمة حتى مات آخر جزء منه، وظل يصل ما بين الانبعاث الذهني والمخ خيط دقيق جداً من خيوط الحياة، ثم ظهر على الجسم الانبعاث شيء لامع في شكل الرأس، وبعدئذ ظهر وجه زاو، وبدت بعد ذلك رقبة لطيفة وكتفان جميلان، وتلا ذلك بسرعة ظهور بقية أجزاء الجسم حتى القدمين، فإذا الجسم شبح زاو لامع كله، يزداد اصفراراً قليلاً عن الجسم المادي ولكنه نسخة طبق الأصل منه في جميع تفصيلاته، وظل الخيط الرفيق الدقيق متصلاً بالمخ القديم، ولم يبق بعد ذلك إلا انفصال هذا العنصر الأثيري، أفلت الخيط وتحمر الجسم الروحي وانطلق»^(١).

ورؤية الروح من أصحاب الجلاء البصري من الدعاوى التي تزعمها الروحية الحديثة، وهي باطلة في هذا الموضوع، فإن الله تعالى قال: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٣ - ٨٥]. فهذه الآية العامة لم تستثن أحداً من عدم إبصار

(١) عالم الأرواح (ص ٩٧)، وانظر: الحياة ما بعد الموت (ص ١٠٢).

الملائكة وما يجري، أما الروحية فتوافق على ذلك لكنها تستثني أصحاب الجلاء البصري وبعض المحتضرين فتزعم أنهم يرون الروح، يقول الروحي علي عبدالجليل: "وكل جزء يخرج من الروح يمكن لعيني الشخص المحتضر نفسه أن تراه، أما غالبية الناس وكثير من المحتضرين أنفسهم لا يرون ما يحدث، وعلى هؤلاء تنصب الآية الكريمة"^(١).

وهذا كلام بلا دليل فإن الآية عامة لم تستثن أحداً، أضف إلى ذلك أن قوله تعالى: ﴿وَلَيْكُنْ لَّا تُبْصِرُونَ﴾ المراد به لا تبصرون الملائكة الحاضرين ساعة الوفاة، ولم أجد أحداً من المفسرين الذين وقفت على كلامهم على الآية ذكر شيئاً من مزاعم الروحية، أو أن المراد لا تبصرون الروح، وذلك كابن كثير، والطبري، والبغوي، والشوكاني، وابن سعدي وغيرهم.

فيكون هذا التفسير بدعياً محدثاً لمخالفته للنصوص.

وأما دعوى أن بعض المحتضرين لا يرون أرواحهم عند الوفاة فباطل؛ لأنه لا دليل على التفريق، بل الدليل الوارد في ذلك عام حيث ذكر النبي ﷺ أن شخوص البصر عند الموت علامة على اتباعه للروح"^(٢).

والحاصل أن الدعوى بأن أصحاب الجلاء البصري يرون الروح عند انفلاتها من الجسد بالموت دعوى باطلة لا أصل لها من نقل أو عقل سليم، ولو حصلت حوادث من ذلك لأخبرنا بها السلف الصالح من لدن الصحابة - رضوان الله عليهم - وحتى يومنا هذا، أضف أن هذه الدعوى صادرة من

(١) أنت تخيا بعد الموت (١٦ - ١٧).

(٢) أخرجه مسلم في الجنائز، باب: شخوص بصر الميت يتبع نفسه (٢/٦٣٥ برقم ٩٢١).

أناس لا يُوثق بدينهم وأمانتهم، ومَن كان منهم صادقاً في دعاواه فرمى لبست عليه الشياطين إن سلم من الأوهام والخيالات، والذي يجعلني أقول ذلك النظرة الشاملة إلى منهجهم وطريقتهم ودعاواهم المتعددة والتي كان بعضها مخالفاً للإسلام ومصادماً له صراحة، وستكشف لك الصفحات القادمة المزيد من الدلائل على بطلان دعاوى الروحية الحديثة.

[٣] الروح الجاهلة تشعر بالدهشة عند الانفلات الكلي من الجسد مما يسبب لها المتاعب:

وحاصل كلام الروحية في فلسفتها هذه أنها تفرق بين نوعين من الأرواح المفارقة، فهناك الروح الجاهلة وهناك الروح المتعلمة.

فالأولى وهي الجاهلة أو الكافرة هي التي ليس لديها فكرة مسبقة عن الموت والرب^(١)، ولم تستعد لمواجهة المستقبل، فهذه هي التي تجد المتاعب في لحظة الموت وفي العالم الأثيري.

أما الثانية وهي العالمة المؤمنة أيضاً فهذه لديها فكرة عن الموت من قبل، فتقبله برضى وطمأنينة، ولا تجد فيه مرارة ولا تعذيباً، وستلقى الترحيب في العالم الأثيري لارتفاع درجة اهتزازها^(٢).

ويسوق علي عبدالجليل فيما ساق من الشواهد للروح المتعلمة أو المؤمنة «الحديث الشريف... (من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة) يقول: أي أن الروح المتعلمة التي أدركت في حياتها أن لهذا الكون خالقاً واحداً تُعتبر

(١) انظر: العالم غير المنظور (ص ٨٣).

(٢) انظر بتصرف: العالم غير المنظور (٧٨ - ٧٩).

راقية، وبهذا تصل إلى مستوى رفيع في الذبذبة»^(١).

وهذا من خلطه وغلطه، فإنه على هذا التفسير ستكون أرواح مشركي العرب وغيرهم ممن آمن بمخالق الكون راقية، فتستوي أرواح المؤمنين حقاً والمشركين حقاً فالكل يقر بالرب الخالق لهذا الكون، وسواء أأراد هذا المعنى في هذا الموضع أم لا فإن من الروحيين من يسوي بين روح الكافر والمؤمن فيما بعد الموت.

[٤] يقبض الروح طيبب أثيري، ويفعل بالروح ما يفعل بالجسد عند

الولادة:

تقول الروحية الحديثة: «تصحب الوفاة إجراءات تشبه إجراءات الولادة الأرضية، إذ يلزم عند قطع الحبل الفضي من الميت أن يُفصل بعناية ورقة، وأن يُغسل الجسم الأثيري بمادة أثيرية، ويُفصل ما علق به من مادة أرضية، إذ إن مثل هذه المادة تخفض من ذبذبته وبذا تعوقه عن الارتقاء.

ويقوم بعملية الفعل هذه طيبب أثيري كما يقول علماء الروح، ولكنني أظنه المَلَك عزرائيل الذي تذكره الأديان، هذا المَلَك يقبض الجسم الأثيري ويخاطبه الميت دون أن يشعر به الموجودون»^(٢).

وعن عملية الفصل هذه التي يقوم بها الطيبب الروحي أو البرزخي يقول الروحي علي عبدالجليل: «هي مسألة علمية أو طبية صرفة»^(٣).

ولا تعجبني هذه العبارة، إذ إنها تتضمن التقليل من هيبة الموت ونزع الروح

(١) العالم غير المنظور (ص ٧٩).

(٢) المصدر نفسه (ص ٨٠).

(٣) أنت تحيا بعد الموت (ص ٢٠).

وقبض الملك لها من ناحية، وتتضمن من ناحية أخرى التشكيك المبطن في ما تلقاه الروح من نعيم أو عذاب عند خروج الروح وبعد فصلها عن الجسد، فهل هذا ما أراده هذا الروحي علي؟! سيما وأنهم يعدون أمور البرزخ معنوية لا حقيقية.

وعن عملية الغسل الأرضية للجسد المادي وأهميتها في رفع ذبذبة الروح يقول: «وعلى هذا الأساس يكون إذاً لغسل الميت بالماء - أي بمادة أرضية - وظيفة مناظرة، وربما يكون للماء الطاهر، والروائح العطرية، والموسيقى أو ترتيل القرآن، فعل قوي على رفع الذبذبات... وبذا تسهل عملية الانفصال»^(١). وتكفيك عودة إلى حديث البراء الطويل في أول الرسالة فتقارن بينه وبين كلام علماء الروح هنا حتى يتبين لك الحق من الباطل.

[٥] لا تخرج الروح من الجسد حتى ترى مكانها أو مقرها:

تقول الآراء العلمية الحديثة: "لن يتم خروج الجسم الأثيري قبل أن يعرف الطبقة أو المستوى الأثيري الذي سيتنغم معه، فإذا ما عُرِفَت ذبذبة هذا المستوى تم الانتقال في الحال، تماماً كما يضبط الإنسان جهاز الراديو على محطة معينة، إذ تصله عندئذ الموجة اللاسلكية المترنمة معه في لمح البصر..."^(٢).

وقد يستدل الروحيون الشرقيون بما يشبه أحاديث عرض المقعد وليست منها، والصحيح أن عرض المقعد يكون بعد العروج إلى السماء وبعد السؤال في القبر لا قبله كما تزعم الروحية، وقد تقدمت شواهد ذلك في أول الرسالة.

(١) العالم غير المنظور (ص ٨٠).

(٢) المصدر نفسه (ص ٨١).

[٦] لا تصدق الروح في أول الأمر أنها في حالة وفاة فتقوم بالأعمال

المعتادة:

تقول الروحية: «في لحظة انقطاع الحبل الفضي تجد الروح لأول مرة جسمها الأرضي منفصلاً عنها، فترتعد ولا تصدق في أول الأمر أنها في حالة وفاة... وعندئذ تحاول أن تقوم بأعمالها الدنيوية المعتادة، ولكنها لا تجد غير الخيبة والفشل، فهي مثلاً: تحاول أن تأكل أو تشرب من الطعام أو الشراب الدنيوي الذي خلفته وراءها، ولكنها تجد نفسها عاجزة عجزاً تاماً عن أداء هذه المهمة، إذ إن طبيعة ذبذبتها أعلى بكثير من ذبذبة الأجسام المادية، وبهذا لا يمكنها أن تستجيب لها.

وقد تحاول روح الميت أن تتكلم مع أهلها لتفهمهم أنها مازالت حية، ولكن لا يسمعون منهم أحد...»^(١).

وهذا المعتقد الروحي لا أصل له ولم يقم عليه دليل نقلي، بل دلالات النصوص على خلافه، وكما في حديث البراء الطويل^(٢) أن ملك الموت إذا

(١) العالم غير المنظور (ص ٨١).

(٢) أخرجه الطيالسي في مسنده (١٠٢/١ برقم ٧٥٣)، وعبد الرزاق في المصنف (٥٨٠/٣ برقم ٦٧٣٧)، وأحمد في مسنده (٤١٣/٦ برقم ١٨٥٥٩) واللفظ له، والآجري في الشريعة (ص ٣٦٧)، والفريابي في فردوس الأخبار (٤٥٧/٥ برقم ٨٤٦٥)، والحاكم في المستدرک (١٠٧/٩٤ برقم ١٠٧).

قال المنذري في الترغيب والترهيب (١٥٨/٤): «رواه أحمد بإسناد رواه محتج بهم في الصحيح» وأورد رواية أخرى عن أحمد وقال: «هذا الحديث حسن»، أما الألباني فقد قال عن رواية أبي داود في صحيح السنن (٦١٩/٢)، و(٩٠١/٣): «صحيح، هي رواية مختصرة».

أخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٢٠٨٣/٤ برقم ٢٧١٢).

قبض الروح لم تدعها الملائكة في يده طرفة عين بل تأخذها وتعاملها بما تستحق من التنعيم أو التعذيب، ثم هي في عالم آخر له أحكامه، وتكون مشغولة بما هي فيه عن طعام أهل الدنيا وشرابهم، ومشغولة عن مناجاتهم وكلامهم.

[٧] الموت المفاجئ أكثر إيلاماً للروح:

تفرق الروحية الحديثة بين الموت المعتاد والموت المفاجئ، من حيث طريقة الانسحاب من الجسد، وما يتبعه من ألم، ومن حيث الهول والصدمة. فترى الروحية أن الألم في الموت المعتاد "يكون في عموم الجسم، إذ إن انفصال الجسم الأثيري عن الجسم الأرضي يكون في كل خلية بل في كل ذرة، وعلى هذا يكون الموت تدريجياً من الخلية إلى النسيج إلى العضو إلى المجموعة إلى الجسم بأكمله، فتبرد أولاً القدمان، ثم الساقان، ثم الفخذان... حتى يخرج من الجبهة في موضع بين العينين"^(١).

ويُعد المرض الطويل قبل الموت بمثابة التهذيب للروح أي التمرين والاستعداد فلا تُؤخذ على غرة في ذلك الانتقال، بل تكون قد مرت على أدوار التجربة، حيث إن النوم والإغفاء والغيوبة المصاحبة للمرض تعمل على طرح الروح مؤقتاً وهو لا يختلف كثيراً عن الطرح الدائم الذي هو الموت^(٢).

وأما في الموت المفاجئ فتكون عملية الانسحاب فجأة فيحدث للجسم الأثيري من جرائها ألم أو شبه جروح وتسلخات، إضافة إلى أنه لا يصدق بالموت بل يشعر أنه حي؛ لأن كل شيء يظل أمامه كما هو، وعندئذ يؤخذ إلى

(١) العالم غير المنظور (٨٨ - ٨٩).

(٢) انظر: العالم غير المنظور (٨٩ - ٩٠).

مستشفى حيث يعالج علاجاً روحياً، لوقت قصير لا تشعر به الروح، بل تجدد نفسها حية في عالم بهيج إذا كانت روحاً طيبة^(١).

هذا ما جاءت به الأرواح المحضرة، وهو ما تعتقده الروحية الحديثة، ولو قارننا هذا المعتقد بما جاء في حديث البراء الطويل، لعلم أن هناك فارقاً بين قبض روح المؤمن والكافر، وأنها في حالة الأول تخرج بيسر وسهولة كالقطرة تسيل من فيء السقاء، بينما في حالة الأبعد تفرق في الجسد وتنتزع انتزاعاً تقطع معه العروق. ودعوى أن المرض الثقيل أو الطويل يخفف الألم لأن الروح قد تدرت على ما يشبه الموت حيث كانت تُطرح الروح فيه، فهذا ما لا دليل عليه، ولا ينفعها التدريب إذا لم تكن مقبولة عند الله.

وأما موت الفجأة فهو راحة للمؤمن دون غيره، ولا يلحق الروح منه ألم أو تسلخات توجب دخولها المستشفى الروحي المزعوم الذي تدعيه الأرواح.

[٨] البكاء على الميت يؤثر على الروح ويعيق تقدمها بخلاف السكون والترانيم، كما يمنع من الاتصال بها ومناجاتها:

ترى الروحية الحديثة أن الحزن على الميت جهل وغباء، وأن البكاء في لحظة الموت يؤخر ارتقاء الشخص فكأنه يموت عدة مرات لا مرة واحدة، ويعنون بالبكاء بكاء الأفكار والأقوال الجاهلية الفاسدة لا بكاء العين، فإن الميت يتأثر به ويستجيب له، وبذا يرتبط ويتعلق بالأرض ثانية، وهذا يعيق تقدمه أو ارتقاءه في العالم الأثيري، كما يعكر البكاء الجو الأثيري على سكان الأرض فلا يمكنهم الاتصال بروح الميت سواء أفي الأحلام أم في غيرها.

(١) العالم غير المنظور (٨٢ - ٨٣، ٨٨ - ٩١).

وتوصي الروحية بالسكون المطلق أو الترنيم الجميل بالآيات الدينية أو الموسيقى الهادئة^(١).

ومعلوم من دين المسلمين أن دمع العين لا يؤثر، ولكن العبارات والأفعال الجاهلية تؤثر خاصة إذا أوصى الميت بها، أو لم يُعهد عنه إنكاراً لها، وقد تقدم الكلام على مسألة النياحة بوضوح تام في أول الرسالة.

لكن هذا البكاء لا يلزم منه تعلق الروح بالأرض، وهو لا يعيقها عن مقرها المُعدِّ لها، وأما زعمهم أنه يحول دون تحضير الروح والاتصال بها فباطل؛ لأن قضية التحضير باطلة من أصلها.

[٩] تُناجى الأرواح بإحياء الذكريات، وتستجيب بالتفكير:

تقول الروحية الحديثة: "يمكن مناجاة الميت بإحياء ذكرياته النافعة الخالدة، إن التفكير هو الأداة، فكون الميت يستجيب لك في الحال وبسرعة الضوء حقيقة قد لا تشعر به، ولكنه يراك ويشعر بك"^(٢).
وهذه دعوى بغير دليل.

[١٠] اللون الأخضر يخفف ألم الروح المعذب، وهو رمز السلام عند

الأرواح:

تزعم الروحية أن النبي ﷺ «كان يضع أوراق النباتات الخضراء على القبور ليخفف عن أصحابها بعض ما يعانونه من عذاب، إن هذا العمل يفسره العلم الحديث الآن بعد مضي أربعة عشر قرناً، إن اللون الأخضر كما يقول

(١) انظر: العالم غير المنظور (٩٢ - ٩٤)، وأضواء على الروحية (ص ٨١).

(٢) العالم غير المنظور (٩٤ - ٩٥).

علم الروح الآن هو رمز السلام عند الأرواح... فاللون الأخضر يمكن إذاً اعتباره بلسماً يخفف بعض الألم الذي تلاقيه روح الميت»^(١). وهذا زعم غير صحيح في الجملة، فإن النبي ﷺ لم يكن من عادته وضع النباتات الخضراء للتخفيف عن أهل القبور، وإنما هي حادثة واحدة وضع فيها جريدتين على قبرين وقال: (عسى أن يُخَفَّفَ عنهما ما لم يبسا)^(٢). وليس لأحد أن يفعلها بعد النبي ﷺ، وهل اطلعنا على أحوال مَنْ في القبور لنعرف مَنْ بحاجة إلى الخضرة؟ وهل ينفع الإنسان إلا ما قدمت يداه؟ وأما كون اللون الأخضر رمزاً للسلام في عالم الروح فمثل هذا لا يُسَلَّم له إلا بوحى، ثم إن الأرواح مشغولة عن الرموز، وإنما هذا من كذب الأرواح المحضرة - في زعمهم - .

[١١] الأرواح تعلم ساعة موت أهل الدنيا، فتستقبل محبيها:

تزعم الروحية الحديثة: «أن ساعة الموت تكون معروفة من قبل لسكان عالم الروح، وعلى ذلك يتوجه محبو الشخص لاستقباله عند الانتقال، لتعريفه على منزله الجديد في عالم الروح»^(٣).

وهذا شرك في الربوبية، فإن الأرواح لا علم لها بساعات الوفاة، وليس هذا من اختصاصها، وقد أوكل الله بها ملائكة تقبضها عند انتهاء الأجل، وليس من شأن الأرواح استقبال الوافدين إلى عالم الآخرة، ودلالته على منازلهم.

(١) العالم غير المنظور (ص ٩٥).

(٢) الحديث تقدم في أول الرسالة.

(٣) أضواء على الروحية (ص ٨١).

«وفي الدوائر الروحية كثيراً ما يستقبل الروح المرشد للدائرة أرواح أعضائها عندما يموتون، ويذكرون لذلك شواهد من كلام الأرواح»^(١).

ويبطل دعواهم في العلم بساعة المنتقلين إليهم أن الأرواح المؤمنة تستخبر روح القادم إليهم من المؤمنين عن أهل الأرض، فتسأل عن فلان وفلانة وربما كان هذا أو هذه قد فارق الحياة من زمن، لكن ذهب به إلى أمه الهاوية، والحديث قد تقدم في أول الرسالة.

وهذا يدل دون شك على زيف ما تدعيه الروحية الحديثة، وعلى كذب كتبهم المؤلفة في هذا الباب ومنها كتاب اسمه "رؤى على فراش الموت" ألفه السير وليم باريت، وبه قصص عديدة في هذا الموضوع^(٢).

[١٢] الروح المتعلقة بجسدها تسحبه حيث شاءت:

تزعم الروحية الحديثة أن بعض الموتى يطير بنعشه، «ولعل أقرب الأمثلة لذلك الحاج مصطفى عطية شيخ الطريقة البيومية الذي توفي... وأخذ يطير، وعبر ترعة بدون حامله، وتوجه نحو جامع معين ثم عاد لزيارة أصدقائه، وظل يذهب ويجيء لمدة أربع ساعات... والشيخ محمد زرزور طاف نعشه بكل مساجد السويس، ولما حاول ثلاثون جندياً وقف النعش طار بهم على الأرض، وارتفعت أقدامهم، واضطر بعضهم للملاحقة النعش بالسيارات»^(٣).

هكذا زعموا، وإن صدق الرواة في هذه الأحداث فلا تفسير لها إلا أنها من عمل الشياطين، فهي التي تسيرها وتطير بها من مكان إلى آخر.

(١) أنت تحيا بعد الموت (ص ٢٢).

(٢) أضواء على الروحية (ص ٨١).

(٣) أضواء على الروحية (ص ٨٤).

لكن الروحية الحديثة تفسر هذه الأحداث فيما تزعم تفسير العالم البصير، فهي تقول في تعليل هذه الظاهرة: «إن الروح يمكنها أن تستمد قوة اكتوبلازمية من أجسام المشيعين، تماماً كالروح عندما تحرك الأشياء في الجلسات الروحية، إن المشيعين هنا يعملون عمل الوسطاء دون أن يشعروا»^(١).

وأما سرعة حركة النعش فيعللون ذلك بأن «سرعة الروح المطلقة تكون كبيرة جداً، فيمكنها الانتقال من مكان لمكان في غمضة عين، ولما كانت روح الميت في هذه الحالة مازالت متعلقة بعض الشيء بجسدها فإنها تسحبه معها إلى أي اتجاه تذهب إليه، وفي هذا كله إثبات لبقاء شخصية الإنسان بعد موته، فهاهو يذهب لتوديع أقربائه، ويستجيب لكلمات المشيعين...»^(٢).

وهذه دعاوى لا أساس لها من الصحة، ولم يُسمع بها إلا عند من فسدت عقيدته من أرياب التصوف والمفتونين بهم.

[١٣] قبض الروح يكون بعد استئذان الشخص:

معلوم أن الأنبياء يُستأذنون قبل موتهم، ويُخبرون بين الدنيا والآخرة كما جاءت به النصوص الصحيحة، وهذا من خصائصهم وليس لأحد غيرهم، لكن الروحية تعمم ذلك فتقول: «وإن كان الاستئذان موجوداً بشكل واضح، وعرفنا عنه في حالة الأنبياء، فالعقل يرى أن الاستئذان موجود بصورة ما في حالات الناس جميعاً سواء كان شعورياً أو لا شعورياً»^(٣)، وفي قصص العائدين من الموت سوف يتبين لنا أن الشخص نفسه هو الذي يطلب الذهاب

(١) أضواء على الروحية (ص ٨٤).

(٢) المصدر نفسه (٨٤ - ٨٥).

(٣) لا شعورياً: يؤخذ رؤية لكن دون أن يفهم. راجع: أنت تحيا بعد الموت (ص ٧٥).

إلى عالم الروح في لحظة معينة من حياته، وأحياناً يُسَمَّح له الدخول فيه، وأحياناً أخرى يُرْفَض طلبه وَيُوجَّل إلى وقت آخر^(١).

ويسوقون لذلك الشواهد القصصية المتنوعة، وبطلان هذا المعتقد أوضح من الشمس في رابعة النهار، وكيف لا وقد قال الحق تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٤].

[١٤] الروح يمكن أن تساعد لتخرج بيسر وسهولة:

تدعي الروحية عدة عوامل تعمل على تسهيل خروج الروح من الجسد الفيزيقي، وتستدل عليها بأقوال الوسطاء والأرواح، وقد تستدل بالنصوص الدينية فيما لا يصح أن يكون دليلاً على ما تذكر، وفي هذه القضية يمكن إجمال كلام الروحية واختصاره في النقاط الآتية^(٢):

١- الهدوء:

تقول الوسيطة دلاديز ليوناد: "إن السكون بجوار المحتضر هو أول مبادئ المساعدة، فعلى الذي بجواره ألا يتكلم إلا همساً وعندما يطلب المحتضر ذلك".

٢- عدم التدخل في العملية:

يجب أن تُيسَّر عملية الموت بخطواتها الطبيعية، وأن يُعْطَى المحتضر الوقت الكافي ليموت على مهل.

٣- التدليك:

وهو أحد الأشياء التي تركز عليها بعض الوسيطات، ولما كان الجسم الروحي

(١) أضواء على الروحية (ص ٣٣).

(٢) انظر مختصراً: أنت تحيا بعد الموت (٣٦ - ٤٢).

عبارة عن مادة كهرومغناطيسية غير مرئية فتدليكها بمادة مشابهة قد يجذبها في اتجاه معين، واليد البشرية - خاصة للوسطاء - تحتوي على كمية كبيرة من هذه المادة، وبذلك يمكن أن تساعد على تحريك الجسم الروحي، ويحسن أن يكون التدليك من أسفل إلى أعلى، حتى ينفصل الجسم الأثيري عن الجثة.

٤- تزويده بالماء:

فهو ضروري للجسم النجمي الذي يريد الخروج، وهو دائماً في حالة عطش، وتزعم إحدى الوسيطات أن شرب الماء يقويه ويمكنه من المغادرة، فالجسم الأثيري يستعمله عندما يريد تحرير نفسه.

٥- تشجيعه على الذهاب:

فيقولون له: أنت ذاهب إلى مكان جميل متحرراً من كل ألم وتعب، وإذا قيل له: اذهب لا تخف. هنا تحدث المساعدة، وأما إذا قيل له: ابق معنا. فإن هذا يعيق عملية الموت.

٦- الصلاة أو الدعاء له:

فالصلاة على الميت أو من أجله خاصة إذا كانت من جماعة يمكنها أن تساعدوه وهو في مرحلة التيه والسكرات، وكثير من الأرواح قد صرحت بفائدة الصلاة التي يقوم بها الشيخ أو القسيس أو الأصدقاء وهم على أهبة الدخول في عالم الروح.

والروحية تعرض تمرينات معينة لتسهيل عملية الموت، مستفيدة من كلام الأرواح، واليوجا الهندية، والصوفية الشرقية، وأتجاوزها للاختصار^(١).

(١) انظر: أنت تحيا بعد الموت (٧٠ - ٧٤).

ولا أعلم فيما ذكرته الروحية الحديثة من الأسباب أو الأمور المعينة على خروج الروح شيئاً صحيحاً، اللهم إلا ما كان من أمر الدعاء، وهذا لا ينتفع به إلا المسلم.

ولا أعلم أيضاً فيما ينفَع ويسهّل خروج الروح مثل الإيمان الصادق والعمل الصالح، فصاحبه هو الذي تخرج روحه كالقطرة تسيل من فيء السقاء في يسر وسهولة، وأما الثاني فتفرّق في جسده وتُنزَع منه انتزاعاً تقطع معه العروق في شدة وكرب.

[١٥] غيبوبة ما بعد الموت درجات:

تزعم الروحية أن احتضار الميت عبارة عن غيبوبة إثر مخدر سحري أعطي للشخص على يد أطباء من عالم الروح، حتى يتم قطع الحبل الفضي الذي يربط بين الجسمين الروحي والفيزيقي، فلا يشعر معه بالألم.

وتختلف الغيبوبة من شخص لآخر، فقد تستمر فيشاهد الروح جنازته، وقد تستمر فيرى في الأحلام مريضاً لأنه مازال عند فكرته الأرضية باعتقاد مرضه. وترى الروحية أن الروح يجب ألا يفيق إلا بعد أن يكون مستعداً للحياة في العالم الآخر، وقد تكون الغيبوبة بإرادة الشخص بناء على عقيدة خاطئة قالت له وهو في الأرض: إنه سينام حتى يوم القيامة.

وعلى فلسفة الغيبوبة هذه فسر الروحانيون الشرقيون حديث إقعاد الميت بأنه ليس للجنة، ولكن الإقعاد معناه أن الجسم النجمي - يعني الروح - يؤخذ إلى مستشفى في العالم النجمي لفترة غيبوبة ما، يفيق بعدها، وهذا هو معنى يقعدانه^(١).

(١) انظر بتصرف: أنت نجماً بعد الموت (٤٩ - ٥٤)، وراجع الحياة في عالم الروح (ص ٤٩).

هذا ما تقوله الروحية، وهو من أباطيلها التي جاءت بها الأرواح، ولا يصح منها شيء.

[١٦] الميت يعلن عن موته أثناء الموت أو بعده:

وذلك بعد أن يصبح حراً معافى، فيحاول أن يخبر أهله أو صحبه عن طريق الأحلام أو عن طريق الجلاء البصري لمن كان منهم من أهله، ويذكرون لذلك الأمثال الكثيرة^(١).

أما إخبارهم عن طريق المنام فقد يحصل دون جزم بموافقته للواقع، وأما أن يُرى بالجلاء البصري فمِن كَذِبِ الروحية.

[١٧] للروح أجساد متعددة تخلعها بالتتالي حسب رقيها وتقدمها:

وهذا يعني تعدد الموت وتكرار وقوعه، فالروحية تزعم أن للروح سلسلة من الأجساد تتسمى بأسماء مختلفة، كالجسد الأثيري والنجمي مثلاً، وهي في الحقيقة مظاهر وتواجدات لروح واحدة، وهي تطرح هذه الأجساد واحداً تلو الآخر حسب تطورها.

يقول الروح المرشد سيلفر بيرش: «إن لك جسداً أثيراً يوجد له نظير هو الجسد الفيزيقي... لا يحتوي على عضلات أو عصابات معدية، أو نظام سمعي، إن الجسد الأثيري هو الغطاء الذي تعمل به الروح، وتظهر وتتجلى من خلال الجسد الفيزيقي.

إن لك أجساداً كثيرة، وبحسب تطورك الروحي فإنك تطرح جانباً الأجساد المختلفة واحداً تلو الآخر.

(١) انظر: أنت تحيا بعد الموت (٥٦ - ٦٣).

إن طرح الجسد الأثيري في عالم الروح يعتبر موتاً آخر، وهذا يحدث بعد أن يؤدي دوره، تماماً مثل الجسد الفيزيقي.

إن الغاية الأساسية للحياة نفسها هي التقدم والتطور والنمو والكسب في الله، وفي أثناء تطورك فإنك تطرح الجسد الذي قام بتأدية الغرض منه، وتظهر بالجسد الذي يناسب مرحلة التقدم التي وصلت إليها.

إن لك جسداً فيزيقياً يتجدد لك سبع سنوات^(١)، ولكنك كروح لا يمكن أبداً أن تزول أو تختفي^(٢).

إذا فالإنسان لا يموت من الناحية الروحية، بل يموت عن مظهر معين ليتجلى في تكوين أرقى، وعليه فموت الإنسان عن معنى أو مظهر معين ليس نهاية له، بل ولادة في طور آخر من وجوده.

كان هذا الكلام للروح سيلفر الذي أضاف: إن موت الإنسان مرات عديدة شيء عظيم يمر به الإنسان؛ لأن معناه الارتقاء والتطور في الإنسان^(٣).

والزعم بالأجساد المتعددة لروح واحدة تخلعها واحداً تلو الآخر حسب تطورها وتقدمها، قول باطل لا أصل له في الدين، ولا عبرة فيه بكلام الأرواح المجهولة، ولعل الروحية أرادت منه التسلل إلى بث عقيدة وحدة الوجود بأسلوب شيطاني ماكر خبيث كما سيمر - إن شاء الله - .

هذه أبرز آراء وعقائد الروحية في الموت وما يتصل به، وهي كما مر باطلة في أكثرها.

(١) لعلها سبع مرات، فتكون (سبع سنوات) خطأ مطبعياً.

(٢) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (٤٦ - ٤٧).

(٣) انظر: الحياة في عالم الروح (ص ٤٩).

المبحث الثامن عالم الروح (البرزخ)

الكلام عن العالم الروحي أو البرزخي كما تسميه الروحية يتخذ عدة مناح، وللوقوف على صورة متكاملة شاملة لجوانبه المتعددة سيكون الحديث عنه ضمن العناصر الآتية:

أولاً: إطلاقاته وتعريفه.

ثانياً: موقعه.

ثالثاً: مراتبه ومستوياته.

رابعاً: مقر الأرواح وترقيتها.

خامساً: صفة عالم الروح وطبيعة الحياة فيه.

سادساً: الثواب والعقاب في عالم الروح.

وإلى شيء من البيان والإيضاح.

أولاً: إطلاقات عالم الروح وتعريفه:

□ **إطلاقاته:**

تناولت الروحية الحديثة الحديث عن عالم الروح في مصنفاتها تحت مسميات متعددة منها: عالم البرزخ، وعالم الانتقال، وعالم النفوس^(١)،

(١) انظر: الروحية في التراث الإسلامي (ص ٢١).

وعالم المثال، والعالم الثاني، والعالم الأثيري^(١)، وقد يسميه بعضهم بـ: العالم الآخر.

فهذه التسميات تطلق على مسمى واحد عند الروحية، إلا إنني لا أوافقهم، ومن وافقهم من غيرهم على تسميته بعالم البرزخ أو جعله مرادفاً له على نحو ما يعتقد المسلمون فيه، وسيأتي تعليل ذلك - إن شاء الله تعالى - .

□ تعريفه :

البرزخ عندهم هو عالم الروح الذي تلججه الأرواح بمجرد انفصالها عن الجسد، وقد ذكر علماء الروحية أن الروح بعد مغادرتها الجسد ترى نفسها في ما اصطلاحوا على تسميته بالجزيرة الزرقاء، وهي كما تقول الأرواح: عبارة عن عالم كعالمنا تماماً، فيه أبنية فخمة، وقصور عالية، وحدائق غناء، ورياض فيحاء، ويمتاز بلونه الرمادي الضارب إلى الزرقة^(٢).

والجزيرة الزرقاء كما يقول الروحي رابح لطفي جمعة: «هي ما عناه القرآن بالبرزخ، وفي هذا البرزخ تُعذب الروح وتُنَّاب، وبالتالي تبدأ في الترقى... إلى أن تغادر الجزيرة الزرقاء إلى عالم آخر أكثر اتساعاً...»^(٣).

فأنت ترى أنه جعل البرزخ هنا خاصاً بالجزيرة الزرقاء التي تغادرها الروح بعد فترة إلى غيرها، وعليه فلا يصح أن يقال إن البرزخ في مفهوم الروحية الحديثة هو البرزخ في مفهوم المسلمين، فأولئك جعلوه اسماً لمكان تمضي فيه

(١) انظر: الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ٦٣ هامش ٣).

(٢) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٦) (٢١ - ٢٢) لسنة ١٩٤٨ م.

(٣) المصدر نفسه، عدد (٨) (ص ٢٢) لسنة ١٩٤٨ م.

الروح فترة ثم تغادره إلى غيره، بينما عند المسلمين هو حاجز بين دار الدنيا ودار الآخرة.

وقد تأكد لي هذا حين وقفتُ على كلام للروحي علي عبدالجليل يقول فيه: «عندما يموت الإنسان يدخل إلى البرزخ أي الطبقة الأولى من العالم الأثري»^(١).

وهذا يعني أن عالم الروح عندهم مراتب وطبقات، وهذا هو ما تقول به الروحية الحديثة كما سيمر - إن شاء الله تعالى - .

وهناك تعريف آخر للمرشد الروحي سيلفر بيرش، يقول فيه: «عالم الروح: هو الجانب الغير مرئي والغير مسموع من العالم المادي الذي تعيش فيه بشرية الأرض»^(٢).

وهذا مبني على فلسفتهم في أن العوالم المتعددة تشغل مكاناً واحداً، وتتمايز فيما بينها بالذبذبة أو درجة الاهتزاز.

ثانياً: موقع عالم الروح.

تقدم أن الروحية ترى أن العوالم متداخلة، وأنها تشغل الحيز نفسه من هذا الوجود، وأن الاختلاف بين العوالم يرجع إلى الاختلاف في درجة الاهتزاز، وعليه فليس هناك حدود مكانية أو جغرافية تفصل بين العوالم بل كلها لا تبرح المكان نفسه.

وتزعم الروحية الحديثة أن مكان عالم الروح كان مجهولاً، لكن العلم الروحي الحديث تمكن من اكتشافه وتحديده، يقول الروحي رؤوف عبيد: «إن العلم

(١) العالم غير المنظور (ص ١٠٠).

(٢) الحياة في عالم الروح (ص ٩).

الروحي الحديث هو الذي تكفل وحده بتحديد موقع عالم الروح ، هذا العالم الذي كان يجهل الإنسان موضعه ، وكان البعض يظن أنه فوق بعض الكواكب ؛ ولذا أطلقوا على الحياة الأخرى وصف "الحياة الكوكبية Astral Life" وقد بقي هذا الوصف مستخدماً لغاية الآن ، ولكنه فقدَ معناه القديم وأصبح يشير إلى معنى آخر حديث هو "الحياة الأثيرية" التي لا يربطها بالمعنى القديم سوى رباط قدرة الروح على التنقل بين جنبات الأثير ، ولو عبر المساحات الشاسعة التي قد تتخطى حدود بعض الكواكب - كما نعرفها - بقدرة الفكر وحده»^(١).

وترى الروحية «أن هناك تداخلاً بين المستوى المادي والروحي للوجود في موقع واحد مشترك ، هو أشبه ما يكون بتداخل الجسدين المادي والروحي للإنسان بعد أن تبين أنهما يشغلان نفس الحيز من الفراغ ، ولكن تفاوت رتبتي اهتزازهما تفاوتاً شاسعاً جعل من أحدهما كائناً محسوساً منظوراً ، ومن ثانيهما كائناً غير محسوس ولا منظور ، وإن كان هو بذاته مصدر الحس والحركة»^(٢).

وبناء على ذلك فقد «حدد العلماء والفلاسفة المهتمين بالبحوث النفسية مكان عالم الروح : بأنه رتبة من رتب الاهتزاز الكوني تحيط بنا من كل جانب دون أن نشعر بها ؛ لأن للمدرجات الحسية رتبة معينة في المستوى الأرضي لا تتعدها ، وللمدرجات الروحية رتبة أخرى لا تتعدها ، فليس إذاً لعالم الروح مكان محدد بل إن مكانه اهتزازي»^(٣).

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٣/٢).

(٢) المرجع نفسه (٨/٢ - ٩).

(٣) التنويم المغناطيسي ، مصطفى غالب (٨٢ - ٨٣) ، وانظر المرجع الآنف (١٠/٢).

وبذا يتبين أنه ليس لعالم الروح موقعٌ جغرافيٌّ معينٌ، بل موقعه موقعٌ اهتزازيٌّ فحسب^(١).

ومعنى أنه اهتزازي: أي أنه يتردد بسرعة تتجاوز سرعة الضوء؛ ولذا فعالم الروح لا يُرى ولا يُسمع ولا يُلمَس مع وجوده الحقيقي^(٢).

وبناءً على هذه النظرية الروحية الحديثة يمكن القول إن العالم المادي الذي نعيش فيه هو في حقيقة الأمر عالمٌ روحيٌ بالنسبة للأرواح؛ لأن الأرواح تشغل نفس الحيز الذي نشغله، وتنتقل فيه دون أن تصطدم بالحواسر المادية الكثيرة. ومعناه من جهة مقابلة أننا نحن نعيش أيضاً في عالم الروح لكننا لا نشعر به لاختلافنا عنه في الذبذبة.

وهذه النظرية باطلة تبطلها النصوص الشرعية التي تكلمت عن مستقر الأرواح وبينت أن بعضها في أعلى الجنة، وأن بعضها الآن في حواصل طير خُضِرٍ تسرح في الجنة، وأن بعضها محبوس على باب الجنة، وأن بعضها الآخر في النار، وهذه فواصل جغرافية متباينة الأبعاد، فهل يصح أن يقال إن أرواح الأنبياء وأعداءهم تشغل نفس الحيز الذي نعيش فيه؟

إن معنى هذا إلغاء عقيدة البرزخ التي بينت تباين مقر الأرواح بعد الموت. كما أن رحلة الإسراء والمعراج تشهد بأن الأرواح تشغل أماكن جغرافية متباينة حسيّاً، ألم يرَ النبي ﷺ بعض الأنبياء في سماء الدنيا، ثم صعد فرأى بعضهم في الثانية، ثم صعد فرأى بعضهم في الثالثة، وهكذا ظل في صعود

(١) انظر: مطول الإنسان روح لا جسد (١/٢).

(٢) انظر: المصدر نفسه (١٧/٢).

حسي بروحه وجسده بعيداً عن هذا العالم الذي نعيش فيه؟ ولو لم يكن الأمر كذلك لم يكن هناك إعجاز، ولكن الإعجاز كان في قطع المسافات الجغرافية المتباعدة في إسرائه وفي معرجه، زهاباً وإياباً، وهذا ما كذّبه لأجله المشركون. ومما يبطل هذه النظرية الروحية حديث البراء العظيم في قصة صعود الملائكة بالروح إلى السماء، ثم عودتها إلى القبر مرة أخرى. ولو ذهبتُ أنقب عن النصوص المبجلة لهذه النظرية التي تجمع بين عالم الروح وعالم المادة في حيز واحد لوجدت الكثير والكثير، ولعل في ما ذكرتُ غنية عن التطويل.

ثالثاً: مراتب ومستويات عالم الروح:

وإن كان عالم الروح في نظر الروحية يشغل الحيز الذي نعيش فيه، إلا أنه عندهم سبعة مستويات رئيسة، وكل مستوى يضم الكثير من المستويات الصغرى.

جاء في كتاب "الحياة في عوالم الأرواح" أن للأرواح عوالم سبعة أثيرية تسمى سبع سموات أو دنيوات، وهي متخارقة ومتمركزة مع الأرض^(١). وتعد الروحية هذا العالم الخفي غير المنظور بمراتبه السبع العالم الأكبر الذي تتحد كراته السبع مع الكرة الأرضية الثامنة في المركز، وتمتد هذه الكرات الأثيرية في الفضاء إلى أبعاد شاسعة، وليس هناك مسافة بين السطوح بالمعنى الذي نفهمه، وإنما هي أشبه شيء بالمسافة الموسيقية؛ يعني درجة الاهتزاز.

(١) انظر: الحياة في عوالم الأرواح (ص ٢٠).

وهذه العوالم مسكونة بالأرواح التي لا تدركها الحواس^(١).
 وتُفلسف الروحية انتقال الأرواح إلى العالم الروحي وتعدُّ مستوياته هي
 السموات المذكورة في القرآن فتقول: «والإنسان عند انتقاله إلى العالم الآخر
 يواجه سبع سموات، أي سبعة مستويات اهتزازية هي مجال رحلته في العالم
 العلوي، وليس المقصود بهذا العدد أن أي مستوى من هذه السموات واقع من
 حيث المكان فوق المستوى الأدنى، ولكن المقصود هو حالة المنطقة من حيث
 الذبذبة والاهتزاز، فقد تكون المستويات جميعاً موجودة في مكان واحد، ولكن
 كلاً منها متميز بذبذبة معينة، فتتداخل الموجات الاهتزازية دون أن تختلط أي
 منها بالأخرى»^(٢).

وتحاول الروحية الشرقية إضفاء طابع التأييد والشرعية على صحة دعواها،
 فتقول: «ويعتقد الصوفيون والفلاسفة وعلماء الروح أن عدد المستويات الأثرية
 سبعة، ويسمونها الدين سموات ﴿وَنَبِّئْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبا: ١٢]»^(٣).

وهذه المستويات السبعة تبتلع مستويات ومراتب دونها، يقول الروحي علي
 عبدالجليل: «يجب أن نتذكر أن المستوى الواحد يتكون من مستويات أصغر منه
 ربما سبعة أيضاً وهكذا، وعلى هذا يكون عدد المستويات الأثرية كبيراً جداً،
 وفي كل مستوى توجد الأرواح ذات الدرجة الواحدة من الرقي»^(٤).

(١) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٥) ص (٢) لسنة ١٩٤٨م.

(٢) بين عالمين (ص ٧٧).

(٣) العالم غير المنظور (ص ١١٣).

(٤) المصدر نفسه.

وهذه المستويات تتخذ الشكل الهرمي، بمعنى أنه في حال الرقي والارتفاع إلى أعلى المستويات يقل عدد الأرواح، يقول الروحي المرشد هوايت ربي: «إنه توجد سبع مستويات أثيرة مختلفة الاهتزازات، وإنه كلما تسامت لأعلى قلت أقسامها، وإن لكل مستوى أقساماً محددة، فالمستوى الخامس مثلاً يحتوي على أربعة أقسام بالتحديد، والسادس على ثلاثة، والسابع على مركز الأشراف الوحيد»^(١).

هذا ما تدعيه الروحية، وخلصته التي يريدون قولها والإفصاح عنها أن المستويات السبعة والسموات السبع المذكورة في القرآن شيء واحد، وعليه فالسموات هي مقر الأرواح.

وهذا باطل فإن الأصل في مقر الأرواح الجنة والنار، وقد تقدم في النقطة السابقة إبطال مزاعمهم في مكان عالم الروح، والكلام واحد في الموضوعين، إذ إن إبطال أحدهما إبطال للآخر.

ولا يفوت التنبيه إلى أن الروحية عندما قالت بتعدد مراتب عالم الروح ومستوياتها لم تنس أن تحدد المسافات بين هذه المراتب، فادعت أن بين كل مرتبة وأخرى مسافة معينة قدرتها بالأميال كما مر فيما سبق.

ومادام أن المسافة بين مستوى وآخر أصبحت معلومة، فإن هذا سيتبعه إطلاق مسميات عليها، ووضع اختصاصات لها، فتصبح متميزة متباينة في الأسماء والوظائف، وهذا ما حصل بالفعل، إذ وفدت الأرواح من عالمها إلى عالم الأرض لتدلي بهذه الحقائق كما تزعم الروحية الحديثة، فمما جاءت به

(١) الروحية في التراث الإسلامي (ص ٦١).

روح عالم النفس فردريك مايرز زعمها أن هذه المستويات هي :

١- مستوى المادة.

٢- مستوى الحالة الانتقالية.

٣- مستوى الوهم أو الخداع.

٤- مستوى اللون.

٥- مستوى الشعلة.

٦- مستوى الضوء.

٧- حالة انعدام الوقت.

وهذه المستويات هي المراحل السبع التي تمر بها الروح في طريقها إلى الخلود^(١)، وسيأتي تفصيل الكلام عنها مفصلاً - إن شاء الله تعالى - ضمن الكلام عن مقر الأرواح.

وهناك تقسيم آخر للمستويات السبعة باعتبار المعنى المكاني، وهذا أيضاً قد

جاءت به الأرواح، وهي :

١- مستوى الجحيم أو الحياة البائسة.

٢- مستوى الرغبات.

٣- مستوى السمرلاند.

٤- مستوى العقل.

٥- مستوى التجرد.

٦- مستوى تقابل الجنسين.

(١) انظر: مطول الإنسان روح لا جسد (٥٣/٢)، والحياة في عوالم الأرواح (ص ٢١).

٧ - مستوى الاتحاد فيما بينهما، وفيه تختفي الخصائص المتميزة لكل من الجنسين.

وتقول بعض الأرواح أيضاً: إنه بعد هذه المستويات توجد السموات العليا غير المحدودة التي هي ذروة المجد والنعيم^(١). هذا ما تدعيه الروحية الحديثة في المستويات المكانية، وقد كان المستوى الثالث وهو مستوى السمرلاند أو الأرض السعيدة محط حديث الروحيين، حيث يُعدُّ مقر الأرواح الراقية كما سيأتي - إن شاء الله تعالى - .

رابعاً: مقر الأرواح وترقيتها بعد الموت:

□ السموات السبع هي مقر الأرواح:

لم يعد خافياً بعدما تقدم أن السموات والوجود الذي نعيش فيه هو مقر الأرواح عند الروحية الحديثة، ولكن للروحية فلسفات لا بد من الوقوف عليها لننظر كيف تفكر؟ وكيف تستدل؟ وهل هناك فرق بين مقر صالح وطالح أم لا؟ ابتداءً حاول الروحيون المنتسبون للإسلام التدليل على صحة مذهب الروحية في أن السموات المذكورة في القرآن هي مقر الأرواح، فلووا لها أعناق النصوص وطوّعوها لمذهبهم، يقول الروحي مصطفى الكيك: «إذا كان مجال حياة الإنسان عالمي المادة والروح، وأنه باقٍ على الأرض حتى يستوفي أجله فيها فينتقل بالموت إلى العالم الآخر، كان بديهياً أن السماء هي عالمه الجديد ومقر حياته الثانية»^(٢).

(١) انظر: مطول الإنسان روح لا جسد (٥٥/٢).

(٢) بين عالمين (ص ٧٩).

ومن الشواهد التي يسوقونها للتدليل على أن السموات هي مقر الحياة الثانية^(١) قول الحق تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢].

يقولون: فهذه الأنفس المتوفاة إنما تنطلق من عالم المادة إلى السماء عالم الروح، فتبقى بها التي انفصلت بالموت، وتعود التي انفصلت بالنوم، هكذا زعموا، وأنت ترى أنه ليس في الآية أية دلالة على هذا الزعم لا من قريب ولا من بعيد.

ويستدلون بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظُّلُمُوتِ فِي غَمَرَاتِ النَّوَاتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ١٩٣].

يقولون: معنى ذلك أن هذه الأنفس ستنتقل بالموت من أجسادها الأرضية إلى العالم الآخر، قالوا: والملائكة في انتظارها وهي تقيم في السماء وهذا دليل على أن انتقال الأنفس يكون من العالم الأرضي إلى السماء، ويشبه هذا استدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مِمَّا نُوسِسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [لق: ١٦ - ١٨].

قالوا: فالإنسان بنص هذه الآية يلازمه ملكان، والملائكة تقيم في السماء، وهذا دليل جديد على تداخل عالمي المادة والروح، وعلى أن الاختلاف بينهما اختلاف في مستوى الاهتزاز فقط.

(١) بين عالمين (٧٩ - ٨٢).

وهذه مزاعم باطلة فإن مقر الأرواح معلوم، وقد تقدم بسط الكلام فيه في أول الرسالة، وفي مواضع متفرقة من هذا الفصل، وكلها تشهد بأن السموات السبع التي ستنشق وتُبدّل وتُطوى في يوم ما ليست هي مقر الأرواح. وكون السماء مكتظة بالملائكة وبعضها له صلة بالإنسان فلا يلزم منه أن تكون السماء مقراً لروحه، فإن الملائكة في السماء وفوق السماء وتحت العرش وفي الجنة وفي النار، وهذه أمكنة تعمرها الملائكة، وترافق الروح الملائكة الموكلة بها، فتُفتح لها السموات أو لا تُفتح حسب إيمان العبد وعمله، ثم تعود إلى الأرض ثم إلى مقرها من الجنة أو النار.

وهذا المعتقد الروحي خطير، إذ إن معناه في النهاية إنكار حقيقة البرزخ التي جاءت بها نصوص الوحي، بل إنكار الجنة والنار، وتكذيب الدين.

وأقرب مثال وأوضحه مما يحضرنى الآن حياة الشهداء، فقد دلت النصوص على أنهم في الجنة وفي حواصل طير خُضر يتنقلون فيها من مكان إلى مكان، فهل يُعقل أن تكون الجنة هي هذه السموات؟

وهل يعقل أن يكون شهداء بدر وأحد بين أيدينا الآن لا يفصلهم عنا أمتار، ولا يحجبهم سوى الذبذبة والاهتزاز؟

هذا ما لا يقبله شرع ولا عقل، ولكنه من الأباطيل التي جاءت بها الأرواح المحضرة - بحسب زعمهم - فصدقها المخدوعون، وأيدها الجهلاء.

□ مقر أرواح الأخيار ومقر أرواح الأشرار:

من الروحيين من يمايز بين الفريقين فيجعل لكل مقراً، يقول الروحي طنطاوي جوهرى: «إن الناس بعد الموت تجتمع أرواح الأخيار منهم في عالم

واحد، وأرواح الأشرار في عالم آخر، وكما أن الشمس تزداد إشراقاً بازدياد حجمها، هكذا الأرواح الفاضلة تلتئم التئام ذرات الشمس، وتتحد وتزداد سعادة بازدياد الواصلين إليها من عالمنا.

وهكذا يزداد المجرمون عذاباً بوصول الفُجَّار إليهم... " (١).

ويقول الروحي علي عبدالجليل بعد أن وقف على قول الحق تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا﴾ [الأعراف: ١٤٠].

يقول: «المستوى الأثيري الأول مملوء بمثل هذه الأرواح الثقيلة أو الحيوانية، إنها تعيش فيه كما لو كانت على الأرض تماماً حيث يوجد التعب والمرض والغضب... إن الروح الشريرة تسكن المستويات السفلية حيث الشياطين.

والروح الخيرة تسكن المستويات العالية حيث الملائكة... والروح التي تعيش في مستوى علوي تكون بعيدة عن الأرض وجذبها، وبذا يكون لها فرصة كبيرة للراحة والتقدم، ولا تنزل لمستوى أقل إلا لغرض نبيل أو لخدمة سريعة هامة! إن مثل هذا المستوى تسكنه الأرواح العظمية كالأنبياء والشهداء والأطفال» (٢).

على أن من الروحيين من لا يفرق بين تقي وشقي، وبين صالح وطالح، ويجعلون المقر الأفضل لمن كان له عمل خير ولو كان كافراً ملحداً فهو مقدم على المؤمن العابد المصلي، يقول الروحي النصراني نصيف إسحاق: «إن دخول هذا العالم غير المنظور لا يفرق بين جنس وآخر، ولا يميز أتباع دين عن

(١) الأرواح (٣٠٠ - ٣٠١).

(٢) العالم غير المنظور (ص ١٦).

دين، ولا يتطلب إيماناً بعقيدة أو تعليم، فالمسلم كالسيحي، والهندي كالصيني، والعالم كالجاهل، والكافر كالمؤمن، والغني كالفقير، والمَلِك كالحقير، الكل سواء من جهة خلق الجسد الحيواني والوقوف في الجانب الآخر بالجسد الروحاني عندما يحين الوقت لاجتياز ذلك التغير المسمى بالموت، والكل يتلاقون في الأبدية حيث المساواة!!.

فالموت عملية بيولوجية محضة، ولا تفرِّق الواحد عن الآخر إلا تقواه وما كسبت يده في الحياة الدنيا، فالأعمال هي كل شيء، فالكافر الذي يقدم الطعام للفقير أفضل ألف مرة من مؤمن يقدم الصلاة تلو الصلاة، والمُحَد الذي يعول الأرملة واليتيم خير من متدين يتردد على المعابد وأماكن الصلاة^(١).

وترى أنه ذكر في كلامه أن الناس يتلاقون في الأبدية حيث المساواة، والمساواة أصل أصيل عند الروحية الحديثة، وتمتد عند بعضهم إلى مقر الأرواح حتى قال قائلهم: «يوجد بين سكان العالم الآخر أناس من جميع الشعوب والألوان والأجناس، وإنه بالرغم من تباين أجناسهم وعناصرهم فهم يطبقون جميعاً مبدأ التآخي والمساواة ويعيشون في سلام ووثام»^(٢)، بل وفي هناء وسعادة على الرغم أن بعضهم كافر^(٣).

وهذا من الجمع الباطل بين الأضداد والمتناقضات، وقد قال الحق تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ

(١) قصتي في الروحية (ص ١٢٨).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٢٨) لسنة ١٩٤٨م.

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (١٤٨/٢).

وَمَمَّا هُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿ [الجاثية: ٢١]. وقال سبحانه: ﴿ أَفَتَجْعَلُ الْبَشَرِ كَالْجَرِيمِينَ ﴾ [القلم: ١٣٥].

□ ترقّي الأرواح في المستويات السبعة:

تقدم أن الإنسان عند انتقاله إلى عالم الروح - فيما تزعمه الروحية - يواجه سبعة مستويات أو مراتب أثرية متباينة الاهتزاز عدوها السموات السبع الطباق، كما تقدمت الإشارة الإجمالية إلى أن الروح وهي في طريقها إلى الخلود تمر بعدة مراحل انتقالية من مستوى إلى آخر حتى تبلغ السابع، كما تقدمت الإشارة إلى تقسيم المستويات السبعة بالاعتبار المكاني، وأن المستوى الثالث وهو السميرلاند شغل حيزاً كبيراً من كلام الروحيين، والآن إلى شيء من التفصيل.

تزعم الروحية أن مراحل انتقال الروح بعد الموت وتطورها يتم خلال سبع مراحل، فنتقل من مستوى إلى آخر ويصحب هذا الانتقال تغيرات في تركيب الروح، وفي خواصها وفي ذات صاحبها^(١).

وهذه الخطوات الانتقالية جاءت بها روح أحد علماء النفس واسمه فردريك مايرز، وأصبحت معتقداً مكيناً عند الروحيين.

ولنترك الحديث للروح المزعومة حيث ستتكلم عن تلكم المستويات بالترتيب وتذكر شيئاً من أحوالها، وبعض صفاتها، تقول الروح في ذلك^(٢):

(١) انظر: الحياة في عوالم الأرواح (٢١ - ٢٢)، ومطول الإنسان روح لا جسد (٥٣/٢).

(٢) انظر: الإنسان روح لا جسد (٥٣/٢ - ٥٥).

[١١] مستوى المادة: يتكون من مجموع التجارب التي تمت للنفس في شكل فيزيقي، أي في الشكل المادي الذي يعرفه الإنسان، وهذه التجارب الفيزيكية ليست محصورة في الحياة على الأرض؛ لأن هناك تجارب من هذا النوع تتم في مناطق كوكبية متعددة، فأحياناً يهتز الجسد فيها أسرع أو أبطأ من جسد الإنسان في أي مكان كوكبي آخر، ولكن تعبير "فيزيقي" يعبر عن خصائص هذا المستوى وطبيعته.

[٢٢] مستوى الحالة الانتقالية: عبارة عن حياة برزخية تفصل بين كل مستوى وآخر من مستويات الوجود السبعة.

[٣] مستوى الخداع أو الوهم: وهذا تشير إليه فترة الأحلام المرتبطة بالحياة على مستوى المادة.

[٤] مستوى اللون: وهو المستوى الذي لا يكون الوجود فيه محكوماً بالحواس، بل بالعقل رأساً، ومع ذلك يظل الوجود محتفظاً بشكله وبمادته، بعدئذ تصبح المادة أرق كثيراً وأكثر من ذي قبل، حتى ليصح وصفها بأنها عبارة عن "هواء أو بخار المادة"، ومستوى اللون هذا يقع ضمن نطاق الإقليم الأرضي أو الأقاليم التي تقابله على الكواكب الأخرى، حيث قد تكون الروح قد أمضت تجارب سابقة لها في الوجود الفيزيقي.

[٥] مستوى الشعلة الخاصة: وفيه تصبح الروح متنبهة إلى حقيقة الدور المشرق الذي تقوم به في تناسق الأبدية، وشاعرة بكل الحياة الشعورية التي تحياها الأرواح التي تغذيها المشاعر نفسها.

[٦] مستوى الضوء الخالص: وهو المستوى الذي فيه تحصل الروح على الإدراك الواعي لكل وجود سابق لها بين مجموعتها الروحية الخاصة، إلى أن

تحصل فيما بعد على الإحساس بكل مشاعر الحياة داخل "كيان العالم الأرضي أو روحه".

[٧] مستوى انعدام الوقت: وهو المستوى الأخير الذي تندمج فيه الروح بكل عناصرها المتعددة وتمتزج بالعقل الأعظم، أو بالتخيل الإلهي حيث الإدراك العام الذي يطوي الأكوان المتعددة الواحد بعد الآخر ومراتب الوجود المختلفة والماضي والحاضر والمستقبل وكل ما كان وما سيكون، هناك كل شيء خالد، وكل وعي كامل، هناك الحقيقة الكاملة.

هذا تلخيص سريع لتقسيم مستويات الوجود من ناحية تطور الحياة الداخلية للروح، بصرف النظر عن اتصالها بالجسد المادي أو انفصالها عنه، كما بعث به من هناك عالم النفس فردريك مايرز، وهو لا يمثل التمييز بين أمكنة معينة، بل يحاول التمييز بين مراحل معينة للروح وهي في طريقها إلى الأبدية متنقلة من مستوى إلى آخر من مستويات الوجود.

أما كيف تترقى الروح وعلى أي أساس يكون ذلك؟

فتقدّم أن الروحية تزعم أن الروح تنتقل بعد الموت إلى ما اصطلاحوا على تسميته بـ"الجزيرة الزرقاء"، وفيها تُعدَّب وتُثَّاب وبالتالي تبدأ في الترقى حتى تغادر الجزيرة الزرقاء إلى عالم آخر أكثر اتساعاً^(١).

ويكون هذا الارتقاء «نتيجة لما اكتسب الإنسان في حياته الدنيا من صالحات، وما اقترفه من ذنوب وآثام، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نتيجة للأعمال الصالحات التي تقوم بها الروح في العالم الآخر»^(٢).

(١) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٨) (ص ٢٢-٢٣) لسنة ١٩٤٨م.

(٢) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٨) (ص ٢٢-٢٣) لسنة ١٩٤٨م.

وكلامهم الأخير عن عمل الروح بعد الموت باطل ؛ إذ لا ينفع الإنسان بعد موته إلا ما قدمت يداه في دنياه ، وسيأتي مزيد كلام عن العمل في عالم الروح فيما يُستَقْبَل - إن شاء الله تعالى - .

وأنت تلاحظ في نهاية مراحل الروح (في المستوى السابع) أنها تندمج بالعقل الأعظم ، وهذا يُفْهَم منه ما يُفْهَم من عقيدة الاتحاد ووحدة الوجود ، حيث تختلط الروح وتمتزج في النهاية بالخالق العظيم ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وهذا الاعتقاد يكفي لهدم عقيدة الروحية هذه بل المذهب الروحي بكامله ؛ لأنه يقوم في بعض تصوراته وعقائده على الكفر الصراح ، ولعله يأتي مزيد كلام عن هذه العقيدة الوثنية ذات الجذور الهندية - إن شاء الله تعالى - .

□ السمرلاندي

أو الأرض السعيدة أحد الأمكنة الروحية ، وهو المستوى الثالث من مستويات عالم الروح الذي يتكلم عنه الروحيون كثيراً ، والذي تذهب إليه الأرواح الراقية من سكان الكوكب الأرضي ، ويتكون من اجتماع حالة معينة للروح بمكان معين تشعر بوجودها فيه كما يروي ذلك سكان هذا المستوى أنفسهم ، وكما اقتنع به فريق من أحسن العلماء والباحثين . وقد اصطلح الباحثون على أن هذا المستوى يمثل أرض المهجر المحتوم للأرواح الطيبة من سكان الكرة الأرضية^(١).

(١) انظر: مطول الإنسان روح لا جسد (٥٥/٢-٥٧).

خامساً: صفة عالم الروح وطبيعة الحياة فيه :

تكلمت الروحية الحديثة بإسهاب عن طبيعة الحياة الثانية في عالم الروح ، وذكرت بصورة تفصيلية الكثير من أخباره وأحواله بناء على ما تلقته من رسائل الأرواح ، والتي هي محل تسليم وقبول عند غالب الروحيين ، يقول الأديب الإيرلندي وهو أحد مؤسسي "المعهد الدولي للبحث الروحي" : «ولو كانت الأبناء التي نلقاها يومياً من العالم الثاني تختلف اختلافاً جوهرياً بعضها عن بعض لكان يصح لنا أن نشك في صحتها ، ولكن التفصيلات التي تلقيناها خلال حقبة طويلة من السنين متطابقة مادامت تُردُّ إلينا من ذلك العالم نفسه»^(١).

□ المصنفات في وصف عالم الروح :

وكتبُ الروحيين في الجملة لا تخلو من الحديث عن عالم الروح وخاصة المستوى الثالث المسمى بالسمرلاندا.

وكان الروحي رؤوف عبيد من أبرز أعلام الحركة الروحية الذين تناولوا وصف عالم الروح وذكر أخباره في تفاصيل كثيرة جداً ، استقاها من المراجع الغربية بالدرجة الأولى.

وقد أشار إلى أهم المؤلفات الروحية التي تحدثت عن وصف عالم الروح وهي تُعدُّ بالمئات ، وكان مما ذكره^(٢) :

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٦٨/٢).

(٢) انظر : مطول الإنسان روح لا جسد (٦٠/٢ - ٦٧).

١- كتابا "الجنة والنار" و"الأسرار".

تأليف الوسيط الفيلسوف السويدي عمانوئيل الذي ظل على صلة بعالم الروح لمدة سبعة وعشرين عاماً.

٢- كتابا "مبادئ الطبيعة: وحيها المقدس" في ثمانية أجزاء، و"الموت والحياة" عبارة عن ثماني محاضرات في "السمرلاند".

تأليف الوسيط الأمريكي أندرو جاكسون دافيز.

٣- كتابا "أسرار الروحية" وفيه كلام عن موقع عالم الروح وأبعاده وأوصافه العامة، و"الحياة في أجواء كرتين أو مشاهد في السمرلاند".

تأليف الوسيط هوسن تاتل.

٤- "الخلود وأوطاننا المستقبلية".

تأليف الأمريكي ج. م. بيلز، سرد فيه اتصالاته الخاصة بحوالي مائة روح مبيناً كيف يعيشون، وماذا يعملون، وماذا يأكلون... وغير ذلك.

٥- "الحياة وراء الحجاب" في خمسة أجزاء.

تأليف الأسقف البريطاني جورج فيل، كتبه بإشراف بعض الأرواح الراقية بحسب زعمه؛ لأنه كان وسيطاً للكتابة التلقائية!!

٦- "تاريخ الروحية".

تأليف سير آرثر كونان دويل.

٧- "رحلة في عالم الروح" للوسيطه بارتها ريس.

٨- "المعبر" للوسيطه مارجريت فيفيان.

٩- "أنباء من العالم الآخر".

تأليف شارل تويديل رئيس أساقفة يوركشير، وفيه صور روحية، وخطوط، وتوقعات لعدد من الأرواح المشهورة - بحسب زعمه -.

١٠- "الحب بعد الموت".

تأليف الأديب الإيرلندي شودرز موند، يعنى بالجانب العاطفي والعائلي للحياة هناك.

١١- كتابا "على حافة العالم الأثيري"، و"الكون المنشور".

تأليف جيمس آرثر فيدلاري، وهما من أهم المؤلفات الحديثة التي تعالج وصف الحياة في عالم الروح بطريقة علمية منظمة كما يقول.

ومن المؤلفات باللغة العربية ذكّر كتابين: كتاب بعنوان: "ميت يتكلم"، وهو ترجمة عربية بقلم عبد الحميد فهمي مطر لمؤلف أملته روح سيرو.ت. ستيد - بزعمهم - تحت عنوان "الجزيرة الزرقاء". وهناك كتاب "رسائل الجندي دودنج" تلقاها من العالم الآخر الميجور و. تيدور بول بزعمه، وترجمها إلى العربية مصطفى العلوي.

□ أوصاف تفصيلية لعالم الروح:

والآن مع مقتطفات مما جاءت به الأرواح المرشدة المزعومة وغيرها عن أحوال عالم الروح، وأستفتح بما حكاه المرشد الروحي سيلفر بيرش رسول الروحية الحديثة في الدائرتين الشرقية والغربية!! حيث تكلم على بعض تفصيلات ذلك العالم بكلام مطول أقتبس منه الآتي:

[١] سعة عالم الروح وموقعه:

يقول سيلفر بيرش: «ليس لعالم الروح موقع جغرافي معين بحسب مفاهيمنا، بل هو مجرد مستويات متعددة من الاهتزاز، موجود في الفضاء الكوني اللانهائي،

ويشغل نفس الحيز الذي تشغله الأرض والكواكب والنجوم، وكل ما هو موجود، فيكون له اتساع هائل يعجز الفكر عن إدراكه»^(١).

[٢] جمال عالم الروح :

يقول سيلفر: «إن عالم الروح أكثر جمالاً وإثراءً من عالم الأرض بصورة لا يمكن لإنسان الأرض أن يتخيلها، ولا يمكن وصف النغمات الصوتية التي لا تأتي في مجال سماع الأذن الفيزيقية.

كما أن في عالم الروح مشاهد لا يمكن تحديدها بمدى ومستوى ومجال رؤيتنا الأرضية»^(٢).

ويقول: «لدينا في عالم الروح حدائق ومنازل وبحيرات وبحار ومحيطات، إننا لسنا بدون شكل، ولكننا لا زلنا كائنات بشرية، ولكن بدون الجسد الفيزيقي، إننا نستمتع بجمال الطبيعة، ولدينا حياة مشرقة خارج نطاق الوصف، إلا أنه لا توجد أية وسيلة أو طريقة أنقل بها سمات الحياة في عالم الروح»^(٣).

[٣] ثبات الشخصية فيه :

يقول سيلفر: «إنك لا تستطيع أن تتكتم أي شيء في عالم الروح، فكل شيء معروف ولا يوجد أي شيء يدعو للخجل، إنك تستطيع في عالم الأرض أن تخادع وتكذب وتضلل، إنك تستطيع من الناحية القانونية أن تغير اسمك إذا أردت ولكنك لا تستطيع أن تغير شخصيتك»^(٤).

(١) الحياة في عالم الروح (٥٣ - ٥٤).

(٢) المصدر نفسه (ص ٥٣).

(٣) المصدر نفسه (ص ٤٢).

(٤) المصدر نفسه (٥٣ - ٥٤).

[٤] الاتصال بين سكان الكواكب الروحية يكون بالفكر ومن أعلى إلى

أسفل:

يقول سيلفر: «ليس باستطاعة من يقيمون في كوكب روحي أن يتصلوا بمن يقيمون في كوكب^(١) أرقى روحياً، ولكن من الممكن لمن يعيشون في كواكب علوية أو مجالات روحية أعلى أن يتصلوا بمن هم في كوكب أدنى منهم. إن طريقة الاتصال تتم بين العقول وليس بالكلام؛ لأن أهل عالم الروح ليس لهم جهاز فيزيقي للتحدث، إنه اتصال فكر لفكر، وهو ما تسمونه بـ"التخاطر"^(٢)».

[٥] الأعمال في عالم الروح:

يوصل الناس في عالم الروح ما كانوا يقومون به من الأعمال وهم على الأرض، يقول سيلفر: «إن كثيرين ممن كانوا يعملون أطباء وهم على الأرض يفضلون استعمال معلوماتهم وخبراتهم الأرضية بالإضافة إلى القوة التي أضيفت إليهم بعد انتقالهم لعالم الروح في مساعدة المرضى، وهذه سمة مميزة من تجلّي عالم الروح^(٣)».

وممارسة الأعمال في عالم الروح من القضايا التي تشغل اهتمام الروحية، حيث تزعم أن كل صاحب فن يمارس فنه بعد الموت في عالم الروح، وهذه الأعمال وسيلة للترقي وتكفير السيئات.

(١) الكوكب عندهم حالة أو درجة أو مستوى أو مجال وليس مثل الكرة الأرضية التي في

تصورنا. انظر: المرجع السابق (ص ٥٤).

(٢) الحياة في عالم الروح (ص ٥٤).

(٣) المصدر السابق (ص ٥٥).

تقول مجلة "عالم الروح": «هذه العوالم مسكونة بالأرواح التي لا تدركها حواسنا، وهذه الأرواح هم أهلونا السابقون وذوو قربانا، فيهم الجاهل والماجن والمشاغب، وفيهم الأديب والشاعر والفنان والعالم والطبيب والفيلسوف، وهؤلاء يمارسون أعمالهم هناك في مساكنهم الأثرية، ولهم في عوالمهم متدياتهم ومعاهدهم ومدارسهم ومسارحهم وأغانيم وموسيقاهم»^(١).

ومما يزعم الدكتور بيرس - وهو أحد الأطباء - في رحلة له إلى عالم الروح من خلال الطرح الروحي في غيبوته أنه: «زار عدة مناطق في عالم الروح، ووصف الزيارة وما تم فيها وصفاً شائقاً، عُني فيه بصفة خاصة بدور العلم هناك ومعامل البحث والمرصد.

وقد قال عن مرصد نيوتن في عالم الروح: إنه مرصد ضخّم هائل، وإنه استمع فيه إلى نيوتن وهو يلقي درساً!! وذكر أيضاً أنه زار مرصد الفلكي هدشل في عالم الروح، وقد رآه وبصحبه جماعة من علماء الفلك يقومون بالتدريس هناك.

وقال إنه لما انتقل من منطقة إلى أخرى وجد البحوث في معاهد خاصة بالتشريح والسيكولوجيا والروحية، وبعد أن ذكر أنه عرّج على دور الفنون هناك مضى يعتذر بعجزه عن وصف المناظر والأضواء؛ لأنها كما يقول هو: فوق متناول الوصف»^(٢).

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥) (ص ٢) لعام ١٩٤٨م.

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٥) (٤ - ٥) لسنة ١٩٥٨م.

□ وهل للأنبياء أعمال هناك؟

الجواب: نعم، فإن الروحية تزعم أن "عيسى الناصري مازال يعمل، ومازال مشغولاً في تلك الرسالة الإلهية التي جاءت به يوماً إلى الأرض، وتقول هذه الروحية: إن كلمات المسيح «هاأنا معكم دائماً حتى انقضاء الدهر» يكون لها معنى بالنسبة لهم لا يمكن للكنيسة أن تفسره!!
أي أنهم خلفاء المسيح في عالم اليوم والغد...»^(١).

□ أهمية الأعمال في عالم الروح؛

تعلق الروحية على عمل الروح بعد الموت أمراً مهماً، ألا وهو الترقى والصعود في عالم الروح.

تقول روح لستركولتمان - بزعمهم - : «... يصعب علي جداً أن أحدثكم عن العمل في عالم الروح، ويكفي أن أقول إن كل واحد قد خُصَّ بنصيب منه تبعاً لدرجة تقدمه، وإذا ما وفد إلينا روح من الأرض أو من أي عالم مادي تحتم عليه أن يتعلم كل ما يكون قد أهمل تعليمه في وجوده السابق؛ لكي ينمي أخلاقه ويصل بها إلى درجة الكمال، وهو سيتألم بقدر ما ألم غيره على الأرض»^(٢).

ويعلق الروحي رابح لطفي جمعة على هذه الرسالة بقوله: «ولا ريب في أن الأعمال التي تقوم بها الأرواح إنما هي أعمال صالحات تكفر بها الروح عن

(١) الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة (ص ١٤٥).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (٢٣ - ٢٤) لسنة ١٩٤٨م.

سيئاتها، ومن هنا كانت الأرواح تسعى دائماً إلى المساعدة وعمل الخير، فهي تساعد الأرواح التي تصل إلى العالم الآخر، وهي أيضاً تساعد أولئك الذين يعيشون على الأرض وتمد إليهم يد المعونة»^(١).

وهذا من أباطيل الروحية، وهم إنما أرادوا بمثل هذه الدعاوى التسلل إلى تأكيد عقيدة تحضير الأرواح المزعومة، فعن طريقها تحضر الأرواح وتقدم المساعدات برأيهم الخرافي.

كما أنهم يعطون الأمل الخادع والفرصة الكاذبة لأهل الذنوب والمعاصي بأن هناك بعد الموت مجال للتوبة والندم وعمل الصالحات للنجاة من العذاب والترقي في الدرجات، وهذا من خططهم الخبيثة لإضلال البشرية وإبقاء الفساد في الأرض.

قال الحق تعالى: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِسْمَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا ۗ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ [النساء: ١٧، ١٨].

فإذا لم تُقبل التوبة عند الموت فهل تُقبل بعده؟

وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٢٠﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۗ كَلَّا ۗ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۗ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠].

فإذا لم يُقبل الرجوع عن الموت للعمل الصالح فهل يُقبل بعده؟!

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٨) (ص ٢٤) لعام ١٩٤٨ م.

[٦] لا يوجد تشوه في عالم الروح :

يقول سيلفر: «إن أي عجز في الجسد الفيزيقي يُعوّض عنه المرء في عالم الروح، إن التشوه ظاهرة فيزيقية، ولا يمكن أن يكون لك عقل مشوه، أو روح مشوهة، ولكن يمكن أن يكون لك عقل غير ناضج أو روح غير ناضجة نتيجة لعدم تطورها ونموها وكسبها، وعندما ينتقل أمثال هؤلاء لعالم الروح يكونون كمن هو في طور الطفولة، ولكن بدون أي ضرر أو أذى لعقولهم أو لأرواحهم»^(١).

[٧] أخلاقيات عالم الروح :

يقول سيلفر: «عالم الروح ليس فيه كذب ولا رياء، ولا تسوده عدم المساواة، ليس في عالم الروح فقير أو غني، إلا من كان فقيراً أو غنياً في مستواه الروحي، وليس في عالم الروح قوي ولا ضعيف إلا من كان إدراكه الروحي قوياً أو ضعيفاً»^(٢).

[٨] ينمو الأطفال في عالم الروح بالجسد الروحي، ويوضعون في البيئة

المناسبة لهم :

يقول سيلفر: «إن الطفل ينمو طبيعياً في عالم الروح، دعنا نتأمل في توأمين متشابهين، عاش أحدهما على الأرض، وانتقل الآخر إلى عالم الروح عند ولادته، فالتوأمين في هذه الحالة ينموان ويكبران بنفس الطريقة، الأول بجسده الفيزيقي والآخر بجسده الروحي.

(١) الحياة في عالم الروح (ص ٥٦).

(٢) الحياة في عالم الروح (ص ٥٨).

ويكون للطفل الأول طرقاً أبطأ في التفكير والإحساس والرؤية، أما الآخر فتتطور حواسه بسرعة أكبر؛ لعدم وجود القيود الفيزيائية المادية التي تصاحب نمو أخيه على الأرض.

والطفل الذي يعيش على الأرض يتشرب طبيعياً ما يحس وما يرى وما يشعر من الوالدين والأصدقاء والمعلمين في مراحل التعليم المختلفة.

ومن ناحية أخرى فالتوأم الأثري يتشرب روحياً من هؤلاء الذين يقومون برعايته، إذًا: النمو نفسه يتم للتوأمين ولكن شكل الجسد يختلف، فأحدهما يدنو للعالم الفيزيقي والآخر ينمو في العالم الروحي. والتوأم الأول يتخذ مجرى حياته الدنيوية كالمعتاد، فيذهب إلى مراحل الدراسة المختلفة ويعيش الحياة الدنيوية بأسبابها وظروفها وقيودها، أما في عالم الروح فالقيود الدنيوية لا وجود لها، والتوأم الثاني يتعلم بصفة مستمرة، فيستوعب ويتشرب كل شيء بأذنيه وعينيه وإحساسه، فيرى أمثلة أمامه ويسير على هداها، ورغم ذلك فهو ليس أقل أنانية أو عناداً أو تمرداً من أخيه الذي يعيش على الأرض، ولكنه يتعلم بالطريقة السليمة؛ لأنه يعيش في بيئة سليمة.

إن بعض الأطفال الذين عاشوا بعض الوقت على الأرض، ثم انتقلوا إلى عالم الروح يكونون ممتلئين رعباً وخوفاً من أن يرتكبوا خطأ، أو يكونون غير محبوبين ممن حولهم.

إننا نضع كل طفل في البيئة المناسبة له، في مدرسة مثلاً، ولكن ليس لتعليم الحروف الأبجدية، إن الظروف المناسبة التي يوضع فيها الطفل تساعد على التخلص من عاداته السيئة، وينتقل الطفل من بيئة إلى أخرى مع تقدمه في النمو، ويكون له في كل مرحلة من يقومون برعايته والاهتمام به، هناك أطفال يأتون

لعالم الروح لم يصلوا بعد إلى نموهم الطبيعي نتيجة حالات الإجهاض الكثيرة، فتساعدهم المربيات والمرضعات والأمهات، كما أنه يأتي إلى عالم الروح بعض من الذين كانوا مصابين بأمراض عقلية وروحية على الأرض، فيتعين إدخالهم مستشفيات روحية لعلاجهم بواسطة الأطباء الموهوبين من ذوي الخبرة^(١).

[٩] الرباط بين القرابة والأزواج هو الحب الحقيقي :

يقول سيلفر: «إن قرابة الدم لا تستمر للأقارب في عالم الروح إلا إذا كان هناك حب حقيقي، وكثيراً ما يكون الحب أقوى بين القلوب التي لا تنتمي إلى نفس الأسرة وكثيرون ممن هم أزواج في عالمنا، فعندما يكون الزواج زواج أجساد فإنه ينتهي بمجرد الانتقال من عالمكم، فلا ريب أن الموت عندئذ يفرق، ولكن عندما يكون الزواج زواج قلوب، وتكون الأرواح هي التي اقترنت وليس لمجرد جاذبية الأجساد فإن الحب لا يمكن أن يموت؛ لأنه غير قابل للموت، وليس للقبر أن ينال منه.

وحيثما وُجد حب بين رجل وامرأة وربط هذا الحب بينهما وجعلهما كيانهما واحداً، وعاشا في نفس المستوى الروحي في عالمكم فلن يفرقهما الموت. وسيكون الموت لهما عبارة عن باب يمنح ل نفسيهما حرية أوسع وتقارباً أكثر مما كانا عليه في عالمكم المادي.

أما إذا كان ارتباطهما جسدياً فقط، وليس روحياً، ولم تكن روحهما في نفس المستوى فإن الموت سياعد بينهما أكثر؛ لأنه سيعيد كلاً منهما إلى مجاله الروحي.

(١) الحياة في عالم الروح (٥٦ - ٥٧).

وإذا كان هناك حب يربطهما فسوف يجدان أنهما لا يصغران ولا يكبران في عالم الروح، وسيكسبان نمواً وتقدماً وتطوراً للنفس وليس للجسم، وعندما قال عيسى، إنه لا يوجد في عالم الروح زواج أو طلاق فإنه كان يعني زواج الأجساد، لا زواج النفوس»^(١).

[١٠] لا يوجد في عالم الروح زمن نسبي كالزمن الذي نعرفه:

يقول سيلفر في تعليل ذلك: «نحن في عالم الروح لسنا معرضين لظاهرة دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس وهي التي تحدد مقاييس الزمن عندهم. إننا لا نتأثر في عالم الروح بدوران الأرض، وليس لدينا ليل أو نهار، إننا لا نستمد طاقتنا من الشمس التي تعطي أشعتها الحياةً لكوكب الأرض، إن الجاذبية تُستخدَم فقط للأشياء المادية، الوقت بالمقاييس الأرضية ليس له وجود عندنا، إننا نعيش في عالم الروح في ما يمكن أن نصفه بالحاضر الأبدي، ثم إن الماضي والمستقبل يُعتبران من الحاضر الأبدي، إن ذلك ليس من الصعوبة إذا تحققتَ ماذا يحدث في النوم حينما يتحرر العقل مؤقتاً من القيود الفيزيائية، إن الإنسان يلغي هذه القيود ويسافر مسافات بعيدة جداً ويَبْطُلُ الزمن المتعارف عليه في الدنيا، وكل هذا يحدث في خلال ثوانٍ أو دقائق»^(٢).

[١١] للإنسان شكل وله أجهزة عدا جهاز التكلم:

يقول سيلفر: «لن يكون الإنسان شبحاً أو طيفاً أو بدون رأس، ولن يكون رأس الإنسان تحت يده، إن الإنسان سيكون في عالم الروح شخصية حقيقية،

(١) الحياة في عالم الروح (٥٨ - ٥٩).

(٢) الروح في عالم المادة (٥٩ - ٦٠).

بجسد وملامح ومميزات بارزة تجعل من الممكن أن يتعرف عليه الآخرون، وسيكون للإنسان شعور وإحساس يمكن أن يعرف به الآخرين، وسيكون للإنسان جهازه الروحي اللازم له ليقوم بعمله في عالم الروح.

سيكون للإنسان شكل واضح وشخصية مميزة، ولكن لن يكون للإنسان أي عضو من أعضائه الفيزيائية، ولكن له الأجهزة الروحية المناظرة الضرورية للقيام بعمله في عالم الروح.

لن يكون لك جهاز لتكلم به؛ لأنك لن تحتاج إلى أن تتكلم، إن الاتصال في عالم الروح يتم بين الأشخاص بالفكر. إن التفكير حقيقة واقعة في عالم الروح»^(١).

□ حوار مع أحد الأرواح بخصوص عالم الروح:

جيمس آرثر فندلاي كثيراً ما يعقد الجلسات الروحية لتحضير الأرواح، وفي كتابه "على حافة العالم الأثيري"، جرى بينه وبين أحد الأرواح المحاضرة الحوار الآتي عن عالم الروح:

في البداية قال الروح المحضّر: «يا مستر فندلاي، حينما جلست آخر مرة مع وسيطي أبديت رغبتك في الوقوف على معلومات بخصوص عالمنا، ولقد طلب إلي أولئك المسؤولون عما يحدث هنا أن أحضر الليلة لمساعدتك بكل ما في وسعي، فسألني عما تريد معرفته أجبك على الفور»^(٢).

وقد أجاب الروح على عدة أسئلة أختار منها الآتي^(٣):

(١) الحياة في عالم الروح (ص ٦١).

(٢) على حافة العالم الأثيري (ص ٧٩).

(٣) انظر: على حافة العالم الأثيري (٨٠ - ٨٤).

سؤال ١ : هل عالمكم إذاً عالم حقيقي ملموس؟

جواب : نعم هو حقيقي جداً بالنسبة لنا، ولكن الحالات التي تغشانا تتوقف على حالة العقل لدينا، فإذا أردنا استطعنا أن نكون في ريف جميل مثلاً. فعقلنا يلعب في حياتنا هنا الدور الأكبر، وكما أننا نعيش في أوساطٍ تُناسبُ ريقنا العقلي كذلك نجذب إلينا عقولاً من نفس نماذج عقولنا؛ لأن في هذا العالم يجذب الشبيه شبيهه، وإذن ينجذب الشبيه إلى شبيهه في كل من العالمين عالماً وعالمكم؛ فأهل الشر عندنا ينجذبون إلى أهل الشر في عالمكم، وينجذب الخيرون عندنا إلى الخيرون عندكم، ونحن نستطيع حسب الإرادة أن نتخذ لأنفسنا الحالات الأرضية، وذلك بتخفيض درجة اهتزازاتنا فتصبح جسامنا عندئذ أثقل وتزيد قابلية إدراكها بالعين البشرية؛ وهذا هو السبب في أنه أحياناً يرانا أولئك الذين لديهم موهبة الشعور باهتزازاتنا وهم فوق سطح الأرض.

سؤال ٢ : هل جميع القاطنين في عالمكم يتصلون بالأرض من وقت لآخر؟

جواب : كلما علونا وارتقينا قلَّ اتصالنا بعالمكم؛ وكلما زاد هذا الارتقاء قل تفكيرنا في الأرض؛ والمسألة كلها مسألة رغبة، ونحن نستطيع الاتصال بالأوساط الأرضية كلما أردنا، فإذا رغبتنا عن ذلك فإننا لا نعود إليكم.

سؤال ٣ : لقد قلت إن ما يحيط بكم يتوقف على حالة عقولكم، فهل أفهم أن حياتكم عقلية بحتة؟ أم أنتم تستطيعون أن تلمسوا ما يحيط بكم وتشعرون به كما هو الحال عندنا؟ وبعبارة أخرى هل عالمكم عالم مادي كعالمنا؟

جواب : ليس عالمنا عالماً مادياً، ولكنه حقيقي؛ لأنه ملموس يتألف من مادة في حالة اهتزاز أعلى درجة من حالة اهتزاز المادة التي منها يتألف عالمكم،

وتستطيع عقولنا من ثم أن تسخرها بطريقة تخالف تلك التي تسخر بها عقولكم مادة عالمكم، وحالتنا إذن تكون وفق عقولنا، فللاختيار يكون جميلاً ما يحيط بهم من أوساط، وللأشعار العكس.

سؤال ٤ : هل تعني أنكم تعيشون في عالم تخيلي، يبدو فيه كل شيء حقيقياً على حين يكون هو في الواقع غير حقيقي؟

جواب: كلا، نحن لا نعيش في عالم تخيلي، بل نعيش كما قلتُ في عالم حقيقي ملموس، وإن تكن الذرات المكوّنة له تختلف عن الذرات المكوّنة لعالمكم، وتستطيع عقولنا أن تؤثر في هذه المادة المحسوسة بما لا يتسنى لعقولكم مثله في عالمكم، إنما أنتم تعيشون في عالم أبداً اهتزازات من عالمنا.

سؤال ٥ : وهل تستطيعون أن تلمسوا ما ترونه؟

جواب: نعم بالطبع نستطيع أن نلمس ونحس ونتمتع بكل أنواع الحس مثلكم.

سؤال ٦ : وهل تأكلون وتستلذون بطعامكم؟

جواب: نعم نأكل ونشرب، ولكن لا كما تفهمون من المأكل والمشرب، فذلك بالنسبة لنا حالة عقلية. ونحن نستمتع بذلك عقلياً لا جسمانياً كما تستمتعون.

سؤال ٧ : هل لك أن تزيدني علماً بعالمكم؟

جواب: كل الذين يوجدون في مستوى واحد يرون ويلمسون نفس الأشياء، فإذا نظرنا إلى حقل فهو حقل لكل من ينظر إليه، وكل شيء يبدو واحداً لكل الذين يكونون في حالة رقي عقلي واحد، وليس حلماً أو خيالاً ما نحن فيه، كل شيء في عالمنا حقيقي بالنسبة لنا، ونستطيع أن نجلس معاً ونُسَرُّ باجتماعنا معاً كما هو الحال عندكم على الأرض.

ولنا كُتُبنا نقرأ فيها، ولنا عواطف مثل ما لكم، ونستطيع أن نتمشَّى طويلاً بين المزارع، فنقابل صديقاً لم نكن رأيناه من زمن طويل، ونحن نستنشق عبير الزهور ونسيم الحقول كما تستشقون، ونجمع الزهر كما تجمعون، فكل شيء هنا ملموس محسوس، ويزيد أنه أجمل من مثيله عندكم على الأرض، وهنا لا يذبل الزهر ولا يجذب الحقل كما هو الحال عندكم، بل إن الحياة النباتية حين يقف نموها تحتفي؛ لأنها تفقد تجسدها، وهنا نجد شبيهاً لما تسمونه الموت، ولكننا نسميه انتقالاً، ويمضي الزمن وبعد أن نبلغ درجة كافية من الترقى ننتقل إلى مستوى آخر لا يسهل علينا، كما هو الحال الآن، أن نعود منه إلى الأرض، وهذا هو ما نسميه نحن الموت الثاني^(١)؛ وأولئك الذين جرى لهم هذا الموت الثاني يستطيعون العودة إلى مستوانا لزيارتنا، ولكننا لا نستطيع أن نصل إليهم في مستواهم إلا إذا متنا هذا الموت أيضاً، وهذا هو ما يسميه إنجيلكم الموت الثاني، وفي الغالب لا يحضر إليكم أولئك الذين حدث لهم هذا الموت، ولا يخاطبونكم مباشرة عن طريق التجسد كما أعمل أنا الآن، ولكنهم يبعثون رسائلهم إليّ مثلاً أو إلى أي فرد آخر في مستواي، فنعمل على إيصالها إليكم.

سؤال ٨: هل تحيا الكلاب والقطط والحيوانات الأخرى بعد الموت؟

جواب: نعم يا سيدي، بكل تأكيد تحيا الحيوانات بعد موتها، لا يمكن أن تنعدم أية حياة، ولكن الحيوانات لا تحيا بعد موتها في عالم الروح كما نسميه نحن، إن لها عالماً روحياً خاصاً بها، وهي لا تعيش في عالم روحي كما يعيش

(١) قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهٗمْ عَذَابَ

الإنسان، ولكن إذا حدث أن كلباً علق بإنسان - ذكراً أم أنثى - أمكنه أن يظهر في الأوساط المحيطة به إذا كان كل منهما قد غادر الأرض.

سؤال ٩ : هل تشبه مزروعاتكم مزروعاتنا؟

جواب : نعم هي شيء يشبهها ولكنها في الواقع أجمل منها كثيراً.

سؤال ١٠ : لقد لاحظتُ في محادثاتي الكثيرة مع مختلف الناس أن أولئك

الذين كانوا من أهل الرتب على الأرض يهملون ذكرها بتاتاً ولا يذكرون إلا مجرد الاسم واللقب، فمثلاً سير وليم بارت طلب إليّ ألا أذكر كلمة "سير" حينما كنت أكلمه.

جواب : نعم هذا صحيح فالرتب الأرضية لا معنى لها عندنا، وبمجرد أن

يصل إلينا حملة هذه الرتب يسقطونها؛ لأنها عديمة المعنى بالنسبة إلينا.

سؤال ١١ : وماذا تشبه بيوتكم؟

جواب : بيوتنا هي التي نُعنى نحن بإنشائها، فمنازلكم أدركتها عقولكم

بادئ ذي بدء إدراكاً كلياً، وبعدئذ جمعتم المادة الفيزيقية لإنشائها على النسق

الذي أوحى به إليكم عقولكم أولاً، أما هنا فلنا القدرة على تشكيل المادة

الأثيرية حسب ما نفكر، وعلى ذلك فمنازلنا من منتجات عقولنا أيضاً، أي أننا

نفكر ثم ننشئ. والمسألة مسألة اهتزاز فكري، وطالما بقيت هذه الاهتزازات بقي

لنا متمثلاً ذلك الشيء؛ لأنه يصبح لحواسنا شيئاً طيلة استبقاء هذه الاهتزازات.

وهذا يذكرني بكلمة لسيفر يقول فيها: "إن الفكر في عالم الروح هو مواد

البناء التي يتكون منها كل شيء يكون موجوداً، كل ما تفكر فيه موجود

هناك»^(١).

(١) الحياة في عالم الروح (ص ٦١).

سؤال ١٢ : أي اللغات تتكلمون؟

جواب : يتكلمون هنا جميع اللغات الأرضية كالإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها ، ولكنها تنتقل ذهنياً من عقل إلى عقل ، ويحدث التخاطب ذهنياً من شخص إلى آخر لا بالكلام المنطوق كما هو الحال فوق الأرض ، وهذا بالضبط كما لو قلت إن الروح يتصل من بعدُ بالعقل الذي يريد أن يخاطبه.

سؤال ١٣ : سؤال هو الأخير، فإني أرى القدرة على الحديث تتلاشى، من

أين تجيئون بضوئكم ومتى تنامون؟

جواب : إذا ما شعرنا بالحاجة إلى الراحة أمكننا أن نحصل على ضوء مخفف لدرجة تمكننا من الراحة والجوع، وليس لدينا هنا ليل كالليل الذي تفهمونه، وضوؤنا يجيء من منبع الضوء كله.

هذا بعض ما دار بين فندلاي والروح المحضّر، وهو يعطي مع سابقه (سيلفر) صورة لا بأس بها عن عالم الروح - بحسب زعمهم - .

ولو أخذت أسترسل في ذكر ما جاءت به الأرواح في خيال الروحيين وزعمهم لاحتاج ذلك إلى مئات الورقات وزيادة^(١)، وفيما تقدم غنية عن التطويل، لكن لا يغيب عن البال أن الأرواح قد جاءت بتفاصيل كثيرة ودقيقة - بزعمهم - قام عليها المذهب الروحي في هذا الباب وفي غيره من الأبواب التي تشكل فكر الروحية الحديثة، نحو كلامها المفصل عن: المباني في عالم الروح، والمدن، والعمل، والتعليم والتربية، والثقافة، والتسلية، والرياضة،

(١) كلام الأرواح له أهميته إذ إن الروحية إنما قام مذهبها على رسائلهم، وإن المتأمل لكلام دعاة الروحية في كثير من قضاياهم، يجد أصلها مقتبس من كلام الأرواح، ثم يحشون عليه بالعقائد والثقافات التي ينتمون إليه، بل وبما قد يسفهم من العلوم الحديثة.

واللهو، والزمان والمكان، والمستقبل، والحياة الاجتماعية في أنظمة الحكم وفي التوافق الروحي، وفي المحبة، وفي العبادة، والحياة العائلية والأسرية، والحب بعد الموت، والزواج، والخدمة، والعاطفة، والفكر، والجمال، والموت، والموسيقى، والأطفال... إلخ.

وكل هذه الجمل تجدها متناثرة في كتب الروحيين، ومجمعة في الجزء الثاني من كتاب "مطول الإنسان روح لا جسد" للروحي رؤوف عبيد.

سادساً: الثواب والعقاب في عالم الروح:

تعدُّ قضية الثواب والعقاب من أهم القضايا التي تناولتها الروحية الحديثة، مستندة فيها تارة إلى رسائل الأرواح المزعومة كما هو الحال في بحوث الغربيين ودراساتهم بالدرجة الأولى، وتارة إلى النصوص الدينية إضافة إلى رسائل الأرواح المزعومة عند الشرقيين الذين هم تبع للغربيين، ولإعطاء صورة واضحة ومتكاملة الجوانب عن هذه القضية فسيكون الكلام متتابعاً ضمن النقاط الآتية:

- ١ - أساس الثواب والعقاب عند الروحية.
- ٢ - وقت الحساب وساعته.
- ٣ - القائم بالحساب في عالم الروح.
- ٤ - الثواب والعقاب في رسائل الأرواح.
- ٥ - طبيعة الثواب والعقاب في عالم الروح.
- ٦ - نماذج من تأويلات الروحيين الشرقيين لنصوص البرزخ.

وإلى شيء من البيان :

[١] أساس الثواب والعقاب عند الروحية :

أساس الثواب والعقاب في الروحية الحديثة هو ارتباط النتائج بمقدماتها على مثل قانون "الكارما" الهندي، فما تزرعه اليوم هو ما تحصد في الغد، فإن الجزء من جنس العمل، يقول الروحي رؤوف عبيد: «إن مبادئ الثواب والعقاب التي أشار إليها كل علماء الروح هي نتائج مجتمعة لمقدمات طبيعية، تحدث لرابطة العلة بالمعلول، وهي الرابطة الفلسفية التي تربط كل نتيجة بأسبابها في نطاق أي علم من العلوم، وذلك من تلقاء نفسها، وبغير ما حاجة إلى إرادة إنسان معين كيما يتولى تطبيقها بأساليب مادية، وهذه الرابطة في نطاق ثواب الروح وعقابها يُطلق عليها عادة وصف قانون الكارما»^(١).

[٢] وقت الحساب وساعته :

بنظر الروحية تختلف ساعة الحساب بعد الموت من شخص إلى آخر، فبعض الأرواح يُعَجَّل لها الحساب، وبعضها يُؤَخَّر حسب مستوى الشخص الروحي والأخلاقي، وكذا أحياناً حسب نوعية الوفاة، فيوجد فرقٌ عندهم بين الوفاة الطبيعية وبين الوفاة بمرض ونحوه إذ تستوجب التأخير.

جاء في كتاب "الحياة في عوالم الأرواح" : «إن الحساب طبقاً لأقوال المتصلين... يقع عادة مع الأشخاص المتوسطين الذين ماتوا ميتة طبيعية في خلال بضعة أشهر من انتقالهم.

أما الأشخاص الذين فوق المتوسط بالمعنى الروحي والأخلاقي فقد يجري الحساب معهم في وقت مبكر.

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٢٧٨).

وقد يتأخر مع الأشخاص الذين تحت المتوسط بشكل ظاهر، ويشمل هؤلاء - فيمن يشملون - الأشرار والشهوانيين، وبعبارة أخرى "المقيدين بعالم الأرض" في حادس^(١)، ليست هذه جهنم؛ لأنهم غير قابلين أو غير مستعدين لمواجهة الحقيقة عن طباعهم وحياتهم الأرضية.

ويجري الحساب بعد الموت الثاني^(٢) والذي يقع مع المتوسطين الذين ماتوا مئة طبيعية بعد ٣ - ٤ أيام من انتقالهم^(٣).

ولا يجري الحساب إلا متى صار الشخص قادراً على مواجهته، وهو غير مستعد، ولكنه يجري ويقف على فترات غير معلومة^(٤).

(١) حادس: منطقة البرزخ وهو الجزء الأثقل من هالة الأرض، وهو حالة مؤقتة، وليس له صفة العقاب، وذهب بعضهم إلى أنه يسكنها المجانين أو أشباههم.

انظر: الحياة في عالم الأرواح (ص ٢٢).

(٢) الموت الأول: انفصال ما أسموه بالشبيه (عبارة عن حامل الحيوية وجسم النفس الذي يغلفه) عن الجسد الفيزيقي، ومنها ينتقل إلى حادس بهذا التركيب.

الموت الثاني: طرح حامل الحيوية من الشبيه المركب الأنف في آخر مرحلة حادس، بحيث يعود إلى حادس ويصبح الشبيه بسيطاً، فيترك الشخص عالم حادس ويدخل وهو مكون من جسم النفس فقط إلى العالم التالي وهو الجنة في المرحلة الثالثة، وهو الجزء الأعلى من هالة الأرض.

وهناك موت ثالث يطرح فيه جسم النفس فيعود إلى الجنة، وينتقل الشخص إلى السموات العلى ويكون جسماً روحانياً مقدساً لا شكل له. هكذا قالوا.

انظر ملخصاً: المصدر نفسه (٢٢ - ٢٥).

(٣) الحياة في عالم الأرواح (١٨).

(٤) انظر: المصدر نفسه.

ومن الروحيين من يرى أن الثواب والعقاب يقع مباشرة بعد الموت، وأن وقوعه في تلك اللحظة أمر محقق ولا سبيل إلى إنكاره، ويزعم هذا الفريق - وهم من الشرقيين - أن الروحية الحديثة أيدت هذا الأمر كل التأييد^(١)، ومما يستدلون به على هذا قول: "استيد في مذكراته "ميت يتحدث": «إن الأرواح بمجرد انتقالها يقابلها عالم روحي يطلعها على كتاب به كافة التفاصيل عن ما قدّم الفرد في حياته من حسنات وسيئات، ويشرح له سيئاته وما ترتب عليها، ثم تلقى الروح جزاءها عما كانت له نتائج مباشرة من أفعالها»^(٢).

□ دار الاستجمام:

وهي دار خاصة بطائفة من الأموات الذين سبق موتهم أنواع من العلل، يمكثون فيها ثلاثة أيام أو أربعة للراحة قبل الحساب. تقول الروحية: «قد ينام أغلب المتقلين... فترة للراحة تبلغ ثلاثة أو أربعة أيام... هذه الراحة ليست عامة للجميع، ولكن يؤثر بها من ماتوا بعد مرض طويل، فيُذَهَبُ بهم إلى دار الاستجمام، يصفها بأنها بناء من طابقين أو ثلاثة، وغُطِّيت حيطانها بالطنافس، ومُلئت ساحتها بالأرائك المريحة، عليها يستلقي المستجمون، يُعنى بهم أخصائيون مهرة... إن هذا النوم قد يطول ويزداد عمقاً في أحوال المتوفين بعد مرض طويل، أو حياة شاقة عصيبة، أو بسبب الحزن المفرط ممن تركوهم في الدنيا، وعكس هذه الظروف يقصر فترة النوم كما يقلل من عمقه»^(٣).

(١) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٦)، (٢٤ - ٢٥) لسنة ١٩٤٨م.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الحياة في عوالم الأرواح (١٩ - ٢٠).

والقول بتأخير الحساب غير صحيح فإن مقدمات الحساب البرزخي وجزاءه تكون من ساعة الاحتضار وقبض الملائكة للروح، وما يلي ذلك من سؤال وفتنة في القبر، وما يتبعها من نعيم أو عذاب.

وعليه فما تدعيه الروحية أو بعض أفرادها من تأخير المحاسبة إلى وقت كذا أو كذا، أو أنها لا تجري إلا متى ما كان الشخص قادراً على مواجهتها، أو أنها تقع على فترات باطل جملةً وتفصيلاً، ومخالف لما نزل به الوحي.

[٣] القائم بالحساب في عالم الروح:

ترى الروحية أن الذي يتولى محاسبة الشخص بعد الموت ليس غريباً عنه فقد يكون شخصاً معلوماً لديه تربطه به صلة، وقد يكون الشخص نفسه هو من يتولى حساب نفسه، مخالفةً بذلك وحي السماء، ولنقف على شيء من كلامها.

تقول الروحية: «تُجمَعُ الرسائل على أن المحاسب لا يكون غريباً عن المحاسب، فمثلاً: الذي أجرى الحساب مع ويليام ستيد كان أستاذه في الحياة الأرضية»^(١).

وتزعم الروحية أيضاً أن الشخص قد يتولى حساب نفسه، ويتفنن الروحيون العرب في الاستدلال على ذلك بشواهد من القرآن والسنة، إضافة إلى ما يعرضونه من نقولات عن الغربيين والأرواح المحضرة من جانبهم.

جاء في مجلة "عالم الروح" ما نصه: «في هذه الحياة البرزخية أو الحياة في عالم الروح نتولى نحن أنفسنا حساب أنفسنا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَقْرَأَ كِتَابَكَ

(١) الحياة في عوالم الأرواح (ص ١٨).

كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿ الإسراء: ١١٤. وقوله: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ آل عمران: ١٣٠. ومصداقاً لقوله ﷺ: (إنما هي أعمالكم تُعرض عليكم)، وفي الحديث أيضاً أن النبي ﷺ لما سأله رجل عن الساعة قال: (ما أعددت لها؟ قال: حب الله ورسوله، قال: أنت مع من أحببت... إلخ)^(١).

هذه جملة من النصوص والشواهد التي يستدلون بها على قضيتهم المزعومة، وهي كما ترى نصوص مقحمة في غير موضعها، وليس فيها دلالة على محاسبة الشخص نفسه في عالم البرزخ، فإن الآيات القرآنية هي في ما يقع يوم القيامة الكبرى لا في البرزخ، وأما الأحاديث فالأول لم أفد عليه في كتاب بهذا اللفظ، وأما الثاني فصحيح كما تقدم في أول الرسالة، ولكن لا دلالة فيه على محاسبة الإنسان نفسه، فهو مقحم بغير خطام ولا زمام، والاستشهاد بمثل هذه النصوص ينبئ في حقيقة الأمر عن جهل الروحانيين بالمدلولات النصوص، وعن ضعف الفقه الروحي بوجه عام، هذا على اعتبار سلامة النية والمقاصد في استدلالهم بنصوص الوحي في غير موضعها خاصة؛ فإن من أساليهم إلباس الحق بالباطل للتمويه والخداع.

ولا تقف الروحية عند هذا الحد بل تضرب الأمثال تلو الأمثال لتنصر باطلها، يقول الروحي أحمد فهمي أبو الخير: "ولكي نضرب مثلاً لحساب أنفسنا بأنفسنا، نقل هنا ما ذكره العلامة فندلاي في كتابه "على حافة العالم الأثيري" قال: «أخبرني قسيس كان قضى نجه أنه لم يخطُ في سبيل التقدم

(١) مجلة عالم الروح عدد (٥)، (٢٠ - ٢١) لعام ١٩٤٩م.

خطوة إلا بعد أن وصل إليه من عالمنا هذا آخر شخص كان يحضر مجتمعاته ، فسألته : ولماذا؟ فأجابني : لأنه كان يدعو إلى تعاليم الكنيسة ويعظ الناس بأن غفران الخطايا يكون عن طريق الاعتقاد في صلب المسيح ، وأن العقاب واقع لا محالة بكل من لا يعتقد هذا الاعتقاد.

فكان ينتظر كل واحد يقدم عليه في العالم الأثيري (عالم الروح) ممن حضروا هذه الاجتماعات ليقول له إنه كان مخطئاً ، وأنه أعطاهم فكرة خاطئة عن الحياة التالية»^(١).

وهذا من أساليبهم في الخداع لإيهام صحة ما يدعونه عن عالم البرزخ. ولتكتمل الصورة ويزول كل غموض أذكر مثلاً آخر مما نصبوه إمعاناً في باطلهم ، يقول الروحي الأنف في قول يقطر كذباً : «ويروي بعضهم أنه اتصل بروح الحلاج صاحب العبارة المأثورة "ما في الجبة غير الله" فقال له الحلاج من عالم الروح : إنه مشغول هناك بمقابلة كل وافد إليهم من عالمنا ليعتذر له عما جاء في كتاباته من آراء تبين خطأها وهوروح»^(٢).

وهذا النص - وإن كان مسوقاً للدلالة على محاسبة النفس في عالم الروح فيما يظهر - إلا أن له هدفاً مبطناً وهو خداع الناس بصحة تحضير الأرواح ومناجاتها ، وإمكان التكفير عن السيئات بعد الموت بالاعتذار ، فهذا الحلاج بزعمهم قد اعتذر عن باطله الذي تشتمز منه نفوس المؤمنين ، يعني : فلنؤمن بصحة تحضير الأرواح وما تأتي به من آراء وعقائد.

(١) مجلة عالم الروح عدد (٥) (ص ٢١) لعام ١٩٤٩م.

(٢) المصدر نفسه.

وبعد... فإن ما تدعيه الروحية من محاسبة الشخص نفسه، ومحاسبة الآخرين له في عالم البرزخ باطل لا أصل له، وإنما الملائكة الموكله هي التي تقوم بذلك كما صورّه حديث البراء الطويل وغيره من الأحاديث مما تقدم في أول الرسالة، ولا يصح أن تشتغل الروح - وهي المشغولة - بتصحيح أخطائها السالفة، وما عسى ذلك أن ينفع وقد طويت الصحف على ما فيها بالموت.

لكن لا يفوت أن هذا المعتقد ينسجم تماماً مع معتقداتهم في أعمال الروح وترقيتها كما مر قبل صفحات.

[٤] الثواب والعقاب في رسائل الأرواح:

الأصل في تقرير عقيدة الثواب والعقاب الحاصلين في عالم الروح هو الرسائل المتلقاة من الأرواح المحضرة المزعومة في جلسات التحضير والتي قد سبقت إلى ذلك العالم، فمنها تستقي الروحية الحديثة مفردات عقيدتها في الجزء بعد الموت.

ورسائل الأرواح في هذا كثيرة، ولكني أنتخب منها بعض النماذج المتنوعة لأرواح منعمة وأخرى معذبة وبين بين، مع العلم أن هذه الرسائل مقدسة عندهم، وهي بمنزلة الوحي المنزل عند المسلمين، فإلى شيء من تلك النماذج المتلقاة عبر الاتصال بالأرواح من خلال الجلسات الروحية، وقد انتخبتها واختصرتها من بين عشرات الصفحات الواردة في "مطول الإنسان روح لا جسد" للروحي رؤوف عبيد، والذي جمع في تلك الصفحات نماذج مختارة من كتاب "الجنة والنار" للعلامة آلان كاردك ووصفها بأنها «نماذج عملية من اتصالات تمت في "الجمعية الروحية" بباريس وفروعها بالأقاليم مع أرواح في درجات متفاوتة من السعادة والشقاء»^(١).

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٢٩٢).

فمن هذه النماذج :

[١] اتصالات بأرواح سعيدة :

الرسالة الأولى : عند الاتصال بالسيد سانسون الذي كان عضواً في "الجمعية الروحية" بباريس دار حوار طويل ، وكان مما جاء فيه :

«س : لقد تألمت كثيراً إلى الحد الذي يدفعنا إلى أن نسألك عن حالك الآن ، فهل ما زلت تشعر بالأمك ؟ وما هو شعورك الآن بالمقارنة مع شعورك منذ يومين ؟

ج : إن حالتي الآن سعيدة جداً ؛ لأنني لا أشعر بعدُ بأي قدر من آلامي القديمة لقد رجعت معافى و"جديداً" كما تعبرون عندكم. لقد جعل الانتقال من الحياة الأرضية إلى حياة الأرواح كل شيء في مبدأ الأمر غير مفهوم لي ، إذ إننا قد نظل حيناً بدون أن نسترد التمييز الواضح Lucidite ، ولكنني قبل أن أموت توجهت إلى الله بالصلاة كيما يمكِّنني من القدرة على الحديث إلى أولئك الذين أحبهم ، وقد استجاب لي»^(١).

ويقول أيضاً : «وبالإضافة إلى ما تقدم سأجيب كيما أحدثكم حديثاً أكثر استفاضة عن مواطن سعادتي ، بغير أن أتجاوز مع ذلك الحد الذي يتطلبه الإله ، فلتعلموا أن السعادة كما تفهمونها عندكم مجرد خرافة ، فعيشوا في حكمة وفضيلة ، وفي روح البر والمحبة ، وعندئذ تُعدُّون لأنفسكم مشاعر يعجز عن وصفها أحسن شعرائكم...»^(٢).

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٢٩٥).

(٢) المصدر نفسه (٢/٢٩٨).

وهذه الأرواح السعيدة، قد تقوم بمهمة الحماية لعالم الأرض، إضافة إلى الدعوة إلى المبادئ الروحية، يقول الروح الآنف لما سئل: «هل أنت متحقق أنك لم تعد بعد من سكان عالمنا، وما حكمك على ذلك؟»

أجاب: بالتأكيد لم أعد من سكان عالمكم، ولكني سأظل دائماً قريباً منكم، كيما أحميكم وأؤيدكم في رسالة الدعوة إلى البر والتسامي التي أرشدتني في حياتي، كما سأعلم الإيمان الصحيح، الإيمان الروحي الذي ينبغي أن تنبع منه عقيدة الإنسان العادل الطيب، لقد أصبحت قوي البنية، بل قويها جداً، أي في كلمة: تغيرت، فلن تتعرفوا على الكهل القعيد الذي كان عليه أن ينسى كل شيء، وأن يدع بعيداً كل متعة ومرح، فأنا الآن روح، وطني هو الفضاء، ومستقبلي هو الله الذي يشرق في الفضاء الشاسع، إنني في لهفة لأن أتحدث إلى أولادي كيما أعلمهم هذه الأمور (الروحية) التي رفضوا بعناد الاقتناع بها^(١).

الرسالة الثانية: من السيد فان دروست Van Drust، كان موظفاً وتوفي في أنفرس Anvers (بلجيكا) في عام ١٨٦٣ عن ثمانين عاماً، وأملى الرسالة الآتية بعد أربعة أيام فقط من انتقاله: «أيها الصديق، لقد كانت حياتي ثقلاً تافهاً في ميزان الأبدية، ومع ذلك فلست الآن شقياً، بل إنني في مركز متواضع كإنسان عمل قليلاً من الشر دون أن يرقى مع ذلك إلى الكمال، وإذا كان هناك سعداء في محيط ضيق فأنا أكون منهم، لست نادماً إلا على شيء واحد فقط، وهو أنني لم أعرف ما تعرفونه أنتم الآن، وإلا لأصبح اضطرابي أقصر أمداً، وألمي أخف وطأة»^(٢).

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٢٩٥).

(٢) المصدر نفسه (٢/٣٠١).

الرسالة الثالثة: «من الدكتور ديمير Demeure كان طبيباً بمدينة آبي Albi ، وتوفي بها في ٢٥ من يناير سنة ١٨٥٦ ، وقد كفلت له معلوماته وأخلاقه احترام مواطنيه وتبجيلهم ، كما كان معينُ بره وطيبته لا ينضب»^(١).

يقول هذا الروح: «كم أنا سعيد لأنني لم أعد كهلاً محطماً، إذ لم يكن جسدي سوى قيد مفروض عليّ، لقد صرت صغيراً ووسيماً وسامة الشباب الذي هو للروح صفة لا تزول، هذا الشباب الذي لا تعلق وجهه التجاعيد ولا يبيض شعره تحت وطأة الزمن، إني أشعر بحفنة الطير الذي يخترق السماء بقفزة سريعة، وأتعجب وأنا كذرة في الوجود، كما أتأمل، وأبارك، وأحب، وأنخني احتراماً أمام عظمة فن الخالق وحكمته، وأمام ما يحوطني من إبداع.

إني في سعادة ومجد، أو اه منْ يقدر يوماً أن يصف ما في أرض المختارين من روائع زاهية؟ وأن يصف العوالم والشموس ودورها في مضمار هذا التوافق العام؟ حسناً إني سأحاول يا أستاذي أن أدرس ذلك، وسأحضر كيما أضع تحت تصرفك أعمالي في الروح - كعلامة ولاء - وأهديها لك مقدماً، وإلى اللقاء»^(٢).

[٢] اتصالات بأرواح في حالات وسط بين السعادة والشقاء:

وهي أرواح مقصّرة وعليها بعض الذنوب.

الرسالة الأولى: من السيد جوزيف بربه، توفي سنة ١٨٤٠م، اتصلت به حفيدته في إحدى الجلسات سنة ١٨٦٢م وكان مما قال: «لقد قصّرتُ في الكثير

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٣٠٢).

(٢) المصدر نفسه.

من هذه الواجبات وهو ما أبوح به بلا خجل ، فلم يكن لدي النشاط الذي ينبغي أن يكون عليه الإنسان ، ولطالما قادني نسيان الإله إلى نسيان واجبات أخرى ، وإن كنت غير معاقب عليها في شريعة البشر ، فإنها لا تفلت من العقاب في ناموس الله ، ولقد تأملت كثيراً عندما أحسستُ بذلك ؛ ولذا أوّمل الآن أملاً هو عزائي في رحمة الله الذي يرى تويتي.

قولي ذلك يا طفلي وكرريه لكل من أرهقتهم ضمائرهم ، أن يشتروا أخطاءهم بالأعمال الصالحة ؛ لأن الرعاية الإلهية ستتوقف عند السطح ، لكن نظراته الأبوية ستحصي كل ما يفعلونه للتكفير عن أخطائهم ، فتمحو يده القادرة هذه الأخطاء»^(١).

الرسالة الثانية : من السيدة هيلين ميشيل ، هي سيدة صغيرة السن توفيت فجأة في الخامسة والعشرين من عمرها ، كانت غنية وفاترة الإحسان نوعاً ، كما كان اهتمامها بالأمور التافهة أكثر من اهتمامها بالجداد منها ، ورغم ذلك فقد كانت طيبة القلب ، رفيقة ، سليمة الطوية ، ومحسنة ، قالت بعد ثلاثة أيام من وفاتها «لا أعرف أين أنا ، ولا ما هذا الاضطراب الذي يحيط بي ، لقد طلبتموني فحضرتُ ، ولا أعرف لماذا لستُ بمنزلي الآن»^(٢).

إلى أن قالت : «لست شقية ، لكن عليّ أن أفعل الكثير حتى أتقدم نحو المقر السعيد ، وسأصلي إلى الله حتى يأذن لي بأن أعود إلى هذه الأرض ؛ لأن عليّ أن أعوض ما فقدتُ من وقت في هذا الوجود ، ليقوِّمكم الإيمان أيها الأصدقاء ،

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٣٠٥ ، ٣٠٦).

(٢) المصدر نفسه (٢/٣٠٦).

ولتكن لديكم ثقة في قوة الصلاة إذا صدرت من القلب، فالله كريم»^(١).

[٣] اتصالات بأرواح تشكو آلاماً شتى:

الرسالة الأولى: «من أوجست ميشيل، كان شاباً غنياً مقبلاً على الحياة، نَعَمَ بحياة المادة وحدها، لم يكن يكثر بالأمر الجدية، وكان محبوباً من رفقائه المتعة، لم يكن شريراً، لكنه لم يفعل خيراً على الإطلاق، حضرت روحه عن طريق أحد الوسطاء فأعطت عدة رسائل^(٢) منها:

الرسالة الأولى: رسالة بتاريخ ٦ أبريل ١٨٦٣م: «ها قد حضرتُ كيما أطلب منكم أن تصلُّوا لأجلي، إن عليكم أن تأتوا حيث يوجد جسدي لتصلُّوا إلى الله القادر أن يخفف من آلامي، كم أتألم، فاذهبوا إلى هذا المكان واطلبوا من الله أن يمنحني المغفرة، إنني أرى أنه من المحتمل أن أصبح أكثر اطمئناناً، ولكنني أعود بغير انقطاع إلى المكان الذي وُضِعَ فيه هذا الذي كُنْتُه (يقصد جسده)»^(٣).

وفي رسالة ثانية قال: «أرى الآن كم كانت حياتي على نقيض ما كان ينبغي أن تكون عليه، كما أرى الأخطاء التي ارتكبتها، لقد كنتُ مخلوقاً عديم الجدوى في العالم، فلم أستخدم مواهبي، ولم أنتفع من أموالني إلا في إرضاء شهواتي ونزوات الترف والغرور، لم أكن أفكر إلا في متعة الجسد دون الروح.. فيا أيتها الروح البائسة التي تتألمين من أخطائك الأرضية، هل ستشملك رحمة

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٣٠٧).

(٢) المصدر نفسه (٢/٣٠٨).

(٣) المصدر نفسه (٢/٣٠٩).

الإله؟ ... فَصَلُّوا كيما يغفر الله لي وأتحرر من الآلام التي مازلت أعانيها، وإني أشكركم لأنكم فرغتم من الصلاة لأجلي»^(١).

الرسالة الثانية: وفيها بعض المبادئ والنصائح الروحية، "من باسكال لافيك، هذه روح حضرت من تلقاء نفسها وأملت ما يلي:

«إني أو من بعدالة الله الذي سيشمل برحمته روعي البائسة. لقد تأملت كثيراً، كما هلك جسدي في البحر، وظل لمدة طويلة طافياً على الأمواج، ولكن الله... (ثم توقفت الروح فجأة، وفي اليوم التالي أتمت رسالتها قائلة) قد شاءت إرادته أن تجعل من صلاة مَنْ تركتهم على الأرض سبباً لانتزاعي من حالة القلق والشك التي كانت تغمرني، لقد انتظروني طويلاً، وتمكنوا من العثور على جسدي وهو يرقد الآن، وحالما تخلصت روعي رأيت الأخطاء التي ارتكبتها والمحنة التي تحملتها، إن الله يحكم بعدالة وبمحبة تمتد إلى التائبين.

وإذا كانت روعي قد ظلت تهيم أمداً طويلاً على جسدي؛ فذلك لأنه كان عليّ أن أكفر عن أخطائي، اتبعوا الطريق المستقيم إذا كنتم تريدون من الله أن يحرر أرواحكم سريعاً من غلافها، وعيشوا في محبة؛ لأن الموت الذي يبدو رهيباً للبعض يصبح هيناً لكم إذا عرفتم الحياة التي تنتظركم، إني تائب وأرجو أن يغفر الله لي... لقد عثروا على جسدي يوم ٦ أغسطس، وكنتُ بحاراً بائساً ثم هلكتُ منذ مدة طويلة»^(٢).

(١) المصدر السابق (٢/٣١٠).

(٢) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٣١١).

الرسالة الثالثة: من روح السيدة كبير، وكانت ذات خُلُق سيء، كانت أنانية تقول في إحدى رسائلها واصفة حالها، وناصحة الآخرين: «إن شقائي يزداد يوماً فيوماً بقدر ما تزداد معرفتي عن الأبدية، تَبّاً لك أيها الشقاء! كم ألعنك أيتها الساعة الآثمة، ساعات الأناية والنسيان التي تجاهلت فيها كل بروكل إخلاص، ولم أفكر إلا في هنائي الشخصي! كم أنت جديرة بالاحتقار أيتها التدابير البشرية وأيتها المشاغل المادية التافهة! عليكم اللعنة أنتم الذين غررتم بي وأعميتموني، لكم يحز في نفسي ندم لا ينقطع كلما تذكرتُ الزمن الذي أمضيته... ماذا أقول لك يا من تصغي إلي؟ اسهر على نفسك بنفسك بلا انقطاع، وأحبب الآخرين أكثر من نفسك، ولا تتلكأ في طريق الخير، ولا تغدّ جسدك على حساب روحك، اسهر كما قال السيد لتلاميذه، لا تشكرني على هذه النصائح فإن روحي تدركها، ولكن قلبي لم يصغ إليها أبداً»^(١).

وكما ذكرتُ في غير موضع أن الرسائل الروحية مصدر ثر تستقي منه الروحية عقائدها، ولم تكن تمر هذه الحوادث على كبار الروحانيين دون تعليق، يقول آلان كاردك على هذه الرسائل ذات القيمة التعليمية الكبرى في موضوع الثواب والعقاب: «إنها تكشف لنا عن جانب من أكثر الجوانب شيوعاً في الحياة، وهو جانب الأناية، فهنا لا توجد هذه الجرائم التي تشمئز منها أشد النفوس انحرافاً عن الصواب، وإنما هي حالة فريق من الناس يحيا في العالم ممجّداً مرموقاً؛ لأن له فريقاً خاصاً... ففي عالم الروح لا يقاسي هؤلاء عقاباً

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٣١٣).

استثنائياً تقشعر منه الأبدان، وإنما هم في وضع بسيط وطبيعي بسبب أسلوبهم في الحياة»^(١).

[٤] اتصال بأرواح متحررين :

أجمع البُحَّاث في الروحية على أن الانتحار لا يُعدُّ وسيلة للخلاص من الآلام الأرضية، وأن الوسيطتين للخلاص منها هما الصبر والصلاة، وقد أملت روح راقية مزعومة كتباً عنوانه: "دروس مختصرة في الروحية" ضمنته بقاء روح المتحر قرب جثته الأرضية طيلة الوقت الذي كان عليه أن يمياه على الأرض^(٢). وفي حديث مع متحر حمامات الساماريتين بباريس تقول الروحية: «في حوالي الساعة السابعة من مساء يوم ١٨٥٨/٤/٧ توجه رجل حسن المظهر في الخمسين من عمره إلى حمامات الساماريتين بباريس وطلب إعداد حمام له، ثم وُجد منتحراً بأن ذبح نفسه بشفرة حلاقة وظلت شخصيته مجهولة. وقد أُحضرت روحه في "جمعية باريس الروحية" بعد ستة أيام من الحادث ودار معها الحوار الآتي :

س : أين أنت الآن؟

ج : إنني لا أعلم، فقل لي أنت أين أنا؟

س : إنك في جمعية مكونة من أشخاص مهتمين بالدراسات الروحية ويريدون العناية بك.

ج : قولوا لي ما إذا كنت حياً؛ لأنني أكاد أختنق في الصندوق.

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٣١٧/٢).

(٢) المصدر السابق (٣١٨/٢).

س : من الذي كلفك بالحضور إلى هنا؟

ج : لقد أحسستُ بشيء من التخفيف.

س : ما الذي حملك على الانتحار؟

ج : وهل أنا ميت؟ كلا ما زلتُ أظن جسدي ، ولا تعرفون كم أتألم وأختنق ، فلتحاول يد رحيمة القضاء علي.

س : لماذا لم تترك أي أثر يمكن به التعرف عليك؟

ج : إنني مهجور وهربتُ من الألم لأقابل العذاب.

س : هل أحسستَ بأي تردد عند تنفيذ عزمك؟

ج : كنتُ متعطشاً إلى الموت وباحثاً عن الراحة.

س : ألم يجعلك خوف المستقبل تتراجع عما شرعتَ فيه؟

ج : لم أكن أوّمن بالمستقبل ، كما كنت بلا أمل والمستقبل هو الأمل.

س : فبمَ كنت تفكر في اللحظة التي شعرتَ فيها بانطفاء شعلة الحياة؟

ج : لم أفكر بل شعرتُ ، ولكن حياتي لم تنطفئ ؛ لأن روحي متصلة

بجسدي وأشعر بالدود يقرضني.

س : وماذا كان إحساسك عندما مُتَّ تماماً؟

ج : وهل الأمر كذلك؟

س : هل كانت لحظة انطفاء الحياة أليمة؟

ج : كانت أقل ألماً من اللحظة التي تلتها ، لقد تألم الجسد وحده.

س : إلى "القديس لويس" ماذا يعني بقوله : إن لحظة الموت كانت أقل المآ من تلك التي تلتها؟

ج : لقد تخلصت الروح من حمل كان يثقل كاهلها بعد أن كانت تشعر بشهوة الألم.

س : هل يحدث ذلك دائماً في حالة الانتحار؟

ج : نعم ، فروح المتحرر تظل متصلة بجسده حتى نهاية حياته (الأرضية) ؛ لأن الموت الطبيعي هو التحرر من هذه الحياة ، أما الانتحار فتحطيم لها برُمَّتْها.

س : هل هذه هي الحال بالنسبة لكل موت عارض إذا أدى إلى تقصير الأمد العادي للحياة؟

ج : كلا. وإلا فماذا تعنون بالانتحار؟ إن الروح لا تُدَان إلا بأعمالها^(١).

[٥] اتصالات بأرواح قتلة :

وهي أرواح شقية ؛ لأنها أرواح قتلة ممن ماتوا على المقصلة ، وقد تباينت آراء الأرواح الراقية حول عقوبة الإعدام ، فلهذه العقوبة أنصارها كما أن لها أعداءها حتى في عالم الروح^(٢).

وفي اتصال مع ليمير الذي حُكِم عليه بالإعدام من محكمة جنابات الإين ونفذ فيه في ١٨٥٧/١٢/٣١ ، وحضر في ١٨٥٨/١/٢٩ ثم قال : إني هنا.

س : ما شعورك لدى رؤيتنا؟

ج : الحُجل.

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٣١٩ - ٣٢٢).

(٢) المصدر السابق (٢/٣٠٣).

س : هل حافظت على إدراكك حتى اللحظة الأخيرة؟

ج : نعم.

س : وهل أدركت وجودك الجديد عقب تنفيذ الحكم مباشرة؟

ج : غمرني اضطراب كثيف لم أخرج منه بعد، كما شعرتُ بألم هائل وخيّل إلي أن قلبي تألم منه، ثم رأيت شيئاً لا أعرفه يتدحرج تحت قدم المقصلة ودماً يسيل، وأصبح ألمي أشد قوة.

س : وهل كان هذا الألم جثمانياً مثل الألم الناجم من جرح كبير، كبتر عضو مثلاً؟

ج : كلا بل تخيلوا تأنيب الضمير؛ لأنه ألم معنوي عظيم.

س : متى بدأت في الإحساس بهذا الألم.

ج : بمجرد أن تحررت.

س : هل الروح أم الجسد هو الذي أحس بالألم المادي الناجم عن

التنفيذ؟

ج : كان الألم المعنوي في روحي، وأما الجسد فقد أحس بالألم الجسدي، مع أن الروح رغم انفصالها أحست به أيضاً.

س : هل من الصحيح أن الجسد يحيا لبضع لحظات بعد فصل الرأس، وأن من يُقتل يحتفظ بإدراكه؟

ج : الروح تنسحب تدريجياً، ويقدر ما تقيدها أو اصر المادة بقدر ما تطول لحظة الانفصال.

س : قيل إنه لوحظ أنه بدت على وجوه بعض من نُفِّذَ فيهم الإعدام تعابير الحنق، وحركات معينة كما لو كانوا يريدون أن يتكلموا، فهل ذلك نتيجة تقلص عصبي أم هو عمل إرادي؟

ج : إرادي ؛ لأن الروح لا تكون قد انسلخت بعد.

س : ماذا كان إحساسك الأول عندما دخلت في وجودك الجديد؟

ج : ألم لا يطاق، ونوع من وخز الضمير كنت أجهل سببه.

س : هل اجتمعت بشركائك الذين أُعْذِمُوا معك في نفس الوقت؟

ج : كان اجتماعنا للأسف تعذيباً مستمراً لنا، فكل منا كان يسند إلى الآخر

جريمته... إلخ" (١).

[٦] اتصالات بأرواح كُفِّرَتْ عن سيئاتها في الأرض :

وفيها تكريس لعقيدة التناسخ والحيوات السابقة، والعودة للتجسد تكفيراً عن أخطاء سابقة.

ففي اتصال «مع مارسيل (الطفل رقم ٤) في ملجأ من ملاجئ الأرياف كان يوجد صبي بين الثامنة والعاشرة من عمره تقريباً، في حالة يصعب وصفها، كان مشوهاً تشويهاً تاماً إما بطبيعته وإما بسبب أمراضه، وكانت ساقاه ملتويتين حتى كادت أن تلامس رقبته، وكان من النحافة على درجة يبدو معها جلده تحت رحمة عظامه، فكانت آلامه رهيبية... وظل على هذه الحال لمدة أربع سنوات، ومع ذلك كان ذكاؤه ملحوظاً بالنسبة لسنه، وكان على درجة رائعة من

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٢٣٠ - ٣٢٣).

الحنان، والصبر، والاستسلام للمقادير، وكانت روحه نبيلة، ولكن لماذا قضى الله عليه بأن يمينا حياة تعيسة وأليمة إلى هذا المدى، إذا ما افترضنا أنه - تعالى - قد خلق هذه الروح في الوقت نفسه مع هذا الجسد الذي كان أداة لآلام رهيبة كهذه؟ إما ينبغي أن ننكر رحمة الله، وإما ينبغي أن نفرض وجود سبب قديم لذلك، وهو الوجود السابق للروح على الجسد، وتعدد حيوات الإنسان، وأخيراً مات الصبي، وكانت أفكاره الأخيرة متجهة إلى الله وإلى الطيب البار الذي كان يعطف عليه، وبعد مضي وقت على وفاته طلبناه في "جمعية باريس الروحية" حيث أعطى في سنة ١٧٦٣ الرسالة الآتية: "لقد استدعيتموني، ولقد جئتُ كيما أسمعكم صوتي في هذا المكان لعله يمس كل القلوب، ولعل صداه يصل إلى كل متألم في وحدته كيما يذكره بأن احتضار الأرض يمهّد الطريق لمتع السماء، وأن الألم ليس إلا القشرة المرة لفاكهة حلوة تمنح أكلها الشجاعة والترفع".

ثم سئل:

س: «إنه يبدو مما ذكرته الآن أن الآلم لم تكن بالمرّة تكفيراً عن أخطاء

سابقة؟

ج: لم تكن تكفيراً مباشراً، ولكن كونوا متأكدين من أن لكل ألم سببه العادل، إن ذلك الذي عرفتموه تعيساً إلى هذا المدى كان فيما مضى جميلاً وعظيماً وغنياً، وكان له من يتملقه ويتودد إليه ويثني عليه، وكنت أفخر لذلك وأتكبر، كنت فيما مضى آثماً تماماً، حتى لقد أنكرتُ الله وأسأتُ إلى القريب، ولكنني كفرتُ عن كل ذلك بقسوة، أولاً في عالم الأرواح ثم على الأرض، وما تحملته من آلام أثناء سنين قليلة فحسب في هذا الوجود القصير الأخير

تحملتُ مثله خلال حياة كاملة سابقة حتى بلغتُ من العمر أرذله، وعن طريق الندم عرفت سبيل مغفرة الله الذي تفضل فعهد إلي بمهمات كثيرة تعرفون الأخيرة منها، ولقد توسلتُ إليه كيما أتم تطهيري»^(١).

هذه جملة بسيطة من رسائل الأرواح المحضرة في الجمعيات والدوائر الروحية الغربية، وهي عندهم في القداسة كما أشرتُ سابقاً بمثابة الوحي في قداسته عند المسلمين، وما ألقته الأرواح من صور الثواب والعقاب في رسائلها مُسلِّم به عند غالب الروحيين، وعلى هذه النصوص وما شابهها أقامت الروحية الحديثة دينها، حيث استخلصت منها القواعد والمبادئ والعقائد الروحية التي تشكل مذهبها.

[٥] طبيعة الثواب والعقاب في عالم الروح:

ترى الروحية أن الثواب والعقاب الواقع على الروح في عالمها لا حقيقة له، وإنما هو ثواب وعقاب معنوي، وقد مر في رسائل الأرواح الآنفه ما يؤكد، إنه شعور الروح بالراحة والطمأنينة أو ضدها، إنه أمور عقلية نفسية لا مادية حسية، وهذا مصادم لنصوص الوحي التي أفادت أن القبر إما روضة من رياض الجنة، وإما حفرة من حفر النار، وأن المد والفرش فيه من الجنة حقيقة، وأن التضييق والفرش فيه من النار حقيقة أيضاً، ولكننا لا ندرك ذلك بحواسنا في الجملة؛ كون عالم البرزخ من الأمور المغيبة، فهو عالم له أحكامه المخالفة لأحكام عالم أهل الأرض.

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٣٥٤ - ٣٥٦).

والآن مع بعض النصوص المختارة المبيّنة لعقيدة الروحية الحديثة في طبيعة الثواب والعقاب في عالم الروح، جاء في كتاب "الحياة في عالم الأرواح" ما نصه: «إن الحساب طبقاً لأقوال المتصلين مسألة أساسها عاطفي»^(١).

وفي مجلة "عالم الروح": «إنما مثل الإنسان في عالم الروح كممثل البريء والمذنب، يشعر الأول بطمأنينة النفس، وراحة الضمير، مستبشراً بعاقبة أمره، فكأنما هو في روضة من رياض الجنة، ويشعر المذنب بالندم على ما فرط في جنب الله وما جتته يده من ذنوب وآثام متوقفاً سوء العذاب وشر الحساب، فلا يزال في خوف واضطراب كأنه في حفرة من حفر النار»^(٢).

ولما سئل الروحي رابح لطفي جمعة: كيف يكون الثواب والعقاب؟ وهل هما ماديان أم معنويان؟

قال: «نردُّ على هذا السؤال الخطير بما جاء على لسان روح راهبة كاثوليكية عندما سئلت: هل وجدت في حياتك الحالية الجميلة أساساً لتلك العقيدة التي اعتنقتها فوق الأرض؟

فقالت: كلا، لا أساس البتة لتلك الأشياء التي تعلمناها فوق الأرض، لا جنة ولا نار ولا مطهَّر بالمعنى الذي تفهمونه إلا ما نصنعه نحن بأفكارنا وأعمالنا...» ثم يعقب الروحي رابح بقوله: «بما سبق يتبين لنا جلياً أن الثواب والعقاب إنما هما معنويان، نعم معنويان، ونقول ذلك ولدينا من القرآن الكريم نفسه ما يؤيد قولنا إلى أبعد حد...»^(٣).

(١) الحياة في عالم الأرواح (ص ١٨).

(٢) مجلة عالم الروح (ص ٢٠) لعام ١٩٦٠م.

(٣) مجلة عالم الروح، عدد (٨) (ص ٢٣) لعام ١٩٤٨م.

فانظر كيف يجعلون من قول الراهبة المحضرة بزعمهم دليلاً وحجة على صحة مذهبهم.

ولما تكلم أحمد فهمي عن الحلاج ذكر أن أحد الأرواح التي اتصلت به رآته مشغولاً بمقابلة الوفود إلى عالم الروح ليعتذر عن بعض ضلاله كقوله: «ما في الجبة غير الله»، ثم قال عن هذه الحالة: "هذا هو عذاب الضمير، وإنه لأشد حرقاً من نار السعير"^(١).

ولأنقل إليك بعض صور النعيم والعذاب التي يفسرونها على مذهبهم هذا، يقول حسن عبدالوهاب وكان ممن خبروا الروحية ثم رجعوا عنها: «تؤكد الروحية أن الأرواح الشريرة تعيش دوماً في لحظات إجرامها، في مناطق تغمرها الوحشة والظلمة الكثيفة، ويُمنعون من الاتصال بأي روح آخر، وتظل جرائمهم ماثلة في نفوسهم.

فعذاب المنافق أن يرى الضوء يكشف عن خبايا صدره لجميع من يحيط به بحيث لا يستطيع إخفاءه.

وعذاب المتكبر أن يرى من كان يحتقره في مكانة عليا يقصر عن التسامي إليها.

وعذاب الشهواني أن يرى الملاذ ودواعيها دون أن يستطيع لها إشباعاً.
وعذاب البخيل رؤية ذهبه وكنزه يُتَنَزَع منه دون أن يستطيع له إمساكاً.
وعذاب العالم الذي لا يعمل بعلمه أن يكون دائم الحركة منتفخاً في زهو وإعجاب، وهو في صراع دائم مع أشباح مُتَخَيِّلة...

(١) نفس المصدر، عدد (٥) (ص ٢١) لعام ١٩٤٩م.

والبعض الآخر تراه في صمت كئيب تطاردهم صور جرائمهم وتسري في دماثة نار محرقة، وترى البعض يعذبه ضميره عذاباً دونه النار المتأججة، وهؤلاء هم القضاة الجائرون، والوعاظ الضالون، والفلاسفة المخرفون»^(١).

فهذا العذاب خيالات وأمور نفسية تكون على أصحابها أشد من النار المحرقة، وإن عودة سريعة إلى ألوان العذاب التي قررها الإسلام لتتحكي صورة العذاب كما هي في الواقع، فهي حقيقة حسية بالنسبة لأصحابها كما جاء في قصة صاحب النمرة التي عُدبَ بها صاحبها، وقصة صاحبة الهرة التي كلما أقبلت نهشتها وكلما أدبرت نهشتها، فهذا نهش حقيقي لا معنوي، وكذا قصة المتكبر الذي خُسِفَ به فهو يتجلجل في الأرض، فهذا غوص حقيقي لا معنوي، وكذا المغتابون الذين يخمشون وجوههم وصدورهم، إنه فعل حقيقي لا معنوي، وكذا الخطباء الذين تُقرض شفاههم بالمقاريض، والرجل الذي تندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه، وكذا الرجل الذي يسبح في نهر من دم ويلقم الحجارة، وكذا الحيات التي تُسَلِّط على الكافر تنهشه، كل هذه الأمور وغيرها كثير كما تقدم في أول الرسالة، هي حقائق تقع على وجه الحقيقة على الصورة التي حكمتها النصوص دون اختلاف، فليست هي من باب الخيال والتمثيل والألم النفسي الشعوري المجرد عن الحقائق التي ذكرتها النصوص.

وأما صور النعيم المعنوي الذي تذكره الروحية، فمنه قولهم: «تقول بعض الأرواح إنها تأكل وتشرب، ولكن لا كما نفهم نحن من الأكل والشرب

(١) يسألونك عن الروح (٦٢ - ٦٣).

الماديين، فذلك بالنسبة لهم حالة يتمتعون بها عقلياً لا جسمانياً كما نتمتع^(١). وهذا القول غير صحيح فإن أهل النعيم يتمتعون حقيقة بنعيمهم من المآكل والمشارب الحقيقية وأقرب مثال على هذا أحوال الشهداء في الجنة، وعلى بابها بنهر بارق، حيث يغدو عليهم برزقهم بكرة وعشياً.

ويتضح مما تقدم أن حقيقة مذهب الروحية في الثواب والعقاب هو التكذيب والإنكار، إذ أن معناه رد عشرات بل مئات النصوص المثبتة لحقيقة النعيم والعذاب البرزخيين، فالروحية عند التحقيق إذاً لا تؤمن بجزاء القبر كما صورته النصوص الدينية، يقول حسن عبدالوهاب الخبير بالروحية: "لا تؤمن الروحية الحديثة بنعيم القبر وعذابه، بل ولا نعيم الجنة وعذاب النار، وهي تقرر أن الجنة والنار حالتان عقليتان، وأنهما معنويتان"^(٢).

هذا وقد يأتي في رسائل الأرواح المحضرة إخبار عن ألوان من النعيم أو العذاب المشابه لما عند المسلمين، وذلك بهدف استدراجهم والتمويه عليهم وخداعهم حتى يقبلوا بدعتهم دون أن يشعروا، يقول حسن عبدالوهاب - الخبير بالروحية والعارف بطرقها ومسالكها - بعد أن عرض وصفاً لمناطق العذاب على لسان الأرواح ما نصه: "يتبين من هذا أن الروحية تقدم صورة قائمة للعذاب قريبة من الحق، وهذه من أحابيل الشيطان، إذ إنه يمزج الباطل بالحق مزجاً لا يخفى على الأريب، لسنا نقول: إن كل ما يدلي به القرناء والجن باطل، ولكنهم يقدمون ما يريدون تقديمه من الباطل في قفاز برّاق من الحق

(١) يسألونك على الروح (٦٤ - ٦٥).

(٢) المصدر السابق (ص ٦٢).

ليخفى على الناس ، وبذلك يستلون الإيمان الحقيقي من الناس استتلاً رقيقاً سهل بعده جذبهم إلى صريح الكفر والتعطيل والزندقة ، وهنا يكمن الخطر فليحذر القارئ فصاحة العبارة وبريق الإشارة ، ولينفذ بقلبه إلى بواطن ما تقدمه له الروحية... " (١) .

وقد صدق ﷺ فيما قال كل الصدق ، وستكشف لك الصفحات القادمة - إضافة إلى ما سبق - الكثير من حيل الروحية في الوصول إلى أغراضها الخبيثة .

[٦٦] تأويلات الروحيين الشرقيين لنصوص البرزخ :

الروحيون المنتسبون إلى الإسلام من أهل الشرق كثيراً ما يحرصون على إقحام النصوص الدينية في كلامهم ، وكثيراً ما يؤولونها أو يحرفونها عن صحتها بما يناسب أغراضهم ، وهنا أسوق نماذج عدة تبين كيف يتعامل هؤلاء القوم مع نصوص الوحي في قضية من أهم قضايا الغيب ألا وهي حياة البرزخ ، فإلى بعض النماذج :

١- تقدم كيف أن الروحي أحمد فهمي أبو الخير قد استدل ببعض النصوص القرآنية والحديثية على أن الإنسان هو من يتولى حساب نفسه ، كما تقدمت الإشارة إلى فساد هذا الاستدلال .

٢- الاستدلال بصورة تليسية بالنصوص الواردة في شأن الملائكة على صحة عمل الأرواح بعد الموت ، وسعيها في مساعدة الأرواح القادمة - بل والأرضية - وعمل الخير .

(١) يسألونك على الروح (ص ٦٤) .

يقول الروحي رابح لظفي جمعة: «ولا ريب في أن الأعمال التي تقوم بها الأرواح إنما هي أعمال صالحات تكفر بها الروح عن سيئاتها، ومن هنا كانت الأرواح تسعى دائماً إلى المساعدة وعمل الخير، فهي تساعد الأرواح التي تصل إلى العالم الآخر، وهي أيضاً تساعد أولئك الذين يعيشون على الأرض وتمد إليهم يد المعونة..»

ولا ريب أن هناك أرواحاً خيرة طيبة تحوم حول أحبائها من الأحياء وتحاول أن تحميهم... وتلهمهم أو تنذرهم...»^(١).

ويسوق لذلك نصوصاً كثيرة نحو قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]، وقوله: ﴿الَّذِينَ تَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ١٧]، وقوله: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١١٢].

فهذه الآيات وما شابهها يسوقونها عند كلامهم على مساعدة الأرواح البرزخية لأهل الأرض أو للأرواح القادمة، ويقرنون بينها وبين أعمال الملائكة وكانهم يتحدثون عن شيء واحد.

ولعل في هذا إشارة منهم إلى أن الملائكة - التي أسموها الأرواح الخيرة - ليست إلا أرواحاً بشرية ترقّت حتى بلغت هذه الرتبة، وهذا غير مستبعد

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (ص ٢٤) لعام ١٩٤٨م.

- وإن لم أقف عليه صراحة حتى الآن - خاصة إذا عُلِمَ أن الروحية تعتقد ترقى الروح من مرتبة إلى أخرى، وأن هذا الترقى يصحبه تغير في تركيب الروح وهي في رحلة الترقى إلى أن تتحد بما أسموه بالعقل الأعظم وتذوب فيه!.

وفي كلام الروحيين ما يعضد ما أشرتُ إليه، وقد لا يصرحون به لسبب ما، يقول الروحي رابح لطفي بعد أن ساق جملة نصوص قرآنية، ونقولات عن الأرواح تشهد بعمل الأرواح بعد الموت: «مما سبق كله تتضح لنا فكرة أعمال الروح التي ترمي إلى الترقى، والتكفير عن الذنوب والآثام، وهنا نقف قليلاً لنبحث في القرآن الكريم والأحاديث النبوية عما يؤيد هذه الأقوال التي جاءت على ألسنة الأرواح عن الأعمال في العالم الآخر، فيقول - عز وجل - : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٦٤﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿١٦٥﴾﴾ [الفرقان: ٧٠، ٧١].

وفي أعمال الروح قال - عز وجل - على لسان الملائكة: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ [الصافات: ١٦٤]، وقال أيضاً على لسانهم: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الَّذِينَ نَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الصافات: ١٦٥، ١٦٦]، وقال أيضاً: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿١٦٧﴾﴾ [النازعات: ١٥... إلخ]»^(١).

٣ - وفي تكذيب كون القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، يقول أحد الروحيين: «زعموا أنه تُفْتَحُ بالقبر طاقة تطل على الجنة للمتقين الأخيار، أو طاقة تطل على النار للأشرار والفجار... والكلام كثير في وصف

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (ص ٢٥ - ٢٦) لعام ١٩٤٨م.

عذاب القبر وأكثره لا يستند إلى دليل، على أن القبر على ضيقه لا يتسع لحيات وعقارب كالبغال، ومقامع من حديد يُضْرَبُ بها الميت حتى يغوص في الأرض سبعين ذراعاً إلى غير ذلك من أحوال تتمثل في حفرة لا يعدو طولها ذراعين وارتفاعها ذراعاً واحداً، وعلى أن هذا العذاب إنما يقع على جثة لا حياة فيها ولا شعور».

ويضيف: «وإذا كان لا بد من الجزاء في القبر فقد نجا من العقاب كما حُرِمَ من الثواب أولئك الذين ماتوا وليس لهم قبور كمن أكلتهم السباع، أو غرقوا فأكلتهم الأسماك، أو حُرِقُوا فأتت عليهم النيران، أو أطاحت بهم القنابل الذرية...»^(١).

إلى غير ما يذكرون، وهذه الشبهة الباطلة قديمة، وللروحية فيها أسلاف، وقد تقدم الكلام على نظيرها فلا يعاد هنا.

وأما تفسيرهم للروضة والفسحة التي جاءت بها النصوص، فيقولون: «يُقصد أن الروح الصالحة تشعر وهي في حياة البرزخ أنها في مكان فسيح، إذ إن سبعين ذراعاً تكفي لإقامة منزل، كما تشعر بأنها في حديقة خضراء، وطبعاً تشعر بما في تلك الحديقة من ثمار ونباتات وطيور الخ... أي أنها تكون متمتعة متعة كاملة كما لو كانت على قيد الحياة»^(٢).

وأما تفسيرهم لحفرة النار وما يكون فيها من حياة فيقولون: «هذه الحيات للتشبيه فقط، إذ إن الإنسان ليتألم من كلمة يسمعا كما يتألم من حية تلدغه،

(١) مجلة عالم الروح (ص ١٩) لسنة ١٩٦٠م.

(٢) المصدر نفسه.

فإذا ما تذكرت الروح المنحطة أعمالها الأرضية وجدت في كل عمل أسوأ ذكر وألم وإحساس ، فتهجم عليها هذه الذكريات هجوم الحيات من كل مكان ، وكم رأينا أناساً بيننا يبكون ويتألمون من كلمة نوجهها لهم ، وكانوا يفضلون أن نضربهم ونؤلم أجسادهم بدلاً من أن نجرح شعورهم ونوجه الإهانة لأرواحهم... على هذا تكون الحياة البرزخية قائمة»^(١).

وقد تقدم الكلام على نظير هذا الكلام ، وتقرير أن حياة القبر وما يجري فيه حقيقي لا شعوري أو تخيلي.

٤- عند الروحية أن من أسباب التثبيت في القبر خوض تجربة المرض والدواء والأطباء ، فعند إقعاد الميت وسؤال الملكين له يقول الروحي علي عبدالجليل راضي : «فتفتتح إحساساته رويداً رويداً ، فيشعر بأناس محيطين به على هيئة الأطباء أو المرضين»^(٢) ، فإذا كان قد مر على الأشخاص حالات مشابهة في حياته لم يضطرب أمامهم ، فالمعروف أن هذه الدار دار تعليم وتجربة ، ومن هنا تأتي فائدة المرض في الحياة الدنيا ، إذ إن تشُّعُّ الروح بفكرة المرض والأطباء والدواء... إلخ فهي الطريق للمستقبل ، هذا ما يقول به علم الروح الحديث»^(٣).

وهذا من الباطل الذي تعتقده الروحية ، فإن التثبيت في القبر لا يحتاج إلى تجربة ، ولا ينتفع بالتثبيت إلا من كان مؤهلاً بالإيمان كما قال الحق تعالى :

(١) مجلة عالم الروح (ص ١٩) لسنة ١٩٦٠م.

(٢) يعني الملائكة كما يقولون.

انظر: العالم غير المنظور (ص ١٠٢).

(٣) المصدر نفسه.

﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ۗ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۗ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم: ١٢٧].

وأيضاً لا يصح أن نقارن بين أسئلة الطبيب وأسئلة الملائكة، يقول علي راضي: «فكما يسأل الطبيب مريضه عن اسمه وتاريخ مرضه... إلخ يسأل الملكان الميت عن إلهه ومعتقداته واسم رسوله وكتابه... إلخ، فإن كانت الإجابة صحيحة ظهر رقي الروح، وإن كانت خاطئة ظهر جهلها وانحطاطها...»^(١).
هذه بعض النماذج التي تُبَيِّنُ تلاعب الروحية الشرقية بالنصوص، وتطويعها لأغراضها.



(١) العالم غير المنظور (ص ١٠٢).

المبحث التاسع

قضايا الإيمان الكبرى

تكلمت الروحية الحديثة على بعض قضايا الإيمان الكبرى ، كالإيمان بالله والملائكة وغيرها بكلام مقتضب عن طريق رسائل الأرواح المحضرة ، وعن طريق بعض دعائها ، ولم يكن كلامها في بعض ما تعرضت له صواباً موافقاً للحق ، بل كان على صورة مناقضة تماماً لما هو معلوم من دين المسلمين ، وإنما كان كلامها مقتضياً بسبب أن تركيزها ومحط اهتمامها هو الروح الإنسانية ، والتي تسللوا من خلال الكلام عليها إلى كثير من القضايا العقيدية وغيرها ، بهدف إفساد الدين وزعزعة الإيمان بصورة خفية وغير مباشرة .

والروحية - في قضايا الإيمان الكبرى - ليس لها منهج عام واضح تستطيع من خلاله أن تصدر عليها حكماً عاماً ، ومرد ذلك إلى اختلاف الديانات والمذاهب والثقافات التي ينتمي إليها جماعة الروحيين ، فهناك المسلم ، وهناك النصراني ، وهناك اليهودي ، وهناك البوذي إلى آخر القائمة ، وكل واحد منهم مصبوغ بثقافته التي ينتمي إليها ، ثم هم بعد ذلك بين مستقل ومستكثر منها ، وبين متأثر بالثقافات الأخرى ، وبرسائل الأرواح المحضرة التي خاضت في تلك القضايا .

وبالنظر في بعض الكتب الروحية وقفتُ على شذرات قليلة عن أهم قضايا الإيمان ، ومع قلتها إلا أنها خطيرة جداً ، إذ إنها تكشف زيف مذهب الروحية الحديثة ، حيث إنها تحمل الكفر الصراح ، والذي يعرضه الروحيون الشرقيون في كتبهم بتمدح دون نكير أو اعتراض أو حياء .

وكان من أهم القضايا التي حرصتُ على تتبعها ومعرفة حقيقتها في مذهب الروحية الحديثة قضية أركان الإيمان، والتي ستنبئ عن صحة طريقة الروحية أو خطئها.

وتحت العنوان الآنف تناولتُ جملة من قضايا الإيمان الكبرى لنرى موقف الروحية منها، ومدى قربها أو بعدها عن الدين الذي جاء به خاتم المرسلين ﷺ، وقد جعلت الكلام عليها ضمن العناصر الآتية:

١- موقفهم من الإيمان بالله تعالى.

٢- موقفهم من الملائكة.

٣- موقفهم من الجن.

٤- موقفهم من الكتب.

٥- موقفهم من الرسل.

٦- موقفهم من المعجزات.

٧- موقفهم من البعث والحساب.

٨- موقفهم من الجنة والنار.

٩- موقفهم من القدر.

١٠- موقفهم من الغيب.

مع العلم أن الأصل فيما أذكره مأخوذ من كلام الأرواح المحضرة، والذي قام عليه مذهب الروحية الحديثة، فإلى شيء من التفصيل.

أولاً: موقف الروحية من الإيمان بالله تعالى؛

في قضية الإيمان بالله تعالى لا يمكن أن نجعل الروحيين في صف واحد، ولا أن ننظر إليهم نظرة واحدة يتساوى فيها جميع أفرادها، فالروحيون أهل الشرق

منهم المسلم المؤمن بالله واليوم الآخر، لكنه تلوّث ببعض أفكار الروحية، فتأثر ببعضها مع بقاءه على سلامة الإيمان فيما يظهر، وبعضهم أسلم نفسه للروحية فقادته إلى حيث شاءت من الضلال مع زعمه أنه مسلم، ولست هنا في مقام الحكم على الأشخاص الذين ضمنوا الكفر كتبهم على سبيل الاستحسان أو العرض دون نكير أو اعتراض.

هذا، وإن إيمان الروحية بالله تعالى ليس بالإيمان الصحيح الذي يُعرّف من دين المسلمين؛ بل هو إيمان يقوم على الاعتقاد بالحلول والاتحاد، وقد جاء سفراء الأرواح عبر مجالس التحضير برسائل كثيرة تفيد هذا المعنى وتدعو إليه، فإلى بعض النماذج التي تحكي هذا:

١- يقول أحد الأرواح في موعظة مؤثرة عن الموت ضمّنها دعوته المبطنة لعقيدة الاتحاد: «لهؤلاء الذين امتلأت عيونهم بالدموع، وأثقلت قلوبهم الأحزان، وراحوا ينوحون على الأحباب الذين فقدوهم، أود - أنا الذي عشت طويلاً في عالم الروح - أن أخبرهم أن الموت لا يستطيع أن يفصل بين الذين جمع بينهم الحب؛ لأن الحب يحطم كل فاصل، ويشق طريقه دائماً. لا تبكوا من تحبونه؛ لأنه غادر عالمكم المليء بالقسوة وسوء الفهم والجهل إلى حياة أرحب، حيث تستطيع كل مواهبه الدفينة أن تجدد مجالاً أعظم، وأن تتحرر من عوائق المادة.

حاولوا أن تفهموا أن الموت جزء من قانون الحياة، فالحياة والموت كلاهما خادم للروح الأعظم - الله - ليتمكن من فهم قوانين - تعالى - ... الموت هو الحرية... ليس جسدك هو أنت، إنما أنت روح أبدي، أنت شرارة من قوة الحياة

التي تحفظ الكون كله ، أنت شرارة من هذه القوة التي أبدعت سائر مجموعات الأفلاك لتحكم الجزر والمدّ، وتنظم دورة الفصول الأبدية، وتمكّن الشمس من الإضاءة، والنجوم من التلألؤ، أنت قدسي بتكوينك الروحي»^(١).

ويعلق حسن عبدالوهاب على هذا النص الكفري بقوله: «ها أنت ترى خلال هذه العبارة البراقة الخادعة قطرات السم تسري داعية لمذهب الحلول والاتحاد بأن البشر جزء من الله... تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً»^(٢).

٢ - يقول فارس الأرواح المرشدة سيلفر بيرش في أحد دروسه العقديّة التي كان يلقيها كل ثلاثاء في القاهرة: "نحن جميعاً جزء من الروح الأعظم، وأنتم في مجموعكم مع مجموعة الحياة الأخرى تكوّنون الروح الأعظم، ولا وجود لله خارج هذه المجموعة، ولو أن هذا القول مما لا يمكنني البرهنة عليه، إلا أنه يحسن قبول كلمتي في هذا الصدد"^(٣).

ويقول أيضاً: «أيها الروح الأعظم! إننا جميعاً نرغب في أن نكون عبادك المخلصين لنقدّر صدقك، وحكمتك، وحبك، وفهم قوانينك الطبيعية الخالدة، نود مخلصين أن نعرّف أطفالك مكانهم في ملكوتك اللانهائي، حتى يمكنهم أن يعثروا حقاً على أنفسهم، ويتعلموا كيف يستخدمون القوة التي أنعمت عليهم بها في عالم مملوء بالظلام، والمرارة، والحزن، والبغضاء.

نحن نرغب في بيان الصدق البسيط عن الحقائق الروحية التي تقوم عليها

(١) يسألونك عن الروح (٦٦ - ٦٧).

(٢) المصدر نفسه (ص ٦٨).

(٣) المصدر نفسه (ص ٨٥).

دائماً الأسس الخالدة للعدل، والخير، والجمال، غرضنا هو تعليم الذين ضلوا سبيلهم، الذين لا يعرفون أين يجدونك، أنك موجود في داخلهم، وأن الروح اللانهائية تقيم بين هياكلهم، وأن مملكة السماء في الباطن حقاً، مملكة السرور والسعادة، مملكة الحكمة والفهم، مملكة التسامح والبر.

... ونؤكد أن روحك تسري خلال كل طبيعة بشرية، وفي كل صفة في الكون الجبار، وأنها تظهر في كل ذرة من الشعور^(١).

ويصف الرب - تعالى - بأنه: «القانون الأعظم الذي يتحكم في كل الحياة، لا شيء يمكن أن يوجد خارج ذلك القانون... إنكم إذا حددتم يوماً لفظ الروح الأعظم، فالروح الأعظم لن يكون بعد ذلك الروح الأعظم، سيكون روحاً ذا خصائص، روحاً محدوداً، إذ إن طبيعة الروح الأعظم هي أن يكون لا نهائياً قادراً على كل شيء، لا يتغير ولا يتبدل، لا يتوقف عن العمل خلال نفاذ القوانين الإلهية.

ماذا عليّ أن أفعل؟ لقد تعلموا منذ زمن بعيد أن الله يوجد في الخير، والسبب البسيط هو أنهم صوروا الروح الأعظم كإنسان ضخم، وبذا فهم لا يريدونه أن يحمل أية صفة يظنونها غير حسنة، غير رحيمة، أو غير عاقلة.

إن الروح الأعظم ليس بشراً، الروح الأعظم هو القانون الذي يتحكم في كل الحياة، وبدون القانون لا توجد حياة، القانون هو الروح والروح هي القانون، لا يمكنكم تغيير ذلك، قد يخلق هذا مشكلات لهؤلاء الذين لا يستطيعون فهمه، ولكن بالتقدم سوف يأتي الفهم ويتغير القول بأن الروح

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٤٣٠).

الأعظم يعطيكم الأشياء الحسنة ، والشيطان يعطيكم الأشياء السيئة ؛ لأنكم سترجعون ثانية إلى نفس الورطة القديمة وهي : مَنْ الذي خلق الشيطان؟ الروح الأعظم هو القانون، اعرفوا ذلك، وعندئذ تتعلمون السر الأعظم للحياة ؛ لأنكم إذا ما تحققتم مرة من أن العالم محكوم بقانون لا يتغير ولا يتبدل ولا يتحطم، قادر على كل شيء، عرفتم أن العدالة سارية، وأنه لا يمكن أن يُنسى أحد في تدبير الخليقة العظيم...»^(١).

ويعلق الروحي رؤوف عبيد على كلمات سيلفر بقوله : "وهذا الفهم من بعض الأرواح لمعنى الجلالة قد يبدو أقرب إلى حقائق الاعتقاد والعلم معاً من تصوير الإله على صورة ذات أو مَلِك يجلس على عرش في رقعة ما من هذا الكون الهائل الاتساع.

فقد أجمعت العقائد على أن الله روح، أو محبة أو ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾، أو هو: ﴿نُورٌ أَلْسَمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ولم تُجمع في أية صورة من الصور على أنه جسم مادي، ومن ثم فإننا نحيا في الواقع في الله عندما نعرف كيف نحيا في هذا الروح، أو النور، أو القانون الأزلي الذي لا يتغير ولا يتبدل؛ ولذا كانت الحياة خالدة؛ لأن الله روح خالد لا يموت، أو نور لا ينطفئ.

... وروح الله تعالى تملأ هذا الكون كله في جميع الأديان والفلسفات، وتهيمن على كل كبيرة وصغيرة فيه طبقاً لنواميس محكمة غاية الإحكام، لذا يصفه سيلفر بيرش «بالقانون الذي يسري ويتدخل ويظهر في كل ناحية من الحياة... والذي يتحكم في كل حياة...". كما يرفض أي تحديد لطبيعته، إذ إن

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٤٣١ - ٤٣٢).

طبيعته أن يكون "لا نهائياً، قادراً على كل شيء، لا يتغير ولا يتبدل..." وذلك كله متفق مع كافة العقائد، وكلها تقوم على التسليم بصفاته غير المحدودة التي لا يحدها حد، ولا يقيدها قيد من مكان ولا من زمان»^(١).

ويقول الروح المرشد سيلفر أيضاً إنكم «في نفس الوقت روح، جزء من الله، فيمكنكم الدعاء لذلك المنبع اللانهائي وتساعدوه ليبر عن ظهوره بصورة أكمل مما هي عليه، إن الإنسان لم يصل إلى نهاية تطوره، إن مدنيتم الحالية برهان واضح على أن الإنسان مازال أمامه الكثير في نموه وتطوره، أنتم من الله، ورغم أن ما فيكم من هذه الحقيقة شرارة صغيرة إلا أنها ساكنة في داخل كل إنسان، وسواء نفختم على هذه الشرارة لتجعلوها نوراً عظيماً أم تجاهلتموها فهذا أمر عليكم أن تقطعوا فيه برأي بعزيمتكم الحرة؛ لأنه يخصكم أنتم، ولن يفعله شخص آخر لكم، أنتم الحكماء في مصائركم، أنتم تصنعون وتشكلون مستقبلكم، سواء سمحتم للقوة الإلهية أن تظهر فيكم أم لا، فهذا أمر متروك لكم، لا يستطيع أحد أن يساعدكم على التقدم حتى تبدووه أنتم بأنفسكم، ابدؤوا أنتم الخطوة الأولى، تقربوا إليه ولو بشبر واحد، ثم جاهدوا في أن تتقدموا أكثر فأكثر»^(٢).

وربما حاول سيلفر بيرش أن يتظاهر بالإيمان ويكتم كفره الذي كان يبثه بصورة خفية، إلا أن أهل البصيرة ممن هدى الله كانوا على معرفة بنفاقه، فلم تنطل عليهم حيله وألعيه.

يقول حسن عبدالوهاب - وكان ممن يحضرون الجلسات الروحية، وكان

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٤٣٢ - ٤٣٣).

(٢) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (٤٧ - ٤٨).

على علم راسخ بشخصية سيلفر وتأثيره في رجالات الغرب وتظاهره بالإيمان مع تلبسه بالكفر - : « لا أنكر أن شخصية سيلفر بيرش كمعلم قد اكتسبت إعجاب الآلاف من الغربيين في الدوائر الروحية ، لبلاغته المبسطة المحببة إلى النفوس ، وفصاحته وأسلوبه السهل الممتنع .

وأشهد أن ما قرأتُ له من أفكار وآراء في الفلسفة والمجتمع تسمو بكثير على مستوى أعظم كتاب الغرب وفلاسفته ومفكره .

على أن الملاحظ بصفة عامة - وقد ندبته طوائف الجن لإضلال الناس - أن يكون فارسها المعلم فصاحةً وعلماً ودهاءاً . إنه يدين - رغم تظاهره بالعبودية الخالصة لله - بنظرية وحدة الوجود الغريبة ، وقدم العالم وأزليته ، وتناسخ الأرواح .

وهو - وإن كان يتظاهر بالتححرر الفكري عن التقيد بعقيدة ما أو دين بعينه - إلا أنه - كما يبدو من مجموع أقواله - مسيحي المشرب»^(١) .

ولم يكتف سيلفر بيرش ببث عقيدة الحلول والاتحاد في المجالس الروحية ، حتى أخذ يبث ما يمكنه أن يقضي على عقيدة التوحيد بتعطيل الأسباب التي شرعت من أجلها ، كالجهد في سبيل الله ، يُستشَف ذلك من كلامه حيث قال : « حينما ينتقل الإنسان للعالم الآخر فلا عبرة بما كان يظنه أو يعتقد ، وإنما العبرة بما أداه من خدمات للعالم ، فحينما يهوي الجسم المادي إلى الأرض ، فكل عقائد الجنس البشري التي قاتل وجاهد من أجلها طويلاً ، وتفرق شيعاً وأحزاباً تبدو جوفاء وعبثاً لا معنى له ولا هدف»^(٢) .

(١) يسألونك عن الروح (ص ٨١) .

(٢) مجلة الوعي الإسلامي ، عدد (٢١) (ص ٣٥) شعبان ١٣٨٦هـ .

وتأكد لي هذا المعنى حينما وقفتُ له على قول آخر يقول فيه: «لن نسعى لله عن طريق أية ممالأة أو محاباة، بل - فحسب - عن طريق الجهاد الأكبر، وهو جهاد النفس عند جموح هواها وانطلاق غرائزها وقواها، وكل جهاد غيره باطل أو في القليل صغير، بل أصغر مما قد تصوره لنا عقولنا الهزيلة، وأقل شأنًا بكثير مما قد يبدو لنا في نشوة انتصاراتنا الزائفة، وزهو أجداننا الصبيانية الضئيلة»^(١).

٣- تقول روح "آرثر كونان دويل" البريطاني بعد موته على لسان الوسيطة "جريس كوك" مؤكدة وحدة الوجود: «أنا لا أحب أن أتكلم الآن بلفظ "أنا"، لقد أصبحتُ "نحن" بدلاً منها، وهذا هو شعور كل من يدخل مملكة الحياة الروحية، حيث لا انفصال بينه وبين إخوانه، ولا بينه وبين الله...»^(٢). وهذا سيرٌ مع تيار الأرواح المحضرة، فهي تدعو إلى الفكرة نفسها.

٤- وتقول روح "أجاشا": «الله ظاهر في كل شيء، بعلمه، بقدرته، بإرادته بحياته... وما ظهر الله في شيء كظهوره في الإنسان، فالإنسان يمتاز حتى عن الشمس في تأدية رسالة الخير؛ لأنه محب للخير، مفكر في فعله، فعال له بإرادته الخيرة». كما يقول: "أعلم أن روح الله الكلية تملأ الوجود، وأن روحك قبسٌ منها..."^(٣).

٥- يقول روح الدكتور "لياري" المرشد للوسيط "للي" المعالج المعروف في الاتجاه نفسه أيضاً: «إذا سعيتم للقاء الرب فالرب يستطيع أن يأتي كيما

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٣٥٣).

(٢) الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة (ص ١٤٥).

(٣) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٤٢١ - ٤٢٢).

يقابلكم... هناك حياة ليس إلا، كل شيء ما هو إلا حياة، الحياة قوة، والقوة هي الروحية، والروحية هي إحساس الإنسان بالإنسان، إن الألوهية هي الوعي الإلهي في الإنسان، وهذا معناه نزول السماء إلى الأرض... إن صلاتكم تكون أفضل عندما تتسبون أنكم تصلون، ينظر الإنسان إلى هنا وهناك باحثاً عن الله، ناسياً أنه - تعالى - كائن في داخله.

... القداسة معناها وجود الله في الإنسان، والقدرة معناها وجود الله في الإنسان، وعلى هذا تكون القداسة معناها القدرة»^(١).

هذا ما جاءت به الأرواح المحضرة، وهو كفر وضلال، وستجد أنه انعكس على طائفة من الروحيين فأخذوا يذكرون في كلامهم ما يؤيده.

يقول الروحي صابر جبرة عن اتحاد الروح بخالقها: «إن هي إلا نسمة من الله ونفحة من روحه، ولا بد لهذه النسمة أن تعود إلى بارئها، ولا بد للجزء أن يتحد بالكل، وأن يخلد بخلوده»^(٢).

وتقول المبشرة اليهودية سونداري - التي أسست جمعية روحية في مصر سنة ١٩٥١م أسمتها: الجمعية الثقافية العلمية - واصفة الرب - تعالى - بالحلول، وأنه يتخذ صور الأشكال التي يحل فيها: «ليس موجداً غير الله، في كل شيء الله، له الأشكال التي يتجلى فيها»^(٣).

ويقول الروحي علي عبدالجليل: «إنه ليس جبريل فقط هو الذي يزور الأرض وأهلها، بل الله - تعالى - يشرفها، ويشرق بنوره عليها كذلك؛ لأنه

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٤٢٥).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (١) (ص ٢١) لعام ١٩٤٨م.

(٣) مجلة الوعي الإسلامي، عدد (٣١٥)، (ص ٥٤) شوال ١٤١٢هـ.

موجود في كل الوجود، صائر في كل مكان وفي كل زمان...»^(١).

ويقول الروحي محمد صبحي سليمان بعبارة صريحة عن عقيدة سفير الروحية وكبيرها في الدوائر الروحية الشرقية والغربية على حد سواء: «إن فلسفة سيلفر بيرش سهلة الفهم: إنها "مذهب وحدة الوجود" وهو الاعتقاد بحلول الله في الطبيعة نفسها، وأن هناك ناموساً ينظم كل شيء، وأن الله هو هذا الناموس»^(٢).

وبعد ما تقدم من كلام يمكن القول بكل ثقة واطمئنان: إن الروحية الحديثة تقوم على عقيدة وحدة الوجود، وهي عقيدة كفرية، وإن هذه العقيدة قد جاءت صريحة في كلمات الأرواح المحضرة، وفي مقدمتها كبيرها سيلفر بيرش، وهي عقيدة تتناقضها بعض كتب الروحيين مع حذر شديد من التصريح بها عند بعضهم.

وأدلل على ذلك بكلمات لرؤوف عبيد فيها إطراء عجيب لتلكم الأرواح الناقلة للكفر، والتي وصفها بالأرواح الراقية، والتي أصبح الحديث عن جمال فلسفتها ومبادئها على كل لسان - حسب تعبيره - يقول هذا: «فإذا تركنا أقوال هؤلاء وأولئك إلى ما تقوله الأرواح الراقية بدورها عن هذه القوة الكونية العظمى التي تمسك مقاليد الحياة والخلود لوجدنا فلسفة بسيطة، شديدة الوضوح والترابط في فهمها والتعبير عن آثارها، فلا يعرف الإلحاد إليها سبيلاً... فهي تريد بتعاليمها أن تضع الله في المكان الأول من قلوبنا، وتجعل من صلتنا به

(١) أضواء على الروحية (١٦٢ - ١٦٣).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٥) (ص ٩) لسنة ١٩٤٩م.

جزءاً من صلتنا بالحياة التي لا تعرف الموت، ولا تعترف بإمكان حصوله؛ لأن الله بدوره حي لا يموت.

وتستوي في ذلك رسائل الروح "جوليا" مع حكمة "سيلفر بيرش" مع فلسفة "أجاشا"، مع تعاليم "زودياك" و"أفراد" مع آراء "هوايت هوك" مع إرشادات "فنياس"، مع مخطوطات "كليوفاس"، مع نظريات "إمبراتور"، مع أفكار "هوايت إيجل"، مع أشعار "باشينس وورث"، مع غيرها من الأرواح الراقية التي أصبح الحديث عن جمال فلسفاتها ومبادئها على ألسنة الناس في كل مكان^(١).

وبذا يتبين أن الروحية الحديثة دعوة هدامة باطلة، إنها تصادم الدين في أهم قضايا الإيمان الكبرى، وهي قضية الإيمان بالله - تعالى - حيث تصف الحق - تعالى - من خلال رسائل الأرواح، ومن خلال كلام بعض أعلامها بالحلول والاتحاد، وأي كفر وضلال بعد هذا؟

ثانياً: موقفهم من الملائكة:

مع أن الروحية الحديثة لم تقف طويلاً عند قضية الملائكة، إلا أنه قد أثر عنها بعض التصورات والآراء التي ترسم عقيدتها في الملائكة بوضوح. وهذه التصورات متنوعة ومتباينة، من حيث الإيمان بوجودها أو عدمه، ومن حيث المزاعم الباطلة في أصل نشأتها، ومن حيث الأمور الملفقة المنسوبة إلى بعض وظائفها، ومن حيث الآراء المغلوطة بشأنها.

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٤٢٠ - ٤٢١).

وليكن الحديث عنها رسلاً في النقاط الآتية لتتضح الصورة:

[١] وجود الملائكة:

يختلف موقف الروحية الحديثة في قضية الإيمان بالملائكة ووجودهم، فهم فيه بين مؤمنٍ ومُنكرٍ ومفتريٍّ.

ففي الدوائر الروحية الغربية تبرز عقيدة الإنكار، حيث أتت بها الأرواح المحضرة، يقول خبير الروحية حسن عبدالوهاب: "إن الروحية لا تعرف شيئاً عن سؤال المَلَكِين، بل - على الأصح - لا تؤمن بوجود الملائكة... وأذكر أن الروح المسمى سيلفر بيرش، وهو في نظر الروحية أعظم الأرواح المرشدة التي عرفها البشر، ينكر الملائكة"^(١).

لكن الروحي علي عبدالجليل يزعم أن هذا خلاف ما توصل إليه العلم الروحي الحديث، حيث يقول: «السموات والأرض على اختلاف طبقاتها مملوءة بأرواح نورانية من طبيعة أخرى وتسمى الملائكة، هذا هو رأي العلم الروحي الحديث»^(٢).

ولكن العبرة بما ذكر سيلفر، إذ إن ابن راضي لم يؤيد كلامه بشيء من كتابات الروحيين كما أيده بنصوص من الإنجيل والقرآن.

وسيمر بعد قليل فلسفة أخرى لسيلفر بيرش في الملائكة، مما يعني أن القول قوله، وهو المقدم في الدوائر الروحية.

أما في الدوائر الروحية الشرقية فقد تبرز عقيدة الإثبات (ولم أقل الإيمان)؛ لأن من الروحيين من يرى أن الملائكة في أصلها أرواح بشرية كما سيأتي.

(١) يسألونك عن الروح (ص ٧٠).

(٢) العالم غير المنظور (ص ١٨٧).

والشركيون لا يتحدثون عنها كثيراً كونها خارج اهتمامهم، وقد يكون أكثرهم على الإثبات، وأعني بالدرجة الأولى المنتسبين للإسلام منهم، وذلك أن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان عندهم، ومن أنكره كفر وخرج عن دائرة الإسلام.

وقد تناول بعض الروحانيين الشرقيين قضية الملائكة، وتكلم عليها بما يشبه عقيدة المسلمين؛ ولذا سأتجاوز مواضع الاتفاق وما قاربها إلى الأمور الغربية التي ضمّنوها فلسفتهم بشأن الملائكة، وذلك فيما نستقبل من نقاط.

[٢] زمن خلق الملائكة:

معلوم أن خلق الملائكة متقدم على خلق البشر، وهذا ما يقول به بعض الروحانيين، إلا أنهم يرجعون التقديم والتأخير في الخلق إلى اختلاف الذبذبة، وكأن لا حكمة إلهية من ذلك.

يقول الروحي ابن راضي لما تكلم عن قصة آدم عليه السلام في بداية الخلق: «خلق الله تعالى الملائكة والجن أولاً، وهذا يمكن تفسيره على النظرية السابقة التي سار عليها الكون عند خلقه، من أنه بدأ غازياً أو عالي الذبذبة، أو بمعنى آخر مرتفعاً في درجة الرقي الروحي».

ويقول عن آدم عليه السلام: «إنه خلق آدم أخيراً، ويمكننا أن نفسر ذلك بأن طبيعة آدم تختلف عن طبيعة الملائكة والجن من حيث الذبذبة، بل لا بد وأن يكون هو أقل منها ذبذبة أو روحانية، ونشأ ذلك عن تجسد روحه الأثيرية ولبسها للجسم الأرضي الثقيل»^(١).

(١) العالم غير المنظور (٢٦١ - ٢٦٢).

[٣] تكاثر الملائكة:

تزعم الروحية «أنهم يتوالدون بواسطة تدفق أنوار التسييح؛ لأن التسييح عبارة عن تفاعل نوراني مستمر تخرج منه أنوار أخرى فتصبح ملائكة أخرى جديدة. وهذا الرأي الديني في توالدهم يتفق تماماً مع الرأي العلمي الحديث الذي ذكرته عن التوالد بين الأرواح في العالم الآخر، أي أن ذبذبتَي الروحين تُحدثان باتحادهما ذبذبة جديدة هي الطفل الجديد، فالتسييح إذاً هو توليد الذبذبة»^(١). وهذا كلام لا يصح، ولا دليل عليه، ولا أدري كيف نُسب إلى الدين؟ بل لا أدري أي دين نُسب إليه؟ ولعله من إفرازات الأرواح المحضرة.

[٤] أصل الملائكة:

ترى الروحية أن أصل الملائكة أرواح بشرية مرت بمراحل من الترقى حتى وصلت إلى ما نسميه بالملائكة، فهذا سيلفر بيرش «يزعم أن البشر حينما يرتقون إنما يصيرون ملائكة، فالروح الأمين وهو سيدنا جبريل عليه السلام في نظره كان إنساناً أخذ دورة التطور خلال ملايين السنين في عالم الروح إلى أن صار إلى رتبة الملائكة»^(٢).

وقال مرة: «الأرواح الوحيدة في العالم كله هي تلك الأرواح التي كانت في وقت ما بشراً، وعاشت حياتها القصيرة أو الطويلة على الأرض، وحيثما ذُكرت الملائكة في الكتب المقدسة فقد عُنِي بها دائماً أرواح أشخاص من الناس البشر مروا بالخط الفاصل بين الحياة والموت كما تفهمونه عادة»^(٣).

(١) العالم غير المنظور (ص ١٨٧).

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٧٠).

(٣) نفس المصدر (ص ٨٨).

وجاء في مجلة "عالم الروح" أن بعض الأرواح تقول بأن الملائكة من بني الإنسان^(١).

وجاء في "كتاب الأرواح" الذي أصدره "ألن كادر" بإيحاء من الوسيطة "سيلينا بيكه" ... أنه مقابل عالم المادة يوجد عالم غير منظور وهو عالم الروح، وأن الأرواح تتألف من فئات أعلاها فئة الملائكة، وأن الارتقاء غير ممكن في عالم الأرواح فلا بد إذًا من التقمص، وأن كل تقمص ينتهي بالارتقاء، بحيث يكون بإمكان جميع الأرواح التدرج إلى فئة الملائكة^(٢).

وهذا القول ظاهر الفساد، ولا سبيل للعلم به إلا عن طريق الوحي، ولا وحي فيه إلا ما أوحى به الشياطين، وهو مصادم للدين، فإن الملائكة خلقت مستقلة، وهي مخلوقة من نور، لكن الفكرة أو الرأي الذي يريدون الوصول إليه من هذه المزاعم الواهية هو قضية الحلول والاتحاد، فيصعد الإنسان - أعني روحه - في سلم الترقى المزعوم حتى يصل مرتبة الملائكة، ومن ثم الاتحاد بالرب - تعالى - وقد تقدم الكلام عن شيء من هذا فيما مضى.

وهذا من أساليب الروحية وحيلها الكثيرة في بث عقائدها بصور مبطنة خفية قد تعمى عنها بعض البصائر.

[٥] نسبتهم بين الكائنات العاقلة:

تعدُّ الملائكة عند من يؤمن بها من الروحيين أكثر الكائنات العاقلة وجوداً، ويزعم الروحي علي عبدالجليل أنهم «يكونون ٩٠٪، والجن ٩٪، والإنس ١٪»

(١) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٨) (ص ٣٠) لسنة ١٩٥١م.

(٢) عالم غير منظور خارج القواعد العلمية (ص ٦٩).

من مجموع الكائنات العاقلة»^(١).

ولا شك أن الملائكة تشكل كثرة كثيرة حتى أظت من كثرتها السماء، لكن هذه النسبة التي ذكرها الروحيون تحتاج إلى وحي من السماء، ولا وحي صحيح لديهم في هذا.

[٦] تختلف الملائكة في درجة الارتقاء:

وفي هذه الفلسفة يقولون: «تختلف درجات الملائكة على حسب السماء التي يشغلونها، تماماً كما يحدث بين الأرواح في العالم الأثيري، فأرقاهم في السماء السابعة، وبعدهم ملائكة الكرسي الإلهي، ثم ملائكة العرش... والعرش ليس كرسيًا أو مكاناً محدوداً كما يتصوره البعض، بل هو الكون كله، وهو أرقى الطبقات الأثيرية جميعاً، فمن البديهي أن أرقى الأرواح هي التي تلتصق به»^(٢).

وهذا الترتيب باطل ولا يصح، فأولاً من ناحية أنه لا دليل عليه من الوحي، وثانياً: أنه جعل ملائكة العرش الذي استوى عليه الرحمن - تعالى - أقل رتبة من ملائكة الكرسي، ولا أعلم أن للكرسي ملائكة موكلة به، وهؤلاء جعلهم دون ملائكة السماء، ولو أنه عكس لكان أقرب.

ثم إن أصل التفاضل بين الملائكة موجود، ولعل من أفضلهم من ذكروا بأعمالهم ووظائفهم كجبريل عليه السلام وميكائيل وإسرافيل وغيرهم، وقد ذكرت السنة أن أفضل الملائكة هم الذين شهدوا بدرًا، ففي صحيح البخاري عن

(١) العالم غير المنظور (ص ١٨٨).

(٢) المصدر نفسه.

رفاعة بن رافع: أن جبريل جاء النبي ﷺ فقال: (ما تعدون من شهد بدرأ فيكم؟) قلت: خيارنا، قال: (وكذلك من شهد بدرأ من الملائكة هم عندنا خيار الملائكة)^(١). وقد ذكر التفاضل بين الملائكة شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره^(٢).

[٧] تختلف الملائكة في درجة الذبذبة، وبالتالي تختلف في سلطتها

وتأثيرها:

يقول الروحي علي عبدالجليل: «كما تختلف جميع المخلوقات في درجة الارتقاء... كذلك تختلف الملائكة في درجة الذبذبة التي تمكّن كلاً منهم من اختراق عدد معين من الطبقات الأثرية.

فدرجة الذبذبة هي إذاً الهبة الربانية التي تعطي للملك سلطته أو مدى تأثيره، وهي تشبه جناح الطائرة مثلاً، إذ إن تصميم الأجنحة وعددها يحدد السرعة ومقدار الارتفاع الذي تصل إليه تلك الطائرة... وأرقى الملائكة هنا من يقوم بحمل العرش^(٣).

ورئيس هؤلاء جبريل الروح الأمين، وهو المختص بالنزول على الأنبياء، وبالأعمال الخطيرة الأخرى...»^(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب: شهود الملائكة بدرأ (٤/١٤٩٧ برقم ٣٧٧١).

(٢) انظر: التفضيل بين الملائكة والناس (٧ - ٩، ٢٩ - ٣٠).

(٣) حمل العرش عندهم معناه: حمل المسؤولية والأمانة والقوة الهائلة، هكذا أولوه.

انظر: العالم غير المنظور (ص ١٨٩).

(٤) المصدر نفسه.

هذا ما يقولون، وقد تقدم الكلام على مسألة الطبقات الأثيرية، وأن الفارق بين طبقة وأخرى - بزعمهم - يرجع إلى اختلاف الذبذبة، وقد تشغل هذه الطبقات مكاناً واحداً، ولكي يصعد الملك من طبقة إلى أخرى فعليه أن يغير من ذبذبته على مذهبهم، وهذه فلسفة باطلة وليس عليها دليل، والمعروف عن الملائكة أنها تتباين فيما بينها في مسائل كثيرة: من عِظَم الخَلقة، والجمال، والأجنحة، والسرعة، والوظائف المسندة إليها، وأنها خُلِقَ يختلف عن غيره بما خصها الله - تعالى - به، بل وتختلف فيما بينها أشد الاختلاف، قال - تعالى - حكاية لقولهم: ﴿وَمَا مِثًّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصفات: ١٦٤].

والمعنى: «ما منا ملك إلا له مرتبة ومنزلة ووظيفة لا يتعدها، فمننا الموكل بالأرزاق، ومننا الموكل بالآجال، ومننا من ينزل بالوحي، ولكل منزلة من العبادة، والتقرب، والتشريف»^(١).

فسلطة الملائكة وقدرتها وتأثيرها يكون بحسب ما أوكل الله - تعالى - بها، لا بدرجة الذبذبة أو الاهتزاز المزعوم دون برهان، إلا برهان الظن والتخمين والرسائل المتلقاة من الأرواح المجهولة.

[٨] الملائكة قد تتجسد وتثرى من البعض:

أفادت بعض الأرواح أن بعض الملائكة يتجسد، وبعضها الآخر لا يتجسد في الصورة المادية أبداً؛ لكونها كائنات سماوية إلهية فلا تأخذ أبداً الشكل الأرضي^(٢).

(١) صفوة التفاسير (٤٦/٣).

(٢) انظر بتصرف: العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ٣٣).

ويرى الروحي علي عبدالجليل أن من الملائكة: "مَن يتجسد على هيئة إنسان، فلا نكاد نعرفه، وقد يكتشفه الصوفيون المتقدمون... ويقول ذوو الجلاء البصري في البلاد الأجنبية كما جاء في كتاب "المعبر إلى الجنة" لمؤلفته الأنسة مرجريت لورنس: إنهم شاهدوا ملائكة تعني بالزهور والأشجار".

ثم يعلق عليه بقوله: «إن هذا الرأي يشبه الرأي القديم الذي نادى به اليونانيون والفراعنة، من أن هناك ملكاً للنبات، وآخر للبحر... إلخ وأظنه لا يوافق رأي الدين، إذ المفروض في الملائكة أن تكون مهمتهم الأولى هي التسييح والإرشاد، لا القيام بالأعمال المادية»^(١).

وعند المسلمين أن الملائكة قد تتجسّد وتُرى في الصورة البشرية، كما دلت عليه نصوص القرآن والسنة من نحو مجيء جبريل عليه السلام إلى مريم عليها السلام في صورة رجل، وإلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة - رضوان الله عليهم - في صورة دحية الكلبي، أو صورة رجل أعرابي لا يعرفه أحد كما في حديث تعليم الدين، وقد تأتي الملائكة جماعةً في صورة الناس كما جاؤوا لوطاً عليه السلام في صورة شباب حسّان الوجوه، وكذا جاؤوا يوم بدر وغيره لقتال المشركين.

ويؤخذ على ابن راضي استعظامه أن تقوم الملائكة بالأعمال المادية، وهذا غير صحيح، فإن منها الموكل بالقطر والنبات، ومنها الموكل بالنطفة ونقلها من مرحلة إلى أخرى وغير ذلك كثير.

ويؤخذ عليه أنه جعل رؤية الملائكة المتجسدة من اختصاص بعض المتصوفة أو أصحاب الجلاء البصري، فهؤلاء يرون الملائكة بزعمه، وهذا من أباطيلهم،

(١) العالم غير المنظور (ص ١٩٠).

إذ إنهم سيدعون - فيما سيمر - أن الملائكة تحضر مجالسهم الروحية، فإن كنت لا تراها يازيد فقد رآها عبيد ذو الجلاء البصري، وهذا من أساليبهم الخفية لبث عقائدهم الفاسدة.

[٩] الملائكة تحضر الجلسات الروحية:

تزعم الروحية أن الملائكة تحضر الجلسات الروحية، وقد حضر بعضها جبريل الأمين عليه السلام يقول علي عبدالجليل راضي: «هذا ما حدث أمام مائة شخص، وفي نادي الأطباء الذين هم عليا الطبقة المثقفة في البلد، ولم أكن لأجرؤ أن أكتب الكذب وأنشره على الملأ، والشهود مازالوا أحياء يُرزقون، إن الروح المتكلم هي التي تكلمت عن الملك جبريل، لا أنا... ولم يكن من حقي أن أقول لها: لا تقولي ذلك... وعلى كل فالدين يسلم بنزول الملائكة بين ظهرانينا ليل نهار ليحضروا مجالس الذكر والعلم...».

ثم يسترسل في الدفاع عن نفسه دون أدب فيقول: «ولنفرض أنني قلت أن جبريل يزور الأرض، فكيف أكون كاذباً مادام يزورها عزرائيل وميكائيل وإسرافيل... إنه ليس جبريل فقط هو الذي يزور الأرض وأهلها، بل الله - تعالى - يشرفها، ويشرق بنوره عليها كذلك؛ لأنه موجود في كل الوجود، صائر في كل مكان وفي كل زمان»^(١).

وهذا من ضلالاته فلم يكتف بزعم حضور الملائكة الجلسات الروحية حتى زعم حضور الرب في كل مكان!!

(١) أضواء على الروحية (١٦٢ - ١٦٣).

ورجال الروحية الذين قد صحبوا الشيطان لا يتأخرون عن الكذب لإضلال الناس متى سنحت لهم الفرصة، فهذا أحد الجهال بالدين ممن خُذع بالروحية، واسمه كما يذكر خبير الروحية حسن عبدالوهاب (ع.ع. أبو النجا) وكان عضواً في إحدى الدوائر الروحية، يقول أبو النجا إنه زار رجلاً "من رجال الدين العلماء، غزير العلم في شتى العلوم... ويشغل منصباً مهماً في الدولة؛ ونظراً لأنني نشأت في بيئة محافظة متدينة، فقد شببت على حب رجال الدين والثقة الكاملة فيهم وفي أقوالهم... فكل ما أسمعته منهم هو عندي حق ويقين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه... وتوالت الجلسات مع الشيخ، وشرح لي الكثير عن الأرواح وعالمها ودرجاتها وأعمالها"^(١).

هذا بعض ما استهل به أبو النجا كلامه، وهو مهم للغاية وخطير، حيث إنه سيكشف لك أن تعظيم الناس والتسليم لهم دون النظر إلى أعمالهم وأقوالهم بمنظار الشرع سبب رئيس في الإضلال، والشواهد من الواقع كثيرة"^(٢).

يقول أبو النجا بعد ذلك: «روى لي الشيخ ذات مرة أنه توطدت الصلة بينه وبين الأرواح، ثم امتدت إلى الملائكة، حتى صارت الملائكة تحضر جلساته، وإذا بمَلَكٍ يُحضر إليهم ذات ليلة قطعة كبيرة من الزبرجد من إحدى السموات لا تُقدَّر بثمن، ولو شأؤوا لأخذوها وجاءهم بغيرها، فالسماء الرابعة تحوي منها كثيراً،

(١) يسألونك عن الروح (ص ١٤١).

(٢) الواجب ربط الناشئة بالنبي ﷺ وجعله قدوتهم دون غيره، ولا يصح ربط الناشئة بذوات الأشخاص مهما بلغوا من الفضل، وأعني بذلك الأحياء منهم، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، ولا يؤمن عليه الخطأ والزلل، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا المصطفى ﷺ، وبذا يرتبطون وينشؤون على تلمس الحق، ولا يسقطون إذا سقط القدوة أو هلك.

إلا أنهم رفضوا أخذها خشية أن يكون ذلك اختباراً لروحانيتهم!! ... هذا شيء مما قاله الشيخ، وما كان لي أن أعارض عالماً من علماء الدين، في الوقت الذي لم تعلمني فيه الجامعة آية واحدة من القرآن، أو حديثاً واحداً من الأحاديث»^(١).
وكلام الشيخ الآنف أقل من أن يُردَّ عليه، فإن الملائكة أعظم من أن تحضر مجالس المبتدعة وتتحفهم بخيرات السماء.

[١٠] الملائكة تحضر مجالس العلم المختلفة:

تزعم الروحية أن الملائكة تحضر مجالس العلم بإطلاق، سواء تلك التي تكون مختصة بالذكر، أم تلك التي لا يقع فيها الذكر، وتستدل على ذلك بحديث تسجيل الملائكة للذين يحضرون الجمعة، وهو عند البخاري ولفظه: (إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاؤوا يستمعون الذكر)^(٢).
ويعلق عليه الروحي علي عبدالجليل بقوله: «إن هذا الرأي القديم الذي قد لا يصدقه البعض ينادي به الروحانيون الآن في كل مكان»، فيقول مثلاً شو دزmond: «إنه يوجد في كل المجتمعات أو المحاضرات الجامعية ملائكة مستمعون...»^(٣).

نعم الملائكة تحضر مجالس العلم التي يُذكر فيها الله تعالى ويُمجَّد، وتحفُّ أهلها بأجنتها كما هو معلوم من الدين، أما المجالس المغايرة فلا دليل على حضورها إياها، ولا يصح أن نقارنها بالمجالس الصالحة، مع أن الدنيا ملعونة

(١) يسألونك عن الروح (١٤٢ - ١٤٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة (٣/١١٧٥ برقم ٣٠٣٩).

(٣) العالم غير المنظور (ص ١٩١).

ملعون ما فيها إلا من ذكر الله وما والاه.

ولعل الروحية أرادت من التعميم والاستشهاد بنصوص الشرع خداع الجماهير عند زعمهم حضور الملائكة الجلسات الروحية.

ثالثاً: موقفهم من الجن:

كما اختلفت الروحية في موقفها من الملائكة فكذا الحال في موقفها من الجن والشياطين، ولهم فيها عقائد وآراء متنوعة، تقارب أو توافق المسلمين في بعضها أحياناً، وتباينهم أحياناً أخرى، وسأتجاوز المتفق عليه في الجملة إلى ما قد يكون جديداً أو غريباً عندهم، وذلك من خلال النقاط الآتية:

[١] وجود الجن:

يختلف الروحيون في قضية وجود الجن والإيمان بهم، فمنهم من يؤمن بها كحقيقة ثابتة، ومنهم من ينكرها بشدة.

ففي الدوائر الروحية الغربية مثلاً يتجلى الإنكار على ألسنة الأرواح المحضرة، يقول حسن عبدالهادي: إن الروحية «لا تؤمن بوجود الشياطين أو الجن»^(١)، هذا كلامٌ من خَبر الروحية سنين طويلة، ويذكر أن سيلفر بيرش المرشد الروحي في الدوائر الشرقية والغربية «نسب إلى روح المسيح ﷺ: أنه أملى في إحدى جلسات التحضير بأمريكا قوله: إن كل الشخصيات التي تحضر في أي جلسة من جلسات التحضير في سائر أنحاء الأرض، وفي أي وقت ماضٍ أو حاضر أو مستقبل إن هي إلا أرواح بشرية متفاوتة الرقي».

ويعلق بقوله: «أي إنه لا يؤمن بالجن، وقد قال المدعو سيلفر في إحدى

(١) يسألونك عن الروح (ص ٧٠).

جلساته: إنه لا أصل لخرافة إبليس أو الشيطان، وليس لها أدنى سند من الحقيقة»^(١).

هذا ما قاله كبير الأرواح، وقال أيضاً: «أنا أعرف أيضاً أن الغالبية العظمى من البشر تؤمن بوجود الشياطين كخليقة مستقلة خلقها الله للإغراء والتأثير الضال، وجلب كل المتاعب والتعاسة بأنواعها للجنس البشري، ونظراً للقرون الطويلة لهذه العقيدة المتوارثة، وللتعليم المستمر بوجودها، وبأنها تحاول في كل آن الإضرار بالناس، أصبح من الصعب إقناع الناس بالإيمان بأنه لا يوجد شياطين بالمعنى المفهوم لديكم، هذا هو الحق... لم يكن هناك قط شيطان ولا ملك أُلقيَ بهما بسبب معركة السماء إلى جهنم، لم يكن هناك إبليس ولا شياطين باعتبارهم شخصيات حقيقية سقطت عن رتبة الملائكة.

ولا يوجد بجهنم شياطين بالمعنى المفهوم لديكم، وإن كان بها أرواح بشرية هي أشد خبثاً وشرّاً وإرهاباً مما نسبه الناس للشياطين»^(٢).

هذا ما قررته الأرواح المقدسة عند الروحية الحديثة، وهو كفر وضلال خالفت به سائر الأديان في كل الأزمان.

وكصدي لكلمات الأرواح المحضرة، تجد أن بعض الروحيين يعد الجن والشياطين خرافة يعتقدونها رجال الدين، فهذا الروحي النصراني ناصف إسحاق يقول: «إن عالم الجن والشياطين لا وجود له إلا في أدمغة رجال الدين»^(٣).

وهذا الرجل من المحسوبين على الروحية في دائرتها الشرقية.

(١) يسألونك عن الروح (ص ٧٠).

(٢) المصدر نفسه (ص ٨٨ - ٨٩).

(٣) قصتي في الروحية (ص ٧).

وتجد أن هناك من الروحيين الشرقيين من يقر بالجن والشياطين ويؤكد الإيمان بوجودهم، ولعل هذا من باب الحيل والخداع، حيث إنني وجدت أن بعض الروحيين كعلي عبدالجليل يتسلل من قضية إثبات وجود الجن إلى قضايا تتعلق بتحضير الأرواح والاستعانة بها لدفع شرور الجن والشياطين، وهذا من باب إيهام الناس بصحة دعوتهم، ولا أستبق التفاصيل فستأتي بعد قليل - إن شاء الله تعالى -. ولنقتطف طرفاً من كلامه في الإقرار بوجودهم، يقول في كتابه "أضواء على الروحية" لما سئل: هل هناك جن حقاً؟ وهل أثبت العلم شيئاً من ذلك؟

يقول: «بالطبع، إن هذا شيء لا جدال فيه، والكتب المقدسة كلها نصت على ذلك»^(١).

وفي تأكيد ذلك بالمكتشفات العلمية يذكر أنه تم تصوير الجنيات بواسطة آلة التصوير، وقد أقر ذلك "ستنج" عمدة التنصير في ذلك الوقت، وأفتى بأنها صور طبيعية لا خداع فيها.

ويضيف: إن هناك كتاباً اسمه "الجنيات" ألفه إدوارد جاردنر به صور لجنيات التقطتها إحدى الفتيات.

ويزعم في توكيد هذه الأقوال أنه جيء بوسطاء جلاء بصري فشهدوا أنهم رأوا الجنيات بنفس الوصف الذي جاءت به الصور الفوتغرافية^(٢).

(١) أضواء على الروحية (ص ١٢٢).

(٢) المصدر نفسه (١٢٢ - ١٢٣).

وفي كتابه "العالم غير المنظور" حاول ربط الاعتقاد بوجود الجن بالعقل والعلم الحديث حيث قال: «نحن نؤكد وجودهم لعدة أسباب: أما السبب الأول: فهو العقل، فقد أثبت العقل والعلم الحديث أن هناك أجساماً وقوى خفية متعددة الأنواع غير منظورة لنا، ولكن يمكن إثبات وجودها بالطرق العلمية، وعلى هذا يجب أن نعرف بالعالم المنظور والعالم غير المنظور»^(١). وذكر بعده من الأسباب ما تذكره الروايات والكتب السماوية.

[٢] إنكار القرين:

لا تؤمن الروحية بالقرين المذكور في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]. وبعضهم يعده نظرية، والنظرية قد تصدق أو لا، وبعضهم يعتبره الجسد الأثيري.

فلما سئل الروحي ابن راضي: ما رأيكم في نظرية القرين؟

أجاب: «كلمة قرين معناها شبيه، والمقصود بها الجسم الأثيري أو الروحي الذي يشبه الجسد المادي للإنسان، والذي ينفصل عنه بعد حياته ويصبح خالداً بعد فناء الجسد، والذي يمكنه أن يزور الأماكن المختلفة ومنها القبر الذي وُضِع فيه الجسد»^(٢).

ويستشهد على كلامه هذا بما وُجِد من آثار ورسومات عند قدماء المصريين تفيد هذا المعنى.

ولما احتجَّ عليه بأن كلمة القرين قد ذُكرت في عدة مواضع من القرآن؟

(١) العالم غير المنظور (ص ١٩٢).

(٢) أضواء على الروحية (ص ٥٣).

أجاب: «قد يكون المقصود بتلك الكلمة هو صديق السوء الذي يسيطر على الشخص ويقوده للضلال»^(١).
وهذا من التحريف.

وعندما سئل: ما رأي رجال الدين في هذه القضية؟
تنحى جانباً ليدع الكلام لأحد الروحيين، وفي هذا يقول: "أترك الإجابة عليها للكاتب الكبير الأستاذ محمد شاهين حمزة مدير مجلة "الرابطة الإسلامية" الذي قال: "الذي يمكن القطع به هنا هو أنه لا يوجد "قرين" من الجن أو الإنس يلزم الإنسان من مبدأ حياته إلى مماته ملازمة تمكّنه من الإحاطة بكل حالاته ما ظهر منها وما بطن... والحديث النبوي القائل: (ما منكم إلا وله شيطان) إلخ الحديث، حديث ضعيف مشكوك فيه، ويقول البعض إنه مكذوب.

وحسبنا في هذا الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]، فهذه الآية صريحة في أن هذا (القرين) حتى بفرض أنه من الجن وليس شيطاناً إنسياً فإنه يلزم بعض الناس في بعض الوقت فقط، لا كل الناس في كل وقت".

ثم يقول على سبيل الاستنكار: «لماذا يقبض الله شيطاناً خاصاً لكل إنسان يلزمه طوال حياته ليضله... لينفرد به، ليغويه...؟»^(٢).

وكما ترى فإن ابن راضي لم يفلح في تفسيره للقرين، فليس هو الجسد الأثيري - المزعوم - قطعاً والذي قد يعنون به الروح أحياناً، وليس هو صديق

(١) أعضاء على الروحية (٥٣ - ٥٤).

(٢) المصدر نفسه (ص ٥٤).

السوء في الآية، بل هو الشيطان الموكل به.

قال ابن كثير عند الآية الآتية: «أي هذا الذي تغافل عن الهدى نقيض له من الشياطين من يضلّه ويهديه إلى صراط الجحيم، فإذا وافى الله - عز وجل - يوم القيامة يتبرم بالشيطان الذي وُكِّلَ به»^(١).

ويقال لابن شاهين: أن من أوحى الله إليه تلكم الآية هو من قال: (ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّلَ به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة)، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: (ولإيائي، ولكن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير)^(٢).

ومفهوم الحديث أن غير النبي ﷺ يأمره قرينه الجنى بالشر، ولا يُعصم منه إلا من عصم الله، وليس في هذا مظلمة للعباد؛ لأن الإنسان في الدنيا في موضع ابتلاء واختبار، وعليه أن يختار بإرادته بين الطريقتين؛ طريق الخير أو طريق الشر.

[٣] اهتزازات عالم الجن طويلة، وهي أدنى من اهتزازات عالم الروح:

تقول مجلة "عالم الروح": «قد ثبت أن اهتزازات عالم الروح تبدأ من منطقة اهتزازات الأشعة فوق البنفسجية، وتنتهي عند اهتزازات الأشعة السينية.

أما عالم الجن فاهتزازاته في منطقة الأشعة تحت الحمراء وهي الأشعة الحرارية.

فالروح نور، والجن نار، والموجات الاهتزازية لعالم الروح موجات قصيرة

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/١٢٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة، باب: تحرش الشيطان... (٤/٢١٦٧ برقم ٢٨١٤).

جداً إذا هي وُزِنَتْ بالموجات الاهتزازية الخاصة بعالم الجن»^(١).

وقد رتبوا على هذا الفارق بين الذبذبتين قوة الروح البشرية ؛ لكونها ذات موجات اهتزازية قصيرة، تقول المجلة الآنفة: "ومن المعلوم في اللاسلكي أن الموجات القصيرة أشد أثراً من الموجات الطويلة، ومن ثم كانت روح واحدة أقوى من مملكة الجن بأسرها"^(٢).

[٤] علاقة الجن بالسحر، وطريقة الخلاص منه:

يذكر الروحي علي عبدالجليل أن العمل أو السحر الأسود صحيح، حيث يتمكن الشخص باستخدام صيغة أو طريقة معينة من استدعاء أحد الجن المؤذنين ليسخره في ضرر شخص آخر^(٣).

ويتم التعارف بين الإنسي والجنّي بالفكر قبل كل شيء، وهناك مزامير وجمل معينة يمكن الاستعانة بها لهذا الغرض^(٤).

ويذكر أن السحر إذا استُخْرِجَ من مكانه قد يزول مؤقتاً، ولكن هذا لا يمنع من عودته^(٥).

وهو إنما أراد بهذا العرض التسلسل إلى ربط المرضى أو الخائفين بالمجالس الروحية، وأن تتوجه في طلب النجاة إلى الأرواح المحضرة دون رب العالمين، فهو لما سُئِلَ: ما هي الطريقة الصحيحة إذاً للخلاص من السحر الأسود؟

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٨) (ص ٣٣) لسنة ١٩٥٠م.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر: أضواء على الروحية (ص ١٢٤).

(٤) انظر: المصدر نفسه (ص ١٢٧).

(٥) انظر: المصدر نفسه (ص ١٢٨).

أجاب: «هي الالتجاء للأرواح العليا، إذ إنها أقوى من الجان في عمل الخير، فهي تأمره بالكف عن الأذى سواء بالإقناع أو بالقوة». ولما سُئِلَ كيف يكون ذلك؟

أجاب بما كان يلف ويدور من أجله: «بالالتجاء إلى إحدى الدوائر الروحية، ويجلس الذي عُمل له العمل في مواعيد الجلسات لتزوره الأرواح الطيبة، حيث تُفسد عمل الأرواح السافلة.

والتحصن الفكري هو بمعنى أن الإنسان يجب أن يشحن عقله بقوة فكرية موجبة، أو يحيط نفسه بمجاز من الإيمان القوي حتى لا تتسرب إليه أية أفكار كيدية أو شريرة من عوالم الشر...»^(١).

ولا شك أن ما ذكره من وسيلة في العلاج والخلاص من شرور السحر والشياطين باطل، فإن طريق ذلك يكون بالرقية الشرعية وبالذعاء وبالتحصن بالأذكار كما هو معروف، ولكنه إنما أراد من حديثه كله التسلل إلى نفوس المصابين، وجرّهم إلى شرك الروحية والتعلق بها دون رب العالمين، وهذا من أساليبهم وحيلهم الكثيرة.

رابعاً: موقفهم من الكتب السماوية:

لا تؤمن الأرواح المرشدة بشيء من الكتب السماوية، ولا تقيم لها وزناً أبداً، ولا تعيرها اهتماماً عند التحقيق.

وقد صرح بهذا الكفر سفير الأرواح سيلفر بيرش، حيث أعلنها مدوية عن نفسه ونيابة عن الأرواح المحضرة لما قال واعظاً: «لا تقيدوا أنفسكم بكتاب

(١) أضواء على الروحية (ص ١٢٨).

واحد، ولا معلم واحد، ولا مرشد واحد، فولاؤنا لا لكتاب ولا للدين ولا لعقيدة، ولكن للروح الأعظم»^(١).

هذا ما وفدت به رسل الأرواح من عالمها المجهول، وأي كفر بعد هذا الكفر؟ ولا شك أن هذه العبارات المسمومة سيكون لها صدى في نفوس الروحيين من سكان عالم الأرض، إلا أنني لم أجد فيما قرأت لهم نصاً صريحاً في الكفر بالكتب كهذا الذي جاء به سيلفر!!

بل لما سُئِلَ الروحي علي عبدالجليل راضي: هل يؤمن الروحيون بالكتب المقدسة؟

أجاب: «لا جدال في ذلك، فالروحية ليست سوى علم يفسر الظواهر التي تحكي عنها تلك الكتب، والروحيون يقرؤون هذه الكتب أكثر من غيرهم من الناس في العصر الذي طغت فيه المدنية، وانشغل الكل بملاهيها»^(٢).

ولكن واقعهم يكذب ذلك، فعاطفتهم ودعواتهم إلى الأخوة الإنسانية وإلى الخدمة الإنسانية كدين جديد للروحيين، دون النظر إلى الانتماءات كثيرة في كلامهم، وهو تطبيق فعلي لكلام سيلفر الأنف، والذي أكدته في موضع آخر بقوله: «لا يهم إذا كان الرجل مسيحياً أو كافراً، بل المهم هو ما يفعله في حياته، أعني الرجل الذي لم يعتقد أي دين، ذلك الذي لم يركع لاسم الله، ولكنه كان أميناً يحاول أن يخدم الضعيف ويمد يده له، ويساعد الكلب الأعرج... هذا هو أكثر تديناً ممن ينتسب إلى أي دين»^(٣).

(١) يسألونك عن الروح (ص ٨٦).

(٢) أضواء على الروحية (ص ٤٤).

(٣) يسألونك عن الروح (ص ٨٦).

يعني أنه لا قيمة لأي دين ، فلا تتعبوا أنفسكم بالتدين ، أو الانتماءات الدينية ، وعليكم بالخدمة الإنسانية فهي الدين الحقيقي الذي لا دين بعده !
ومن خلال القراءة والتتبع لكلام الروحيين وجدت أنهم - على اختلاف مشاربهم الدينية - يستدلون بما يقع تحت أيديهم من النصوص التي توافق ما عندهم ، يعني توافقها على الحقيقة أو بعد التحريف .

فتجد من الروحيين النصارى من يستدل بآيات القرآن إضافة إلى نصوص الكتاب المقدس كحال نصيف إسحق في كتابه "قصتي في الروحية" ، وتجد أن المنتسبين للإسلام يستدلون بنصوص الإنجيل إضافة إلى الآيات القرآنية ، وهذا كثير في كتب الروحيين الشرقيين .

ولكن يغلب على الروحيين تحريف النصوص وتأويلها حسب أهوائهم ، وقد قدمت نماذج معينة في ما سبق من مباحث .

وقد وجدت - بحمد الله - موافقة لبعض ما ذكرتُ أنفأ في كلام محمد محمد حسين حيث قال : "ومع ما هو ظاهر من أن أصحاب هذه الدعوة الهدامة يكفرون بالقرآن والإنجيل ، فإنهم يملؤون كتبهم بآيات القرآن والإنجيل التي يحرفونها عن مواضعها ، ويلوونها عن مقاصدها ، ليديروا بها رؤوس ضعاف النفوس والإيمان من المسلمين والمسيحيين"^(١) .

خامساً : موقفهم من الرسل :

تكلمت الروحية الحديثة على الرسل والرسالات بكلام مقتضب متناثر هنا وهناك ، حيث إن هذا الموضوع لم يكن محط اهتمامها في الأصل ، ولها فيه آراء وتصورات خطيرة تنبئ عن فساد طريقته ومنهجها ، ويمكن عرض ما تناثر من

(١) الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها (ص ٣٤) ..

عقائدهم هذه في النقاط الآتية:

[١] عيسى عليه السلام خاتم النبيين:

يقول سيلفر بيرش: «لا يزال المسيح في عالمنا هو أعظم من نعرف، ولم يحدث قبل يومه أو بعده أن ينزل الإلهام الإلهي إلى الأرض بالقدر الذي نزل عليه... كان عيسى آخر الأنبياء والمعلمين»^(١).

ويقول خبير الروحية حسن عبدالوهاب عن سيلفر هذا أنه «يعتقد أن السيد المسيح عليه السلام هو آخر الأنبياء والمعلمين الذين أرسلوا إلى الأرض وأعظمهم، وهو فوق ذلك - في نظره - أعظم من تجلت فيه القوى الروحية من البشر على الإطلاق.

فهو بذلك لا يؤمن بسيدنا محمد عليه السلام ولا بنبوته ورسالته، إذ لم يرد له ذكر في تعاليمه على كثرتها، بل إنه لم يشير إليه لا من قريب ولا من بعيد، حتى ولو على أنه مجرد معلم أو مصلح كما أشار "بوذا" أو "كونفوشيوس" على الأقل، وهما اللذان قد أشاد بهما»^(٢).

والقول بأن عيسى عليه السلام خاتم النبيين مما يرضي النصارى بل واليهود، وتماشياً مع عقائد أكثرهم، فلم يكن سيلفر بيرش من السداجة حتى يأتي لهم وهو في مهد دعوته بأمر يخالف هذا، وإلا لقلوه وما استجابوا له.

وهذه الدعوى عند المسلمين كفر وضلال، فإن محمداً عليه السلام هو خاتم النبيين كما قال الحق تعالى: ﴿وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، والنصوص في هذا كثيرة ومعلومة.

(١) مجلة الوعي الإسلامي، عدد (٢٠) (ص ٣٥) لسنة ١٣٨٦هـ.

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٨١).

وهذه المزاعم الروحية تكفي في هدم الروحية والدلالة على بطلانها، وأنها دعوة فساد وإضلال يقودها شياطين الإنس والجن بأساليب جديدة. ثم إن تغافل سفير الروحية عن ذكر محمد ﷺ في جميع الدوائر الشرقية والغربية مقصود، إذ إنه لو تكلم عنه إيجاباً أو سلباً لانفضَّ عنه الناس، ولم يستجب لدعوته أحد.

ووجهُ ذلك أن الكلام الإيجابي عليه في الدوائر الغربية سيصرف عن سيلفر رجالات الغرب وأكثرهم نصارى، بل وسيكونون حرباً على الروحية حتى يطفئونها.

ولو تكلم عليه سلباً هناك أو في الدوائر الشرقية لأعرض عنه المسلمون، ولتأكد لهم بطلان دعوته، وأنه ليس إلا روحاً شيطانية بعثها إبليس الرجيم للإضلال والإفساد.

فكانت هذه الخطة لإضلال الفريقين في الغرب والشرق على حد سواء، وقد نجح في تحقيق بعض مقاصده، فأضل طائفة من الأمتين.

[٢] عيسى ﷺ عبد مولود من أبوين:

لم يرفع سيلفر بيرش عيسى ﷺ إلى درجة الألوهية، ولم يجعل فيه جزءاً إلهياً، بل عدّه مخلوقاً كسائر البشر من أم وأب، ولا أظنه صنع هذا لله، بل هو من أساليبه في الخيل والخداع، إذ إن هذا ربما جذب طائفة من المسلمين الموحدتين للتصديق بدعوته حيث لم يؤله عيسى ﷺ.

وأترك الكلام لحسن عبدالوهاب حيث يقول عن سيلفر: «والأمر الوحيد الذي يُحمّد له في دوائر الغرب، هو أنه صحح وضع السيد المسيح في نظر

العالم الغربي ، ونعى على المسيحيين رفعه من مرتبة العبودية البشرية إلى عرش الألوهية ، وبذلك رد الروحانيين الذين آمنوا به إلى التوحيد»^(١) .
وعن ولادته يقول سيلفر : «كان عيسى آخر الأنبياء والمعلمين ، ذاك الذي ولد من أبوين يهوديين»^(٢) .

ويقول عنه خبير الروحية : «وتراه في مواضع أخرى يصادم صريح القرآن الكريم ، بل والإنجيل الحالي ، رغم تظاهره بالمشرب المسيحي ، إذ يؤكد أن السيد المسيح ﷺ لم يولد من عذراء ، وإنما وُلِدَ ولادة طبيعية من أبوين هما : السيدة مريم ويوسف النجار ، وأن ولادته لم يكن فيها سر ولا غموض»^(٣) .
وهذا من الأساليب التي تسلكها الأرواح فتبني من جهة ، وتهدم من جهة أخرى ، وذلك بغرض الإضلال في الحالتين ، واستدراج المدعوين حتى يقعوا في شراكهم .

فما يدريك لعله أراد من دعواه الأخيرة في ولادة المسيح من أبوين تشكيك النصارى في كتابهم ، بل وتشكيك المسلمين الذين أصبح عندهم ميل وتصديق لدعوته ، حيث صحح وضع المسيح وأنه عبد ليس فيه جانب إلهي ، فيستعطف قلوبهم للاقتناع بدعوته .

[٣] التسوية بين الأنبياء والوسطاء :

الوسطاء هم الأشخاص الذين عن طريقهم يتم الاتصال بأرواح العالم الآخر .

(١) يسألونك عن الروح (٨١ - ٨٢) .

(٢) مجلة الوعي الإسلامي ، عدد (٢٠) (ص ٣٥) لسنة ١٣٨٦ هـ .

(٣) يسألونك عن الروح (ص ٨٢) .

والروحية الحديثة تارة تسوي بين الأنبياء والوسطاء، وتارة ترفع الوسطاء فوق منزلة الأنبياء وتفضلهم عليهم.

يقول سيلفر بيرش: «لقد كان الأنبياء والرسول وسطاء عصرهم، ولكن الكثير من متابعيهم قد ضلوا الطريق وأضلوا غيرهم»^(١).

وفي التسوية بين الوسطاء والأنبياء، ورفعهم فوقهم يقول خبير الروحية حسن عبدالوهاب: «ومن المؤسف أن الروحيين يسوون بين الأنبياء والوسطاء بلا أدنى تفرقة، بل إن بعضهم يفضل بعض الوسطاء الحاليين على كثير من الأنبياء السابقين»^(٢).

ولا شك أن من ظن هذا أو اعتقده كان من الضالين، وفي تأكيد التسوية وعدم التفريق يقول الروحي النصراني نصيف إسحق عن الوسطاء إنهم «هم بعينهم من كانوا يُطلق عليهم قديماً الأنبياء»^(٣)، ويقول في موضع آخر: «فمن نسميهم وسطاء اليوم هم أنبياء عصر الرسل، والاختلاف في التسمية لا غير، وقد وجدوا في كل عصر... لكن الكنيسة وقفت لهم بالمرصاد فمن ظهر منهم في دائرتها كانت ترفعه إلى مصاف القديسين، ومن ظهر خارج نفوذها كان نصيبه القتل والطرْد والتشريد»^(٤).

ولأختم بقول الروحي صابر جبرة الذي كان أكثر إفصاحاً وتوسيعاً لهذا المعتقد حيث يقول: «... وبعد أن وصل العلم الروحي الحديث إلى دراسة الحياة

(١) الحياة في عالم الروح (ص ٤٥).

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٨٣).

(٣) قصتي في الروحية (ص ١٦).

(٤) المصدر نفسه (ص ١٧٠).

والموت، واتصال الروح بالجسد، وطبيعة الروح، وتقدّم في دراسة المواهب الروحية أو أنواع الوساطات الروحية، وأثبت أن هذه المواهب أو الوساطات تختلف باختلاف الأشخاص والأجسام والقوة الروحية كما تختلف محطات الراديو في إسماعها للأصوات... فهناك وسطاء للكتابة والأدب، وهناك وسطاء للكشف العلمي، وهناك وسطاء للفلسفة والقانون، وهناك وسطاء للعلاج... كل هؤلاء يلهمهم الله أو يرسل إليهم من يوحى إليهم حسب استعدادهم... وما الأنبياء والرسل والمختارون والعلماء والزعماء إلا هؤلاء الوسطاء، اختلفوا في الطريقة التي يؤدون بها رسالتهم، أو بالأحرى الطريقة التي كلّفوا أن يؤدوا بها هذه الرسائل.

فهناك أنبياء ألهموا أن يقودوا شعوباً وأن يعملوا المعجزات أمامهم كموسى، وهناك من كلّفوا برسالات دينية خاصة، وهناك رسل ومختارون شفوا كثيراً من المرضى... وهذه المواهب الروحية يمكن إنمائها وتقويتها بالتدريب والرياضة الروحية الخاصة^(١).

وهذا - ولا شك - من مزاعمهم الباطلة للتقليل من هيبة النبوة، ومكانة المرسلين، إذ كيف يسوون بين المصطفين الأخيار، وغيرهم من الوسطاء الذين بعضهم من الأفاكين الأشرار.

وكيف يدعون أنهم - أي الرسل - لا يختلفون عن غيرهم إلا فيما جاؤوا به، فهم جاؤوا بالدين، وغيرهم جاء بالفلسفة والكشف؟ وأن المرسلين يُطلق عليهم الأنبياء وغيرهم زعماء وعلماء، فالجميع سواء والفرق في المسميات!!

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٤) (٢٥ - ٢٦) لعام ١٩٤٨ م.

[[٤]] الأنبياء يقعون تحت هيمنة الأرواح المرشدة:

يقول الروحي النصراني نصيف إسحق بعد أن عرض حادثة وساطية: "وهكذا نرى ما للموسيقى من ضرورة لاتصال العالمين، إذ في حضرة العوَّاد وعلى نغمة العود وقع الإشع النبي تحت هيمنة مرشده، وأنا أرجح كثيراً أنه إيليا النبي..."^(١).

ويزعم الدكتور "باورز" وهو من الروحيين الماسونيين: «أن المسيح ﷺ كان وسيطاً، وأن الروحيين المسيطرين عليه كانا هما موسى وإلياس عليهما السلام!»^(٢).

ويدافع الروحي علي عبدالجليل راضي عن هذا الإفك بقوله: "هو يريد أن ينفي عن المسيح صفة الألوهية، أما موسى وإلياس فهو يقصد حادثاً واحداً بالذات؛ ولذلك عندما ذهب عيسى ﷺ إلى جبل التجلي وحده وتكلم مع روحي موسى وإلياس اللذين رأهما يعقوب ويوحنا على حسب ما جاء بالإنجيل"^(٣).

وما قيمة النبوة والأنبياء إذا كانت الأرواح هي التي تهيمن عليهم فيأتون بما يأتون به؟! وإنما أراد هؤلاء تصحيح باطلهم وخداع المدعوين بأن مسألة هيمنة الأرواح على الوسطاء في الدوائر الروحية ليست بمستحدثة، فقد كان يحدث نظيرها للأنبياء، وهذا من أساليبهم في إضلال الناس وخداعهم.

(١) قصتي في الروحية (٤٠ - ٤١).

(٢) أضواء على الروحية (ص ٤٨).

(٣) المصدر نفسه (ص ٤٩).

[٥] بداية الرسالة وعودة الأنبياء للخدمة الأرضية:

يقول سيلفر بيرش في إحدى فرياته العظيمة: «قد كانت بداية الرسائل دائماً هي عودة رواد ومرشدين من عالم الروح لتعليم بشرية الأرض قوانين الحياة التي تحكم وتنظم نموهم وتطورهم الروحي»^(١).

وهذه دعوة مبطنة للاعتقاد بتناسخ الأرواح ولحلوها في أجساد أخرى.

فإن لم تتمكن الأرواح من العودة على مذهبهم فإنها ترسل مبعوثيها، يقول خبير الروحية: «وتؤكد الروحية أن أرواح الأنبياء، والعلماء، والفلاسفة، قد تعود للأرض للخدمة، ولمساعدة الأحياء في شؤونهم وإلهامهم الخير.

أما إذا كانت على قدر كبير من الرقي بحيث لا تستطيع الاتصال المباشر بالأرض، فإنها تتخذ من بين المقيمين في عالم الروح وسطاء أدنى مرتبة، ليتمكنوا بواسطتهم من ذلك الاتصال»^(٢).

وتأكيداً لهذه العقيدة وكونها مما يدين به الروحيون، يقول الروحي نصيف إسحق: «هناك الملوك كداود وسليمان والبسطاء كمتى وبطرس، ورعاة وفلاحون وصيادون، وهؤلاء وغيرهم اختيروا من شخصيات في عالم الروح لتأدية رسالة ما في عالم المادة، وخاصة الوساطة التي حبتهم بها الطبيعة كانت الشرط الأول والأخير في وقوع الاختيار عليهم، فموسى رغم أنه كان ثقیل الفم واللسان اختير لوساطته الجسمانية، والتي عن طريقها استطاع يهوه أن

(١) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ١٢).

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٥٩).

يعمل الآيات والعجائب»^(١).

إذاً على مذهب الروحية لم تعد الرسالة اصطفاً واختياراً إلهياً، وإنما الأمر موكل إلى أرواح بشرية سابقة، فهي إن لم تهبط بذاتها قامت بالاصطفاء والاختيار، وهذا كفر وضلال وتكذيب لقول الحق تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مَنِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ١٧٥]. وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣].

[٦] استحضار أرواح الأنبياء:

حاول بعض الروحيين استحضار أرواح الأنبياء ونجحوا - بزعمهم - في استحضار بعضهم ولم يفلحوا في البعض.

جاء في مجلة "لواء الإسلام" ذكر لإحدى ندوات الروحية، وكان مما دار فيها أن الأستاذ سليمان غنام قال: «هناك صديق لنا استحضر روح رجل، ثم حاول أن يستحضر روح النبي محمد ﷺ فلم يجد سوى رائحة طيبة وتهليل وترحيب، ولم يحضر أحد، فيظهر أن تحضير الأرواح حقيقة ثابتة في العلم والتجربة!»^(٢).

وفي الندوة نفسها قال الأستاذ محمد أبو زهرة: «سمعت من صديقي أحمد فهمي أبو الخير أنهم في أوربا حاولوا إحضار أرواح النبيين كموسى وعيسى ومحمد، ولم يستطيعوا أن يحضروا روح النبي ﷺ، وقدروا أن روحه لا يستطيع أن يحتملها وسيط، وعلم الأرواح يظهر أنه حقيقة مقررة في أوربا،

(١) قصتي في الروحية (ص ١٥٧).

(٢) مجلة لواء الإسلام، عدد (١٢)، (ص ٧٦٥) لعام ١٣٨٥ هـ.

ولكن ذكر لي صديقي أيضاً أن الكنيسة تحارب هذا العلم^(١).

وهذا دون ريبٍ من الكذب والدجل، وما حضر - وأيم الله - إلا أرواح الشياطين، فهل تترك الأرواح الشريفة مقرها الذي شرفها الله - تعالى - به وأكرمها، لتحضر جلسة روحية مظلمة مختلطة تغشاها شياطين الإنس والجن؟! هذا محال.

ودعوى حضور الروائح الطيبة عند محاولة استحضار روح المصطفى المختار - صلوات الله وسلامه عليه - وكذا دعوى صعوبة إحضار روحه دون غيره من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - هي من الحيل والخدع التي تسلكها الروحية الحديثة للإيقاع بالآخرين، وجرهم إلى دائرة الضلال والكفر دون انتباه منهم أو شعور.

[٧] أحلام الأنبياء وحي:

يقول الروحي محمد شاهين: "ولما كان للأنبياء والرسل وضع خاص فيما نحن فيه من بحث لمنزلتهم العالية، فإن للروحية حديثاً خاصاً عن أحلامهم"^(٢)، ثم ساق كلمة سيلفر بيرش القادمة.

ولم يكتفِ الروحي أحمد فهمي أبو الخير بكون رؤيا الأنبياء وحي فيما هو معلوم من الدين، حتى وثب يستطلع ما تقوله الأرواح، وفي هذا يقول: «وجب علينا أن نستطلع رأي عالم الروح فإنهم أدرى ببلدهم منا؛ لهذا طلبت في إحدى جلساتنا إلى الروح الكبير سيلفر بيرش - عميد جماعة الأرواح الذين

(١) مجلة لواء الإسلام، عدد (١٢)، (ص ٧٦٥) لعام ١٣٨٥هـ.

(٢) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (١٠٧ - ١٠٨).

سعدنا بالاتصال بهم - أن يبعث بكلمة مركزة عن الأحلام لكي تُزين بها هذا البحث، وفعلاً أرسل الكلمة بطريق الإلهام على يدي وسيطه محمد أبي سريع عبد الصانع البارع في بياض الجدران لا في صناعة الإنشاء والبيان، وقد تسلمتُ الكلمة يوم الخميس الموافق ٢٠ من مارس سنة ١٩٤١م، وهي على صغر حجمها قد شغلت الوسيط أربع ساعات متواليات في تلقيها وكتابتها، وهي قاصرة على أحلام الأنبياء واعتبارها نوعاً من الوحي».

يقول بيرش: «الأحلام وحي إلهي منة الله تعالى على أنبيائه حتى يُظهر معجزة النبوة ويمهد للدعوة الرسالة لا بكهانة ولا عرافة ولا تنجيم، ولا يشبهها شيء من طرق صناعية ولا تعليم بشري يتلبس به الحق بالباطل ويشتهبه الصواب بالخطأ، فهي آية له كقول عيسى لبني إسرائيل من بعد: ﴿وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ لآل عمران: ١٤٩، أو كالذين دخلوا على يوسف السجن وكان أحدهما رأى مناماً أنه يعصر خمراً، والآخر رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه، فعللوا سؤالهم إياه عن أمرهم ويعنيهم دون غيره برؤياهم، فأخذه وسائر من في السجن إلى توحيد الله - عز وجل - فعلم من هذا أن وحي الرسالة جاءه بعد دخوله السجن، فحق قوله: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ١٢٣].»

كما أن وحي الإلهام جاءه عند إلقائه في غيابة الجب، وحكم هذا ناحيته ظاهرة بما منّه الله - تعالى - عليه، إذ جعل له في كل محنة ظاهرة منحة باطنة، وفي كل بداية محرقة نهاية مشرقة، وبدأ يوسف بالدعوة في بيان الآية الدالة على صدقه والثقة بقوله، وهي إظهار ما من الله به عليه من تعليمه ما شاء من أمور

الغيب ، وأقربها إقناعهم بما يختص بمعيشتهم والسلام.

تلك هي الرسالة الموجودة البليغة الواردة لنا من عالم الروح»^(١).

هذا ما جاءت به روح سيلفر بيرش بزعمهم ، وإن كنت أشك في صحة نسبتها إليه ؛ لأن سيلفر لا يؤمن بالقرآن ولا بنبي القرآن - عليه الصلاة والسلام - أصلاً ، فكيف يستشهد بأي من القرآن في رسالته المزعومة؟! ولعلها من تركيب الوسيط أبي سريع أو غيره لأغراض معينة ، ولعل منها استجابة الأرواح لأبي الخير في أن تتحفه بشهادة من عالمها حتى يضمنها كتابه الموسوم بـ "الطرح الروحي" ، وقد فعلت.

[٨] استمرارية الوحي وتطوره:

الوحي في نظر الروحية مستمر ومتطور ، والدين والعقائد متجددة حسب الأحوال والظروف الزمانية والمكانية ، وفي تقرير ذلك يقول الروح سيلفر بيرش : «يجب ألا تتوقع أن تكون القوى الروحية في هذه الأيام ظاهرة بنفس الصورة التي كانت ظاهرة بها وكائنة بها في آخر رسالة من رسالات الوحي الإلهي ، إن عالم الأرض يجب أن يدرك أن الوحي مستمر ومتطور وملائم نفسه لكل الأزمنة والعصور ومستوى الفهم والحضارة لكل البشرية التي يأتي إليها ، إن الوحي في أي زمان لا يأتي بطريقة بعيدة عن فهم الناس وإدراكهم.

العقيدة على مختلف العصور كانت تضع الأسس التي يمكن تطبيقها بطرق مختلفة تناسب كل الظروف في كل زمان ومكان ، فلماذا إذاً الإصرار على تطبيق

(١) ظواهر الطرح الروحي (٤٠ - ٤١).

شكليات معينة كانت محكومة بظروف خاصة في عصور بدائية قديمة تختلف اختلافاً جذرياً عن ظروف المجتمعات وحضارتها وتقدمها العلمي، هل يظل الناس يعتمدون في وسائل المواصلات على الدواب مثلما كان متبعاً في الماضي، إن هدم الصنمية هو معنى دائم وسلوك مستمر، يجب أن يطبقه الإنسان المتطور، ويجب ألا تتصلب المفاهيم البالية في العقول والقلوب»^(١).

ومعنى هذه الرسالة أن محمداً ﷺ ليس بخاتم النبيين - كما سلف - وأن النصوص المخبرة بذلك كذب، وأن قول الحق تعالى: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] باطل ولا معنى له، وأن عقيدة المسلمين في انقطاع الوحي خاطئة وباطلة أيضاً، إلا إن كانوا يعنون باستمرارية الوحي ما توحى به الشياطين... فنعم.

وفي كلامه الأخير دعوة إلى التحرر من الأديان القديمة البالية التي يبشرون بها.

وهذا ما صرحت به بعض الأرواح حيث قالت: إن الأديان على اختلافها «أوحيت في أزمان مختلفة لأمم خاصة احتوتها أحوال خاصة، وأن ليس فيها ما يصح الركون إليه في كل أدوار البشرية وجميع أجيالهم... وهي... وحي مشوب بالخرافات التي كانت عالقة في عقول المرسلين بها، أولئك المرسلين الذين نعتبرهم وسطاء ليس إلا»^(٢).

فأي كفر بعد هذا، وأي ضلال تريد الروحية الحديثة أن تسوق البشرية إليه؟

(١) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ١٢).

(٢) المادية والروحية في الميزان (ص ١٠٨).

[٩] دور الأنبياء في الحركة الروحية:

تساءل السيدة "بيجي ماسون" الكاتبة الروحية عن دور الأنبياء في الحركة الروحية الحديثة، وقد قامت بجولات كثيرة في الهند والدول الإسلامية والغربية، ووصلت بعدها إلى النتيجة الآتية... «من بين مختلف الأنبياء في الكتب المقدسة القديمة في جميع أرجاء العالم، بما في ذلك ما هو مدون باللغة السنسكريتية؛ لغة الهند القديمة، منذ ما يقرب من خمسة آلاف سنة، وحتى وقتنا هذا، بما في ذلك المرشدون الروحيون في الهند، لم يظهر على وجه الأرض ما هو مذهل لما جاء به بالشرح والتفصيل مثل ما جاء به النبي محمد ﷺ»^(١).

وكانها ترمي إلى أن الإسلام كان له دور في بروز الحركة الروحية الحديثة، وهذا غير صحيح من حيث احتواء الروحية على مفاهيم باطلة تصادم الأديان، أما من حيث كلامه على الروح بوضوح فصحيح، لكن ليت أن الروحية أخذت به.

[١٠] الأرواح المحضرة رسل كالرسل:

إذا كان الوحي لم ينقطع بزعم الروحية كما مر، فهذا يعني أن الرسالة مستمرة لم تنقطع أيضاً، وهذا ما صرحت به الأرواح المحضرة. تقول الأرواح عن نفسها: «نحن مرسلون من عند الله، كما أرسل المرسلون قبلنا، غير أن تعاليمنا أرقى من تعاليمهم، فإنها هو إلههم، إلا أن إلهنا أظهر من إلههم وأقل صفات بشرية وأكثر صفات إلهية، لا تخضع لأية عقيدة مذهبية، ولا

(١) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ٢٣).

تقبل بلا بصر ولا روية تعاليم لا تستند إلى العقل، ولا تأخذ بلا تحفظ وحياءً جاء لأحوال خاصة في عصر من العصور، وليس هو بامتياز لأمة دون أمة، ولا لشخص دون شخص، والله يكشف نفسه للإنسان شيئاً فشيئاً^(١).

ودعوى استمرار الرسالة - ولو من الأرواح المزعومة - كذب ظاهر لا يخفى. وفي النص الأنف تشم رائحة اليهود فهم الذين يدعون أن لهم إلهاً غير إله الناس، ويوضح ذلك أنه يدعو إلى التحرر من الأديان، وهي دعوة يهودية ماسونية.

سادساً: موقفهم من المعجزات:

الروحية الحديثة في شأن المعجزات ما بين مثبت، ومنكر، ومشكك، ولهم فيها فلسفات ودعاوى باطلة تخالف الأديان، وإليك شيئاً مما وقفت عليه.

[١] إنكار المعجزات أو التشكيك فيها:

تنكر طائفة من الروحية معجزات الأنبياء بدعوى أن القانون لا يُكسر إكراهاً لأحد من البشر، لا نبي ولا غيره، وفي هذا يقول سفير الأرواح سيلفر بيرش عن معجزات عيسى عليه السلام: «إن ما يُنسب إليه من إحياء الموتى ليس صواباً، فهو لم يحي الموتى، وإن من دعاه من القبر لم يكن قد انفصلت روحه عن جسده بعد»^(٢).

ويوافقه الروحي علي عبد الجليل - من الدائرة الروحية الشرقية - في هذا الموضوع، حيث قال مشككاً في معجزة المسيح عليه السلام في إحياء الموتى: «ويحدث

(١) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ٢٣).

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٨٢).

أحياناً أن يموت شخص وبعد فترة يعود إلى الحياة، ويظن الناس أن معجزة حدثت، والحقيقة أن هذا النوع من الموت يسمى الموت الظاهري، والمعجزة حقاً هي معرفة القانون الذي يكشفه ويتغلب عليه، وأشهر مثال لهذا قصة "لعازر" الذي مات وقُبر، وبعدئذ أخرجه المسيح حياً، وليس "لعازر" وحده الذي أعيدت له الحياة قبل فوات الأوان، فكثير أمثاله تم لهم ذلك على مر العصور بفعل الطب أو بمساعدة الأرواح»^(١).

ويقول سيلفر في إنكار المعجزات بصفة عامة: «إن القانون لا يُكسّر إكراهاً لأي إنسان أو نبي، فليس هناك معجزة ما، وإنما ما يبدو لكم معجزة يتم طبقاً للقانون، وها أنتم ترون ما ظنتموه معجزات يتحقق في دوائركم على أيدي وسطائكم العاديين»^(٢).

ويقول في موضع آخر: "إن ما يسميه العامة معجزات لم يكن معجزات؛ لأن من قاموا بها كانوا آدميين أتوا أفعالاً فوق مستوى الإدراك الحسي، وهذا ما يحدث في بقاع كثيرة في العالم في هذا العصر"^(٣).

وإنكار المعجزات بصفة عامة أو إنكار معجزات نبي واحد كفر وضلال؛ لأنه تكذيب للوحي وطعن في النبوة، ومن ثم طعن في الدين كله، وقد قال الحق - تعالى - في إثباتها: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]. وفي الحديث: (ما من الأنبياء نبي

(١) أنت تحيا بعد الموت (٨٨ - ٨٩).

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٨٢).

(٣) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ١٧).

إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر^(١).

فالبيئات هي المعجزات^(٢)، والشواهد في الباب كثيرة، وكون القانون أو العادة لا تُكسّر لأحد باطل، بل تُكسّر للنبي ومَن هو دونه ممن هو على دينه، وتكون للنبي معجزة وللولي كرامة، وشواهد ذلك في دين المسلمين أكثر من أن تُحصَى.

وأما ما يقع في الدوائر الروحية المظلمة مما يجعلونه مقارناً أو مساوياً للمعجزات، فليس بمعجزات، وإنما هو كذب وخداع، وسحر وشعوذة، وقد تُستغل فيه المخترعات العلمية.

ودعوى أن الظواهر الخارقة المعجزة تتم طبقاً لقانون، وأن مثلها يقع للعاديين من وسطاء الروحية، فيها تقليل من شأن الأنبياء من جهة، وتهوين لما جاؤوا به من معجزات من جهة أخرى، بل فيه تكذيب لهم، حيث إنهم جاؤوا بمثل ما تحدى الأنبياء أن يؤتى بمثله.

وتوصلوا إلى هذا القانون بالجد والمثابرة، ومعلوم أن ما تُوصّل إليه بالأفعال الذاتية ليس له صفة الإعجاز؛ لأنه يمكن أن يتكرر، والمعجزات لا تتكرر ولا تقع بفعل العبد، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن خوارق غير الأنبياء

(١) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزول الوحي (٤/١٩٠٥ برقم ٤٦٩٦).

(٢) وتسمى أيضاً بالحق، والبيئة، والآية، والبرهان، والفرقان، والسلطان، وغير ذلك. راجع الشواهد في كتاب المعجزات، والحجج البيئات في الرد على منكريها (٧-٩)، والمعجزات وخوارق العادات (ص ١٠٥ فما بعد)، وخوارق العادات في القرآن الكريم (١٩ فما بعد، ٨٣ فما بعد)، وخوارق العادات (ص ٦ فما بعد).

والصالحين من السحرة والكهان وأهل الشرك والبدع تُنال بأفعالهم كعباداتهم ودعائهم وشركهم وفجورهم ونحو ذلك.

أما آيات الأنبياء فلا تحصل بشيء من ذلك، بل الله يفعلها آية وعلامة لهم^(١).

ولا يمكن أن يكون ما يأتي به الروحانيون في دوائرهم من الظواهر الخارقة من باب الكرامة؛ لأن الكرامة لا ينالها إلا من كان صحيح المسلك، نقي السيرة والسريرة، أي صاحب دين وتقوى، وهؤلاء الروحانيون أبعد الناس عن ذلك، وتغشى مجالسهم المظلمة الشياطين، ولعل الصورة تتضح أكثر عند الكلام عن تحضير الأرواح فإلى حينه.

وإن كان الغالب على الروحية الغربية الإنكار لمعجزات الأنبياء، إلا أنه لا يمكن سحب هذا الحكم على الروحية الشرقية بصفة عامة، ولم أجد لهم - أعني المنتسبين للإسلام بالدرجة الأولى - إنكاراً صريحاً إلا ما كان من التشكيك الأنف من ابن راضي، وقد وجدته يناقض نفسه أو يرجع عن تشكيكه في معجزة المسيح الأنفة، بل ويثبت المعجزات، حيث قال: "وإني في الحقيقة لا أسير مع هؤلاء العلماء والكتاب الغربيين فأغمط المسيح أو غيره من الأنبياء حقهم وأقول معهم إن عملهم كان شيئاً عادياً يمكن أن يؤديه أي روحاني أو ساحر... ولكني أقول: إن الروحية الحالية ما هي إلا قشور، بداية لعلم جبار تعلمه الأنبياء وحياً فأجادوه وجاؤوا بالمعجزات، وما نحن إلا تلاميذ مبتدئون، إن الأنبياء جميعاً كلٌّ بمعجزته يجب أن يُوضع في المركز اللائق به،

ولا ندعي أن عمله كان شيئاً عادياً، إذ إن معجزة كل منهم لا يمكن إعادتها بنفسها، ولكن يمكننا فقط أن نفسرها على أنها كانت تطيع قانوناً سماوياً، قانوناً طبيعياً من قوانين الكون الأزلية، هذه القوانين التي بدأنا نكتشفها ونفك رموزها الأولى بواسطة علومنا الحالية...!!»^(١).

ولكن لا ينبغي لهذا الاعتراف وهذه العبارات أن نخدعنا، فإن الروحيين كثيراً ما يأتون بما يشعرك بأنهم يوافقون الحق أو يطلبونه، ثم يدسون عقائدهم وآراءهم الفاسدة ضمن كلامهم بصورة خفية.

ففي هذا النص يقول ابن راضي: "وما نحن إلا تلاميذ مبتدئون" وهذا معناه أن التلميذ قد يصبح أستاذاً في غده، فيصنع كما صنع أستاذه وقد يفوقه، ولعله يرمي من هذا إلى إمكان حدوث معجزات الأنبياء أو إجراء مثلها مستقبلاً، أو تصديق الظواهر الروحية المدعاة، ويشهد لما ذكرت زعمه في آخر كلامه أن المعجزات تطيع قانوناً سماوياً، وأن الروحية بدأت تكتشف رموزها الأولى وتفكها بواسطة العلوم الحديثة، فليْتَنَّبَهُ للأعيب الروحية وخداعها.

[٢] معجزات الأنبياء قائمة على ظاهرة التنويم المغناطيسي:

حاولت الروحية الربط بين المعجزات النبوية والتنويم المغناطيسي، فزعمت أن بعض معجزات الأنبياء قائمٌ على هذه الظاهرة الروحية عندهم.

وفي ذلك يقول الروحي رابح لطفي جمعة فيما يمكن جعله المثل الأول في كلامه: «معجزة موسى قائمة على ظاهرة التنويم المغناطيسي، ولاسيما إذا علمنا أن موسى قد تعلم على كهنة المصريين القدماء بجامعة عين شمس!! فإن

(١) العالم غير المنظور (ص ٢٦٧).

الآيات التي جاءت في القرآن الكريم بصدد معجزة موسى أمام السحرة في حضرة فرعون مصر تعطينا مثالاً فذاً على هذه الظاهرة الروحية المدهشة^(١). يعني ما أسموه بالتنويم المغناطيسي.

ثم أخذ يذكر الآيات الواردة في قصة موسى عليه السلام مع السحرة، وختم كلامه بقوله: «ففي هذه الآيات السابقة يتبين لنا جلياً أن معجزة موسى إنما كانت قائمة على تلك الظاهرة الروحية، وقد حاول "توماس مان" تعليل هذه المعجزات بما يقرب من هذا التعليل الروحي»^(٢).

وهذا من الأباطيل والتشكيك في صدق ما جاء به المرسلون، ومعناه أن تلك المعجزات لم تكن حقيقة على الوجه الذي ذكره القرآن، وأن الانقلاب في مادة العصي الجامدة لم يكن انقلاباً حقيقياً حولها إلى مادة حيوانية متحركة، وهذا تكذيب صريح للقرآن، فإن الانقلاب كان حقيقياً، والتحول من الصورة الجامدة إلى الصورة الحية المتشكلة حقيقي لا تخيلي، وإلا لما دُهِش السحرة، ولما أثروا القتل والتصليب مع الإيمان على النجاة مع الكفر والطغيان.

وفيما يمكن عده مثالاً آخر يقول الروحي الآنف ذكره: «ويذكرون أن المؤتمرين على حياة الرسول - عليه الصلاة والسلام - من مشركي قريش قد أغشاهم النعاس بينما تسلل الرسول من بينهم مهاجراً إلى يثرب، ونمىل إلى أن الرسول قد نَوِّم هؤلاء المشركين تنويماً مغناطيسياً»^(٣).

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٤) (ص ٢٠) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) المصدر نفسه (ص ٢١).

(٣) مجلة عالم الروح، عدد (٤) (ص ٢١) لسنة ١٩٤٩م.

وهذا ميل باطل ورأي فاسد، فإن النبي ﷺ لم يقم بتنويم القوم مع كثرتهم وتحفزهم وحيطتهم، بل خرج وقد أُنجِز الأمر وتم، مما يعني أنه لم يباشر في ذلك سبباً، وإنما كان الأمر بفعل الرب - تعالى - إعجازاً حيث خرج - عليه الصلاة والسلام - من بين أيديهم يتخطاهم رجلاً رجلاً، واضعاً التراب على رؤوسهم واحداً تلو الآخر، ثم مضى في طريقه مهاجراً.

وبالجملة لا يصح أن تكون المعجزات من باب التنويم المغناطيسي؛ لأنها لو كانت كذلك لم تكن معجزات، حيث إن التنويم المغناطيسي تُباشر فيه الأسباب، أما المعجزات فلا، والتنويم المغناطيسي يمارسه كل أحد من مؤمن وملحد، والمعجزة بخلافه، وهي وقف على النبي تصديقاً له وشاهداً على صحة دعواه، ولو حدثت لغيرهم لتساوى الأنبياء بالأدعياء وهذا من أعظم الباطل.

ويضاف إلى ما سبق أن هذه الدعاوى الروحية تصب في نهر التشكيك الروحي في معجزات الأنبياء، وتطعن فيها بصورة غير مباشرة.

[٣] المعجزات لا تخرق قوانين الطبيعة:

تزعم الروحية أن معجزات الأنبياء لا تخرق قوانين الطبيعة، وأن تصور ذلك واعتقاده من الأخطاء، وهي يمكن أن تُعلل من خلال الروحية. جاء في مجلة "عالم الروح": "نريد أن نتعرض إلى تعليل المعجزات على ضوء ما جاء في الروحية الحديثة، فنقول: إن دافيد هيوم عرّف المعجزة بأنها: "انتهاك لحرمة قوانين الطبيعة"، بينما يقول سان أوغسطين: «ولا تحدث المعجزات مخالفة للطبيعة، ولكنها تكون مخالفة فقط لما عرفناه نحن من الطبيعة، ونميل إلى الأخذ بهذا القول في المعجزات... وعلى ذلك فالقول بأن المعجزة خرق لقوانين

الطبيعة خطأ، والواقع أنه يمكن تعليل كثير من المعجزات - إن صح هذا التعبير - على ضوء ما جاء في الروحية الحديثة، وذلك بأن كثيراً من الظواهر خاضعة لقانون طبيعي، ويختفي عندئذ المظهر الخارق للطبيعة.

وعلى هذا يُفسَّر كثير من المعجزات التي جاء بها الأنبياء والرسل في الأزمنة المتقدمة على ضوء ما جاء في الروحية الحديثة^(١).

وهذا الزعم من الأباطيل، فليعللوا لنا كيف انفلق البحر لموسى؟ وكيف حملت العذراء بوعيسى؟ وكيف انشق القمر لمحمد؟ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بل فيما هو أقل من ذلك ليعللوا لنا كيف انفرجت الصخرة لأصحاب الغار الثلاثة^(٢)، وكيف تكلم صاحب جريج في مهده^(٣)، وكيف أضاءت عصاتي الصحابين أسيد بن حضير وعباد بن بشر^(٤).

كل هذه الخوارق وغيرها كثير لا تستطيع الروحية تفسيره مهما ارتقت وتقدمت معارفها المدعاة.

وإن توصلت إلى شيء من ذلك فإن تلك الخوارق لا تكون خوارق حق وصدق، مع العلم أنها قد تزعم أنها توصلت لتعليل بعض المعجزات كما فعلت في تعليل بعضها بظاهرة التنويم المغناطيسي، وإذا توصلت الروحية إلى

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٤) (٢١ - ٢٢) لسنة ١٩٤٩ م.

(٢) أخرجه مسلم باب: قصة أصحاب الغار (٤/٢٠٩٩ برقم ٢٧٤٣).

(٣) خبرها في صحيح ابن حبان (١٤/٤١١ برقم ٦٤٨٩).

وقال محققه شعيب: إسناده صحيح.

(٤) خبرها في صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: منقبة أسيد (٣/١٣٨٤ برقم

معرفة قوانين حدوث بعض المعجزات ألا يمكن إعادتها؟ هذا ما تدعيه الروحية وسيأتي.

[٤] إعادة معجزات الأنبياء وحدثها لغيرهم:

تزعم الروحية الحديثة أن لبعض رجالها القدرة على إعادة معجزات بعض الأنبياء، وخاصة المعجزات الشفائية على نحو ما كان يقع من المسيح ﷺ. يقول بعض الروحيين في الإعلاء من الخوارق الشفائية التي تقع على أيدي رجال الروحية والتي سموها بالمعجزات، من نحو جعل الأعرج يمشي، والأصم يسمع، والأعمى يبصر بزعمهم، يقول: «في نظري أن معجزة كهذه لا تنقص عن مثيلاتها مما هو مدون بالعهد الجديد، ولا تُعتبر محابين لهاري إدواردز إذا ما قارنا علاجه بعلاج الناصري»^(١).

وسيأتي ذكر خوارق هاري بعد قليل، والمقصود هنا كيف أنهم يسوون بين معجزات الأنبياء مع غيرهم من الأدعياء، وكيف أنهم يجعلونهم في مرتبة واحدة، حيث أمكن إعادتها بزعمهم.

ومما تغرد به مجلة "عالم الروح" قولها: «انتشر العلاج الروحي في الغرب، وخاصة في إنجلترا وأمريكا انتشاراً عظيماً، حتى لتوجد الآن مصحة في بلدة ديفون بإنجلترا يشرف على العلاج فيها أطباء من عالم الروح!!

ومنذ أكثر من عشرين عاماً بدأ كبير المعالجين الروحيين في زمانه ونعني به مستر بارش - رسالته العلاجية، فأعاد معجزات السيد المسيح العلاجية، وبدأها بشفاء زوجته "بجي" من السرطان، وتقوم زوجته الآن مقامه في علاج المرضى،

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥) (ص ٢٥) لسنة ١٩٤٩م.

وصفحات "مايكك نيوز" تروي عنها الأعاجيب، والغريب أن بارش هذا لم ينقطع علاجه للمرضى بعد وفاته، فهو يعالج وهو روح، ويتجسد فيراه عارفوه من المرضى، ويعالجهم كما كان يعالج في حياته المادية...»^(١).

وتسترسل مجلة "عالم الروح" في ذكر مزاعمها، فتذكر أن العلامة هاري إدواردز حَلَفَ بارش الأنف الذكر في زعامة العلاج الروحي، وأنه يمارسه في القاعات العامة، وتقول إنه حضر إحدى «هذه الجلسات أكثر من ألف وخمسمائة شخص، ومضى في الجلسة يعالج ما استطاع، فشفى في ظرف ساعة واحدة على الفور عشرين، منهم الأعمى، والكسيح، والأصم، والمريض بالتهيب المثبوت، والالتهاب المفصلي الروماتزمي، والشلل، والالتهاب المفصلي في العمود الفقري... ورأى المهتمون بأمر العلاج الروحي... أن يصوروا له شريطاً سينمائياً ناطقاً من الطبيعة، يمثل تلك الحالات العلاجية المعجزة التي تذكر الناس بعهد المسيح ﷺ»^(٢).

هذه مزاعمهم، وقد يكون للشياطين أو الأمراض النفسية دخل فيما يذكرون من تسبب المرض أو حصول الشفاء، وهذا معروف عند كثير من المعالجين المسلمين الذين يرقون بالقرآن والأذكار النبوية، ولا حاجة للخوض في هذه المسألة وذكر الأمثلة الكثيرة عليها.

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٢٦) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) المصدر نفسه (٢٦ - ٢٧)، وراجع كتاب: أشباح لا أرواح (ص ١٣١) حيث ذكر مؤلفه أخبار مشابهة لطفل عمره عشر سنوات كان يقوم بالخوارق الشفائية التي يسمونها معجزات.

وأما زعمهم أن روح بارش تتجسد وتعود لعلاج المرضى ، فإن لم يكن كذباً محضاً فإنما هو شيطان متمثل في صورة الدكتور للإضلال ، وقد تقدم الكلام في أكثر من مكان أن الأرواح مشغولة في عالمها عن عالمنا .

ولا يصح أن نقارن هذه الحوادث - على فرض صحتها - بمعجزات الأنبياء عليهم السلام لأن المعجزة للتحدي وللتدليل على صدق النبي وصحة دعواه ، ولا يمكن إعادتها على نحو ما تزعمه الروحية ، وهذا من عبث تجاري الشياطين بهم ، حتى زعموا فوق ذلك أن من دعائها من يحيي الموتى ، يقول الروحي الشرقي جوزيف حجار (وهو نصراني كاثوليكي بعد أن ذكر ما أسماه بالمعجزات للدكتور داهش والتي أتجاوز تسجيلها للاختصار) يقول : «وقد شاهدت فيما بعد مئات من مثل هذه الظاهرة ، وكلها معجزات وخوارق تكاد لا تُصدَّق ، وقد جرت على يد المصلح العظيم ، الدكتور داهش ، كشفاء أمراض بصورة فجائية ، واستحضر أشياء ضائعة منذ سنوات ، وإحياء عسافير ميتة ، وإحياء ميت في مستشفى... في بيروت لمدة نصف ساعة ، بعد أن مضى على موته يوم كامل»^(١).

وكان داهش هذا يقوم بأفعال تشبه أفعال الكهان والسحرة إن لم تكن هي بعينها ، فقد ذكر المفتونون به الذين يذكرون معجزاته المزعومة ، أنه كان يرسم رموزاً مقدسة عندما يريد أن يفعل بعض خوارقه ، وقد يطويها بشكل مثلث ويحرقها^(٢).

(١) مجلة عالم الروح ، عدد (٧) (ص ٢٠) لسنة ١٩٤٨م.

(٢) انظر: المصدر نفسه ، عدد (٤) ، (ص ٣٥) لسنة ١٩٤٩م ، وعدد (٨) (ص ١٧) لسنة

وتزعم الروحية أن هذه المعجزات المدعاة «يظهرها الله لأصفيائه ومختاربه بين فترة وفترة، وبين دور ودور»^(١)، وهم يعنون بمثل هذا الكلام داهش الأنف الذكر، ولكن مسلك داهش لا يؤهله لأن يكون من الأصفياء والمختارين؛ لأن الأصل فيمن كانت هذه صفته أن يكون من أهل الصلاح والتقوى، وهذا ما لم يُؤثر عن داهش، فقد كتب مريدوه بعض معجزاته التي أرادوا بها مدحه والإعلاء من شأنه، فكانت دليلاً على كذبه وافترائه ودخوله في زمرة الشياطين، ولأسق لذلك المثال الآتي ليرتفع الشك ويتأكد الأمر، فقد ذكرت "مجلة عالم الروح" بعض معجزات داهش، ومنها تحويله الماء إلى خمر فاخر معتق، تقول المجلة: «... عُقِدَت جلسة روحية في منزل الدكتور داهش، فطلب المحامي المعروف الأستاذ إدوار نون أن يتحول الماء إلى نبيذ معتق... فقبل له أثناء الجلسة: املاً كأسين بالماء، لك واحدة وللأخوة الحاضرين واحدة، ففعل كما أمر، وكم كانت دهشته بالغة عندما تحول الماء في الكأسين إلى خمر معتقة ذات رائحة عتيقة.

وقد شرب وحده الكأس الأولى حتى ثمالتها... وهنا طلب ثانية أن تُملأ الكأس بقوة روحية دون حاجة إلى ملئها بالماء ليسقي منها زوجته وحماته... فكان له ما أراد، وفاضت كأسه بالنبيذ الفاخر بغزارة غريبة دفاقة حتى سالت على الكتب في الغرفة، وترك النبيذ أثراً لا يزال ظاهراً إلى اليوم»^(٢).

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (ص ٣٥) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٣) (ص ٢٠) لسنة ١٩٥١م.

ويذكرون أن هذه الظاهرة قد تمت «أمام عشرات الأشخاص الذين شهدوا عدة ظاهرات روحية وانضموا إلى سلك الرسالة الداهشية، وهم يجدون به بكرة وعشياً»^(١).

هذا ولْيُعَلِّم أن ظهور هذه الخوارق على أيدي هؤلاء الروحانيين - مع فساد مسلكهم - يدل دلالة واضحة أنهم على صلة بالشياطين عن طريق السحر أو غيره، فيلبون لهم رغباتهم مقابل العبودية لهم، أو تعاوناً معهم على الإثم وإضلال الناس عن العبودية لربهم - تعالى - .

ولعله يأتي ذكرٌ لبعض الحوادث التي تكشف الاستمتاع الذي يحصل بين الثَّقَلَيْنِ، والمنافع التي تقدمها الشياطين للإنس مقابل العبودية لها، فإلى حينه، والله المعين.

[٥] معجزات المسيح دليل على صحة العلاج الروحي:

كثيراً ما تربط الروحية بين الأحداث وتستغل منها ما قد يؤكد صحة مزاعمها، ومن ذلك مزاعمها في العلاج الروحي للأمراض المستعصية كما سبق في الأمثلة الآتية، فمثلاً جعلت معجزات المسيح ﷺ برهاناً على صدق الظواهر الروحية العلاجية المدعاة.

تقول مجلة "عالم الروح": «العلاج الروحي ظاهرة لا يمكن تفسيرها بالإيجاء المغناطيسي أو الإيجاء الذاتي، وإنما تُعزَى - كسائر الظواهر الروحية الأخرى - إلى تفسير روحي، مما يقيم دليلاً قوياً على وجود شخصية تعمل مستقلة عن الجسد المادي، كما لا يمكن أن تُنسَب ظاهرة العلاج الروحي إلى أي نوع من

أنواع الشعوذة مهما كانت متقنة... معظم القادة الدينيين والأنبياء قد وهبوا القدرة على العلاج الروحي... وأول ما يتبادر إلى الذهن معجزات السيد المسيح في ذلك الصدد، مما يؤيد صدق هذه الظاهرة كل التأييد.

والواقع أن ظاهرة العلاج الروحي تفسر لنا معجزات السيد المسيح تفسيراً معقولاً مقبولاً، يقول الدكتور "جيمس. ه. هايسلوب" في كتابه "الحياة بعد الموت": «إن الحماسة فقط هي التي لا ترى الصلة بين العلاج الروحي الحديث الذي تقوم به، وبين العلاج المذكور في العهد الجديد»^(١).

فأنت ترى أنهم جعلوا معجزات المسيح مؤيدة لظاهرة العلاج الروحي، وجعلوا العلاج الروحي مفسراً لمعجزات المسيح ﷺ وأسندوا السر فيه لا إلى ظواهر الإيحاء أو الشعوذة أو الوسائل الطيبة، وإنما إلى شخصية أخرى خرافية تعمل مستقلة عن جسد المعالج، ويعنون بها "روح غير منظورة تفوق قدرات البشر"^(٢).

والمقصود أنهم أسندوا الشفاء إلى قوة غير منظورة في الحالتين، وهذا باطل بالدرجة الأولى فيما يتعلق بالمعجزة، حيث إن السر في القوة الشفائية لا يرجع إلى روح غير منظورة، وإنما إلى القوة الإلهية والإرادة الإلهية التي أجريت على يد عيسى ﷺ من الأمور الخارقة ما لا يستطيعه أحد تصديقاً وتأيداً لدعوى النبوة، قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥) (ص ٣٣) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) المصدر نفسه (ص ٣٥).

وَالْأَبْرَصَ وَأُخِيَ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤٩﴾ آل عمران: ١٤٩.

فردَّ عيسى عليه السلام مسألة الإحياء والعافية التي تجري على يده إلى مصدرها الحقيقي وهو الإذن الإلهي، جاء في "فتح القدير" عند قوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ قول المصنّف: «فيه دليل على أنه لولا الإذن من الله عز وجل لم يقدر على ذلك، وأن خلق ذلك كان بفعل الله - سبحانه - أجراه على يد عيسى عليه السلام وإنما خص الله سبحانه هذين المرضين بالذكر؛ لأنهما لا يبران في الغالب بالداواة، وكذلك إحياء الموتى»^(١).

سابعاً: موقفهم من البعث والحساب:

لا يستقيم للروحية الحديثة إيمان صحيح في البعث والحساب الأخروي على نحو ما يعتقده المسلمون، وحقيقة مذهبهم الإنكار. يقول أحد الأرواح الذي هيمن مرة على الوسيط اللبناني داهش: «وأزيدكم علماً أن كل ما تفعلونه في أرضكم وأنتم بأجسادكم الترابية يُسَجَّلُ لدينا في عالم الروح، ويُحَفَظُ كما تُحَفَظُ الأفلام والصور الشمسية ولكن بطرق روحية، وهكذا سيقدم كل إنسان للحساب عن كل عمل عندما تدق ساعة الحساب»^(٢).

(١) فتح القدير (١/٣٤٢)، وقد ذكر صاحب كتاب: "خوارق العادات في القرآن الكريم" تفاصيل جيدة حول معجزات عيسى عليه السلام، فلتراجع هناك (١٣٦ - ١٦٦).

(٢) الروحية في التراث الإسلامي (ص ١٤).

لكن متى يتم هذا الحساب وأين؟ أفي الدنيا؟ أم في عالم الروح بعد الموت؟ أم في عالم آخر بعد البعث المعروف من دين المسلمين؟ وهل الروحية تتفق على قضية البعث؟

يقول "تستر" الذي يُعدُّ أشهر وسطاء العلاج الروحي في إنجلترا: «العقيدة لازالت ترد بنفس ألفاظها: "إذا كنت حسناً فسوف تُثاب، وإذا كنت سيئاً فسوف تعاقب" فهنا أثبت الحساب، ثم قال عن الخلاف في البعث عند الروحية وفي تصوره: "قصة البعث قد ثار حولها الجدل، ولكن معظم الروحيين يرون البعث قضية حقيقية هذه الأيام، وأن الأموات يعودون للتواجد على الأرض مرة أخرى، كما أن الأحياء في عالم الروح يتصلون بمن يعيشون على الأرض؛ ليرشدوهم عن كيفية بعث الحياة الحقيقية في تواجدهم البشري، إن البعث ليس خرافة، ولكن الروحية تجعله أمراً محسوساً ومشهوداً هذه الأيام»^(١).

وعلى الرغم مما في الكلام من غموض إلا أن كلامه الأخير ينبئ عن مفهوم آخر للبعث غير المفهوم المعروف من دين المسلمين، إذ كيف تجعله الروحية محسوساً ومشهوداً في هذه الأيام؟ إلا إذا عنت به استحضار الأرواح وتجسدها، وهل يصح أن يكون هذا هو البعث؟!

وقد أفصح سفير الأرواح سيلفر بيرش في إحدى كلماته عن مذهبه في قضية البعث والحساب وغيرهما دون تردد أو تعمية، فصرح بإنكاره وكفره حيث قال: «ليس لوقت الحساب وقت خاص يتعين أن يتقابل فيه جميع الناس في حضرة الله فتُوزَن أعمالهم في ميزان، وحينئذ يتلقون صدور حكم الإله الغاضب - أو حتى العادل - عليهم».

(١) العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (ص ١٧).

يوم الحساب هو كل يوم - سواء في الحياة الأرضية أم في عالم الروح - حيثما يعمل قانون الجزاء، فالوقت في عالم الروح غير معروف، وكل نفس جزء من الأبدية، ومع كل نفس يأتي قسط من الحساب باستمرار حسبما يتطلب القانون...»^(١).

إن حقيقة هذا الكلام والذي قبله هو إنكار البعث والحساب والميزان وغير ذلك مما جاء به الوحي الإلهي.

وأترك الكلام لخبير الروحية الحديثة حسن عبدالوهاب حيث يقول: «والذي استنتجته من معلوماتي الراهنة أن الأرواح - وإن كانت عالية - لا تستطيع أن تقطع بعدم مجيء يوم القيامة بالصورة التي رسمتها الكتب السماوية، وأنه يوم آت لا ريب فيه؛ لأن الإيمان بالغييب صفة المؤمنين.

أما عن الحشر والبعث في الجسد المادي الحالي فلست أعرف أحداً من الأرواح قال به؛ لأنها جميعاً تنفي نفيًا باتاً عودة الأرواح للأجساد المادية»^(٢).

والدلائل الدالة على فساد طريقتهم في البعث والحساب وأنهم لا يؤمنون به على الحقيقة كثيرة في كلامهم من نحو اعتقادهم بالحلول والاتحاد، وكذا اعتقادهم - أو أكثرهم - بالتناسخ، وكذا إنكار طوائف منهم للجنة والنار.

وقد تقدم الكلام على مسألة الحلول والاتحاد، وبقي هنا الكلام على مسألة التناسخ، وسيأتي بعده الكلام على الجنة والنار مستقبلاً - إن شاء الله تعالى -.

(١) يسألونك عن الروح (ص ٩١).

(٢) يسألونك عن الروح (٩١ - ٩٢).

□ التناسخ عند الروحية الحديثة:

قضية التناسخ وعودة الأرواح إلى الأجساد في عالم الأرض من العقائد التي يدين بها أكثر الروحيين وخاصة في الغرب، وهي من العقائد المنافية لعقيدة البعث والجزاء، وسأذكر هنا جملة من كلام الروحيين وتصوراتهم في هذه المسألة إتماماً للفائدة لما جرى ذكر كلامهم في البعث والحساب.

يقول الروحي رؤوف عبيد: «نظرية العودة إلى التجسد الأرضي أو رجعة الروح... سائدة جداً في الفقه الروحي، ويؤمن بها أغلب الباحثين في الروح، إلا أنه لا يمكن القول مع ذلك بأنها تلاقي قبولاً عند أجمعهم»^(١).

ويقول في كتابه "في العودة للتجسد" عن بعض القضايا الفرعية في التناسخ وموقف علم الروح الحديث منه: «هناك أمور لم يحسمها نهائياً بعد» علم الروح الحديث "رغم أهميتها القصوى، فمن الأمور محل النقاش في هذا الميدان: بحث عدد مرات العودة، والفاصل الزمني بين كل حياة أرضية وأخرى، وما إذا كانت العودة اختيارية أم مفروضة على كل إنسان كقاعدة عامة، وبواعثها وظروفها... وغيرها من أوجه النقاش بين المدارس الروحية المختلفة... وتنادي التعاليم الروحية السائدة بإمكان العودة للتجسد على المستوى الأرضي، وذلك كوسيلة تتخذها روح راقية أحياناً لأداء رسالة ما من الخدمة الراقية على هذا المستوى قد لا تُؤدَّى إلا عن طريق العيش بين البشر والاختلاط بهم، وتكون الروح في هذا الشأن كإنسان راقٍ يقبل السفر إلى بلاد نائية متخلفة حضارياً... كما يقولون إن العودة للتجسد قد تكون أحياناً أخرى

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٢٥٧).

وسيلة لتكفير الروح المتجسدة عن أخطائها السابقة... إلخ»^(١).

وهذه من الدعاوى والمزاعم والتصورات الفاسدة، وقد تقدم إبطالها. ولم تكن هذه العقيدة الوثنية لتشكل مذهب غالب الروحيين «إلا بكون الأرواح قد جاءت بها، بل والأرواح العليا على وجه الخصوص كسيلفر بيرش كبير الأرواح وغيره» وأدع سيلفر الآن لأثبت كلمات لخبير الروحية حيث قرر هذه الحقيقة، ويبيّن كيف أن الروحيين وأرواحهم المزعومة قد تجاوزت الحدود في قضية التناسخ، ونطقت بالكفر الصراح حيث جعلت النبي الموحد متناسخاً في الوثني الملحد.

يقول حسن عبدالوهاب: «ومما يؤمن به غالب الروحيين عقيدة التناسخ الوحشية، إذ تنادي بها طائفة كبرى من الأرواح التي يُطلق عليها الأرواح العليا، ومضمون هذه العقيدة أن كل إنسان لم تكمل فضائله لا بد له من العودة إلى الحياة بعد الموت، فيُنعث إلى الدنيا بميلاد جديد يُعطى فرصاً لاستكمال فضائله وإصلاح أخطائه بتجارب جديدة حتى تصقل روحه وتصفو نفسه، وحينئذ لا يعود لحياة الأرض بعد، بل يظل يرقى في عالم الروح.

والأدهى من ذلك أنهم يعتبرون أن الأنبياء أنفسهم قد اتخذوا هذا الدور، وأنهم بُعثوا مراراً للحياة الدنيا حتى استكملوا فضائلهم وُبعثوا لهداية البشر في آخر المطاف، وأشد من ذلك سفهاً اعتقادهم أن السيد المسيح عليه السلام قد عاد للحياة الدنيا في شخصية المهاتما غاندي»^(٢).

(١) في العودة للتجسد (٣٠٢ - ٣٠٣).

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٩٤).

وكما ألمحتُ سابقاً فإن الروحية الحديثة لم تكن لتتكلم في قضية التناسخ بغير وحي من الأرواح المحضرة، ولنقتطف بعضاً من كلمات سفير الأرواح كشاهد لرسائل الأرواح العليا، يقول سيلفر بيرش في تقرير هذه العقيدة ذات الأصول الهندية: «إن حيواتكم الأرضية سوف تمدكم بالفرص والمناسبات والأسباب الكثيرة التي من خلالها يمكنكم خدمة الآخرين، كما غنمتم أنتم من خدمات قدمها لكم آخرون»^(١).

ويقول أيضاً عن الاتفاق المسبق بين الروح المرشد والوسيط الذي سيظهر من خلاله: «عند اختيار الوسيط فإن الأمر يعينني أنا والوسيط، ويكون الاتفاق بيني وبين الوسيط قائماً قبل أن يولد في عالمكم، وعلى أساس محصلة دوراته السابقة»^(٢).

ويرجع سيلفر في كلام له آخر نتيجة ما يحدث من حروب ودمار لسلوك الناس في دوراتهم السابقة^(٣).

ولسفير الأرواح كلام كثير في مسألة العودة للتجسد، ولو ذهبت أتبعه لم تنته^(٤).

وإذا كان سيلفر قد جاء بهذه العقيدة - وهو المبجل عند الروحيين - فمن الطبيعي أن يصدقوه أو تصدّقه طائفة منهم، وأن يؤمنوا بهذه الدعوى

(١) الإنسان هذا الكائن بين عالمين (ص ٤٣).

(٢) المصدر نفسه (ص ٥٣).

(٣) المصدر نفسه (ص ٧٠).

(٤) انظر: المصدر نفسه (٦٦ - ٧٠)، وكتاب العلاج الروحي بين العلم والتطبيق (٢٥ -

(٣٨)، (٤٥ - ٤٦) كلام مطول عن قضية التجسد.

المزعومة، وهذا هو الحاصل بالفعل، وهو ظاهر في بلاد الغرب بصورة واضحة، وأتجاوز كلماتهم في ذلك لأقف عند بعض عبارات الروحيين في الشرق.

جاء في مجلة "عالم الروح" مقالة بعنوان: "الرجوع للحياة الثانية" لمن سمي نفسه بـ"تركي عوض"، قرر فيها عقيدة التناسخ، ضارباً لها الأمثال المؤيدة مع طعنه في الأديان، وتفاؤله بأن هذه العقيدة ستكون عقيدة العصر، يقول هذا: «والعودة المتكررة إلى الحياة التي هي عقيدة العدد الأوفر من سكان هذا الكوكب الأرضي هي غريبة فقط على الدينين المسيحي والإسلامي، أما سكان الهند والصين واليابان وغيرهم وهم يفوقون معتنقي المسيحية والإسلام عدداً فهي معتقدتهم الرئيسي الذي يدينون به.

ولسنا هنا في مقام تقاليد موروثه أو عقائد جامدة لا تلين، بل إننا نعيش في عصر حطّم جميع الأصنام والتماثيل التي ورثها عن أسلافه، وحرر فكره من الأساليب العتيقة وأصبح حراً في أبحاثه، لا يهمله سوى الوصول إلى الحقيقة مهما كلفه ذلك من بحث وجهد، فإذا عجزت نظرية الوراثة عن تفسير بعض الظواهر الإنسانية، وجاءت هذه النظرية وفسرتها بما يرتاح إليه التفكير، فإنه يحق لنا أن ننظر إليها بعين الاعتبار»^(١).

وقال متفائلاً بظهور عقيدة التجسد وعلوها: «إن عقيدة الرجوع المتكرر للحياة التي أصبح يدين بها عدد لا يُستهان به من رجال العصر في أوروبا وأمريكا فوق الملايين الغفيرة التي تقطن آسيا مهد الأديان، سوف تُقَابَل

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (ص ٢٩) لسنة ١٩٤٩م.

بالرضى من جميع الرجال المفكرين في هذا العصر، لا لسبب سوى قوتها في الإقناع والإنارة والإلهام، ونحن لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إنها سوف تكون الفكرة الرئيسية التي تستحوذ على أذهان البشر في القرن الحاضر، كما فعلت فكرة التطور والنشوء والترقي إزاء القرن الماضي»^(١).

والاعتقاد بالعودة إلى التجسد قال به جمع من الروحيين الشرقيين كما سيرد عند ذكر تراجعهم، إلا أنني أذكر منهم الآن محمد عبداللطيف الدمياطي حيث أكد هو ورافع محمد رافع "رائد الروحية الإسلامية" أن سيلفر بيرش هو الخضر عليه السلام^(٢) وزاد الدمياطي «إنه هو بنفسه يونس الحكيم، وهو بنفسه الملك أوناس من ملوك الأسرة الثالثة من الفراعنة الأقدمين»^(٣).

ويذكر صاحب كتاب "أشباح لا أرواح" أن أحمد فهمي أبو الخير من المؤمنين بعقيدة التناسخ، أو أنه مروج لهذه العقيدة علم أم لم يعلم، فهو يجمع دون عرض على أصولنا العقائدية، وينقل دون تبصر بمواضع الزلل، دون شرح ولا تحليل ولا بيان ولا تبيين^(٤).

لكن ما وقفت عليه خلاف ذلك، حيث إن أحمد فهمي انتقد تركي عوض في تعقيب مختصر على كلامه الآنف، حيث قال: «هذا المذهب لا يتفق وحقيقة بقاء الشخصية بعد الموت»^(٥)، وبسط الرد في عدد لاحق من مجلة الروح، فكان

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (ص ٣٣) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٧١).

(٣) المصدر نفسه. وانظر أيضاً: (٧٢ - ٧٤).

(٤) انظر: أشباح لا أرواح (ص ٨).

(٥) مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (ص ٣٣) لسنة ١٩٤٩م.

مما قال: «وليس في قوانين الطبيعة، ولا في قواعد وجود الإنسان وتكوينه ما يدل على أن لهذا الرأي أو هذه العقيدة أدنى أساس من الصحة»^(١).
أما النقل والترويج للتناسخ وسائر الأباطيل دون تمحيص فكثير في كتب الروحيين.

ومن قال بالتناسخ من الروحيين الشرقيين رؤوف عبيد في كتابه "في العودة للتجسد"^(٢)، وكذا في مقدمته لكتاب "العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث"^(٣)، لمؤلفه عبدالعزيز جادو وهو من رجال الروحية القائلين بالتناسخ أيضاً، وقد نصب كتابه الآنف لتقرير العودة للتجسد، ومنهم نصيف إسحق في كتابه "قصتي في الروحية"^(٤)، وكذا البروفسور رشاد بابر رئيس الجمعية التركية للبحث الباراسيكولوجي^(٥).
ولعله يمر أثناء الترجمة لأعلام دعاة التحضير نماذج أخرى.

ثامناً: موقفهم من الجنة والنار.

تنكر الروحية الحديثة الجنة والنار، ولا تعتقد فيهما ما يعتقد المسلمون، ومن أثبتهما منهم قال: هما حالتان عقليتان.
يقول سفير الأرواح سيلفر بيرش: «لا توجد جنة ذهبية ولا جهنم نارية، وإنما هو تصور هؤلاء المحدودي النظر»^(٦).

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٢) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) انظر: (ص ٣٥٥).

(٣) انظر: (ص ١٥).

(٤) انظر: (ص ١٢٣).

(٥) انظر: العودة للتجسد (ص ٢٠٩).

(٦) يسألونك عن الروح (ص ٨٦).

وتقول روح راهبة كاثوليكية كان قد جرى بينها وبين الدكتور الروحي باورز حديثٌ أثناء تحضيرها في إحدى الجلسات، وكان مما دار في الجلسة قول باورز للروح: «أيتها الأخت إنني وُلِدْتُ من أبوين كاثوليكين، وشببتُ كاثوليكيةً حتى بلغتُ الثانية عشرة من عمري، وإنني أسألك الآن: هل وجدتِ في حياتكِ الحالية الجميلة أساساً لتلك العقيدة التي اعتنقتها وأنت فوق الأرض؟

قالت: كلا، لا أساس البتة لتلك الأشياء التي تعلمناها فوق الأرض، لا جنة ولا نار ولا مطهَّر بالمعنى الذي تفهمونه إلا ما نصنعه نحن بأفكارنا وأعمالنا»^(١).

وعلى مذهب الروحية «مادام أن الناس مؤمنهم وملحدهم سيدخل العالم الأثيري» يقول فنديلاي: «ليس ثمة عندئذ مكان خاص معزول كالجنة للمؤمنين والنار للكافرين»^(٢).

ويزعم من يقر من الروحيين بالجنة والنار أنهما حالتان عقليتان، وأنهما ما يضمّنه الإنسان نفسه عندما الموت وفراق الروح الجسد.

جاء في كتاب "العالم غير المنظور" ما نصه: «يمكننا اعتبار الأرض مزيجاً من النار والجنة، وهاتان تفصلان في العالم الآخر.

يقول الدكتور "الكسندر كونان" في كتابه "ظل القدر" أن الروح أثناء حياتها الأرضية تكتسب صفاتها من حب وكراهية، من خير أو شر، مما يؤهلها فيما

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ٦٩).

(٢) على حافة العالم الأثيري (١٠٨ - ١٠٩).

بعد إلى احتلال المكان المناسب لها في العالم الآخر، وعندئذ تجد نفسها موجودة مع الأرواح الأخرى التي ألفتها، وهذا يفسر لنا فكرة الجنة والنار، فمملكة السماء لن تحوي جنة ولا ناراً سوى ما نضمه بين جوانبنا في لحظة الموت».

ثم يؤيد الروحي الشرقي علي عبدالجليل راضي هذا الكلام الباطل بقوله: «إن هذا الكلام نفسه قد جاءت به الأديان منذ القدم، وجاء في القرآن: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٦) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧ - ٨)»^(١).

وفي كون الجنة والنار معنويتين لا حقيقتين، تقول الأرواح المحضرة: «لا توجد جهنم بالمعنى الذي نفهمه، إنما توجد جهنم في داخل الروح نفسه مادام شاعراً بالإثم الذي ارتكب... إن الأرواح التي تجنح إلى الشر والإيذاء لا تُعاقب كما نفهم نحن من العقاب، ولكنها لن تكون سعيدة»^(٢).

ولما سُئِلَ الروحي علي عبدالجليل: هل الجنة أو النار حالة عقلية أو نفسية؟ أجاب: «إذا كان الجسم الأرضي جسماً مؤقتاً فبعد زوال الأرض سيعيش الإنسان بجسمه الروحي، ويكون عذابه أو نعيمه من نفس طبيعته الجديدة، وعلى كلٍّ فالله - تعالى - قال في كتابه العزيز إن آلة العقاب ليست شيئاً مادياً، إنها هي النفس ذاتها ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢٥]»^(٣).

وفي النص إشارة إلى عدم اعتقاد بعث الأجساد، وهذا هو الضلال عينه. ومما جاء به سيلفر بيرش في بعض كلامه تأييداً لما سبق «إن جهنم ليست بها

(١) العالم غير المنظور (ص ١٢٢)، وانظر: (ص ٢١٣).

(٢) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ١٤٨)، وانظر: (ص ٢٣٨).

(٣) أضواء على الروحية (ص ٤٦).

آلامٌ مادية» يقول: «نعم، إن جهنم مهد الآلام والظلام، ولكن ليس بها نار وكبريت؛ لأنه لن يكون بها ما يصلح أن يكون وقوداً للنار أو ما يكون للنار تأثير عليه.

إنني أؤيد القائلين بأن جهنم ليس بها آلام مادية، وأصرح بأنه ما من روح قُدِّر لها أن تذهب إلى جهنم تذهب حاملة لجسمها المادي أو أي جسم آخر له مثل هذه المادية، بحيث يتأثر بالنار والكبريت وما شاكلهما من أدوات التعذيب غير المعقولة التي ينذر بها رجال الدين»^(١).

وهو إذ لم يباشر الطعن في الدين طعن في حامله، وما ذكره من كلام باطل ولا شك، وهو مصادم لعشرات بل مئات النصوص الدينية السماوية المثبتة لوجود الجنة والنار وحقيقة العذاب فيهما.

□ خلاص الكافرين من العذاب، وفناء النار:

ثم إن من يعتقد من الروحيين بالنار حسب تصورهم، لا يعتقد بديمومة عذاب الكافرين، ولا بديمومة النار، فهي عندهم إلى فناء وتلاشي، هذا ما جاءت به الأرواح، تقول بعض رسائلهم: "لا يتبادر إلى ذهن أحد أن مدة العذاب في جهنم ستكون قصيرة، فبعض سكانها من الأشرار سيمضون بها قروناً طويلة في ظلام وآلام، وقد يقاسون قروناً أخرى أطول، ولكن سيأتي حتماً الوقت الذي يخرجون فيه منها، وذلك حينما تأتي لتلك النفوس اليقظة الحقيقية، وسيتمكنون من أن يصبحوا أبناء النور... إنني أقدر أن كل مناطق

(١) يسألونك عن الروح (ص ٨٩).

الجحيم سوف تخلو يوماً ما ، وأن جهنم نفسها سوف تُدمَّر نهائياً»^(١).

وهذه معتقدات باطلة لا يخفى فسادها على من عرف دين المسلمين.

وقد تقدم في أول الرسالة تقرير أن النعيم والعذاب يوم القيامة حسي ومعنوي ، وسقتُ على ذلك الكثير من الشواهد ، وهي مبطللة لما تدعيه الروحية الحديثة في عقائدها المتعلقة بالجنة والنار.

ومما تقدم يتضح أن الروحية الحديثة لا تؤمن بالجنة والنار على الصورة التي جاءت بها الأديان السماوية ، ودعاواها فيهما تتضمن الإنكار ، وهناك دلائل أخرى تشهد بأن الروحية الحديثة لا تؤمن بالجنة والنار على التحقيق ، ومن ذلك اعتقادها بالعالم الأثيري ذي الطبقات السبع المشارك لنا في المكان ، ومنها اعتقادهم بالحلول والاتحاد ، ومنها إنكار طوائف منهم للبعث والحساب والميزان ، ومنها زعم أغلبهم عود الأرواح وتجسدها ، وكل هذه الدلائل - مجتمعةً ومتفرقةً - تشهد بفساد مذهب الروحية ، ومصادمته الصريحة لحقائق القرآن والسنة.

تاسعاً : موقفهم من القدر:

جاء في كلام الروحية نُتْفُ يسيرة عن مسألة الجبر والاختيار ، والذي تعتقده الروحية في هذه المسألة - فيما يظهر - أن الإنسان مُسَيَّرٌ غير مُخَيَّرٍ ، وأنه مجبور على أفعاله وتصرفاته ، ومن هنا نجدهم يبررون حدوث كثير من الأمور بأن ليس للإنسان فيها إرادة كالجريمة ، والانتحار ، والتصرفات الغريبة ، ويزعمون أن القوى الخارجية أو الأرواح هي من يقف خلفها.

(١) يسألونك عن الروح (ص ٩٣).

ولأسق ثلاثة أمثلة يستشهد بها الروحيون على تدخل الأرواح في عمل الإنسان وفكره، بحيث تسلبه إرادته واختياره، مع أنهم قد يُسلّون أنفسهم أو يُعزّونها فيزعموا أنّ تدخل الأرواح لحكمة إلهية.

المثال الأول: حالة الانتحار دون مبرر:

حالة الانتحار هذه من الحالات التي تعتقد الروحية أن ليس للإنسان فيها اختيار، وأنه مُسيّر إليها حتف أنفه، وقد يكون ذلك بفعل الأرواح. جاء في مجلة "عالم الروح" ما نصه: «إن هناك من حوادث الانتحار ما يقع فجأة دون مبرر ودون أمر مشكل، فتكثر التأويلات والظنون ولا يصل المحققون إلى سبب مقنع.

وقد يرجع السبب في أمثال حوادث الانتحار تلك إلى أعمال شخصيات غير منظورة من جهلاء سكان العالم الروحي وأشراره، ذلك أن بعض الأرواح الوضيعة تدفعها رغبة جامحة إلى تعذيب الغير، وأخص بالذكر من هذه الأرواح أرواح بعض المنتحرين حين يجدون أنفسهم أحياء في جسومهم الأثرية، فيعملون متأثرين بما لا يزالون فيه من ضلال، متصورين أن لجوءهم إلى الانتحار قد فشل في عملية الإبادة التي كانوا يتطلعون إليها؛ لجهلهم حقيقة الحياة بعد الموت المادي، فيتابعون عملية الانتحار، فإذا ما اتصلت هذه الأرواح بدوي الحساسية الواسطية من الأحياء ظنوا أن جسوم هؤلاء جسومهم، وحاولوا من جديد الانتحار لبقائهم متأثرين بالفكرة»^(١).

«ويروي الدكتور ويكلاند في كتابه "ثلاثون سنة بين الموتى" حوادث انتحار

غريبة اتصل بأرواح المنتحرين فيها بعد انتقالهم إلى عالم الروح ، وكلها تدعم ما ذهبنا إليه ، ونكتفي بإيراد واحدة منها هنا للتدليل على أن الأرواح الشريرة قد تدفع بضحاياها بعد هيمنتها إلى الانتحار ، فينتحرون مُسَيَّرين وهم لا يدرون»^(١).

وفي هذه القصة أكتفي بالشاهد منها حيث يزعم الدكتور ويكلاند أنه اتصل بروح سيدة منتحرة ، وكان من جملة كلامها أن قالت مبيّنة سبب الانتحار: «بمجرد أن وجدت نفسي خارج جسمي أدركتُ على الفور الدافع الذي دفعني إلى عملي التهورى ، فالأرواح الشريرة التي انجذبت إليّ بإيحاءاتٍ مَنْ أكلت الغيرة قلوبهم كانت واقفة بالقرب مني وقد انفرجت أساريرها الشيطانية لعملها هذا ، فلقد أثرت فيّ لكي أنهي حياتي ، ولم تكن لدي فرصة للتفكير في هذا المصير الجنوني حين انتابني فجأة دافع لا يقاوم ، فلففت حبلاً حول عنقي ، ولم أدرك حقيقة فعلتي إلا بعد فوات الأوان ، وددتُ إذ ذاك لو أنني أهب الدنيا كلها لمن يردني إلى جسدي ، وما كان أشدَّ مفازع اليأس والندم التي انتابتني ! فقد تهدم بيتي ، وتصدع قلب زوجي ووهن عزمه ، وكان صغاري لا يزالون في حاجة لعنايتي بهم ! ولم يدركوا أنني ذهبت إليهم وحاولتُ تعزيتهم ، ولكنني لم أرَ حتى اليوم غير الحزن والألم»^(٢).

المثال الثاني: تعطيل المراكب.

يقول الروحي حلیم راموس : «ركبت سيارة "أوتوبوس" برفقة الدكتور

(١) مجلة عالم الروح ، عدد (٧) ، (ص ٣٠) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) المصدر نفسه.

داهش ، وجلسنا في المقعد الأخير من مقاعد السيارة التي درجت بنا بين غابات الصنوبر الخضراء ، وفي الطريق تجملت أمامي روح لطيفة ، وقالت لي على لسان الدكتور داهش :

هل تريد أن أوقف السيارة فجأة فلا تستطيع إكمال السير؟

فدهشتُ وقلتُ لها : أوذلك ممكن لك؟

قالت : ولم لا؟ مادمت لا أقصد أن أوقع ضرراً بأحد ، فنحن - معاشر الأرواح - ممنوع علينا أن نقوم بضرر أو نُقدِّم عليه.

ولما كنت أحب أن أرى هل تستطيع الروح حقاً إجراء عمل كهذا ، وهل أنها كانت مأذونة فعلاً بإجرائه قلت : لا مانع !

وكانت السيارة قد بلغت بنا إلى ما بعد قرية "حمانا" بقليل قبل "المدبرج". وما كدت أنهي كلمتي حتى شاهدت بعين العجب أن السيارة قد تعطلت أدواتها وتوقفت فجأة ، كأن قوة خفية سمرتها في مكانها تسميراً.

فخشعت ، وأنا أنظر إلى الدكتور داهش ، وسبَّحتُ الله وأنا ساكن في مكاني أتأمل ولا أتكلم.

ولا تسل عن السائق المسكين ، فإنه هبط من كرسيه من وراء عجلة قيادته وجعل يعالج السيارة ويتفحص أدواتها ، ولكن عبثاً.

وهنا طلبتُ من الروح أن لا تطيل عذاب هذا المسكين ، وقد ضج الركاب من أماكنهم وضاق ذرعهم.

فكان لي ما أردتُ ، إذ سرعان ما ظن السائق أنه أنجز العمل وعالج العلة... فسارت بنا السيارة تسابق الريح^(١).

(١) مجلة عالم الروح ، عدد (٨) ، (ص ٢٠) لسنة ١٩٤٨م.

هذه الحادثة المصنوعة أو الواقعة بفعل الشياطين دفعت حلليم داموس إلى طرح جملة من الأسئلة، قد يكون هو قَصْدُهَا لدفع الإنسان المصدِّق بها إلى الاعتقاد بالجبر في كثير من شؤون الحياة.

يقول داموس: «كنت أفكر كثيراً بهذا الأمر العجيب وأقول في نفسي: إذا لماذا لا نقول: إنه عندما تصدم سيارة أحد الناس. وعندما يتشاجر اثنان فيقتل أحدهما الآخر. وعندما تحل بنا نكبة مفاجئة تؤلم النفس.

وعندما نقوم بأمر يعود علينا بالغبطة والسرور... وغير ذلك من شتى شؤون الحياة وحوادث الأيام... لماذا لا نقول: إن هناك يداً خفية تدفعنا إلى مصائرنا رغم إرادتنا، مستخدمةً إيانا كآلات صماء مثلما نحن نستخدم السيارة والقاطرة والباخرة فنحركها ونديرها كما نريد بالرغم عنها؟!

فكرتُ في هذا كثيراً واستغرقتُ في تأملاتي؛ لأن ما شاهدته من أمر وقوف السيارة دفعني إلى مثل هذه الأفكار، فإذا كنا حقاً مُسَيَّرِينَ وغير مُخَيَّرِينَ... إذن هل نكون مسؤولين عما نرتكب من أمور، سواء أكانت خيراً أم شراً. ثم تذكرتُ أن الروح قالت لي: إنها ستقوم بما طلبته منها مادام ذلك لا يسبب ضرراً للغير»^(١).

ولعله أراد أن يقصر تدخل الأرواح فيما لا ضرر فيه، لكن الأمر خلاف ذلك.

المثال الثالث: إملاء الأفكار والأعمال.

وهي من معجزات الروحي داهش فيما يزعمون، ويسمونها معجزة قاموس المنجد والفرائد الدرية:

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (ص ٢١) لسنة ١٩٤٨ م.

وهما اسمان لمعجمين الأول عربي والثاني عربي فرنسي من طبع اليسوعيين في بيروت، ابتاعهما الدكتور جورج خبصا من مكتبة البستاني للاستعانة بهما على ترجمة كتاب "فجعة الموت" تأليف الدكتور داهش.

وقد أحضرهما من المكتبة صباح تموز ١٩٤٢م، وعندما جاء بهما الدكتور خبصا لمنزل داهش حضرت روح وقالت له:

«إن من باعك القاموسين قد أعطاك إياهما مستعملين، مع أنه كان من الواجب أن يعطيك إياهما جديدين.

فقال الدكتور خبصا: إذاً عندما أذهب من هنا سأمر على المكتبة في ساحة "الدباس" وأستبدلها بمجديدين.

وهنا قالت الروح: ولكن اعلم أن روحاً طائشة اتصلت بجسم صاحب المكتبة، وتريد أن تضع الآن في فكرته أن يقفل مكتبته باكراً، ويصعد إلى الجبل كي لا تستطيع استبدالهما، فأسرع واركب سيارتك في الحال لترى صدق كلامي.

فامتطى الدكتور خبصا سيارته وأطلق لها العنان، وما كاد يبلغ المكتبة حتى وجد صاحبها قد أقفل الباب وهو يعالج إغلاق القفل وينصرف.

فدهش الدكتور، وسأله عما دعاه اليوم لإقفال مكتبته في هذه الساعة المبكرة خلافاً لعادته؟

فأجابه: لقد شعرت بألم شديد مفاجئ في رأسي، ففكرت أن أقفل المكتبة الآن وأذهب إلى الجبل علني أتحسن.

هذه حادثة واقعية عجيبة تبرهن لنا بصورة جازمة أن الأرواح تستطيع

- لحكمة إلهية و السيطرة على الأشخاص وتوجيههم الوجهة التي ترغب فيها. وإذا اعترض البعض على تعليلي هذا أقول له إذ ذاك. إذا فالروح تستطيع معرفة المستقبل، وهذا أدعى للاستغراب، بدليل استعجالها الدكتور خبصا للذهاب إلى المكتبة البستانية وقولها له: «إن أنت لم تذهب الآن فإنك لن تجد صاحب المكتبة» وهذا ما تم بالحرف الواحد، كما عرف القارئ الكريم، فسبحان الحكيم العليم! ^(١)

وهذا من إفكهم وأباطيلهم وما أكثرها.

ثم إن في إسناد أفعال الإنسان خيرها وشرها إلى تأثير الأرواح، إبطالٌ للتكليف وطعن في الدين، وإفساد للحياة في جميع مناحيها.

وقد حاول الدكتور سعد المرصفي المقارنة بين تبرير الفرويديين للجريمة وبين الروحيين فقال: "الدراسات الروحية قد أصبحت أداة هدم كالدراسات النفسية المنحرفة سواء بسواء.

الفرويديون يبررون الجريمة حين يتصورون المجرم مريضاً، ويُرجعون دوافعه إلى عقد نفسية مستقرة في ما يسمونه بالعقل الباطن.

فليس هناك إذا ما يدعو إلى القصاص، بل ليس هناك ما يدعو إلى أن ينجل مجرم من نفسه، ولا إلى أن ينبذ المجتمع مجرماً ويطارده بالاحتقار، مادامت المسألة مرضاً لا حيلة له فيه.

والروحيون يذهبون هذا المذهب نفسه من طريق آخر، يبررون الجريمة بإرجاعها إلى ما يسمونه المس الروحي، والمجرم في الحالتين مكره على الجريمة،

يرتكبها تحت عامل داخلي عند الفرويديين، أو تحت عامل خارجي عند الروحيين^(١).

وقد رأيت من الأمثلة السابقة أنهم لا يقصرونه على المس فقط، بل إن الأرواح الخيرة والشريرة على حد سواء قد تدفع الإنسان رغم أنه إلى عمل ما دون اختيار منه أو إرادة.

ولا شك أن لهذا التصور الجبري خطورته، إذ إن معناه إلغاء المسؤولية الفردية وما يترتب عليها من ثواب وعقاب، وكيف يكون الإنسان مسؤولاً عن أفعاله إذا كان مكرهاً وكانت إرادته معطلة؟

كيف يُلام على كفر أو قتل أو زنا أو سرقة أو جريمة مادام مكرهاً مجبوراً؟
وكيف يُلام على ترك صلاة أو صيام أو زكاة أو فريضة مادام مكرهاً مجبوراً؟

وكيف يُلام على ترك جهاد وأمر بمعروف أو نهي عن منكر مادام مكرهاً مجبوراً؟

إن حقيقة هذا المذهب الجبري تعطيل الشرع جملة وتفصيلاً، وبالتالي اتساع دائرة الانحراف والجريمة والفساد بألوانه، وهذا ما لا يقره عقل ولا شرع.

ألا وإن مذهب الروحية الحديثة في أفعال العباد ليس بمجديد، بل هو صدى لمذهب الجبرية المشهور الذي يسلب العبد إرادته، ويجعله كالريشة في مهب الريح، لكن الفرق بينهما أن هذا جعل الرب - تعالى - هو القوة المؤثرة التي تحرك إرادة الإنسان، فهو السالب المعطل لإرادته وحرته واختياره، وتيك تجعل الأرواح هي القوة المؤثرة المعطلة، وكلا المذهبين باطل وضال.

(١) الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها (ص ٤٥).

والقول الحق أن ليس للأرواح المزعومة تأثير على الإنسان سلباً أو إيجاباً، وهي المشغولة في برزخها، وأن للعبد إرادة غير معطّلة، فله حرية واختيار فيما يأتي ويذر من خير أو شر، و«إرادته خاضعة لإرادة الله - تعالى - جارية على تقديره»^(١).

عاشراً: موقفهم من الغيب:

تزعم الروحية أن بإمكان الأرواح العلم بالمستقبل، والإخبار عن المغيبات، لكن هذا الزعم لم يستمر طويلاً، بل اعتراه بعض الضعف والتراجعات إثر أحداث ومواقف شككت في صدق الروحية كما سيمر.

يقول الروحي علي عبدالجليل لما سُئِل: هل تعرف الأرواح المستقبل؟ فأجاب: "المستقبل كلمة واسعة، فالمستقبل المطلق لا يعرفه إلا الله، ولكن الإنسان على مر العصور أمكنه أن يستنبط بضع قوانين فهو يبني أمراً على أمر، فإذا رأى السحاب الثقيل تنبأ بالمطر، وإن رأى الضباب في الصباح تنبأ بيوم حار وهكذا... فالروح إن عرفت المستقبل القريب هي لا تفعل شيئاً أكثر مما يفعله علماءنا، إنهم يستقرئون الأفكار والحوادث والمنطق"^(٢).

وهذا باطل من وجهين:

الأول: أن الأرواح المزعومة خرافة، فلا وجود لها عند التحقيق على الصور التي يدعيها الروحيون.

والثاني: أن أمر المستقبل على الحقيقة - وإن كان قريباً - لا يعلمه إلا الله.

(١) الإيمان بالقضاء والقدر (ص ٣٣).

(٢) أضواء على الروحية (ص ١١٣).

ومن مزاعمهم أن الأرواح المرشدة تعلم مستقبل الإنسان، ويمكنها الإخبار بسمته إجمالاً، تقول «الروائية الشهيرة ماجري لوارنس بالعدد ٣٨٦ من مجلة "الأخبار الروحية" الصادر بلندن بتاريخ ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٩م وقد حصلت على هذا التفسير من عالم الأرواح بفضل ما لها من حاسة جلاء السمع.

إن مستقبل الإنسان يمتد أمامنا - نحن الأرواح المرشدة - كرسم تخطيطي مرسوم بقلم الرصاص ولكن بدون ألوان، ونستطيع أن نخبركم بالسمة التي يتخذها إجمالاً، ولما كان الإنسان قد مُنِع حرية الإرادة، فقد تُرِكَ له أن يملأ فراغ هذا الشكل الذي هو حظه لوناً وتفصيلاً، ففي متناول يده أحياناً أن يغير هذا الشكل تغييراً كلياً.

ومن ثم فحينما نستطيع التنبؤ الصحيح بالشكل العام للمستقبل، يكون للإنسان نفسه مطلق الحرية لتغييره في بعض تفصيلاته الصغيرة، ولكنه يتفق دائماً في الشكل الرئيس لما نكون قد سبق أن رسمناه، ويتعين حظ الإنسان العام باعتباره شخصاً أو وحدة في الأمة بحيواته السابقة وتجاربه، وبالجملة: إن المستقبل لا بد أن يقع كما رأيناه مرسوماً في الخطة العظمى»^(١).

ومما زعمت الأرواح هنا أن للإنسان الحرية المطلقة في تغيير بعض تفصيلات المستقبل، وهذا من أباطيلهم - كما تقدم قبل قليل - ثم إن الأقلام قد جفت بما هو كائن إلى يوم القيامة، ولا قدرة لمخلوق على التغيير أو التبديل فيما قد كتب الله عليه كالأجل، والرزق، والسعادة، والشقاوة، بخلاف الأشياء المعلقة على أسباب أخرى، كحصول البركة في الرزق والسعادة في العمر بصلة الأرحام،

(١) قصتي في الروحية (ص ١٠٦).

ولا مجال للتوسع مع الروحيين في هذه القضايا وشرحها بالتفصيل ؛ لأن دعواهم باطلة من أصلها.

□ مستقبلات أخبرت بها الأرواح ولم تتحقق:

وقد جاءت بعض الأرواح بأنباء مفصلة عن أحداث مستقبلية تفيد أن العالم مقبل على سعادة قبل عام ٢٠٠٠م، والكلام في هذا طويل، وأجتزئ منه بعض ما أنبأت به الروح "رسولا" والتي تدل على كذب ثبوتها، مع العلم أن هذا الكلام جاء في رسالة مؤرخة بـ ٢١ مارس سنة ١٩١٧م، وجاءت في الفصل الثالث من كتاب "برايفت دودينج" للكاتب "تودور بول"، ذكر فيه حال النفس بعد الموت، ووصف جهنم، ومستقبل الأمم والدول وأوروبا ومصر والإسلام^(١).

ومما زعمته الروح: "سيتجلى الإصلاح بجلاله في صور متباينة، وأشكال مختلفة، ولا تُشربُ الخمر، وليكونن الهواء أنقى، والجو أصفى من رجس البغي والضلال.

ولتَقَلَنَّ النوازل والمصائب بزلزال الأرض، وحوادث البحر والهواء، وليَعِيشَنَّ الناس في صفاءٍ إخواناً، فلا جدال بين الديانات، ولا نزاع بين المذاهب المختلفة..."^(٢).

هذا بعض ما أخبرت به الروح "رسولا" من مستقبلات تقع قبل عام ٢٠٠٠م، والواقع يشهد بخلاف كل ما دُكر تماماً، فالخمر لم تحرم، والزلازل

(١) انظر: الأرواح (٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦١).

(٢) الأرواح (ص ٢٧٣).

والفيضانات والأعاصير تتكاثر بشكل مفرغ، والحروب والظلم أشد ضراوة مما مضى.

ومن مزاعمه في مستقبل الشرق الأقصى «أن هادياً عظيماً سيقوم فيهم قد آن أوانه، يدفع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، ويهديهم سواء السبيل في النجاح، أدياً واجتماعاً، ذلك في الصين وما والاه من البلدان، ألا وإن العداوة الظاهرة اليوم بين الأقطار الشرقية والدنيا الجديدة في نصف الكرة الشمالي ستقلب إلى أحسن الأحوال»^(١).

وكان من هرائه المزعوم أن: «الولادة والموت الطبيعيان لا دوام لهما، وسيغير شكلهما وصورتها، وهذا سر مصون، وليس يُكشَف إلا بالبراءة من كل عيب ودنس»^(٢).

وهذا من الأباطيل التي تهذي بها الأرواح المزعومة في كلامها. واختتم بقوله: «سَيَقْنَعُ الناس من الغذاء بالفواكه والبقل والحَبِّ، وستبطل عادة الأكل فوق الشبع، والانهماك في لذات الحواس وإرضاء الشهوات... إلخ»^(٣).

وقد انطلى مثل هذا الكلام المخالف للواقع على الروحي طنطاوي جوهرى حيث قال معقياً: «إن بوادر هذه ظهرت، فإن مسألة الفيتامين (أي مادة الحياة) يدرسها الناس اليوم، وقد وجدوا أن سر الحياة في المواد النيئة من فاكهة وخضر، وأن السكر واللحم والبيض وكل مطبوخ يجب الإقلال منها... وهذا

(١) انظر: الأرواح (ص ٢٧٥).

(٢) المصدر نفسه (ص ٢٧٦).

(٣) المصدر نفسه (ص ٢٧٧).

إجمالاً نراه مفصلاً في كتابنا الجواهر... فهناك - عند سورة الحجرات - أفضتُ في هذه المواضيع إفاضة لا تدع لقارئها باباً إلا ولجئته، ولا مبحثاً إلا فصلته تفصيلاً»^(١).

وقد مضت عقود من الزمن ولم يتحقق شيء من المستقبلات التي أخبرت بها الروح "رسولاً" مما يعني أن هذه الدعاوى الروحية ليست إلا أكاذيب لتحقيق أهداف قريبة أو بعيدة، ويُقال لهؤلاء ومن شاكلهم: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]. ولما رأت الروحية أن مسألة الغيب فوق طاقتها، حاولت التخلص من دعوى الإخبار بالمستقبلات بإطلاق، وخاصة ما قد يفضحها ويظهر كذبها مثل ما يتعلق بالمسائل المالية والاقتصادية، وقصرته على بعض مسائل الصحة والمرض والتي يمكن التلاعب فيها، وقد يكون لإخوانهم من الشياطين دور فيها.

يقول الروحي الماسوني باورز: «إن استشارة الأرواح في المسائل الشخصية وعلى الأخص مسائل المال والأعمال، أمر بعيد كل البعد عن أسلوب معيشتهم، وقد تؤدي هذه الاستشارة إلى الخراب... أما في المسائل الخاصة بالصحة واثقاء الحوادث أو الأمراض الخطرة، وإظهار كل من يحاول الغش في العمل أو الخداع في الحب، فقد نتلقى منهم إرشادات قيمة، ونصائح ثمينة، وقد ينقذ اتباع النصيحة السائل من موت أو حادث أو مرض خطر...»^(٢).

(١) الأرواح (٣٤٥ - ٣٤٦).

(٢) ظواهر حجرة التحضير (ص ٢٢٨).

وبهذا استطاع مُدَّعو استكشاف المستقبل واستشراقه أن يجدوا لأنفسهم مخرجاً مما قد يوقعهم في الإحراج، ومن الشواهد التي تدل على عجزهم عن الإخبار بالمستقبلات وأن الأرواح المزعومة قد تخذلهم، وتفضحهم على رؤوس الأشهاد «أن قام أحد المستمعين وسأل أستاذ علم المنطلق بصفته متصلاً بعالم الأرواح عن اسم الجواد الذي سيربح قصب السبق في "دربي" السنة القادمة، فسكت الأستاذ!!»^(١).

وأئى له وأئى للأرواح المزعومة أن تعرف ذلك؟!

وكان من الطبيعي أن تتراجع الروحية الحديثة عن مزاعم بعض رجالها في معرفة الغيب، وخاصة بعد الأحداث الكبار، والوقائع العظام التي جاءت على خلاف ما أفتت به الأرواح المزعومة وانتشر وذاع صيته بين الناس، يقول الروحي ناصف إسحق: «والروحية كعلم أسقطت من حسابها التنبؤات على أثر فشل نبوءة "لا حرب" التي سبقت قيام الحرب العالمية الثانية، إذ وقف هانن سوافر شيخ الصحفيين بإنجلترا، وكقائد للحركة الروحية ببلاد الإنجليز، ونادى بإسقاط التنبؤات... ومما قاله: إن حركتنا مازالت تقدم البرهان على خلود الروح، وهي الحركة الوحيدة التي تنفرد بإعطاء البرهان على وجود عالم آخر... إنها الحركة الوحيدة في العالم التي على استعداد لأن تبرهن على ما تقول، وهي الوحيدة التي على أتم استعداد لإسقاط كل ما يظهر فشله حتى ولو كانت قد تمسكت به زمناً، إذا فلتسقط التنبؤات.

(١) مجلة عالم الروح، عدد (١١)، (ص ٨) لسنة ١٩٥٥م.

وكروحاني لا أحمي إلا عن الحق، ولا أدافع إلا عن شيء لا يمكن تقديم البرهان على صدقه، فأنا مازلت أبحث عن الحق، فقبل حوالي أربعة أسابيع دخلنا أعتاب حرب من أفظع ما شهده تاريخ الحروب البشرية، وبذلك استدللنا على فشل النبوءات، نعم كانت هناك نبوءات صادقة، ولكنها فشلت أمام أكبر حدث عالمي.

...إن جماعة المرشدين هم بشر مثلنا، وليسوا بمعصومين من الخطأ، فإن كانوا في بعض الحالات يستطيعون استطلاع المستقبل إلا أنهم كبشر يخطئون في تفسيره، إننا ما زلنا في طريقنا لمعرفة الحق الذي قد يتطلب ملايين السنين للوقوف عليه، إذاً فلنقصر همنا على بحث ما تدعو إليه الحركة وهو الحياة بعد الموت، وكما أن المسيحية لم تفشل بفشل النبوءات كذلك الروحية لن تفشل بفشلها»^(١).

وهذه الكلمة إنما قيلت لامتناس غضب الجماهير وشكوكهم في الروحية التي جعلت أحلامهم الوردية في حلول السلام سراباً، فلم تطل تلك الأحلام حتى فاجأتهم الأقدار بفاجعة الحرب التي كان من أمرها ما كان من الدمار المروع. وربما تكون تلك التنبؤات مصنوعة وميَّنة بلبيل لتحقيق الأهداف والأغراض العسكرية المباغته للعدو.

ومع هذا التراجع والاعتذار لا يزال هناك من الروحيين من يدعي علم المستقبلات، ومن أبرز هؤلاء في الشرق الروحي داهش، فقد كان يدعي علم الغيب، وله خوارق كثيرة تشهد أن له صلة وثيقة بالشیطان.

(١) قصتي في الروحية (١٠٦ - ١٠٨).

يقول أحد أصحابه: حدث مرة أن قال: «وهو مغمض العينين، وكان كمن يتحدث مع شخص لا أراه... اسمعي يا زويه ZOC إنك تسأليني من الذي أتى إلى عندكم البارحة كي تتأكدي أنني أستطيع معرفة الغيب أم لا... إذن أجيبك الآن بكل صراحة: إن الذي زاركم بالأمس هو حبيب شدياق الموظف في الأمن العام الإفرنسي، والذي أرسله سراً هو صهركم التاجر أميل، وقد استحضر لكم أوراقاً تتعلق بي، وأطلعكم عليها في تلك الزيارة السرية، وتكلم بأمور كاذبة...»^(١).

وهذا من الكهانة وما أكثرها عندهم، وعلم الغيب لا يعلمه إلا الله - تعالى - وما قد يجرب به الكهان من مثل ما وقع في هذا الحادثة هو من الغيب النسبي، الذي قد تم وانتهى، وعَلِمَهُ البعض دون بعض، فيمكن للكهان معرفته والعلم به عن طريق إخوانهم من الشياطين.

والحاصل أن الروحية - وإن ادعت في مرحلة من مراحلها علم الغيب واستشراف المستقبل - إلا أن هذا الادعاء انحسر، ولم يعد له صفة الرسمية عندهم، وانحصرت دعاواه في أمور قد يدخلها التلاعب والحيل، وقد تشترك فيها الشياطين، وسواء قلّ ادعاؤهم للغيب أم كثر فهو ينبئ عن فساد مذهبهم وبطلان دعوتهم، ومصادمتها للأديان ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظَلَّعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ آل عمران: ١٧٩.



(١) قصتي في الروحية (ص ١٠٦).

الفصل الثالث

نقد الروحية الحديثة

تقدّم أثناء عرض مذهب الروحية الحديثة نقد ميسر - بما يناسب الحال - لبعض الآراء والعقائد التي كانت تطرحها الروحية. وهنا أذكر بعض النقود الأخرى زيادة في فضح الباطل وإقامة الحجة، مستشهداً في بعض النقود بكلام من آمن بالروحية ثم كفر بها عن علم وبصيرة، خاتماً بأقوال كوكبة من الأعلام الذين كانت لهم قدم سبق في نقد الروحية ونقد تحضير الأرواح، وذلك من باب التذكير بفضلهم والعرفان لهم بالجميل على ما قاموا به من نصح للأمة، فجزاهم الله خيراً. وإليك الآن جملة من دلائل بطلان الروحية، وإن كان بعضها قد يسد عن بعض:

[١١] أن الروحية تخالف الإسلام في أهم القضايا العقديّة:

وشاهدُ هذا الكفر الصراح يظهر جلياً من خلال موقفها المشين من قضايا الإيمان الكبرى التي سبق ذكرها، فهي مخالفة للإسلام في قضية الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وكذا مخالفة في المعجزات، والبعث والحساب، وفي الجن، وفي المغيبات وغير ذلك كثير. وهذا من الأدلة التي تكفي أهل الإيمان للاقتناع ببطلان مذهب الروحية الحديثة، وأتجاوز عن الشرح والتفصيل لكون الكلام قد مرّ مع النقد والإشارة إلى موضع الخلل في العقائد الروحية.

[٢٢] أن الروحية مخالفة للكتاب المقدس ومصادمة لنصوصه عند بعض

النصارى:

يقول أحد النصارى المعارضين لفكرة الاتصال بالأرواح في حوار له مع

الروحي النصراني نصيف إسحق: «أنا لست من منكري وجود الروح وخلودها بعد الموت، غير أنني لا أقرُّ بإمكانية الاتصال والتخاطب مع الأرواح، وإن كان ذلك ممكناً كما يرى جماعة الروحيين، فالكتاب المقدس يحرم مثل هذا الاتصال كما جاء في تث: ١٨: ١٠، ١٠، ١١ إذ يقول: (لا يوجد فيك من يميز ابنه أو ابنته في النار، ولا من يعرف عرافة ولا عائفاً، ولا متفائلاً ولا ساحراً، ولا من يرقى رقية، ولا من يسأل جاناً أو تابعه، ولا من يستشير الموتى؛ لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب)»^(١).

ولكن الروحيين لا يلتفتون إلى مثل هذا الكلام ولا يعيرونه اهتماماً، بل إذا سمعوه جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا على باطلهم، والعجيب أن الروحية الحديثة تحاول أن تجعل لها سنداً مؤيداً من الكتاب المقدس؛ ولذا تزعم "أن في أقوال السيد المسيح إشارات عابرة فسرّها بعض المفسرين على أنها تتضمن تنبؤاً صريحاً عن الحركة الروحية المعاصرة"^(٢). وهم في هذا لا يختلفون عن أصحاب الدعاوى الباطلة المتمسّحة بالأديان، وكلُّ يدعي وصلاً لبليلى، وليلى لا تقر لهم بذلك.

[٣] أن الروحية كانت محل نقد واعتراض من الكنيسة وبعض القسيسين ورجالات الغرب:

لم تكن الروحية محل قبول تام في الكنائس النصرانية، وقد قوبلت كدعوة بالإنكار، وكأفراد بالعقوبات.

(١) قصتي في الروحية (ص ٢٦).

(٢) مطول الإنسان روح لا جسد (١/١٣٠)، وانظر: (١٢٥ - ١٣٥).

يقول الروحي الماسوني باورز: إن «الكنايس المسيحية التي تنادي بالخلود تحمل في صدرها أشد عداوة للروحية التي تثبت الخلود... ومنطقي أيضاً أن يقوم منكرو الروحية باضطهاد الروحيين، وأن يحكموا على الوسطاء بالغرامة، أو يلقوا بهم في غياهب السجون، وأن يهزؤوا بأولئك الذين يعتقدون في استمرار الحياة بعد الموت، وإمكان التواصل مع غير المتجسدين ومناجاتهم. ومع ذلك فلا المادي ولا الملحد ولا الكافر ولا اللاأدري هو الذي يندد بالروحية وينادي بتحريمها...»^(١).

يعني: فلم تقف الكنيسة هذا الموقف المعارض للروحية؟ ويقول الأب برنارد فوجان ناقداً: «هل تعرفون يا إخواني أنني محق حين أقول: إن الذين يتناجون بالغيبوبة ويهيمنون عليها، وكذلك الأرواح التي تلهو بنا وتعبث بين نقر وطرق، وتُظهِر نفسها للعيان... إنها أرواح شيطانية لا نفوس آدمية كما يسمونها»^(٢).

وأيضاً: «تنهى الكنيسة الكاثوليكية عن قراءة المقالات أو الكتب الروحية التي تبحث في الظواهر الروحية، ونادراً ما يرى الواحد منا قسيساً أو أسقفاً يحضر جلسة روحية، إلا إذا كان ذلك مصادفة وفي الخفاء»^(٣). وقد ذكر باورز كثيراً من اعتراضات الكنائس ورجالها على الروحية بما فيها الكنيسة البروتستانتية، وذلك من باب التظلم والتشكي^(٤).

(١) ظواهر حجرة التحضير (ص ١٨١).

(٢) المصدر نفسه (ص ١٨٢).

(٣) المصدر نفسه (ص ١٨٢).

(٤) ظواهر حجرة التحضير (١٨٢ - ١٨٩).

ويقول الشيخ محمد الخضر حسين: «اجتمعتُ بقسيس في بلد "لنداو" من ألمانيا وسألته: هل حضر جلسة من جلسات هؤلاء الذين يدعون استحضار الأرواح؟

قال القسيس: هذه دعوى باطلة، والعلماء ينكرون ذلك»^(١).

ويذكر أن «الدكتور يعقوب صروف ينكر استحضار الموتى، ونقل في مجلة المقتطف عن مجلات أوربا وأمريكا إنكار كثير من علمائهم الذين حضروا جلسة استحضار الأرواح وصرحوا بأنها شعوذة وخداع»^(٢).

[٤] أن دوائر وغرف التحضير تجمع في مجالسها بين الجنسين، بحيث يحدث الامتزاج والاشتباك، في جو حالم حالك، مظلم هالك:

فتمتزج الأنغام الموسيقية مع التراتيل الدينية، وتشتبك الأيدي النسوية بالأيدي الرجالية لإتمام نجاح الجلسة!

وكلما كانت الجلسة على هذا الوصف، وتضم الجنسين كانت حريّة بالنجاح. يقول الروحي النصراني ناصف إسحق واصفاً جلسة روحية: «بعد أن حضر جميع المدعويين، ومن بينهم شخصيات لها مكانتها من الوجة العلمية والثقافية... قام المسلمون بتلاوة الفاتحة، والمسيحيون بالصلاة الربانية، أطفئت بعدها الأنوار، وأصبحنا في ظلام دامس، وقام الأستاذ بإدارة بعض اسطوانات موسيقية»^(٣).

(١) مجلة لواء الإسلام، عدد (٩) (ص ٥٥٠) لسنة ١٣٧٤هـ.

(٢) المصدر نفسه (ص ٥٥١).

(٣) قصتي في الروحية (ص ٢٤).

وجاء في كتاب "الإيمان والروح" أن التحضير «أصبح تحضيراً إفرنجياً لجنّ إفرنجي بأسماء متمدّنة، فهم يبدؤون الجلسة بالموسيقى والتراويل الدينية المسيحية أو اليهودية»^(١)، بل والإسلامية في الدوائر الشرقية^(٢).

وعن كون الجلسة تضم الذكور والإناث على حد سواء جاء في كتاب "ظواهر حُجَر التحضير" أنه في بعض «الظواهر الروحية يجلس الوسيط في دائرة مكونة من ست أشخاص إلى مائتي شخص رجالاً ونساءً»^(٣).

وتقول الوسيطة والباحثة الروحية هستر سميث في أهمية اختلاف عناصر الجلسة: «ومن عجب أنني وجدت للجنس أهمية في نجاح الجلسة، فقخير الوسطاء في الجلوس إلى لوحة الحروف الهجائية هما رجل وسيدة، وقد لاحظتُ أن سيدتين يمكن أن توفّقا معاً في حين أن رجلين وسيطين لا ينتجان عادة شيئاً ذا بال»^(٤).

وصدق من قال: «إن لمثل هذه الجلسات طقوسها وأساليبها وأدبياتها وأشخاصها وغاياتها، إلا أنها في مجملها ليست نظيفة الأهداف أو بريئة النوايا... وتتصف نتائجها بالانتهازية والنصب والاحتيال والضلال والفساد، والإباحية الجنسية، ومن ثم إحلال الأذى والضرر النفسي بأعضائها والآخريين»^(٥).

(١) الإيمان والروح (ص ٢٠٨).

(٢) انظر: الارتباط بالأرواح (ص ٣٧).

(٣) ظواهر حجرة التحضير (ص ٩٣).

(٤) أصوات من الفضاء (ص ١٦٠).

(٥) طبيعة الروح وأسرارها (ص ٢٨٧).

ويقول أحمد حلواني مصوراً حقيقة ما يجري في الجلسات الروحية مما يندى له الجبين: "وصارت مجامع تحضير الأرواح مباءات فساد يجتمع فيها الرجال والنساء، يتعارفون فيها، ويأتون من الآثام ما تقشعر منه النفوس الأبية الكريمة، ويهدمون به صرح الأخلاق، فالبنت تذهب لتحضير أخاها المتوفى، أو لتطمئن على أمها، وبعضهن يدعين أنهن أميرن من أرواح الأقارب بأفعال لا يرضاها الشرع ولا تقبلها الفضيلة، واتخذ كثير من الناس هذه الأجبولة لاصطياد الناس والتغريب بهم"^(١).

[٥] أن الأرواح المهيمنة على الجلسات الروحية تتصف بالكذب والغش والخداع:

باعتراف الروحانيين أن الأرواح غير الراقية تميل إلى انتحال أسماء ضخمة كيما تسترعي انتباه الحاضرين وتسعد بخداعهم. وعلى عكس هذا النوع من الأرواح هناك أرواح راقية كثيراً ما ترفض الإفصاح عن شخصيتها الحقيقية، وقد تستخدم أسماء تنكرية شتى^(٢).

وتحدثت الوسيطة والباحثة الروحية هستر سميت في كتابها "أصوات من الفضاء" عن الأرواح التي تهيمن على الدوائر الروحية، فقالت تصف حال الأرواح التي كانت تحضر دائرتها في ما يزيد عن نصف عقد، تقول سميت: «... وفي خلال الست أو السبع السنين تحدثت إلينا بدائرتنا الصغيرة قوى أو شخصيات عديدة، وكثيراً ما كان يتضح لنا أن تلك الشخصيات تلجأ للغش أو

(١) الإيمان والروح (ص ١٩٨).

(٢) مطول الإنسان روح لا جسد (١/٢٤٠ - ٢٤١).

تنتحل شخصيات أخرى، ولا نشك في أن هذه الفعال لا تشجع الباحث المبتدئ على الاستمرار في بحثه»^(١).

فإذا كان من شأن الأرواح المهيمنة - راقية كانت أم غير راقية - الكذب والغش باعتراف الروحية، فكيف لعاقل أن يثق بكلامها أو يصدقها؟! إن هذا لدليل واضح وبرهان ساطع على بطلان الروحية الحديثة؛ لأنها دون شك تحمل صفات رُسُلها ودعاتها من عالم الروح المزعوم، فهي دعوة كذّابة غشّاشة خدّاعة.

[٦] فشل الروحية في إقامة دليل علمي على صدق الظواهر الروحية:

فقد رصدت مجلة "سينتفك" جائزة مالية ضخمة قدرها ٢١ مليون دولاراً لمن يقيم الحجة على صدق الظواهر الروحية كاستحضار الأرواح بطرق علمية لا يمكن تقليدها بالشعوذة، وكان هذا العرض بتاريخ ١٥/٦/١٩٥٩م^(٢) أي قبل ما يزيد عن أربعة عقود، ولم يأت بذلك أحد حتى الساعة؛ مما يعني عجز الروحية عن تحدي العلم الذي تتمسح به كثيراً في كلامها.

وكانت اللجنة المكلفة بذلك "مؤلفة من عالين طبيعيين، وعالم نفسي، ومشعوذ "الساحر هوديني"، وسكرتير، وقد تقدم لهذه اللجنة لنيل هذه الجائزة عشرة وسطاء، أثبتت البحث أن تسعة منهم خادعون، وظهرت طرق خداعهم، أما الوسيط العاشر - وكان امرأة تدعى مارجري - فقد فسرت الأفعال التي بدرت منها تفسيراً فيه غمط لبعض النظريات النفسية»^(٣).

(١) أصوات من الفضاء (ص ٤٠).

(٢) انظر: أضواء على الروحية (ص ١٣٠).

(٣) الطاقة الإنسانية (ص ٣٩٤ هامش ١).

وقد حاول الروحي علي راضي الاعتراض والتبرير للروحانية في كلام له طويل لا ثمرة له، ولا فائدة من ذكره^(١).

[٧] أن ما أخبرت به الأرواح من مبشرات ومستقبلات لم تتحقق:

تقدم ذكر نماذج لأموار مستقبلية بشرت بها الأرواح، ولم يحدث منها شيء، بل كانت الأحداث على خلافها.

وهنا أذكر بشارة مستقبلية شبيهة ببعض ما تقدم؛ وذلك لأهمية الروح الوافدة بالبشارة، فهذه روح هدى شعراوي - التي أسقطت حجابها تحت الأقدام في ميدان التحرير - تبشر بالنصر على اليهود في شهور، تقول في إحدى رسائلها بعد أن ألفت السلام: "أشكر رئيس الجلسة إذ يسّر لي مهمة اتصالي بكم، أرجو أن يبلغ السيدة أمينة السعيد بأن تكتب مقالة تدعو فيها إلى إنشاء جمعية خيرية خاصة بأبناء وأطفال اللاجئين الفلسطينيين العرب، وأن تتعاون مع من أسميها ابنتي في تبني هذه الفكرة وسأكون معهم؛ لأنني أعددت كل شيء هنا بإذن الله تعالى - فأرجوا ألا تياسوا وأن تصبروا، فإن الله سينصركم قريباً في الأشهر القريبة إن شاء الله"^(٢).

وكان هذا الكلام في ١٦/٦/١٩٦٠م^(٣)، أي منذ ما يزيد على ٤٤ سنة، أي

ما يزيد على ٥٢٨ شهراً، ولم نر جمعيات التبني، ولم نر نصراً على اليهود!

لكنه التخدير للشعوب، والكذب على السذج والمغفلين، حتى لا ينهضوا

(١) أضواء المصدر الروحية (١٢٩ - ١٣١).

(٢) أضواء على الروحية (ص ١٤٧).

(٣) انظر: المصدر نفسه (ص ١٤٦).

لاستعادة أمجادهم ومقدساتهم، ولعل عقلاً يهودياً يقف خلف هذه البشائر للتمويه والخداع، وهل الحرب إلا خدعة!

[١٨] الروحية لم تستطع تحقيق جميع الظواهر الروحية التي تدّعيها: فالروحية تدّعي مثلاً تجسد الروح، وتحديثها بالصوت المباشر وغير ذلك من الظواهر الروحية التي سيأتي الكلام عنها عند الحديث عن تحضير الأرواح، وعندما يواجه الشرقيون من الروحيين بأنهم لم يفلحوا في تحقيق شيء من ذلك، فإنهم يتملصون ويدّعون دعاوى أخرى. ومن شواهد ذلك قول أحد المعارضين للروحية ممن كان يحضر مجالسها: «الأستاذ أبو الخير لا يزال واقفاً حيث تركته، لم يحصل هو ولا أي دائرة أخرى في مصر على حالة واحدة من حالات التجسد أو الصوت المباشر... إلخ»^(١). ولم يكن الروحي علي عبدالجليل ليدّع هذا الاعتراض يمر دون جواب، حيث قال في تملّص واعتذار: «يجب أن يفهم المعارض أن لكل قطر رسالة روحية خاصة، ففي الشرق نحن في حاجة إلى علاج المرضى الذين يُعدّون بالملايين، وفي البلاد التي تخلو من الأمراض كأمریکا وإنجلترا... إلخ تحدث ظواهر التجسد والصوت المباشر... إلخ؛ لأنها بلاد مادية ولا تقتنع إلا ببراكين مادية... على أن هناك في مصر تجسداً وصوتاً مباشراً، وإنما في جلسات خاصة لا يحضرها مثل هذا المعارض، الذي اعترف أنه كان يحضر جلسات المرحوم الأستاذ فهمي أبو الخير، ومع ذلك خرج يطعن فيه وفي قضيته...»^(٢).

(١) أعضاء على الروحية (ص ١٥٧).

(٢) المصدر نفسه.

وهذا من أساليبهم في التخلص من الإحراجات إذا ما ظهر كذب دعاواهم، وخاصة ممن خالطوهم فعرفوا أسرارهم وكشفوا أستارهم.

[٩] أن الأرواح التي تحضّر وتُناجى ويؤخذ منها الدين مجهولة:

تدعي الروحية إمكان حضور الأرواح ومناجاتها، وتزعم أنها تعرّف بنفسها في كل لقاء أو جلسة روحية، وأنها تفد من جملة ما تفد به بالأخبار عن عالم الروح بتفاصيله الكثيرة بل والدقيقة.

ولسائل أن يسأل: كيف لي أن أصدق أن هذا المتحدث هو روح فلان أو فلانة؟ وكيف لي أن أثق بما تلقيه الأرواح إذا كانت تكذب في بعض حديثها؟ إن الأرواح المحضّرة مجهولة الهوية، وقد تزعم أنها روح فلان المشهور على الحقيقة، ولكن الشك يبقى قائماً في صدق الأرواح المحضّرة، سيما وأنه قد ثبت أن الأرواح تكذب باعتراف الروحية نفسها.

وقد مرّ أن الأرواح تحضر الجلسات أحياناً بأسماء مستعارة، وأنها تدعي أنها فلان أو فلانة كذباً وافتراءً.

وأية دعوة يقوم دعائها بالكذب المقصود ليست جديرة بالقبول ولا بالاحترام.

وأيضاً فهذه الأرواح المحضّرة فيها الروح المؤمنة والروح الكافرة، فيها المسلم، وفيها النصراني، وفيها اليهودي، وفيها البوذي، وفيها وفيها... فهل يصح أن تتلقى البشرية الخير والهدى من هذا الخليط غير المتجانس؟

هذا لا يكون، وهو مرفوض عقلاً وشرعاً وفطرةً، ولكنه أسلوب متطور من أساليب الشيطان لإضلال البشرية باستمالة جميع الأقطاب وإرضاء جميع

الأطراف، وإيهام البشرية الجاهلة أن عالم الأرواح خليط متجانس رغم تباين الانتماءات على خلاف عالم الأشباح الذي ينبغي أن تعمه روح المحبة والأخوة الإنسانية.

[١٠] أن التعامل مع الأرواح المحضرة يؤدي إلى الجنون والأمراض النفسية: من نتائج التعامل مع الأرواح واستحضارها بالطرق المعروفة عند الروحيين إصابة الإنسان بالخبل والجنون وبالأمراض المستعصية.

يقول الروحي علي عبدالجليل في تحذير من يحاولون الاتصال بالأرواح دون إلمام بقواعد الصنعة: «إنني أحذر المشتغلين بالسلة إذا لم يعرفوا القواعد الروحية السليمة خوفاً من أن يقعوا في مشاكل، بل يخالب الأرواح الشريرة المتأخرة... نعم، قد تكون إحدى الأرواح جاهلة عنيدة تائهة في الظلام، فتجد في الوسيط فرصة للتعبير عن نفسها، فترفض أن تتركه وشأنه، وهي تريد أن تلازمه لتشعر أنها قد عادت إلى الحياة من جديد، وبذلك تفسد عليه حياته، وتكسبه طباعها وغرائزها المنحطة التي مازالت عالقة بها»^(١).

وكان من الأضرار التي لحقت بالمتصلين أن «منهم من أصابه الجنون أو المس، أو البكم، أو الشلل، أو العمى، وغير ذلك من الأمراض التي يصعب علاجها»^(٢).

وحالات التشنج التي تصيب الوسطاء أثناء التحضير مشهورة، وهي تشبه حالة المسوس تماماً حيث تتخشب الأطراف، ويشخص البصر، وبعض

(١) يسألونك عن الروح (٩٨ - ٩٩).

(٢) المصدر نفسه (ص ٩٩).

الوسطاء ينتابه بعد الإفاقة حالة هستيرية وخوف شديد وهلع حتى إنه قد يخنفي خلف ساتر هرباً مما يراه.

ولأسقُ على ذلك شاهداً من كلام الروحانيين أنفسهم، يصف حالة الوسيط في بداية الجلسة ويصف حاله في نهايتها.

فبعد أن حضر الوسيط وتليت الأذكار وعُزفت الموسيقى «سمعنا شبه تنفس عميق صادراً من ناحية الوسيط، أعقبه شهقات متقطعة، ثم صمّت تام قطعه صوت من يقول: "السلام عليكم" وبصوت واحد رددنا جميعاً التحية.

بعدها أضيء نور أحمر خافت مكّننا من رؤية ما حل بالوسيط، أيدٍ منفردة الأصابع وقد ارتفعت إلى أعلى في حالة تيبّس، جسم متصلّب كقطعة من الخشب، أعين مغمضة، ووجه متقلّص العضلات»^(١).

كانت هذه أوصاف الوسيط عند دخوله في الغيبوبة، وهي - كما ترى - أوصاف من به مسٌّ أو تلبّس من الشيطان.

وأما أوصافه في النهاية وعند الإفاقة فيقولون: «حان موعد انصراف الروح فحيّانا مودّعاً، وعندئذ بدأ ذلك الجسم المتخشب في الاسترخاء تدريجياً، وأخذ التصلب يتلاشى رويداً رويداً حتى عاد الوسيط إلى حالته الطبيعية، واسترجع وعيه، وجلس يفرك عينيه.

ولكن ما حدث بعد ذلك زاد من دهشتنا جميعاً إذ ما كاد الوسيط ينتهي من فرك عينيه حتى بدأ يصيح صيحات الفزع محاولاً الاختباء بين الحاضرين»^(٢).

(١) قصتي في الروحية (٢٤ - ٢٥).

(٢) المصدر نفسه (ص ٢٥).

وهم لن يدعوا مثل هذه الحادثة تمر دون أن يعللوا بما يناسبهم، فيزعموا أن الوسيط هذا يمتاز بهبة الجلاء البصري أي رؤية غير المنظور؛ ولذا اختير للوساطة من عالم الروح ليكون وسيطاً بين العالمين، وبعد كل جلسة يحاول الروح بقامته الطويلة وطلعته المهيبة الظهور له، ولجهل الوسيط يخاف منه ويهابه^(١).

وأعتقد أنك تستنتج مما مر تدخّل الشياطين وتلبّسها بالوسيط حتى ظهرت تلك العلامات والحالات التي لا تقع إلا لمن به مسٌّ من الشيطان.

وفي كون أقوال هؤلاء موضع اتهام يقول الدكتور يعقوب صروف - وهو من النصارى المنكرين لمزاعم تحضير الأرواح - : «إن الذين يصدقون بمناجاة الأرواح، ويمارسون ذلك تضعف قواهم العصبية رويداً رويداً، وينتهي أمرهم إلى الجنون، وهذا أمر معلوم، يدل على أن أعصابهم كانت ضعيفة من أصلها، أو مائلة إلى الضعف، ومن كانت أعصابه كذلك لا يركن إلى أحكامه وتصورات»^(٢).

وقد صدق فيما قال.

[١١] أن الروحية فتحت الباب لأهل الدجل والشعوذة وأصحاب الدعاوى

الهدامة :

فأما فتحها الباب لأهل الدجل والشعوذة من السُّحَّار والكُهَّان وأشباههم، فلأنها ترفض الاعتراف أن يكون لدعاواها صلة بالجن والشياطين، وأنه

(١) انظر: قصتي في الروحية (ص ٢٥).

(٢) مجلة لواء الإسلام، عدد (٩) (ص ٥٥١) لسنة ١٣٧٤هـ.

لا يحضر مجالسها إلا الأرواح البشرية وفيها العلماء والخبراء والمصلحون والأدباء والأطباء وغيرهم.

والدجالون الصرخاء استغلوا هذه الدعوى لتحقيق مآربهم المادية، متخذين طرق الروحية في التحضير ومناجاة الأرواح بهدف خداع الناس وابتزازهم. وكثير من يقومون بالأعمال التي تُعدُّ عندهم خارقة أو مذهلة ينسبون ذلك للأرواح المحضرة، مع أنه لا أرواح محضرة، وإنما الحيلة والخدعة وخفة الحركة، وإليك هذا الشاهد:

"ظهر رجل يدعى "دافينيور"، فراح يتابع الاحتيال والنفاق بمساعدة ولديه "إيرا" و"وليمس" في قضية استحضار الأرواح، وما لبث هذا الوالد أن ارتفع إلى القمة، حتى إنه جاب العالم عارضاً أعمال ولديه، جامعاً الألوف من الدراهم، ومحتكراً هذه الألعاب المدهشة، متحدياً العالم بأسره بأسراره ومقدرة ولديه على مناجاة الأرواح، غير أن أصحاب الخبرة أدركوا سريعاً أسرار هذه الألاعيب، مما جعل عائلة "دافينيور" تعتزل عملها الخادع بعدما افتضح أمرها، بفضل نقد أب الخبرة الثاني لها "هوديني" الذي قدّم براهين عديدة على احتيالها واتخاذها الخفة سبيلاً مفضلاً للإنسانية، لا كتسلية اجتماعية، ويقول "هوديني" في كتابه: «إن عائلة الدافينيور اتخذت غرفة خاصة لعرض ألعابها، جهّزتها كما هو مفروض للقيام بما هو مدهش للعالم، وهذه الغرفة كان باستطاعة العائلة فقط الدخول إليها وفحصها بدقة، فقد تبدو مسرحاً لعرض الألعيبها، ولكنها في الحقيقة كانت مخابئ خاصة للحبال والسكاكين، وكل ما يتوفر للقيام بالعرض».

ويتابع "هوديني" اتهامه للعائلة المخادعة قائلاً: «إن المتطوعين الهواة الذين يدخلون هذه الغرفة السرية يكونون على اتفاق مُعدّ، إذ يروحون بعد الخروج منها في آخر العرض إلى بث الدهشة والإعجاب مما شاهدوا من أعمال الأرواح، وهذه الدعاية تجعل الجمهور أكثر اشتياقاً للحضور اليومي، وأكثر تمسكاً بأفكار العائلة».

وشرح أيضاً "هوديني" أن العقدة الأولى التي تُربط حول المعصم، وتكون بشكل خاص يمكن إزاحتها بسهولة وإن تبع العقدة عقدة أخرى، وأكد أن الحبال كانت غليظة دوماً مما يؤدي إلى الإفلات منها بسهولة بينما الإفلات من الخيوط الدقيقة لا يكون سهلاً، وعندما - لسوء الحظ - يصعد إلى المسرح مشاهد يشك في صحة أفكار العائلة، ويربط معاصم الإخوة "دافينيور" بقوة، فيطول وقت الإفلات من القيود بواسطة السكاكين المخبأة داخل الحجرة المظلمة"، يلجأ الأب عندئذ إلى تسكين الجمهور مرتلاً الأغاني الروحية الخاصة المعدة لاستحضار الأرواح، قائلاً بين الفينة والفينة: إنه من الصعب أحياناً إجبار الأرواح على الحضور داخل الغرفة لفك قيود الإخوة الموهوبين.

ويشرح "هوديني" أيضاً أن الشمع الموضوع على الخيوط أو الحبال المربوطة فوق المعاصم لا يفرض إن أحسن حلّ الحبل مجذور ورشاقة، وبكلمة واحدة، يقول مجذراً الشعب إن هناك العديد من الطرق للضحك على الشعب بفضل هذه الألاعيب، مما يجعل كشف الأمور صعباً لمن لا يحسن القيام بأعمال الخفة^(١).

(١) أشباح لا أرواح (١٥٥ - ١٥٦).

أما كون الروحية فتحت الباب لأصحاب الدعوات الهدامة، فلأنها الدهليز الذي عبر منه عبدة الشيطان^(١) بيدعتهم حتى أصبحت ديانة لها أتباع، يقول مجدي صادق المدرس بمعهد الدراسات القبطية: «إن الشيطانية تتلون متخذة صور مذاهب متباينة، وهذه الصور هي السمة المميّزة لهذا الزمان الأخير، وهي تتجلى في العديد من المذاهب ذات الأيديولوجيات المختلفة، لعل أخطرها هو مذهب تحضير الأرواح الذي فيه تتحل الشياطين هيئة البشر زاعمة أنها أرواح موتى، وهذا المذهب هو - بحق - المدخل الحقيقي لبدعة عبادة الشيطان وسائر البدع الشيطانية»^(٢).

وكون الروحية معبر للشيطانية غير مستبعد؛ لأن من الروحيين ممن يدعون الخوارق من عبدة الشيطان في الخفاء، ولم يُظهر ذلك ولم يصرح به رغبة أو رهبة، وأما هؤلاء فقد تجري بهم الحال فأعلنوها مدوية صريحة: إن ربهم ومعبودهم الشيطان.

[١٢] أن الروحية بأرواحها المحضرة تدعو إلى إحياء البدع ونشرها:

مما يدل على بطلان الروحية، وأن الأرواح المحضرة ليست إلا سرايا لإبليس وبعوثة لإضلال البشرية، أنها تدعو لإحياء الشرك والشعائر البدعية الضالة.

(١) اختلف المؤرخون في بداية ظهور هذه الديانة في الغرب، والمهم أنها بعثت في القرن التاسع

عشر على يد الساحر الإنجليزي ألسيتر كرولي الأب الروحي لعباد الشيطان المعاصرين.

وتقوم فلسفتهم على اتباع الرغبات الجنسية بأي طريق، والمساواة بين المتضادات، فيتساوى عند أفرادهم الحب والكره، والخير والشر، الحرية والعبودية... إلخ.

انظر: عبّاد الشيطان (٧٥ - ٧٩، ٨٧)، وعبدة الشيطان (ص ٤٥ فما بعد).

(٢) أشباح لا أرواح (ص ١٠).

فهذا محمد شاهين حمزة أحد دعاة الروحية، وكان له قدم راسخة في حضور الجلسات الروحية، يقول: «... في إحدى الجلسات نصحتني روح بالانضمام إلى الطريقة الشاذلية»^(١).

ومعروف أن الطريقة الشاذلية^(٢) ليست هي الإسلام، وأنها طريقة صوفية بدعية.

ولا تعجب من دعوة الروح لابن شاهين لسلوك الطريقة الشاذلية، فإنها قد شمت قلبه فوجدت فيه ميلاً إلى التصوف فدعته إلى تلكم الطريقة الضالة، وكتابه "الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان" خير شاهد على تأثره بالتصوف المذموم... فلا يُظنّ أنني أتجنّى على الرجل.

وأيضاً فإن كتابه الأنف الذكر مليء بالنقول الصوفية التي كانت بالفعل مادة خصبة للروحية، حيث وجدت فيها النقول والحكايات الصوفية المؤيدة للدعوى الروحية الضالة.

ولما حضرت إحدى الأرواح قالت بلهجتها داعية إلى الشرك المبطن بالتقوى والصلاح تخاطب ولدها: «المقبرة اللي أنا فيها انقلني منها، واعمل لي ضريح في أي مكان بعيد عن المقابر، علشان تزورني ويقرؤوا عندي قرآن كثير؛ لأنني أحب القرآن، وأنا النهارده حاجيلك في المنام، وأعرّفك المكان اللي إنت حتعمل لي فيه المقبرة»^(٣).

(١) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ١٢٢).

(٢) الشاذلية: طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي، يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، وإن كانت تختلف عنها في سلوك المريد وطريقة تربيته، وتشتهر بالذكر المفرد "لله"، والمضمر "هو".

انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (١/٢٧٩).

(٣) تحضير الأرواح وتسخير الجان (ص ٤٥).

فهل هذه روح هداية أم روح غواية؟!

ومما ضحكت به الأرواح على العقول المريضة التي قد عششت بها الخرافات والبدع، ما ذكره محمد شاهين عن نفسه، قال: "ولقد أصغيتُ في إحدى الجلسات الروحية بالقاهرة إلى حديث رُوحِي من إحدى الأرواح ألقته بمناسبة المولد النبوي الشريف، فوالله ما سمعت حديثاً أقوى، ولا أجمل، ولا أروع، ولا أندى من ذلك الحديث في مثل هذه المناسبة المباركة السعيدة، هدى وبيّنات من الهدى... وفي هذه الجلسة الروحية السامية قالت لنا إحدى الأرواح: إننا نحن الأرواح نحتفل في عالمنا بالمولد النبوي الشريف مثلكم، وكانت جلسة اشترك فيها بعض أساتذة الجامعة، وبعض كبار رجال التربية والتعليم"^(١).

وهذا من طرق الشيطان في الإضلال والإغواء وإتيان الإنسان من الجانب الذي يحب، ثم لا تُخدَعُ بأصحاب الألقاب، فالعبرة بالحق لا غير، وقد قال الله - تعالى - عن الكثرة: ﴿ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأَنْعَامُ: ١١٦].

[١٣] تناقض الروحية في محاربتها المادية والإلحاد مع تمجيد الأرواح لها:

مما يدل على فساد مذهب الروحية وبطلان دعواها تناقضها الظاهر في محاربة الإلحاد والمادية، حيث جاءت بعض الأرواح المرشدة بتمجيد الشيوعية الملحدة "فقد جاء في العدد (١٢٣) من مجلة "عالم الروح" تحت عنوان: "الأرواح تنبأ بإطلاق القمر الروسي منذ عشرين سنة" كلام منسوب إلى روح مزعوم من أرواحهم التي يسمونها "الأرواح المرشدة" يدعى "مون تريل" قال فيه:

(١) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (١٢٤ - ١٢٥).

«إن روسيا سوف تبرهن على أنها في عداد الأمم المتقدمة، قد يُشكُّ في نواياها، ولكن النتائج التي سوف تحصل عليها سوف تفتح عيون الذين يُنقصون من عزيمتها... ومع ذلك فإنكم تسمونها دولة لا إلهية، ألا إن الله ينادي الإنسان دائماً إلى الارتقاء»^(١).

وهذا مما يؤكد أن الأرواح المحضرة ليست إلا أرواح الشياطين التي بعثها أبوهم لإضلال البشرية وغوايتها، وما علم هذا الروح المرشد الشيطاني أنه بكلماته الأنفة يهدم صرح الروحية الحديثة حيث أظهر تناقض مرشديها بتناقض الأخبار التي تفد بها.

[١٤] أن الروحية قد آمن بها أقوام ثم كفروا لما علموا حقيقتها:

وهنا أذكر بعض كلمات لمن آمنوا بالروحية في مرحلة معينة من حياتهم الفكرية، ثم لما انكشفت لهم حقيقتها عدلوا عنها، وعلموا يقيناً أنهم يسرون في ليل حالك، وإن لم يتداركهم الله برحمته هلكوا ولات ساعة مندم. إنها كلماتٌ مَنْ خَبِرَ الروحية، كلماتٌ مَنْ عرفها عن قرب ثم قلاها. فهذا الأستاذ حسن عبدالوهاب "سكرتير عام جمعية الأهرام الروحية، وعضو جمعية البحوث الروحية سابقاً" أنفق خمسةً وعشرين سنةً من حياته يشتغل فيها بالأعمال الروحية علماً وعملاً، وجاهد في هذا الميدان جهاداً طويلاً، وله آراء كثيرة نشرتها الجرائد...»^(٢).

(١) المادة والروحية في الميزان (ص ١١٢)، والماسونية قديماً وحديثاً (ص ٢٨٣).

(٢) يسألونك عن الروح، مقدمة الناشر.

وقد أُلّف كتاباً بالاشتراك مع محمود شلبي، وأسموه "يسألونك عن الروح" تناول هو ما يتعلق بالروحية فكشف أسرارها، وهتك أستارها عن علم وبصيرة حيث عايش الكثير من أعلام الروحية، وحضر عدداً من مجالسها في الشرق والغرب فأجاد وأفاد، وأقام الحجج تلو الحجج في دحض مزاعم الروحية فجزاه الله خيراً.

وقد قرر في غير ما موضع في الجزء الخاص به من ذلكم الكتاب: أن الأرواح المحضرة ما هي إلا الجن لا غيرهم، وأن الروحية كذب، وهي وثيقة الصلة باليهود. ولا يُعابُ عليه إلا أن به ميلاً - أو قل تصديقاً - لبعض آراء الصوفية كزعمهم رؤية الأموات يقظة، وكذا موافقته الروحية في بعض ظواهر الطرح الروحي.

ولكن للرجل حسنات وحسنات، فكلماته الناقدة للروحية سيات موجعة، وصواعق محرقة، فمثلاً: لما قالت الروحية: «إنه لا عبرة بالعقيدة التي اعتنقها الإنسان في هذا العالم أياً كان نوعها، وإنما المدار كله على ما بذله الإنسان في خدمة الغير والإحسان إلى الناس، فليس لدين هنا كبيرُ اعتبار»^(١).

لما قالت الروحية ذلك كشف زيفها بقوله: «من هذا ترى أيها القارئ أن الهدف الكامن في هذا التعليم البراق الخادع هو القضاء على الأديان كلها، هذا التعليم الذي يخلط السم بالعسل، ويطلّي الزيف ببريق خادع ليموّه على عقول العامة، ويدفعهم إلى إهمال ما فرضه الله على عباده من شعائر وعبادات، طالما لن يكون لها هناك كبير قيمة، وطالما أنه يسالم الناس ويحسن إليهم»^(٢).

(١) يسألونك عن الروح (ص ١٣).

(٢) المصدر السابق.

وكان خبير الروحية حسن عبدالوهاب قد داهمته الأمراض، فلما طلب الشفاء عن طريق الدوائر الروحية التي تدعي المعجزات الشفائية لم يحصل على نتيجة، وفي شرح القضية يقول: «... والدوائر الروحية هنا في مصر تزعم أنه قد تم على يديها شفاء حالات معجزة مستعصية، ولكن رغم تمضيي وقتاً طويلاً ملتمساً للعلاج عن هذا الطريق لم أحظْ بأي قسط من التحسن، بل على النقيض ازدادت حالتي سوءاً، كما أنني لست أعرف أحداً من خاصة أصدقائي أو أقربائي قد انتفع بهذا النوع من العلاج»^(١).

ثم يسترسل في الكلام إلى أن قال: "ويقول الروحيون: إن القائم على جميع دوائر العلاج الروحي هو الروح المسمى "عبداللطيف الفارسي" الذي كان معاصراً للسلطان صلاح الدين الأيوبي!!"^(٢).

وهذا من مزاعمهم الباطلة.

وأجدني مدفوعاً إلى ذكر كلمات أخرى لهذا الرجل الذي خَبِر الروحية جيداً، وعاش بين أروقتها، وتنقل بين دوائر جلساتها، واتصل بأكبر الوسطاء، واستمع إلى أكبر الأرواح المرشدة المتصلة بعالم الأرض - بزعم الروحية - وأعني به بالدرجة الأولى سيلفر بيرش سفير الأرواح في الدائرتين الشرقية والغربية... فإليك نص كلامه - وإن طال - فهو خير شاهد على بطلان الروحية، يقول الرجل: «وإني أتساءل الآن ما هي الفوائد التي سوف نحققها من هذا الاتصال الروحي - هل ستزيدنا الأرواح علماً بديننا وقد أكمله الله لنا

(١) يسألونك عن الروح (ص ٣٧).

(٢) المصدر نفسه (ص ٣٨).

﴿الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] أم هل تردُّنا إلى الإيمان بالله بعد أن كنا جحدناه في نظرها، كفى بها كفوراً أن تنكر الحشر والبعث ويوم القيامة، كفى بها كفوراً أنها تنكر وجود الجن والملائكة مكذبةً بذلك جميع الكتب المقدسة.

يكفي أنها تبشر بتعليم كفري جديد ينادي بأزلية العالم وقدمه، وأنه ليس حادثاً، مشرَكةً الكونَ بالله ومساويةً له به في صفته الأزلية "القدَم".

يكفي امتهانها للنبوات والأنبياء، وتفصيلهم أمثال "استل روبرتس" و"ليليان بايلي" و"مستر بارش" على رسل الله وأنبيائه.

فإذا كان أعظم الأرواح المتصلة بالعالم - كما يدعون - الآن وهو "سيلفر بيرش" ينادي بهذا الكفر، فماذا تنتظر من الأرواح الأقل درجة.

أيها الناس... أنؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض؟ إما إيماناً بكتاب الله كله وإما كفوراً به كله، ولا وسط بين الأمرين.

هل زادنا "سيلفر بيرش" علماً انتفعنا به في ديننا، أو أرشدنا في دنيانا؟ إنني أعلنها عالية مدوية: إن الروحية الحديثة فكرة يهودية، تختفي وراء قناع براق من السلام وأخوة البشر والقضاء على الفوارق الدينية والمذهبية والجنسية والاجتماعية.

وما "السبائية" و"المزدكية" ودعوة "ابن بيان" اليهودي و"الجهمية" و"القرامطة" و"اليزيدية" و"الدرزية" و"القاديانية" و"البهائية" و"الماسونية" و"الشيوعية" منا ببعيد.

وسترى إذا بحثت كل دعوة على حدة أنه يكمن وراءها يهودي كاهن هذا شأنهم حتى تقوم الساعة.

أما ما يحدث في الجلسات الروحية من مختلف الظواهر، فإنما هي من عمل القراء.

قال تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَابِدٍ ﴿٢٤﴾ مِّنَّا مَنِ اخْتَارَ ﴿٢٥﴾ مُّغْتَابٍ مَّغْتَابٍ مَّرِيبٍ ﴿٢٦﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٧﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٨﴾

اق: ٢١ - ٢٧^(١).

وأنتقل الآن إلى خبير آخر عايش الروحية فترة من الزمن، ولما تبين له حقيقتها تركها إلى غير رجعة، وقد أسهم في كشف أسرارها وهتك أستارها حيث رأى أن هذا من الواجب عليه تحذيراً للأمة، وهذا الخبير هو محمد حسين صاحب كتاب "الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها" وقد طغت شهرته على غيره من نقاد الروحية الحديثة.

وفي كتابه هذا - وهو جدير بالافتناء والقراءة - ذكر من خُذع بالروحية من المشهورين أمثال الشيخ طنطاوي جوهرى، وفريد وجدي^(٢)، وذكر الكثير من دعاوى الروحية وأباطيلها، وأساليبها في استدراج ضحاياها، وصلتها بالسحر وباليهودية العالمية، وختم كتابه بكلمات هي زبدة ما أراد أن يصل إليه، فلنستمع إلى عباراته المشفقة الناصحة التي تلامس القلوب، يقول: «وبعد...

(١) يسألونك عن الروح (٩٩ - ١٠١).

(٢) انظر: الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها (ص ٨).

فأنا أعرف بين فضلاء المسلمين أشخاصاً بأعيانهم خدعتهم دعوة إخوان الشياطين ممن يتسمون بالروحيين، فانزلقوا إليها، وصدّقوا دعاواها، وأدمنوا حضور اجتماعاتها لاهين عن حقيقتها.

ألا وإني أشهد الله أنني قد نصحت لهم ولم أدخر وسعاً، وما أراهم يرتابون الآن في أن عليهم أن يختاروا بين الكفر والإيمان، وبين الضلال والإسلام، فليستمسكوا بجبل الله المتين وسط هذه التيارات، فلئن أفلتته أيديهم لتقذفن بهم هذه الدوامات إلى قرار سحيق، أسأل الله لي ولهم العصمة والنجاة إلى يوم الدين.

إن الصهيونية العالمية الهدامة التي تجذب الخيوط من خلف الستار، وتحرك الدمى التي نراها تتحرك على المسرح داعية إلى "المجتمع الجديد" لا تريد أن تبقى في المجتمع القديم على شيء: لغته، وأدبه، وفنونه، ونظمه، وأنماط حياته، وخلقها، ودينه، كل شيء فيه.

وبعض هذه الدمى يظن في نفسه - ويظن به الغافلون من الناس - أنه هو الذي يتحرك، وأنه هو الذي يقول، وهو الذي يفكر ويعمل؛ لأن الأيدي الهدامة الخبيثة لا تحركه بطريق مباشر، فهو متأثر بما يقرؤه لأسماء كبيرة في أعين الناس من مروجي الدعوات الهدامة.

وهؤلاء يهدمون المجتمع القديم في كل ما ذكرته وما لم أذكره من مقوماته ليجعلوا مكانها (العالمية) التي يلوحون بها للناس، ويزعمونها مفتاح الأمن والطمأنينة والسعادة والسلام.

فليعلم الغافلون من هؤلاء أن الله في خلقه سنناً، وأن من سنن الله في

الأرض أن يكون أهلها أعماً يتنافسون في الخير، وينقلبون بين القوة والضعف، والسعة والضيق، واليأس والرجاء، يُمتحنون بالشر والخير، فالله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْنَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨].

وليعلموا أنه لن تكون من بعد (عالمية)، ولن يكون إلا الخراب، ولكن الخراب حائق بالمفسدين - إن شاء الله ذلك وعد الله - سبحانه وتعالى - حيث يقول: ﴿وَإِذْ تَأَذَّرَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، وحيث يقول تبارك وتعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون^(١).

هذا بعض حديث أولئك الرجال، وهو حديث الناقد البصير، وكلامهم حجة في هذا الباب: كونهم عايشوا البيئة الروحية رداً من الزمن؛ مما مكنهم من معرفة خفاياها، والوقوف على حقيقتها بوضوح تام.

[١٥] أن الروحية قد انتقدتها جمع لا يستهان به من أهل العلم والفكر:

لم يكن للفكر الروحي أن يُعرض على العقول السليمة ثم يمر بسلام دون نقد أو محاكمة، وهنا أعرض جملة من كلام النقاد للروحية الحديثة، وهي في مجموعها تشكل أدلة متظافرة في إبطال الروحية.

(١) الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها (٥٠ - ٥١).

وإن كنت أعتقد أن ما سبق ذكره من النقود فيه كفاية لمن أنار الله بصيرته، إلا أنني أثبت أقوال هؤلاء الأعلام تذكيراً بجهدهم، وإظهاراً لفضلهم، وإشادةً بسبقهم في نقد الروحية وتحضير الأرواح فجزاهم الله عن الإسلام وأهله خيراً.

[١١] يقول الشيخ عبدالحليم بسيوني: «علم تحضير الأرواح لا يقره الدين ولا يعاب به؛ لأنه صادم القرآن فأثبت النعيم لأرواح كافرة لا يثبت لها نعيم»^(١).

[٢٢] ويقول الأستاذ الأكبر الشيخ الخضر حسين: «رأيت أن إحضار الأرواح إنما هو إحضار للجن»^(٢).

[٣٣] ويقول الشيخ محمود شلتوت: «لم يرَ شيء فيما يختص بتحضيرها وتسخيرها لدعوة الإنسان، كما لم يدل عليه حس موثوق به، أو تجربة صادقة، وكل ما نسمعه في ذلك لا يخرج عن مظاهر خداع وإلهاء بالخيالات لا يلبث أن ينكشف أمره.

وإذا فنحن في حِلٍّ من رفضه إلى أن يقوم الدليل على صدقه، وحَسْبُ المؤمن في إيمانه أن يقف عند ما أمر الله به، وصحَّ عن رسوله ﷺ، وليس عليه أن يُحمِّل نفسه عقيدةً أو رأياً لا يتوقف عليه صحة الإيمان»^(٣).

[٤٤] ويقول الشيخ محمد عبده: «حضرت في أوربا مؤتمراً يجمع أكابر هذا الفن، فحضرت أرواح كثيرين، وبعضهم ممن أعرفه قبل وفاته، ورأيت ذلك مطابقاً لما علمته عن هؤلاء الناس، فسألتهم - وكلهم اتجهوا إليّ ليسمعوا

(١) مجلة لواء الإسلام، عدد (١٢) (ص ٧٦٥)، لسنة ١٣٨٥هـ.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تحضير الأرواح وتسخير الجن (ص ٥٧).

سؤالي - فقلتُ لهم: إن رأيي في هذا أنه عمل من أعمال الجن، وناقشتهم مناقشة جدية في هذا الموضوع، إلى أن تحديتهم بإحضار روح المصطفى - عليه الصلاة والسلام - لأسأله عن الأحاديث الصحيحة الواردة عنه، ولأُتَبِّن بلاغته وفصاحته في منطقته إذا تكلم في ذلك الوقت، وكثير من المستشرقين الحاضرين يمكنهم الحكم على ذلك، وليقيني بأن النبي ﷺ محفوظ من أن يتمثل الشيطان بصورته ويؤدي ما يؤديه، علمت أنني سأفوز عليهم، فلم يلبثوا أن عجزوا جميعاً معتذرين بأن هذه روح عالية لا يمكن إحضارها، ومن ذلك يتبين جلياً أن هذا عمل من أعمال الجن»^(١).

[٥] ويقول الأستاذ عباس محمود العقاد: «إذا أردنا أن نشمل بالكلام في الروح أحاديث القائلين بتحضير الأرواح فالأسئلة هنا تتوارد من أصحاب الدين، كما تتوارد من أصحاب العلم وأصحاب الفلسفة. فلك أن تسأل: هل السيطرة على الأرواح مسألة قُديسية إلهية؟ أو هي مسألة آلية صناعية؟

إن كانت قُديسية إلهية فما هذه الآلات والأشعة والمصورات والمحركات؟ وما هذا الارتباط بين تحضير الأرواح الحديث والمخترعات الحديثة؟ وما هذه السيطرة على الأرواح بسلطان تلك الآلات والمخترعات في أيدي قوم لم تُعرف عنهم قداسة ضمير أو رياضة نسك وصلاح؟

وإن كانت آلية صناعية، فأبي تغليب للمادة على الروح أقوى من هذا التغليب الذي ينوط كشف الأرواح بتقدم الصناعات والمخترعات، ويجعل

(١) مجلة لواء الإسلام، عدد (١٢) (ص ٧٦٥)، لسنة ١٣٨٥ هـ.

عالم الروح كعالم المادة تابعاً لآلة تُدار أو مخترع جديد لم يكن معروفاً قبل القرن العشرين؟ وكيف تُفسَّر أن عالم الروح كله لم يستطع بجهوده وبواعثه أن ينفذ إلى عالم المادة؟ وأن عالم المادة استطاع ببعض الأجهزة أن ينفذ إلى عالم الروح؟ وهل سعت الأرواح إلينا فعجزت في مسعاها؟ أو هي لم تسع قط ونحن الذين أرغمناها على الظهور لنا والتحدث إلينا؟ وما معنى قدرتنا وعجزها في هذه الجهود التي لا قوة لنا فيها بغير أدوات التحضير؟» اهـ^(١).

[٦] وأنشد أحمد شوقي منكرأً ومحدراً:

لا تسمعن لعصبة الأرواح ما

قالوا بباطل علمهم وكذايه

الروح للرحمن - جلّ جلاله -

هي من ضنائن علمه وغيايه

غلبوا على أعصابهم فتوهموا

أوهام مغلوب على أعصابه^(٢)

وكلامه هذا يبطل دعاوى رؤوف عبيد في مقدمة كتابه "مطول الإنسان روح لا جسد" حيث زعم أن شوقي يحضر الجلسات الروحية، وأنه من المؤيدين لها، وقد أنشد فيها شعراً.

[٧] ويقول الشيخ محمد الغزالي وكأنه يعرض الأسباب التي أوقعت البعض

(١) تحضير الأرواح وتسخير الجان (ص ٥٩).

(٢) مجلة لواء الإسلام، عدد (٩) (ص ٥٥١) لسنة ١٣٧٤هـ.

في حبائل الروحية حتى صدَّقها: «عند بعض المتدينين طيبة تبلغ حد السذاجة، وإيمانهم بالغيب إذا تجاوز حدود الكتاب والسنة قد يكون ثغرة تنفذ منها الأساطير، وتضارُّ بها حقيقة الدين.

وقصة تحضير الأرواح التي شاعت في عصرنا هذا، قد اكتنفها أوهام شتى، وسرت في ركابها أفكار ينكرها الإسلام.

ولكن لما كان الموضوع نفسه مثيراً، ولما كان مضاداً بطبيعته للمادية التي فرضت نفسها على العلم والسلوك... فإن كثيراً من الناس هش له بدوافع حسنة، وظن أنه يستطيع نصرته الإيمان عن طريقه»^(١).

وأعجبتني كلمة له أخرى قال فيها ناقداً ومبيناً لحقيقة الروحية: "... ومع هذه المعرفة المستيقنة فإن المشتغلين بتحضير الأرواح لا بأس عليهم أن يستحضروا روح "كارل ماركس" ليقول لهم إنه في نعيم مقيم، وكم من كافر حضروا روحه لتعلن سرورها بعالمها الجديد...

ولقد رأيت أن أسترسل وراء هذه الكائنات التي قالوا إنها تشتغل بهداية البشر! فتبعتُ مواعظها، وقرأتُ ما أملتُ من كتب وألفتُ من خطب، فماذا وجدتُ؟ وجدتُ من خلال العبارات المحمومة المتلقاة عن طريق الوسطاء أن الروحية دين جديد، له تعاليمه الجديدة.

وسرعان ما وازنت بين هذا الدين وتعاليمه والإسلام الحنيف وما جاء به، فأدركتُ أن التعاليم الجديدة مجموعة خرافات نبتت من الأرض، ولم تنزل من السماء، وأن من أوحوا بها ليسوا أرواحاً هادية، وإنما هم مرده الجن...»^(٢).

(١) مجلة لواء الإسلام، عدد (٩)، (ص ٥٥١) لسنة ١٣٧٤هـ.

(٢) مجلة الوعي الإسلامي، عدد (٢٠)، (ص ٢٣) لسنة ١٣٨٦هـ.

[٨] ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي لما سُئِلَ: ما رأي الدين في مسألة

تحضير الأرواح والاتصال بالجان؟

فأجاب: «أنت لا تعرف شكل الروح، وهم لا يعرفون شكل الروح، ولا أحد يعرف شكل الروح... هذا كذب... ومن يدعي أنه يحضّر الأرواح عن طريق القرآن فإنه كاذب ومدلس، فهذا كذب وتدليس في حقيقته، بل إن كل ذلك يتم عن طريق الشعوذة... إن الذين يدعون القيام بأعمال تحضير الأرواح لم يتقدموا خطوة واحدة في حياتهم، رغم أن العلم يتقدم من حولهم كل ساعة، مما يدل على أن هؤلاء لا يبحثون في موضوع تجريبي؛ لأن البحث العلمي يحتاج إلى العمل وإلى التجربة، أما هذا فهو كذب وتدليس، ثم إن هؤلاء الذين يدعون القيام بمثل هذه الأعمال سوف تجدهم أشقى الناس، ولا تنتهي حياتهم بخير أبداً، فإنهم لا يستطيعون نفع أحد حتى أنفسهم»^(١).

[٩] ويقول الأستاذ الدكتور أحمد شوقي إبراهيم: «الروح من الحقائق

الغيبية، وليس لها من مصدر للعلم عنها إلا وحي من خالقها وهو: القرآن والسنة، إننا لا نجد آية قرآنية، أو حديثاً نبوياً يقول لنا إن الروح تظل في الدنيا بعد الموت... وإنها تقوم بأعمال وأفعال، وإن المتخصصين في علم الروح يمكنهم مخاطبتها، وإلقاء الأوامر إليها، كل هذا في رأينا لا يمتُّ إلى الحقيقة بصلة»^(٢).

[١٠] ويقول الأستاذ أحمد زين مهاجماً الروحية الحديثة: «والذي يقول أنه

يحضّر الروح يخلط بين الروح وقرين الإنسان... هذا القرين هو من الجن، يلزم

(١) الشيخ الشعراوي... الإنس والجن (٢٩ - ٣٣).

(٢) الروح والنفس والعقل والقرين (ص ١١٢).

الإنسان طول حياته ولا يموت بموته، وهو يعرف كل خصوصيات هذا الشخص، وصفاته توازي تماماً صفات الإنسان القرين له من صوت وفكر. أما الروح نفسها فبعد صعودها إلى الملكوت فهي بعيدة عن ماديات الدنيا؛ ولذلك لا يمكن أن تحضر لمجرد أن الإنسان يأمرها بالحضور، إذ هي لا تخضع لأوامر الإنسان في ملكوتها، ولا يمكن أن تأتي في سلة أو تأتي في جلسة لتكتب الشعر أو تلقي النكت أو تدل على السارق أو ما إلى ذلك.

ولا يمكن لروح أي إنسان أن تحضر لمجرد إطلاق البخور أو قراءة الأدعية، ولا هي في عالمها خاضعة لأمر بشر على الأرض يقول لها احضري فتحضر، ويقول لها انصري فتنصرف... ذلك دجل... كل هذا غير صحيح»^(١).

[١١] ويقول الدكتور محمود بن الشريف: «إن علماء الحياة الدنيا قد استطاعوا إلى حد ما - بعد أن منحهم الله العلم والتفكير - أن يكتشفوا في عالمنا بعض الحقائق... أما حياتنا فيما بعدُ فقد عزّت على العلم، واستعصت على العقل، ولم يُعرَف منها إلا ما كشفه الله عنها في كتابه وعلى لسان رسوله، ولم يستطع العقل أن يخرق المساتير وأن يصل!!

وعجز العلم أن يترك مداره وينتقل إلى الحياة الأخرى ليرى بعين الواقع الملموس ما فيها... ودفع التطلع العلمي بعضاً ممن لم يقنعوا بهذا الواقع فحاولوا جاهدين أن يستشفوا وأن يعرفوا، ولجأ عالم الأشباح إلى عالم الأرواح يستجديه ليهديه، فكانت محاولات من البعض لما أسموه "تحضير الأرواح" فما ازداد الأمر أمامه إلا غموضاً وتعقيداً، فهو لا يدري مع أي روح يتحدث،

(١) الحياة بعد الموت (ص ٦٩).

روح إنس، أم روح جن، روح مؤمنة طليقة، أم روح كافرة حييسة، روح جادة، أم روح عابثة؟! ..

وما زالت عوالم الأرواح عزيزة منيعة، وستظل هكذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها... إلخ^(١).

[١٢] ويقول أحمد حسين في كتابه "الطاقة الإنسانية": «دار لي مع أستاذ جامعي كبير، ترجم وألف في الفلسفة عشرات الكتب حديث طويل حول موضوع تحضير الأرواح والتلباثي، فأجابني: إنه يعتبر هذه الأمور كلها كلاماً فارغاً، فسألته: وما رأيه في أن عالماً طبيعياً من أعظم علماء الطبيعة وهو السير أوليفر لودج، انتهى إلى أن يكون من دعاة هذا العلم؟ فأجابني: لا بد أن يكون قد فقد اتزانه العقلي بعد وفاة ابنه.

قلت له: وما الرأي في رجل مثل وليم جيمس الفيلسوف الأمريكي الحديث؟ فأجابني: هذه هي النقطة الغامضة في حياة الرجل. وهكذا كلما رحت أذكر له أحد الأعلام، يعلق بكلمة من هذا الطراز، وعاد ليؤكد رأيه الأول، وهو أن الاشتغال بهذه الأمور مضيعة للوقت، ومساس بالعلم.

وليس ذلك إلا نموذجاً لحديث العلماء والفلاسفة العصريين عن فرع من العلوم لا يؤمنون به^(٢).

[١٣] ويقول الدكتور سعد المرصفي عن الأرواح المحضرة: «لا نستطيع أن نقول إنها أرواح الموتى الذين كانوا معنا بالأمس، فإن كثيراً من هذه الأرواح

(١) الحياة البرزخية في القرآن (١١ - ١٢).

(٢) الطاقة الإنسانية (ص ٣٩٩).

المستحضرة كما يزعمون تتدخل فيما لا يعينها، وتفتي بما لا تعلم، وتقول ما لا تعرف، وتكذب في أشياء، وتتناول على الغيب الذي استأثر الله به، وأرواح الموتى ليست فارغة لهذا العبث، فهي إما في نعيمها أو عذابها، في روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار»^(١).

[١٤] ويقول معالي عبد الحميد حمودة: «هذه هي الروحية الحديثة، حركة هدامة غاية في الخطورة، تعمل على زعزعة العقيدة الإسلامية ونشر الفساد بين صفوف المسلمين... وما تروّج له الروحية الحديثة كفر بواح. إننا - بحمد الله - نقف على أرض صلبة، فنحن نؤمن بالمادة وما وراء المادة... ونؤمن بأنه ليس لأي بشر - ولا البشر جميعاً - أي سلطان في استحضار الأرواح من العالم الآخر، ونؤمن بخاتم النبيين ﷺ، وأنه لا نبي بعده، وإذا كانوا في الغرب يعتقدون عكس هذا كله فلهم دينهم ولنا ديننا، وهم أحرار فيما يعتقدون»^(٢).

هذا ولا يفوتني التنويه ببعض الأسماء التي ساهمت في نقد الروحية ودعوى تحضير الأرواح، وكان بعضها في مصنفات، فمن هؤلاء: عصمت نصار في كتابه "الروحية الحديثة"، ويسام سلامة في كتابه "الإيمان بالغيب"، ومحمد سلامة جبر في كتابه "تحضير الأرواح خرافة صراح"، وأحمد زين في كتابه "ويسألونك عن الروح"، ومجدي الشهاوي في كتابه "تحضير الأرواح وتسخير الجان".

وليعلم أني لم أستقص البحث عن نقدوا الروحية ودعوى تحضير

(١) المادية والروحية في الميزان (ص ١٢٦).

(٢) مجلة الوعي الإسلامي، عدد (٣١٥)، (٥٤ - ٥٥) لسنة ١٤١٢ هـ.

الأرواح، وما ذكرت من أسماء هنا ليس بمقصود، وإنما جرى ذكرهم والتنبيه إلى فضلهم لما نقلت كلمات الأعلام الكبار المتقدم ذكرهم، وقد يكون هناك كثير لم أذكرهم، والله يجزي الجميع خيراً على ما قاموا به من دفاع ومنافحة عن الإسلام.



الباب الثاني

تحضير الأرواح

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: التعريف بدعوى تحضير الأرواح.

الفصل الثاني: أبرز أعلامها ووسائلهم.

الفصل الثالث: الصلات المشبوهة لدعوى تحضير

الأرواح.

الفصل الرابع: نقد دعوى تحضير الأرواح.

الفصل الأول

التعريف بدعوى تحضير الأرواح

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: معنى تحضير الأرواح.

المبحث الثاني: تاريخ ظهور هذه الدعوى.

المبحث الثالث: مواطن انتشارها.

المبحث الرابع: أهدافها.

المبحث الأول معنى تحضير الأرواح

قليلون هم الذين بينوا معنى تحضير الأرواح واعتنوا بتعريفه، وسأذكر هنا - إن شاء الله - بعض ما وقفت عليه من تعريفات الروحيين وغيرهم، ثم أتبعها بتعريف مختار وصلت إليه بعون الله تعالى من خلال الدراسة والبحث. فممن عرفّوه أحمد حسن الباقوري في كتابه "عالم الروح" حيث قال: «استحضار الأرواح علم جليل القدر، توصل إليه سادة أهل العلم في أوربا وأمريكا، وبه يستحضرون الأرواح من عالمها فتظهر أمام القوم بشكل باهر، تكلمهم وتثبت لهم بكل دليل أنها روح فلان بن فلان الذي انطوى عمره وفارق دنيا الفناء»^(١).

وعلى هذا التعريف مأخذان:

الأول: أن المؤلف جعل استحضار الأرواح في مصاف العلوم، ولكن البحث والدراسة تثبت أنه خلاف ذلك تماماً، فلا نسب بينه وبين العلم في شيء، وهو إنمّا تزياً بزّي العلم من باب التزوير فخدع به من خُدع، ولا أستبق الأحداث فستكشف لك الصفحات القادمة هذه الحقيقة.

الثاني: أن المؤلف جعل المُستحضَر أرواحاً برزخية، وهي عند التحقيق أرواح شيطانية، فهذه حقيقة الأرواح المُستحضَرة كما سيمر - إن شاء الله تعالى - .

وفي كتاب "الأشباح" عُرِّفت عقيدة التحضير بأنها: «الشعيرة التي تؤمن بأن الأحياء يمكن أن يتصلوا بأرواح الموتى، ولهذه الشعيرة طقس خاص، ويقود

(١) عالم الروح (ص ١٧).

هذه العملية وسيط تستطيع الأرواح من خلاله الاتصال مع الأحياء»^(١).

وهذا التعريف يحكي الحقيقة التي يعتقدونها الروحيون ودعاة التحضير.

أما "الموسوعة الميسرة" فقالت: «تحضير الأرواح أو سبرتزم، بمعنى الاتصال بالعالم الروحي غير المنظور، اعتقاداً بأن الروح تبقى بعد الموت، وأن لها - في زعمهم - اتصالاً بالأحياء بواسطة فعل - مادة أو روح - متمثلاً في ظواهر روحانية مختلفة من كشف وتخاطر وكلام ورؤية، أو في ظواهر أخرى فيزيقية، مثل تحريك المنضدة أو الكتابة الآلية»^(٢).

وهذا التعريف أكثر جلاءً من سابقه، لكنّ الروحي رؤوف عبيد يعترض على الترادف الذي ذكرته الموسوعة، حيث يقول: «يستعمل بعض كُتّاب العربية وصف "علم تحضير أو استحضر الأرواح" كمقابل للفظ الأجنبي "سبرتزم" وهو وصف يعوزه التوفيق فيما يبدو لنا؛ لأنه يشير إلى أن الروح قد تخضع لإرادة إنسان ما، وهذا غير صحيح؛ لأن الروح لا تُؤمَر، وليس لأي إنسان أن يزعم أنّ له عليها أي سلطان»^(٣).

وما ذكره ابن عبيد مخالف للواقع؛ فإنّ الروحيين ودعاة التحضير يزعمون قدرتهم على استدعاء روح فلان من الناس، ومن ثمّ مناجاتها وأمرها مثلاً بجلب كذا، أو الإفادة عن كذا، وكونها تحضر عند الطلب يكفي في التدليل على نفوذ إرادة الإنسان إليها، لكنه نفوذ غير مطلق، وليس في كل الأحوال.

(١) الأشباح ذلك العالم المجهول (ص ٤٧).

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١٠١٩/٢).

(٣) مطول الإنسان روح لا جسد (١٥٢/١ - ١٥٣).

□ التعريف المختار:

وأما التعريف الذي أختره فهو مبني على دراسة مستفيضة لكلام الروحيين ودعاة التحضير.

ويمكن القول بأن تحضير الأرواح بناءً على مزاعم الروحيين ودعاة التحضير، هو: استدعاء الأرواح من عالمها طوعاً أو كرهاً، عبر وسيط، وبشروط معينة، وفي أجواء خاصة، وبطرق متعددة ينتج عنها الاتصال بعالم الأرواح وإحداث ظواهر روحية خارقة.

□ شرح التعريف:

استدعاء الأرواح: يعني أرواح الأحياء والأموات على حد سواء، لكن الغالب في الجلسات الروحية استدعاء أرواح الأموات، وقد تكون راقية أو غير راقية.

من عالمها: أي من عالمها السماوي أو الأرضي.

طوعاً أو كرهاً: حيث ت - نفذ إليها إرادة المحضّر فتستجيب لدعوته إياها.

عبر وسيط: أي بشري ذكر أو أنثى، فالوسيط هو حجر الزاوية، وهو همزة الوصل بين عالم الأحياء وعالم الأموات، ومن خلاله تبرز الظواهر الروحية الخارقة، وبدونه ينعدم كل شيء.

بشروط معينة: أبرزها الانسجام بين أعضاء جلسة التحضير، وإظلام غرفة التحضير، أو إشعال الأنوار الخافتة، والهدوء.

في أجواء خاصة: مشحونة في بدايتها بالموسيقى والتراتيل الدينية القرآنية أو الإنجيلية أو التوراتية، أو كلها مجتمعة، أو ما من شأنه أن يُحدث الانسجام والتوافق بين أفراد المجموعة المختلطين من الذكور والإناث بعد تشابك أيديهم وتبادل أماكنهم أحياناً، ومن ثم لزوم الهدوء خاصةً إذا ما حضرت الروح.

وبطرق متعددة: منها طريقة المنديل، أو الغيبوبة الذاتية، أو النقر على الطاولة، أو الكوب، أو السلة أو غير ذلك مما سيمر ذكره وشرحه - إن شاء الله تعالى - .

ينتج عنها الاتصال بعالم الأرواح: أي الاتصال بالأرواح البشرية السابجة في عالمها الأثيري، ومناجاتها بالصوت أو الكتابة أو غير ذلك.

لكن المستدعى على الحقيقة والمحضّر في كل وقت وحين: هم قرناء الأموات من الجن أو الشياطين العابرة؛ فهم الذين يحضرون، وهم الذين يمثّلون ما يجري في الجلسات الروحية، وبواسطتهم تقع الظواهر الروحية كما سيمرّ شرحه وبيانه - إن شاء الله تعالى - .

إحداث ظواهر روحية خارقة: أي تتبع حضور الروح المهيمن على الوسيط ظواهر روحية عقلية أو فيزيقية.

فالعقلية كالتلباثي، والجلاءين البصري والسمعي، والطرح الروحي، والتنبؤ بالمستقبل.

والمادية كتحريرك الأشياء بغير وسيلة مادية، والمجلوبات والمأخوذات الروحية، والتجسد الروحي، والفوتوغرافيا الروحية، والعلاج الروحي، وكل هذا وغيره سيمر ذكره وشرحه في حينه - إن شاء الله تعالى - .



المبحث الثاني

تاريخ ظهور هذه الدعوى

لما كان كثير من الناس على اختلاف الأديان والمذاهب يعتقدون بقاء الأرواح بعد الموت، وأن أحبابهم وعظماؤهم لا يمكن أن يكون القبر نهايتهم، وأنهم موجودون على كيفية ما، وفي مكان ما، لما كان هذا الاعتقاد موجوداً ولم يكن هناك هادٍ من الوحي يرشد الضلال إلى حقيقة الأرواح ومصيرها بعد الموت، فقد حاول بعضهم التقرب إلى هذه الأرواح والاتصال بها، واتخذوا لذلك طرقاً كان من أهمها وأشهرها استحضار الأرواح لمناجاتها وسؤالها.

وربما استغل الأشرار من الكهان والسحَّار ورجال الدين هذه الدعوى لإذلال العباد أو لأخذ خيراتهم؛ حيث إن دعوى استحضار الأرواح كانت محصورة في قلة قليلة من رجالات الأمم السابقة.

وقد تقدم الكلام عن تاريخ الروحية الحديثة، وأن بعضهم قد أرجع جذورها إلى عصور متقدمة جداً وموغلة في تاريخ البشرية، متمثلة في قضية استحضار الأرواح والاتصال بها ومناجاتها، وهي التي كانت القضية الكبرى التي قامت عليه الروحية الحديثة.

والواقع أن تلك المظاهر القديمة التي جعلوها جذوراً للروحية الحديثة هي في الأصل جذور لدعوى تحضير الأرواح المعاصرة، وقد أجمَلَ هذه العصور والأمم التي ظهرت فيها دعوى التحضير محمد فريد وجدي؛ فمن الأمم التي كانت تعرفه - بحسب ما ذكر - «المصريون القدماء، والآشوريون، والهنود،

والرومان، والإسرائيليون، ولكنه لا يتعدى الهياكل والمعابد، ولم يشغل به إلا رجال الدين»^(١).

وهذا الإجمال فصله غير واحد، ولا مانع من ذكر التفاصيل كونها ترسم صورة واضحة للحالة التي كانت عليها الأمم في وقت مضى، وكيف أسرّتهم بدعة التحضير حتى أصبح لها مدارس ورواد ودعاة ومؤلفات وجامعات!!

ذكر طنطاوي جوهرى وغيره: أن تواريخ أقدم الشعوب تدلنا على وجود أناس تعاطوا في كل عصر استحضر الأرواح؛ فقد كتب المشرع الهندي "مانو" في أحد أسفار "الفيدا" «أن أرواح الأسلاف يرافقون بهيئة غير منظورة بعضاً من البراهمة المدعويين إلى بعض الحفلات المتعلقة بتذكار الموتى، ويتبعونهم تحت شكل هوائي ويتكون قريباً منهم عندما يجلسون».

وكتب مؤلف آخر هندي ما نصه: «أن الأنفس التي دأبها عمل الخير والصلاح كالأنفس المقيمة في أجساد الرهبان والحبيساء، فهذه قبل أن تتجرد من جسمها الفاني بزمان؛ تحظى بالقدرة على مناجاة الأنفس التي سبقتها إلى "السوراجا"، وهذا دليل على قرب ابتعادها عن العالم الأدنى».

وكان كهنة الهند يمرنون بعضاً من العباد المتسولين على استحضر الأرواح، وعلى حوادث غريبة منوطة بالمغناطيسية الحيوانية، ولم يكن يُعطى سر استحضر أنفس الأموات إلا لمن قضى أربعين سنة في التجربة والطاعة العمياء، وهؤلاء المتمرنون كانوا على طبقات ثلاث:

[١] البراهمة: ووظيفتهم الاعتناء بالطقوس الخارجية، وخدمة هياكل الأصنام، وجمع تَقْدِمَات الشعب، وإرشاده، وتعليمه.

[٢] المقسمين والعرافين والمتنبئين ومستحضري الأرواح: ووظيفتهم إيهام عقول الشعوب بحوادث خارقة ينشئونها في حصول بعض المشاكل العامة، وكانوا يقرؤون ويفسرون كتاب "الإطار فايدا" وهو مجموعة تعازيم سحرية.

[٣] البراهمة المتقدمين المعتزلين عن الشعب: وكان اشتغالهم الوحيد في درس قوى الكون والعلل الطبيعية، ولم يكونوا يظهرون خارجاً إلا ما ندر وبهيئة مخيفة.

أما الصينيون فقد ألفوا منذ أمد غير معروف صناعة استنباء الأرواح، ومازال الشعب الصيني على اختلاف طبقاته يتعاطى هذه الصناعة حتى يومنا هذا.

ومع تمادي الزمان وعلى أثر الحروب التي أسفرت عن جلاء قسم من الشعب الهندي عن الوطن، انتشر سر استحضار الأرواح في عموم آسيا، وانتقلت التقاليد الهندية إلى المصريين ثم إلى العبرانيين.

وقد أجمع المؤرخون على أن كهنة المصريين كانوا يأتون أعمالاً سرية خارقة للطبيعة، منها تلك المعجزات التي روتها التوراة عن سحرة فرعون.

وإن جردنا هذه الوقائع مما شابها من الأحاديث الخرافية لم يسعنا مع هذا أن ننكر معرفة هؤلاء الكهنة استحضار الأرواح بما أن تلميذهم موسى قد نهى العبرانيين عن ممارستها بقوله في سفر تثنية الاشتراع: "لا يستعملن أحدٌ منكم السحر والرقاء، ولا يستحضرن الأموات لاستطلاع الحقيقة.

ولم يعبأ شاوول الملك بهذا النهي بل قصد عرافة "عين دور" وطلب إليها أن تستحضر له روح صموئيل؛ فحضر، واستطلع منه نتائج الحرب كما روى ذلك الكتاب.

وكثيرٌ من اليهود كانوا يتناقلون تعليماً سرياً يدعى "القبالة" موضوعه مناجاة الأرواح ، ولم يكونوا يقبلون في شراكتهم إلا من قيّد نفسه بالآيمان على الأمانة وحفظ السر. وإليك ما جاء في التلمود بهذا المعنى: كل من تعلم هذا السر "استنباء الأرواح" وحرص على كتمانها في قلب نقي يحظى بمحبة الله ومودة البشر، ويكون اسمه مبعجلاً، وعلمه لا يشوبه النسيان، ويكون وريثاً للعالمين أي الحاضر والعتيد.

أما اليونانيون فاعتقادهم باستحضار الأرواح كان عاماً، وهياكلهم كانت حاوية بعضاً من النساء العرّافات يُنَاط بهن أمر استشارة الملائكة. إنما المستشار كان يقصد أحياناً أن يرى بعينه الروح المتجلي ويكلمه شفاهاً، وكثيراً ما كان ينال بغيته كما تمّ لشاؤل الملك.

إن هوميروس الشاعر وصف في شعره كيف استطاع عوليس الملك أن يخاطب روح تيرزياس العراف، وأبولينوس الفيلسوف البيتاغوري الشهير، وصانع العجائب كان ماهراً في العلوم الغامضة، وروى عنه المؤرخون أعمالاً عجيبة، وكان يعتقد ويعلم وجود الأرواح وإمكان مناجاتها.

وكان الرومانيون مولعين أيضاً بهذه الممارسات، وكان الشعب يعتقد اعتقاداً أعمى بصحة الأوحية، ولم يكن يقدم قوادهم على حرب أو أمر ذي بال قط قبل أن يستشيروا العرافات الموكول إليهن أمر استحضار الأرواح، واستطلاع أسرار الغيب.

وحدث في إيطاليا ما كان قد حدث في الهند ومصر واليهودية، أي أن سر استنباء الأرواح بعد أن كان محفوظاً للكهنة انتشر شيئاً فشيئاً بين الشعب. وإليك

ما كتب ترتوليانوس في هذا الصدد، ومن كلامه يُستدلُّ على أن الرومانيين في عصره كانوا يستعملون الطرائق ذاتها المستعملة اليوم لاستحضار الأرواح، قال: إن كان للسحرة قوة على إظهار الأشباح واستحضار أنفس الأموات واستخراج الأوحية من فم الأطفال، وإن كان هؤلاء المشعبذون يزورون بعضاً من العجائب فكان الأحرى بهذه الأرواح القديرة أن تعمل لنفسها ما عمله لخدمة الغير.

وإذا تتبعنا بعضاً من الحوادث التاريخية كحادثة جان دارك التي بإصغائها لصوت أحد الأرواح قهرت جيوش الإنجليز وطردتها من أراضي فرنسا. ثم حادثة مسكوني لودون ومرتجفي سيفين وسان ميدار وغيرها من الحوادث؛ فإننا نثبت أن صلوات الأحياء مع الأموات قد تمت في كل عصر رغماً عن مقاومة السلطتين الدينية والمدنية لها.

وقد تقدمت قصة جون فوكس وابنتيه، وكيف أن هذه الحادثة كانت بداية الانطلاقة الكبرى للاتصال بعالم الأرواح ومناجاة الأموات - كما يزعمون - بشكل لم يسبق له نظير، وكيف أن الخلدجان الصغيرة أصبحت أنهرًا عظيمة^(١)!. إن ذبوع هذه القصة في المجتمع الأمريكي جعل الناس يقلّبون صفحات التاريخ ليقفوا على مشابهاة لها في الأمم الماضية؛ فزاد شغفهم بها لمعرفة أسرارها وكشف خباياها والإفادة منها، سيما أنه وقعت «بعد ذلك اتصالات أخرى بين الآدميين وأرواح الموتى في جهات شتى في قارتي أوروبا وأمريكا، لكن هذه لم تمضِ دون أثر بعد أن تفتحت الأعين إلى هذا الشيء الجديد القديم.

(١) انظر: الأرواح (١٧٤ - ١٧٨)، وعالم السحر والأرواح والأشباح (٧ - ١١).

وأخذت طرق الاتصال تتنوع وتعدد... واقتحم ميدان الاتصال الروحي طائفةً من أكابر العلماء في الغرب»^(١).

ونتيجةً لذلك انتشرت تجارب تحضير الأرواح في سائر أنحاء أوربا^(٢) وغيرها من بلدان العالم حتى دخلت مصر وبعض البلدان الإسلامية، وكان تاريخ دخولها مصر هو تاريخ دخول الروحية الحديثة - أي في أواخر القرن التاسع عشر أو منتصفه - ذلك أن الروحية لا تدخل مكاناً إلا وتحضير الأرواح متقدم عليها ولا عكس، أي أنه يلزم من وجود الروحية وجود تحضير للأرواح، ولا يلزم من تحضير الأرواح وجود المذهب الروحي كما كان عليه في الماضي.

هذا وقد كانت تُعقد في مصر جلسات لتحضير الأرواح، ولعله تأتي الإشارة إليها في موضعها - إن شاء الله تعالى - .

ويُستخلص من كل ما تقدم أن دعوى تحضير الأرواح قديمة، لكنها بُعثت وانتشرت في العصر الحديث مرافقةً للروحية الحديثة التي قامت عليها وجعلت منها أصلاً أصيلاً في تلقي عقائدها ونشر مذهبها.

(١) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (٥٦ - ٥٧).

وكان من هؤلاء العلماء: آرثر كونال دويل، كامبل فلاميريون، لوميروزو، بروهن، وسكن كيرفورد، شارل وتيشت، الدكتور روسل، والسن، مايرس، أوليفر لودج كروكسة، هير، فاربي، شيد، هانسان، اللورد بردوجهام، هومس، الدكتور بارادو، الدكتور إيليستون، بنيت، البروفسور هاراف فيلادلفيا، البروفسور رسيباد، البروفسور بوت تاركينيكستون، هيسلب، هارفي، توتل، سانكلير لويس، مكسويل، كاري زوستر، ايدموند يورني، وليم باريت، وكلهم بين أستاذ في جامعة أو طبيب أو عالم أو فيلسوف أو مخترع.

(٢) انظر: الطاقة الإنسانية (ص ٣٩٣).

المبحث الثالث

مواطن انتشارها

يمكن القول عن مواطن انتشار دعوى تحضير الأرواح: إنه حيث وُجدت الروحية الحديثة وُجد تحضير الأرواح، وبعبارة أخرى يلزم من وجود الروحية في أي بلد وجود تحضير الأرواح ولا عكس، بمعنى أن تحضير الأرواح لا يرتبط بالروحية الحديثة؛ فقد يوجد منفرداً عنها؛ ولذا كانت دائرة انتشاره أوسع من دائرة انتشار الروحية.

ومعلوم أن التحضير كان يشغل مساحات جغرافية في الماضي «فقد كان يعرفه المصريون القدماء، والآشوريون، والهنود، والرومان، والإسرائيليون»^(١) وغيرهم. ومع بدايات ظهور الروحية الحديثة كمذهب وسطوع نجمها فيما بعد انتشر تحضير الأرواح وعمَّ أجزاء كبيرة من البلدان الأوربية، ف«انتشرت تجارب تحضير الأرواح في سائر أنحاء أوربا؛ في إنجلترا وألمانيا وفرنسا والنمسا وروسيا، وتألقت عشرات ومئات الجمعيات العلمية من كبار الأساتذة والعلماء لإجراء التجارب والبحوث، وصدرت ألوف الكتب وعشرات الألوف من المقالات في الصحف والمجلات تأييداً أو استنكاراً.

وقد بلغ عدد المؤمنين بالأرواح ممن ينتمون إلى جمعيات ويترددون عليها في أمريكا وحدها عشرة ملايين؛ حيث تنقسم منظمات تحضير الأرواح إلى ثلاثة أقسام:

(١) دائرة معارف القرن العشرين (٤/٣٦٦).

القسم الأول: يدور حول بعض الوسطاء الذين يعملون لحسابهم.

وقسم ثانٍ: يعتمد على الكنائس.

وقسم ثالث: هو المهم يقوم على معسكرات منتشرة في أنحاء الولايات المتحدة وخاصة حول مقاطعة نيويورك، وبنسلفانيا، ومعسكر شستر فيلد، وإنديانا، وفلوريدا، وفي هذه المعسكرات تُلقى المحاضرات في علم الروح، ويعقد الوسطاء جلساتهم^(١).

وعن عدد أشياع دعوى استحضر الأرواح وصفتهم تقول دائرة معارف القرن العشرين: «وقد بلغ عدد أشياعها كما روته مجلة المجلات الفرنسية نقلاً عن الأستاذ "روسل ولاس" أكبر الفزيولوجيين الإنجليز إلى عشرين مليوناً. قالت المجلة: ولنضيف إلى هذه صفة أشياع هذا المذهب فهم إما علماء أو أساتذة فينون أو أطباء أو مهندسون»^(٢).

وهذا الكلام عن انتشارها في أوروبا حيث الجمعيات والجامعات والكليات والمعاهد والدوائر الروحية منتشرة.

وهو منتشر أيضاً في البلدان الشرقية المتأثرة بالمد الروحي، وخاصة في مصر، وتركيا، ولبنان وغيرها كما مر بنا عند الكلام عن الناحية التاريخية لمذهب الروحية الحديثة ولدعوى تحضير الأرواح.

وتقول الموسوعة الميسرة عن نفوذ الروحية في الدائرتين الشرقية والغربية والتي هي حاملة لواء تحضير الأرواح: «لها نفوذ غريب خاصة في أمريكا

(١) الطاقة الإنسانية (ص ٣٩٣).

(٢) دائرة معارف القرن العشرين (٤/٣٧٦).

وأوروبا، إذ لا تكاد تخلو مدينة من فرع لهذه الدعوة... وكذلك في العالم العربي والإسلامي... وخاصة في مصر حيث توجد لها عدة جمعيات، وهناك عدة مجلات وصحف أخرى تروّج لها^(١).

ويضاف إلى هذا أنه حيث وجد السُّحَّار والكُهَّان في أي مكان من الدنيا فإنه يمكن وجود الأرواح المحضّرة ومناجاتها، لا على أنها أرواح لأموات، ولكن على أنها أرواح من الجن والشياطين، وقد يكونون من القرناء أو غيرهم.



(١) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب (٢/٨٤٨).

المبحث الرابع

أهدافها

أهداف دعوى تحضير الأرواح هي أهداف الروحية الحديثة، فدعاة الروحية الحديثة هم دعاة تحضير الأرواح في هذا العصر، وتحضير الأرواح المزعوم هو الركيزة الأولى التي قام عليها مذهب الروحية الحديثة.

وبعد النظر والتأمل في أهداف الروحية ودعاة التحضير، وجدت أنه يمكن تقسيمها إلى أهداف ظاهرة معلنة، وأهداف باطنة غير معلنة. وليكن الحديث عن هذين الهدفين كلٌّ على حدة؛ فإن هذا أبلغ في البيان والإيضاح.

أولاً: الأهداف المعلنة:

الأهداف الظاهرة التي تغرّد بها الروحية ودعاة التحضير كثيرة لعل من أبرزها:

[١] إرشاد أهل الأرض وتعليمهم:

وهذا أحد الأهداف التي وفدت بها الأرواح، يقول الروح المرشد سلفر برش: "أهم إنجاز يمكنك أن تكسبه هو أن تعرف نفسك وأبعاضك، وهذا هو أحد أهدافنا من دعوتنا إلى عالمكم، لنعلّم الناس كيف يعرفون أنفسهم فيحققوا لأنفسهم انبعاثهم الروحي، فيحيون بأرواحهم وليس بماديتهم فقط... لقد وجدتُ في عالمكم كثرة من الأصدقاء لديهم القدرة والاستعداد لأن يتقبلوا المعرفة الحقيقية التي قدمتها لي كائنات أرقى مني تحوي بين جوانبها حقائق إلهية يمكن أن تكون نافعة ومفيدة لكثير من البشر، ولكن هذه الحقائق لا تصل إلا

لمن هو مستعد وراغب في استقبالها!»^(١).

وتقول الروحية: «إن الإنسان يتعرض لخواطر وتساؤلات داخلية قد تزعزع إيمانه، منها على سبيل المثال: لماذا وُلدتُ؟ ماذا سيحدث عندما أموت؟ كيف أعيش سعيداً؟ هل هناك هدفٌ لهذا الكون وللجنس البشري؟

هذه الألغاز تتبين اليوم بواسطة أحد الذين عاشوا في عالم الأرض سابقاً، وقطعوا شوطاً كبيراً في الارتقاء في عالم الروح^(٢).

وهم يعنون بهذا سيلفر بيرش الذي قال عن نفسه وعن جماعة الأرواح: "لقد بدأنا في مهمة إرشادية ضخمة في جميع أنحاء عالمكم، حيث تنغمس مناطق كثيرة في الظلام والشرك.

إننا يجب أن نعمل بحيث نكون على ثقة من أن الحقيقة الروحية سوف تحترق هذه الظلمة، وتمكّن الناس من الوصول إلى مصدر الحياة، وهي القوة السامية العلوية التي تنمّيها ذاتياً أو علمياً أو مادياً أو روحياً، وهذا هو الهدف السامي لكل ما نحاول تقديمه»^(٣).

وقد تقدم أن الروحية الحديثة قد جاءت - عن طريق الأرواح المرشدة والمحضرة - بفلسفة كبيرة عن الحياة والكون، وعن الموت وما بعده. وتكلمت عن حقائق الإيمان الكبرى، فتناولت في فلسفتها الإرشادية قضية الإيمان بالله والملائكة والكتب واليوم الآخر بما فيه من جنة ونار، وعن الأقدار وغير ذلك

(١) الإنسان هذا الكائن بين عالمين (٤٣ - ٤٤).

(٢) انظر: الإنسان هذا الكائن بين عالمين (٤٧ - ٤٨).

(٣) المصدر السابق (ص ٤٨).

كثير مما سبق إثباته عند الكلام على مذهب الروحية الحديثة، ومما سيمر في الصفحات القادمة بمشيئة الله تعالى.

[٢] تنقية الأديان وإعادة ثقة الناس بها:

تقول الروحية: «إن الهدف من الاتصال الروحي الإرشادي هو نفض الغبار عن الحقائق والقوانين السماوية التي جاء بها الرسل للبشرية تباعاً»^(١).

وتزعم أن الرسالة الروحية امتدادٌ للرسالة السماوية، تقول: «إذا كان عالمَ الروح يريد الاتصال بنا في هذا العصر حاملاً رسالة حب وخير للبشرية، فلم يُصرُّ المتعنتون على رفض هذه الرسالة القادمة من العالم الآخر، خاصةً أنها ليست فقط لا تتعارض بل تتواصل مع ما تدعو إليه العقائد السماوية»^(٢).

وإذا كانت الروحية تزعم أنها تريد أن تواصل ما جاءت به الأديان، فكيف تصنع والأديان قائمة اليوم؟

تقول الروحية: «إن الأديان قد امتد إليها الفساد على أيدي رجال الدين وخاصةً النصرانية، وهي تحتاج إلى إعادة تصفية وتنقية مما علق بها، وذلك على يد الروحية، يعني من خلال رسائل الأرواح المرشدة، يقول الروحي النصراني نصيف إسحاق مبيناً الهدف والغاية من ظهور الروحية: "الروحية ظهرت بقوتها بغية تنقية الأديان مما علق بها من أدران على أيدي رجالها، فالعيب ليس في الأديان، وكلها متشابهة في الجوهر، متصلة في المصدر، إنما العيب وكل العيب في أتباع هذه الأديان، وخصوصاً من أبرزوا أنفسهم لخدمتها، فحاكوا حولها العقائد والخرافات، وألبسوها لباس اللاهوت،

(١) الإنسان هذا الكائن بين عالمين (ص ٤).

(٢) المصدر نفسه (ص ٥).

وتفننوا في تفاسيرهم اللاهوتية ، وعقدوا الحق رغم بساطته ، وتوغلوا في هذا التعقيد حتى أنشؤوا مدارس بل جامعات فيها يضيعون أعمارهم للوصول إلى أنجع الأساليب التي بها يفسرون الدين بما يلائم أهواءهم ، ويتفق ومصالحهم المادية ، وحقيقة الواقع أن الدين لا يقوم على عقائد ولا تسنده التقاليد»^(١).

ثم يصرخ في نصارى القرن مقررأ أن الحل بيد الروحية ، قائلاً : «هي الروحية يا مسيحيي القرن العشرين ، ظهرت لتخلصكم من عبودية ونير المسيحية التقليدية ، والتي حكم عليها المجمع الأنجليكاني بالإعدام... لترجع بكم إلى المسيحية التي أرادها الناصري وكما مارسها مع تلاميذه.

إنها تريد أن تُحدث ذلك التجديد الذي أحدثه ريبب الناصرة في اليهودية من قبل ، فتخلصكم من المسيحية الوثنية ؛ لتفتح بصائرهم إلى تعاليم الناصري الجوهرية»^(٢).

ويدافع الروحي جمال الدين حسن حسين عن البحوث الروحية ذاماً طريقة المنتسبين إلى الدين ، زاعماً أن هدفها وبغيتها - أي البحوث الروحية - تحقيق الإيمان ، فيقول : " والتمتتون من رجال الدين سيتخذون من هذه الآية^(٣) الكريمة حجة لمقاومة البحوث الروحية وهم مخطئون في ذلك... وليس من الصواب أن يقاوم رجال الدين هذا البحث ؛ لأنه يقوم لغرض واحد فقط : هو إعادة ثقة الناس بالغيب ، وجعلهم يؤمنون بالله وكتبه ورسله ، وذلك بما يثبتته بالتجارب العلمية من صدق الحقائق الإلهية الواردة في الكتب السماوية»^(٤).

(١) قصتي في الروحية (١٦٦ - ١٦٧).

(٢) المصدر نفسه (ص ١٦٧).

(٣) يعني آية الإسراء : ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ [الإسراء : ٨٥].

(٤) الروحية في التراث الإسلامي (٢٢ - ٢٣).

وقد مرَّ أن الروحية بأرواحها المحضرة قد أفسدت هذه العقائد وشوهتها تماماً، وهكذا صنعت في العقائد الأخرى حتى أصبحت ديناً آخر ليس هو الإسلام.

[٣] نشر السلام وتعميم الإخاء والمحبة:

وكثيراً ما تشدقت الروحية بالدعوة إلى السلام والألفة الإنسانية، وجعل الروحيون أحد أهداف دعوتهم بث روح المحبة والأخوة في أرجاء المعمورة. جاء في بعض كلمات الروح المرشد سيلفر بيرش: أن أحد أهداف عودتهم إلى الأرض تحقيق الانبعاث الروحي للناس، فيحيون بأرواحهم دون مادياتهم فحسب، إذ إن هذا هو الطريق الوحيد الذي من خلاله سوف ينعم العالم بكل المعطيات التي تُصلح من شأنه، وتمكّن البشر من أن يعيشوا في سلام وتآلف وتعاون ومحبة، بدلاً من النزاع الذي يقتل الأخ فيه أخاه^(١).

ويقول سلفر هذا: «إن عدداً كبيراً من عالمنا يفدون ليشدوا أزركم، منهم من تعرفونهم، ومنهم من تربطكم بهم صلة الدم، وآخرون يسعون لخدمتكم بسبب المحبة التي يكونونها لكم، وآخرون يخدمون لمجرد الرغبة في الخدمة.

إن انتشار التعاليم الروحية في عالمكم معناه انتهاء كل الفروق بين الناس، ومعناه انتهاء الحواجز بين الشعوب، ومعناه انتهاء الامتيازات بين الأجناس وبين الطبقات وبين الألوان، وانتهاء كل الاختلافات بين الكنائس والمساجد والمعابد، إن الجزء الذي يشرق في قلب كل ديانة لا يتعارض بالنسبة لجميع الأديان»^(٢).

(١) انظر: الإنسان هذا الكائن بين عالمين (٤٣ - ٤٤).

(٢) الحياة في عالم الروح (ص ٣٣).

وقد كان لكلمات سلفر في الدعوة إلى المساواة والإخاء العالمي صدىً في نفوس الروحيين، فلم تكد تلامس عباراته أسماعهم حتى شمروا في الدعوة إليها، شاهرين سيوفهم في وجوه المعارضين الدينيين، مبشرين بمستقبل روحي زاهر مشرق تتلاشى فيه التعصبات الدينية، وتذوب فيه الفوارق البشرية، ويصبح الجميع إخوة متحابين متآلفين يجمعهم الدين الروحي الحديث.

يقول أحدهم: «هم رجال الدين أعداء كل جديد، وسيظلون دائماً بالمرصاد لكل مجدد، حتى يأتي ذلك اليوم ولا ندري متى، حين تسيطر دولة العلم فتتلاشى التعصبات والتحزبات وهي النتيجة المباشرة لوجود رجال الدين، مثيري البغضاء باسم الدين، ويصبح كوكب الأرض طوبى لا مكان لرجال الدين فيه، ولكن صبراً أيتها البشرية، فللك العزاء في قيام الكثير من النهضات العصرية على رأسها الروحية، التي قامت دون أن تقيم لرجل الدين في صفوفها قائمة، وكأنني بالقائمين بهذه الحركات قد أدركوا شر رجال الدين...»^(١).

ثم يسترسل فيصف رجال العلم من الروحيين دعاة السلام بأنهم لم يكيلوا لرجال الدين بنفس الكيل الذي كالوهم به، وقدموا لهم ترياق الروح بدل كأس السم، ونور الحق عوضاً عن ظلام السجن، وأطعموهم من السماء بعد جوع، وسقوهم ماء الحياة بعد عطش.

ويقف عند الدينيين مذكراً إياهم بفساد عقائدهم، وأن المستقبل للحرية والإخاء الذي تدعو إليه الروحية فيقول: «وأنتم يا رجال الدين، رغم

(١) قصتي في الروحية (١٦٥ - ١٦٦).

استمراركم في الدفاع عن عقائد بائدة، بها تفرقون أبناء الله بما تزرعون بينهم من تعصب، سيعانق المسيحي المسلم، وسيقبل اليهودي البوذي، وكلُّ يقول لصديقه: أنت وأنا أبناء دين واحد هو "الروح"، وزعماء فروع هذا الدين أصابع ملتصقة في يد الألوهية المشيرة إلى كمال النفس.

... وهما هو التاريخ قد علّمنا ويعلّمنا كل يوم درسه الأبدي: أن كل دكتاتورية من الأفراد أو الهيئات أو الشعوب مهما تبلغ من القوة لا بد من انهيارها أمام قوة أزلية هي قوة الحرية...؛ لأن نور روح الحق أخذ يشرق على البشرية عن طريق الروحية التي ظهرت في عصرنا بقوة ومجدٍ عظيمين»^(١).

هذه بعض أحلام الروحي نصيف إسحاق، وهي أحلام جميع الروحانيين، وهي ما لم يتحقق منذ عشرات العقود وحتى الساعة.

ومبدأ السلام الذي طمحت الروحية إلى تحقيقه قد شغل حيزاً كبيراً من كتابات الروحي أحمد فهمي أبو الخير، حتى قال الروحي فؤاد نجيب: «عن البحوث الروحية التي يبذل فيها الأستاذ أبو الخير جهوداً مضمّنة بين تأليف وتعريب: هي آفاق جديدة من المعرفة، تكشف لنا ما خفي وما استتر، وهي بحوث لا يقصد بها إلا رفع مستوى البشر، ونشر ألوية السلام بين جميع الأمم والأقوام»^(٢).

هذا وقد جعلت الروحية حصول الإخاء البشري العام مشروطاً بالإيمان بعودة الأرواح وتجسدها وحضورها دوائرهم ومجالسهم الروحية، يقول الروحي نصيف إسحاق: «إن إخاء العالم لن يتم إلا إذا آمن الجميع بحقيقة

(١) قصتي في الروحية (ص ١٦٦).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٤) (ص ٢٨) لسنة ١٩٤٩م.

عودة الروح، فالأديان - على اختلاف أجناسها، وعلى مر العصور وكرّ الدهور - فشلت جميعها في تحقيق بغيتها من إيجاد الإخاء بين البشر، بل على النقيض من ذلك، لقد زادت البشرية انقساماً فوق انقسام بما أوجدته من تحزبات بين أتباع دين وآخر... فحقيقة الواقع أن الأديان وُجِدَت لتجمع لا لتفرق، وإذا ما جردناها من الزوائد المذهبية والاجتماعية وجدناها ديناً واحداً أساسه الروح، فأنا كروحي أحتفظ بكلا الكتاب المقدس والقرآن الكريم جنباً إلى جنب؛ لأن فيهما أرى حقيقة ما تدعو إليه الروحية»^(١).

وإذا كانت الروحية ودعاة التحضير يدعون إلى المساواة والأخوة البشرية، فلا بد أن يكون لذلك أثرٌ في واقع الحياة، وهذا ما حصل، واستمع إلى ما قاله الروحي علي عبدالجليل راضي - ويُسَمَّ ما قال - في التسوية بين قتلى المسلمين وقتلى الكافرين، يقول هذا: «إن الشهداء أحياء مهما اختلفت أديانهم أو أوطانهم، قد يختلفون في الدرجة وفي الهدف الذي ماتوا من أجله، ولكنهم جميعاً عند ربهم يُرزقون، وإن كانوا في نوع الرزق هم مختلفون، ومما يُذكر أن الأقدمين تكلموا عن عودة الشهيد إلى الحياة قبل النبي ﷺ، فمثلاً جاء في الأساطير الإغريقية أن الشهيد لا يذهب بعد موته إلى العالم السفلي الذي ليس هو عالم الأموات، ولكن إلى المكان الذي فيه أناس أحياء»^(٢).

ولا يصدر هذا الكلام إلا عن أحد رجلين: إما رجل جاهل بما لا يخفى على عوام المسلمين، وإما رجل تربى في أحضان الماسونية اليهودية ورضع من

(١) قصتي في الروحية (١٢٢ - ١٢٣).

(٢) أنت تحيا بعد الموت (٨١ - ٨٢).

ثديها، فأصبح بوقاً يردد ما تقول، وإن لم يكن لها أو تكُنُّه فإنه أخوها سقته من لبان واحد.

وهل يصح أن يستوي جند الرحمن بجند الشيطان؟

وهل يصح أن يستوي من قُتِلَ من أجل التوحيد بمن قُتِلَ من أجل الوثن؟

إن إيهام التسوية بين القتلى في المصير مع اختلاف الأديان والأوطان، هو طعن في الأديان السماوية وقدح في الإسلام خاصة، وإبطال له وتعطيل لذروة سنامه الذي بقيامه يعز الإسلام ويُهَاب؛ ولذا حرص الأعداء من الروحيين والماسونيين والقاديانيين وغيرهم على توهينه في قلوب المسلمين، حتى إذا ما تركوه ذلوا وتسلط عليهم أعداؤهم، فحاربوهم في دينهم، وأخذوا بعض أرزاقهم كما جاءت به النصوص الصحاح.

وكتطبيق عملي للمساواة المزعومة اتخذوا دعاءً يترنمون به لروح القتيل مسلماً كان أو يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً أو ملحداً أو ما كان، فالدين والملة والانتماء لا مكان له اليوم، وفي هذا يذكر الروحي علي راضي دعاءً يُقال لروح من مات قتيلاً، وهذا الدعاء قد يقوم به الشيخ أو القسيس، كما أنه قد تُتلى فيه آيات من القرآن أو ترانيم من الإنجيل حسب حال الشخص، يقول ابن راضي: "هذه صلاة يتصور فيها الحاضرون وجود الشهيد واقفاً أمامهم.

المجموعة: في الوقت المناسب سيهل النور.

الشيخ (القسيس): أيها الشهيد اسمعني وقل مثلما أقول.

إن الرب هو ضيائي ومخلصي، ارحمني يا رب إن الله هو قوة حياتي، فمن غيره أهرب، مهما قسا عدوي فقلبي لن يتزعزع، والحرب لن تضرنني مادمت

إليه أركع ، كنت سأضعف لولا صوت قال لي : تشجّع ، ونظرت فوقى فرأيت نور الحق يطلع .

المجموعة : ربّنا المحب المتعال ، انظر لهذا العبد الضال... أُخِذَ منا بالأمس عنوة ، فأعطه من لدنك قوة ، فرحمتك دوماً لا تغيب ، وأنت له نِعْمَ الحبيب .
"يرفع شيخ المصلين يده إلى أعلى".

الشيخ "القسيس" : والآن فلندع صديقنا "فلان..." ليشاركنا صلاتنا في توسل الله الرحمن الرحيم "يصلي الموجودون متصورين الميت يركع معهم" أيها النبي يا نبي الرحمة الذي طالما نصحتَ الناس ليكونوا أرواحاً متقدمة ، نرجوك أن ترعى روح عزيزنا "فلان..." .

المجموعة : آمين .

الشيخ (القسيس) : ولنقرأ الفاتحة (أو ما يعادلها).

(يقرؤون) اللهم يا منبع الأضواء ، يا من لا يشوبك ظلام ولا تغير ، نرجوك أن ترسل ملائكتك لتقود عزيزنا (فلان...) الذي دخل بوابة الموت وهو غير مستعد حتى لا يضلّ كالحمل الضائع بين الجبال ، وأن تلقي عليه شفقتك ومحبتك كما ألقيتها على كل مخلوقات الأرض .

الجميع : آمين .

الشيخ "القسيس" : "يركع" رب اجعل عبدك ينتقل في سلام حتى يصبح تحت طاعتك وخدمتك .

الجميع : آمين .

الشيخ "القسيس" يقوم ويرسم علامة الهلال أو الصليب في المكان الذي يتصور أن الميت واقف فيه "فلتغادر أيها الصديق المحبوب وقد حملتك علامة

القرآن (الإنجيل)، وليحلّ عليك السلام ويزغ الفجر وتختفي منك كل الآلام والأحزان. سلام الله. سلام.
الجميع: أمين^(١).

ثم يسوق ابن راضي بعد ذلك ملاحظاتٍ فلسفيةً تتعلق بهذه العملية، والتي أتجاوزها للاختصار.

[٤] إيجاد حياة جديدة ودين جديد:

هذا هدف كبير من أهداف الروحية ودعاة التحضير، إنهم يسعون لإقامة حياة جديدة ودين جديد يتجاوزون به الحدود الجغرافية، والخلافات المذهبية... إنها دعوة لإيجاد حياة روحية عالمية.

جاء في مجلة "عالم الروح" تحت عنوان "الروحية العالمية" للروحي علي عبدالجليل راضي ما نصّه: «إن هذه المنظمة ستكون لكل البشرية، وعن طريقها سوف يوضّح لنا سكان العالم الروحي طريقة جديدة للحياة، ويعطوننا فكرة جديدة عن الله ومشيتته. إنهم سوف يأتون لنا بالسلام والطمأنينة الروحية وبسعادة النفس والقلب، سوف يحطمون الحواجز بين الشعوب والأفراد، بين العقائد والأديان، سوف يقذفون بعيداً بالجهل ليحل الحق محله.

إن هذا ليس مهمة سهلة كما يقولون، ولكنهم يتطلبون منا البساطة والتواضع، وأن تكون العضوية في هذه المنظمة بدون نظر للوطن أو اللون أو الدين أو المذهب السياسي...»^(٢).

(١) أنت تحيا بعد الموت (٨٤ - ٨٥).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (١٢٦) (ص ٨) نقلاً عن المادية والروحية في الإسلام (ص ١٠٧).

وهذا قلبٌ للمفاهيم وتغييرٌ للحياة، ومصادمةٌ لسنة الله في الكون والوجود، وهي أهدافٌ هدامةٌ تصب في مصب الماسونية العالمية الساعية إلى تخريب الأديان والشرائع وتدمير الأخلاق والقيم، ومن ثم إحكام قبضتها الغادرة على الشعوب، وسيطرتها على الأمم، لإقامة دولتها اليهودية العالمية!

وقد وجدتُ أن الروحي علي عبدالجليل راضي - وهو صاحب الكلام الآنف - هو أيضاً مَنْ كَتَبَ أهداف جمعية الأهرام الروحية التي أقرتها وزارة الشؤون الاجتماعية حين تأسيسها، وكلها في نهاية الأمر تصب في مصب الماسونية العالمية.

وإليك هذه الأهداف التي خَطَّتها يمينه في كتابه "أضواء على الروحية" وهي تسعة أهداف^(١):

- ١- رد الماديين إلى الإيمان بالغيب واستمرار الحياة بعد الموت.
- ٢- بعث روحية الشرق والاستفادة من روحية الغرب.
- ٣- إثبات الحقائق الروحية بالطرق والأبحاث العلمية المحضة، والاتصال لهذا الغرض بالمعاهد والجمعيات الروحية المختلفة.
- ٤- المناداة بأن الإنسان روح ذو جسم لا جسم ذو روح، وأن العمل الصالح في الدار الأولى هو أساس السعادة في الدار الثانية.
- ٥- نشر الثقافة الروحية بالمحاضرات والكتب والنشر والصحافة وغير ذلك من الوسائل.
- ٦- عمل دراسات منظمّة لطلاب الروحية.
- ٧- تنظيم جلسات تدريب للوسطاء، ومنحهم دبلومات.

(١) انظر: أضواء على الروحية (ص ١٧١).

٨- محاربة فكرة الخوف من الموت وتقاليد الجنائز، وارتداء السواد... إلى غير ذلك من البدع ومظاهر الجهل الروحي.

٩- نشر المحبة بين الناس، ومحاربة العادات الضارة كالتعصب، والأخذ بالثأر، وإدمان المسكرات والمخدرات.

هذه هي الأهداف التسعة التي وضعها علي عبدالجليل راضي، ذكرتها بتمامها لكونها تشكل مجمل أهداف الروحية الشرقية، والتي هي في واقع الأمر صدى لأهداف الروحية الأم الغربية، وما ذَكَرَ فيها من أمور حسنة إنما هو لذر الرماد في العيون، وستر العيوب حتى لا يفتن إليها اللبيب، وهذه طريقة لهم دائمة، وأسلوب متبع عندهم يتخذونه لخداع الآخرين وإضلالهم.

ثانياً: الأهداف غير المعلنة:

الأهداف الحقيقية غير المعلنة التي يسترها الروحيون خلف دعوتهم التي ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، يمكن تلخيصها بالعبارة الآتية:

هدم الإسلام إن أمكن، وإلا فتشكيك أهله فيه، وتعطيل شعيرة من أهم شعائره وهي الجهاد في سبيل الله.

يقول الأستاذ الدكتور شوقي إبراهيم: «إن بدعة تحضير الأرواح ظهرت في أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر، وصدّروها إلى البلاد الإسلامية لتصرف عقول المسلمين عن ثوابت الدين، وبالتالي تبعدهم عن الإسلام، وتغرقهم في الضلال.

إن بدعة تحضير الأرواح من وسائل الهدم الموجهة للإسلام والمسلمين، وما هي تحضير أرواح ولكنه تحضير جن.

إن بعض المشتغلين في "تحضير الأرواح" قد لا يعلمون أنهم يروّجون لحيل أعداء الدين ومحاولتهم هدم الإسلام^(١).

ولو لم يقل الدكتور هذا الكلام، لكانت نظرة فاحصة لعقائدهم وآرائهم التي قام عليها مذهب الروحية الحديثة تفصح عن هذا وتبيّنه أشد الإفصاح والبيان. وتكشف الروحية اليهودية سونداري^(٢) عن الهدف من الترويج للروحية حائثة أصحاب كل مذهب أن يسلكوا طريقاً معيناً، فتقول: «فإن كنا من أتباع المذهب الكاثوليكي فلنفكر في أن كلمة كاثوليكي معناها عالمي، ولنكن قبل كل شيء متسامحين.

وإذا كنا من أتباع المذهب البروتستانتي فلنفكر أن كلمة بروتستانتي معناها المحتج، ولنحتج بشدة ضد الإنسان العتيق، وضد محاولة السيطرة على حياتنا. وإذا كنا من المفكرين الأحرار فلتكن هذه الحرية وسيلتنا للوصول إلى الطريق القويم، الذي يؤدي إلى الخير والنجاح»^(٣).

هذا ما قالته بنت يهود، وكلامها يصب في مصب الماسونية العالمية، وشاهدُ هذا أنها جعلت من أهداف جمعيتها التي أنشأتها في مصر «الحب غير المشروط من كافة الأجناس والألوان والأديان»^(٤).

(١) الروح والنفس والعقل والقرين (ص ١١٧).

(٢) هذه اليهودية هي مؤسسة الجمعية الروحية الحديثة في الإسكندرية المسماة: الجمعية الثقافية العلمية الجوهريّة سنة ١٩٥١م، والتي من أهدافها: الإصلاح الذاتي من أجل الإصلاح الاجتماعي، والحب غير المشروط من كافة الأجناس والألوان والأديان، روحانية حية تمارس وتطبق عملياً في الحياة، وهي كما ترى دعوة ماسونية.

انظر: مجلة الوعي الإسلامي، عدد (٣١٥)، (ص ٥٤) لعام ١٤١٢هـ.

(٣) مجلة الوعي الإسلامي، عدد (٣١٥)، (ص ٥٤) لعام ١٤١٢هـ.

(٤) المصدر نفسه.

وأما تشكيك المسلمين في دينهم فله مظاهر كثيرة من الدعاوى التي يزعمونها، والعقائد التي يثونها عبر رسائل الأرواح المرشدة والمحضرة، والتي من أبرزها زعمهم أن الأرواح المحضرة - التي قد تكون كافرة يهودية أو مجوسية أو فرعونية إلى آخر طوائف الضلال - قد صرّحت في جلسات التحضير أنها تعيش في سعادة وهناء، وأنها ترفل في خير ونعيم.

وهذا مدعاة للجّهال وضعاف الإيمان من المسلمين لأن يرتابوا في دينهم، ويشكوا فيما جاء في كتاب ربهم وسنة نبهم من التفريق بين حال المؤمنين وحال الكافرين، وفي كون الدين قد قسّم الناس فيما بعد الموت إلى تعساء أشقياء وهم الكفار ومن شاكلهم وهم في العذاب مقمحون، وإلى سعداء وهم المؤمنون وهؤلاء في النعيم يتقبلون.

وأما سعيهم الحثيث لتعطيل فريضة الجهاد؛ فلأن الروحية ترمي في بعض كلامها إلى صهر الأديان في بوتقة واحدة، وإلى إلغاء مبدأ إنكار المنكر ومن ثم تعطيل الجهاد، وهو هدف ماسوني يهودي خبيث، وقد تقدمت الإشارة إلى تسويتهم بين قتلى المعركة من المسلمين وغيرهم فالجميع عندهم شهداء أحياء يُرزقون.

وتقول الروحية تحت التساؤل الآتي: هل تقدم التعاليم الروحية رؤية تساعد على التقارب بين الأديان، خاصةً وقد كثر في هذا العصر رفع لواء الدين لتبرير الكثير من الحروب؟!!

تقول: «إن الديانات قد جاءت نبراساً يهتدي به الإنسان إلى ما فيه خيره وصلاحه في دنياه وفي أخراه، إلا أن ضعاف النفوس قد جعلوا من تحريفها سبباً

في أفضع نزيف دموي بين الشعوب، إن الدين بحقيقته وجوهه براءً من كل ما ارتكبه البشر باسمه ضد الإنسانية، وهذه الطريقة في نصرة الدين، هي كُفر بالدين وجهل لقانونه، إنها استجابة مجرمة إلى النزعات البشرية الغبية الجاهلة، ولئن كان المرء يريد أن يفهم الدين على طريقته، فعليه على الأقل أن يدع الآخرين يتصرفون بمثل هذه الحرية، فيفهموا دينهم على طريقتهم»^(١).

وهنا يرمون - وإن لم يصرحوا - إلى تعطيل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي ذروتها الجهاد في سبيل الله لنشر دينه، وحماية دعوته، وكف ظلم الظالمين، وتشهد لهذا الاستنتاج دعواتهم المستمرة إلى الألفة والمحبة والأخوة الإنسانية رغم اختلاف المذاهب والأديان.

ثم تجدهم يستشهدون لهذه الدعوى المنكرة بما أملاه الروح المرشد سيلفر بيرش في جلساته حيث قال: «إن كل الديانات جاءت لتمكّن الإنسان من أن يكون في انسجام مع القانون الكوني، وذلك حتى يحقق الغاية من وجوده، أي يحقق معنى إنسانيته، وقد جاءت كل ديانة بطريقة ملهمة لنبي هذا الدين على حسب العصر الذي عاش فيه من نمو وتقدم وتطور وعادات وفهم وتجربة...» ثم يستطرد الروح المرشد ويقول: إن الإنسان فقد طريقه منذ سنوات طويلة، وللأسف فإن هؤلاء الذين كان عليهم أن يعلموه ويرشدوه قد أصبحوا لا يتقبلون أي فكر علمي متأمل مستنير.

لقد أقاموا طبقات متتالية من التقاليد والخرافات عملت حاجزاً بين الله وبين الناس؛ فتنازع الناس وتجادلوا، وادعى كل فريق منهم أن كتابه هو الأعلى، وأنه هو الذي يحوي التنزيل الوحيد من السماء.

(١) الإنسان هذا الكائن بين عالمين (ص ١٦).

انظروا إلى ما وراء الطقوس الدينية لتصلوا إلى النواة الحقيقية لكل دين والتي تعني نشر الألفة والمحبة والرحمة في ربوع العالم»^(١). ولنستمع الآن إلى عبارات صريحة في إبطال الجهاد أو تحقيره في النفوس، والتقليل من شأنه، يقول الروحي رؤوف عبيد: «ولنتعلم إذاً كيف نسعى نحو حقائق الحياة لا نحو أوهامها؛ لأن من يسعى إليها يسعى إلى الله وهو الحقيقة الأولى والأخيرة للحياة، وهو حياة الحقيقة، ومركز كل عدالة، وقبله كل عبادة، أما الأوهام فإلى زوال سريع.

ولن نسعى لله عن طريق أية ممالأة أو محاباة، بل - فحسب - عن طريق الجهاد الأكبر، وهو جهاد النفس عند جموح هواها وانطلاق غرائزها وقواها، وكل جهاد غيره باطل أو في القليل صغير، بل أصغر مما قد تصوره لنا عقولنا الهزيلة، وأقل شأنًا بكثير مما قد يبدو لنا في نشوة انتصاراتنا الزائفة، وزهو أمجادنا الصيبانية الضئيلة»^(٢).

وفي سبيل تحقيق أهداف الروحية الرامية إلى إبطال الجهاد أو نزع فتيله من قلوب المسلمين يقول الروح الإبليسي سيلفر بيرش: «إن غايتنا أن نرى السلام بدلاً من الحرب، ونرى الابتسام والوجوه السعيدة بدلاً من الدموع، ونرى الأجسام السليمة بدلاً من الأجسام المضناة بالألم، إن هذه هي رسالتنا، عالمكم يحاول أن يجد الذهب في الأرض، في حين أن عالم الروح يحاول أن يجد الذهب في النفوس البشرية»^(٣).

(١) الإنسان هذا الكائن بين عالمين (ص ١٧).

(٢) مطول الإنسان روح لا جسد (ص ٤٥٣).

(٣) الحياة في عالم الروح (ص ٣٤).

وفي عبارة أخرى خبيثة يقول: «إننا جزءٌ من جيش منتصر لا يحارب بالسيوف ولا بالمدافع ولكن بالحب في قلوبنا، وبالتسامح، وبالإحسان والخدمة، أسلحتنا هي الحب والمنطق»^(١).

وهذه من العبارات التي يستخدمونها لتخدير الشعوب، حتى لا تلتفت إلى أسباب القوة المادية التي أمر الله - تعالى - بها المسلمين كما قال سبحانه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وهذا الإعداد يشمل - فيما يشمل - السيف والمدفع والدبابة والطائرة وغيرها.

وأمر - تعالى - بضرب الرقاب المعاندة: ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢].

وهل تُضْرَبُ الرقاب إلا بالسيوف وما في معناها؟! وما الحب والرحمة والإخاء الذي تدعيه الروحية وسائر الدعوات الهدامة إلا شعارات براءة خداعة، الهدف منها تخدير المسلمين حتى يتمكنوا منهم فينقلب الحب كرهاً، والرحمة قسوةً، والإخاء عداوةً، وهكذا يصنع الأعداء دائماً، والتاريخ خير شاهد.

وقد قال الحق تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٨]. وقال سبحانه: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: ١١٠] إنهم يريدون صرف الأمة عن الجهاد؛ لأن بالجهاد:

(١) الحياة في عالم الروح (ص ٣٥).

[١١] تؤهل الأمة لقيادة البشرية؛ حيث إنها ستجمع بين الإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا علامة الخيرية كما قال الحق تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران: ١١٠.

[٢] تقضي الأمة على عزة الكافرين، وتكسر شوكتهم، وتكف ظلمهم. قال الحق تعالى: ﴿قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَتُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَنَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [التوبة: ١٤-١٥]. وقال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ۖ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٦﴾﴾ [الحج: ٣٩ - ٤٠].

[٣] يظهر صدق دعوتهم للناس أجمعين؛ لأنها تجمع بين القوة والرحمة والعدل والحكمة.

[٤] يدخل الناس في دين الله أفواجا؛ لأنهم يرون الإسلام واقعا ملموسا في العقيدة والعبادة، وفي السلوك والمعاملة.

هذه بعض ثمرات الجهاد ودلائلها كثيرة في الكتاب والسنة^(١).

(١) كثيرة هي الكتب التي تحدثت عن ثمرات الجهاد وفضله، وغاياته وأهدافه منها:

الجهاد في سبيل الله حقيقته وغاياته (٤١١ - ٥٤٢)، وموقف اليهود من الإسلام وفضل الجهاد في سبيل الله (١٣ فما بعد) (١٨ فما بعد)، وأهداف الجهاد وغاياته (ص ٥١ فما بعد)، والثمرات الجياد في مسائل فقه الجهاد (ص ١٠ بما بعد)، والجهاد في سبيل الله (ص ٢٨ فما بعد)، وبماذا انتصر المسلمون (ص ٦٥ فما بعد)، والمذاهب العسكرية في العالم (ص ١٥ فما بعد).

وتلكم الغايات النبيلة، والأهداف العظيمة للجهاد الإسلامي المهتدي
 بوحى السماء، تتعارض مع منطلقات الشيطان وحزبه، ولا تروق لأهل
 الأهواء والبدع والشهوات وغيرهم من دعاة جهنم، فكان لا بد لهم من محاربة
 الجهاد، وتهوينه في النفوس، وصرف المسلمين عن مجرد التفكير فيه، حتى يخلو
 لهم الجو فيحققوا رغباتهم، ويظفروا بشهواتهم ويبيضوا ويفرخوا، لا رفع الله
 لهم راية، ولا حقق لهم غاية.

ومن كل ما تقدم يتضح: أن الروحية ودعوى التحضير ليست إلا دعوة
 هدامة، تهدف - في حقيقة الأمر - إلى القضاء على الإسلام وتدميره.

وما الروحية الحديثة إلا مطية للصهيونية العالمية؛ لتحقيق مآربها الرامية إلى
 إفساد العقائد والأخلاق، ومن ثم إقامة دولة إسرائيل العظمى على أنقاض
 البشرية.

ولعله يأتي - إن شاء الله تعالى - مزيد بيان وإيضاح لعلاقة الصهيونية
 بالروحية فيما نستقبل من مباحث والله المعين.

فہرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
۵	مقدمة
الباب الأول	
۳۶۰-۹	مذهب الروحية الحديثة
الفصل الأول	
۳۴-۱۱	تعريف الروحية، وتاريخها، ومصادرها
۱۳	المبحث الأول : التعريف بالروحية الحديثة
۱۳	❖ تعريفها باعتبارها ديناً جديداً
۱۴	❖ تعريفها من خلال الوظيفة التي تقوم بها
۱۵	❖ تعريفها من خلال نظرتها لخلود الروح وإمكان الاتصال بها
۱۶	❖ تعريفها باعتبارها تنظيماً فرعياً للماسونية
۱۶	❖ تعريف شمولي
۱۷	❖ التعريف المختار
۱۸	المبحث الثاني : تاريخ الروحية الحديثة
۱۸	❖ تاريخ الروحية الحديثة
۱۹	❖ المبشرات بالروحية الحديثة
۲۰	❖ مولد الروحية الحديثة وانتشارها
۲۳	❖ الهيئات والدراسات الروحية
۲۵	❖ أبرز أعلام الروحية الحديثة

الصفحة	الموضوع
٢٦	❖ الحركة الروحية الحديثة في العالم العربي والإسلامي
٣١	المبحث الثالث : مصادر الروحية الحديثة
الفصل الثاني	
٣٢٤-٣٥	عقائد الروحية الحديثة
٣٧	المبحث الأول : الكون والوجود
٣٨	أصل الكون وبداية الخلق
٤١	تقسيم الكون إلى مادي وأثيري
٤١	أولاً : العالم المنظور
٤١	ثانياً : العالم غير المنظور
٤٢	❖ صلة الأثير بعالم المادة وعالم الروح خاصة
٤٢	❖ محتوى الكون الأثيري ، وصفته
٤٤	❖ طبيعة حركة الكون
٤٥	❖ طبقات الكون الأثيري
٤٨	❖ السموات هي مقر الأرواح
٤٩	❖ نقد مختصر
٤٩	❖ الكون من حيث القدم أو الحدوث
٥٢	المبحث الثاني : تكوين الإنسان
٥٢	❖ الإنسان روح لها جسد
٥٤	❖ الإنسان جسد مادي وجسد أثيري

الصفحة	الموضوع
٥٥	❖ الإنسان جسد مادي وجسد أثيري وعقل
٥٨	❖ الإنسان جسم مادي ، وجسم أثيري ، وعقل ، وروح
٥٨	❖ خلاصة كلامه في شرح التعريف
٦٣	المبحث الثالث : براهين وجود الروح ، وحكم البحث فيها
٦٣	أولاً : براهين وجود الروح عند دعاة الروحية الحديثة
٦٣	[١] ظاهرة التنويم المغناطيسي واستحضار الأرواح
٦٤	[٢] ظاهرة التجارب العلمية التي أجريت على الإنسان والحيوان
٦٥	أولاً : تجربة مدام كوري على الإنسان
٦٦	ثانياً : تجربة الدكتور واترز للتثبت من وجود روح للحيوان
٦٨	[٣] ظاهرة الإحساس بالعضو المبتور
٧١	[٤] ظاهرة إنباء الأرواح بوجود الجسم الروحاني
٧٢	أولاً : حوادث تثبت الجسم الروحاني في حال الحياة
٧٧	ثانياً : حوادث تثبت الجسم الروحاني بعد الوفاة
٧٩	[٥] الظواهر الروحية
٨٠	ثانياً : حكم البحث في الروح عند الروحية الحديثة
٨٣	المبحث الرابع : التعريف بالروح الحقيقي والجسد الأثيري
٨٣	الفرع الأول : تعريف الروح
٨٣	أولاً : القائلون بالجوهريّة
٨٤	ثانياً : القائلون بالجسمية

الصفحة	الموضوع
٨٦	ثالثاً: القائلون بالقوة
٨٦	الفرع الثاني: تعريف الجسد الأثيري
٨٩	الفرق بين الجسد الأثيري والروح الحقيقية
٩١	المبحث الخامس: خصائص وصفات الجسد الأثيري
٩١	أولاً: تعدد أسماء الجسد الأثيري بتعدد أوصافه
٩٢	ثانياً: وظيفته وأهميته
٩٣	ثالثاً: تكوينه ووزنه
٩٥	بعض الملاحظات والاعتراضات على صحة هذه التجارب
٩٧	رابعاً: أعضاء الروح
١٠٠	خامساً: خلوده وبقائه
١٠٢	سادساً: قدمه وأزليته
١٠٣	سابعاً: صورته وشكله
١٠٦	ثامناً: بصمته
١٠٧	تاسعاً: رائحته
١١٠	عاشراً: سرعته
١١٣	حادي عشر: كماله
١١٤	المبحث السادس: الطرح الروحي
١١٥	أولاً: تعريف الطرح الروحي
١١٥	الرابط بين الجسدين أثناء الطرح الروحي

الصفحة	الموضوع
١١٧	ثانياً: تاريخ الطرح الروحي
١٢٠	ثالثاً: أقسام الطرح الروحي
١٢٠	❖ الطرح الروحي الدائم
١٢٠	❖ الطرح الروحي المؤقت
١٢١	[١] النوم والأحلام
١٢٣	الأحلام الشاذة
١٢٧	[٢] الغيبوبة الطبيعية
١٢٩	[٣] التخدير
١٣٢	[٤] تعليق الحيوية
١٣٣	[٥] الطرح أثناء التنويم المغناطيسي
١٣٣	[٦] الطرح أثناء الجلسات الروحية
١٣٥	[٧] الطرح الإرادي
١٣٨	من أين تخرج الروح المطروحة؟
١٣٩	أنواع الطرح الإرادي
١٣٩	الأول: طرح إرادي أحادي
١٤٠	الثاني: طرح إرادي متعدد
١٤١	رابعاً: فوائد الطرح الروحي
١٤١	[١] أن الإنسان يتعرف على مكانه وشكله بعد الموت
١٤٢	[٢] أنه يقوم بالخدمة في العالم الأثيري

الصفحة	الموضوع
١٤٣	[٣] أنه يقوم بالخدمة في العالم الأرضي
١٤٣	خامساً: صلة الإسراء والمعراج بالطرح الروحي
١٤٨	المبحث السابع: الموت والانتقال
	[١] الموت هو انفصال الجسم الروحي أو الأثيري عن الجسم
١٤٩	الأرضي، والتحاقه باهتزاز كوني أعلى
	[٢] أصحاب الجلاء البصري وبعض المحتضرين يشاهدون الروح
١٥١	عند الموت
١٥٤	[٣] الروح الجاهلة تشعر بالدهشة عند الانفلات الكلي
١٥٥	[٤] يقبض الروح طيب أثيري
١٥٦	[٥] لا تخرج الروح من الجسد حتى ترى مكانها أو مقرها
	[٦] لا تصدق الروح في أول الأمر أنها في حالة وفاة فتقوم بالأعمال
١٥٧	المعتادة
١٥٨	[٧] الموت المفاجئ أكثر إيلاماً للروح
١٥٩	[٨] البكاء على الميت يؤثر على الروح ويعوق تقدمها بخلاف السكون ...
١٦٠	[٩] تناجى الأرواح بإحياء الذكريات، وتستجيب بالتفكير
	[١٠] اللون الأخضر يخفف ألم الروح المعذب، وهو رمز السلام
١٦٠	عند الأرواح
١٦١	[١١] الأرواح تعلم بساعة موت أهل الدنيا، فتستقبل محيها
١٦٢	[١٢] الروح المتعلقة بجسدها تسجبه حيث شاءت

الصفحة	الموضوع
١٦٣	[١٣] قبض الروح يكون بعد استئذان الشخص
١٦٤	[١٤] الأمور المساعدة لخرج بيسر وسهولة عند الروحية
١٦٤	(١) الهدوء
١٦٤	(٢) عدم التدخل في العملية
١٦٤	(٣) التدليك
١٦٥	(٤) تزويده بالماء
١٦٥	(٥) تشجيعه على الذهاب
١٦٥	(٦) الصلاة أو الدعاء له
١٦٦	(١٥) غيبوبة ما بعد الموت درجات
١٦٧	(١٦) الميت يعلن عن موته أثناء الموت أو بعده
١٦٧	(١٧) للروح أجساد متعددة تخلعها بالتتالي حسب رقيها وتقدمها
١٦٩	المبحث الثامن: عالم الروح (البرزخ)
١٦٩	أولاً: إطلاقات عالم الروح وتعريفه
١٧١	ثانياً: موقع عالم الروح
١٧٤	ثالثاً: مراتب ومستويات عالم الروح
١٧٨	رابعاً: مقر الأرواح وترقيها بعد الموت
١٧٨	السموات السبع هي مقر الأرواح
١٨٠	مقر أرواح الأخيار ومقر أرواح الأشرار
١٨٣	ترقي الأرواح في المستويات السبعة

الصفحة	الموضوع
١٨٥	كيف تترقى الروح وعلى أي أساس يكون ذلك؟
١٨٦	السمرلانند
١٨٧	خامساً: صفة عالم الروح وطبيعة الحياة فيه
١٨٧	❖ المصنفات في وصف عالم الروح
١٨٩	❖ أوصاف تفصيلية لعالم الروح
١٨٩	[١] سعة عالم الروح وموقعه
١٩٠	[٢] جمال عالم الروح
١٩٠	[٣] ثبات الشخصية فيه
١٩١	[٤] الاتصال بين سكان الكواكب الروحية يكون بالفكر
١٩١	[٥] الأعمال في عالم الروح
١٩٣	❖ هل للأنبياء أعمال هناك؟
١٩٣	❖ أهمية الأعمال في عالم الروح
١٩٥	[٦] لا يوجد تشوه في عالم الروح
١٩٥	[٧] أخلاقيات عالم الروح
١٩٥	[٨] ينمو الأطفال في عالم الروح بالجسد الروحي
١٩٧	[٩] الرباط بين القرابة والأزواج هو الحب الحقيقي
١٩٨	[١٠] لا يوجد في عالم الروح زمن نسبي
١٩٨	[١١] للإنسان شكل وله أجهزة عدا جهاز التكلم
١٩٩	حوار مع أحد الأرواح بخصوص عالم الروح

الصفحة	الموضوع
٢٠٥	سادساً: الثواب والعقاب في عالم الروح
٢٠٦	(١) أساس الثواب والعقاب عند الروحية
٢٠٦	(٢) وقت الحساب وساعته
٢٠٨	دار الاستجمام
٢٠٩	(٣) القائم بالحساب في عالم الروح
٢١٢	(٤) الثواب والعقاب في رسائل الأرواح
٢١٣	اتصالات بأرواح سعيدة
٢١٥	اتصالات بأرواح في حالات وسط
٢١٧	اتصالات بأرواح تشكو آلاماً شتى
٢٢٠	اتصال بأرواح منتحرين
٢٢٢	اتصالات بأرواح قتلة
٢٢٤	اتصالات بأرواح كفرت عن سيئاتها في الأرض
٢٢٦	(٥) طبيعة الثواب والعقاب في عالم الروح
٢٢٩	صور النعيم المعنوي الذي تذكره الروحية
٢٣١	(٦) تأويلات الروحيين الشرقيين لنصوص البرزخ
٢٣٧	المبحث التاسع : قضايا الإيمان الكبرى
٢٣٨	أولاً: موقف الروحية من الإيمان بالله تعالى
٢٤٨	ثانياً: موقفهم من الملائكة
٢٤٩	[١] وجود الملائكة

الصفحة	الموضوع
٢٥٠	[٢] زمن خلق الملائكة
٢٥١	[٣] تكاثر الملائكة
٢٥١	[٤] أصل الملائكة
٢٥٢	[٥] نسبتهم بين الكائنات العاقلة
٢٥٣	[٦] اختلاف الملائكة في درجة الارتقاء
٢٥٤	[٧] اختلاف الملائكة في درجة الذبذبة
٢٥٥	[٨] الملائكة قد تتجسد وترى من البعض
٢٥٧	[٩] الملائكة تحضر الجلسات الروحية
٢٥٩	[١٠] الملائكة تحضر مجالس العلم المختلفة
٢٦٠	ثالثاً: موقفهم من الجن
٢٦٠	[١] وجود الجن
٢٦٣	[٢] إنكار القرين
٢٦٥	[٣] اهتزازات عالم الجن طويلة
٢٦٦	[٤] علاقة الجن بالسحر، وطريقة الخلاص منه
٢٦٧	رابعاً: موقفهم من الكتب السماوية
٢٦٩	خامساً: موقفهم من الرسل
٢٧٠	[١] عيسى عليه السلام خاتم النبيين
٢٧١	[٢] عيسى عليه السلام عبد مولود من أبوين
٢٧٢	[٣] التسوية بين الأنبياء والوسطاء

الصفحة	الموضوع
٢٧٥	[٤] الأنبياء يقعون تحت هيمنة الأرواح المرشدة
٢٧٦	[٥] بداية الرسالة وعودة الأنبياء للخدمة الأرضية
٢٧٧	[٦] استحضار أرواح الأنبياء
٢٧٨	[٧] أحلام الأنبياء وحي
٢٨٠	[٨] استمرارية الوحي وتطوره
٢٨٢	[٩] دور الأنبياء في الحركة الروحية
٢٨٢	[١٠] الأرواح المحضرة رسل كالرسل
٢٨٣	سادساً: موقفهم من المعجزات
٢٨٣	[١١] إنكار المعجزات أو التشكيك فيها
٢٨٧	[٢] معجزات الأنبياء قائمة على ظاهرة التنويم المغناطيسي
٢٨٩	[٣] المعجزات لا تخرق قوانين الطبيعة
٢٩١	[٤] إعادة معجزات الأنبياء وحدوثها لغيرهم
٢٩٥	[٥] معجزات المسيح دليل على صحة العلاج الروحي
٢٩٧	سابعاً: موقفهم من البعث والحساب
٣٠٠	التناسخ عند الروحية الحديثة
٣٠٥	ثامناً: موقفهم من الجنة والنار
٣٠٨	خلاص الكافرين من العذاب، وفناء النار
٣٠٩	تاسعاً: موقفهم من القدر
٣١٠	المثال الأول: حالة الانتحار دون مبرر

الصفحة	الموضوع
٣١١	المثال الثاني: تعطيل المراكب
٣١٣	المثال الثالث: إملاء الأفكار والأعمال
٣١٧	عاشراً: موقفهم من الغيب
٣١٩	مستقبلات أخبرت بها الأرواح ولم تتحقق
الفصل الثالث	
نقد الروحية الحديثة	
٣٢٥-٣٦٠	
٣٢٧	[١] الروحية تخالف الإسلام في أهم القضايا العقديّة
	[٢] الروحية مخالفة للكتاب المقدس ومصادمة لنصوصه عند بعض
٣٢٧	النصارى
	[٣] الروحية كانت محل نقد واعتراض من الكنيسة وبعض
٣٢٨	القسيسين ورجال الغرب
٣٣٠	[٤] دوائر وغرف التحضير تجمع في مجالسها بين الجنسين
	[٥] أن الأرواح المهيمنة على الجلسات الروحية تتصف بالكذب
٣٣٢	والغش
٣٣٣	[٦] فشل الروحية في إقامة دليل علمي على صدق الظواهر الروحية
٣٣٤	[٧] أن ما أخبرت به الأرواح من مبشرات ومستقبلات لم تتحقق
٣٣٥	[٨] الروحية لم تستطع تحقيق جميع الظواهر الروحية التي تدّعيها
٣٣٦	[٩] أن الأرواح التي تحضّر وتُناجى ويؤخذ منها الدين مجهولة
	[١٠] التعامل مع الأرواح المحضرة يؤدي إلى الجنون والأمراض
٣٣٧	النفسيّة

الصفحة

الموضوع

- [١١] الروحية فتحت الباب لأهل الدجل والشعوذة وأصحاب
الدعاوة الهدامة ٣٣٩
- [١٢] الروحية بأرواحها المحضرة تدعو إلى إحياء البدع ونشرها ٣٤٢
- [١٣] تناقض الروحية في محاربتها المادية والإلحاد مع تمجيد الأرواح
لها ٣٤٤
- [١٤] الروحية قد آمن بها أقوام ثم كفروا لما علموا حقيقتها ٣٤٥
- [١٥] الروحية قد انتقدها جمع لا يستهان به من أهل العلم والفكر ٣٥١
- (١) الشيخ عبدالحليم بسيوني ٣٥٢
- (٢) الأستاذ الأكبر الشيخ الخضر حسين ٣٥٢
- (٣) الشيخ محمود شلتوت ٣٥٢
- (٤) الشيخ محمد عبده ٣٥٢
- (٥) الأستاذ عباس محمود العقاد ٣٥٣
- (٦) أحمد شوقي ٣٥٤
- (٧) الشيخ محمد الغزالي ٣٥٥
- (٨) الشيخ محمد متولي الشعراوي ٣٥٦
- (٩) الأستاذ الدكتور أحمد شوقي إبراهيم ٣٥٦
- (١٠) الأستاذ أحمد زين ٣٥٦
- (١١) الدكتور محمود بن الشريف ٣٥٧
- (١٢) أحمد حسين ٣٥٨

الصفحة	الموضوع
٣٥٨	(١٣) الدكتور سعد المرصفي
٣٥٩	(١٤) معالي عبد الحميد حمودة
الباب الثاني	
تحضير الأرواح	
الفصل الأول	
٣٩٨-٣٦١	التعريف بدعوى تحضير الأرواح
٣٦٥	المبحث الأول: معنى تحضير الأرواح
٣٦٧	التعريف المختار
٣٦٧	شرح التعريف
٣٦٩	المبحث الثاني: تاريخ ظهور هذه الدعوى
٣٧٥	المبحث الثالث: مواطن انتشارها
٣٧٨	المبحث الرابع: أهدافها
٣٧٨	أولاً: الأهداف المعلنة
٣٧٨	[١] إرشاد أهل الأرض وتعليمهم
٣٨٠	[٢] تنقية الأديان وإعادة ثقة الناس بها
٣٨٢	[٣] نشر السلام وتعميم الإخاء والمحبة
٣٨٨	[٤] إيجاد حياة جديدة ودين جديد
٣٩٠	ثانياً: الأهداف غير المعلنة
٣٩٩	فهرس الموضوعات

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن البخاري
أسكنه الفردوس
www.moswarat.com

صدر الحزب
٣٦٦ ر.س



الدرجات القدرية
④

الصبوق الخيري لبشر النبوة والرسائل العلمية ④١٦

الموسوعة الشاملة

مذاهب الروحية الحديثة

وتخصير الأرواح

تأليف

د. عاي بن سعيد العبيدي

عضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد - أبها
قصر القويعة والطلوع المعاصرة

الجزء الثاني

موسرات
للطباعة

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الموسوعة الشاملة
لمذهب الوحي والرسالة
وتحضير الأرواح

ح علي سعيد العبيدي، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبيدي، علي سعيد

الموسوعة الشاملة للذهب الروحية الحديث وتحضير الأرواح / علي سعيد العبيدي -

الرياض ١٤٢٩هـ ، ج ٢ .

٤٢٤ ص : ٢٤×١٧ سم

ردمك: ٢-٤٧١-٥٩-٩٩٦٠-٩٧٨

١- الروح ٢. الحياة الروحية ١. العنوان

١٤٢٩/٢٥٠١

ديوي ٢٢٧,٣٦٨

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٢٥٠١

ردمك: ٦-١٩-٨٠٠١-٦٠٣-٩٧٨

ساعد علي نشره ليبياع بسعر التكلفة



مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية

SULAIMAN BIN ABDUL AZIZ AL RAJHI CHARITABLE FOUNDATION

- جزاهم الله خيراً -

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

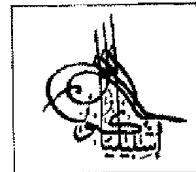
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٩م

دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف: ٤٧٤٢٤٥٨ - ٤٧٧٣٩٥٩ - ٤٧٩٤٣٥٤ فاكس: ٤٧٨٧١٤٠

E-mail: eshbelia@hotmail.com



رَفَعُ

عبد الرحمن العنبري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الصندوق الحبري لنشر البحوث والرسائل العلمية
(٣١)

الدراسات العقديّة
(٢)

الموسوعة الشاملة

ملذّهُبِ الرُّوحِ حَيْثُ الْخَيْشَمَاتُ

وَتَحْضِيرِ الْأَرْوَاحِ

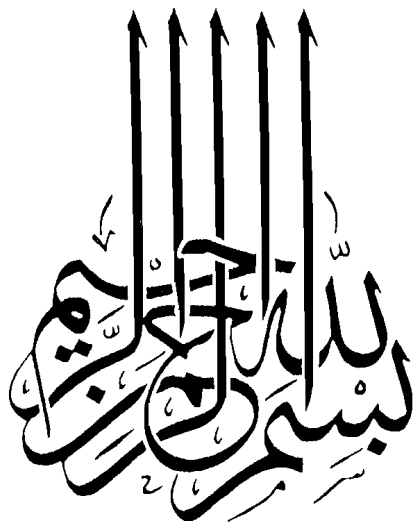
تَأَلَّفُ

د. علي بن سعيد العبيدي

عضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد - أبها
فلسفة العقيدة والمذاهب المعاصرة

الجزء الثاني

كنوز شنبليّا
للنشر والتوزيع



الفصل الثاني

أبرز أعلامها ووسائلهم

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: أبرز أعلام هذه الدعوة.

المبحث الثاني: أبرز المتأثرين بها.

المبحث الثالث: درجات ومراتب دعائها.

المبحث الرابع: رواد مجالسها.

المبحث الخامس: وسائل دعائها، وأساليبهم في نشر دعوتهم.

المبحث الأول أبرز أعلام هذه الدعوة

إن أبرز أعلام دعاة تحضير الأرواح هم أبرز أعلام مذهب الروحية الحديثة،
فالكلام عنهم واحد.

وأعني بالأعلام البارزين تلك الشخصيات الشرقية أو الغربية التي آمنت
بدعوى تحضير الأرواح، وكان لها أثر في مسيرة الروحية الحديثة من حيث
المواقف المشهورة، أو الكتب المؤلفة، أو المقالات المنشورة، أو المحاضرات
والندوات المعقودة، أو الدوائر والجمعيات والمعاهد التي كانوا يشرفون عليها
وينظمونها، أو المناصب التي شغلوها.

وهؤلاء في الغالب من أصحاب المكانة العلمية المرموقة، فقد يكونون أطباء، أو
مهندسين، أو أدباء، أو باحثين، أو مكثفين، وأيضاً يدخل هنا المبرزون من
أصحاب الوساطات الروحية وإن لم يكونوا من أصحاب الشارة والمكانة.

وسأقسم هذا المبحث بين الشرقيين والغربيين، فأحدث أولاً عن الغربيين
لسبقهم في الميدان الروحي، ثم أثني بالشرقيين لتأخرهم وكونهم تبعاً للغربيين.

أولاً: الأعلام الغربيون:

جمعت مادتي في الكلام عن أعلام الروحية والتحضير الغربيين من كتب
أعلامها الشرقيين الذين تكلموا عليها بسطاً أو إيجازاً، بالإضافة إلى نقولات من
كتب الغربيين المترجمة التي وقفت عليها، وكذا من كتب غير الروحيين الذين
قد يتعرضون لبعض أعلام الروحية، بالإضافة إلى من ذكر منهم في بعض
الموسوعات العربية.

ولإيضاح ما قد يكون مبهماً في الكلام الآنف الذكر أقول: ترجم بعض دعاة الروحية في الشرق لبعض الروحيين الغربيين في مصنفاتهم، ومن هؤلاء: محمد فريد وجدي في دائرته، حيث ذكر بعض أعلام الروحية من إنجلترا، وفرنسا، وأمريكا، وألمانيا، وإيطاليا على الإجمال^(١)، ورصّع كتابه تحت مادة "روح" ببعض العبارات لبعض الروحيين الذين أجمّل ذكرهم في البداية.

وكذا ذكّر علي عبدالجليل راضي بعض الأعلام على اختصار شديد في كتابه "أضواء على الروحية"^(٢)، و"العالم غير المنظور"^(٣).

وكذا فعل أحمد فهمي أبو الخير في إشارات خاطفة في مقدمته لكتاب "على حافة العالم الأثيري"^(٤).

وكذا رؤوف عبيد في مطوله^(٥)، وقد توسع في تراجم أعلام الروحية الغربيين، وكثير من الكتاب عالة عليه فيه.

وكذا محمد صادق العدوي في كتابه "الإنسان هذا الكائن بين عالمين" ذكر عدداً يسيراً^(٦).

وكذا عبدالعزيز جادو في كتابه "الروح والخلود"، وقد توسّع قليلاً^(٧).

(١) انظر: دائرة معارف القرن العشرين (٤/٣٧٧-٣٧٨).

(٢) انظر: (ص ١١٧).

(٣) انظر: (ص ٩).

(٤) انظر: (٩-١١).

(٥) انظر: (١/٨٩ فما بعد، ١٩٦-٢٢٢، ٢٦٤-٥٥٨).

(٦) انظر: (٤٦-٤٧).

(٧) انظر: (٢٧-٦٩).

وللأعلام الغربيين تراجم متناثرة هنا وهناك في بعض المجلات والكتب الروحية كما سيأتي الإشارة إليها.

وهناك - من غير الروحيين - مَنْ ذَكَرَ بعض أعلام الروحية، ومنهم عصمت نصار في كتابه "الروحية الحديثة"^(١)، وكذا أصحاب الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة^(٢) فقد ذكروا ترجمة مقتضبة لبعض أعلامها.

وإليك الآن طائفة من هؤلاء الأعلام:

[١] إبراهيم لنكولن (١٨٠٩ - ١٨٦٥):

رئيس جمهورية الولايات المتحدة سابقاً^(٣)، أبدى عطفه على الحركة الروحية، ولم يُخَفِ اقتناعه التام بصحتها^(٤).

[٢] إديسون توماس (١٨٤٧ - ١٩٣١):

أشهر مخترع في التاريخ^(٥)، الذي قال: «إنني أبحث عن الحقيقة، وقد تقدمتُ في مضمارها تقدماً كبيراً، خصوصاً فيما يتعلق بالعالم الآخر والحياة بعد الموت، وإنني أقرُّ بأنه لا بد وأن تبقى الروح، وتحيا بعد انفصالها عن الجسد»^(٦). وهو أحد أعضاء الجمعية الثيوصوفية، التي تقوم على الفلسفة الروحية، وبوجه خاص على الأخوة الإنسانية^(٧).

(١) انظر: (١٨ - ٢٣).

(٢) انظر: (٨٤٦/٢).

(٣) انظر: أضواء على الروحية (ص ١١٧)، والموسوعة العربية الميسرة (١٥٦٧/٢).

(٤) انظر: الروح والخلود (ص ٣٠).

(٥) الموسوعة العربية العالمية (٤٢٤/٣).

(٦) المصدر نفسه.

(٧) انظر: المصدر نفسه.

[٣] إدجار كايس (١٨٧٧ - ١٩٤٥):

وُلِدَ في أمريكا، كان أشهر الوسطاء الروحيين، تَمَيَّزَ بأنه في حالات الغيبوبة يشاهد كل ما يغيب عن الحواس بلا مكان ولا زمان^(١) بحسب زعمه.

[٤] إدوين فردريك باورز Edwin Frederic Bowers:

أستاذ الأمراض العصبية في جامعة مينابوليس بالولايات المتحدة الأمريكية^(٢)، قال عنه خبير الروحية حسن عبدالوهاب: "أحد غلاة المؤمنين بالروحية"^(٣).

وهو صاحب كتاب "ظواهر حجرة تحضير الأرواح" الذي اعتنى به وترجمه إلى العربية الروحي أحمد فهمي أبو الخير، وفي هذا الكتاب قال باورز: «هذا كتاب تحدُّ للجهل والتطرف وروح التعصب الناكرة الكارهة لما تَجْمَعُ من البيانات الدالة بشكل قاطع على بقاء الشخصية وحياتها بعد ذلك التغير الذي نسميه موتاً. وقوام نقاش الروحي الحديث هو أن الروحية لم تعد بعد في حاجة إلى دفاع، فهي ليست بعد الآن ذلك اللاهث الهامس في ذلِّه المتوسل إلى قضاة الشك أن يستمعوا لقضيته...» إلى أن قال: «لقد مضى الآن على وضع الروحية تحت الاختبار نحو تسعين سنة، وذلك لما أن عادت الحياة إليها بعد ممارستها القديمة، ولقد حملت صابرةً تاجاً من الشوك، وارتدت لباس المجذوم، فتجرعت صابرةً كأس الضيم، وأطرقت على المضض، ولكن قد حان

(١) انظر: الإنسان هذا الكائن بين عالمين (ص ٤٦).

(٢) كتبت هذه العبارة على غلاف كتابه "ظواهر حجرة تحضير الأرواح".

(٣) يسألونك عن الروح (ص ٢٨).

الوقت ؛ لأن تنزع عنها هذا الرداء لكي تستعيض عنه بالحُلِيِّ ، الأخلق أن تُزَيَّن به أركان فلسفتنا الراقية»^(١).

وهذا الكلام يدل على قناعته التامة بالروحية ، وقد أُلِفَ فيها الكتاب الآنف الذكر بعد خمس وثلاثين سنة قضاها في بحث الظواهر الروحية ودراستها^(٢). وبعد الاطلاع على كتابه الآنف الذكر وجدتُ أنه يسوق فيه الأدلة تلو الأدلة من الجلسات الروحية التي تؤكد صحة الظواهر الروحية. وفي آخر الكتاب يهاجم النصرانية ورجال الدين الذين لم يقتنعوا بالروحية ، كما يذكر الصراع الدائر بين الروحية والسحرة.

وظهر لي من خلال كتابه هذا: أن الرجل نصراني كاثوليكي ماسوني ، فهو ينقل بعض ما يهم الماسونيين بشأن الأرواح الماسونية المحضرة^(٣) ، بل وجدتُ أنه صرح بانتمائه للماسونية ، حيث قال: «أما التجربة التالية التي سأرويها ، فهي في نظري أشد البراهين إقناعاً ، وهي تهتم بنوع خاص جماعة الماسونيين الذين أنا واحد منهم... ويسرني أن قرأتُ هذه المقالات مع البينة المثبتة لصدقها ؛ لأنني - من معرفتي للماسونية والماسونيين بعد أن مضى على اتصالي بهم الآن ربع قرن تقريباً - لا أستطيع أن أتصور برهاناً أقوى من هذا يُثَبِّتُ بقاء الشخصية بعد الموت... إلخ»^(٤).

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (٤ ، ٦٤).

(٢) انظر: المصدر نفسه (ص ٦٢).

(٣) انظر: المصدر نفسه (ص ٣٢٣) قصة حضور روح ماسوني عربي.

(٤) المصدر نفسه (١٠٣ - ١٠٤).

وهذا يُنبئ أن وراء الأكمة شيء، وهذا ما سيتضح - إن شاء الله تعالى - عند الكلام عن علاقة الروحية الحديثة وصلتها بالصهيونية العالمية. ولا يفوتني أن أنه كان لـ"باورز" مراسلات مع أحمد فهمي أبو الخير مترجم الكتاب المذكور^(١)، كما أن له مقالات كتبها في مجلة "عالم الروح"، منها مقالة بعنوان: "بيانات روحية مقنعة تقدمها الوسيطة ماي فندر بلت"^(٢). وقد ترجم له الروحي رؤوف عبيد بأقل من هذا^(٣).

[٥] أوجستوس دي مورجان:

أستاذ الرياضة بجامعة لندن، ورئيس الجمعية الرياضية، وسكرتير الجمعية الملكية الفلكية.

كانت بحوثه جميعها في منزله، وقد جمعها سنة ١٨٦٣ م، في مؤلف بعنوان: "من المادة إلى الروح" ضمّته نتيجة تجارب عشرة أعوام في ظواهر الروح^(٤).

[٦] آرثر فوررد:

ولد في فلوريدا عام ١٨٩٦ م، من كبار وسطاء الغيوية والجلء البصري، وله مؤلفات روحية، وعاصر هانن سومز نقيب الصحافة البريطانية في الحركة الروحية^(٥).

(١) انظر: الروحية الحديثة في الثقافتين الغربية والشرقية (ص ١٩).
 (٢) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (١١)، (٩ - ١٤) لسنة ١٩٤٨ م.
 (٣) انظر: مطول الإنسان روح بلا جسد (١/٢٩١ - ٢٩٣).
 (٤) انظر: الروح والخلود (ص ٣٨).
 (٥) انظر: الإنسان هذا الكائن بين عالمين (ص ٤٦).

[٧] آرثر كونان دويل Arrthur Conan Doyle (١٨٥٩ - ١٩٣٠):

كان طبيباً، أديباً، خطيباً، قصصياً ذائع الصيت، له تجارب مع الأرواح دامت أكثر من ثلاثين عاماً.

وله مؤلفات عدة منها: "الوحي الجديد"، و"مغامرتنا الأمريكية"، و"مغامرتنا الأمريكية الثانية"، و"البينة على التصور الروحي"، و"تاريخ الروحية"، و"جولات روحي"، و"قدوم الجنيات" وغير ذلك^(١).

وقد توسع رؤوف عبيد في ترجمته، وكان مما ذكر عنه أنه نشر عدداً من الكتب والرسائل الواردة من عالم الروح منها "القارئ الروحي".

وكان له دور في إنشاء "الكلية البريطانية للعلم الروحي"، واختير عضواً في "جمعية البحث الروحي S.P.R" ورئيساً شرفياً للاتحاد الدولي للروحانيين، ولغيره من الاتحادات الروحية.

أسس "المتحف الروحي" بلندن، وعرض فيه صوراً فوتوغرافية للأرواح - حسب زعمه -، ولوحات وكتابات للوسطاء الروحانيين، ومجلوبات روحية، ونماذج من تجسيدات الأيدي والأعضاء.

وهو متحف دائم، ويُعتبر الوحيد من نوعه في العالم، وقد ألحقت به مكتبة روحية.

ويزعم رؤوف عبيد أنه ظل بعد موته يشرف على بعض الدوائر الروحية، وتلقى منه الكثيرون معلومات هامة ودقيقة!!

(١) انظر: مطول الإنسان روح لا جسد (١/٣٦٣ - ٣٦٤)، والروحية الحديثة بين الثقافتين

(٢١ - ٢٢)، والموسوعة العربية الميسرة (١/٨٢٤).

والجدير بالذكر أن دويل هذا كان من دعاة السلام والمحبة والإخاء بين جميع الأجناس والأوطان والأديان^(١).

[٨] آلان كاردك **Allan Kardec** (١٨٠٤ - ١٨٦٩):

أبرز الفلاسفة الفرنسيين في موضوع الأرواح، وكان طبيياً، وعالماً تربوياً. بحث موضوع الأرواح لسنين طويلة، وأنشأ - لنشر الاتصالات معها - مجلة أسماها "المجلة الروحية".

وله مؤلفات عدة منها: "كتاب الأرواح"، و"كتاب الوسطاء" و"التكوين"، و"مؤلفات ما بعد الموت"، و"تعريف بالظواهر الروحية"^(٢).

وله كتاب "الجنة والنار" الذي كان أحد المراجع الدينية التي اعتمد عليها رؤوف عبيد في كلامه عن "الثواب والعقاب"^(٣)، باعتبار أنها لا تمثل آراءه الشخصية، بل خلاصة مدلولات طويلة مع أشخاص انتقلوا إلى عالم الروح في درجات متفاوتة من العلم والإدراك^(٤).

[٩] ألفرد راسل والاس **Alfred Wallace** (١٨٢٣ - ١٩١٣):

عالم البيولوجيا، وعضو الجمعية الملكية لتقدم العلوم، وزميل "دارون" وشريكه في نظرية التطور والارتقاء، كان ملحداً، ثم عدل عن إلحاده^(٥)، وأصبح من أبرز رواد العلم الروحي الحديث وأكثرهم شجاعة^(٦).

(١) انظر ملخصاً: مطول الإنسان روح لا جسد (١/٣٦٢ - ٣٦٨).

(٢) انظر: مطول الإنسان روح لا جسد (١/٤٢٠).

(٣) انظر: المصدر نفسه (١/٤٢١)، (٢/٢٥٥، ٢٥٧).

(٤) انظر: المصدر نفسه (٢/٢٥٥).

(٥) انظر: عالم الأرواح (ص ٥١).

(٦) انظر: مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٧٦٣).

ولقناعته بالظواهر الوسايطية قال: «أنا لا أنتظر من الذين يتشككون أن يعتقدوا صحة هذه الخوارق التي أستطيع أن أسرد لهم منها عدداً كبيراً اختبرتهُ بنفسي، ولكن عليهم أيضاً ألا ينتظروا مني - ولا من الألوفا المؤلففة من رجال الذكاء والفظنة الذين تحصَّلنا على حجج ساطعة في هذا الموضوع - أن نقبل تعليقاتهم الموجزة التافهة»^(١).

له مؤلفات من أشهرها: "دفاع عن الروحية الحديثة"، و"المعجزات الروحية الحديثة"^(٢)، و"نقمة الموت"^(٣).

[١٠] ألفرد كيتسون Alfred Kitson (١٨٥٥ - ١٩٤٣):

من أبرز الرواد الأوائل للحركة الروحية في إنجلترا، وقد حمل لواء الدعوة لنشر المعرفة الروحية بين الأطفال والأولاد، وبدأ منذ سنة ١٨٨٢م في تدريس الروحية في مدرسة باتلي كار، ووضع لها منهجاً ماثلاً للمنهج الذي وضعه لمثل هذه المدارس في أمريكا رائد الروحية "أندرو جاكسون".

وبفضل جهوده تأسس "الاتحاد البريطاني للمدارس الروحية" بمدينة أولدهام سنة ١٨٩٠م، وظل سكرتيراً له لمدة تسعة وعشرين عاماً.

وكان يعتقد أن التعليم الذي لا يكشف عن الروح، ولا يمهّد للإنسان أن يعرف نفسه جيداً، إنما هو تعليمٌ ضالٌّ يقوم به عميان يقودون عمياناً^(٤).

(١) عالم الأرواح (ص ٥٢).

(٢) انظر: الروحية الحديثة لعصمت (ص ٢٠)، ودائرة معارف القرن العشرين (٣٨٣/٤).

(٣) انظر: الموسوعة العربية العالمية (٣٢/٢٧).

(٤) انظر: المطول (١/٣٦٩ - ٣٧٠)، والروح والخلود (ص ٥٠).

[١١١] ألكسيس كاريل (١٨٧٣ - ١٩٤٤م):

العالم الطيب الحائز على جائزة نوبل سنة ١٩١٢م، وهو مدير معهد روكفلر بباريس، والمشرف على عدد من معاهد العلاج^(١)، توصل إلى أن الإنسان يحتوي على عنصر روحي، واهتم بدراسة ظاهرة الشفاء المعجز أو العلاج الروحي، وحاول أن يتعلمه بنفسه ولم يفلح.

ومن مؤلفاته "الإنسان ذلك المجهول"، و"تأملات في سلوك الحياة"^(٢).

[١١٢] أوليفر لودج Oliverlodge (١٨٥٢ - ١٩٤٠م):

مدير جامعة "برمنجهام"، ومن أشهر علماء الفيزياء في القرن العشرين، وعضو الجمعية الملكية^(٣).

وبعد خمس وعشرين سنة له من البحث أعلن اعتقاده ببقاء الشخصية الإنسانية بعد الموت^(٤)، ومن كلماته في هذا الصدد قوله: «ليس من العقل أن يقال إن النفس تضمحل إذا تلف الجسد، بل سنظل موجودين بعد موتنا... أقول ذلك مستنداً إلى أدلة علمية، أقوله لأنني تحققتُ أن بعض أصدقائي الذين ماتوا لا يزالون موجودين، إنني قد ناجيتهم، ومناجاة الأموات ممكنة»^(٥).

(١) انظر: المطول (٤٣٨/٢).

(٢) انظر: عالم الأرواح (ص ٥٤)، والموسوعة العربية الميسرة (١٤٢١/٢).

(٣) انظر: عالم الأرواح (ص ٥٢)، والروح والخلود (ص ٤٠)، والموسوعة العربية الميسرة (١٥٧٣/٢).

(٤) انظر: الروح والخلود (ص ٤٠)، ودائرة معارف القرن العشرين (٣٨٩/٤).

(٥) عالم الأرواح (ص ٥٢).

وهذا الرأي الصريح منه جعل أحمد فهمي أبو الخير يصفه بالشجاعة حيث قال: «كان له من الشجاعة ما أعلن به رأيه في تلك الأيام التي كان فيها الاعتقاد بصحة الظواهر الروحية يُعتَبَرُ جريمة ضد تعاليم العلم جميعها»^(١). وله عدة مؤلفات من أشهرها: "الإنسان والكون"، و"حياة الإنسان بعد الموت"، و"الحياة المادية"، و"العلم والدين"، و"ريموند أو الحياة والموت" وغيرها^(٢).

[١٣] بول جيبييه Poul Gibier (١٨٥١ - ١٩٠٠م):

أحد المشتغلين بالروحانية من الفرنسيين، وهو مدير "معهد باستير" بنيويورك، وتلميذ باستير مكتشف الميكروب^(٣).

من مؤلفاته: "الروحانية" أصدره عام ١٨٩٨م، وكتاب "تحليل الأشياء: بحث في علم المستقبل" أصدره سنة ١٨٩٠م، ومن أقواله في هذا الكتاب عن ظاهرة التجسد: «بأنها تتضمن البرهان المفجّم الذي لم نحصل قط على مثله بأن لنا روحاً مدركة مميّزة خالدة بعد الموت، أما هذه الحالة التي نحيا فيها الآن فليست سوى حالة عابرة»^(٤).

[١٤] تشارلز بروتود Charles Broad ولد سنة ١٨٨٧م:

أكبر عالم وفيلسوف معاصر في الروح والعقل، وهو أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة كمبريدج.

(١) على حافة العالم الأثيري (ص ٩).

(٢) الروحانية الحديثة لعصمت (ص ٢١).

(٣) انظر: المطول (١/٤٠٣).

(٤) الروح والخلود (٥٤ - ٥٥).

من مؤلفاته: "العقل ومكانه في الطبيعة"، وفيه نادى بصحة الظواهر الواسطية، وبدلالاتها في الإنباء عن الحياة بعد الموت، وسيطرة الأرواح على جسوم الوسطاء^(١).

[١٥] ج. ب. راين:

أستاذ السيكولوجيا، ومدير معامل الباراسيكولوجي التي أنشأها مكدوجال، ويُعدُّ من أشهر العلماء المعاصرين الذين عُنوا عناية خاصة بالبحث في الظواهر الواسطية.

ولقد أمضى في هذه الدراسات أكثر من ثلاثين عاماً، أصدر فيها عدة مؤلفات منها: "عالم جديد للعقل"، و"الوصول إلى العقل"^(٢).

[١٦] جوستاف جيلي **Gastave Gelev** (١٨٦٨ - ١٩٢٤م):

من الباحثين الروحيين الذين عُنوا بوجه خاص بظواهر التجسد، ودراسة مادة الإكتوبلازم.

تكلم بدقة على ظاهرة التجسد الجزئي لأيدٍ، ولوجوه، ولرؤوس غير منظورة عن طريق مادة الإكتوبلازم التي حللها ووصفها مراراً. من أهم مؤلفاته: "الروحيتان"، و"المثالية وعلم النفس"، و"الكائن فوق الواعي"، و"الإكتوبلازم والجلاء البصري"، و"محاولة لفحص عام وتفسير تركيب للروحية"، وغير ذلك^(٣).

(١) انظر: المطول (٧٧٧/٢)، والإنسان هذا الكائن بين عالمين (ص ٤٧).

(٢) انظر: الروح والخلود (٣٥ - ٣٦)، والموسوعة العربية العالمية (٤٠٣/١).

(٣) انظر: المطول (٤١٥/١ - ٤١٧).

[١٧] جون. ه. رمزر J.H. REMMERS :

صاحب كتاب "الحقيقة العظمى" ترجمه إلى العربية الروحي رمسيس جبراوي تلميذ رؤوف عبيد وصديقه.

وقد ذكر المؤلف في كتابه هذا الكثير من تجاربه الروحية التي مارسها خلال خمس عشرة سنة^(١).

وكان مما قاله فيه: «إن العائلة الإنسانية في تمردها على القوانين الإلهية تندفع بسرعة نحو أزمة حادة، فإما اختارت الطريق نحو الروحية النبيلة، وإما استحالت مدنيتنا إلى رماد»^(٢).

والرجل في كتابه واعتقاده بالروحية وظواهرها المزعومة كان من الذين خدعتهم الشياطين، واستدرجتهم حتى وقعوا في شراكها، وكان يظن أن أرواح الأموات هي التي تكلمه وتناجيه، فألف كتابه الأنف الذكر لنشر المعرفة المزعومة فحسب.

يقول رمزر في خاتمة كتابه: «ولست أريد جزاءً، ولا أنا راغب في ذبوع الصيت عن طريق نشر مؤلفي هذا، وكما قلت في مقدمتي فإنني لا أبشر بمذهب جديد.

فالله يعلم أن المذاهب تعددت بحيث يتيه بينها الإنسان، إن كل ما أقصده هو أن تُنشر المعرفة التي كسبتها، فإن الحقائق الروحية أقوى من كل العقائد المغايرة التي اخترعها البشر مجتمعةً، وستبقى هذه الحقائق بعد أن تزول كل تلك العقائد المغايرة من وجه الأرض»^(٣).

(١) انظر: الحقيقة العظمى (ص ١٣٨).

(٢) المصدر نفسه (ص ٩).

(٣) انظر: الحقيقة العظمى (ص ١٤١).

من مؤلفاته: "هل الموت هو النهاية؟" ^(١).

[١٨] جون ورت إدموندز M.Edmonds (١٨١٦ - ١٨٧٤م):

كان رئيساً للمحكمة العليا بنيويورك، ورئيساً لمجلس الشيوخ الأمريكي، ويُعدُّ من أول من أعلن صحة المباحث الروحية الحديثة، له كتاب "الروحية" ^(٢).

[١٩] جيمس آرثر فندلاي James Findlay (١٨٨٣ - ١٩٦٤م):

من قادة الروحية الحديثة في إنجلترا، كان مديراً للمعهد الدولي للبحث الروحي ^(٣)، وهو مؤسس "جمعية جلاسجو للبحث الروحي" ^(٤).
من مؤلفاته: "على حافة العالم الأثيري" أو "الحياة بعد الموت تُفسَّر تفسيراً علمياً".

وهذا الكتاب كما جاء على غلافه "يبحث في الروحية بحثاً مبنياً على العلم الحديث، عرضته جرائد إنجلترا ومجلاتها كلها، وتُرجم إلى خمس عشرة لغة غير العربية، وطُبِع أيضاً بالحروف الخاصة بالعميان" وقد ترجمه إلى العربية الروحي أحمد فهمي أبو الخير.

يقول فندلاي في خاتمة كتابه الأنف الذكر مستبشراً بظهور نجم الروحية: «سيجيء ذلك اليوم الذي سيكون فيه نكران حقيقة الظواهر الروحية بمثابة دعاية للجهل، ويكون الاستهزاء بها نوع من الحمق» ^(٥).

(١) المصدر السابق (ص ٩).

(٢) انظر: المطول (٦٠/٢)، والروحية الحديثة لعصمت (ص ١٨)، والروح والخلود (٢٧ - ٢٨).

(٣) انظر: الإنسان هذا الكائن بين عالمين (ص ٤٦).

(٤) انظر: مقدمة على حافة العالم الأثيري.

(٥) على حافة العالم الأثيري (ص ١٢١).

ومن مؤلفاته: "صخرة الحق"، و"الكون المنشور"، وهو يقول عن هذين الكتابين بالإضافة إلى الكتاب الآنف الذكر: «أصبحت هذه الكتب الثلاثة تؤلف فيما بينها ثلوثاً في الروحية يتضمن الموضوع كله من جميع نواحيه، وقد قصدت منها أن تكون أساساً للروحية على اعتبار أنها دين بني الإنسان وعلمهم وفلسفتهم»^(١).

وقد وقفتُ على كتابه "على حافة العالم الأثيري" والذي يظهر لي من كلام الرجل أنه صادق في اعتقاده بالأرواح ومخاطبتها، وأنه يعتقد يقيناً أن التي تخاطبه إنما هي بالفعل أرواح الموتى، ويظهر لي أنه لم يتعمد الغش والخداع كغيره، ولكنه خُدع من قِبَل الأرواح التي كانت تخاطبه وتخبّره بأمر ربما لم يطلع عليها غيره، وهذا محل إثارته ودهشته.

وما عِلِم المسكين أنها الشياطين التي تتلبس الوسطاء، وأعني منهم القرناء بالدرجة الأولى؛ لعلمهم بأسرار الإنسان وتفاصيل حياته، ولا مانع لديهم من خدمة الشيطان الأكبر لإضلال البشرية.

إن فندلاي - فيما يظهر لي من خلال الكتاب الآنف الذكر - كان يبحث بتجرد عن الحقيقة، ولم يكن له هدف آخر كغيره من الروحيين، وأظنه لو اطلع على علم الروح عند المسلمين لكان له رأي آخر، ولعدل عن كثير مما كان يعتقد، والعلم عند الله.

[٢٠] جيمس هريفي هايسلوب James Hyslop (١٨٥٤ - ١٩٢٠م):

كان أستاذاً للمنطق وللأخلاق بجامعة كولومبيا، ويُعدُّ من أشهر بُحَاث

(١) على حافة العالم الأثيري (ص ح).

العلم الروحي ودعاته في أمريكا الشمالية، ساهم في تنظيم "جمعية البحث الروحي الأمريكية" وأصبح رئيساً لها. أجرى تجاربه مع وسطاء متعددين، وتلقى عدة بيانات مختلفة من أشخاص متوفين، وزعم أنه تحدث مع روح والده وشقيقه وأعمامه. من مؤلفاته: "الحياة بعد الموت"، و"العلم وحياة مستقبله"، و"تخوم البحث الروحي"، و"الغاز البحث الروحي"، و"البحث الروحي والبعث"، و"البحث الروحي والحياة بعد الموت" وغيرها^(١).

[٢١] روبرت ديل أوين Robert Owen (١٨٠١ - ١٨٧٥م):

كان دبلوماسياً ووزيراً لبلاده في إيطاليا.

تعدُّ مؤلفاته - عند بعضهم - من أحسن ما ظهر بعد مؤلفات الرواد الأوائل للروحية في أمريكا، ومنها: "العشور على حدود عالم آخر"، و"الأرض محل المناقشة بين هذا العالم والعالم الآخر"^(٢).

[٢٢] شارل ريشيه Charles Rishet (١٨٥٠ - ١٩٣٥م):

كان عالماً وأستاذاً للفسيولوجيا بكلية الطب بجامعة باريس، وحصل على جائزة نوبل في الفسيولوجيا سنة ١٩١٣م، واختير سنة ١٩٠٥م رئيساً لـ "جمعية البحث الروحي" بلندن، اهتم ببحث الظواهر الواسطية، وقضى في البحث الروحي ما يزيد على ثلاثين سنة^(٣)، وكان مما قاله: «إن الروح يمكن

(١) انظر: المطول (١/ ٢٨٠ - ٢٨٢)، والروحية الحديثة لعصمت (١٨ - ١٩).

(٢) انظر: المصدر نفسه (١/ ٢٦٨ - ٢٦٩).

(٣) الروح والخلود (٦٧ - ٧٠).

الوصول إليها بقوى تكشف لنا عن حقائق لا يمكن أن يُظهرها النظر أو السمع أو اللمس»^(١).

من مؤلفاته: "مطول ما وراء الروح"، و"ثلاثون سنة في البحث الروحي"^(٢).

[٢٣] عمانوئيل سويدنبرج E.Swedenborg (١٦٨٨-١٧٧٢م):

من أبرز فلاسفة السويد، وكان من علماء الجيولوجيا والفلك والرياضيات، وكان من أعلام الصوفية الروحية، وكان عضواً بالأكاديمية الملكية للعلوم في استوكهولم، كما كان وسيطاً روحياً قوياً لعشرات من السنين، وله إنتاج في الثقافة الروحية مترجم إلى ثماني عشرة لغة^(٣).

من مؤلفاته: كتاب "الأسرار" زعم فيه أنه التقى بالملائكة وتحدث إليهم، وأنه زار الجنة والنار برفقتهم وأطلع على ساكنيها، وأمروه أن يصف للناس ما شاهده في مناطق عالم الروح المختلفة^(٤).

[٢٤] غبريال دي لان (١٨٥٧ - ١٩٢٦م):

"مفكر ومهندس فرنسي، له مؤلفات كثيرة منشورة في الروحية، وكان في فترة من حياته رئيساً لتحرير المجلة العلمية للحركة الروحية"^(٥).

(١) الروح والخلود (٦٧ - ٦٨)، والمطول (٧٧٢/٢).

(٢) الروح والخلود (ص ٦٨).

(٣) انظر: الإنسان هذا الكائن بين عالمين (ص ٤٦)، والمطول (١/٨٩)، والموسوعة العربية الميسرة (١/١٠٤٠).

(٤) انظر: يسألونك عن الروح (ص ٦).

(٥) الإنسان هذا الكائن بين عالمين (ص ٤٧).

[٢٥] فردريك مايرز Frederic W.H.myers (١٨٤٣ - ١٩٠١م):

من علماء النفس بجامعة كمبريدج، تُعْتَبَرُ بحوثه في العقل الباطن من أعمق ما كُتِبَ فيه حتى الآن^(١).

وصفه الفيلسوف وليم جيمس بأنه «الخطوة الأولى في أية لغة لفهم الظواهر الروحية»^(٢).

زعموا أن روحه أملت مستويات الوجود ورحلة الروح خلالها في سبع مراحل بعد الموت، وذلك عن طريق الوسيطة جيرالدين كاميز في مؤلفها "الطريق إلى الخلود"^(٣).

من مؤلفاته: "الشخصية الإنسانية وبقاؤها بعد الموت"^(٤)، و"قصائد القديس بولس"^(٥).

[٢٦] فرديناند سكوت شيللر Ferdinand Schiller (١٨٦٤-١٩٣٧م):

من الرواد الأوائل للحركة الروحية الأمريكية، وكان أستاذاً للفلسفة في جامعة كورنل، وكان عضواً في "جمعية البحث الروحي" بلندن.

من مؤلفاته: "الإنسانية"، و"مستقبل الإنسان"، و"مشكلات الاعتقاد" وغيرها^(٦).

(١) انظر: المطول (١/٣٤٢).

(٢) الروح والخلود (ص ٤٢).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) انظر: مطول الإنسان روح لا جسد (٢/٥٣).

(٥) الموسوعة العربية الميسرة (٢/١٦٣٩).

(٦) انظر: المطول (١/٢٨٢ - ٢٨٣)، والموسوعة العربية الميسرة (٢/١١٠٩).

[٢٧] كارل جوستاف ينغ Carl Gustave Jnug (١٨٧٥-١٩٦١م): عالم نفس سويسري، يُعدُّ أكبر حجة في علم النفس منذ فرويد، ربط بين الكشوف الروحية ومعارفه في أسرار النفس الإنسانية، وتناول الظواهر الوساوية كحقائق مقررة^(١).

من مؤلفاته: "الإنسان الحديث يبحث عن نفس" بشرّ فيه بعالم الروح والحياة الروحية، وقرر أن عالم المادة قد تبخَّرَ واندثر في ضوء الفيزياء الحديثة^(٢).

[٢٨] كارل ويكلاند Carl Wickland:

عضو "الجمعية الطبية في شيكاغو وإينوي"، كما هو عضو "الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم".

انصبت دراسته لعشرات السنين على الأرواح الماسة التي تُسبَّب بعض الأمراض النفسية والعصبية. من مؤلفاته: "ثلاثون عاماً بين الموتى"^(٣).

[٢٩] كميل فلامريون Camille Flammarion (١٨٤٢-١٩٢٥م):

من البُحّاث الجادين المثابرين في تاريخ الروحية الحديثة، وهو فيلسوف وعالم فلك، ومؤسس "الجمعية الفلكية الفرنسية"، ورئيس "جمعية البحث الروحي" بلندن سنة ١٩٢٣.

من مؤلفاته: "الموت الغامض"، و"المنازل المسكونة"، و"قوى الطبيعة المجهولة"، و"المجهول والمشكلات الروحية"، و"الله في الطبيعة" وغيرها^(٤).

(١) انظر: المطول (٧٨٣/٢)، والموسوعة العربية العالمية (٤١٤/٢٧ - ٤١٥).

(٢) انظر: عالم الرواح (ص ٥٠).

(٣) انظر: المطول (٢٩٣/١).

(٤) انظر: المطول (٧٤٠/٢ - ٧٤٢)، وخلود الروح (ص ٥٥)، والموسوعة العربية العالمية

[٣٠] هاري برايس Harry Price:

الأستاذ بأكسفورد، والسكرتير الفخري لجامعة لندن ومجلس التحقيق الروحي بها، ورئيس "جمعية البحث الروحي".
من مؤلفاته: "الأرواح المشاغبة فوق إنجلترا"، و"أكثر منازل إنجلترا إيواءاً للأرواح"، و"صفحات من سجل روحي"، و"خمسون عاماً من البحث الروحي"، و"بحث عن الحقيقة"^(١).

[٣١] هانن سوافر Hannen Swaffer تُوفي عام ١٩٦٢م:

كاتب بريطاني من أعلام الروحية، عقد عدة جلسات روحية في منزله حتى تُوفي.
وكان من أهم وسطائه موريس باربانيل الوسيط للروح المرشد سيلفر بيرش، وقد ساعد هانن سوافر على نشر فلسفة سيلفر التي تمتاز بجمالها وعمقها مع بساطتها، وهي تعالج مشكلات الأرضيين، وتجيب على تساؤلاتهم^(٢).
من مؤلفاته: "عودة نور تكليف"، و"مغامرات مع الإلهام"، و"دراسات في علم النفس"، و"قصتي العظمى"، و"أحاديثي مع الموتى"^(٣).

[٣٢] هنري برجسون H. Bergson (١٨٥٩ - ١٩٤١م):

أعظم فلاسفة هذا القرن، وأعظم فيلسوف فرنسي منذ ديكارت، بحثَ الظواهر الواسطية في باريس على يد عدد من الوسطاء، وكان رئيساً لـ "جمعية البحث الروحي" بلندن.

(١) انظر: المطول (٣٥٠/١ - ٣٥١، ٥٩٥)، ودائرة معارف القرن العشرين (٣٩٥/٤)،

والموسوعة العربية الميسرة (٣٤٥/١).

(٢) انظر: المطول (٣٧٠/١)، وخلود الروح (ص ٥٠).

(٣) انظر: المصدر نفسه على التوالي (٣٧١/١)، (ص ٥١).

من مؤلفاته: "التطور الخالق"، و"ينبوع الأخلاق والدين"^(١).

[٣٣] والتر فرانكلين برنس W.F. Prince:

من العلماء الأمريكيين، كان راعياً دينياً ثم تفرغ للبحث الروحي، وتولى عدة مناصب بـ"الجمعية الأمريكية للبحث الروحي" حتى أصبح رئيساً لها سنة ١٩٢٠م، وهو مؤسس "جمعية بوستن للبحث الروحي".

من مؤلفاته: "الوسيط في المنزل"، و"شهادات مدونة عن أحداث روحية"، و"التخوم المسعورة"، و"ليونارد وتجارب في البحث الروحي" وغيرها^(٢).

[٣٤] وليام. ت. ستيد William T. Stead (١٨٤٩-١٩١٢م):

كان نقياً للصحافيين في بلده، ومديراً لـ"مجلة المجلات"، وكان وسيطاً للروح "أمس جوليا" التي أملت عليه جملة خطابات من عالم الروح، منها خطابات تحت عنوان: "بعد الموت" وقد تُرجم إلى أغلب لغات العالم^(٣).

وقد أملت روح "ستيد" بعد وفاته كتاب "الجزيرة الزرقاء" بعث به من عالم الروح عن طريق الوسيط بارودي ودمان^(٤)، وكتاب "لوجاء المسيح إلى شيكاغو"^(٥).

[٣٥] وليام جيمس (١٨٤٢-١٩١٠م):

"فيلسوف أمريكي، كان أستاذاً لعلم النفس في جامعة هارفرد، ثم مديراً لهذه الجمعية، وانتُخب رئيساً لـ"جمعية البحث الروحي البريطانية" عام ١٨٩٤"^(٦).

(١) انظر: المطول (٧٢٧/٢، ٧٢٩)، وخلود الروح (ص ٦٥).

(٢) مطول الإنسان روح لا جسد (٢٨٧/١ - ٢٨٨).

(٣) انظر: خلود الروح (٤٣ - ٤٤).

(٤) انظر: المطول (٥١٣/٢).

(٥) انظر: الموسوعة العربية المسيرة (٩٨٦/١).

(٦) الإنسان هذا الكائن بين عالمين (ص ٤٧)، والموسوعة العربية المسيرة (٦٨٢/١).

من مؤلفاته: "إرادة الاعتقاد"، و"خلود النفس"، و"صنوف التجربة الدينية" وغيرها^(١).

[٣٦] وليام باريت William Barrett (١٨٤٥ - ١٩٢٦م):

من أبرز رواد العلم الروحي الحديث، عالمٌ كبيرٌ في الفيزياء، وعضو بـ"الجمعية الملكية لتقدم العلوم"، وأستاذ بجامعة دبلن^(٢).

من مؤلفاته: "على عتبة غير المنظور"، و"عصا التنجيم"، و"رؤى على فراش الموت"^(٣).

[٣٧] ويليم كروكس W.Crookes (١٨٣٢-١٩١٩م):

من أبرز العلماء في الفيزياء والكيمياء الحديثة، وصاحب مخترعات كثيرة. من مؤلفاته: "بحوث في الظواهر الروحية"^(٤).

[٣٨] ويليام ماكدوجال W.Macdougall (١٨٧١-١٩٣٨م):

كان عميداً لكلية علم النفس بجامعة "ديوك"، ورأس الجمعية الروحية بلندن عام ١٩٢١، ورأس "جمعية البحث الروحي الأمريكي" في السنة التالية، ونجح في تطوير علم الباراسيكولوجي.

من مؤلفاته: "التحليل النفسي"، و"علم النفس الاجتماعي"^(٥). وله مجلة بعنوان: "الباراسيكولوجي"^(٦).

(١) المطول (١/٢٧٤)، انظر: الموسوعة العربية العالمية (٣/٢٧٧).

(٢) انظر: المصدر نفسه (٢/٧٥٤).

(٣) انظر: المصدر نفسه، وخلود الروح (ص ٣٩).

(٤) المصدر نفسه (١/٤٥٧)، والروح والخلود (ص ٣٩)، والموسوعة العربية الميسرة (٢/١٤٥٦).

(٥) انظر: الروحية الحديثة لعصمت (ص ٢٠)، والموسوعة العربية العالمية (٢٢/٩٨).

(٦) انظر: الروح والخلود (ص ٣٥).

[٣٩] أعلام آخرون:

ومن الذين اشتركوا في البحوث الروحية وأبدوا اهتماماً وتأيداً لها: وليام باريت، وجورج رومانس، وراموند جيرني، وهنري سد جويك، وأوسكار بروتنج، ورتشارد هدجسون، وكلهم من أعضاء الجمع العلمي أو أساتذة في الجامعات البريطانية.

ومنهم: تشارلس أوليوت، ووليم ليبولد^(١).

ومنهم: الدكتور كروفورد، وجون وليم ديون، وجون هيتنجر، وهؤلاء كانت لهم أبحاث قيمة، ولهم عديد من الكتب والمجلات التي تبحث في الروحية وتُعدُّ من المراجع العلمية^(٢).

ومن الكتاب الروحيين: الكاتب القصصي شود زموند، له خبرة في هذا الموضوع امتدت إلى خمسين عاماً، وموريس بارينيل رئيس جريدة "السايك نيوز"، والأديب أ.و. واليس وهو وسيط للإلهام والغيوبة وخطيب ومعالج روحي، ورئيس لجريدة "العالمين"، وإرنست تومسون، وبول ميللر، والدكتور فردريك وود، والدكتور جيمس كوتس... إلخ^(٣).

هؤلاء هم أبرز الأعلام الروحيين الغربيين الذين وقفتُ عليهم.

□ تعليق خاص بأعلام الروحية ودعاة التحضير الغربيين:

وفي ختام هذه التراجم لأبرز أعلام الروحية ودعاة تحضير الأرواح في

(١) انظر: الروح والخلود (ص ٣١).

(٢) انظر: المصدر نفسه (٤٢ - ٤٣).

(٣) انظر: المصدر نفسه (٥٢ - ٥٣).

الغرب ؛ أسوق كلمة للروحي رؤوف عبيد لما ترجم للسير وليام كروكس
الآنف الذكر ثم أتبعها بتبنييه مهم.

يقول رؤوف عبيد بعد أن ذكر أن كروكس اكتشف عناصر جديدة مثل
التاليوم والفيكتوريوم والإستريا، وأنه اخترع الراديو متر الذي يعمل بتأثير
الضوء وحده، وأنه اكتشف خواص المادة المشعة، وغيرها، وأنه حاز جميع
ألقاب الشرف العلمية في بلاده^(١)، بعد أن ذكر هذه الاكتشافات والمناقب قال:
«فعالمٌ هذه مكانته لا تكون بحوثه في العلم الروحي التجريبي وشهادته محل
مطعن إلا من مكابر أو من مادي موغل في ماديته بعناد لا يريد عنها بديلاً»^(٢).

وأقول: إنَّ هذه العبارات التي تمتدح الروحيين الغربيين كثيراً ما تردُّ في كلام
الروحيين الشرقيين يمجّدونهم بها ويعلمون من شأنهم، ويجعلون من المناصب
التي اعتلّوها، والمخترعات التي اكتشفوها، والعلوم التي حصلوها فيما ليس
له صلة بالروح يجعلونها حجة في صحة الدعاوى الروحية التي تزعم تحضير
الأرواح والاتصال بها، بل وصحة الظواهر الروحية المتعددة.

وهذه حجة قد تنطلي على كثير من الناس، فيصدقون المزاعم الروحية،
ويؤمنون بها، وكيف لا؟! وقد صرحت بصحتها وصدقها أسماء رنانة فخمة
أو مفخمة من ذوي الألقاب العلمية العالية التي ذاع صيتها وتردد صداها في
أرجاء الدنيا.

وأقول: إن كل هذه الألقاب والشارات والتأليف والكتب ذات الأجزاء

(١) انظر: مطول الإنسان روح لا جسد (١/٤٥٧).

(٢) المصدر نفسه.

والصفحات الكثيرة، وذات الرسومات المنمقة الجميلة، على نحو ما ورد ذكره في تراجم الروحيين الغربيين لا تغني عنهم شيئاً، ولا تغير من الحقيقة شيئاً، فإن الحق في مسائل الروح واضح أبلج قد نطق به كتاب ربنا، وتكلمت عنه سنة نبينا - صلوات الله وسلامه عليه - بوضوح تام، فإما أن يكون الحق فيهما - وهو كذلك دون شك ولا ريب - وإما أن يكون الحق فيما أفتى به علماء الغرب ابتداءً من عند أنفسهم أو من خلال كلام الأرواح المحضرة، مرشدة كانت أو غير مرشدة.

والثاني لا شك أنه باطل؛ لأن كثيراً مما يذكرونه مخالف ومصادم لوحى السماء كما تبين ذلك وظهر جلياً واضحاً من خلال الآراء والعقائد الروحية التي تقدم عرضها ونقدها فيما مضى.

وأما وحي السماء فهو الحق الثابت ولا مطعن لأحد فيه، سواء آمن به الغربيون أم كفروا.

ولا أعتب على رجالات الغرب كثيراً، وإنما على من هم من بني جلدتنا ممن يتكلمون كلمنا ويلبسون لباسنا كيف خدعوا؟ كيف ضلوا وأضلوا؟ نسأل الله العافية.

وأقول: إن كثيراً من الغربيين ربما أخطؤوا الطريق في المسائل الروحية عن جهل أو حسن نية، وكيف لهم أن يبصروا الحق والصواب إذا لم يكن لهم نور من الله تعالى؟!!

إن كثيراً من هؤلاء الأعلام كانوا أفذاذاً مبرزين في الجوانب الأدبية وفي الجوانب العلمية البحتة، أما علم الروح فلم يوفقوا فيه، ولم يكن لهم فيه نصيب لعدة أسباب:

أولها: جهلهم وبعدهم عن وحي السماء؛ أعني الكتاب والسنة اللذين أبانا وأفصحا المسائل المتعلقة بالروح أشد البيان والإفصاح، بحيث أن مَنْ عَلِمَهَا تبين له بطلان الدعاوى الروحية وظهر له زيفها.

ثانيها: وهو مترتب على سابقه: جهلهم بحقيقة العوالم الغيبية الأخرى، وخاصة الجن والشياطين، وبالدرجة الأولى القرناء منهم، فهم أبطال المسرحية الروحية في كثير من ظواهرها.

ثالثها: غفلة بعضهم عن أساليب الغش والخداع والحيل التي يمارسها الوسطاء أو المشرفون على الدوائر والجلسات الروحية، بحيث تنطلي عليهم الألاعيب دون شعور منهم.

رابعها: انخراط بعضهم في منظمات سرية لها أهدافها وغاياتها التي تحققها من خلال الروحية، كالماسونية العالمية، فيظنون أنهم يتحركون بإرادتهم، والواقع أنهم يُحرَّكون عن علم ودراية منهم أو عن جهل.

ثانياً: الأعلام الشرقيون:

كان لي في الترجمة لأعلام الروحية الحديثة ودعاة تحضير الأرواح من الشرقيين طريقة خاصة (وهي مضمّنية) حيث أذكر العَلَمَ وأنسبه إلى المذهب من خلال كلامه الذي صرَّح به في كتابه له أو في مقالة، ساعدني في ذلك الوقوف على عشرات الكتب والمقالات للروحيين الشرقيين.

ومن لم يكن له شيء من ذلك أو لم أقف له على مكتوب فأذكر ترجمته نقلاً عن نسبه إلى الروحية ودعاتها.

وبهذه الطريقة أكون قد حصرت أكبر عدد ممكن من رجال الروحية الحديثة الشرقيين من الأعلام الكبار والدعاة المؤيدين في موضع واحد، مع العلم أنني

لم أقف على كتاب جَمَعَ مثل هذا الجمع في مصنّف واحد لا من الروحيين ولا من غيرهم، ولا أعرف أن هناك كتاباً خاصاً بتراجمهم. وليتنبه إلى أنه لا يلزم من تصريح بعض هؤلاء الأعلام وإقرارهم ببعض مبادئ وعقائد الروحية الحديثة أنهم موافقون لها في المذهب بجميع تفاصيله؛ لأن من عقائد الروحية الحديثة ما هو كفر، وحاشا لبعض هؤلاء الأعلام منه، وإن أقروا بعض مبادئ وعقائد الروحية عن جهل، أو لسبب ما، أو لحاجة دفعتهم إلى ذلك فليتنبه لهذا جيداً ولا يغفل عنه، فإن أعلام الروحية يتباينون في الاعتقاد بمبادئ الروحية، وإن كانوا يتفقون على الاعتقاد بإمكان تحضير الأرواح ومناجاتها في الجملة، والذي هو الأساس الذي بني عليه مذهب الروحية الحديثة. والآن إلى ذكر أسماء هؤلاء الأعلام مرتبةً حسب حروف المعجم المجردة عن آل التعريف، مع العلم أنني سأشير إلى المشهورين منهم وأنبئه إليهم.

[١] أحمد حسن الباقوري:

كان وزيراً، ومديراً لجامعة الأزهر^(١).

وهو صاحب كتاب "عالم الروح" وقد أثنى في مقدمته ثناءً عطرأً على شيخ الإسلام ابن القيم وكتابه المشهور "الروح"، والذي عنون له المؤلف بعنوان: "الكلام على أرواح الأموات والأحياء".

ويذكر الباقوري أنه اتخذ كتاب ابن القيم الآنف إماماً لكتابه هذا، الذي أسماه "عالم الروح"^(٢).

(١) المطول (١/٤٤٩).

(٢) انظر: عالم الروح (ص ٥٨).

وكان هدفه إخراج كتاب ابن القيم في صورة ميسرة تمكّن من الانتفاع به، دون أن تنال من جوهره وأسلوبه^(١).

ولم يكن هدفي من قراءة الكتاب تتبع الباقوري فيما حكاه أو نقله عن ابن القيم رحمته الله إذ هذا يحتاج إلى وقت، وليس هو من أغراض هذه الرسالة، دفعني إلى قول هذا أن الباقوري لم يوفق، حيث ضمّن كتابه هذا بعض الآراء الروحية المعاصرة، وكان أحد المؤمنين ببدعة تحضير الأرواح ودعاتها، فأساء حيث حشر بدعته ضمن كلام عالم من كبار علماء السلف، ولا أدري أكان هذا عن حسن نية، أم عن خبث طوية لترويج الباطل؟! فإن الروحيين كثيراً ما يخلطون الحق بالباطل.

وكان مما قاله في الثناء على هذه البدعة: «أما استحضار الأرواح فإنه علم جليل القدر، توصل إليه سادة أهل العلم في أوروبا وأمريكا، وبه يستحضرون الأرواح من عالمها فتظهر أمام القوم بشكل باهر، تكلمهم وثبت لهم بكل دليل أنها روح فلان ابن فلان الذي انطوى عمره وفارق الدنيا»^(٢).

وقال بلغة الواثق: «ومهما أنكر المنكرون استحضار الأرواح والتنويم المغناطيسي، فإنهم في هذا الإنكار لا يستندون إلى حجة ولا يعتزون بمنطق، وكل ما يسوغون به إنكارهم أنهم لم يطلعوا على ما أثبتته الباحثون، وهو تسويغ لا يلجأ إليه عاقل، ولا يرضى به من يؤثر الإنصاف على الجور والاعتساف»^(٣).

(١) انظر: عالم الروح (ص ٦).

(٢) المصدر السابق (ص ١٧).

(٣) المصدر نفسه.

وتصريح الباقوري بهذا الكلام الخطير يجعلني أشك في قصده من تيسير كتاب ابن القيم، وهو إما أنه لم يطلع على كلام ابن القيم كله، أو اطلع عليه ولم يفهمه، أو فهمه ولم يعتقد فضدَّه بتلكم البدعة الروحية، والله من وراء القصد، أو استخدم شهرة الكتاب بين المسلمين وسيلةً لنشر تلك البدعة، مستفيداً من انتشار الكتاب وأهميته عندهم.

[٢] أحمد رياض بك:

صاحب كتاب "الحياة في عوالم الأرواح" وهو في الأصل عبارة عن محاضرتين ألقاهما في نادي مصر الجديدة سنة ١٩٧٩م كما ذكر في مقدمة كتابه هذا^(١).

وهو من حيث مناقبه العلمية كما يذكر على غلاف كتابه: حائز على وسام الزراعة من الطبقة الأولى، ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى، ودبلوم الزراعة العليا، وبكالوريوس علوم مع الشرف في الكيمياء، ودكتور فلسفة في الكيمياء الزراعية.

وكان مدير قسم الكيمياء بوزارة الزراعة، وعضو مؤسس للجمعية الكيميائية المصرية ووكيلها سابقاً، ورئيس سابق للمجمع المصري للثقافة العلمية، ورئيس سابق للأكاديمية المصرية للعلوم، وعضو المجمع العلمي المصري، وعضو الاتحاد الروحي الدولي.

وقد تكلم "أحمد رياض" في كتابه الآنف عن الموت وما بعده من منظور الروحيين، فملأه بالعجائب وأكثر فيه من الغرائب، وكان كحاطب ليل.

(١) انظر: الحياة في عوالم الأرواح (ص ٧).

وقد رجع في كتابه ذي السبعين صفحة إلى ثمان وعشرين مرجعاً، كان أحدها بالعربية للروحي رؤوف عبيد أشار إليه إشارات يسيرة، والبقية لمؤلفين غربيين؛ ولذا كان كتابه جامعاً للطوائف والمهلكات. ولم يكتب بالمراجع الآتية حتى أضاف إليها قائمة أخرى غربية بلغت اثنين وعشرين مرجعاً لمن شاء الاستزادة - كما يذكر - !

[٣] أحمد فهمي أبو الخير:

وهو من الأعلام الكبار المشهورين في الروحية الحديثة، «وهو المنظر الأول للحركة الروحية في العالم العربي، والمؤسس الحقيقي لمعظم الجمعيات الروحية في مصر، ورئيس تحرير مجلة "عالم الروح" التي أصدرها سنة ١٩٤٧ إلى سنة ١٩٦٠م»^(١).

قال عنه الروحي النصراني نصيف إسحاق: «رائد الروحية الحديثة ببلادنا»^(٢). وقال عنه محمد محمد حسين التائب من الروحية: "الأستاذ أبو الخير مؤسس هذه الدعوة، وناشرها في مصر، بل في العالم العربي"^(٣). يقول عنه رؤوف عبيد أنه «كان مراقباً عاماً للسينما التعليمية بوزارة المعارف، وهو في نفس الوقت أستاذ قديم للطبيعة، ومؤلف قدير فيها. وقد روى لي أنه رأى يوماً كتاب "على حافة العالم الأثيري" للأستاذ جيمس فندلاي... فلما قرأه أعجبه موضوع الأرواح، ووجد أنه جدير بعناء بحثه فانكب على الاطلاع فيه»^(٤).

(١) الروحية الحديثة لعصمت (ص ٢٥).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٦)، (ص ٣١) لسنة ١٩٤٩م.

(٣) الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها (ص ٩).

(٤) المطول (١/٤٤٣).

وكان من أوائل المطالبين بإدخال دراسة العلم الروحي في الجامعات المصرية بالقاهرة والإسكندرية كما يحكي هذا عن نفسه^(١).

وقد كان له باعٌ طويل في المباحث الروحية، ومحاولات متتالية لإقناع الناس بها، يقول عنه جوزيف حجار^(٢) في أحد خطاباته التي نشرتها مجلة "عالم الروح"، بعد أن أثنى على كتاباته الروحية: «طوباك ثم طوباك؛ لأنك أنت أول من رفع لواء هذا العلم السامي في مصر العزيزة، ودافعتَ عن ذماره مؤدياً أجلّ الخدمات لمواطنيك، وعاجلاً أم آجلاً سيُقرُّ الجميع بفضلك، وكفاك أن يرضى الله عنك»^(٣).

وقال عنه رؤوف عبيد: «كان الأستاذ أبو الخير نشيطاً في خدمة القضية الروحية عن اقتناع تام بها، كما كان كاتباً لبقاً، ومحاضراً جذاباً، طالما تحمّل العناء في سبيل الدفاع عن اقتناعه، فكان - رحمه الله - علماً في الدعوة الروحية حتى آخر لحظة من حياته الأرضية»^(٤).

(١) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٧)، (ص ٢٩) لسنة ١٩٤٨م، وعدد (٦) (ص ٣٥) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) جوزيف حجار، من المؤمنين بالروحية بعد إلحاد، وقد هدته الأرواح - بزعمه - إلى الإسلام، يقول: "هناك تعاليم سامية أعطينا أيتها الروح، ومنها أن الإسلام دين إلهي، وكنت أبعد الناس عن هذا الاعتقاد؛ نظراً لتربيتي الكاثوليكية التعصبية، وهكذا يارشاد الروح أخذت أدرس الإسلام فتجلت لي حقيقته المقدسة، فاعتقدت بنبوة محمد × وبقرآنه كاعتقادي بالموسوية والمسيحية".

مجلة عالم الروح، عدد (٧)، (ص ٢١) لسنة ١٩٤٨م.

(٣) المصدر نفسه (ص ١٦).

(٤) المطول (١/٤٤٤).

وقد قدّر لي الاطلاع على بعض مؤلفاته الروحية ، فوجدتُ أن الرجل خاوي من المعارف الشرعية ، وليس لديه اطلاع كاف يؤهله للخوض في مسائل الروح ، وهو يجهل المسائل العقديّة اليسيرة فضلاً عن غيرها ، فمرةً قال تحت عنوان : "الأرواح المطروحة تتكلم وتتجسد" : «قال الرئيس روزفلت - غفر الله له وطيب ثراه - ... إلخ»^(١).

وهذا لا يجوز ؛ فقد نهى الله الأنبياء والمؤمنين من الاستغفار للمشركين ولو كانوا من المقربين.

ولندعُ هذه تمرُّ ، وقد أوقفتك على بعض طوامه عند الكلام عن عقائد الروحيين وآرائهم فيما مضى ، وكيف أنه من المؤلّين للنصوص الشرعية . وهو من أكثر الروحيين الشرقيين تليساً وتديساً وخلطاً للحق بالباطل . وأبو الخير سليط اللسان على مخالفيه من الشرعيين وغيرهم ، ولا يدعُ الفرصة تمرُّ متى ما سنحت للنيل منهم ، حتى إنه قال في إهداء كتابه المترجم عن غيره : «ظواهر حجرة تحضير الأموات" على الغلاف من الداخل ما نصه : "أهديها إلى الذين يبتغون العلم للعلم ، وأوجه إليها أنظار المتزمتين من رجال الدين والعلم والفلسفة».

وأبو الخير بالتبع لمقالاته في أعداد كثيرة من "مجلة عالم الروح" ، ومن خلال كتبه الكثيرة المترجمة وغيرها يُعدُّ من أعظم أبواق الروحية الحديثة في العالم العربي ، ومن أشد الناس ترويحاً لآراء وعقائد الروحيين الغربيين ، ودفاعه عنهم غريب جداً ، إنه دفاع المستميت ، دفاع من يطلب النجاة من موت محقق !!

(١) ظواهر الطرح الروحي (ص ١٢٣).

والرجل له مؤلفات كثيرة في المواضيع الروحية تجدها مسجلة على أغلفة كتبه، ومنها ما انفرد بتأليفه، ومنها ما قام بترجمته عن غيره، وهي متنوعة بين روايات قصصية، وكتب علمية، ورسائل وكتب في العلم الروحي الحديث. فله من الروايات والقصص: "المملوك المفقود"، و"الأميرة المصرية"، وله من الكتب العلمية: "مذكرات التاريخ الطبيعي"، و"السينما توغراف وهندسة"، و"علوم العرب الرياضية وانتقالها إلى أوربا"، و"حرب الغازات".. وغيرها.

وله من الرسائل في العلم الروحي الحديث: "ظواهر الروحية"، و"خلق الإنسان من تراب"، و"عالم الروح في ضوء العلم الحديث"، و"الروحية والجريمة"، و"العلم الروحي الحديث في الجامعات"، و"السيكولوجيا والروح"، و"العجبية الثامنة"، و"ظواهر الطرح الروحي"، و"هويدني الوسيط الروحي المتساحر"، و"أشباح وأرواح".. وغيرها.

ومن مؤلفاته التي نقلها إلى العربية كتاب: "على حافة العالم الأثيري" لفندلاي رئيس المعهد الدولي للبحث الروحي بلندن، الذي سبقت ترجمته والتعريف بكتابه وأهميته واللغات التي تُرجم إليها.

ونقل كتاب: "ظواهر حجرة تحضير الأرواح" للطبيب الدكتور أدوين فردريك باورز، وقد تقدمت ترجمته وأنه من رجال الماسونية.

[٤] جمال الدين حسن حسين:

أحد دعاة الروحية وكتّابها، كانت بداية تأثيره بالروحية من خلال بعض الموضوعات التي وقف عليها في مجلة "عالم الروح" للأستاذ أحمد فهمي أبو الخير^(١).

(١) انظر: الروحية في التراث الإسلامي (ص ٦).

وهو صاحب كتاب: "الروحية في التراث الإسلامي" قال في مقدمته: «لم يعد من الحكمة المضي في تجاهل العلم الروحي الحديث، والأزورار عنه بعد أن ذاع خبره، وتعددت المؤلفات التي وُضعت فيه، وتحدى فيها واصفوها المنكرين والماديين على السواء»^(١).

وقد ضمّن كتابه الأنف الذكر الكثير من الآراء الروحية التي عدّها حقائق توافق وحي السماء حيث قال: «قد تبين لي منها»^(٢) أن الحقائق الروحية الحديثة تتمشى ومبادئ الدين الإسلامي وأحكامه الصحيحة... وستقرأ في هذا الكتاب ما تقول به الروحية الحديثة معقّباً عليه بما يؤيد هذا القول من النصوص الإسلامية»^(٣). والمؤلف بالتتابع كثيراً ما يضمن الآراء التي يريد تأييدها بنقولات عن رجال التصوف كالجيلي في "الإنسان الكامل"، والشعراني في "الكبريت الأحمر"، وابن عربي في "الفتوحات"، والدبّاغ في "الإبريز" وغيرهم. وهو في أسلوبه يشبه الروحي محمد شاهين حمزة في كتابه: "الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان"، لكنه أسبق منه، وابن شاهين ينقل عن كتابه: "الروحية في التراث الإسلامي".

ومن مؤلفاته: "الروحية في الأحاديث النبوية".

[٥] حلّيم دموس:

كُتِبَ في مجلة "عالم الروح" عدة مقالات تحت عنوان: "كيف آمنت بالروحية" وقد ضمّنها بعض الحوادث التي أسماها بالمعجزات للدكتور داهش،

(١) انظر: الروحية في التراث الإسلامي (ص ٥).

(٢) يعني من المؤلفات الإنجليزية.

(٣) انظر: الروحية في التراث الإسلامي (٦ - ٧).

وهي لا تخلو من التوهّمات والتخيلات المريضة، أو الكذب والافتراء المحض، أو من السحر والشعوذة، وقد تجمّع بين هذا الثالوث المدمر^(١).

وقد رافق حلّيم دموس مجلة "عالم الروح" كما يذكر عن نفسه منذ نشأتها يبعث إليها نثراً وشعراً، وله سلسلة مقالات "كيف آمنت بالروحانية"، وسلسلة أخرى بعنوان: "بعد عشر سنوات داهشية"، وثالثة بعنوان: "الداهشية في عهدها الجديد" والتي وصفها بأنها سلسلة خطيرة^(٢).

ويقول عن السلسلة الثالثة: «وفي هذه السلسلة الجديدة في هذه السنة ما يفتح الأذهان والعيون إلى كل مفيد، ويوسّع آفاق الفكر إلى كل بحث روحي جديد»^(٣).

[٦] جوزيف الحجار:

وصفته مجلة "عالم الروح" بأنه أديب كبير^(٤)، كان كاثوليكياً متعصباً - كما يذكر عن نفسه - وقد أسلم نتيجة لإرشادات الأرواح وتعاليمها السامية^(٥). كتب في مجلة "عالم الروح" تحت عنوان: "خلود الروح" خطاب ثناء وتبجيل للروحي أحمد فهمي أبو الخير كونه رائد الروحانية، وأول من رفع لوائها في مصر.

وكان مما قاله مبيناً إيمانه بعد كفره بالروحانية، والتي كان ينظر إليها كما يقول

(١) انظر: مجلة الروح، عدد (٤)، (١٨ - ٢١)، لسنة ١٩٤٨م، وعدد (٥)، (٢٦ - ٣١)

لسنة ١٩٤٨م، وعدد (٢٣ - ٢٩) لسنة ١٩٤٨م، وغيرها من الأعداد المتتالية.

(٢) انظر: المصدر نفسه، عدد (٤)، (ص ١٣)، لسنة ١٩٥٣م.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٧)، (ص ١٥) لسنة ١٩٤٨م.

(٥) انظر: المصدر نفسه (ص ٢١).

«بكثير من الاستهتار والاستخفاف، ويعدها ضرباً من الخيال والشعوذة»^(١)، يقول عن إيمانه: «الحقيقة تدعوني لأن أعترف بأنني آخر الناس ممن يحق لهم أن يرحموا الآخرين بالحجارة؛ لأنني كنت قبل ست سنوات لا أؤمن بالروح مطلقاً، بل كنت طبيعياً أقول إن وجودنا في هذه الأرض ضربٌ من ضروب الصدفة العمياء، وإن جميع ميزتنا الفكرية والعقلية هي انفعالات مادية كيميائية أوجدتها الطبيعة فينا، وأن لا حياة أخرى بعد الموت بل الفناء والاندماج في عناصر الطبيعة»^(٢)، إلى أن قال: «وكانت النتيجة أن رأيت سخافة نظرياتي السابقة، واقتنعت بأن أرواحنا خالدة لا تموت، وأن الموت ليس هو إلا انتقال من حالة إلى حالة أخرى»^(٣).

[٧] حسان حليم دموس:

أديب لبناني وشاعر نصراني، له عدة قصائد في مجلة "عالم الروح"، التي أطلقت عليه لقب "شاعر الروح"^(٤).

فَتَحَّتْ عنوان: "يقظة الروح" أنشد^(٥):

أنتَ في كل مكان يا إلهي بك شغلي لا بشيطان ولاهي

....

يا إلهي كنت أمشي حائراً في حياة كثرت فيها الدواهي

(١) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٧)، (ص ١٧) لسنة ١٩٤٨م.

(٢) المصدر السابق (ص ١٦).

(٣) المصدر نفسه (ص ٢٠).

(٤) عدد (٧)، (ص ٣٥) لسنة ١٩٤٩م.

(٥) مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (ص ٢٢)، لسنة ١٩٤٨م.

أنا لولاك لذت حكمتي بين أشباه رجال وشياؤ
أنا لولاك لذت هامتي عند قوم سودوا بيض الجباؤ!

...

آه لو يدري الورى كم كفروا آه لو عادوا إلى الإيمان آه
آه لو يدرون كم يحرسهم (عالم الروح) بعطف وانتباه
وتحت عنوان: "متى أنطلق؟" أنشد^(١):

متى إليك أيارياه أنطلقُ فقد براني الأسى واليأس والقلقُ

...

فيا هنائي إذا يوم المنون دنا ولم يعد لي على هذا الثرى رمقُ
فترتقي (الروح) في الأفلاك ساجحة وتلتقي بنفوس ليس تفترقُ

وله قصائد أخرى، منها ما جاء تحت عنوان: "الروح تسبح في المطاف السامي"^(٢)، و"العدالة المفقودة"^(٣)، و"إلى فطرية الأرواح"^(٤)، و"إلى روح ابن سينا"^(٥) وغيرها.

[٨] رؤوف عبيد:

من أبرز أعلام الروحية الحديثة النصارى، ومن أكبر دعائها المشهورين، وهو "أستاذ القانون ووكيل كلية الحقوق جامعة عين شمس" بمصر، لقب

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٦)، (ص ٣٦)، لسنة ١٩٤٩م.

(٢) المصدر نفسه، عدد (٥)، (ص ٢)، لسنة ١٩٤٨م.

(٣) المصدر نفسه، عدد (٩)، (ص ٢٧)، لسنة ١٩٤٨م.

(٤) المصدر نفسه، عدد (٧)، (ص ٥)، لسنة ١٩٤٩م.

(٥) المصدر نفسه، عدد (٤)، (ص ٣٢)، لسنة ١٩٤٨م.

بفيلسوف الروحية ؛ وذلك لكثرة مؤلفاته، وغزارة كتاباته في هذا الميدان، وهو يُعدُّ بلا منازع من أكابر المنظرين المعاصرين لهذه النزعة في العالم العربي، وتهدف كتاباته في جملتها إلى نشر الثقافة الروحية بين جمهور المثقفين بخاصة والعوام بعامة، وذلك عن طريق ربط المباحث الروحية بالدين والفلسفة والعلم بأسلوب واضح وبسيط^(١).

ورؤوف عبيد من القائلين بالعودة للتجسد^(٢) أو احتمال ذلك، يقول بعد أن ذكر طائفة من الغربيين المعتقدين هذه العقيدة: «وقد قدّموا جميعاً أسانيد لها وجاقتها من الناحية النظرية والعلمية، ويتعذر تماماً أن يهدرها إهداراً أي باحث موضوعي محايد عن الحقيقة في هذا الموضوع الخطير.

وهذه الأسانيد لم تجد لها حتى الآن صدىً رجباً في بلادنا لغير سبب واضح، إلا أن يكون هو سوء فهم بعض النصوص التي لو فهمت على معناها الصحيح - وهو في كثير من الأحيان واضح تماماً - لما تردد الكثير في قبول هذه الأسانيد، واستقبالها بصدر رحب، وبرغبة أمانة في تعقل الأمور بدلاً من اتخاذ موقف المقاومة الشديدة على غير أساس من منطقي علمي أو من فهم صحيح!»^(٣).

ويقول لصديقه عبدالعزيز جادو لما قدّم لكتابه "العودة للتجسد": «ومن يدري؟! فقد تكون صلتنا معاً أعرق مما نذكر ونقدّر؛ إذ قد تمتد أصولها إلى

(١) الروحية الحديثة لعصمت (ص ٢٧).

(٢) أي عودة الروح إلى اتصالها بجسد مادي جديد بعد انفصالها عن جسدها السابق. العودة للتجسد (ص ١٢).

(٣) المصدر نفسه (ص ١٣)، وانظر: (ص ١٥).

ماضينا السحيق في الروح قبل امتدادها إلى ماضينا القريب في الذاكرة»^(١).

ورؤوف عبيد ذو قلم سيال له مؤلفات كثيرة منها:

«مطوّل الإنسان روح لا جسد» في جزأين يقتربان من ألفي صفحة، وقد زعم في مقدمته أن روح أمير الشعراء أحمد شوقي قد أهدته قصيدة تحية وتأييد لكتابه هذا، وأن عنوان القصيدة والشروح عليها في الهوامش كلها من روح شوقي إلا قليلاً، وقد أحصيتُ الأبيات فوجدتها ١٦٠ بيتاً، وأتجاوز ما أثنى به على الكتاب إلى كلماتٍ قويةٍ للروحية الحديثة أنشدت فيها الروح^(٢):

وتناءت الأجيال بالعلم الذي	من "عالم الروح" استقام يُكرّم
وتخاطبَ الرواد من أقصى الدُّنا	مع روح مَنْ في الخالدين وسلّموا
وغدا التجسد ^(٣) والظواهر ^(٤) غايةً	يصبُّوا إليها الباحثون ليحكموا
وأقيمت "الجلسات" ^(٥) تحت رقابةٍ	حتى ثقاتُ الراسخين تكلموا
إذا جمع النقاد إلا خدعةً	بين الظواهر والمؤيد مُحكّم

وهذا من الكذب والافتراء الذي جاءت به الأرواح المزعومة على لسان أمير

الشعراء، وقد تقدّم أنه من الناقدین للروحية، المعارضين لها.

ومن مؤلفاته أيضاً: "في العودة للتجسد"، و"في التيسير والتخير"، و"عروس

(١) العودة للتجسد (ص ١٥).

(٢) انظر: المطول (٨/١).

(٣) أي: تجسد الأرواح. المصدر نفسه.

(٤) أي: الظواهر الروحية. المصدر نفسه.

(٥) أي: الجلسات الروحية. المصدر نفسه.

فرعون" و"شوقيات جديدة من عالم الغيب"، ومن كتبه المعربة: "قصتي العظمى" لهانن سوافر؛ نقيب الصحافة البريطانية، وأحد أعلام الروحية الغربيين كما سبق الترجمة له.

وله مؤلفات تتعلق بالأمور الجنائية والقانونية وهي كثيرة، تجدها مذكورة في آخر صفحة من كتابه "المطول" منها:
"جرائم التزييف والتزوير في القانون المصري"، و"شرح قانون العقوبات التكميلي" وغيرها.

[٩] رابع لطفي جمعة:

أحد القضاة بالمحاكم المصرية^(١)، كتب في مجلة "عالم الروح" بحثاً تحت عنوان: "الناحية الروحية في القرآن الكريم"^(٢)، تكلم فيها عن الموت، والشواب والعقاب، وعن البرزخ الذي يسميه علماء الروحية بـ"الجزيرة الزرقاء"، وذكر صفاتها زاعماً أن في نصوص القرآن ما يشهد لها، وما يؤيد صحة ما جاءت به الأرواح في وصفها^(٣).

وقد جاء بحثه هذا متسلسلاً على أربعة وعشرين عدداً، ابتداءً من يناير سنة ١٩٤٨م إلى نوفمبر سنة ١٩٥٢م، وقد ختمه بقوله: «وبعد، فإننا نريد أن نقول كلمة أخيرة صريحة هي أن ما جاء في القرآن الكريم عن الروح والحياة بعد الموت، والشواب والعقاب، والظواهر الروحية المختلفة، كل ذلك أثبتته

(١) انظر: المطول (١/٤٥٠).

(٢) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٦) (١٨ - ٢٢) لسنة ١٩٤٨م.

(٣) انظر: المصدر نفسه.

الروحية الحديثة في أوروبا وأمريكا على أيدي وسطاء أجلاء وعلماء مُعترف لهم بالفضل والتحرر الفكري في الأوساط العلمية، إثباتاً لا يتطرق إليه الشك، مؤيداً ذلك بالتجارب العلمية العملية مصداقاً لقوله - عز وجل - : «سُنِّيهِمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» [فصلت: ١٥٣]»^(١).

ولا أدري كيف يستشهد القاضي رابح لبعض قضاياها التي يطرحها بما تمليه الأرواح المجهولة؟

ومن ذلك استشهاده بكلام روح راهبة كاثوليكية على أن الثواب والعقاب في البرزخ معنوي^(٢).

[١٠] رافع محمد رافع:

المستشار رافع محمد رافع^(٣) «أحد رجال القانون المصريين، حاول الربط بين الطرق الصوفية ومقاماتها وأحوالها وبين الظواهر الروحية وتعاليم الروحية الحديثة، وكان عضواً بارزاً في الجمعية الروحية الإسلامية في مصر، وأسس "الجمعية المصرية للبحوث الروحية" عام ١٩٨٠م بحمي السيدة زينب بالقاهرة»^(٤). مؤلفاته: نُشر له حتى الآن مؤلف واحد، بعنوان: "من مذكرات خير يدس" باللغتين العربية والإنجليزية^(٥).

(١) المطول (٤٥٠/١).

(٢) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٩)، (ص ٢٣) لسنة ١٩٤٨م.

(٣) انظر: أضواء على الروحية (ص ١٠٨).

(٤) الروحية الحديثة لعصمت (ص ٢٨).

(٥) انظر: الإنسان هذا الكائن بين عالمين (ص ٣٨).

وله أبحاث مخطوطة جمعها في خمسة وعشرين مجلداً بمكتبة الجمعية المصرية للبحوث الروحية، كلها تحاول ربط الروحية الحديثة بالعقيدة الإسلامية، وتبرهن على أنها دعوة للإيمان ضد الإلحاد^(١).

[١١] رمسيس جبراوي المحامي:

أحد دعاة الروحية والمهتمين بها، ترجم كتاب "الحقيقة العظمى" لـ"جون هـ. رمز" أحد أعلام الروحية الغربيين، وذلك بإشارة من رؤوف عبيد كما يذكر^(٢).

وكان مما قاله عن قصة هذا الكتاب والتي تبين توجهه الروحي: "إنها تجمع أدلة حاسمة على أنهم - أي الأرواح - هناك يستزيدون من العلم والعرفان، ويرقون ضميراً وخلقاً ومستوى، ويسعون لتعلم طرق الاتصال بنا، تماماً كما نفعل هنا، فهم يتعلمون ويعملون، ويفيدون ويستفيدون، ويتعاونون معنا فيما يعود علينا بالصحة البدنية والعقلية، وبالرخاء، ويرفع معنوياتنا، ويحقق السلام على الأرض"^(٣).

[١٢] زكي العزيزي:

الدكتور زكي أحد أعلام الروحية، كتب في مجلة "عالم الروح" وترجم بعض القصص الروحية، وله عدة مقالات بعنوان: "أشهر القصص الروحية العالمية".

(١) انظر: الروحية الحديثة لعصمت (ص ٢٩).

(٢) انظر: الحقيقة العظمى (ص ٨).

(٣) المصدر نفسه.

وكان مما ترجمه قصة بعنوان: "روح كونفوشيوس تتجلى لمستشرق" عنى به الدكتور "نيفل هواي مانت" أحد المستشرقين الثقات المشهورين في اللغات الشرقية كما يقول زكي العزيمي، وقد حضر المستشرق جلسة روحية كان أحد ضيوفها كونفوشيوس، وقد دار بينهما حديث طويل^(١)، اعتبره من المنارات العليا في تاريخ الروحية، ومن أعظم القصص الروحية العالمية الخالدة^(٢).

[١٣] سامي النعساني:

هو طبيب لبناني، كتب في مجلة "عالم الروح" عبارات ثناء وتمجيد لما يقوم به الروحي أحمد فهمي أبو الخير، وأكثر الثناء على ما أسماه بـ"العلم الروحي" والجلسات الروحية الداهشية، وكان مما قاله في شأن هذا العلم بالنسبة للعلوم الطبية، والعلوم الفيزيولوجية والكيميائية والفيزيكية: «وبالرغم من معرفتي التامة بما أتت به هذه العلوم من معجزات وخوارق الاختراعات الآلية، فلا يمكنني إلا أن أقول إن العلم الروحي باكتشافاته الحديثة قد بزّها جميعاً، وسوف يسيطر عليها جميعاً...»^(٣).

وهو يرى أن المخترعات والاكتشافات الحديثة لا تستطيع أن تعيد الطمأنينة والراحة والعدالة إلى هذا العالم المضطرب، ولكن «معجزة واحدة تستطيع أن تعيد الأمور إلى نصابها، والحقيقة إلى محرابها، والراحة إلى قلوب بني الأنام، ألا وهي المعجزة الروحية التي تثبت لهم سخافة أطماعهم الدنيوية، وتحول أنظارهم إلى الآفاق الروحية الخالدة»^(٤).

(١) انظر ملخصاً: مجلة عالم الروح، عدد (١٥٠)، (٢٧ - ٣٠) لسنة ١٩٥٩م.

(٢) انظر: المصدر نفسه (ص ٣٤).

(٣) مجلة عالم الروح، عدد (٩)، (ص ١٦) لسنة ١٩٤٨م.

(٤) المصدر نفسه (ص ١٧).

[١٤] سليم الطهطاوي:

اشتهر بتحريك الأشياء ونقلها من مكان قريب أو بعيد إلى مكان آخر دون أية وسيلة مادية ظاهرة، وتُعرف هذه الظاهرة عند الروحيين بـ: "ظاهرة المجلوبات الروحية".

وكان الطهطاوي ممن ذاع صيته بها، يقول عنه خبير الروحية: «ولقد كان الشيخ سليم الطهطاوي مثلاً رائعاً لهذه الظاهرة، فقد كان يُحضّر وهو في أسبوط ما يُكلّف بإحضاره من القاهرة في ثوانٍ»^(١).

ويحكى عنه المستشار فاروق حسن أنه كان يجلب الفطير المشلتت، وكذا الفاكهة من موزٍ وتفاح، بل إنه جلب كتاباً خاصاً باللورد كتشنر من منزله في لندن أمام جموع منهم: الزعيم سعد زغلول والشيخ محمد عبده وغيرهم، ومنهم صاحب الكتاب اللورد كتشنر المندوب السامي في مصر الذي أكد أن هذا كتابه بالفعل^(٢).

(١) يسألونك عن الروح (ص ٢١).

(٢) انظر: خفايا النفس البشرية (ص ٢٥٠).

وليحذر عند قراءة الكتاب فإن صاحبه وإن كان قد نقد الروحية في مواضع إلا أنه قد جاء فيه بطوام في مواضع أخرى، والمؤلف عنده تصوف، وله آراء تشعرك بأنه يدس السم في الدسم، وهو أحد رجلين إما جاهل بالدين حقيقة، وإما صاحب غرض خبيث، حيث ينشر حقائق، ثم يدس بينها الباطل، ففي آخر كتابه يذكر جملة من فتاوى لعلماء السلف وغيرهم كابن تيمية وابن باز، وتجده يخلط فيها بين الحق والباطل دون تمييز لأصحاب الفتوى، وذكر منهم (الشيخ عثمان) ولم أعرف ما عثمان هذا حيث لم يدل على شخصه شيء، وذكر ضمن هذه الفتاوى إنكار كون النبي ﷺ سحر، وزعم أن الدجال هو موسى السامري، وذكر أشياء أخرى تنبئ عن فساد مسلكه.

انظر: (٢٠٤ - ٢٠٩، ٢١٤ - ٢٥٢)، (ص ٢٧٩).

وتزعم الروحية أن العلم الروحي الحديث قد فسر هذه الظاهرة، فقال: إن مواد هذه المنقولات تستحيل إشعاعاً ثم تنتقل بسرعة الضوء إلى المكان المراد، وهناك يستحيل الإشعاع مادة مرة أخرى^(١).

وهذا من الأباطيل، ولعله يأتي الكلام عن ظاهرة المجلوبات الروحية بشكل أوسع - إن شاء الله تعالى -.

[١٥] السيد كمال الشُّورِي:

مأمور عقاري، من المؤمنين بالروحية والنافحين عنها، كتب في مجلة "عالم الروح" مقالة بعنوان: "بين الروحية والسحر والشعوذة".
كان يهدف منها إلى تبرئة الروحية من تهمة التعامل بالسحر والشعوذة أو أن تكون من باب الدجل والخرافة، وكان مما قاله: «إن الروحية تستلزم لفهم بعض دقائقها الإمام بعلم الطبيعة والكيمياء، مما يقطع بأنها ليست خرافة تعتمد على المبالغات، أو تنجيماً يعتمد على المصادفات، أو سحراً يعتمد على الجان، أو شعوذة تعتمد على الحركة والذكاء وخفة اليد، وإنما هي حقائق واقعية تقوم على أسس علمية ثابتة؛ فقد استطاع علماء الغرب أن يعرفوا الروح ويصوروها... إلخ»^(٢).

[١٦] صابر جبرة:

الصيدلي الأول بمستشفى قصر العيني، وحصل على دبلوم الآثار المصرية^(٣)، وهو أحد أعضاء الجمعية المصرية للبحوث الروحية^(٤).

(١) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٧) لسنة ١٩٥٨ م.

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٢)، (ص ١٦) لسنة ١٩٥٢ م.

(٣) انظر: المصدر نفسه، عدد (١٤)، (ص ٢٦) لسنة ١٩٤٨ م.

(٤) انظر: المصدر نفسه، عدد (٦)، (ص ٣٥) لسنة ١٩٤٩ م.

كتب في مجلة "عالم الروح" عدة مقالات منها مقالة بعنوان: "الروحية بين الدين والعلم"^(١) ضمَّنه الكلام على بعض النواحي الروحية في الإنجيل، وهل تتماشى مع العلم الحديث أم تخالفه؟

ثم ذكر خلود الروح، والحبل الفضوي، وتصوير الروح، والاتصال بين العالمين، والوساطات الروحية، وروح الحيوان، ولم يخلُ كلامه كغيره من الروحيين من الطعن فيمن أسماهم رجال العلم والدين، الذين يسخرون من بعض ما يذكره الروحيون.

وصابر جبرة أحد المعالجين الروحيين^(٢)، وهو «أخو الأثري الفرعوني المعروف الدكتور سامي جبرة الذي تردد اسمه منذ سنتين في قضية سرقة الآثار»^(٣).

وصابر جبرة كان أحد الروحيين الذين تربطهم صلة صداقة بالروحي أحمد فهمي أبو الخير، وقد أثنى عليه في العدد الثامن من مجلة "عالم الروح" بقوله: "صديقي الفاضل الدكتور صابر جبرة، كبير صيادلة مستشفى قصر العيني، وصاحب المقالات الممتعة التي تنشرها "عالم الروح"^(٤).

[١٧] صفصاف محمد حسن:

رائدة العلاج الروحي، وعضو الجمعية الإسلامية الروحية بمصر^(٥).

(١) انظر: المصدر نفسه، عدد (٤)، (٢٣-٢٦)، لسنة ١٩٤٨م.

(٢) انظر: أضواء على الروحية (ص ١٦٥).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) عالم الروح، عدد (٨)، (ص ١٠)، لسنة ١٩٤٨م.

(٥) انظر: الروحية الحديثة لعصمت (ص ٢٩).

[١٨] طنطاوي جوهري (١٨٧٠ - ١٩٤٠م):

الشيخ طنطاوي جوهري من الأعلام الروحيين الكبار المشهورين ذوي المكانة العالية عند جماعة الروحيين، وهو "أحد رواد الروحية الحديثة في الشرق"^(١)، وهو مفكر وأديب ومفسر وفقهه مصري^(٢)، كان أستاذاً بدار العلوم، ثم بالجامعة المصرية القديمة، ثم انتهى به الحال إلى المدارس الثانوية، وكان من أبرز أعضاء "دائرة القاهرة الروحية" وقاراً وعلماً وتقوى^(٣)، وهو كما في "الأعلام" للزركلي من أوائل المفكرين الروحيين في الشرق، الذين نافحوا عن الروحية الحديثة في الثقافة العربية^(٤).

وكان مبدأ أمره في مسألة الروح الشك المطلق بل الإنكار، ثم حدث أن أغشي عليه مرة فلما أفاق بدأ يتساءل عن حال الجسد بعد الموت، إلى أن وقع تحت يده كتاب "تهذيب الأخلاق" لابن مسكويه، فقرأه، ومن هذا الكتاب كان مبدأ نظره في النفس وبقائها^(٥).

وعن إيمانه بتحضير الأرواح يقول: «إن المجامع النفسية في البلاد قد نطقت فيها الأرواح على مرأى ومسمع من مجالس شوراهم، والملا من قومهم، ومجالس شيوخهم، والأعيان في أمريكا وغيرها... لقد شرحت الأرواح ما شاهدته في عالم البرزخ من نعيم وبؤس وهناءً وعناءً، وخاطب الأموات

(١) يسألونك عن الروح (ص ٤٤).

(٢) انظر: الروحية الحديثة لعصمت (ص ٢٤).

(٣) انظر: المطول (١/٤٣٩).

(٤) انظر: (٣/٢٣٠، ٢٣١).

(٥) انظر: كتاب الأرواح (٢٢٤ - ٢٢٦).

الأحياء، والآباء الأبناء فأنصت الجمع، وكفكف الدمع، وجاءت البشرية بالحياة الأخرى... فهل نقف - نحن معاشر المسلمين - أمام هذا الحادث صامتين؟ إنه لعيب فاضح، وخطأ واضح، وشين مبین، نحن أحق بهذا العلم من الغربيين»^(١).

وقد أثنى على طنطاوي جمع من رجالات الروحية الحديثة، فقال عنه أحمد فهمي أبو الخير بعد وفاته: إن صلته «لم تنقطع بنا بعد انتقاله، فكثيراً ما يحضر جلساتنا، ويراه وسطاء الجلاء البصري، ويسلمون عليه، ورأيت به بنفسي في حجرة التحضير رؤيةً خاطفةً... وكثيراً ما كان يردُّ على أسئلتنا إما بطريق وسيط الكتابة التلقائية، وإما بالحروف النورية، يراها الوسيط المختص ويمليها حرفاً حرفاً في سرعة متناهية...»^(٢).

ويقول عنه الروحي علي عبدالجليل راضي: «حقيقةً إن الروحية اكتسبت بعض الشخصيات الدينية مثل العالم النابغة المرحوم الشيخ طنطاوي جوهرى»^(٣).

ويقول عنه الروحي النصراني نصيف إسحاق: «هو فيلسوف له شهرته في العالم الإسلامي بمؤلفاته العديدة، وكثيراً ما كتب في الروحية، وقام بتفسير القرآن الكريم في ضوء الروحية الحديثة، فقربه لحقيقته، وأعطاه حُلَّةً جميلةً!»^(٤).

(١) كتاب الأرواح (٤ - ٥).

(٢) المطول (١/٤٤٠).

(٣) العالم غير المنظور (ص ٩).

(٤) قصتي في الروحية (ص ٦٦).

كان هذا بعض كلام الروحيين في الثناء على طنطاوي جوهرى، وهذا ليس بغريب منهم، فهم يشنون على بعض ويمجدون بعض، ويعلي بعضهم من شأن بعض، وهذا أيضاً ليس بغريب من أصحاب الفكر الواحد.

وقد كان لي رأي آخر في كتابات الشيخ طنطاوي جوهرى، وخاصة "كتاب الأرواح" إذ يُعدُّ من أهم كتبه التي دافع فيها عن الروحية، وحاول أن يجد سنداً لآرائها من الدين.

وليسمح لي القارئ الكريم أن أقف به على بعض ما جاء في هذا الكتاب لمؤلفه الذي يعد الروحيون مسارعة استجابته إلى "تلبية نداء الروحية الحديثة أبلغ آية على عظمة الرسالة الروحية"^(١).

طنطاوي جوهرى يُعدُّ من المحرِّفين لآي الذكر الحكيم بما يناسب الروحية، فهو - مثلاً - يجعل قول الحق تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ١٨٢] إشارةً إلى ظهور الأرواح في هذا الزمن^(٢).

وكثيراً ما ينقل القصص التي تأتي بها الأرواح ثم يعقب عليها بقوله: وهذا تصديق لما ورد عن الرسول ﷺ أو: إنه يوافق ما ورد عن العلماء والحكماء المسلمين^(٣).

وقد يبادر إلى تأكيد ما تذكره الأرواح بآية كشاهد للحدث، وكأن الأمر

(١) الروح والخلود (ص ٧٣).

(٢) انظر: الأرواح (٣٨ - ٣٩).

(٣) انظر مثلاً: الأرواح (٥٥ - ٥٩).

مُسَلَّم به دون نقاش، ومثال ذلك: قصة يحكيها عن الغربيين لغنيٍ بخيلٍ زعموا أن روحه أحضرت بعد وفاته في إحدى الجماعات الروحانية، وكانت معدّبةً، والكلام طويل، والشاهد أن طنطاوي عندما سُئِل: هل في الدين الإسلامي ما يناسب هذه الحكاية، قال: «ألم يقل الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]»^(١).

وكثيراً ما يدعم كلامه في كثير من مواضع الكتاب بنصوصٍ ينقلها عن الإمام الغزالي، وخاصةً من كتابه: الإحياء، وقد لا يكون لها صلة مباشرة بما يذكر، بل يحشرها حشراً، ويعسف الكلام عليها عسفاً، وكيف لا؟ وقد قال: «وأحيلك تكراراً على إحياء الإمام الغزالي فإن ما قرأته عن الأرواح في هذا الكتاب، وما استقرؤه تجده روح كتاب "الإحياء"، ويكون مجملاً لمفصله، وسمطاً لدرره، وعنقاً لقلادته، ومتناً لشرحه، ومعنىً للفظه، وإنساناً لعينه»^(٢).

ولشدة ولعه بالروحية فإنه يحاول أن يجعل لكل حادثةٍ أو كلامٍ يصدر عن الروح المحضرة أصلاً في الإسلام، فمثلاً عندما زعمت الأرواح "أن من أساء الوساطة يكون عقابه مضاعفاً" عقب بقوله: لا جرم أن هذا يطابق قوله تعالى: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَنِيحَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ١٣٠].

واستشهد أيضاً بمضاعفة الأجر لمن أسلم من أهل الكتاب^(٣).

(١) انظر: كتاب الروح (٥٩ - ٦٠).

(٢) المصدر نفسه (ص ٧٩).

(٣) انظر: الأرواح (ص ٩٩).

فهو نَظَرَ إلى كلمة المضاعفة في كلام الروح، ثم بحث عما يوافقها من نصوص الوحي دون النظر إلى حقائق الأمور.

وكتابه الأرواح مليء بمثل هذه الترهات، ويكفيك أن تمر على كلماته التي علّق بها على رسائل الأرواح المحضرة والتي استقاها من كتابات الغربيين لتقف على المزيد من الأمثلة^(١).

ومع هذه الطوامم التي جاء بها طنطاوي فقد كان أحياناً يُظهر عجزه ويكِلُ علم بعض أمور الروح إلى الله تعالى^(٢)، وكان أحياناً يُظهر الشك في بعض الأمور التي شاهدها من عجائب علم الأرواح، وكان يظهر الحيرة والاضطراب^(٣).

مؤلفاته: لطنطاوي عدة مؤلفات منها "كتاب الأرواح"، دَعَم فيه الروحية، وحاول التوليف بين ما عَثَرَ عليه في قراءاته من المحاورات بين الأرواح في المجامع العلمية، وبين ما طالعه في أمهات الكتب الإسلامية، وما جاء عن الصوفية، واعتبر ذلك من واجباته حيث قال: «أليس من واجبي أن أنشر تلك المطابقات العجيبة بين أمتنا الإسلامية. إنه لحرام عليّ أن أغمض العين ولا أنتهز الفرصة فأذكر كل حادثة من حوادث العجائب الروحية بما يطابقها من كلام أئمتنا الإسلامية مبيناً الكتاب والصفحة واسم المؤلف»^(٤).

(١) انظر مثلاً: (ص ١١٣، ١٢١ - ١٢٥، ١٣٧).

(٢) انظر مثلاً: (ص ٨٠، ١٤٧).

(٣) انظر مثلاً: (٣١٩ - ٣٢٧، ٣٣٠).

(٤) كتاب الأرواح (ص ٥).

واعتبر ما توصل إليه من الحقائق من العلم الحقيقي الذي يخشى عاقبة كتمه^(١).

وقد استقى مادة كتابه هذا من كتاب "الوسطاء" للمعلم آلان كردك، و"أشباح الأحياء" لشركة المباحث الروحية، وكتاب "المذهب الروحاني"، وغيرها، مما أشار إليه في مواضع من كتابه.

ومن مؤلفاته أيضاً: "التاج المرصع"، و"نظام العالم والأمم"، و"تفسير الجواهر" الذي يقع في ست وعشرين جزءاً، وضمَّنه معظم آرائه الروحية^(٢)، و"القرآن والعلوم العصرية" وقد جاءت الإشارة إلى هذه الكتب في كتابه "الأرواح"، وأنها انتشرت في كثير من البلاد العربية وغيرها حتى وصلت - فيما وصلت إليه - تركستان الصينية، واليابان، وبلاد الأفغان، وتركيا وغيرها^(٣).

وله كتاب "أين الإنسان؟" ألفه بعد عودته من رحلته الروحية إلى كوكب المريخ برفقة سفير الأرواح الكبير سيلفر بيرش، حيث جاب المناطق الروحية هناك، ولم يستطع ذكر الحقيقة في كتابه هذا حتى لا يكذِّبه الناس فقال إنها تخيُّل أو رؤيا منام كما قال أحمد فهمي أبو الخير^(٤).

ولقد أسهبتُ في ترجمة طنطاوي جوهرى لمكانته عند الروحانيين حتى قالوا عنه «الكتابي المسلم، والصوفي المجاهد، والإمام الثقة، والناسك العامل»^(٥).

(١) انظر: الأرواح (ص ٥).

(٢) انظر: الروحية الحديثة لعصمت (ص ٢٤).

(٣) انظر: (ص ٣٤٧).

(٤) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٧) لسنة ١٩٥٨م.

(٥) الروح والخلود (ص ٧٣).

وعدّوا سرعة استجابته للروحانية الحديثة أبلغ آية على عظمة الرسالة الروحانية كما تقدم.

ولا أقول أمام هذا الثناء وتلك المؤلفات إلا ما قال الحق تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

[١٩] عادل القلقلي:

مدرس بالكلية العلمية الوطنية بدمشق، وهو من المؤمنين المؤيدين لما يسمى بـ"العلم الروحي الحديث" كتب في مجلة "عالم الروح" مقالةً تحت عنوان: "رأي جماعة إخوان الصفا في الموت"، وكان مما ذكر فيها أن هناك موافقةً ومطابقةً بين إخوان الصفا والعلم الروحي الحديث في قضية الطرح الروحي الواعي، وكذا في قضية الملائكة والأرواح، وذكر عدة آراء^(١) وختم بقوله: «ونأمل أن يؤدي تقدم العلم الروحي الحديث إلى البت فيما فيه خلاف ونزاع كمسألة تناسخ الأرواح»^(٢).

[٢٠] عبدالرزاق نوفل:

صاحب كتاب "الحياة الأخرى" ذكره رؤوف عبيد ضمن بُحاث الروحانية، وذكر أن هذا الكتاب يوفق بين العلم والاعتقاد، أو بالأحرى يقدم تفسيرات روحية قيمة لبعض جوانب الاعتقاد^(٣).

(١) انظر التفاصيل: مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (٢٩ - ٣١) لسنة ١٩٥٠م.

(٢) المصدر نفسه (ص ٣١).

(٣) انظر: المطول (١/٤٥٠).

[٢١] عبدالسلام حجازي:

من المعتقدين بالروحية وأحد الدعاة إليها، كتب في مجلة "عالم الروح" مقالةً بعنوان: "أهمية الدراسات الروحية" ذكر في مقدمتها شغفه بالمسائل الروحية، وأظهر تدمره من بعض العلماء والدعاة والتعاليم الدينية، حتى قال: «لم تكن التعاليم الدينية التي سُكبت في روعي تكفي لإرواء ظمئي، بل على النقيض من ذلك، لم أجن ثمرَةً من هذه التعاليم الخاطئة سوى أنها زادت في تعقيد الأمور في نفسي، وبعثت اليأس في قلبي»^(١).

ثم يذكر أنه بعد اطلاعه على كتب الروحية صحَّح معلوماته عن الحياة، وعدل من عقائده بما يتفق مع هذه المعلومات التي وصفها بالصحة^(٢).

وقال: إن «كسب المعارف الروحية هو عين الصواب... الروحية أعظم نعمة ظهرت للناس بعد انقطاع النبوة»^(٣).

[٢٢] عبدالعزيز جادو:

أحد دعاة الروحية القدماء، وصاحب مؤلفات روحية، وهو يحمل - كما في غلاف كتابه "العودة للتجسد" - "دبلوم علم نفس من إنجلترا"، وهو عضو نادي المتكلمين بلندن.

له عدة مؤلفات من أبرزها: "العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث" قدّم له الروحي رؤوف عبيد، وقد ركّز في كتابه هذا الذي يقع في ثلاثمئة

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (ص ٢٠) لسنة ١٩٥٠م.

(٢) انظر: المصدر نفسه (ص ٢٢).

(٣) المصدر نفسه (٢٢ - ٢٣).

وعشرين صفحة على تقرير عقيدة التجسد، وهاجم فيه بعض المشتغلين بالروحية القائلين بأن نظرية العودة للتجسد ستقضي حتماً على الحركة الروحية^(١).

وقد حرص المؤلف على تأكيد عنوان كتابه بمشهد الشواهد التاريخية والدينية والعقلية والعلمية، وما وقف عليه من رسائل الأرواح، لتقدير صحة نظرية العودة للتجسد، مع إظهار شذرات من العاطفة الإسلامية في شذرات من كتابه هذا، الذي لا يخلو من التضليل والتلبيس، خاصة في سوق الأدلة الدينية في مواطن من كتابه الذي ختمه ببعض الإرشادات الروحية وفيها يدعو إلى مذهبه الروحي، يقول: «كن مركزاً حساساً مستجيباً للمؤثرات الروحية، كيما تصبح صلة وصل بين عالم الأرض وعالم الروح، وكن دائماً على استعداد لتوصيل هذه الأفكار للآخرين ممن يكونون على استعداد لتقبل التعاليم الروحية»^(٢).

وقال ناصحاً: «التحق بإحدى الدوائر الروحية لترى إذا كانت لديك ملكات وساطية يمكن تنميتها، ويا حبذا لو انتسبت أيضاً إلى إحدى الطرق الصوفية»^(٣). ومن مؤلفاته أيضاً: "الروح والخلود بين العلم والفلسفة" تكلم فيه على بعض جوانب الروحية الحديثة، وقد هاجمه فيه الدكتور سيد المسير، ووصف أعماله فيه بالتضليل الفكري والخطيئة في حق التاريخ حيث ربط في قضية الوساطة الروحية بين نساء من الجاهلية والإسلام وبين المشتغلات بالروحية في

(١) انظر: العودة للتجسد (ص ٩١).

(٢) العودة للتجسد (ص ٣١٨).

(٣) المصدر نفسه.

إسبانيا وإنجلترا وفرنسا وغيرها، وقال: «والعجيب أنه لا رابطة تجمع بين هؤلاء وأولئك إلا وهم الخرافة وخرافة الوهم في عقلية هذا الكاتب»^(١).
ومن مؤلفاته زيادة على ما مضى: "آمال"، و"هيام"، و"مسألة الجنسين" و"القوى العقلية"، و"الأحلام والرؤى"، و"لكي تكون سعيداً"، و"نحو حياة مشرقة"، و"الطريق إلى النجاح" وغيرها.

[٢٣] عبدالله الشيمي:

الأستاذ عبدالله الشيمي، ذكره الروحي علي عبدالجليل راضي في بعض مصنفاته، وقال عنه: «المراقب المساعد بوزارة التربية والتعليم سابقاً، من كبار الدعاة للروحية، والمغرمين بالبحث عن الوسطاء»^(٢).

[٢٤] عبدالمنغني بسيم شكري:

أحد الروحانيين، كتب في مجلة "عالم الروح" مقالة بعنوان: "هذا معتدي" ضمنها جملة من عقائده، وكان من أبرزها اعتقاده بتمثل الروح وظهورها علانية على مشهد من الناس، مستدلاً على معتقده هذا بتجسد الملائكة والجان، بل والبراق الذي عدّه ظاهرة كهربائية روحية^(٣).

[٢٥] عبدالمنغني حسين:

مراقب عام التعليم الثانوي، له عدة كتابات في مجلة "عالم الروح" وهي عبارة عن قصص مسلسلة مترجمة.

(١) انظر: الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة (ص ١٤٦).

(٢) أضواء على الروحية (ص ١٣٠).

(٣) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٩)، (٢٠ - ٢٦)، لسنة ١٩٤٨م.

وكان مما ترجمه قصةً بعنوان: "أرض الضباب" لـ "سر آرثر كونان دويل" المتقدمة ترجمته، والذي وصفه عبدالمغني بأنه القصصي العالمي والرائد الروحي الكبير، وكان مما ترجمه الفقرة التالية: «والأرواح التي انتصرت على الموت عادت إلى الأرض من جديد، ثم بلغت النشوة أقصاها عندما قالوا: من أجل ذلك نحتفل بيوبيلنا، من أجل ذلك نغني في فرحة، أيها القبر أين انتصارك؟ أيها الموت أين لذعتك؟!»^(١).

[٢٦] عثمان عبدالسلام:

من دعاة الروحية المؤمنين بتحضير الأرواح والمروّجين لها، وهو صاحب كتاب: "الإسراء والمعراج قوة روحية" وهو فيه حاطب ليل، وكتابه هذا ليست له قيمة تذكر، وقد أكثر فيه من النقول السقيمة، وأفسح أكثر من ثلثه لهراء الروحيين، ولم يكن له فيه إبداع يذكر، ولا أدري ما غايته وما غرضه؟!

وقد ختم كتابه بقوله: «... أتضح الأمر وظهر وتجلي للعيان، إنه بتعليم الأمم علم الأرواح سبباً لرقى شعوبهم؛ لأن البحث في هذه العلوم أقوى أسباب ارتقاء العقول، وارتفاع الأمم، ليكون الشك سبباً للبحث، والبحث مقدمة للوصول... ولا جرم أن غرائب علم الأرواح نعمة علمية فمن الناس من يمسك بها، ومنهم من لا يبالي ويقول: لا خير فيما لا طعام فيه، ولا لباس ولا لذة ولا جاه، فمالنا وما للأرواح والآخرة والأولى؟»^(٢).

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٧)، (ص ٢٢) لسنة ١٩٤٧م.

(٢) الإسراء والمعراج قوة روحية (ص ١٦١).

[٢٧] عزيز غرياوي:

يحمل شهادة الليسانس في الآداب واللغات اللاتينية اليونانية القديمة، له كتابات مترجمة في مجلة "عالم الروح" منها ما جاء تحت عنوان "هل يزاوّل الطبيب مهنته بعد أن ينتقل إلى عالم الروح؟" في عدة أعداد^(١). وهي رسالة طبيب انتقل إلى عالم الروح من زمن بعيد، أرسلها بطريق وسيطة الغيبوبة الشهيرة السيدة كورا.

[٢٨] علي حسن إبراهيم:

له عدة مقالات في مجلة "عالم الروح" تحت عنوان: "من مذكرات أملاها الروح سيلفر بيرش"، وهو يزعم أن سيلفر أملاه وآخرين معه هذه المذكرات، وهي عبارة عن معلومات عن العالم الروحي، وبعض المظاهر الكائنة فيه^(٢).

[٢٩] علي عبد الجليل راضي:

أحد كبار رجال الروحية المشهورين، كان أستاذاً للفيزياء بجامعة عين شمس سابقاً، ورئيس جمعية الأهرام الروحية، وعضو جمعية البحوث الروحية في لندن، وجمعية العلاج الروحي العالمي، ودكتوراه في العلم الروحي، جاءت هذه المعلومات مدونة على غلاف كتابه "أنت تحيا بعد الموت".

وله مقالات كتبها في مجلة "عالم الروح" المشهورة.

كانت تربطه صلات بالدكتور رؤوف عبيد الذي أورد له ترجمة مختصرة في مطوله^(٣).

(١) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٦) (٢٧ - ٣٠) لسنة ١٩٤٩م، وعدد (٧) (١٣ - ١٦)

لسنة ١٩٤٩م، وما بعد هذا العدد.

(٢) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (١١ - ١٦) لسنة ١٩٤٩م، وانظر العدد قبله.

(٣) المطول (١/٤٤٦).

وكان قد انتُدب للتدريس بجامعة الرياض قبل ما يزيد عن نصف قرن^(١). وكان من دعاة ترسيم الروحية، وفي هذا يقول: «الأجدر بالمسلمين أن يفتحوا في جامعة الأزهر كليةً لدراسة هذه الموضوعات، ولنسمّها كلية الروح مثلاً، تكون فيها الدراسة تهدف للفهم النظري والعملي والتجريبي لظواهر النوم المختلفة، وظواهر الروح عامة، وأسباب الولادة والوفاة، وكل ما يتعلق بمجيء الإنسان ورحيله عن هذا العالم الأرضي»^(٢).

ولم يكن له حظ وافر من العلوم الشرعية، فهو أستاذ فيزياء وقضى معظم عمره في التأليف للروحية، ولما كانت بضاعته الشرعية غير متينة فقد جاء بالطوام في مؤلفاته، وسقط من حائق لما تابع الغربيين مصداقاً ومؤيداً ومبرراً لما يعرضون من بضائع فاسدة.

ولأدلل لما ذكرتُ ببعض ما ورد في كتابه "أنت تحيا بعد الموت" فأنت عندما تقرأ هذا الكتاب الذي أهدر فيه من عمره خمسة وعشرين عاماً^(٣) تلحظ:

- إكثاره فيه من الاستشهاد بالقصص والمنامات، لإثبات الآراء التي يطررها، وقد تكون مخالفةً للدليل الشرعي.

* تنقّصه لأهل الدين وطعنه فيهم ووصفهم بالجهلاء^(٤).

* اعتماده على العقل في أقيسته^(٥).

(١) انظر: الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ٥).

(٢) أنت تحيا بعد الموت (١٤٤).

(٣) قال (ص ١٠): "استغرق تأليف هذا الكتاب ربع قرن مني".

(٤) انظر: (ص ٣٢، ١٩١).

(٥) انظر: (ص ٣٣).

* إتيانه بعقائد ظاهرة الفساد، كزعم أن الإنسان يختار ساعة مغادرة روحه بالموت^(١).

* استشهاده بالأحاديث الموضوعية فضلاً عن الضعيفة^(٢).

* تحريفه النصوص، فمثلاً فسر الإقعاد للميت الوارد في أحاديث المساءلة في القبر، بأن المَلَكين يأخذان الجسم النجمي الذي فارق الجسد إلى مستشفى في العالم النجمي لفترة غيبوبة ما، فيبقى بعدها، وهذا معنى يقعدانه^(٣).

ولست العلامة ابن راضي أخبرنا أيأخذانه إلى الطوارئ؟ أم إلى العناية المركزية؟ وهل يُستَقْبَل في جناح خاص أم في غرفة مشتركة؟! وله تحريفات أخرى في مواضع من كتابه الآنف الذكر^(٤).

ومما يدل على جهله الفاضح وأن الروحية قد طغت على عقله فلم يعد يميز الأمور أنه جعل كلام الأرواح من القطعيات التي لا شك فيها ولا ريب، حيث يقول: «ومن المقطوع به بناءً على كلام الأرواح أيضاً أن المربوطين بالأرض^(٥) هكذا يكونون أقل تقدماً من الذين يموتون ميتة طبيعية، إذ إن الآخرين يأخذون سبيلهم العادي في سُلْم الارتقاء، ولا يرضخون لفكرة أو منظرٍ معيَّن يظنون عبيداً له سنين عدداً»^(٦).

(١) انظر (٣٣ - ٣٤، ١١٥، ١٤٦).

(٢) انظر: المصدر نفسه (ص ٨٢).

(٣) انظر: (ص ٥٠).

(٤) انظر مثلاً: (٢٤ - ٢٥، ٨٢) وغيرها.

(٥) هم الذين يموتون في حوادث كالمطعون، والمبطون، والغريق، والمردوم، والشهيد.

انظر: المصدر نفسه (ص ٨٨).

(٦) المصدر نفسه.

أراد أن الأرواح جاءت بالتفريق بين أصحاب الوفاة العادية وبين أصحاب الحوادث كمن يموت بداء البطن أو الردم أو الشهادة ونحوها، فهذه - بناء على كلام الأرواح - معوقات عن الارتقاء، وأين هذا من النصوص التي أفادت أن الشهداء في أعلى الجنة؟!

فهل نصدق النصوص أم الأرواح المجهولة؟

هذه بعض نماذج من كتاب واحد، وكتبه الأخرى لا تختلف كثيراً، كـ "العالم غير المنظور"، و"أضواء على الروحية".

مؤلفاته: يُعدُّ من أكثر رجال الروحية الشرقيين تأليفاً، فمن مؤلفاته: "مشاهداتي في جمعيات لندن الروحية"، و"المسيح قادم"، و"الروحية والدين"، و"الكلب الروحي"، و"حياة محمد الروحية"، و"العالم غير المنظور"، و"الروحية عند محيي الدين بن عربي"، و"أرواح مرسله"، و"تكلم مع الأرواح بعشر طرق"، و"عشر أصدقاء روحين"، و"الأرواح تبطلك التدخين"، و"أضواء على الروحية"، و"اعرف روحك"، و"أنت تحيا بعد الموت"، و"واقاهرتاه"، وغيرها كثير حيث زادت مؤلفاته على ثلاثين كتاباً كما جاءت مذكورة في غلاف كتابه "أنت تحيا بعد الموت"، وكذا "أضواء على الروحية" وغيرها.

ومن مؤلفاته المترجمة عن غيره: "ألغاز الحياة والموت"، و"حواسك الزائدة"، و"سفير الأرواح العليا"، و"روح أول فرعون"، و"سجل أصوات الموتى بنفسك"، و"كفى دموعاً"، و"براهين حاسمة على الحياة بعد الموت"، و"ثلاثون سنة بين الموتى" وغيرها.

[٣٠] فؤاد بك نجيب:

نقيب المحامين بسوهاج، من المؤمنين بالروحانية، وأحد دعايتها في سوهاج، كان يقول إن البحوث الروحية "لا يُقصد بها إلا رفع مستوى البشر، ونشر ألوية السلام بين جميع الأمم والأقوام"^(١).

ويقول: إن للبحوث الروحية - خاصة ما يتعلق بالاتصال بالأرواح: "فضل عميم على العدالة لا يُنكر، إذ بما لهذه الأرواح من قدرة على رؤية ما لا تراه العين العادية، واكتشاف الأسرار الخفية، يستطيع المجتمع أن يقتصر من أولئك المجرمين الذين يعيشون في الليل فساداً..."^(٢).

[٣١] فكتوريا داود:

كانت على معرفة بأحمد فهمي أبو الخير، وكتبت في مجلة "عالم الروح"، وترجمت كتاب "حياة المسيح الروحية" لمؤلفه القس موريس إليوت، وكان قد أهدها لها أبو الخير، وأنجزت الترجمة من باب رد الجميل للروحانية كما تقول، وكان من شأنها قبل إيمانها بالروحانية: أنها أصيبت بمرضٍ أقعدها سنوات، وكان شفاؤها بالعلاج الروحي لما فشل كل علاج^(٣).

[٣٢] فوزي أفندي غيور الديرى:

أحد صيادلة الفيوم، كان له نشاطٌ دعويٌّ روحيٌّ، ألقى محاضرةً في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٣٧م بعنوان: "مناجاة الأرواح" وذلك بدار جمعية أصدقاء الكتاب المقدس^(٤).

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (ص ٢٨) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، عدد (١١)، (ص ٢٨) لسنة ١٩٤٨م.

(٤) انظر: قصتي في الروحية (ص ١).

[٣٣] كامل نخلة:

من شعراء الروحية، وصفه أحمد فهمي أبو الخير بقوله: "شاعر الروح الأستاذ كامل نخلة"^(١).

له قصيدة أنشدها في نبيل أبو الخير ولد الروحي أحمد فهمي أبو الخير، وذلك لما حضر إحدى الجلسات الروحية، قادماً من عالم الروح بعد عام من وفاته - فيما يزعمون - فجاشت روحه بقصيدة طويلة بعنوان: "نبيل أبو الخير بعد عام"، وكان مما قال فيها وهو مما يتناسب مع آراء الروحية الحديثة^(٢).

يا نبيلُ قد مضى عامٌ على يومٍ
وسألنا كلُّ طيفٍ هل تلاقى
وسألنا كلُّ روحٍ عن أمانيكِ وحالكِ
وسألنا عنك في شوقٍ فهل نحنُ
إلى أن يقول:

يا نبيلُ آه لو تعلمُ ما أضنى أباكُ
فإذا جسدتَ في يومٍ وبالعينِ رآكُ
فهو والأشواقُ بحرٌ في صراعٍ وعراكٍ
يهدأ الشوقُ وينسى بعضَ أوجاعٍ

[٣٤] محمد أبو سريع عبدالصانع:

كان نقاشاً يعمل في بياض الجدران، وعمل وسيطاً للروح سيلفر بيرش، واشتغل بالعلاج الروحي بمعظم الجمعيات الروحية المصرية^(٣).

(١) مجلة عالم الروح، عدد (١٠)، (ص ٤) لسنة ١٩٥٦م.

(٢) المصدر نفسه (٤ - ٥).

(٣) انظر: الروحية الحديثة لعصمت (ص ٢٨)، وظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ٤٣).

[٣٥] محمد حماد:

أحد الروحيين الذين كتبوا في مجلة "عالم الروح"، وله فيها مقالٌ بعنوان: "في عالم الروح".

وهو في الأصل مقال قدّم فيه لمقالة لأحمد فهمي أبو الخير وكان عنوانها: "موتى يخطبون في اجتماعات عامة" وقد نشره محمد حماد في جريدة الكتلة^(١). وكان مما قاله: «لم أكن أتصور أن تحضير الأرواح حقيقةً استطاع العلم أن يصل إلى إدراكها عن طريق الحس والقياس»^(٢).

ثم درس الآثار المصرية القديمة، وكانت التساؤلات عن الأرواح تزاحم فكره حتى التقى بالروحي أحمد فهمي أبو الخير، فذكر له أن عقيدته تطورت من إنكارٍ مطلقٍ للروح وتحضيرها إلى هيامٍ شديدٍ بمعرفتها، فما كان من أحمد فهمي إلا أن اقتاده إلى إحدى الجلسات الروحية لتثبيت إيمانه بتحضير الأرواح^(٣).

[٣٦] محمد شاهين حمزة:

عضوٌ بارزٌ في جمعية الأهرام الروحية المصرية، وله عدة مقالات في مجلة الرابطة الإسلامية تحت عنوان "الروحية الحديثة دعوةٌ إلى الإيمان"^(٤). وقد أصبحت هذه المقالات فيما بعد كتاباً يحمل العنوان نفسه "الروحية الحديثة دعوةٌ إلى الإيمان"، وقد وقفتُ عليه، ووجدتُ أن الروحي علي

(١) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٦)، (ص ١٣ - ١٤) لسنة ١٩٤٨ م.

(٢) المصدر نفسه (ص ١٣).

(٣) انظر: المصدر نفسه.

(٤) الروحية الحديثة لعصمت (ص ٢٨).

عبدالجليل راضي قد أقحم نفسه في التقديم له كما يذكر^(١)، وكان قد أثنى على ابن شاهين فيه، وكان مما قاله: «الأستاذ أحمد شاهين حمزة واحدٌ من رجال التصوف العديدين الذين حضروا جلساتٍ في جمعية الأهرام الروحية، وكان واحداً من القلائل الذين آمنوا بالروحانية الحديثة عن اقتناعٍ ومنطقٍ وسعة فكرٍ وبعُدٍ عن التعصب، وكان مثلاً لما يجب أن يكون عليه رجل الدين أو المتدين المسلم»^(٢).

والحق أن هذا الكتاب (الروحانية الحديثة دعوة إلى الإيمان) من أخطر الكتب التي حاولت الربط بين الروحانية والتصوف، حتى إنك لتحكم من خلاله على أن الروحانية والصوفية وجهان لعملة واحدة.

وقد وجدت الروحانية عند الصوفية من البدع والضلالات ما يصح أن يكون سنداً إسلامياً لدعاؤها الباطلة، كما في ظاهرة الكشف عند الصوفية والتي يعبر عنها الروحيون بالجلء السمعي والجلء البصري، وكذا بعض مسائل الطرح الروحي وغير ذلك.

وهذا يعني وحدة المصدر الذي تلتقت منه الصوفية والروحانية على حد سواء، ألا وهو وحي الشياطين، إلا أنه كان متطوراً في الروحانية، مناسباً للزمان والمكان الذي ظهرت فيه.

وكان من طريقة ابن شاهين في كتابه الآنف: أنه يذكر المسألة التي جاءت بها الروحانية الحديثة، ثم يقول: وفي التراث الإسلامي كيت وكيت، ثم يسوق غالباً أقوال الصوفية.

(١) انظر: الروحانية الحديثة دعوة للإيمان (ص ٦).

(٢) الروحانية الحديثة دعوة للإيمان (ص ٩).

وابن شاهين في كتابه هذا لا يتورع عن الاستدلال بالأحاديث الموضوعية فضلاً عن الضعيفة، كما أنه قد يستدل بالصحيح في غير موضعه^(١). وله كتاب آخر بعنوان: "السيدة نفيسة" تحدث فيه عن مواهبها الروحية^(٢).

[٣٧] محمد صبحي سليمان:

له كتابات في مجلة "عالم الروح" حيث ترجم بعض مقالات الروحيين الغربيين إلى العربية، ومنها مقالة بعنوان: "من الروح سيلفر بيرش" للكاتب الإنجليزي هانن سوافر^(٣) وهو أحد أعلام الروحية الحديثة في الغرب كما تقدمت ترجمته.

[٣٨] محمد عبداللطيف الدمياطي:

أحد دعاة الروحية الغلاة، يقول عنه خبير الروحية: "مؤلف الوساطة الروحية"، وهو أحد غلاة الداعين إليها^(٤). وهو من الروحيين القائلين بالتناسخ^(٥)، وقد زعم أن سيلفر بيرش هو الخضر عليه السلام وهو نفسه بولس الحكيم، وهو نفسه الملك أوناس الفرعوني^(٦).

[٣٩] محمد عبدالهادي حيدر:

صاحب كتاب "عالم الأرواح" الذي نصّبَه لتقرير جملة من الظواهر الروحية وغيرها، وكان مما قاله تأييداً وثناءً على الروحية في آخر فصوله: «قد يكفي

(١) انظر: (ص ١١٩) مثلاً.

(٢) انظر: الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ٩).

(٣) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٧ فما بعد) لسنة ١٩٤٩م.

(٤) يسألونك عن الروح (ص ٤٥).

(٥) انظر: المصدر نفسه (ص ٧١).

(٦) انظر: المصدر نفسه (٧١ - ٧٤).

الروحية أن تكشف النقاب عن وجود الروح كحقيقة واقعية، وقد يكفي الروحية أن تثبت البقاء بعد الموت بالأدلة العلمية، وقد يكفي الروحية أن تقيم جسوراً بين العالمين على أسسٍ علمية، وقد يكفي الروحية أنها قلبت كل المفاهيم المتعلقة بطبيعة الإنسان ودوره؛ مما أفضى إلى انقلابٍ في نظريات علم النفس القديم، وفي النظرية المادية، وقد يكفي الروحية أنها أقامت فقهاً لمبادئ الثواب والعقاب، ولو أن هذا الفقه ليس جديداً، إلا أنها أقامته على أسس من التجربة والمشاهدة... إلخ^(١).

وهو يأمل في نهاية كتابه أن يكون قد أضاف نقطة متواضعة من الزيت إلى مشعل الروحية^(٢).

[٤٠] محمد عيد غريب "أبو سريع":

وسيطٌ مصريٌّ لمعظم الجمعيات الروحية^(٣)، ويُعدُّ أقوى الوسطاء المعروفين في مصر في دائرة السيد رافع محمد رافع^(٤).

وقد نشرت مجلة سايك نيو إنجليزية صورته في عددها رقم ٦٠٤ بتاريخ ديسمبر سنة ١٩٤٣م، مع الوسيط عبداللطيف الدمياطي، وهما يعالجان طبيياً^(٥).

[٤١] محمد فريد وجدي (١٨٧٨ - ١٩٥٤م):

مفكر إسلامي، ومفسر، وأديب، وصحفي مصري، ويُعدُّ من أشهر

(١) عالم الأرواح (ص ١٧٨).

(٢) انظر: المصدر نفسه (ص ١٩٠).

(٣) انظر: الروحية الحديثة لعصمت (ص ٢٩).

(٤) انظر: يسألونك عن الروح (ص ٢٥).

(٥) انظر: الإنسان هذا الكائن بين عالمين (ص ٣٥).

الكتاب الذين تبَنُّوا الروحية الحديثة في مصر والعالم العربي، وهو من أوائل الباحثين الذين رُوِّجوا لها في الصحف والمجلات العربية بغية التصدي لأنصار المذهب المادي في الفكر العربي الحديث^(١).

وكان من المتحمسين للروحية وتحضير الأرواح، فقد حمل لواءها وناصح عنها حتى آخر نسمة من حياته^(٢).

نعته علي راضي بقوله: «فيلسوف الإسلام محمد فريد وجدي»^(٣).

ومن العلماء الذين كان يصدر عنهم وينوّه بهم في المواد المتصلة بالمذهب الروحي: جبريل دولان، وذلك في كتابه: "الظاهرة الروحية، والمذهب الروحي أمام العالم"، ومن غير الفرنسيين العلامة الإنجليزي رسل ولاس، في كتابه: "خوارق العصر الحاضر"، والأستاذ متزجر السويسري، في كتابه: "الإسبريتسم العلمي"... إلى غير ذلك من الكتب التي تعرض لما أخذ فريد وجدي نفسه بإذاعته، والدفاع عنه، والجدل فيه من موضوعات الروح^(٤).

وله مؤلفات منها: "دائرة معارف القرن العشرين"، و"الفلسفة الحقة في بدائع الأكوان"، و"الإسلام في عصر العلم"، و"صفوة العرفان"، و"كتاب الروح" ويتضمن ما كتبه في مادة (روح وروحانية) في دائرته، و"على أطلال المذهب المادي" وغيرها.

(١) انظر: الروحية الحديثة لعصمت (ص ٢٤).

(٢) انظر: الطاقة الإنسانية (٣٩٠ - ٣٩١).

(٣) أنت تحيا بعد الموت (ص ١٢).

(٤) مجلة الثقافة، عدد (٥٧)، (ص ١٠)، لسنة ١٩٧٨م.

ومن الكتب المترجمة له عن غيره: "الموت وغامضة ما قبل الموت"، و"المجهول والمسائل النفسية" لكاميل فلانريون^(١).

وأما المجلات التي أصدرها: فمجلة "الحياة"، وهي أول مجلة عربية تبحث في الشؤون الروحية.

ومن المجلات والجرائد التي كان ينشر فيها بحوثه: "الدستور"، و"الأهرام"، و"أطلال"، و"المقتطف"، و"الأزهر" التي كان يرأسها^(٢).

[٤٢] محمود نصار:

صاحب كتاب "الأسرار الكونية في العلوم الروحانية"، وقع تحت يدي الجزء الثاني منه، وفيه تكلم عن الوسطاء، والأرواح وكيفية تحضيرها، وأمور أخرى كثيرة.

وهو ينقل فيه كثيراً عن كتاب "الوسطاء" للأستاذ آلان كاردك الروحي الغربي المتقدمة ترجمته.

وقد ختم كتابه هذا بالدعوة إلى الشرك والكفر بالله تعالى، حيث كتب في الفصل الرابع عشر فوائد روحانية، زعم أنها فوائد مجرّبة لإتمام الفائدة من كتابه^(٣)، بل هي - والله - لإتمام الكفر، وهي وصفات يخلط فيها الحق بالباطل، ويُستغاث فيها بغير الله تعالى من المجاهيل، أمثال: هرهش، وبطرش، ومنوش، وقيطاش، وغيرها من الأسماء المجهولة للشياطين^(٤).

(١) انظر: الروحية الحديثة لعصمت (ص ٢٥).

(٢) انظر: الروح والخلود (ص ٧٣).

(٣) انظر: (ص ٧٣).

(٤) انظر: (ص ٧٣).

وأفرد أقساماً منه للجلب والمحبة^(١)، وتوقيف السارق^(٢)، ويذكر غير ذلك من الكفريات والشركيات التي لم يُسمع بها إلا عند السحرة والمشعوذين، نسأل الله العافية.

[٤٣] مديحة عبدالحليم:

الفنانة الروحية أو مطربة الأرواح كما يسمونها^(٣).

أنشد فيها شاعر الروح "حسان حلیم دموس" المتقدمة ترجمته:

أمطربة الأرواح في "عالم الروح" نشيدك في أذني وسحرلك في روحي
فبوركت بالصوت الذي ترفعيه إلى الملأ الأعلى بأسمى التسايح
إلى آخر ما ذكر^(٤).

وتلقب مديحة أيضاً بـ"سومة موديل ٤٩" أطلق عليها هذا اللقب في المهرجان الروحي في سنورس، حيث غنت مطربة الأرواح حتى مطلع الفجر، والكل في نشوة غنائها الساحر، وقد أضفوا عليها هذا اللقب^(٥).

[٤٤] مصطفى الكيك:

صاحب كتاب "بين عالمين: عالم المادة وعالم الروح"، ذكره رؤوف عبيد ضمن الباحثين في الروحية، وذكر أن كتابه هذا يوفق بين العلم والاعتقاد،

(١) انظر: (ص ٧٤).

(٢) انظر: (ص ٧٨).

(٣) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٧) (ص ٣٥) لسنة ١٩٤٩م.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه، عدد (٨)، (ص ٣٥) لسنة ١٩٤٩م.

وبالأدق: يقدم تفسيرات روحية قيمة لبعض جوانب الاعتقاد^(١).
 وبالعودة إلى الكتاب وجدت أن صاحبه لا يهتم ببيان درجة الأحاديث التي
 يذكرها إضافةً إلى نقله من غير المصادر الأصلية.
 ووجدته يعتمد في تفسير الآيات على تفاسير أشعرية كتفسير الرازي،
 وتفسير الجلالين، وكذا تفسير البيضاوي، والخازن.
 ومن طوائمه: زعمه أن الأرواح في السماء، وأن الغاية من خلق الإنسان
 المعرفة لا العبادة، وحضره معجزات النبي ﷺ في القرآن فليس له معجزة
 غيرها، وإنكاره أن تكون رحلة الإسراء والمعراج معجزة، وزعمه أن الإسراء
 والمعراج كان بالنفس وهي شيء آخر غير الجسد وغير الروح^(٢).

[٤٥] مصطفى محمد الطير:

مدرس بمعهد القاهرة، كتب في مجلة "عالم الروح"، وله مقال بعنوان:
 "الروح"، وكان مما قاله فيه بعد ذكر تعريف للروح: «وهذا التعريف يتفق وما
 يقوله أصحاب الثقافة الروحية، الذين كرسوا أنفسهم لها، ونفعوا بها»^(٣).

[٤٦] نجيب ويصا المحامي:

من المؤمنين بالروحية، والمتأثرين بكتابات أحمد فهمي أبو الخير، ومن
 المبشرين بالروحية في سوهاج، كانت تربطه علاقات بأحمد فهمي أبو الخير
 الذي حضر "المهرجان الروحي في سوهاج" لإلقاء بعض محاضراته الروحية

(١) انظر: المطول (١/٤٥١).

(٢) انظر: بين عالمين (٧٩ - ٨٢)، وما قبل وبعد (ص ١٤٢).

(٣) المصدر نفسه، عدد (٧)، (ص ٥) لسنة ١٩٥٠م.

بترتيب من نجيب ويصا الذي قال: "منذ نشوء النهضة الروحية التي تزعمها العالم الكبير الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير، وصلتي بما كتبه من ترجمة وتأليف لم تنقطع، الأمر الذي جعلني مؤمناً بصحة النظريات العلمية التي تأسس عليها العلم الروحي، وحاولت من جانبي أن أعمل على بث الدعوة لنشر الروحية بين الطبقات المثقفة من السوهاجيين، وقد لقيت الدعوة تربة خصبة"^(١).

[٤٧] نصيف إسحاق:

روحي نصراني حائز على درجتَي الدكتوراه في علم النفس وعلوم ما وراء المادة، شارك في بعض المؤتمرات الروحية، وله كتابات في مجلة "عالم الروح"^(٢).

من مؤلفاته: "قصتي في الروحية" قدم له أبو الخير، وهي قصة شاب ولع وهو في السادسة والعشرين من عمره بالأبحاث النفسية، فعقد جلسات روحية عائلية على غرار ما يقوم به أهل الغرب، فاتصل بعالم الأرواح عن طريق الوسطاء من كلا الجنسين اكتشفهم من بين أسرته، وفي قالب قصصي ممتع يسرد نتيجة أبحاثه واختباراته^(٣).

والكتاب في الواقع أكثر من قصة، إذ عرض فيه الكثير من آراء وعقائد الروحية ودعاة التحضير.

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (ص ٢٤) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٦)، (٣١-٣٤) لسنة ١٩٤٩م.

وانظر: عدد (٥) (٢٥-٢٦) لسنة ١٩٤٩م.

(٣) كانت هذه الكلمات مسجلة على غلاف كتابه الآنف.

وقد جعل إهداء كتابه إلى النفوس المحررة من قيود العقيدة، ثم أتبعه بكلمة من الإنجيل، ثم القرآن، ثم كلمة لسيلفر بيرش، ثم بوذا، ثم علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقد أقحم عقله الخرب في آيات القرآن فحرّف بعضها، فعند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]. قال: "أي أن الموتى الأحياء يحاولون ما أمكن التأثير علينا لإشعارنا بوجودهم، ولكننا لا نحس ولا نشعر، وهل نحس بموجة الراديو وهي تخرق جسامنا؟...."^(١).

وهو من المعادين للنصرانية ورجالها، ويصفهم بالجهل والبجاجة في كثير من صفحات كتابه^(٢).

ويهاجم تعاليم النصرانية بقوة وشراسة، ويمكن الرجوع إليه والإفادة منه في هذا الشأن، فالرجل ينقد أمراً عرفه وتربى عليه. ويدعي أن الكتاب المقدس رغم بساطته لا يفهمه إلا الروحيون وحدهم^(٣).

وهو من الروحيين القائلين برجعة الأرواح وتجسدها^(٤). ومن مؤلفاته أيضاً: "الكون المنشور" ضمّنه ما يجري في الجلسات الروحية التي

(١) قصتي في الروحية (ص ١١).

(٢) انظر: (ص ٣٥).

(٣) انظر: (ص ٣٤، ٤٠).

(٤) انظر: (ص ١٢٣).

كان يعقدها، وهي النبع الذي استقى منه أغلب محتويات كتابه الآنف الذكر^(١).

[٤٨] وديع جرجس:

مأمور مالية القاهرة، له مقالات مترجمة عن غيره في مجلة "عالم الروح"، منها: "لغز التماثيل المتحركة" نقلاً عن مجلة "FATE"، ذكر فيها بعض الأحداث الروحية التي تصدر عن الأصنام وغيرها كالحركة والانتقال من مكان إلى آخر، كانتقال تمثال القديس دومينيك الخشبي من المدينة إلى القرية. وقد ساق جملةً من القصص والأحداث في ست صفحات، والتي لا أشك أنها من عمل الشياطين إن صدق رواتها^(٢).

[٤٩] أعلام آخرون:

ذكر علي عبدالجليل طائفةً من الجامعيين ورجال التعليم الذين اهتموا بالروحية أمثال: الدكتور علي مصطفى مشرفة عميد كلية العلوم السابق، والأساتذة: سيد إبراهيم وعبدالله الشيمي وعبدالمغني علي حسين المراقبين العاملين السابقين بوزارة التربية والتعليم، والأستاذ حسن دياب المدير بوزارة الصحة.

ويذكر ابن راضي أنه يوجد وسطاء من أساتذة الجامعات أنفسهم، لكنهم طلبوا منه بكل أسف عدم ذكر أسمائهم.

ومن رجال الصحافة: الأستاذ خليل جرجس خليل مدير مجلة "صوت الشرق"، والأستاذ محمد يوسف خليفة مدير مجلة "صوت العرب" سابقاً، ومن

(١) انظر: قصتي في الروحية (ص ٣٨).

(٢) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (١٠)، (١٧ - ٢٢) لسنة ١٩٥٦م.

أصحاب "المقتطف": فارس نمر باشا، ومن الممثلين: الفنان يوسف وهبي^(١).

وبعد:

فما تقدّم جملةً من أعلام الروحية، ولا يغيب عن البال أنهم يتفاوتون في الشهرة والمكانة والتأثير، ولعل من أكثرهم بروزاً: الشيخ طنطاوي جوهرى، ومحمد فريد وجدي، وأحمد فهمي أبو الخير، ورافع محمد رافع، وعلي عبدالجليل راضي، ورؤوف عبيد.

فهؤلاء بالدرجة الأولى هم أصحاب التأثير، وهم رواد الروحية الحديثة ودعاتها الكبار في الشرق.



(١) انظر: أضواء على الروحية (١١٨ - ١٢١).

المبحث الثاني أبرز المتأثرين بها

يمكن تقسيم المتأثرين بدعوى تحضير الأرواح إلى ثلاث طوائف:

- ١ - الذين آمنوا بها ثم تركوها عن علم وبصيرة.
- ٢ - الذين صدّقوها وأيدوها بالفتاوى الشرعية.
- ٣ - الذين صدّقوا بها ولم يكن لهم نشاط كتابي أو دعوي.

أولاً: الذين آمنوا بها ثم تركوها عن علم وبصيرة:

وهؤلاء طائفة من الأعلام الذين آمنوا بالروحية الحديثة وصدّقوا دعوى تحضير الأرواح في فترة من حياتهم، ثم لما تبين لهم زيفها وباطلها تركوها وعدلوا عنها، ولم يكتفوا بذلك بل أعلنوا توبتهم بكشف أستار هذه الدعوة الهدامة، ولعل من أبرز هؤلاء:

[١] محمد محمد حسين:

أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة الإسكندرية، وصاحب كتاب "الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها"، وفيه ينقد الروحية الحديثة ومزاعم تحضير الأرواح، ويتكلم كلام الخبير المطلع؛ ذلك أنه قد تأثر بها في أول الأمر ثم لما تبين حقيقتها قلاها.

[٢] حسن عبدالوهاب:

سكرتير عام جمعية الأهرام الروحية، وعضو جمعية البحوث الروحية سابقاً، وصاحب كتاب: "يسألونك عن الروح" بالاشتراك مع محمود شلبي.

وهو ممن غاص في الروحية إلى الأعماق، وقطع شوطاً في نفقها المظلم، ثم لما تبين له حقيقتها أعرض ونأى عنها، وقد نقدها في كتابه الأنف الذكر وبين حقيقتها.

وكلا الأستاذين (محمد محمد حسين، وحسن عبدالوهاب)، قد تقدّم الكلام عليهما بكفاية - عند نقد الروحية الحديثة - فأغنى عن الإعادة والزيادة هنا.

[٣] بشار عبدالهادي:

الدكتور بشار عبدالهادي مدير مكتب الشؤون القانونية بكلية الحقوق بالجامعة الأردنية، وصاحب كتاب "الحياة بعد الموت".

كان من المتأثرين بالروحية فلما تبين له حقيقتها تركها وفضحها في كتابه الأنف الذكر.

وكان من شأنه في بداية أمره أن قرأ كتاب: "قصتي في الروحية" للروحي نصيف إسحاق، فتأثر به تأثراً بالغاً وعاش مضمونه، وقد سبق أن تكلمتُ على هذا الكتاب لما ترجمتُ لنصيف.

ثم قرأ كتاب "ثلاثون سنة بين الموتى" للدكتور كارل ويكلاند، الذي يتحدث فيه عن المس والعلاج الروحي، ثم قرأ كتاب "العلاج الروحي" لعلي عبدالجليل راضي من أعلام الروحية، ثم كتاب "الإنسان روح لا جسد" لرؤوف عبيد، وقرأ الكثير من الكتب الدائرة في هذا الفلك.

وكان قد التقى ببعض أعلام الروحية منهم: علي عبدالجليل راضي، ورؤوف عبيد، وجلس معهم واستمع إليهم وناقشهم في المسائل الروحية.

وكانت المحصلة زيادة إيمانه واعتقاده بالأفكار والنتائج الروحية؛ لكونها تصدر عن أناس لهم مكانتهم ومنزلتهم الدينية والاجتماعية والعلمية الرفيعة كما يذكر.

ثم بعد فترة لطف الله به فبدأ يقف على بعض المآخذ على مؤلفي الكتب والأبحاث الروحية، والتي أخصها في النقاط الآتية:

١- إن المؤلفات التي يوردونها لدعاة الروحية الحديثة قديمة جداً، وتكاد تكون معدودة، ووضعت في فترة لم يكن العلم فيها قد حقق ما حققه في عصرنا الحديث.

٢- إن صور الأرواح المتجسدة كانت لأشخاص ماتوا منذ مئات السنين.

٣- إن الأحاديث التي تملئها الأرواح بالصوت أو الكتابة أو التجسد هي أيضاً لأشخاص ماتوا منذ مئات السنين، ويشوبها التناقض والعجز حتى إن القارئ لها لا يكاد يدرك ما المراد منها على وجه اليقين.

ثم يتساءل: لماذا يعجز هؤلاء المؤلفون الروحيون عن تقديم روح لإنسان مات حديثاً؟ أو لماذا لا تكون أحاديث الأرواح متسقة وواضحة؟!

٤- إن موضوعات: "العلاج الروحي" و"المس الروحي"، و"المجلوبات الروحية"، و"تصوير الأرواح"، و"وصف الحياة بعد الموت وطبيعتها وأساليبها" وغيرها، تجعل المؤمن بالله وكتابه يرفض تصديقها؛ فهي محض خيالات وأوهام دون أساس من دين أو منطق.

٥- إن الله لو أراد أن يطلعنا على هذه الأمور لأطلعنا عليها في كتابه الذي عالج أمور الدين والدنيا معاً.

هذا تلخيص لحياة المؤلف التي قضاها مع الروحية الحديثة حيث كان مقتنعاً مؤيداً لها في البداية، ثم ما لبث أن تبين له أنها دعوة مضللة هدامة لا تمتُّ لوحي السماء فهجرها وقلها في النهاية، بل صوب إليها سهامه فنقدها في بعض جوانبها، في كتابه الآنف الذكر^(١).

(١) انظر: الحياة بعد الموت (٣-٩).

ثانياً: الذين صدقوها وأيدوها بالفتاوى الشرعية:

هنا أذكر جملةً من أهل العلم الذين أيدوا بعض المظاهر الروحية تصریحاً أو تلميحاً، لكن لا أعلم أن لهم نشاطاً كتابياً أو دعوياً إلى الروحية أو جلسات تحضير الأرواح، وقد استغل الروحيون هذه الفتاوى وطاروا بها في الآفاق لنشر دعوتهم، مدعين أنها مؤيدة ممن يملكون صفة الإفتاء الديني الصحيح، فمن هؤلاء:

[١] محمد حسنين مخلوف:

وكيل مشيخة الأزهر الجليلة، ومدير المعاهد الدينية الإسلامية سابقاً. صنفه علي عبدالجليل راضي ورؤوف عبید ضمن المؤيدين للمواهب الروحية، ونقل عنه فتواه التي يقول فيها: «وما أظن أحداً ذا فهم مستقيم يرتاب في كرامات الأنبياء، وتصرفات أرواحهم حال الحياة وبعد الممات، أو يستغرب حوادث التنويم والتحضير»^(١).

[٢] محمد مصطفى المراغي:

شيخ الجامع الأزهر، حيث قال: «والكهرباء وما نشأ عنها من المخترعات قرّبت إلى العقل إمكان تحول المادة إلى قوة، وتحول القوة إلى مادة، وعلم استحضار الأرواح فسر للناس شيئاً كثيراً مما كانوا فيه يختلفون، وأعان على فهم مجرد الروح وإمكان انفصالها، وفهم ما تستطيعه من السرعة في طي الأبعاد»^(٢).

(١) أضواء على الروحية (ص ٣٩)، والمطول (١/٤٤٧).

(٢) المصدر نفسه.

لكنني وجدتُ أن الشيخ محمد الخضر حسين - وهو ممن نقدوا دعوى استحضار الأرواح - يلتمس العذر للشيخ المراغي، حيث قال - قبل ما يزيد على خمسين سنة - : «والأستاذ المراغي أخذ أقوال من شهدوا بأن المسألة صدق، ولم يوجه نظره إلى بحث المسألة باعتناء»^(١).

□ تنبيه:

الروحيان علي عبدالجليل راضي ورؤوف عبيد يجعلان الأستاذ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر ضمن المؤيدين أو المصدقين بالظواهر الروحية، وذلك أنه لما سئل: "هل رؤية أرواح الموتى من البشر في صورة بشرية أمر خاص بالأنبياء وحدهم؟ أو أنه أمر عام جائز عليهم وعلى غيرهم من البشر؟ فأجاب: اختصاص المولى - جل شأنه - وحده بأمر الروح يجعل هذا أمراً جائزاً ممكن الوقوع، إذ إن الجسد ليس إقيداً حديدياً للروح، تسبّح بعد مغادرتها إياه في عالمها غير المحدود الذي تعرفه.

بيد أن الذين يعطيهم الله إشراقاً من إشراقه في عالمنا غير المحدود، ويقربهم منه منازل في الحياة الدنيا قد يرون صوراً لهذه الأرواح"^(٢).

فما كان من رجال الروحية إلا توظيف هذه الفتوى لصالحهم كحال أهل الأهواء، وجعلوها ضمن كلامهم الذي يحتجون به على صحة الظواهر الروحية، حتى قال علي راضي بعد فتوى الشيخ شلتوت: «وواضح من هذا أن فضيلة الأستاذ الأكبر يقول برؤية أرواح الموتى؛ أي بظاهرة الجلاء البصري،

(١) مجلة لواء الإسلام، عدد (٩) (ص ٥٢٢) لسنة ١٣٧٤هـ.

(٢) انظر: أضواء على الروحية (ص ٤٠)، والمطول (١/٤٤٧ - ٤٤٨).

كما يقول بجرّبة الأرواح بعد تركها للأجساد»^(١).

ويمثل هذا الكلام يلبّسون على الناس في دعاواهم الروحية الأخرى كمسألة تحضير الأرواح.

ومعلوم أن الشيخ شلتوت كان من النقاد لمسألة تحضير الأرواح كما تقدم عند نقد مذهب الروحية الحديثة.

وأضيف هنا أن الشيخ شلتوت قد ألقى "في الإذاعة تعقيماً على جلسة روحية سجّلتها، وقد أنكر فيها إمكان وقوع العلاج الروحي على النحو الذي يزعمه منتحلو هذا العلاج ومحترفوه"^(٢).

وقد جوبهت هذه الكلمة بالنقد الجارح من علي عبدالجليل راضي^(٣) الذي كان قد عرض في كتابه: "أضواء على الروحية" - كما مر - كلاماً للشيخ يستدل به على صحة ظاهرة الجلاء البصري، وما هذا إلا اتباع للهوى.

ثالثاً: الذين صدقوا بها ولم يكن لهم نشاط كتابي أو دعوي:

وهذه الطائفة من المخدوعين لا يمكن حصرها، وقد يمثلون جميع شرائح المجتمع - بحسب دعوى الروحيين - من الأطباء والمهندسين والمعلمين وغيرهم^(٤).

يقول علي عبدالجليل: «إن الوعي الروحي لا يمكن حصره أو تتبع مجاريه،

(١) أضواء على الروحية (ص ٤٠).

(٢) الروحية والمادية في الميزان (ص ١١٩).

(٣) انظر: المصدر نفسه (١١٨ - ١١٩).

(٤) انظر: أضواء على الروحية (ص ١١٨).

وكل ما نذكره هنا هو أمثلة لا أكثر ولا أقل»^(١).

وسرد قائمة طويلة من الأسماء التي أتجاوز ذكرها، إذ إنها تحتاج إلى تثبيت،
ولا فائدة كبيرة ترجى من ذكرها.



(١) أضواء على الروحية (١١٨ - ١١٩).

المبحث الثالث

درجات ومراتب دعائها

درجات دعاة الروحية والتحضير ومراتبهم من الأمور السرية التي لا يمكن أن يفصحوا عنها حتى لا ينكشف أمرهم وتبطل دعوتهم، ولا سبيل إلى معرفتها إلا من خلال رجال وقفوا عليها ثم أذاعوها.

والروحية في مسلكها هذا تشبه الدعوات السرية الهدامة كالماسونية العالمية. وقد وجدتُ غير واحد من الباحثين يشير أن للروحية درجات يترقى فيها رجالها، يقول معالي عبد الحميد حمودة لما تعرّض للروحية وجمعياتها: «والمريب أن هذه الجمعيات التي تدّعي إصلاح النفس ومحاربة الإلحاد وتنقية الروح، لها رموز معينة، وإشارات غامضة، بل لها درجات يترقى فيها الأعضاء المخلصون في سرية تامة»^(١).

وهذا عيّن ما يوجد في الماسونية العالمية فإن لرجالها درجات ومراتب^(٢)، فلا يُستبعد وجود نظيرها في الروحية ودعوى تحضير الأرواح، سيما إذا علمنا أنها على صلة وثيقة بالصهيونية العالمية - كما سيمر - وقد تكون إحدى جمعياتها السرية التي نادى بها هرتزل لما بارك الحملة على الأديان وأوصى بـ«الإكثار من الجمعيات التي تتفق مع الماسونية بالهدف، وإن اختلفت الأسماء»^(٣).

(١) مجلة الوعي الإسلامي، عدد (٣١٥)، (ص ٥٢)، لسنة ١٤١٢هـ، وانظر: موسوعة غرائب المعتقدات والعقائد (٣/٩٥ - ٩٦).

(٢) انظر: الماسونية في العراق (ص ٢٦ فما بعد)، والماسونية قديماً وحديثاً (ص ٨٥) فما بعد، وشهادات ماسونية (ص ١١٢) فما بعد.

(٣) الماسونية في العراق (ص ١٠٩).

ومما يؤيد هذا الاتفاق الحاصل بين الروحية وبين الماسونية في النفاق تظاهر كل واحدة بـ«أنها جمعية خيرية غايتها ترقية الفكر البشري، وممارسة أعمال الخير، وأن مبدأها حرية الضمير المطلقة والتضامن البشري»^(١).

والروحية ودعوى التحضير لا تهتم بديانة الشخص أو انتمائه المذهبي أو السياسي، وكذا الماسونية «في بداية درجاتها لا تتعرض لما لأعضائها من معتقد ديني أو سياسي بشكل مباشر»^(٢).



(١) أثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين (ص ١٢).

(٢) المصدر نفسه.

المبحث الرابع

رواد مجالسها

الروحية لا تفرق في مجالسها التي تعقدتها لتحضير الأرواح بين مسلم وكافر، ولا بين بر وفاجر، ولا بين ذكر وأنثى، بل يرتادها الجميع: المسلم والنصراني واليهودي والبوذي... وغيرهم ممن تجمعهم وحدة الهدف في الاتصال بأرواح العالم الآخر بزعمهم.

والجلسات الروحية التي تُستحضر فيها الأرواح وتُناجى يرتادها في الغالب على القوم من المؤمنين بها ذوي المكانة، من الأطباء والمهندسين والمعلمين، وربما من ينتسب للدين من جميع الديانات.

وللروحيين كلمات تشهد بأن الجلسات الروحية يحضرها صفوة القوم عندهم، يقول الروحي الماسوني إدوين فردريك باورز في كلام له على إحدى جلسات التحضير: «ومن بين الثلاثين الذين يؤلفون هذا الفصل أو هذه الفرقة يوجد أطباء، ومشرعون من رجال القانون، وأستاذ في أحد أقسام جامعة كولومبيا، وعدد من طلبة هذه الجامعة في مختلف الدول، وكان من بين هؤلاء ياباني جاء يتخصص في أعمال البريد، وكان من بينهم أيضاً القاضي جوف، أو المسجل جوف كما كان يُسمى، وهو رجل وقور من أهل الأدب»^(١).

ومرتادو جلسات التحضير في الشرق لا يقلون في المكانة عن مرتاديها في الغرب، فهم مثلهم سواءً بسواء، يقول أحد الباحثين: «حتى في بلادنا في مصر

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ٦٧).

نرى القاعدة مطّردة، فلا يتحمس لتحضير الأرواح إلا الأعلام من رجالات مصر، فهذا عالم من أكبر علماء الأزهر الذين تصدوا لتفسير القرآن وهو الشيخ طنطاوي جوهرى من دعاة تحضير الأرواح، وكذا عالم مصر الأكبر بلا منازع محمد فريد وجدي صاحب دائرة معارف القرن العشرين يحمل لواء الدعوة عالياً، وينافح عنها حتى آخر نسمة من حياته»^(١).

ويقول الروحي نصيف إسحاق عن رواد جلساته التي كان يستحضر فيها الأرواح: إنهم كانوا «شخصيات لها مكانتها من الوجهة العلمية والثقافية»^(٢). ولا يحتاج الأمر كثير عناء لمعرفة رواد مجالس التحضير ومن أي فئات المجتمع يكونون؟ وإن تذكر أعلام الروحية ودعاة التحضير المتقدم ذكرهم يعطي أصدق نموذج لرواد مجالس استحضر الأرواح، والذين كان منهم أطباء، ومهندسون، وأدباء، وخطباء، وقصاص، وقضاة، وتربويون، وصحفيون، ومدراء جامعات، وكان منهم علماء في النفس، والفلك، والكيمياء، والفيزياء، وغير ذلك.

وبقي التنبيه إلى أنه يلزم أن يكون بين رواد مجالس التحضير نوع من الانسجام والتوافق الروحي لا الديني ولا المذهبي ولا الجنسي وإلا فسدت الجلسة ولم تنجح، يقول فندلاي: «التوافق أهم شرط ضروري للحصول على جلسة ناجحة. وكنتُ أجد دائماً أن خير النتائج يمكن الحصول عليها عندما يكون الحاضرون متوافقين معاً، وعندما يسودهم الصفاء فقط، فإذا وُجد قوم متباغضون، أو كانوا هم ساخطين أو مضطربين بأي شكل، تأثرت الظروف تأثراً عكسياً.

(١) الطاقة الإنسانية (ص ٣٩٠).

(٢) قصتي في الروحية (ص ٢٤).

لهذا لا يعقل أن يجتمع أغراب ليست بينهم سابقة معرفة بحضرة وسيط بارع ثم يتوقعون الحصول على نتائج مُرضية في أول جلسة، فذلك مستحيل. ولذا كان من المستحب أن يوجد في كل جلسة أكبر عدد ممكن من الزائرين الموظفين لكي يساعدوا على توافر الشروط، فيمهدوا من ثم الطريق للأغراب لكي يحضروا ويتمرنوا على هذه الجلسات ويتخذوا منها أداة تعزية وتسلية... إلخ»^(١).

وكان هذا الأسلوب متبعباً أيضاً في الجلسات الشرقية، يقول نصيف إسحاق: «وبما أن الاختيار دل على أن أنجع الجلسات الروحية ما اقتصرَ منها على أفراد العائلة الواحدة لتوافر الانسجام بينهم، حصرت جلسات التمرين الابتدائية على أفراد العائلة فقط، حتى تم لنا التواصل ففتحتُ الباب للغير»^(٢).

ولهم طرق في إحداث التوافق الروحي بين المجموعة فتوحد مشاعرهم، يقول باورز: «تبدأ الجلسة عادة بترتيل أنشودة دينية، أو أية أنشودة أخرى شائعة، والقصد من هذا إحداث انسجام لكي يتم توافق الاهتزازات»^(٣). وقد تقدم عند نقد الروحية كيف أنهم يمزجون بين الأنغام الموسيقية والتراتيل الدينية، وكيف أن أيدي الرجال والنساء تتشابك، وكل هذا يؤدي إلى الانسجام بين رواد الجلسة وبالتالي نجاحها!

(١) على حافة العالم الأثيري (٤١ - ٤٢).

(٢) قصتي في الروحية (ص ٣٤).

(٣) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ٦٧).

ولسائل أن يسأل: لِمَ كان رواد مجالس التحضير من الصفوة؟
أو بعبارة أدق: لِمَ يحرص الروحانيون على جذب الصفوة من رجالات العلم
والأدب وأشباههم إلى مجالس التحضير؟

والجواب أن الصفوة في أية أمة هم الذين يقبلون المفاهيم، وهم الذين
يحدثون التأثيرات والتغييرات الجذرية متى شاءوا وتحركت عزائمهم، بخلاف
غيرهم من العوام الذين لا يملكون حولاً ولا طولاً، والناس بالطبع يلتفتون
لذي المكانة أكثر من غيره، فإذا ما تحدث الطبيب البارِع، أو المهندس الماهر، أو
العالم الفذ عن قضية روحية مدعماً كلامه بالأدلة العلمية أو الأدلة الدينية أو
بهما جميعاً فحريٌّ أن يُقبل عليه الناس، وأن تصغي له الآذان، وأن تستجيب
له العقول، بخلاف ما إذا كان المتكلم متجرداً عن الألقاب والشارات فحريٌّ أن
لا يُلتفتَ إليه، ولا يُؤبه به، بل قد يُوصَف بالبله والجنون، وقد يكون موضع
سخرية واحتقار.

وأيضاً فعن طريق الصفوة يمكن للروحانية أن تحقق أهدافها المعلنة أو الخفية
بسرعة وثبات وقوة.



المبحث الخامس

وسائل دعواتها، وأساليبهم في نشر دعوتهم

لما كان الروحيون قد جاؤوا بمذهب جديد، كان عليهم أن يأتوا بأساليب متنوعة، وطرق متعددة، ووسائل مختلفة لجذب الناس إليه، وإلا فإنهم لن يفلحوا، وقد اجتهدوا في ذلك غاية الاجتهاد، وبذلوا من أجله الغالي والنفيس من الأوقات، والأموال، والدعاية المتنوعة، والدعوة المتجددة عن طريق الكتب والصحف والمجلات، وعن طريق المحاضرات والندوات، وعن طريق الدعوات الشخصية، واللقاءات الفردية.

ولما كان من المتعارف عليه أن للوسائل أحكام الغيات، فإذا كانت الغيات شريفة وجب أن تكون وسائلها شريفة، فإن الناظر إلى الروحية يجدها أبعد ما تكون عن هذه المقولة، ولما لم تكن لها غيات شريفة فإنها اتخذت وسائل غير شريفة، والمتفحص لكتاباتهم يجدهم يطبقون المقولة الظالمة "الغاية تبرر الوسيلة". ولذا تجد عندهم الكذب، والغش، والخداع، والتلبيس، والتدليس، والتحريف، وقلب الحقائق، وسائر أنواع النفاق ومظاهره، وهم لا يقولون هذا عن أنفسهم، ولا يرضونه أبداً، بل يصفون أنفسهم بالصدق، وبالصلاح والتقوى، وبالبر والإحسان، وبالعلم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولكن واقعهم خلاف ذلك تماماً.

وأنا لا أتجنى عليهم، ولا أنقل كلام الآخرين فيهم دون علم وبصيرة، ولكنني أدينهم من خلال كتاباتهم التي ذاعت وانتشرت في الآفاق، وقد وقفتُ

- بحمد الله - على الكثير من أساليبهم ووسائلهم في نشر مذهبهم والدعوة إليه، وهذه الأساليب والوسائل لا يمكن لشخص أن يعرفها إلا بالقراءة والتتبع لما كتبوه وأعلنوه مما ظاهره الرحمة وباطنه العذاب.

والآن هيا لنقف على أبرز تلك الوسائل والأساليب:

[١] خداع المسلمين بأن الجلسات الروحية فيها منافحة عن النبي العربي ﷺ ورسالته وقرآنه:

هذا ما يزعمه دعاة الروحية والتحضير الشرقيون لخداع المسلمين واستدراجهم إلى الاعتقاد بالروحية من هذا الباب، ثم الانتقال بهم إلى أمور أخرى يكون فيها فساد دنياهم وأخراهم.

كتب الدكتور والطبيب اللبناني سامي النعساني - وهو من الروحانيين - مقالاً في مجلة "عالم الروح" وكان مما ضمَّنه فيه قوله: «تعلمون دون ريب أن العالم المسيحي لا يؤمن ألبتة بنبوة محمد ﷺ وأن قرآنه كتاب منزل.

وإذا عرفتم ماذا يروج أصحاب الغايات والأغراض في الناشئة المسيحية من أباطيل وأكاذيب حول شخصية النبي الكريم لغضبتكم وحزنتم لتلك الذهنيات التي أعمتها التعصبات والأضاليل.

وما كاد الدكتور داهش يعلن أهدافه الإصلاحية حتى التفَّ حوله خيرة أبناء هذه البلاد من الطبقة المثقفة من محامين وأطباء وصحافيين ووجهاء، ونواب، وسياسيين، وأخذوا يرتشفون من مناهل الروح الصافية وتعاليمها العذبة القدسية، فتكشفت لهم الحقيقة الواقعية، وعرفوا - مما عرفوه - أن جميع ما يروجه رجال الدين المسيحيون من أراجيف حول النبي العربي ورسالته وقرآنه لا يمتُّ إلى الحقيقة بصلة.

وهكذا تأكدوا في الجلسات الروحية التي كان يعقدها الدكتور داهش - وكنْتُ أنا أحد من حضر الكثير منها - أن محمداً نبياً من أنبياء الله وأن قرآنه الكريم كتاب منزل.

وأخذنا نطالع القرآن ونقف على حقائقه العذبة وشرائعه النورانية وبلاغته السماوية... يا للقرآن ما أعظمه! يا للقرآن ما أفخمه! يا للقرآن ما أقدسه ويا لحِطَّة أراجيفهم الحقيرة!...»^(١).

ويقول الروحي جوزيف حجار - وهو من أهل بيروت - مشيداً بفضل الأرواح: «هناك تعاليم سامية أعطتنا إياها الروح، ومنها أن الإسلام دين إلهي، وكنْتُ أبعد الناس عن هذا الاعتقاد؛ نظراً لتربيتي الكاثوليكية التعصبية، وهكذا بإرشاد الروح أخذت أدرس الإسلام فتجلت لي حقيقته المقدسة فاعتقدت بنبوة محمد ﷺ وبقرآنه المنزل كاعتقادي بالموسوية والمسيحية»^(٢).

هذا ما قالوه، وهو كما ترى أسلوب استعطاف واستدراج، وهو فخ من الفخاخ التي ينصبونها للمغفلين، فلقائل من المسلمين أن يقول: مادام أن الجلسات الروحية لا تعادي الإسلام، ومادام أن الأرواح المحضرة قد نافحت عنه ضد المغرضين من النصارى فهذا دليل على صفاء سريرتها، وشرف دعوتها، وأنه لا شبهة فيها، فلنيمّم نحوها، ولنكن من أنصارها وأتباعها. وهذا هو بالضبط ما يريد المغرضون.

ولو أن الروحيين أسفروا عن وجوههم الحقيقية، وأعلنوا عن أهدافهم الخفية من البداية لقتفوهم بالحجارة، ولكنه المكر والدهاء والشطارة.

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٩)، (ص ١٨) لسنة ١٩٤٨ م.

(٢) المصدر نفسه، عدد (٧) (ص ٢١) لسنة ١٩٤٨ م.

[٢] إيهام المدعويين بأن الروحية ودعوى التحضير تشابه النظريات العلمية التي تُجابّه بالرفض في البداية وبالقبول في النهاية:

فدعاة التحضير يوهمون الناس أن الدعوات الجديدة كالروحية قد تُقابل بالمعارضة والرفض من طائفة من الناس، وهذا شيء طبيعي في بداية الأمر، وهو شبيه بالمعارضات التي حصلت لنظريات علمية في الماضي ثم ما لبثت أن أصبحت حقائق علمية ثابتة آمن بها الملايين، وهذا يعني أن الروحية لا تختلف عن تلكم النظريات، فالمسألة مسألة وقت ثم تظهر الروحية ويصدق بها الناس كما حصل للنظريات والكشوفات العلمية سواءً بسواء.

وبهذا الأسلوب يخدعون طائفةً من الناس، فيستجيبوا لهم أو يكفوا عن معارضتهم.

ففي ردّ على الدكتور أحمد زكي بك مدير معهد فؤاد الأول للبحوث العلمية انتقد الروحية والأطباق الطائفة وعدها خرافة، يسوق أحمد فهمي أبو الخير (أحد كبار الروحيين في الشرق) في مجلة "عالم الروح" ردّاً معاكساً ضمّنه كلاماً لبعض الروحيين الذين قضاوا ردها من الزمن في الأبحاث الروحية، يقول أبو الخير: "وأظنه يعلم أن رفض الحقائق العلمية التجريبية الجديدة تشبهاً بآراء سابقة قد دفع بكثير من العلماء إلى صوغ آراء أثبت العلم - فيما بعد - أنها مخطئة ومضحكة معاً.

ويضرب العلامة الطيب الفسيولوجي الفرنسي الأستاذ ريشيه في كتابه "ثلاثون سنة في البحث الروحي" الأمثال في هذا الصدد فيقول:

«إن التخدير الطبي قد أنكره الطيب ماجندي، وعارض علماء المجامع

العلمية مسألة الميكروبات، وأنكروا عملها عشرين سنة...، وسُجِن غاليليو لقوله أن الأرض تدور حول الشمس، وأعلن بوالان أن التليفون تكلم من البطن، وقال العالم لافوازييه: إن الحجارة لا يمكن أن تسقط من السماء؛ لأنه ليس في السماء حجارة، ولم يسلم العلماء بالدورة الدموية إلا بعد أربعين سنة انقضت في نقاش عقيم^(١).

أراد أبو الخير إقناع الدكتور أحمد زكي - الذي وصفه بأنه الكاتب العبقرى، والصحفي الجبار، والعالم الكيماوي الكبير - وإقناع الجماهير - التي تنتظر جواب الروحانيين - بأن الروحية بمظاهرها المدعاة ستكون في مستقبل الأيام في مصاف الحقائق العلمية الثابتة التي تنكر لها الناس ثم ما لبثوا أن أقرروا بفضلها. وهذا من أساليبهم في خداع الجماهير واستغلالها، فإن الظواهر الروحية المدعاة لا تخضع للبحث والتجريب كالحقائق العلمية التي تخضع لذلك ويمكن تكرارها من كل أحد، أضف إليه أن لدينا - معشر المسلمين - من الوحي ما يبطل دعاوهم وفي هذا الكفاية.

[٣] إشعار المدعوين بأن الظواهر الروحية أخت الحقائق العلمية

ولا فرق:

من أساليب دعاة الروحية والتحضير عند إرادة الإقناع بصحة الظواهر الروحية التدرج في سرد الحقائق العلمية حقيقةً حقيقةً، ومن ثم ينتقلون في النهاية إلى الكلام على الظواهر الروحية، وكأنها حقائق علمية مماثلة لما سبق أن ذكره.

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٧)، (ص ٤) لسنة ١٩٥٠م.

ولأستقِّ لذلك نموذجاً واحداً أختزله من كلام هابوارد^(١) :

في مجلة "عالم الروح" تحت عنوان: «الظواهر الروحية في ضوء العلم الحديث» ساق أبو الخير ترجمةً للفصل الثامن والثلاثين من كتاب: "الأحداث الروحية في أنحاء العالم" لمؤلفه هابوارد الذي نشره سنة ١٩٣٩م.

وقد اتخذ المؤلف أسلوب التدرج في الإقناع، والانتقال من ذكر الحقائق العلمية إلى ذكر الظواهر الروحية، فمثلاً:

لما تكلم عن المادة ذكر أن الرأي المقبول الآن أنها "ليست بصلبة كما كان يعتقد الناس، ولكنها تتألف من قوى كهربائية أو من عقد الأثير... فإذا رسخ ذلك في عقولنا رسوخاً ثابتاً خطونا خطوةً كبرى في سبيل فهم كثير من الظواهر الروحية».

ثم ينتقل بعد ذلك إلى ضرب مثالين يساعدان الأفهام على تحقق وإدراك كيف أن الاهتزازات المرتفعة الدرجة المتناهية السرعة تُقدِّم إلى مشاعرنا المحدودة مظهر الجسم الصلب الجامد، وهما:

١- الخيط الدقيق المعلق به ثقل صغير، عندما يدور سريعاً جداً فإنه يبدو للعين كأنه يُولف خطأً مستمراً على شكل محيط الدائرة.

فإذا زدتَ على هذه الأثقال زيادةً عظيمةً، وجعلتها تدور في كل الجهات حول مركز واحد لبدا لعينك على الفور سطح كرة، وإذا حاولتَ أن تُدخل بعدئذ قضيياً خلال هذا السطح الظاهري استحال عليك أن تحرقه؛ لأنه عندئذ يكون قد اكتسب كل خواص الصلابة والجمود.

(١) انظر مختصاً: مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (٢-١٧) لسنة ١٩٤٩م.

٢- لو أنك دفعت تياراً من الماء خلال خرطوم دفعاً شديداً، ثم عَنَّ لك أن تشق الماء المتدفق بسيف ماضٍ، فإن نَصْلَه إما أن ينثني وإما أن ينكسر، وكان ضربة النصل قد وُجِّهت إلى فولاذٍ صلبٍ قاسٍ؛ وذلك لأن طبيعة الماء تتغير بحذافيرها تبعاً لسرعة تحركها، ويكتسب الماء طبيعة الجسم الصلب. ويذكر أمثلةً ينتقل بعدها إلى نوع آخر من الأمثلة المتعلقة بالأشعة. فيذكر كيف أنه أمكن تصوير إبريق ساخن في حجرة مظلمة بواسطة الأشعة الحرارية الصادرة منه.

وكيف أنه أمكن أخذ صور فوتوغرافية في الحجرات المظلمة بواسطة الأشعة تحت الحمراء.

وكيف أن الأشعة فوق البنفسجية - وهي أشعة غير منظورة - تُستَخدم الآن بكثرة في علاج بعض الأمراض.

ثم ينتقل بعد ذلك من ذكر هذه الحقائق العلمية المسلّم بها عند الملايين إلى محاولة الإقناع بأن الظواهر الروحية شبيهة بها ولا تختلف عنها، فلم نكرها أو نرفضها، يقول: «وعلى الرغم من أن غالبية الناس لا يزالون منغمرين إلى الأعماق في بحر المادية، مصرّين على عدم تصديق ما لا تدركه الأبصار؛ فإننا نرى العلم قد مضى يثبت لنا أن الأشياء التي تبدو غير منظورة يمكن تصويرها بالفوتوغرافيا.

والحق أن القوى الخفية غير المنظورة هي أشد القوى وأقدرها في الطبيعة؛ ولهذا كان يجب أن تجعلنا هذه النتائج في الجملة أقل تحاملاً بالنسبة للظواهر الروحية، ويتحتم علينا ألا نكون من التعصب للعقيدة بهذه الدرجة مادامنا قد

تحققنا من أن العين الآدمية لا تدرك على سلم الاهتزازات إلا جواباً واحداً من سبعين جواباً يعرفها العلم»^(١).

لكننا نحن - معشر المسلمين - عندنا جواب من الوحي يبطل الظواهر الروحية المدّعاة كظاهرة استحضار أرواح الموتى ومناجاتهم، والتي هي القاعدة التي انطلقت منها الروحية لبناء مذهبها.

ثم ينتقل هايوارد إلى تشبيه الوسطاء الروحيين بالأجهزة التي تلتقط الموجات اللاسلكية كالمذياع مثلاً، فالوسطاء يمكنهم التقاط ما يجري في عالم الروح، وعن طريقهم يكون التواصل.

ويقول في فلسفته هذه: «نحن نعلم الآن أن الموجات اللاسلكية تجوب باستمرار عبر الأثير، وأنها تحتاج فقط إلى جهاز ملائم، فيستقبلها ويحولها إلى أصوات موسيقية أو إلى كلام آدمي.

وسيعلم الناس بالتدريج أن الوسطاء أجهزة آدمية، إذا ارتقت فيها القوى الروحية ارتفعت سرعتها الاهتزازية إلى نقطة تستطيع فيها أن تلامس الاهتزازات العليا لعالم الروح، على حين يخفض أولئك الذين في الجانب الآخر من سرعة اهتزازهم فيمكن حدوث التواصل»^(٢).

وهذه فلسفة لا تستند إلى العلم، وإنما إلى الوهم والخيال.

ولما كان الناس يرتابون من العمليات الحُفّاشية التي تجريها الروحية في الظلام، كان لا بد للروحية أن تجد لها مخرجاً علمياً، وأن تقرن ذلك بحقائق علمية موهمة أن لا فرق بين صنيع الروحيين وما أثبتته العلم، يقولون: «نعلم

(١) انظر مخلصاً: مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (٧) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) انظر مخلصاً: مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (٩) لسنة ١٩٤٩م.

أيضاً أن تلقي الرسائل اللاسلكية خلال ساعات الظلام أقوى منه في الضوء، ويجب أن يكون ذلك بمثابة غذاء يُقدّم لعقول المرتابين المتشككين الذين لا يفهمون كيف أن بعض الظواهر الروحية ذات الطبيعة الفيزيائية لا تحدث إلا في الظلام، أو هي تكون على الأقل أقوى فيه؟!!

وبهذه المناسبة: لماذا لا نسأل المصور الفوتوغرافي لماذا هو لا يُعدُّ لوحاته إلا في الظلام؟ ولماذا لا نفكر ألبتة في أن البذور لا تفرخ إلا في الظلام؟ وأن أجنة الكائنات الحية جميعها تحتاج إلى الظلام في أول مراحل وجودها؟ على أن توسع المعارف بسرعة في التلفزيون، والفوتوغرافيا اللاسلكية، والتليفون اللاسلكي (الراديو) يساعد رجل الشارع على فهم مكنة حدوث الظواهر الروحية»^(١).

ويمثل هذا الكلام يستغفلون الناس، ويضحكون على حجاجهم، ويستدرجونهم إلى شباكهم، وخاصة إذا لم يكن لهم علم بالروح من وحي السماء، فيضلونهم، أو يشككونهم إن كان لهم علم. ثم بعد ذلك ينتقل هابوارد إلى تقرير بعض الظواهر الروحية كالجلاء البصري، الذي بواسطته - كما يزعم - يخترق صاحبه يبصره جسم الإنسان كما يخترق الزجاج، ومن ثم يستطيع تشخيص مرضه!! ثم ينتقل من ذلك إلى الزعم بأن «طلاب الظواهر الروحية - يستخدمون الآن - أحدث الكشوف العلمية في بحوثهم، والمنتظر أن يصلوا في المستقبل القريب إلى إظهار كثير من أهم الكشوف الروحية»^(٢).

(١) انظر مخلصاً: مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (١٠) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) المصدر نفسه (ص ١٢).

ثم ذكر بعض ما أسماه بالكشوفات العلمية التي توصل إليها الروحيون، ومنها صندوق الأستاذ "ثوروجود" الذي تتكلم من خلاله الأرواح بزعمه. فهذا أحد أساليب الروحيين في محاولاتهم لإقناع الآخرين بصحة الظواهر الروحية وبالتالي الإيمان بمذهب الروحية، والانخراط في سلك هذه الحركة، ومثل ذلك كثير في كلامهم^(١)، حيث جعلوا من العلم البحث أخطأ لهم وهم أبعد الناس عنه، وهل يصح أن يكون الشيطان أخطأ للملائكة حيث كان برفقتهم يوماً ما؟!!

[٤] ادعاء أن الحقائق (الظواهر) الروحية وما جاءت به الأرواح يتفقان مع مبادئ الدين، وهما سبب لزيادة الإيمان والثبات عليه: وهذا أسلوب براق خداع، وقد يجذب إليه طائفة من السذج والمغفلين، يقول الروحي جمال الدين حسن حسين لما تشبع بأفكار الإنجليز الروحية: «وقد تبين لي منها أن الحقائق الروحية الحديثة تتمشى ومبادئ الدين الإسلامي وأحكامه الصحيحة»^(٢).

(١) كتب الروحي صابر جبره موضوعاً في "مجلة عالم الروح" عدد (١٤)، (ص ٢٣)، لسنة ١٩٤٨م تحت عنوان: "الروحية بين الدين والعلم" تعرض فيه لشيء من ذلك، وهناك موضوع بعنوان: "الكون - أينشتاين وعالم الروح" بقلم محرر مجلة "تورلدز" ذكرته مجلة عالم الروح، عدد (١٢)، (ص ٦) لسنة ١٩٥٥م، وكتب رؤوف عبيد كلاماً كثيراً في المطول (٧١٧/٢) فما بعد تحت عنوان: "في الروح بين العلم والاعتقاد"، ولا تخلو كتب الروحيين من محاولة ربط الروحية بالعلم كلما سنحت لهم الفرصة. وانظر: أضواء على الروحية (ص ١١٥).

(٢) الروحية في التراث الإسلامي (ص ٧٩).

ثم يُتبع ذلك بقوله عن الروحية الحديثة: «إنها ستزيد المتدين ثباتاً على دينه، وتمسكاً وإعجاباً بمبادئه القويمة، كما ستحاول أن تمس قلوب المترددين، وتقرع أفئدة المنكرين»^(١).

وللاعتقاد بصحة مناجاة الأرواح تجد الروحيين يذكرون شيئاً مما تأتي به الأرواح ويكون موافقاً لما جاء به الإسلام أو قريباً منه، وهو مما يلامس مشاعر المسلمين ويهز كياناتهم، فمثلاً: يذكرون في هذا الباب ما جاء به عمانوئيل سودنبرج من خبر عالم الروح الموافق لما في القرآن، ويجعلونه حجةً في التصديق بمناجاة الأرواح، وذلك من باب التلبس لخداع المسلمين وجرّهم إلى الاعتقاد بالروحية وبدعها.

وكان مما زعمه عمانوئيل من الأشياء التي رآها وسمعها من عالم الروح، أن التلث يعدّب عليه المسيحيون، وأن عظمة رجال الكنيسة - أي تعاليمهم وأبتهتهم - تطرحهم في أسفل سافلين، وأن الأمم الوثنية وعباد الأصنام يعذبون في جهنم، وأن أطفال جميع الأمم في الجنة، وأن الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر^(٢).

هذا ما جاءت به الأرواح التي التقى بها عمانوئيل كما يزعم.

ثم يعقب الشيخ طنطاوي جوهرى - أحد أعلام الروحية - بأن ما ذكره عمانوئيل هو عين ما جاء في القرآن، وهو معجزة للقرآن في هذا العصر، وقوله عن الأطفال موافق للأحاديث والآراء أجل علماء الإسلام، وقوله في التفريق بين الغني والفقير هو عين ما أوضحه الإمام الغزالي^(٣).

(١) الروحية في التراث الإسلامي (ص ٧٩).

(٢) انظر: الأرواح (٢٩٢ - ٢٩٦).

(٣) المصدر نفسه (ص ٢٩٥).

وبمثل هذا الكلام - وإن كان صواباً في ذاتها - تعمى القلوب عن الحقيقة المبطنة خلفه، وهو الاعتقاد بصحة مناجاة الأرواح، وهذا ما أرادوا بثه في النفوس، إذ هو المعبر إلى القناعة بتغيير الأفكار والعقائد، وصَبَّغ الحياة بدين روحي جديد يخدم أغراض الصهيونية العالمية.

ولا تنسَ أن هذا الأسلوب وهذه الطريقة لها نظائر في كلام الروحيين.

وأما ما يدعيه عمانوئيل فقد قال عنه خبير الروحية حسن عبدالوهاب: «هو نوع من الهوس الديني لا يبعد أن يؤدي بصاحبه إلى تصور مثل هذه التخيلات». ويذكر أنه "ظلَّ يبشر الناس بالحياة الأخرى، وإمكان الاتصال بالموتى إلى أن لقي حتفه سنة ١٧٧٢م"^(١).

[٥] إعلان حضور شخصيات بارزة من عالم الروح في دوائرهم الروحية عبر وسائل متعددة:

تفتن الروحية في نصب الفخاخ، ففي كل مرة تأتي بفخ جديد، وذلك من باب تنويع الوسائل والأساليب حتى لا تفتن لها العقول، وحتى تجذب نوعاً خاصاً من الناس تؤثر فيه هذه الوسيلة بذاتها.

فهنا يدّعي الروحيون أنهم يستضيفون في جلساتهم الروحية التي تحضرها الأرواح من عالم الغيب شخصيات بارزة ذات مكانة في كل أمة، ويعلنون ذلك في متدياتهم ومحافلهم، وفي كتبهم ومجلاتهم، وفي صحفهم ومنشوراتهم السيارة بكل فخر واعتزاز، وبجراءة لا يعوقها شيء، مما يوهم بصحة ما يدعون، والمدعوُّ أو المتلقي عندما تلامس أسماعه هذه الدعاوى يجد نفسه مدفوعاً إليها، إما من باب التصديق، وإما من باب حب الاكتشاف والاطلاع،

(١) يسألونك عن الروح (٧).

عله يلتقي بالأحبة، عله يلتقي بالعظماء أو المشهورين ممن خلد ذكرهم التاريخ. والآن أذكر لك كوكبة من الشخصيات التي تركت عالمها الروحي -بزعمهم- وحضرت عالمنا المادي لمناجاة الناس عبر دوائرهم الروحية، فمن هؤلاء:

حضور روح هارون الرشيد، والعباسة أخت الرشيد، وجرجي زيدان المعروف، وجعفر البرمكي، كل هؤلاء حضروا لتصحيح خطأ تاريخي نشره جرجي زيدان وهو أن جعفر البرمكي زنى بالعباسة أخت هارون، والواقع أنه لم يفعل وأن هارون قتله لكونه خانه لا لما نشر جرجي زيدان^(١).

حضور أبي العلاء المعري الشاعر المعروف، وإلقاءه خطبة وصف فيها الدركات التي يُعدَّب فيها الخطاة والآثمون في هاويات الجحيم^(٢). وفي جلسة عقدها أبو الخير بعد وفاة ولده نبيل حضر المخترع الكبير العلامة إديسون، وكذا حضر الشيخ طنطاوي جوهرى^(٣).

حضور كونفشيوس أو أحد تلاميذه، وكلامه بلغة صينية قديمة^(٤). حضور "أرواح شكسبير، وملتون، ودانتى، وروزفلت"^(٥).

حضور روح كيتي كنج التي قالت عن نفسها إنها عاشت منذ حوالي ثلاثمئة سنة^(٦).

(١) انظر: القصة بتفاصيل تسمت منها النفوس في مجلة "عالم الروح" عدد (١١)، (٢-٩) لسنة ١٩٤٨م.

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (١٦-١٨) لسنة ١٩٣٦م.

(٣) انظر: المصدر نفسه، عدد (١٠)، (٢-٣)، لسنة ١٩٥٦م.

(٤) انظر: المصدر نفسه، عدد (٤)، (ص ١٢)، لسنة ١٩٤٩م.

(٥) المصدر نفسه، عدد (٧)، (ص ٦) لسنة ١٩٥٠م.

(٦) انظر: أضواء على الروحية (ص ٢٠).

حضور الشيخ البنا، يقول علي عبدالجليل راضي: «أنا شخصياً سمعت صوت المرحوم الشيخ البنا وهو يكلمني باللغة العربية في لندن، وبنفس لهجته التي كان بها في الدنيا»^(١).

حضور روح شوقي وإملاؤها الكثير من القصائد^(٢).

وهناك أسماء كثير غير ما ذكر، ولكنني تجاوزتها فيما مضى أثناء البحث وما كنت أظن أنني سأحتاجها هنا، مثل استحضار بعض الأنبياء كعيسى عليه السلام وبعض الصحابة رضي الله عنهم كعلي بن أبي طالب وبعض أبنائه، وحضور الشيخ محمد عبده، ومن الملاحظة: حضور الحلاج، وكذا حضور الروحي رؤوف عبيد وغيرهم.

ولو ذهبت أستقصي لطالت القائمة، والمقصود الإشارة إلى بعض النماذج التي بها يتحقق الهدف من إثبات هذا الأسلوب من أساليب الروحية في الدعوة إلى باطلهم بطرق ذكية.

وغايتهم من إذاعة خبر تلكم الشخصيات التي تحضر دوائرهم استدراج الناس وإغراؤهم بالحضور والمشاركة، ومن ثم الإيمان، فالانضمام، فالدعوة.

[٦٦] إيهاً الناس أن علم الروح علم ضخم عميق لا يستطيعه كل أحد: وفي هذا تزكية لأنفسهم؛ لأنهم هم فرسان ميدانه، وهم دعائه والمبشرون به، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى لفت الأنظار إلى دعوتهم، وجذب أصحاب العقول من

(١) انظر: أضواء على الروحية (ص ١٨).

(٢) انظر: المطول (١/٧٦٧ - ٩٥٠).

الباحثين والدارسين ليخوضوا غمار التجربة الروحية ويكشفوا أسرارها، ويحلوا ألغازها بالبحث في الظواهر الروحية، فيدخلوا في زمرة المكتشفين.

وقد يكون لهم هدف آخر، وهو صد الناس وتعجيزهم عن الولوج أو المناقشة في المسائل الروحية، إذ إن ما تتطلبه من العلوم تفتى فيه الأعمار، والغرض بعد ذلك استسلام أصحاب العقول وانقيادهم لهم.

يقول رؤوف عبيد تحت عنوان: "دراسة الروح تصبح علماً عميقاً": «إن هذا العلم الذي بدأ متواضعاً - مثل سنديلا في قصتها المعروفة - يشق طريقه بصعوبة وسط أرستقراطية العلوم الأخرى، أصبح يُعرّف في البيئات العلمية الآن بأنه "علم العلوم" Science of sciences أو علم المستقبل، أو العلم الآتي، بعد أن تبين أنه أجلُّ شأنًا بكثير من أن يكون مجرد دراسة تجريبية لبعض الظواهر الواسطية "غير المألوفة أو فوق العادية" كما يسمونها أحياناً»^(١).

إلى أن قال: «وبالتالي أصبح علم الروح - في مفهومه الحديث - يتطلب إماماً كافياً بقوانين كثيرة في الفيزياء والكيمياء والرياضة والنفوس وما وراء النفس والبيولوجيا والفسولوجيا والفلك، ومعلومات وافية في مبادئ الفلسفة - وقد عاجلت الروح قبل أن يعالجها البحث التجريبي - والأديان المقارّنة، وكلها تقوم على التسليم بوجود الروح وبالحياة بعد الموت.

كما أصبح يتطلب إماماً كافياً بما وراء الطبيعة منذ بدأه أرسطو إلى الحد الذي وصل إليه في ضوء الكشوف الروحية هذه، والإمام بشتى العلوم والمعارف، كالتاريخ وکاللغات القديمة، كثيراً ما يساعد الباحث الروحي على التحقق من مدى صحة رسائل شتى.

فالباحث العلمي في الروح يجد مشقة كبرى الآن في هذا البحث إن لم يكن مزوداً بقدرٍ كافٍ من الثقافة الصحيحة في نواح شتى من المعرفة^(١).
وليس بغريب أن يفخّم الروحيون هذا العلم المدعى، ليس بغريب وقد كانوا هم يفخّمون أنفسهم ودعاتهم، ويلقون عليهم أسمى عبارات المدح والثناء، ويلقبونهم بالألقاب العظيمة التي لا تكاد تجدها في أي مذهب.
فلما فخّموا أنفسهم فخّموا مذهبهم ودعواهم بالتبع، وألبسوها لباس العلم، ووصفوها بالعمق.

وحرىّ بمن وقف أمام هذه التفخيمات من طلاب العلم - فضلاً عن غيرهم - أن يتقهقر، وأن يسلمّ لهم ولا ينازعهم أمراً، ولعل هذا بعض ما أرادوه من أسلوب التفخيم والتعظيم للروحية ورجالها.

[٧] ادعاء العلاج الروحي الغيابي أو الحضورى المجاني:

يتفنن الروحيون في أساليب التضليل، فلخداع البسطاء واليائسين من العلاج المادي لجأ الروحيون إلى أسلوب آخر يميزهم عن غيرهم من ممارسي العلاج والتداوي، وهو ادعاء العلاج الروحي الغيابي، وهو علاج مجاني خيري يتم عن بعد، ولا يستلزم حضور الشخص إلى دائرتهم، وهي طريقة سهلة وميسرة بها تُحفظ الأوقات والأموال وتُعطل المستشفيات!

ويكفي الشخص فقط أن يرسل بياناته الشخصية، ويتبع التعليمات الموصى بها وهو في مكانه وإن نأت به الديار.

وطريقتهم هذه التي يروّجون لها في آخر صفحة من كل عدد من أعداد

مجلتهم "عالم الروح" أشبه بطريقة السُّحَّار والكهان إن لم تكن هي هي. فَتَحَّتْ عنوان "إلى المرضى طلاب العلاج الروحي" يقولون: «لكل راغب في العلاج الروحي من المرضى الذين استعصت أمراضهم أن يبعث إلينا باسمه وعنوانه (المدينة - الشارع - رقم المنزل أو اسم المالك - الدور - الشقة) وعلى المريض أن يجلس كل اثنين وجمعة في منزله في حجرة مظلمة إظلاماً تاماً من الساعة مساءً إلى الثامنة مساءً (أي ساعة واحدة) في حالة سكون، وفي الوضع الذي يستريح إليه متجهاً بقلبه إلى الله. وللمريض أن يُجْلِس معه من شاء بشرط السكون وعدم الكلام في هذه الفترة، وأن يكرر هذه الجلسات في مواعيدها كل أسبوع إلى أن يمنَّ الله عليه بالشفاء.

ومهمتنا نحن تنتهي عند قيد الاسم والعنوان في الدفتر المُعدَّ لذلك بعد وصولهما إلينا بالبريد.

فليفهم ذلك المغرمون بالأسئلة، وليكن معلوماً أن علاجنا الروحي مجاني^(١). وقد يحدث أحياناً أن يحصل الشفاء ذاتياً، أو بتدخل من الشياطين، خاصة في الأمراض التي قد يكونون سبباً فيها، وبالتعاون وتبادل المنافع بين حزب الشيطان من الإنس والجن يحصل شيء من هذا.

فإذا ما حصلت حالة أقاموا الدنيا ولم يقعدوها، ونشروا ذلك وأذاعوه في صحفهم ومجلاتهم ودوائرهم طلباً للشهرة، وجذباً للمدعوين، ومن نماذج ذلك ما نشرته مجلة "عالم الروح" تحت عنوان "العلاج الروحي الغيابي في مصر"، تقول المجلة: «طلب إلينا حضرة المحترم إبراهيم محمد الفخراني التاجر

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (ص ٣٢) لسنة ١٩٤٨م.

بطنطا بشارع عبدالحلیم قیدَ اسمه في سجل العلاج الغيابي (أي العلاج عن بعد)؛ لأنه يئس من حصوله على الشفاء بالوسائل المتعارفة من مرض ضايقه، وقيدنا اسمه فعلاً في يوم ١٩٤٧/١٢/٢٢ م، وأتبع التعليمات التي نشرناها غير مرة لطلاب العلاج الروحي، وعولج وهو في طنطا في داره، ولم يزره أحد من أعضاء دائرتنا، بل إن الوجوه لم تتلاقَ بعد.

وقد تسلمنا منه الخطاب التالي المؤرخ ١٩٤٨/٣/١٧ ونحن ننشره بحروفه دون تعليق: ... بعد التحية: أتقدم إليكم بجزيل شكري وعظيم امتناني لما قمتم به من علاجي من مرض الارتكاريا (وهي من أمراض الحساسية) بواسطة جلساتكم الروحية المدهشة بعد أن لازمني هذا المرض مدة سنة، ضايقني فيها أشد المضايقه بالرغم من معالجاتي الطبية على أشهر الأخصائيين بطنطا دون جدوى، وحرماني من أكثر أنواع الأغذية طوال مدة السنة التي تخللتُ العلاج الطبي، والآن قد منَّ الله علينا بالشفاء وبنفحة من نفحات الروح حيث عجز الطب والأطباء، وإني أتقدم إليكم بخالص شكري وعظيم تقديري، وأرجو الله أن يكثر من أمثالكم محبي الخير^(١).

ينشرون هذا، ويتغاضون ربما عن آلاف الحالات التي لم يحالفها الحظ في الشفاء الغيابي.

وأيضاً تدعي الروحية العلاج الروحي الحضور في دوائرها، وقد جربه خبير الروحية حسن عبدالوهاب لِمَا يَقْرُبُ من ربيع قرن في غرف التحضير، ولم يخرج بشيء كما قد مرَّ.

(١) عالم الروح، عدد (٦)، (ص ٣٠) لسنة ١٩٤٨ م.

ولجذب المدعوين أيضاً فإن الروحانيين الشرقيين - على وجه الخصوص - ينشرون ما توصل إليه روحيو الغرب من تقدم في العلاج الروحي، ويزعمون أن أرواح الأطباء تحضر جلسات العلاج الروحية وتشرف عليها، والهدف والغاية من ذلك إقناع المدعوين بحضور الأرواح من عالمها، ومن ثم إقناعهم بمذهبهم الروحي.

فمثلاً يزعمون أن «الأكاديمية الطبية الفرنسية أقرت سنة ١٨٣١ وساطة الجلاء البصري واستخدامها في تشخيص المرض، وقد رأوا أن يسموها "الأشعة السينية الآدمية"»^(١).

ويذكرون لذلك الحوادث الغريبة، ومنها أنه «حدث في سنة ١٨٤٤ أن كشفت خادمة كانت تعمل عند الطبيب الدكتور جوزيف هادوك في نفسها هذه الوساطة، وصوت نظرها نحو قلب ذلك الطبيب فتكشفت لها القلب، بأذنيه وبطنيه وصماماته، وأمكنها أن ترى الدم الشرياني الأحمر والدم الوريدي الأزرق»^(٢).

هم يذكرون مثل هذا تعصيلاً لدعواهم حتى يصدقهم الناس. ويزعمون أن الغربيين توصلوا إلى ما أسموه بـ"الجراحة الإكتوبلازمية" التي تتم بالوسائل الروحية، وهي جراحة تتم دون حاجة لمبضع الجراح وعقاقير الصيدلي^(٣).

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (ص ٢) لسنة ١٩٤٨م.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (ص ٣، ١٥) لسنة ١٩٤٨م.

ويزعمون أنهم عالجوا حالات من كسور العظام المتقيحة، وحالات من سرطان في اللسان والبطن، وكذا ثقبوب الأمعاء والنواسير، وتحذّب الظهر وغيرها^(١).

ولخداع المدعويين يقولون دون حياء ولا خجل إن «الطبيب الفاضل الدكتور مصطفى هاشم أستاذ الأمراض الباطنية بكلية طب القاهرة، قد رأى الأرواح المعالِجة، ورأى ما معها من أجهزة أثرية لاستحداث الإشعاعات الروحية المعالِجة»^(٢).

يقولون هذا استخفافاً بالعقول، وكيف لا؟! وهم يزعمون إشراف أرواح الأطباء على العلاج الروحي في المصححات^(٣).

وكتب صابر جبرة أحد دعاة الروحية تحت عنوان: "العلاج الروحي" كلاماً ضمّنه تفضيل العلاج الروحي على الرسالة والنبوة، يقول هذا: «والعلاج الروحي أنبل هذه الرسائل وأروعها، وقد أُنشِئت له في أوروبا وأمريكا مصحات روحية، ودوائر علاجية تقوم كل يوم بما يشبه معجزات الأنبياء، فالأعمى يبصر، والأصم يسمع، والمفلوج يمشي... إلخ»^(٤).

هذا شيء من أساليب الروحانيين في التضليل وخداع المدعويين، وقد يستجيب لهم طائفة، لكن العقلاء لا يصدقون هذا الهراء ولا يؤمنون به.

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (ص ٥-١٤) لسنة ١٩٤٨ م.

(٢) المصدر نفسه (ص ٣).

(٣) انظر: المصدر نفسه (ص ١٤).

(٤) المصدر نفسه (ص ٢٧).

[٨] توظيف النصوص الشرعية في التوصل إلى إثبات الظواهر

الروحية مثل مناجاة الأرواح:

فمثلاً: الروحي رابح لظفي جمعة يقتبس كلاماً من كتاب "ظواهر حجرة تحضير الأرواح" لصديق المهنة أحمد فهمي أبو الخير، وفيه يذكر وصفاً للجزيرة الزرقاء على لسان الأرواح، وهي تشبه أوصاف الجنة التي ذكرها القرآن، ففيها "قصور عالية، وحدائق غناء، ورياض فيحاء... إلخ"^(١).

ثم يقول في أسلوب ماكر سيفصح عنه بعد أسطر: «هذا مجمل ما جاء في وصف هذه الجزيرة، وليس يعنينا هذا الوصف إلا من حيث إنه يوافق ما جاء به القرآن الكريم عن وصف الجنة إلى حد كبير»^(٢)، ثم يذكر الآيات والشواهد كقوله تعالى: ﴿لَيْكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ غُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَّبْنِيَةٌ تُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الزمر: ١٢٠].

ويسترسل في ذكر الشواهد التي يخطمها بقوله: «وغير ذلك من الآيات الكريمة كثير مما يطابق إلى حد كبير ما جاء في وصف العالم الآخر على السنة الأرواح»^(٣).
والنتيجة التي أراد الوصول إليها والتي تنطق من بين السطور: أن الأرواح المحضرة التي ندعوكم لتؤمنوا بها قد جاءت موافقة للقرآن الذي بين أيديكم، فليَمَّ الإعراض والصدود؟

وهذا أحد الأساليب غير المباشرة التي يمارسها الروحيون في الدعوة إلى الروحية والتحضير.

(١) مجلة عالم الروح عدد (٦)، (ص ٢٠) لسنة ١٩٤٨م.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه (ص ٢١).

[٩] ذكّر أباطيل كثيرة عند إرادة الوصول إلى حقيقة ثابتة:

فمثلاً: الروح خالدة، هذه حقيقة ثابتة. وللوصول إلى إثبات هذه الحقيقة - إضافةً إلى بث عقيدة التحضير - يذكرون بعض أباطيلهم التي يعدونها من معجزات الروحي داهش، وهي إن لم تكن من باب الكذب والدجل كانت من باب السحر والشعوذة، ثم يذكرون أشياء ليصلوا منها في النهاية إلى القول بأن الروح خالدة لا تموت؛ لأنها حضرت وكانت بطلّة المعجزة الداهشية.

ففي إحدى الجلسات التي عقدها داهش وحضرها جَمَعُ منهم الروحي حلیم دموس، وأوليفد الإنجليزي، وأمين نمر، يقول حلیم: ذكر أوليفر «أنه كان قد وعد صديقاً إنكليزياً في القنصلية بكتاب نادرٍ لشاعرٍ سكوتلنديٍّ شهيرٍ، ونظراً لندرة الكتاب كان يحتفظ به ضمن الخزانة الحديدية الموجودة في مكتبه في رأس المتن... فطلب من الدكتور داهش في أثناء الجلسة الروحية أن يُحضِر له الكتاب للوعد مع صديقه في القنصلية، وإلا فإنه سيُضطر أن يعود بسيارته إلى رأس المتن ليجلبه، فقبل داهش تحقيق رغبته»^(١).

ثم يذكر بأنه حضرت روحٌ طيبةٌ وخاطبتهم، وطلب منها إحضار الكتاب ففعلت، وما هي إلا لحظات وإذا بالكتاب في يدي أوليفر، ثم أخذ الكتاب يتسرب من يده، فقالت الروح المحضرة: إنه خرج من هذه الغرفة بقوة روحية، وذهب منتقلاً إلى خزانة صبحي أبو النصر مدير الداخلية، وقد تثبتوا من الأمر فوجدوه حقيقة^(٢).

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ١٧) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) انظر: المصدر نفسه (١٧ - ١٩).

ثم يتساءل حليم دموس عن هذا الهراء الذي يهذي به فيقول: «أليست هذه الظاهرة الروحية معجزة من المعجزات؟ فمين رأس المتن إلى بيروت. ومن قلب صندوق حديدي مقفل إلى حجرة الوحي والنجوى في منزل الدكتور داهش إلى الخزانة الخشبية في منزل آل أبي النصر، وكل ذلك جرى في لحظات"، ثم يخلص من ذلك إلى الهدف الذي أراد تثبيته في نفوس المدعويين، ألا وهو: إقناعهم بحضور الأرواح الجلوسات، وهذا برهان خلودها، يقول: "أفلا يحق لنا أن نؤمن بعالم الأرواح، وعظمة الأرواح، وقدرتها العجيبة؟ أليس هذا برهاناً قاطعاً على خلود الروح، وعلى أن حياتنا لا تنتهي بالموت؟ أتريد برهاناً أعظم من هذا البرهان؟ ودليلاً أثبت من هذا الدليل لإقناع أصحاب العقول القصيرة، والعيون الحسيرة؟" (١).

ومثل هذا الأسلوب يتكرر كثيراً في كلام الروحيين، يذكرون الأباطيل ويحشرون بينها الحق الذي لا خلاف فيه، وكأنهما قضية واحدة، يلزم من تصديقك لأحدهما التصديق بالآخر.

وهنا حشروا قضية خلود الروح - وهي حق لا ريب فيه - بقضية استحضرها ومناجاتها، وهذا باطل لا ريب فيه، وألبسوا القضيتين ثوباً واحداً للتمويه والخداع.

[١٠] إيراد الأحاديث النبوية في قضية ما، ثم جعلها دليلاً على

قضية لا دليل لها من الشرع بقصد إيهام صحة الروحية:

مثال ذلك: قضية الموت المفاجئ الإرادي مثل الانتحار، يجعلون سببه الأرواح المشاغبة من العالم الأثيري، والتي هي في أصلها أرواح بشرية، ثم

يسوقون لها الحكايات والقصص عن الغربيين، ويتوَّجونها بنصوص حديثة فيها وعيد للمتحررين، نحو حديث: (من قتل نفسه بمحديدة فهو يتوجأ بمحديدته)^{(١)(٢)}.

ويختمون ذلك بقولهم: «ومعنى هذا أن المتحر يظل يفعل ما فعله بنفسه حين أقدم على التخلص منها، وقد أثبتت الروحية صدق هذا كله»^(٣). فهم أوردوا قضية الأرواح البشرية المشاغبة، وهذه لا وجود لها إلا في عقولهم الخربة، ولا أصل لها من الدين، ثم ذكروا ما يدل على عذاب المتحر، ثم قرروا أن الروحية أثبتت هذا وصدَّقتَه، وهذا من باب الخداع والتلبيس، حتى يمرروا عقائدهم الفاسدة الأخرى إلى نفوس المؤمنين دون أن يشعروا، فيعتقدوا بأن أرواح الأموات لها سلطة على تصريف الأحياء والتحكم في حياتهم، إضافةً إلى إقناعهم بصدق الروحية، حيث جاءت مؤيدةً للنصوص في عذاب المتحرين.

[١١] استدلّوا لهم بالنصوص في غير موضعها من باب التلبيس والتدليس ترويجاً لباطلهم:

كثيراً ما يسلك الروحيون الشرقيون مسالك التضليل، فيذكرون القضايا الروحية ويستدلون لها - ضمن ما يستدلون به - بنصوص شرعية لا دلالة فيها على ما يريدون ألبته، وإنما تُساق النصوص اعتباطاً، وتُعسّف على مرادهم عسفاً، حتى يوهمون الناس أن لهم مستنداً من الدين. والشواهد في هذا الباب

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه (١/٩٦ برقم ١٥٨).

(٢) انظر: أنت تحيا بعد الموت (٨٦ - ٨٧).

(٣) للمصدر نفسه (ص ٨٧).

كثيرة، وإليك بعض النماذج المختلفة لثلاثة من أبرز أعلامهم:

النموذج الأول: ما أوردوه في التدليل على أعمال الروح وترقيها بعد الموت، يقول الروحي رابع لظفي جمعة: «مما سبق كله تتضح لنا فكرة أعمال الروح التي ترمي إلى الترقى والتكفير عن الذنوب والآثام، وهنا نقف قليلاً لنبحث في القرآن الكريم والأحاديث النبوية عما يؤيد هذه الأقوال التي جاءت على السنة الأرواح عن الأعمال في العالم الآخر، فيقول - عز وجل - : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝١٢٤﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿﴾ [الفرقان: ٧٠، ١٧١].

وفي أعمال الروح قال - عز وجل - على لسان الملائكة: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصفات: ١٦٤]. وقال أيضاً على لسانهم: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ۝١٣٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿﴾ [الصفات: ١٦٥، ١٦٦]. والنتيجة أن حياة البرزخ سمو وارتقاء وعمل، لا حياة حبس وتوقف وعطلة وخمود^(١).

فهذه الآيات ساقها للدلالة على أعمال الروح بعد الموت، وهي في الواقع لا دلالة فيها على ذلك ألبتة، أما الآية الأولى: فهي في العمل والتوبة قبل الموت لا بعده.

والآيتان الأخيرتان خاصتان بالملائكة لا بالأرواح البشرية، فلا دلالة فيها على ما أراد، إلا إن كان يُعَدُّ الملائكة أرواحاً بشريةً فجائز؛ لأن من الروحيين من يعتقد أن الملائكة أصلها أرواح بشرية قد سمت في الترقى.

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (٢٥ - ٢٦) لسنة ١٩٤٨م.

النموذج الثاني: ما أوردوه في التدليل على محاسبة الإنسان نفسه بعد الموت في البرزخ:

يقول الروحي أحمد فهمي أبو الخير: «في هذه الحياة البرزخية أو الحياة في عالم الروح نتولى نحن أنفسنا حساب أنفسنا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١١٤]»^(١).

ويسوق شواهد مشابهة في غير محلها، وهذه الآية التي استدلت بها على المحاسبة في البرزخ، هي في المحاسبة يوم القيامة الكبرى بعد البعث وخروج الناس من الأجداث في عَرَصات القيامة.

النموذج الثالث: ما أوردوه في التدليل على حياة الحيوانات في الآخرة.

يقول الروحي علي عبدالجليل راضي: «أما عن حياة الحيوان في العالم الآخر، فقد جاء على لسان روح تُسَمَّى (ضوء الشمس) في إحدى جلسات التحضير عبر الوسيط "يناتاف" في نيويورك أن الحيوانات موجودة في العالم الآخر، ولكنها في مستوى منخفض، ولا تختلط بالأرواح البشرية إلا لمن يريد، قال ﷺ: (المرء مع مَنْ أَحَبَّ)، ويمكن لمن يشاء (كالأطفال مثلاً) أن يزورها عندما يريدون»^(٢).

ثم يسوق كلاماً يُضْحِكُ الناس على عقله وأتجاوزه الآن.

فانظر كيف استدلت بهذا الحديث الشريف! وكيف أنزل سياقه من الرتبة البشرية إلى الرتبة الحيوانية! والحديث له قصة معروفة عند أهل العلم، وهي

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٢٠) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) العالم غير المنظور (ص ١٨٥).

تفيد أن من كان محباً للصالحين كان معهم، ومن كان محباً للطالحين كان معهم، فكلُّ مع حبيبه يوم القيامة.

ثم إن من دلالات اللغة أن كلمة (مَن) تدل على العاقل، ولا تصدق على الحيوان، وإلا لقال (ما).

وما تقدم من نماذج يدل دلالة واضحة على اتفاق الروحيين على أسلوب التلبس والتدليس والخداع، كما يدل على الجهل الفاضح بأمور الدين على اعتبار سلامة النية.

[١٢] استدلالهم على أهمية العلوم الروحية بما كان عند الفراعنة من اهتمام بالأرواح وبالعلم الروحي:

من شأن هذا الأسلوب أن يلفت نظر شريحة معينة من المجتمع، خاصة تلك التي تعتد بالثقافة الفرعونية، وتعلي من شأنها بين الثقافات الأخرى.

يقول أحد الروحيين عن الدراسات الروحية: «فلولا كان هذا العلم من أولى أقيسة المدنية ومعايير الثقافة ما عُنيَ به قدامى الملوك»^(١).

قال هذا بعد كلام على اهتمام الفراعنة بالروح، وأن «قدماء ملوك مصر كانوا يرسلون أبناءهم - وخاصة أولياء العهد - إلى معاهد خاصة بالمعابد، للتوفر على دراسة الروحيات والتعمق فيها، والتغلغل في أغوارها، واستكناه الأسرار من أطوائها»^(٢).

ويذكر - كشاهد - أن الملك أمينحوتب لما أراد أن يسترد عرش مصر من

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٩) (ص ٢١) لسنة ١٩٤٨م.

(٢) المصدر نفسه.

العنصر الروماني أعدّ وحيداً الأُمير هارماكيس ليحتلب أئداء هذا العلم الجليل^(١).

[١٣] إيهام المدعويين أن ما يدَّعون من خوارق لها نظير في الأديان: من أسألهم في إقناع المدعويين بصدق دعوتهم واستدراجهم إلى حظيرتهم الروحية ادعاء الخوارق العظيمة، ولَمَّا كانت هذه الادعاءات محل شك وتكذيب فإنهم يقرنونها بمعجزات الأنبياء، ويجعلون خوارق الأنبياء دليلاً على صدق خوارقهم.

فمثلاً يدَّعون أن الروحي داهش له القدرة على تشتيت الضباب، وذلك أنه تكاثر الضباب أمام السيارة التي كان فيها وهو في طريقه إلى بيروت بصورة كثيفة، بحيث لا تستطيع الأشعة الكهربائية اختراقه، وكان من المستحيل السير في تلك الطرق المتعرجة دون التعرض لخطر الاصطدام والانقلاب، وهنا اقتطع داهش ورقة بيضاء رسم عليها رمزاً مقدساً، ثم طواها بشكل مثلث، وأحرقها فتحولت إلى رماد تطاير في جوانب الفضاء، وانقشع الضباب وصفا الجو، ومن ثم تابعوا السير بسهولة^(٢).

ولما كانت مثل هذه الحكاية الشيطانية موضع سخرية واستهزاء من العقلاء، وموضع تشكيك من المطلعين عليها، حاولوا مقارنتها بخوارق الأنبياء، وأن لها سوابق في الأديان، ولسان حالهم يقول: لِمَ التشكك والاستنكار؟! وهذا من باب التلبس واستمالة الناس لتصديقهم.

(١) انظر: المصدر نفسه (٢٠ - ٢١).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (٣٤ - ٣٥) لسنة ١٩٤٩ م.

يقول راوي الحكاية وهو الروحي حليم دموس: «وإذا اعترض معترض ورماني بسخافة الرأي؛ لأن هذا المعترض الذكيّ الدعيّ لا يقر بمثل هذه الظاهرات الروحية الإلهية التي يظهرها الله لأصفيائه ومختاربه بين فترة وفترة، وبين دور ودور، فأنا أحيل هذا المعترض المتشامخ المعذور، وأحيل جميع المعترضين والأدعياء إلى أسفار وآيات الكتب المقدسة المنزلة كالتوراة والإنجيل والقرآن.

فإذا كانوا يؤمنون بما جاء فيها من معجزات وخوارق تَمَّتْ على أيدي الرسل المختارين بالأمس، فلماذا - يا ليت شعري - لا يتنازلون أن يؤمنوا بها ويوافقوا عليها اليوم، وهي من الله القدير المهيمن على كل شيء، وهو الذي يُظهرها لنا بواسطة أبنائه المختارين، ونحن اليوم في القرن العشرين»^(١).

هذا كلامه، ولا يخفى ما فيه من السموم الظاهرة والخفية، وكيف أنه وضع الساحر داهش بخوارقه الشيطانية في مصاف الأنبياء بخوارقهم الرحمانية. وبهذا الأسلوب قد تُخدع طائفة ممن قلَّ علمهم وفهمهم، فيصدّقوا بالظواهر الروحية المدعاة، ويكونوا من أتباعها وأنصارها، وربما من دعائها كحال حليم دموس.

[١٤] التلاعب بكلام أهل العلم وسوقه في غير سياقه الطبيعي

لخدمة أغراضهم:

وأذكر هنا ثلاثة أمثلة متجاوزاً غيرها:

المثال الأول: ظاهرة المس الروحي:

التي تؤدي إلى اضطرابات عصبية ونفسية قد ينشأ عنها الجنون والعتة،

وهذه الحالة المرضية تُسببها أرواح الموتى الذين لا يشعرون بانتقالهم إلى عالم الروح، فيلتصقوا بعالم المادة ويسببوا آلاماً وأمراضاً لساكنيه^(١).
ويعلقُ الروحي رابح لظفي جمعة على هذه الخلاصة كذباً وافتراءً أو تلييساً وتدليساً لتمرير بدعته، فيقول: «يذكر علماء الروحية أن الذين لهم قدرة على الجلاء البصري يستطيعون أن يروا هذه الأرواح الخبيثة وهي مستحوذة على هالات بعض الأحياء».

وقد ذكر ابن قيم الجوزية في كتابه: "زاد المعاد" ذلك الأمر حيث قال في صدر الكلام عن الصرع المتسبب عن المس الروحي: «هذا ولو كُشِفَ الغطاء لرأيت أكثر النفوس البشرية صرعى مع هذه الأرواح الخبيثة، وهي في أسرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت، ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها»^(٢).

وسواء صدق في نقله هذا عن ابن القيم أم لا، فإن ابن القيم وسائر السلف لا يعتقدون بالمس الروحي الذي تسببه الأرواح البشرية المتوفاة، ولكن بالمس من الشياطين، وهذا معروف عندهم وعند غيرهم.

لكن سوق هذا النص والاستشهاد به هو فقط من باب التلييس على المدعوين، وهو أسلوب قد مهروا فيه وهو متبع عندهم بكثرة.

المثال الثاني: قضية التدريب على الموت:

هناك تمرينات يمكنها أن تسهل عملية الموت بزعم الروحيين^(٣)، ومن ذلك

(١) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٧)، (ص ٧) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٧)، هامش (٢) لسنة ١٩٤٩م.

(٣) انظر: أنت تحيا بعد الموت (٦٩ - ٧٤).

السير مع الجنازة، فإن هذا العمل يُعدُّ تدريباً على الموت، فلا يرهبه الإنسان إذا نزل بساحته.

يقول الروحي ابن راضي كذباً وافتراءً، أو جهلاً وغباءً: "ويرى الغزالي أن السير في الجنازة تدريب على الموت: "اعلم أن الجنائز عبوة للبصير، وفيها تنبيه وتذكير لأهل الغفلة... فلا ينظر عبد إلى الجنازة إلا ويقدر نفسه محمولاً عليها، فإنه محمول عليها على القرب"^(١).

وهم إنما يذكرون مثل هذا القول لإضفاء الشرعية على يدعهم تليساً وتدليساً، وقد بلغ بهم الأمر أن قالوا عن تمرينات الموت وتدريباته إنها: "سوف تجعل فكرة الموت تدخل إلى العقل الباطن وتقوي العزيمة، فلا يخاف الشخص الموت، ويتحكم حتى في مواعده إذا حل"^(٢).

المثال الثالث: مسألة البحث في الروح:

هنا يعرضون كلاماً لأهل العلم مسبقاً بأباطيل كثيرة، وكأن العلماء يؤيدون مذهبهم، وهذا من باب التليس والتدليس:

فَتَحَّتْ عنوان "محمد ﷺ الداعية العظيم إلى العلم الروحي الحديث" تورده مجلة "عالم الروح" كلاماً في اهتمام العلماء بالبحث الروحي فتقول: "وما أهمل علماء المسلمين أمر الروح والبحث فيها قديماً وحديثاً، فنرى الإمام محمد عبده رحمته في كتابه: "رسالة التوحيد" يقول عند كلامه على "رسالة محمد" إن الرسول «دعا الإنسان إلى معرفة أنه جسم وروح، وأنه بذلك من عالمين

(١) انظر: أنت تحيا بعد الموت (ص ٧٣).

(٢) المصدر نفسه (ص ٧٤).

متخالفين وإن كانا ممتزجين، وأنه مطالب بخدمتهما جميعاً، وإيفاء كل منهما ما قررت له الحكمة الإلهية من الحق، وأنه دعا الناس كافةً إلى الاستعداد في هذه الحياة لما سيلاقونه في الحياة الأخرى»^(١).

تقول المجلة: «وهذا هو عين ما يدعو إليه العلم الروحي الحديث...»^(٢).

وكلام الإمام محمد عبده هنا لا غبار عليه، لكنك تجد أن الروحانيين ساقوه بعد أن ذكروا جملة من البدع والطوامم ذيلوها بقولهم: إن علماء المسلمين لم يهتموا أمر الروح والبحث الروحي، ثم ذكروا كلمة محمد عبده الأنفة الذكر كشاهد من باب تمرير الباطل دون توقف أو معارضة.

وأما بدعهم التي ذكروها واستهلوا بها كلامهم، فمنها: زعمهم أن البُحاث من الروحانيين استطاعوا أن يصوروا أرواح الحيوانات وهي تنفصل عن أجسادها، وأمكنهم أن يتصلوا بالموتى فيبعثوا إلينا برسائلهم وكتبهم الممتعة! بل أبعد من ذلك جسدوا أرواح الموتى، فإذا بالميت البائد يُبعث إلى الحياة من جديد، يسلم عليك وتسلم عليه، ويجاذبك أطراف الحديث، ويفحصه الأطباء ويختبرون دقات قلبه، بل ويجزؤون شيئاً من شعره...^(٣).

وهذا الأسلوب كثير في كلام الروحانيين، وقد استعملوه في نصوص الوحي من كتاب سنة، ففي غيرهما من باب أولى وأحرى.

[١٥] إيهام المدعويين أن دعوتهم شرعية تؤيدها الأديان وتشهد لها:

وهذا من أساليبهم ذات الشأن، وهي تنفع مع أصحاب الكتب السماوية،

(١) عالم الروح، عدد (٥)، (ص ٢٢) لسنة ١٩٥٥م.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

فمثلاً لخداع المسلمين يقولون: أن محمداً ﷺ هو الداعية العظيم إلى العلم الروحي الحديث، ويوردون حديث القلب ومخاطبة النبي ﷺ للمشركين وقد جيّفوا ثم يقولون: «إن قول الرسول هذا كان لدى الناطقين بالعربية أول لينة في بناء العلم الروحي الحديث، الذي أنشأت له الآن الجامعات العريقة في بلاد الغرب دراسات وكراسي، فيه أقر - عليه الصلاة والسلام - الحقيقة الكبرى، وهي أن الموت ليس خاتمة المطاف بنا في هذا الكون، وأنه خاتمة حياة وبدء حياة، وكما يقول العلم الروحي الحديث: إنه ولادة حياة أرق وأرقى.

ولو كانت العلوم تقدمت في عهد الرسول تقدّمها الحالي لقال لسائله^(١): «ولكنهم لا يستطيعون أن يجيئوني إلا بتوافر شروط خاصة، إذا اكتملت استطاعت أجسامهم الأثرية (أي أرواحهم) أن تهز جونا فنسمع أصواتهم»^(٢).
وبمثل هذا الأسلوب يوقعون طائفة من الناس في حبالهم.

ويقولون: «ومما يثلج الصدر أن كل ما تنادي به الروحية الحديثة يوجد له إثبات في الدين»^(٣).

وهذا حتى تطمئن النفوس لما يبثون من المربيات.

ويقولون: «إن ما تمارسه جماعة الروحيين في أيامنا هو بعينه ما كان يُمارَس في أيام المسيحية إبان طهرها وفي عصر الرسل، وقبل أن تسلبها الكنيسة الرسمية هذا الحق الإلهي»^(٤).

(١) يعني من الصحابة رضي الله عنهم لما قالوا: أتخاطب قوماً قد جيّفوا؟

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (٢١ - ٢٢) لسنة ١٩٥٥ م.

(٣) أنت تحيا بعد الموت (ص ١٤٦).

(٤) قصتي في الروحية (ص ١٧٠).

ومثل هذا يجذب النصارى ويلين عريكتهم.
والروحيون في أساليبهم هذه يأتون المسلم من الطريق الذي يناسبه ويقنعه،
ويأتون النصراني من الطريق الذي يناسبه ويقنعه، وهكذا يصنعون مع
الآخرين.

فلو أنك مررت على كتاب "أضواء على الروحية" للروحي علي عبدالجليل
راضي لرأيت نموذجاً واضحاً في ذلك، يتكلم فيه عن الاتصالات الروحية في صدر
الإسلام، ويستشهد لها بكلام النبي ﷺ لقتلى بدر، وبالأحلام الصادقة.
كما يستشهد لها بكلام قدماء المسلمين فيذكر طائفة، وطائفة أخرى من
كلام المعاصرين، ثم يرضي أهل التصوف فيعقد أوجه شبه بين الروحية
والصوفية.

ثم ينقلب إلى النصارى فيزعم أن الإنجيل قد ذكر معظم المواهب الروحية
المعروفة، ويذكر آراء الكنائس الحالية في الروحية، إضافة إلى رأي الكنيسة
المصرية بالذات^(١).

وهذا كله من باب إيهام المدعوين، وإشعارهم بأن الأديان تتفق على
التصديق والتأييد للروحية، وأنها تشهد بالظواهر الروحية كتحضير الأرواح
ومناجاتها وغيره.

[١٦] تنقّص أهل العلم والدين من المعارضين وغيرهم:

وهذا أحد أساليب الروحية للتقليل من شأن أهل العلم والدين، فلا يجدون
مناسبة إلا طعنوا فيهم ووصفوهم بأقبح الأوصاف، وهو أسلوب يهودي

(١) انظر: أضواء على الروحية (٣٦ - ٤٤).

خيث، فهم أهله الذين ابتدعوه وصدّروه، وقد مرّ بي كثير من كلام الروحيين في هذا الباب، وكنت أتجاوزُه لظني أن الأمر حالات فردية شاذة، لكن تبين لي أثناء التنقل بين كتب الروحيين أنه منهج وأسلوب يسرون عليه، فأمسكتُ ما قرب مني من أقوالهم، وتركت ما فات حيث تعذر الرجوع إليه.

يقول الروحي نصيف إسحاق: «لم نعد نحن - أبناء القرن العشرين عصر التقدم العلمي المطرد - نهاب رجل الدين، أو نقيم له وزناً إلا بقدر ما يقدم لنا من حقائق تتفق ومداركنا العقلية.

وهاهو العلم يخترق الميدان الذي كثيراً ما صال فيه رجال الدين وجالوا، وتكبروا فيه وتجبروا على حساب جهل البشرية، هاهو العلم يخترق ميدان الدين فيبحث في الحياة بعد الموت ليظهر الأديان مما علق بها من أدران، وما لصق بها من خرافات... إلخ»^(١).

ونصيف هذا له كلام كثير في الطعن في أهل الدين وخاصة النصارى^(٢).

ويقول أبو الخير في غلاف كتابه المترجم عن غيره: «ظواهر حجرة تحضير الأرواح»: «أهديها إلى الذين يبتغون العلم للعلم، وأوجه إليها أنظار المتزمتين من رجال الدين والعلم والفلسفة».

وكان لعلي عبد الجليل راضي سهم أيضاً في تنقُّص أهل الدين ووصفهم بالجهل^(٣).

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٢)، (ص ١٤) لسنة ١٩٥٣ م.

(٢) انظر: قصتي في الروحية (١٦٥، ١٦٦، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٧).

(٣) انظر: أنت تحيا بعد الموت (ص ٣٣).

وكذا صابر جبرة أظهر سخريته منهم^(١).

وكذا عبدالسلام حجازي أظهر تدمره من العلماء والدعاة والتعاليم الدينية^(٢).

وجمال الدين حسن حسين يصف علماء الدين بالمتزمتين^(٣).

وكذا عبدالمنعم المنجوري لما تكلم على المعارضين للروحية تحت عنوان "معارضو الروحية أعداء العلم الروحي" تهجم على العلماء فقال: «طفح الآن الكيل، وتناول حتى الإمعات على مقام العلماء - يعني الروحيين - تناولاً وقحاً جريئاً، فغير البُحاث الروحيين من طريقهم، وقاموا في سياج من الحزم والعلم والمنطق يردون على هؤلاء المهاترين الذين يتمسحون بالعلم الديني فأوقفوهم عند حدهم»^(٤).

هذا ما سطرته يده، وقد أفضى وأخوته الروحيين إلى ما قدموا، وعند الله يجتمع الخصوم.

[١٧] الاستباق وتقديم الأعداء لبعض دعاواهم التي قد يظهر زيفها:

لما كانت الدعاوى والمزاعم الروحية تخفي شيئاً من الغش والخداع، ولما كان جبل الكذب قصيراً، فقد ينكشف المغطى، ويظهر المستور، فإن الروحية ودعاة التحضير استبقوا التماس الأعداء لأنفسهم حتى لا يُعرض عنهم الناس إذا ما ظهر شيء من ذلك.

(١) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (٢٣ - ٢٦) لسنة ١٩٤٨م.

(٢) انظر: المصدر نفسه، عدد (٨)، (ص ١٢٠) لسنة ١٩٥٠م.

(٣) انظر: الروحية في التراث الإسلامي (٢٢ - ٢٣).

(٤) مجلة عالم الروح، عدد (٩)، (ص ٢٠) لسنة ١٩٥٣م.

فمثلاً: لما تكلموا عن الوسطاء الروحيين - وهم همزة الوصل بين عالم الروح وعالم المادة - قسموهم إلى أمناء وغير أمناء، وقد كتب في هذا: الروحي الماسوني باورز كما جاء في مجلة "عالم الروح" تحت عنوان: "الوسطاء الروحيون الأمناء وغير الأمناء".

فقال عن عقيدته في الوسطاء: «إن ثلاثة أرباعهم فقط هم الذين يُوثق بهم، وبين هؤلاء - على ارتفاع نسبتهم - يوجد عدد صغير نسبياً من المعوجين الدجاجة الذين يستغلون مخاوف المخدوعين وآمالهم ليشبعوا بطونهم.

وأما الباقون... [فمنهم] الهواة الذين يقفون حجر عثرة في سبيل الروحية وقبولها، ويعوقون التقدم العام للحركة أكثر من الطفيليين الواغليين... أما الدساسون الفضوليون فلا هم لهم إلا أن ينالوا من ذكاء الفاحصين صادقي النية، فيقولون: إن جهودهم ضائعة قاطعة.

وتوجد فئة أخرى من الوسطاء دأبها تموين أعداء الروحية، وأولئك هم الوسطاء الذين يكونون قد قضوا أحياناً سنين كثيرة أحدثوا في غضونها فعلاً ظواهر مدهشة، وأعمالاً روحية تقنع أشد المتشككين من العلماء العالمين، ثم هم بعد ذلك يلجؤون في النهاية - وغالباً لغير سبب ظاهر - إلى أدنأ الغش وأرخصه.

وبعض تلك الحيل الخرقاء التي يأتيها أولئك الوسطاء يدعو إلى الضحك لو أنها تذهب بسلامة البناء الذي يتوقف عليه قبول صدق الظواهر الروحية؛ وذلك لذبوع فضحها ذبوعاً فاحشاً»^(١).

وبذا يكون باورز وغيره من الروحيين قد سدوا الطريق على كل معترض على الروحية ودعاوى التحضير، فإذا ما ظهرت المعاييب قالوا: إن الوسيط غير أمين، فالعيب فيه وليس في الروحية ودعاتها، وبذا يخرجون من الحرج.

ومثالٌ ثانٍ: لما تكلموا على استحضار الأرواح، وكان من العمليات التي يجري فيها الغش والخداع، ويمكن لبعض الناس أن يفطن إلى الأعييبهم، ومن ثم يكذبون ولا يصدقون، ويُعرض عنهم ولا يُستجاب لهم، أقول: لما تكلموا على ذلك استبقوا الأمر فقالوا: إن هذه الدعوى قد يدخلها الغش والخداع والادعاء كما دخل النبوة من قبل، فإذا حصل أن النبوة قد ادعاها الأفاكون فلا عجب إذا ما ادعى استحضار الأرواح أمثالهم.

فانظر كيف ارتقوا بدعوى التحضير إلى مقام النبوة.

فقد أورد الروحي الكبير - عندهم - طنطاوي جوهرى قصصاً تكشف أسرار مدعي النبوة^(١) أراد أن يتوصل منها إلى الدفاع عن مسألة استحضار الأرواح والذب عنها فقال: «وكذلك كان الذين من قبلهم تشابهت قلوبهم. وإنما ذكرناها هنا ليعلم المسلمون أن استحضار الأرواح دخلها الدجل والكذب قديماً، وأن الأمم الإسلامية أُصيبت بهذا الكذب، وكتابتنا وإن كان في علم الأرواح إثباتاً فإنني ملزم أن أبين ما يعتري هذا العلم من التليس قديماً وحديثاً؛ لئلا يلهينا الغرام بإثبات وجود الأرواح بعد الموت عن إظهار التليس والخداع، ولإذلال بعض النوع الإنساني»^(٢).

(١) انظر: الأرواح (١٨١ - ١٨٤).

(٢) الأرواح (ص ١٨٥).

ومثال ثالث أختتم به: لما تكلموا على الأرواح المحضرة، وهي عرضة لأن يصدر منها الزلل والخطأ، قالوا: «حتى أقوال الأرواح الراقية وآراؤها ينبغي أن تكون محلاً للمناقشة وللتمحيص المنطقي؛ لأنها ليست أكثر من وجهات نظر... تقبل كل ما يقبله غيرها من نقد ومن نقاش»^(١).

قال هذا الكلام الروحي رؤوف عبيد بعد أن ذكر أن من الأرواح من قد ينتحل أسماء ضخمة أو تنكرية أو رنانة^(٢)، وهذا من باب التعمية حتى إذا ما ظهر خداع الأرواح، واتضح بطلان ما تدعيه، قالوا: قد قلنا لكم إن الأرواح ليست بمعصومة، وقد يحدث منها كيت وكيت.

وأسلوبهم هذا من استباق العذر قبل العتاب والمخاصمة، حتى تخف أو لا تقع.

[١٨] الإكثار من سرد الحكايات والقصص التي تخدم أغراضهم:

تشغل الحكايات والقصص الروحي حيزاً كبيراً من الثقافة الروحية، والروحانيون يعتمدون عليه كثيراً في نشر آرائهم وعقائدهم، وهو من الوسائل والأساليب التي عن طريقها يبثون ما يريدون.

فمثلاً: يقولون: إن كثيراً من الناس رأوا ما يشبه الضباب الأبيض أو الأزرق يخرج من المحتضر ويتجمع ليشكل صورته، وقد ذكر الروحي علي عبدالجليل راضي ستاً وعشرين حكاية في هذا الموضوع الذي يرى فيه الجسم الأثيري الضبابي^(٣).

(١) المطول (١/٢٤١).

(٢) انظر: السابق (١/٢٤٠).

(٣) انظر: أنت تحيا بعد الموت (١٦٥ - ١٧٩).

وهم - عند إقناع الشخص بهذه الحكايات - سهل عليهم إقناعه بكثير من الظواهر الروحية، وخاصة مسألة استحضار الأرواح التي يتشكل فيها الضباب بصورة الشخص المستحضر على نحو ما يزعمون رؤيته عند بعض المتوفين. وهذا من أساليبهم وحيلهم الخفية، حيث يربط الإنسان بين ما شاهد بعينه في غرفة التحضير، وبين ما سمع من القصص التي شُوهدَ فيها الضباب المتشكل فيصدق مزاعمهم.

[١٩] عقد المقارنات بين ما ذكره القرآن من حقائق معجزة وبين ما يدعون:

من أساليب الروحيين عند إرادة الإقناع بقضية أو ظاهرة روحية أن يحاولوا إيجاد مثل لها من القرآن.

وهنا يقارنون بين معجزة سليمان عليه السلام في إحضار عرش بلقيس وبين المجلوبات الروحية التي تتولاها الأرواح، فيجعلون هذه المزاعم مشابهة لها، أي أنها حقيقة غير مستغرَبة^(١).

والمقصود: إذا كنت أيها المسلم تؤمن بالقرآن، وبما حدث للنبي سليمان من إعجاز في جلب قصر بلقيس؛ فما نقوله نحن عن المجلوبات التي تُحضرها الأرواح حق مصدق، وهي لا تختلف عما جاء في القرآن، وهذا يتضمن الدعوة إلى مذهب الروحية والتصديق بالأرواح المحضرة.

[٢٠] ادعاء أن الكشوفات الروحية الحديثة معجزة نبوية نطق بها القرآن:

وهذا من باب الجهل أو الخداع والتليس الذي تُستدرُّ به عواطف المدعويين.

(١) انظر: الأرواح (٤٠ - ٥٤).

جاء في كتاب "الأرواح" لطنطاوي جوهرى: «إن الكشف الحديث معجزة لبينا ﷺ، ومصدق قوله تعالى: ﴿سُئِرْهُمْ أَيَّبْتْنَا فِي الْأَقَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [فصلت: ١٥٣].
أما في الآفاق: فالكشف الطبيعي، وأما في الأنفس: فتلك العجائب الروحية من جميع البلدان. ومن العجب أن تقوم بها أمم الفرنجة وهم لا يعرفون القرآن ودين الإسلام. ياليت المسلمين بذلك يشعرون!»^(١).

[٢١] اصطناع الخصومة بينهم وبين السُّحَّار والمشعوذين:

لما كان الروحيون يأتون بأعمالٍ تشبه السحر أو هي السحر، وكانوا يعلمون أن الناس لن يُقبلوا عليهم ولن يصدِّقوا دعوتهم إذا انتسبت إلى السحر والشعوذة، فإنهم حاولوا صرف هذه التهمة بأسلوب ذكيٍّ عبر مسلكين:
الأول: إظهار العداء بينهم وبين السُّحَّار:

وفي هذا يقول الروحي الماسوني باورز تحت عنوان: "جنون ساحر": «إن العداء الوراثي بين الذئب والكلب صار مضرب الأمثال، وهما قد يرقدان أحياناً متجاورين، ولكن ذلك لا يحدث إلا حينما يقتل أحدهما زميله. ويوجد مثل هذا العداء بين السحرة والروحيين، ويمتاز الحال هنا بأن الذين يحملون العداء والبغضاء في صدورهم هم السحرة وحدهم. ونادراً ما يحتج الروحيون أو يحاولون أن يدرؤوا عن أنفسهم التهم القاذرة التي يوجهها السحرة إليهم، وفيها يقولون: إن الروحيين مزورون كذابون خادعون مقامرون، أو هم ضعاف الفهم»^(٢).

(١) الأرواح (٧٣ - ٧٤).

(٢) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ١٩٠).

وقال مرة: «مما لا مرأى فيه أن أشد أعداء الروحية وأبغضهم لها هم أولئك السحرة المحترفون»^(١).
والروحانيون دائماً يدافعون عن أنفسهم، ويرفضون أن تكون لهم صلة بالسحر والشعوذة^(٢).

الثاني: التغريد بأقوال السُّحَّار المتعاطفين:

وهذا النوع من السُّحَّار لا يُظهِرُ العداء كالفریق الأول، ولكنه يُظهِرُ الانبهار من الظواهر التي تجري على أيدي الروحانيين بما يُفهم منه أنها لا علاقة لها بالسحر والشعوذة، وقد يكون الأمر مبيّناً بليلاً.

وفي هذا كتب "هاملتون" أكبر ساحر في فرنسا يقول: «إن الظواهر فاقت كل ما كنت أتوقعه، وكانت التجارب في نظري مشوّقة للغاية، وأرى من واجبي أن أقول: إنها ظواهر لا يمكن تفسيرها»^(٣).

ثم يعلق الروحي الماسوني "باورز" على كلمة "هاملتون" الساحر بقوله:
«الواقع أنه لا يزال يوجد في العالم سحرة أشرف صادقون!»^(٤).

وبهذه الطريقة وبهذا الأسلوب الذكي يزيلون الشك عن المرتابين في أمرهم؛ لأنهم في خصومة مع السُّحَّار من جهة، ومن جهة أخرى فإن أكبر السُّحَّار وقف حائراً أمام ظواهرهم؛ مما يعني أن الروحية ودعوى تحضير الأرواح أمرٌ آخر لا صلة له بالسحر والسُّحَّار، وبهذا يوقعون في شباكهم ما قدّر لهم.

(١) المصدر نفسه (ص ١٦٤).

(٢) انظر: المطول (١/٢٢٥)، ومجلة عالم الروح، عدد (٢)، (ص ١٥ - ١٧) لسنة ١٩٥٢م.

(٣) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ١٦٤).

(٤) المصدر نفسه.

[٢٢] الاستشهاد بأقوال المحسوبين على العلم الشرعي:

لما علم الروحيون مكانة العلماء في قلوب الناس ، وأن الناس يصدر عن آرائهم ، حاولوا أن يجدوا لهم مستنداً شرعياً في كلامهم ، حتى ينطلقوا منه في بث دعوتهم بثقة واطمئنان ، فإذا ما اعترض على بدعهم معترضٌ شهروا سيوفهم الكلامية في وجهه ، وقالوا بصوتٍ مرتفعٍ عالٍ : قد أفتى العلماء بجواز ما نحن فيه ، فما لكم ولنا؟

وإذا ما قال لهم المستفسر: ما رأي العلماء في ما أنتم فيه؟ قالوا: اطمئن ، نحن لا نصدر إلا عن آراء العلماء ، وهذه أقوالهم المؤيدة لنا مثبتة ومسجلة.

وبمثل هذا الأسلوب يوقعون طائفة من الناس في شباكهم. ألا وإن الروحيين قد حصلوا على بعض الفتاوى المؤيدة لبعض دعاوهم تصريحاً أو تلميحاً ، وقد تقدم ذكر بعض الأعلام الذين يتكئ الروحيون على فتاواهم من أمثال: الشيخ محمد حسنين مخلوف ، وكذا محمد مصطفى المراغي ، وغيرهما.

وقد تقدم ذكر كلامهم في موضعه من هذا البحث ، مع تنبيهٍ حول الشيخ المراغي فليراجع.

والذي أعتقده - والعلم عند الله - من باب إحسان الظن في أهل العلم - أن هذه الفتاوى التي يتبجح بها الروحيون في كل محفل انتزعت من المفتين أو من أكثرهم بطرق ملتوية ، وفق ملابسات معينة ، بحيث تخرج الفتوى على هوى الروحيين ، أو هم يوجهونها على مرادهم.

قلت هذا لأن الفتوى ربما خرجت في وقت لم تتضح فيه حقيقة الروحية ودعوى التحضير ، وبعبارة أخرى: لازالت الدعوة الروحية في نمو ، ولو أن من

صدرت عنهم الفتوى بالأمس تأييداً لها وقفوا على حقيقتها بعد نضوجها ووضوحها ربما لكان لهم موقف مغاير تماماً.

والمقصود هنا: تفنُّن الروحية ودعاة التحضير في أساليب الدعوة إلى باطلهم، ومنها استغلال الفتاوى الشرعية المؤيِّدة، أو التي ظاهرها التأييد لهم.

[٢٣] إرجاع معارضة المعارضين إلى خوفهم من هدم الدين:

من أساليب الروحانيين إرجاعهم معارضة المعارضين لهم - وخاصةً ممن لهم توجه ديني - إلى خوفهم على الدين أن تهدمه الروحية.

ثم يستدلون على ذلك بشواهد من التاريخ كانت فيها الوقفة الدينية من العلوم البحتة سلبية؛ حتى يوهموا أن ما أسموه بالعلم الروحي هو من جنس العلوم البحتة ويقف في صفِّها سواء بسواء، يعني: فلا تصح معارضته بدعوى الخوف على الدين.

يقول علي عبدالجليل راضي عن المعارضات الدينية: «على مرِّ الأجيال كانت هناك معارضات لكل جديد، خوفاً من أن يأتي الجديد بأفكار تهدم الرسائل السماوية السابقة التي أنعم الله بها على العباد.

ولكن يحدث أن يزيد هذا الحرص أكثر من اللازم؛ فتقوم المعارضة ضد الاكتشافات أو الاختراعات أو الدراسات المتداولة»^(١).

ثم يذكر شواهد لذلك مما لقيه علماء الطبيعة من العنت في روما وغيرها، أمثال جاليلو الذي قال بدوران الأرض حول الشمس، ونيوتن مكتشف قانون الجاذبية وغيرهم^(٢).

(١) أضواء على الروحية (ص ٤٧).

(٢) انظر: السابق (٤٧ - ٤٨).

وهو يقصد من هذا أن الروحية ودعوى تحضير الأرواح لا تختلف عن الاكتشافات السابقة، وهي جديدة فلا بد أن تُعارض وسيأتي اليوم الذي تظهر فيه، فلا تلتفتوا إلى المعارضة الدينية المتخوفة.

[٢٤] إظهار اتفاقهم مع الناس في قضية لتوريطهم في قضية أخرى:

من أساليبهم في دعوتهم إلى مجالس تحضير الأرواح، موافقة المدعويين ممن يطلبون العلاج في أن الجن والسحر شرٌّ، ثم يوهمونهم أن التخلص من هذا الشر يكون عن طريق الأرواح العليا والجلسات الروحية، وبهذا الأسلوب يستدرجونهم إلى حظيرتهم، ويوقعونهم في شباكهم.

يقول الروحي علي عبدالجليل راضي: إن الطريقة الصحيحة للخلاص من السحر الأسود تكون بـ«الالتجاء للأرواح العليا، إذ إنها أقوى من الجان في عمل الخير، فهي تأمره بالكف عن الأذى، سواءً بالإقناع أو بالقوة.... بالالتجاء إلى إحدى الدوائر الروحية، ويجلس الذي عُمل له العمل في مواعيد الجلسات لتزوره الأرواح الطيبة، حيث تُفسد عمل الأرواح السافلة...»^(١).

[٢٥] الافتراء على أرواح المعارضين للروحية إبان حياتهم:

من أساليب الروحيين لجذب الناس واصطيادهم ادعاء أن بعض الأشخاص ممن كان معارضاً للروحية، رجع عن معارضته بعد الموت، وتاب وندم لما كذَّب بالروحية، وبذلك يضحكون على بعض العقول، خاصةً إذا كان الكلام منسوباً إلى مَنْ له مكانته ووزنه، ولأضرب على ذلك مثلاً بأمير الشعراء أحمد شوقي، حيث زعموا في أكثر من مناسبة حضور روحه جلسات

(١) أضواء على الروحية (ص ١٢٨).

التحضير، بل إتحافهم بقصائد من شعره المميز الرصين الذي كان يترنم به على لسان الوسيطة روفائيل النصرانية^(١)، بل إن رؤوف عبيد أخذ يقدم كثيراً من كتبه بقصائد يزعم أن شوقي أهداها له مؤيداً للروحية.

وهذا من الإفك الأثيم؛ فإن الرجل قد مات، وجسمه تحت الثرى، وروحه يُرجى لها أن تكون في مقر السعادة، فكيف يقولونه ما لم يقل؟ وهو الذي مات معارضاً للروحية كافراً بها.

وقد زعم رؤوف عبيد أن شوقي أخذ يملئ قصائده بغير ما توقّف منذ حوالي عشرين سنة على وسيطته روفائيل^(٢).

وقد تكلم عليه وذكر الكثير من قصائده فيما يقرب من مائتي صفحة في المطول^(٣).

ومن عناوين قصائده التي يخدعون بها الناس: قصيدة: "إن ولدي علي"، وقصيدة "يهنئ فيها حفيدته بزفافها"، وقصيدة: "إلى المتشككين"، وقصيدة: "عيد الجلاء"، وقصيدة: "نصيحة"، وقصيدة: "في المهرجان"، وقصيدة: "عيد الأم"، وقصيدة: "جمعية الشعراء"، وقصيدة: "مناجاة النيل"، وقصيدة: "مناجاة مصر"، وقصيدة: "تحية وتأييد لكتاب: الإنسان روح لا جسد" وغيرها كثير.

(١) وسيطة مصرية، ليست أديبة ولا شاعرة، حاصلة على الشهادة الابتدائية سنة ١٩١٤م، ولا صلة لها بالبلاغة العربية، ولا اطلاع لها في البحور والعروض، ولا إلمام لها بقواعد النحو والصرف.

بدأت حياتها كمعالجة روحية سنة ١٩٤٥م، ثم ظهرت عليها موهبة الكتابة الوسايطية عن طريق الجلاء السمعي من روح شوقي الذي أخذ يملئها قصائده منذ حوالي سنة ١٩٥٢م.

انظر: المطول (١/٧٦٧-٧٦٨)، وانظر: تحضير الأرواح خرافة صراح (ص ٢٤).

(٢) انظر: المطول (١/٧٦٧).

(٣) انظر: المصدر نفسه (١/٧٦٧-٩٥٢).

وقد وجدت هذه القصائد طريقها للنشر، وهي تحمل في معانيها التأييد والمؤازرة للروحية ورجالها، وقد خُدِعَ بها كثير من الناس.
ومن العجيب أن هذه القصائد القادمة من عالم الروح بزعمهم قد أُطْلِعَ عليها كبار الأدباء والنقاد في شعر شوقي فأيدوها^(١).

[٢٦] الاستشهاد بأقوال علماء الطبيعة من باب التضليل:

لما علم الروحيون أن الآذان تصغي إذا تكلم العلم الطبيعي، وأن ثقة الناس فيما يقوله علماء الطبيعة عمياء، حاولوا أن يربطوا دعاوهم بالنظريات الطبيعية.

وهي نظريات قد تكون صحيحة في ذاتها، لكنها لا تمتُّ لدعاوى الروحيين بصلة، وإنما يعرضها الروحيون ويفلسفون الكلام الروحي حولها بما يُشْعِرُ بصدق دعاوهم، وهذا من باب التلبيس والتدليس.

ولا يكاد يخلو كتاب واحد من كتب الروحيين من النقولات عن علماء الطبيعة التي يطوعونها لباطلهم.

ومن النماذج المحسوسة على هذا الأسلوب كتاب: "على حافة العالم الأثيري" ل - "لفندلاي" الذي ترجمه: أحمد فهمي أبو الخير، وقد وقف عليه محمد محمد حسين التائب من الروحية، وقد صور فيه كيف يربط الروحيون مذهبهم الروحي بنتائج الدراسات الطبيعية الحديثة للخداع، فقال: «قرأتُ

(١) من الذين أيدوا صحة هذه القصائد وأنها تتفق مع قصائد شوقي تماماً: الأستاذ محمد عزيز أباطة، والدكتور أحمد الشايب، والأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي، والدكتور أحمد الحوفي، والأستاذ عادل الغضبان، والدكتور بدوي أحمد طبانة، والأستاذ علي الجندي.
انظر: المطول (١/٩٠٦ - ٩٤٤).

الكتاب وقتذاك - وكنت على صلة سابقة بترجمه وشاركته الإعجاب به - فقد مهد لدعاواه بمقدمة بارعة في الكشف الطبيعية الحديثة التي حطمت الذرة واقتحمت ظلماتها، وانتهت إلى أن العالم ليس إلا حركة، فهو مجموعة من الموجات التي تختلفذبذباتها كمّاً وكيفاً، فينشأ عن اختلافها هذا اختلاف ماهياتها وأشكالها وألوانها، والتي يمكن أن تتداخل، ويمكن أيضاً تحويلها وتغييرها من مادة إلى أخرى - حسب ما اصطَلحنا على تسميتها في واقعنا الحسي المحدود - .

وقرن المؤلف ذلك بأن حواسنا لا تدرك من هذه الاهتزازات أو هذه الموجات إلا أقلها، وأن ما تدركه لا يكاد يُقاس في تفاهته وضآلته بما لا تستطيع إدراكه، وأن بعض هذا الذي لا تدركه قد أمكن إدراكه بوسائل علمية مختلفة، ثم انتقل المؤلف من ذلك إلى أن للروح وجوداً حقيقياً مستقلاً، وأنها تتداخل مع الجسم المادي الملموس وتتخلله وتطابقه مطابقةً تامةً، ولكنها في اهتزازها خارجة عن المدى الذي تستجيب له حواسنا، وانتهى إلى أن عجز الحواس عن إدراكها لا يعني إذاً أنها غير موجودة، أو أن من غير الممكن إدراكها بوسيلة من الوسائل التي تتغلب بها على المجهول، ونوسّع بها المدى الضيق الذي تحصرنا فيه حواسنا بحكم الفطرة التي فُطرت عليها.

بهذه المقدمة البارعة التي تلبس ثوب العلم والتي تُبعد عن المؤلف تهمة الشعوذة والمخادعة، وتنفي عن الموضوع الذي يُمهّد له بهذا الكلام شبهة الخرافة، استطاع المؤلف أن يستدرج القارئ لقصصه الغريبة فيما رواه عن تجاربه المزعومة وعما خلص إليه من صور في ما بعد الموت^(١).

(١) الروحية الحديثة (٩ - ١٠).

وقد وقف على كتاب فندلاي الأنف الذكر أحمد عبد المنعم في كتابه: "الإيمان والروح" ذكر فيه بعض النظريات العلمية التي حاول الروحيون ربط الروح بها فلترأجع.

وكان مما قاله ناقداً لهذا الأسلوب: «من الأسف أن يموء على الناس في هذا الكتاب بذكر بعض أقوال علماء الطبيعة للتضليل بها على القراء من كثرة ما يكتبون، حتى ليظن القارئ بعد قراءته النظريات الطبيعية الحقيقية أن لهذا الذي يقولونه صلة بالعلم، دون أن يفكر في ربط العلم بموضوعهم ربطاً حقيقياً، وقليل من الناس الذي يفطن إلى أنهم بعيدون كل البعد عن ربط موضوعهم بموضوع العلم الطبيعي، وقد لا يفطن إلى نقطة الانفصال بين الكلام في الطبيعة وسقم دليل اتصال الموضوع بالعلم»^(١).

وساق على ذلك عدة أمثلة، وهي تبين كيف أن الناس يُخدعون بمثلها، فيصدقوا الدعاوى الروحية المرتبطة بالعلم.

وقد استغل الروحيون هذا الأسلوب على أتم وجه، ففي كل مناسبة تجدهم يربطون الروحية بالعلم لخداع المدعويين.

ولأدلل على ذلك بكلمة للروحي علي عبدالجليل راضي لما سُئل: هل الأبحاث الروحية تدخل في نطاق العلم؟

فأجاب إجابةً مطولةً خلاصتها: نعم؛ لكونها بحثاً تجري في الجامعات والمعاهد، ولكون كثير من العلماء المشهورين بحثوا في الروحية، وثالثة: أن البحوث الروحية أكثر من البحوث النفسية في التجارب العلمية^(٢).

(١) الإيمان والروح (ص ٢٠١).

(٢) أضواء على الروحية (١١٠ - ١١٢).

[٢٧] الاستدرج والتدرج بالمدعو من التلويح بالعناوين البراقة في

البداية إلى السلخ من الدين في النهاية:

وقد كتب في هذا المعنى محمد محمد حسين كلاماً أجاد فيه وأفاد؛ لأنه قد خبر الروحية وجربها، وعرف مداخلها ومخارجها، وليكن كلامه في هذا المبحث مسك الختام، قال ﷺ: «ولهم جميعاً أسلوب واحد في تصيّد الضحايا واستدراجهم، فهم يلوّحون لهم بعنوان خلّاب برّاق لا يرفض الاستجابة له رجل فاضل، كالإنسانية، والإخاء، والحرية، والمساواة، والبر. ولا يفاجئونهم بدعوتهم دفعةً واحدةً، بل يتسربون إلى أعماق قلوبهم من أيسر طريق وبأحب أسلوب، فالروحيون مثلاً يبدؤون دعوتهم وكأنهم يحاربون المادية والإلحاد، ويحاولون إثبات استمرار الحياة بعد الموت حيث الثواب والعقاب، فيطمئن الضحية إلى صدق نواياهم، وعند ذلك يعرضون عليه ما أشكل عليه فهمه من المعجزات وخوارق الوقائع والحوادث ومتشابه الآيات، يفسرونها تفسيراً يلبس ثوب العلم ويتفق مع مذهبهم وفروضهم التي يدعونها، فيزداد اطمئنان المرید إليهم بعد أن يجد نفسه وقد فهم في ضوء تعاليمهم ومزاعمهم ما أشكل عليه فهمه من قبل. وفي هذه المرحلة يصبح ميله إلى تصديقهم أشد، فيتدرجون به إلى القول بأن رسل الله وأنبياءه ليسوا إلا وسطاء بينه وبين خلقه يبلغون رسالته، وأن هذه الرسالة قائمة لا تنقطع؛ لأن خلق الله في حاجة دائمة إلى هدايته، وماداموا كذلك فالوساطة دائمة، ثم يقولون إن لب الدين هو بذل الخير لخلق الله، ولا حرج على الناس فيما وراء ذلك، وإن طقوس الأديان على اختلاف صورها ليست إلا أساليب لبلوغ هذه الغاية، وإن الناس على اختلاف أديانهم سواء، مسلمهم ومسيحيهم ويهوديهم

وبوذهم، كلهم يعيشون إخواناً فيما وراء الموت، وإن باب التوبة مفتوح أمام الكافر والفاسق والمخطئ بعد الموت، وأن فرصة الترقى متاحة له دائماً، وأن الجنة والنار حالة عقلية أو حالة نفسية، أو هما واقع يجسمه الفكر ويصنعه الخيال الذي يعكس باطن صاحبهما وحالته النفسية كما يزعمون. ولا يزال المريد يسمع في أوكارهم وفي منظماتهم وفي مجلاتهم كل يوم ما يؤيد هذه الأوهام ويزيدها رسوخاً في نفسه، ويسمع معها في الوقت نفسه كلاماً جميلاً في الحث على التمسك بالخلق الفاضل والتسامح وترك التكالب على حطام الدنيا، يوهمونه أن الناطق به روح كبير، مثل ما يزعمونه عن الروح المُسمَّى: سيلفر بيرش، الذي تزعم الدوائر الروحية في الغرب أنه المسيح، بينما تزعم بعض الدوائر الروحية في بلاد المسلمين أنه الخضر، وعند ذلك يجد المريد نفسه وقد انسلخ من دينه وضل الطريق، فقد تحرر من التكالييف والشعائر، وشكَّ في صريح ما بين يديه من نصوص، فأصبح يتأولها تأوُّلاً يوافق ما وقر في نفسه من مذاهب الروحيين.

وفي هذه المرحلة يصبح المريد في حال من البلبلة واضطراب الفكر، تسلبه إرادته وتجعله آلة في يد أصحاب الدعوة وأسيراً لأوهامهم، بعد أن تتمكن من نفسه؛ لطول مصاحبته لها وإلفه ما يتكرر من مشاهدتها التي يضحخها الظلام وتهوُّل من شأنها أعصابه المتوترة التي تتأول كل همسة خافتة، وكل إشارة عابرة، وكل صدفة متاحة، فتراها على غير حقيقتها، وتذهب في تأويلها وفي تخريجها مذاهب تُلحِقها بالخوارق والمعجزات، كأنهم هم المعنيون بقول شوقي
بِحَمْدِ اللَّهِ :

غُلبوا على أعضابهم فتوهَّموا أو هامَ مغلوبٍ على أعصابه^(١)
 □ وبعد:

فهذه الأساليب والوسائل والطرق المتعددة التي سلكها الروحيون تصوّر
 ضخامة الجهود التي بذلوها للوصول إلى غاياتهم وتحقيق بُغياتهم، وكيف أنهم
 لم يتركوا طريقاً إلا سلكوه، ولا باباً إلا قرعوه في سبيل نشر دعوتهم في
 الخافقين.

يفعلون هذا وهم على الباطل، وبوسائل وأساليب غير شريفة، إذ إن
 مبدأهم الذي درجوا عليه: "الغاية تبرر الوسيلة".



(١) الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها (٣٥ - ٣٦).

الفصل الثالث

الصلوات المشبوهة لدعوى تحضير الأرواح

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: صلتها بالصهيونية العالمية.

المبحث الثاني: صلتها بالصوفية.

المبحث الثالث: صلتها بالكهانة والشعوذة وغيرهما.

المبحث الرابع: صلتها بالتنويم المغناطيسي.

المبحث الأول

صلتها بالصهيونية العالمية

كان ولا يزال اليهود وراء كل شر وبلاء، فإن لم يكونوا هم صانعوه ومبتدعوه ومؤسسوه؛ كانوا مستغليه ومنميه وموجهيه، بغية إفساد القيم والمبادئ والأخلاق، وتدمير العقائد والمذاهب والأديان، ونشر الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الشعوب؛ ليصلوا بعدها إلى إقامة مملكة إسرائيل العظمى التي سيتربع على عرشها ملوك بني صهيون لإدارة العالم وساكنته.

هذه أحلامهم التي تراودهم في النوم واليقظة، وقد اتخذوا في سبيل تحقيقها كل ما من شأنه أن يعجل بها ويقربها، ومن ذلك: مذهب الروحية الحديثة، الذي يعد في نظر الكثير من الباحثين أحد الأسلحة التي حملتها الصهيونية العالمية للفتك بمخضومها، مبتدئة صناعته أو مستغلة وجوده.

ولما كانت الروحية ودعاة التحضير في دائرة الاتهام، وكان الاتهام بالانتماء والتبعية لليهود يُعد سبباً عند أهل الشرق خاصة، فقد ذهب الروحيون الشرقيون إلى الدفاع عن أنفسهم، وصرف هذه التهمة عنهم.

وكان من أبرز المدافعين عن الروحية ودعاتها في الشرق: الروحي علي عبدالجليل راضي، وذلك في كتابه: "أضواء على الروحية"، حيث رد في آخره على بعض الاتهامات الموجهة إلى الروحية (ومنها صلتها)، بالصهيونية، وذلك في عدة أسئلة أجاب عليها نافية الصلة من كل وجه.

فلما سُئِلَ^(١): هل هناك تشابه في أهداف الروحية وغيرها من الحركات مثل الماسونية والتسلح الخلفي والروتاتوري والشيوعية... إلخ؟
أجاب: أنا لم أقرأ عن هذه الحركات شيئاً ولن أقرأ، والذي يعينني فقط هو الروحية.

ولما سُئِلَ: يتكلم اليهود على معركة هر مجدون في آخر الزمان، وكيف ستُنظَّف الأرض من الشر والإثم، وعماسياتي من سلام عالمي، أليس في هذا شَبَهٌ بما تنادي به الروحية؟

أجاب: نفرض أنك ذاهب إلى مسجد لتصلي، ووجدت شخصاً مخموراً دخل المسجد أيضاً بطريق الصدفة أو عدم الإدراك، هل تخرج من المسجد حتى لا تجلس في صف واحد مع المخمور؟ هل تعتقد أن الروحيين يتنازلون عن رسالتهم لأن اليهود يعتقدون شيئاً مشابهاً؟

ولما سُئِلَ: جاء في نشرة شهود يهوه أن اليهود يستنكرون كالروحيين "البغض الجنسي، والتعصب الديني، والتحيز القومي" فما رأيك؟

أجاب: وهل هناك إنسان عاقل ينادي الآن بنظرية التعصب للجنس أو اللون؟ إننا - معشر المسلمين على الأقل - لا نكره اليهود لجنسهم، وإنما نكره آراءهم وأخلاقهم ونظرياتهم. إننا نكره الصهيونية لا اليهود، بدليل أن كثيرين منهم يعيشون بيننا.

ولما سُئِلَ عن قول المعارض: إن الروحية شَرَكٌ من شرك الصهيونية العالمية؟
أجاب: لو كانت كذلك لما انتشرت في بلاد البرازيل، فمن خمسة وستين

(١) انظر: الأسئلة وإجاباتها في "أضواء على الروحية" (١٧٦ - ١٧٨).

مليوناً أصبح فيها عشرة ملايين روحي، وفي غيرها من الدول الكاثوليكية في أمريكا اللاتينية، ولما انتشرت في الهند وأندونيسيا وبلاد أفريقيا التي تكره الصهيونية.

ولو كان الروحيون يُشكُّ في أمرهم لما سُمِح لهم بمزاولة نشاطهم، خاصة في الجمهورية العربية المتحدة، في الوقت الذي وصلت فيه مصلحة الاستعلامات إلى مصاف أرقى الدول، وأصبحت تعرف الخونة من أبناء هذا البلد وبدون انتظار لأخذ رأي المؤلف البالغ الذكاء.

إن هذا المستوى الذي انحطَّ إليه أستاذ الأدب ذكرني بأولاد الشوارع عندما يتشاجرون، ولكي يغيظ أحدهما الآخر يقول له "يا صهيوني...!".

ولما سُئِل: هل الروحيون يضعون أنفسهم في خدمة إحدى الدعوات الهدامة؟
أجاب: ما هي تلك الدعوات الهدامة؟ إن الروحية ضد الشيوعية واللاينية والصهيونية؛ لأنها لون من التعصب الديني الذي لا يعتقد به الروحيون.
هذا ما أجاب به ابن راضي على الاتهامات الموجهة إلى الروحية ودعاتها، وجوابه جواب جميع الروحيين، وكيف لا؟! وقد أقبلوا إليه يزفون أن يرد على ما نُشِر في الصحف من مغالطات واتهامات للروحية؟ فكان لهم ما أرادوا.
ولكن الصفحات القادمة ستُظهِر أن التهمة قد لبستهم، وأنه لا مفر لهم من الاعتراف.

ولديّ الآن خمسة أنواع من الأدلة تهدم ما نصبه الروحي علي عبدالجليل راضي في الدفاع عن الروحية، وتشهد دون شك ولا ريب أنها على صلة وثيقة بالصهيونية العالمية.

□ براهين صلة الروحية بالصهيونية :

أولاً: التشابه الحاصل بين الروحية والماسونية في أبرز دعاواها؛ وهذا التشابه وجدت أنه ذو شقين، تشابه صرّحت به الأرواح المحضرة، وتشابه صرخ به الروحانيون أنفسهم، ولأمثل لكل نوع:

□ فمثال ما صرّحت به الأرواح:

١- تصريح الروح رسولا: «ليعيشن الناس في صفاء إخواناً، فلا جدال بين الديانات، ولا نزاع بين المذاهب المختلفة، ولتأخذن المرأة قسطها من المساواة»^(١).

٢- ولما سئل الروح نفسه: أيكون في العالم دين جديد؟

أجاب: «ستزيد الأرواح الإيمان في كل الأديان، والدين الجديد: الخدمة بالإخلاص، والأخوة والاتحاد»^(٢).

٣- ويقول الروح رسولا: «الحكومات ستكون محلية، أمرها سهل، فيها العدل والإخاء والمساواة»^(٣).

٤- كتب الأستاذ إميل زيدان تحت عنوان: "مشاهداتي في مناجاة الأرواح" وقائع عدة جلسات روحية كان هو فارسها، وقد أثبتها الشيخ طنطاوي جوهرى في كتابه: "الأرواح" نقلاً عن مجلة "الهلال" أول ديسمبر سنة ١٩٣١ م.

وكان مما جاء في بعض الجلسات أنه سأل الروح المحضر ما "مصير الأديان

المختلفة بعد الموت؟

(١) الأرواح (ص ٢٧٣).

(٢) المصدر نفسه (ص ٢٧٤).

(٣) المصدر نفسه (ص ٢٧٧).

- أجاب الروح: لا فرق ألبتة بين الأديان، كلُّ يُجَازَى بحسب أفعاله" ثم سأله: "هل من دينٍ أصح من سواه؟
- أجاب الروح: كله واحدٌ، من يؤمن بالله هذا يخلص"^(١).

٥ - يقول الروح المرشد سيلفر بيرش في التهوين من العقائد في شرط الرقي في عالم الروح: «وتظل الأرواح على عقائدها الموروثة وأفكارها، إلى أن يأتي الوقت الذي يبدي فيه الروح الرغبة في التقدم والسمو بمحض اختياره، إلى أن ينخلع من كل عقيدة موروثةٍ إلا الإنسانية»^(٢).

فهذه رسائل الأرواح الوافدة من عالم الروح - بزعمهم - تشهد بأن الروحية وجه آخر للماسونية العالمية.

□ ومثال ما صرح به الروحانيون:

١ - تصريح الروحي نصيف إسحاق بعد أن ذكر أن الأديان كلها تتفق في النداء بأخوية البشر: «وأنا إن تكلمت في هذا الشأن فإنما أتكلم عن اختبار شخصي، وما شعرتُ به في قرارة نفسي، بعد أن تفتَّحتُ عيني لهذه الحقيقة الكونية، فقلت في نفسي: إذا كان هذا الناموس يقضي عليَّ بالتجسد في مختلف الشعوب لأزداد اختباراً، إذاً فما معنى تعصبي كمسيحي الآن ضد أخي المسلم، وقد كنت من أتباع دينه يوماً من الأيام؟

فرأيت تفاهة التعصبات الدينية، وسخافة الاختلافات المذهبية، وازددت اقتناعاً بقول جبران خليل جبران: "المتدين لا يتمذهب، والمتمذهب لا دين له".

(١) الأرواح (٣٣٣ - ٣٣٤).

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٦١).

فحقيقة الواقع أن الأديان وُجِدَتْ لتجمّع لا لتفرّق، وإذا ما جردناها من الزوائد المذهبية والاجتماعية وجدناها ديناً واحداً أساسه الروح، فأنا كروحي أحتفظ بكلا الكتاب المقدس والقرآن الكريم جنباً إلى جنب؛ لأن فيهما أرى حقيقة ما تدعو إليه الروحية»^(١).

وهذه دعوة إلى الانسلاخ عن الأديان وعدم الانتماء إلى عقيدة أو مذهب، وهذا ما ينادي به عموم الروحيين، وهو ما تنادي به الماسونية العالمية.

٢- يقول أحمد فهمي أبو الخير في مقدمة ترجمته لكتاب: «على حافة العالم الأثيري» لمؤلفه "فندلاي" - وهو أحد أعلام الروحية - مبيناً مقصده ومضمونه الذي يشبه ما ينادي به الماسون: "والكتاب فيما أرى بداية عهد جديد للفكر، وتعاليمه تدعو إلى الإخاء والمساواة، وتحث على الفضيلة، وتحض على تجنّب الرذيلة، فإذا سادت هذه التعاليم بين الناس كافة قلّت المطامع ووقفت الحروب، وأصبحت الإنسانية كلها إخاءً شائعاً، وعاش الناس حياتهم الأولى في هذه الدنيا سعداء مسرورين مستبشرين»^(٢).

٣ - ويقول في كتاب آخر مبيناً حقيقة الروحية بما يتفق مع الماسونية: «إن الروحية في الواقع ما هي إلا دين وعلم وإصلاح وتثقيف وتطمين على مستقبل الإنسانية، هي إخاء ومحبة وسلام ومساواة»^(٣).

(١) قصتي في الروحية (ص ١١٢).

(٢) على حافة العالم الأثيري (ص ج).

(٣) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ٥٧).

وهذا الكلام الموافق لما تغرد به الماسونية العالمية له وزنه ؛ لأنه صادر عن أكبر هرم في الروحية الشرقية ؛ وهو أحمد فهمي الذي يُعدُّ المؤسس الأول للروحية الحديثة في الشرق ، وقد ذكر كلامه هذا في مقدمته لكتاب : "ظواهر حجرة تحضير الأرواح" للطبيب الدكتور إدوين فردريك باورز ؛ أحد أعلام الروحية وأحد رجال الماسونية.

٤- يقول الروحي علي عبدالجليل راضي في تعقيب له على كلمة ليهودي أمريكي اسمه : "المزبرجر" أظهر فيها تعاطفه مع اللاجئيين الفلسطينيين !! : «هذا هو أسلوب روحي ، أسلوب إنسان يبدي شعوره نحو أخيه الإنسان... وهكذا الروحية البيضاء كلها محبة وتعاطف وحنان...

وهكذا نرى الأرواح الطيبة ترسل بنفس الفكرة إلى الآلات المختلفة اللون والدين والأوطان (الوسطاء)»^(١).

٥- ويقول الروحي عبدالعزيز جادو في كتابه : "العودة للتجسد" ، والذي قدم له الروحي الكبير رؤوف عبيد في دعوته للتخلي عن الدين والانضواء تحت لواء الروحية جالبة السلام والمحبة : «إن دياناتنا - برغم سموها وأصالتها العريقة التاريخية - لم تنجح حتى الآن في إشاراتنا واقتراحاتها ومبادراتها لتدعيم أسس السلام ، ولا يزال الناس يضرمون نيران الحرب الرهيبة منساقين وراء أنانيتهم البغيضة.

إذاً ماذا نصنع؟ وما هو الطريق الذي يتعين علينا أن نسلكه؟

استجابة لهذين السؤالين تأتي كلمة "الروحية" على شفاهنا تلقائياً ، فعن

(١) أضواء على الروحية (ص ١٥٠).

طريق الروحية - وحدها وليس غيرها - يمكن لسكان العالم أجمع أن يتحدوا وأن يتوحدوا، وبذلك يعم الخير، وتتحقق الصداقة، وتنتشر المحبة التي تهفو إلى توطيدها جميع أرجاء الدنيا»^(١).

ولما كان هذا الطريق تكتنفه الصعاب، فإنه حثَّ جماعته من الروحيين على استخدام أسلوب ماسوني في جذب أصناف المدعوين وإقناعهم فقال: «إن المهمة الملقة على عاتقنا هي أن نجتذب إلى جانبنا كل شخص، ونستدرجه إلى صفنا بالطريقة والأسلوب المناسبين لذلك الشخص»^(٢).

٦- ويقول الكاتب والشاعر النصراني خليل جرجس خليل متفائلاً بالعصر الأخوي القادم، الذي ستصنعه الروحية السوداء: «إن العصر القادم لن يكون عصر تعصب ولا عصر كبرياء ولا عصر جمود، ولقد بدت بوادره واضحة للعيان، فها هو المسيحي يكتب عن محمد، والمسلم يكتب عن عيسى، والقلوب مفتوحة مهياً للمحبة الصافية والتآخي العقلي وللروحانية البيضاء التي ستصهر البشرية في بوتقة واحدة، والتي هي "صوت صارخ في البرية: أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة..."»^(٣).

٧- يستغل الروحيون كل ظرف لتقرير أن دعوتهم لا تفرق بين أحد وأحد، وأن دعوتهم الروحية دعوة محبة وإخاء، حتى إنهم جاؤوا بصورة لسيدة سوداء مخيفة تحتضنها وسيطة إنجليزية بيضاء، وقد علّق الروحي علي عبدالجليل راضي على الصورة فكتب تحتها: «الوسيطه الإنجليزيه مس آدمز عندما زارت مصر في

(١) العودة للتجسد (ص ٢١٢).

(٢) العودة للتجسد (ص ٢١٢).

(٣) أضواء على الروحية (ص ١٥٣).

صيف ١٩٥٩، ها هي تحتضن مواطنة سوداء، مبرهنةً على أن الروحية مودة ومحبة وإخاء...»^(١).

هذا ما نطق به الروحيون وهو يتفق مع ما جاءت به الأرواح المزعومة، وكلاهما يتفق قوله مع ما جاءت به الماسونية العالمية، ولا يمكن أن يقع هذا الاتفاق هكذا جزافاً دون أن يكون وراء الأكمة ما وراءها.

ثانياً: ارتباط الروحية بشخصيات مذهبية تنتمي للبهائية:

فقد ورد ذكر البهاء والبهائية^(٢) في كلمات متفرقة للروحيين الغربيين والشرقيين على حدٍ سواء، ما يعني أن في الأمر سرّاً، سيما وأن البهائية قد رضعت من ثدي اليهودية العالمية.

فقد كان البهاء هذا أحد الأرواح التي تحضر الجلسات الروحية التي كان يعقدها الروحي الماسوني باورز، فقد ذكر في كتابه: "ظواهر حجرة تحضير الأرواح" عدة شخصيات حضرت إحدى جلساته، قال: «وتجسدت روح الزعيم الديني الفارسي عبدالبهاء غير مرة، وكان يسلمّ علينا بالعربية أولاً، ثم بعدئذ يتكلم بالإنجليزية، تكلم العالم المطلع عن الأمور التي تتعلق بنمو الروحية وتقدمها...»^(٣).

(١) أعضاء على الروحية (ص ١٣١).

(٢) البهائية: إضافة إلى البابية هي حركة انبثقت من المذهب الشيعي سنة ١٢٦٠هـ، تحت رعاية الاستعمار الروسي، واليهودية العالمية، والاستعمار الإنجليزي، بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين، وصرفهم عن قضاياهم الأساسية.

انظر: الموسوعة الميسرة (١/٤١٢).

(٣) ظواهر حجرة التحضير (ص ٩٧).

هذا ما وقفتُ عليه من ذكر للبهاء في الدوائر الغربية، في كتابٍ لأحد أعضاء الماسونية ورموزها المشهورين، وهو أيضاً من دعاة الروحية ومن رجال التحضير البارزين.

ولو رجعنا إلى تاريخ البهاء وبهائته قبل أن يطويه الثرى، لوجدنا أن بعض رجال الروحية كان على صلة بمركته، ولوجدنا له كلمات تصبُّ في مصب الروحية والماسونية العالمية، وهي مما يتناقلها الروحيون.

يقول نصيف إسحاق الروحي النصراني: «أختم هذا الباب - عن أوهام العقائد وتقاليد الماضي، ووجوب طرحها جانباً إذا ما أردنا أن نتوخى الحقيقة - بما قاله البهاء بن بهاء الله مؤسس الحركة البهائية، وقد كان لي شرف زيارة المركز العالمي لها بحيفا»^(١).

ثم يسوق كلمةً للبهاء، وهي في قلبها وقالها دعوة ماسونية تشبه ما يدندن به الروحيون، يقول نصيف: «يقول عبدالبهاء: لأجل أن نتحرى الحقيقة يجب علينا أن نطرح التقاليد والآراء الخاصة، ومن الضروري أن نحرر عقولنا من كل قيد، فلو كانت كؤوس عقولنا ممتلئةً بأرائنا الخاصة ومن محبة الذات، فلا يكون فيها متسع لمياه العرفان، وما دمننا نطن أننا على الحق والباقيين على الباطل، فإن ذلك يكون أعظم الموانع للاتحاد وحجر عثرة في سبيله.

فلو أردنا الوصول إلى الحق فلا بد لنا من الاتحاد الذي هو ضروري لبلوغ هذه الغاية؛ لأن الحق في ذاته واحد ولا يمكن لأحد معاندته؛ فالنور مقبول من أي مصباح أضاء، والورد جميل في أي حديقة أزهر ونبت، والنجم مضيء من أي أفق تلالاً سواءً في الغرب أو الشرق، فاتركوا التقاليد حتى تعشقوا شمس

(١) قصتي في الروحية (ص ١٤٥).

الحقيقة من أي أفق طلعت ، وتعلموا أن نور الحق الإلهي الذي أشرق من مصباح المسيح هو نفس النور الذي أضاء وأشرق من مصباح موسى ومن مصباح بوذا ، وهذا هو المراد من تحري الحقيقة.

فعلينا أن نطرح كل تقليدٍ تعلمناه من قبل ما يكون عشرة في سبيل الحق. ولا نسأم أن نبتدئ في التعلم من جديد ، فلا نجعل محبتنا لدين واحد أو أمر واحد أو شخص واحد سبباً للتقيد بالأوهام والحرمان من الحق ، فلو تحررنا بعقول حرة وتحررنا من جميع القيود حينئذ يمكننا أن نصل إلى بغيتنا^(١).

فانظر - رحمك الله - وتأمل ، هل تجد بين ما نادى به البهاء وبين ما تنادي به الروحية أو الماسونية من اختلاف؟

والجواب: أنه لا يوجد اختلاف ، وهذا ليس بغريب ، فإن ما نطق به البهاء كان بتأثير المرضة اليهودية ؛ ولذا تجد أن الباحثين يرجعون الجذور الفكرية والعقدية التي قامت عليها البهائية - كما في الموسوعة - إلى الماسونية والصهيونية^(٢).

ويظهر أن الصلة بين البهائية والروحية قد فاحت حتى قال بعضهم: "إن كتاب "برايفت دودينج" لمؤلفه "تودوربول" - الذي يتحدث فيه عن الموت وما بعده وعن عالم الروح ، وعن مستقبلات البشرية^(٣) - أُلّف لخدمة مذهب البهائية^(٤).

(١) قصتي في الروحية (١٤٦ - ١٤٧).

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٤١٦/١). ويضيفون إلى جذورها الرافضة الإمامية والشيخية.

(٣) انظر: الأرواح (٢٥٨ - ٢٦١).

(٤) المصدر نفسه (ص ٢٦١).

ثالثاً: ارتباط الروحية بلغة الإسبرانتو العالمية؛

ولغة الإسبرانتو^(١) كما يقول الروحي نصيف إسحاق: «هي اللغة العالمية

(١) الإسبرانتو: لغة عالمية اخترعها "زامنهوف" قواعدها لا تتجاوز ١٦ قاعدة، يمكن تعلمها في وقت

يسير، ولها أهداف ماسونية، وارتباط بالروحية.

وقد تكلم عنها الروحي نصيف إسحاق بكلام واف أذكر بعضه لما فيه من إشارات إلى وجود صلة بينها وبين الروحية.

يقول: «أضحى العالم في أشد الحاجة إلى لغة عالمية يفهمها الجميع على اختلاف أجناسهم، وتعلم في المدارس إلى جانب اللغات الوطنية، فتصبح هذه اللغة أداة التفاهم والاتصال بين شعوب العالم».

ولنجاح هذه اللغة يشترط فيها: أن تكون لغة محايدة "لا قومية" وخالية من الشذوذ والتقصير حتى يصبح تعلمها في متناول الجميع.

وقد شغلت هذه المسألة عقول المفكرين منذ فجر القرن الثامن عشر حتى كانت أواخر القرن الماضي حين أخرج الدكتور لودوفيك زامنهوف إلى عالم الوجود اللغة العالمية - الإسبرانتو Esperanto وهي لغة يمكن للشخص المتوسط الثقافة أن يستوعبها في بضعة أسابيع إذ جمعت بين السهولة القصوى ودقة التعبير، فقواعدها لا تتجاوز ١٦ قاعدة خالية من الشواذ يمكن استذكارها في مدة ربع ساعة، وبواسطة مقاطع مبدئية أو نهائية يمكن أن نحصل من الكلمة الواحدة على مفردات عديدة.

والإسبرانتو ليست لغة نظرية خيالية، ولكنها لغة حية يتكلم بها الملايين في الشرق والغرب، وقد عقد لها حتى الآن اثنان وثلاثون مؤتمراً عالمياً كان أولها بمدينة بولون سورمير بفرنسا سنة ١٩٠٥م وآخرها هذا العام بمدينة بيرن بسويسرا، ومعدل من يحضر في هذه المؤتمرات ٥٠٠٠ شخص ينتمون إلى ٥٠ أمة مختلفة يفاهمون معاً بلغة واحدة شأن أبناء الوطن الواحد.

وقد ظهر حتى الآن ما لا يقل عن اثني عشر ألف مجلد في مختلف العلوم والفنون والآداب أصلية أو مترجمة عن جميع اللغات، ومن بينها عدد لا يستهان به عن الروحية، وقد قام أخيراً الاتحاد الروحاني بالبرازيل Rio de Janeiro - 30 Avenida Passos. Federacao E. Brasileira Bzazilo ويبلغ عدد أعضائه حوالي المليون، بترجمة ونشر أهم المؤلفات الروحانية بالإسبرانتو، وقد كان لهذه اللغة الفضل الأكبر في اتصال بزعيم هذه الحركة بالبرازيل.

وقد تكرم بإمدادي بعدد لا بأس به من الكتب التي قام الاتحاد بنشرها وفي مقدمتها كتاب الأرواح La Libro de la Spiritoj المترجم عن الفرنسية للعلامة الروحاني ألن كارديك. وقد كون بعض أنصار هذه اللغة من المصريين منذ عهد قريب "جمعية الإسبرانتو المصرية" للعمل على نشر هذه اللغة بمصر والبلاد العربية. انظر: قصتي في الروحية (١٤٥ - ١٤٦).

التي سوف تلعب دورها يوماً من الأيام باتحادها مع الروحية في تحقيق حلم الأنبياء، وأعني به أخوية البشرية»^(١).

وقد كان نصيف على صلة بزعيم هذه الحركة بالبرازيل، حيث إنه كان مندوب مصر لحضور "مؤتمر الشرق الأوسط للغة الإسبرانتو"^(٢).

وهذه الحركة - كما أسماها نصيف - لا شك أن لها صلة بالماسونية العالمية، فهو يقول عن هدفها: «ولعل الغرض الأساسي الذي وُضِعَتْ من أجله لغة الإسبرانتو: هو العمل على نشر لواء السلام والمحبة والإخاء بين جميع الشعوب، دون التفريق بين المذاهب أو الجنسية أو الدين، وهذا هو سبب انتشارها في جميع بقاع الأرض، ولا يخلو الآن قُطر بالعالم من أنصارها والجمعيات الدائبة على نشرها»^(٣).

رابعاً: تصريحات الروحيين ومواقفهم تفيد ارتباط الروحية بالصهيونية؛

من الشواهد التي تدل على وجود الصلة بين الروحية والماسونية الصهيونية، التصريحات التي أعلنها رجال من الماسون في جلساتهم الروحية، ووصفهم لأعضاء الجلسات التي يشترك فيها رجال من اليهود ومن الماسون بصفة خاصة، ووصفهم للإشارات والرموز الماسونية التي كان يتبادلها ماسون الأرض مع ماسون السماء، ومن شواهد ذلك:

١ - كان الدكتور آرثر ج. - ولزمدير "كلية الولايات المتحدة للعلوم

(١) قصتي في الروحية (ص ١٤٥).

(٢) المصدر نفسه (١٤٥ - ١٤٦).

(٣) المصدر نفسه (ص ١٤٦) هامش.

والبحوث الروحية" وأحد محضري الأرواح، على صلة بالماسونية، وعلى اطلاع ومعرفة برموزهم وإشاراتهم التي لا يعلمها إلا من تربى في أحضان الماسونية، وكان مما ذكره - في كتابه: "الحياة الآن وإلى الأبد" تحت عنوان: "آدمية الأرواح" والتي ترجمها أبو الخير في مجلة "عالم الروح" - مما يدل على صلته بالماسونية، قوله: «في إحدى الجلسات، اعتزمت أن أتصل بأرواح بعض الماسونيين ذات مرة، وكانت جلسة خاصةً جاءني الروح الحارس يميني تحية الماسونيين، وحينما أفاقت الوسيطة من غيبوتها وصفت لي وساماً ذهبياً كبيراً لا تدري من أمره شيئاً، ولم تكن هي تعرف شيئاً عن الماسونية، وقد استعمل هذا الوسام بعد ذلك نهائياً في إحدى الاجتماعات.

وفي جلسة أخرى كان بين الحاضرين اثنان ماسونيان، فجاء روح وسأل بضعة أسئلة لم تكن مفهومةً من بقية الحاضرين الذين لم يفهموا المراد منها، وقد تضايق هذان الماسونيان من ذلك، ولكنني أفهمتهما - فيما بعد وعلى حدة - ماذا أراد الروح بأسئلته»^(١).

فهنا تجد أن المشرف على الجلسة ماسوني، وأن الحضور من عالم الروح وعالم الأرض فيهم ماسون.

٢- كانت دائرة الروحي المشهور هانن سوافر التي يعقدها في منزله تضم عدداً من الأشخاص نصّفهم من اليهود، وهذا تطبيق عمليّ لدعوة سيلفر بيرش عندما نادى: «إن ولاءنا يجب أن لا يكون لمذهب، ولا لكتاب، ولا لكنيسة...» يقول سوافر بعد أن ساق كلام سيلفر: «ولذلك فإن أعضاء الدائرة

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٦)، (ص ١٧) لسنة ١٩٤٩م.

سته، منهم ثلاثة يهود وثلاثة غير يهود، ولم يجدوا في الروحية أي اختلاف عقيدي أو مذهبي، وكان منهم ثلاثة لا أدريين والرابع قس»^(١).

وكان سيلفر بيرش يطبق هذا المبدأ على عالم الروح، يقول هانن سوافر: «في بعض الجلسات - لمجرد التنويع - كان سيلفر بيرش يسمح لبعض الأرواح بالهيمنة على وسيطه، وبذلك زارنا نورث كليف، وجالسورثي، هولجين، جلبرت باركر، هورانس جريللي، دك شبرد، إبراهيم لنكولن، وأصدقاء خصوصيون للجالسين، وسنعمل لذلك كتاباً آخر»^(٢).

لاحظ أن بعض الأرواح المهيمنة تربطها صلة صداقة بأعضاء الجلسة.

٣- ويذكر الروحي الماسوني باورز في كتابه: "ظواهر حجرة تحضير الأرواح" - الذي اعتنى بترجمته أحمد فهمي أبو الخير، وهو أبو الروحية في الشرق - بعض تجاربه مع أحد الوسطاء الروحانيين، وهي تجارب تهم الماسونيين، وفيها ذكّر لبعض أعلام الصهيونية العالمية، وذكّر لبعض درجات الماسون، وللعلامات والرموز والإشارات التي يستعملها الماسونيون، وهي دليل وثيق على ارتباط الروحية بالماسونية العالمية.

وإليك كلام باورز بطوله ودون تدخل مني، يقول: "هناك تجربة تمت مع ذكر" ولا يزال لها ذكر بارز في ذاكرتي، وقد حدثت في الليلة التي فيها قابلت صديقاً ماسونياً كان قد رأى الهيكل وقد تم بناؤه ثم "مضى إلى أصقاع غريبة". فهذه الحادثة بالذات تهم جداً كل ماسوني يكون قد مثل في حياته دور ابن الأرملة في تلك الدراما الجميلة التي هي الدرجة الثالثة في الماسونية.

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (ص ١٠) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) المصدر نفسه.

حدثت هذه الحادثة أثناء جلسة لفرانك ذكر عُقدت منذ سنين ، وهي في نظري ونظر كل ماسوني بيّنة لا يمكن دحضها على الإطلاق ؛ لأنها ترتبط بقدسية التزام لا يعرف أصوله وممارسته إلا أولئك الذين أخذوا على عاتقهم احترام هذه الالتزامات.

فهناك - كما يعرف كل ماسوني - علامات وإشارات بها يميّز الماسوني أخاه الماسوني في جنح الظلام أو في بهرة النور.

فمن التجارب الفذة المدهشة تجربةٌ أكدت لي أن هذه الرموز السرية تُمارَس هناك في مستوى الوجود الثاني ، وأنها محترمة لا يتخطاها ماسوني هناك ، وأن الماسوني هنا قد يعرف الماسوني بعد الموت كما كان يعرفه في الحياة.

وقد حضر هذه الجلسة ستة من أدق المجرمين ، ومن بينهم اثنان من غلاة المعارضين المرتابين في الروحية ، وظهر الروح "برت ولز" بعد مضي نصف ساعة أو أكثر من بدء المظاهر التجريبية الأخاذة التي من بينها ارتفاع ثلاثة أبواق مفسفرة في الجو في آن واحد ، وكانت الأبواق تجوب في أرجاء الحجر المظلمة بسرعة مدهشة ، مارةً بين أجسام الحاضرين بدقة دُهِلَ لها أولئك الذين لم يسبق لهم رؤية هذه الظواهر.

وخطر لي أن أجرب مع برت تجربةً اختباريةً ، فسألته سؤالاً في المصطلحات الماسونية فدُهِش برت وحراراً في الرد على ما أريد ؛ ولهذا قلت له : «الواقع يا برت أنني أردت أن أعرف ما إذا كنت أنت ماسونياً أم لا».

فقال ولز : «كلاً ما كنت ماسونياً ، ولكنني سأحضر إليك ماسونياً فانتظر لحظة».

فانتظرنا سكوتاً مدة قصيرة، وإذا بصوت يهمس في أذني فجأة ذاكراً اسم واحد من ثلاثة يعرفهم كل ماسوني إذا هو قصد الشرق في سياحة، وشعرت أيضاً بيد مادية جامدة تضغط بشدة على كتفي بالكيفية التي يعرفها كل ماسوني، ثم خاطبني هذا المتكلم بصوت رنان قائلاً: «لقد أخبرني برت ولز أنك ترغب في ملاقات أخ ماسوني، فهذا أنا ذا ماسوني، وقد جئت لأعطيك الدليل على ذلك».

وبعدئذ أعطاني إشارة اليد، وهمس في أذني كلمة السر للملتحق الحديث، ثم للعضو، ثم للأستاذ الماسوني. وقال: «هناك كما تعرف كلمة واحدة المفروض أنها تُعطى فقط في ظروف خاصة، وحينما تضع نفسك في الوضع الصحيح لكي تتلقاها، قف وأنا أعطيك هذه الكلمة».

وبعد ذلك في حلقة الظلام وفي صورة تامة التجسد - أو متجمدة بقدر ما تجيزه الصلابة وحاسة اللمس - لمس أجزاء جسمي المطلوبة، ثم قرّب شفثيه من أذني حتى لمسهما، وهمس ذاكراً الكلمة السرية الخاصة بالأستاذ الماسوني^(١).

فهذا دليل واضح على الصلة بين بعض رموز الروحية والماسونية العالمية، ولنتنقل إلى تجربة أخرى وشاهدٍ آخر.

٤- وفي تجربة أخرى وفيها يعترف باورز بماسونيته، يقول: «أما التجربة التالية التي سأرويها فهي في نظري أشد البراهين إقناعاً، وهي تهمُّ بنوع خاص جماعة الماسونيين الذين أنا واحد منهم، فلقد حدثني صوت رجل خلال البوق

(١) ظواهر حجرة التحضير (١٠٠ - ١٠١).

مخاطباً إياي كما يخاطب الماسوني ماسونياً، وقد أعطاني الإشارة المعتادة، وكأنما أراد أن يزيدني إقناعاً؛ لأنه غمزني في يدي معطياً نفس الإشارات التي يعطيها أستاذ ماسوني».

ويتابع: «وإني أسأل القارئ ماذا يكون من معنى هذا كله إلا أن يكون محدثي أحد الإخوان الماسونيين المقيمين في عالم الروح، وقد استطاع أن يعود إلينا ليقدّم لنا دليلاً مادياً على أنه - وهو هناك - لا يزال يذكر كل التعاليم الخاصة بتلك الجماعة الصوفية، وأنه متمسك بتقاليدها؟»^(١).

٥- جاء في كتاب: "حياة جيمس ريلي" إشارات إلى نشاط الماسونيين في عالم الروح واليقظة، وإلى كيفية التعريف بأنفسهم، يقول "فليربوم" مؤلف الكتاب وأحد رجال الماسونية كما يفهم من النص: «حدثت ظواهر عجيبة لعودة الروح في جلسة مع فارمر ريلي عُقدت في معسكر هازلت بارك ليلة ٢٤ أغسطس سنة ١٨٩٢، ولقد جاء إلى جميع الموجودين في حجرة الجلسة صحب وأقرب، وما أسرع ما تعارف الجمعان الملتقيان؛ لأن الأرواح التي حضرت، ما عدا اثنان منهم، تكلمت وذكرت الأسماء لكي تسهل معرفتها، أما اللذان لم يتكلما فقد ظهرا متجسدين تجسداً كاملاً فتيبتهما أصدقاؤهما على الفور.

وجاء الأساتذة الماسونيون إليّ وعليهم مآزرهم، واتشح أحدهم بالبياض، واثنان في لباس أزرق، ولقد زودني بالإشارات والتسليمات والعبارات الخاصة بالدرجات الثلاث الأولى الماسونية مضبوطة كما أتلقاها من أخ ماسوني يقيم فوق هذه الأرض، وقد ضمّني واثنين منهما محفل واحد هنا على الأرض...

(١) انظر: ظواهر حجرة التحضير (ص ١٠٣).

ولم يكن فارمز ريلي ماسونياً، ولكن الروح المهيمن عليه - ويسمى مستر بنتون - طلب إلينا أن نقول لوسيطه إنه لا يريد منه أن ينضم إلى جماعة الماسونيين، لا لأنه يكره الماسونية، ولكن لكي لا يقول الناس إن ريلي هو الذي يُحدث بنفسه هذه الظواهر الماسونية»^(١).

وقد شهد الدكتور أدوين فردريك باورز بصحة هذا النص وما شابهه بسبب خبرته الطويلة مع إخوانه الماسونيين، مضمناً كلامه بعض عقائد الروحانيين الباطلة، يقول: "ويسرني أنني قرأت هذه المقالات مع البينة المثبتة لصدقها؛ لأنني من معرفتي للماسونية والماسونيين - بعد أن مضى على اتصالي بهم الآن ربع قرن تقريباً - لا أستطيع أن أتصور برهاناً أقوى من هذا يثبت بقاء الشخصية بعد الموت، ويدل على صدق تلك الحقيقة الواقعة، حقيقة مناجاة الأرواح"^(٢).

وهذه النقولات المتعددة تشهد بما لا يدع مجالاً للشك أن للماسونية العالمية يداً في إدارة الروحية الحديثة، ونشر بدعها في الخافقين.

خامساً: نصٌ جمع من الباحثين على وجود الصلة بين الروحية والصهيونية:

قد تكلم غير واحد من الباحثين على صلة الروحية بالصهيونية العالمية، متخذين في الغالب من تشابه الدعوات الهدامة بينهم دليلاً على الترابط والتلاقح بين الفريقين.

وقد تقدم - بحمد الله وتوفيقه - أنني أثبتُّ ذلك من خلال كلام الروحانيين المدوّن في كتبهم، ومن خلال الصلوات المتبادلة بينهم وبين الدعوات المشبوهة

(١) ظواهر حجرة التحضير (ص ١٠٤).

(٢) المصدر نفسه.

التي كانت على صلة بالصهيونية العالمية كالبهائية، والإسبرانتو، والماسونية، وقد كان لهذا الثالوث علاقة من وجه بالروحية.

وهنا أذكر نبذة من كلام أهل السبق من الباحثين الذين نصوا على وجود الصلة بين الشيطان والهامة، اعترافاً بفضلهم، وتقديراً لجهدهم.

ابتداءً كانت هناك تحذيرات عامة من الحركة الروحية، حيث إن دعاواها المريية تدل على أن لها ارتباطات مشبوهة، وممن فطن لذلك الشيخ الغزالي قبل أربعين عاماً، حيث قال في مجلة "الوعي الإسلامي" ما نصه: «إن هذه الروحية المزعومة حرب على الله والمرسلين، ولا نشك في أن الحاقدين على الإسلام الكارهين لأمتهم، المعوقين ليقظته، هم الذين يدبرون مؤامراتها وينسجون حبالها»^(١).

وأما المصرحون بمن اتضحت لهم الرؤية أكثر فمنهم:

١- محمد محمد حسين: وقد كان من رجال الروحية ثم رجع عنها لما تبين فسادها، يقول: «والشيء الذي لا شك فيه هو أن الروحية في وضعها الراهن هي شريك من شركاء الصهيونية العالمية الهدامة، وآلة في يدهم يسخرونها لهدم المسيحية والإسلام على السواء، وهدم العصبية بكل أشكالها قومية كانت أو دينية، لكي يمهّدوا لقيام دولتهم الصهيونية التي يتوهمونها، وسط أنقاض الخراب العالمي، والانحلال الشامل الذي يسهل مهمتهم في السيطرة على العالم كله كما يتخيلونه»^(٢).

ويقول في موضع آخر: «إن أكبر مركز للحركة الروحية الآن هو نفسه أكبر مركز للحركة الصهيونية: وهو أمريكا.

(١) مجلة الوعي الإسلامي، عدد (٢٠) (ص ٣٥) لسنة ١٣٨٦م.

(٢) الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها (ص ٣٦).

وكثير من دعاة الروحية ومرؤجيتها هم من المعروفين بصلتهم بكبار اليهود. فالطبيب الدكتور "الكسيس كاريل" مؤلف كتاب: "الإنسان ذلك المجهول" يشغل وظيفة كبيرة في مؤسسة "روكفلر" فهو المشرف على قسم المباحث فيها. و"روكفلر" الصغير المعاصر - كما هو معروف - يهودي يتستر تحت المسيحية، جده الأول القريب يهودي نزح من ألمانيا، ومساعداته ليهود فلسطين من الحرب العالمية الثانية مشهورة.

ومسز "مونارولف" سكرتيرة المعهد الدولي للبحث الروحي بلندن وثيقة الصلة بالطبيب اليهودي المتعصب "فرويد"، تدربت تحت إشرافه على العلاج النفسي، ثم انتقلت منه فيما بعد إلى العلاج الروحي عقب وفاة ابنها "أدفيد". وقد روى الدكتور "باورز" في كتابه: "ظواهر حجرة تحضير الأرواح" ص ٢٣٢ من البيانات المقنعة على صدق ما شاهده من ظواهر أن إحدى الأرواح المزعومة قد استطاعت أن تعطي كلمة السر الماسونية لأحد الملتحقين حديثاً بالماسونية، كما استطاعت أن تكشف عن أسرار ماسونية أخرى لأحد رجال العشيرة، أو لأستاذ ماسوني.

وحقيقة الأمر في ذلك أن هذه الأسرار معروفة للروحانيين، بحكم أنهم إخوان للماسونية، في خدمة اليهودية العالمية الهدامة (١).

وقد ذكر ﷺ عدة أدلة متنوعة تدل على صلة الروحية بالصهيونية العالمية من خلال التشابه الكبير بينهما، يحسن بطالب الزيادة الرجوع إليها (٢).

(١) الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها (٤٠ - ٤١).

(٢) انظر: المصدر نفسه (٣٧ - ٤٢).

٢- يقول حسن عبدالوهاب - في رحلة العودة من الروحية بعد ربع قرن من الزمن قضاها في كنف الروحية - لما تكشفت له الأمور وانجلت له الحقائق: «إن الروحية الحديثة فكرة يهودية، تختفي وراء قناع بَرّاق من السلام وأخوة البشر، والقضاء على الفوارق الدينية، والمذهبية، والجنسية، والاجتماعية. وما السبائية، والمزدكية، ودعوة ابن بيان اليهودي، والجهمية، والقرامطة، واليزيدية، والدرزية، والقاديانية، والبهائية، والماسونية، والشيعوية، منا بعيد.

وسترى - إذا بحثت كل دعوة على حدة - أنه كان يكمن وراءها يهودي كاهن، وهذا شأنهم حتى تقوم الساعة»^(١).

٣- يقول محمد عيسى داود في كتابه: "أشباح لا أرواح": «وقد استغل اليهود هذه اللعبة جيداً، ووضعوا لها مؤسسات في أوروبا وأمريكا، ومنها انتقلت إلى العالم العربي والإسلامي، ف"المعهد الدولي الروحي" بأمريكا، و"جمعية مارلبورن الروحية" بإنجلترا، كانا قاعدتي الانطلاق إلى الإضلال في هذه الوجهة»^(٢) أي تحضير الأرواح ومناجاتها.

٤- يقول الدكتور محمد سيد المسير: "إن القائمين على أمر تحضير الأرواح أصابع حركة ماسونية تسعى لتدمير الأخلاق، واقتلاع العقيدة ونزع الولاء للدين الحق.

(١) يسألونك عن الروح (ص ١٠٠).

(٢) أشباح لا أرواح (ص ١٠).

وما الادعاء بأن تحضير الأرواح يقضي على المادية والإلحاد إلا تغرير وخداع، فهي تؤكد الفلسفات المادية بطريقة غير مباشرة حين تقدم هذه الدلائل الساذجة والخرافة الحمقاء.

إن أرباب حلقات تحضير الأرواح - من أئمة الكفر - كثيرٌ منهم من الكُتَّاب والصحفيين الذين تستهويهم الخيالات الجارحة والرمزية الأدبية، وأحدهم وهو "هانن سوافر" كان نقيباً للصحفيين في بريطانيا، وانضم إلى حلقات تحضير الأرواح عام ١٩٢٤م، وأخذ يعقد جلساتٍ دوريةً في منزله، إلى أن قضى نحبه، فزعم له أصحابه أنه مازال يتحدث من عالم الروح، ومن أهم كتبه كتاب "حكمة سيلفر بيرش".

وما حكمة "سيلفربرش" إلا قانون الماسونية^(١).

ويقول أيضاً: «ونلمح جانباً آخر يؤكد ماسونية هذا الاتجاه، هو أن أفكار هؤلاء شتاتٌ مذاهبٍ وأديانٍ، لا تجمعها وحدة، ولا تلتقي على وضوح عقدي، فالوسيط المختار في حكمة سيلفر بيرش طالع في الأديان والفلسفات القديمة والحديثة، فلم يجد فيها غناءً وسكينة فطلقها، واعتبر نفسه ملحداً لا يدين بفكر ولا يطمئن لدين، حتى إذا ما جاءت الحكمة المزعومة في الروحية الحديثة اقتنع بصدقها..!!»^(٢).

٥- يقول أصحاب الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب: «ثبت أن للروحية اتصالات شخصية وفكرية بالماسونية وشهود يهوه، كما أن نوادي

(١) الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة (ص ١٤٣).

(٢) المصدر نفسه (ص ١٤٥).

الروتاري تشجع هذه الظاهرة وتمد لها يد المساعدة وتتولى ترويجها، كما أنها تأثرت باليهودية في كثير من معتقداتها»^(١).

٦- وجاء في موسوعة "غرائب المعتقدات والعادات": «ويُلاحَظُ أن هذه الجمعيات الروحية ترفع شعارات تحفي من ورائها سمومها الحقيقية، مثل "الحب غير المشروط للبشر من كافة الأجناس والأديان"، ومثل "الممارسة الروحانية لتطبيق الإصلاح الاجتماعي" وغير ذلك من شعارات تتلاقى مع شعارات الماسونية والروتاري وشهود يهوه»^(٢).

٧- يقول خليل حسونة في دراسته للماسونية (وهي دراسة متخصصة عميقة في كتابه "الماسونية قديماً وحديثاً) ما نصه: «انطلق الروحانيون، ومن أبرزهم "هوايت هول" وبارشاد وتوجيه الماسونية العالمية لابتداع هذه الحركة الجديدة لخدمة توجهاتها، فبعد أن اكتشفت الإنسانية أن الصهيونية تكمن وراء كل الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الفاسدة، وكل بضاعة من بضائع الفكر المعوج والملثا، أخذت الصهيونية تتبع أسلوباً جديداً ينتسب إلى الأرواح، وهو لا يعدو أن يكون أداة عصرية للتضليل ضد الشعوب، حتى تتمكن الحركة الصهيونية من التمويه العقلي على العامة، بما يمكنها من خداع هذه الشعوب.

وقد نجحت هذه الأساليب في بلاد كثيرة، وهي تتجه حثيثاً إلى منطقتنا العربية لتحقيق البرنامج الصهيوني الماسوني للسيطرة على العالم»^(٣).

(١) الموسوعة الميسرة (٢/٨٤٨).

(٢) موسوعة غرائب المعتقدات والعادات (٣/٩٧).

(٣) الماسونية قديماً وحديثاً (ص ٢٨١).

وبعد هذه الدلائل والبيّنات المترادفة التي يشدُّ بعضها بعضاً يظهر - دون شك - أن الروحية الحديثة على صلة وثيقة بالصهيونية العالمية من خلال منظماتها السرية كالماسونية وغيرها، وقد يكون اليهود - كما أسلفت - هم زارعوها وبازرو بذرتها، وربما كانوا مستغلين لوجودها موجّهين لمسيرتها، وهذا الذي يظهر لي والعلم عند الله.

وأختم بكلمة الباحث خليل حسونة حيث قال: «ومن الجدير ذكره في هذا المجال: أنه قد لا تكون الصهيونية العالمية هي المؤسسة للدعوة الروحية وأشباهها، فبعض هذه الدعوات نشأ مستقلاً عنهم، بعيداً عن سيطرتهم، لكنهم تمكنوا من التسلل إليها، وسيطروا عليها، ووجهوها، واستغلوها لصالحهم، وقد تكون الروحية الحديثة من هذا الضرب.

لكن الشيء الذي لا شك فيه هو أن الروحية الآن شَرَكٌ من شرك الصهيونية العالمية والماسونية الدولية التي تعمل حسب توجيهات (الحكومة الخفية) لتدمير الدين والقوميات، لتستطيع النفاذ إلى الشعوب بعد خَلْق الانحلال الكامل لديها، تمهيداً لإقامة حكومة إسرائيل العالمية»^(١).



(١) الماسونية قديماً وحديثاً (ص ٢٨٥).

المبحث الثاني صلتها بالصوفية

صلة الروحية الحديثة بوجه عام، ودعوى تحضير الأرواح بشكل خاص بالصوفية المقيّنة ثابتة دون أدنى شك، فستجد هنا أن دعاة تحضير الأرواح قد استغلوا بعض خرافات الصوفية، كما ستجد أن الصوفية قد استغلت بعض مزاعم دعاة التحضير في الظواهر الروحية والوساطية لتأكيد صحة مزاعمها في الكرامات وغيرها مما هو مرفوض عقلاً ودينياً.

وستجد أن الأرواح المحضّرة قد جاءت بما يدغدغ مشاعر الصوفية ويزيد من تمايلهم، وخاصةً في قضية الخضر عليه السلام.

وبعد صفّ المادة المجموعة في هذا المطلب، والنظر والتأمل في مدلولات نصوصها من كلام الروحيين وغيرهم، وجدتُ أنه يمكن التحقق من وجود الصلة بين الفريقين من خلال ثلاثة أمور أجملها في النقاط الآتية:

أولاً: الالتقاء والتوافق في بعض المبادئ والعقائد.

ثانياً: تصريحات خصوم دعاة التحضير والتصوف.

ثالثاً: تصريحات دعاة التحضير والتصوف.

وإلى شيء من البيان والإيضاح.

أولاً: الالتقاء والتوافق في بعض المبادئ والعقائد:

هناك مبادئ وأفكار وعقائد قال بها الروحيون ولها نظير عند الصوفية، ودعاة التحضير - خاصة من الشرقيين - يجعلونها دليلاً وحجة على صدق مزاعم الروحية من جهة، وفي الوقت نفسه دليلاً وحجة على صدق المزاعم

الصوفية فيها، فكلا الفريقين يستشهد بكلام الآخر على صدق دعاواه. وكتابات الروحيين تشهد بذلك، نحو كتابات علي عبدالجليل راضي في: "العالم غير المنظور" وغيره، وكذا كتابات محمد شاهين حمزة في كتابه: "الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان"، وكذا كتابات جمال الدين حسن حسين في كتابه: "الروحية في التراث الإسلامي"... وغيرها كثير، حيث يحاول هؤلاء وغيرهم من كُتَّاب الروحية في مصنفاتهم وفي مقالاتهم المبتوثة - في مجلة "عالم الروح" وغيرها - ربط الروحية بالإسلام المتمثل عندهم في التصوف المقيت، وكأنهم يريدون أن يقولوا إن نصوص الدين قد جاءت بالدلالة على صدق الظواهر الروحية التي وفد بها دعاة التحضير من الغرب، وإن ما أعلنه الروحيون الغربيون من الظواهر الموافقة لما عند الصوفية قد جاء مدعماً بالنظريات العلمية وبالعلوم الحديثة التي لا يُشكُّ فيها، وهذه شهادة على صحة ما تدعيه الصوفية. فكان الروحية جاءت بالدليل العقلي العلمي على ما تدعيه، والصوفية جاءت بالدليل السمعي الديني فكمَّل كلُّ منهما الآخر.

والآن إلى بعض الأمور التي حصل فيها التوافق والالتقاء بين الفريقين:

[١] تعدُّد شخصيات الإنسان الواحد:

يقول علي عبدالجليل راضي: «يقول الصوفيون ومن ورائهم علماء الروح في الغرب الآن: إن الإنسان مكوَّن من سبع شخصيات متفاوتة في درجة الذبذبة، وأقلها ذبذبة هو الجسم الفيزيقي الذي يُرى عليه في الأرض... استنتج أنه يوجد أشخاص أو نسخ أخرى للشخص الواحد، ولكن لا يراها هو ولا غيره، وكل أعماله وخصاله تُطَبَّع أو تُنَسَّج في هذه الصور السبع، فإذا

اختفى ما هو مادياً - أي مات - بقيت النسخ الأخرى ، ومن بينها الأصل المطلق الذي تُنسب إليه هذه النسخ جميعاً...!!»^(١).

ولعل ابن راضي هَدَفَ من تقرير هذا الالتقاء والموافقة بين الفريقين إلى التسلل بالمدعويين إلى الاعتقاد بصحة عقيدة تجسد الأرواح ، وتعدد شخصيات الإنسان ، فيرى في أماكن متفرقة في الوقت نفسه ، وهذا مشهور ومعروف عند الصوفية ، وقد تقدمت الإشارة إلى أن من رجال الروحية مَنْ يفعله في بعض أحيانه كدهاش.

[٢] ارتقاء الأرواح المهدّبة دون غيرها:

يقول ابن راضي: «الروح التي تعيش في المستوى الأثيري القريب من الأرض تكون شبه أرضية أو مادية ، أما تلك الروح العالية التهذيب فترتفع إلى المستويات الأثيرية العليا.

إن هذا الرأي أدلت به الأرواح التي يحضّرها روحانيو الغرب ، كما جاء به الصوفيون الأقدمون»^(٢).

[٣] عدد المستويات الأثيرية:

يقول ابن راضي: «ويعتقد الصوفيون والفلاسفة وعلماء الروح أن عدد المستويات الأثيرية سبعة ، ويسمونها الدين سماوات: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبا: ١٢]».

[٤] مناجاة الأرواح:

فتحت عنوان: "مناجاة الأرواح في أوربا والإسلام" قال السائل لطنطاوي

(١) العالم غير المنظور (ص ٤٦).

(٢) المصدر نفسه (ص ٧٨).

جوهري: «ما الطرق التي كانت لرجال الدين حتى يناجوا الأرواح؟ وهل كان ذلك معروفاً عند أمة الإسلام؟» فأجاب: «اعلم أن مناجاة الأرواح هي الصفة الخاصة بأمة الإسلام ولاسيما رجال الصوفية، وهذا شائع ذائع، ولكن الناس يكذبون ما لا يعلمون»^(١).

ثم ساق للتدليل كلاماً للغزالي في كيمياء السعادة يقول فيه: «اعلم أنه ما من أحد إلا ويدخل قلبه الخاطر المستقيم، وبيان الحق على سبيل الإلهام... فإذا جلس في مكان خال وعطل طريق الحواس، وفتح عين الباطن وسَمَّعَه، وجعل القلب في مناسبة عالم الملكوت، وقال دائماً: الله الله الله. بقلبه دون لسانه... أبصر في اليقظة الذي يبصره في النوم، فتظهر له أرواح الملائكة والأنبياء والصور الحسنة الجميلة الجلية، وانكشف له ملكوت السماوات والأرض، ورأى ما لا يمكن شرحه ووصفه...»^(٢).

فهو يريد أن يقول بالإضافة إلى العنوان الآنف: إن الروحيين الغربيين وصلوا إلى مناجاة الأرواح بالطرق العلمية التجريبية، وهو يشهد على ما وصل إليه المسلمون عبر طُرُق الجهاد والرياضة الصوفية.

[٥] العلم بساعة الموت:

لما تكلم الروحي محمد شاهين حمزة على الطرح الروحي ذكر أن الروحية الحديثة تقول: «إن الروح في حالة طرحها أو انسلاخها من الجسد أثناء النوم، تستطيع في بعض حالاتها القوية أن تقرأ مستقبلها، وتعرف ما سوف يحدث لها حتى اللحظة التي تقع فيها الوفاة، ويبقى ذكْر ذلك عند اليقظة في الذاكرة، وإن

(١) الأرواح (٢٥٦ - ٢٥٧).

(٢) المصدر نفسه (ص ٢٥٧).

أصحاب هذه الأرواح لا يهولهم أمر الموت وقد عرفوا مواعده، وعرفوا ما بعده من التقائهم بأرواح الموتى خلال ذلك الطرح، ولا يرون فيه إلا انتقالاً من حالة إلى حالة، أو تغيير كساء خشن بكساء رقيق»^(١).

ثم يعلق على هذا النص بما يصادم نصوص الوحي، فيزعم أن هذا القول هو قول بعض رجالات التصوف الذين التقوا مع رجالات الغرب في هذا المعتقد، يقول: «في هذا مصداق لما ورد عن بعض المتصوفة من معرفتهم لموعد انتقالهم من الحياة الدنيا، ومن استعدادهم لهذا الموعد قبل حلوله في طمأنينة ورضى ثم تحققه فيما بعد»^(٢).

[٦] المجلوبات واختراق المصماتات:

جَلِبُ الأشياء وانتقالها من أماكن بعيدة مشهور عند دعاة التحضير والصوفيين، يقول ابن راضي: «انتقال الجسم من مكان إلى آخر عبر الأثير ظاهرة غريبة حقاً، وتدخل في باب الطرح الروحي، وهذه الظاهرة معروفة لدى الصوفيين، فقد رُوِيَ أن الكثير منهم كان يقوم بجلب أشياء بعيدة، ونذكر منهم على سبيل المثال الشيخ سليم الطهطاوي والشعراني والبيومي والسيد البدوي.

وهذه الظاهرة أيضاً يعرفها الروحيون الحديثون، إذ تجرّي كثيراً في حجرات تحضير الأرواح.

إنهم يقولون إن الروح يمكنها أن تُحضّر إلى هذه الحجرة المحكمة الإقفال أشياء من الخارج مختلفة الحجم والشكل، منها الأحجار والعصي والطيور

(١) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (ص ١١٥).

(٢) المصدر نفسه هامش (١).

والثعابين... إلخ. بعض هذه الأشياء يكون مستعاراً من أماكن معروفة كالمكاتب والمحلات وبذا تُعاد ثانية إليها، وبعضها يكون مأخوذاً من البحر أو الغابة... إلخ، وهذه لا تُعاد»^(١).

ولا فرق بين الفريقين في إثبات هذه الظاهرة إلا من حيث إن الصوفية تُعدّها: «هبة ربانية للمفتوح عليهم، وعند الروحيين أنها مسألة ذبذبة»^(٢).

[٧] الجلاء البصري:

رؤية ما لا يراه الآخرون مما يدعيه الروحيون والصوفية على حدّ سواء، جاء في كتاب: "العالم غير المنظور" «أن الملائكة منهم من يتجسد على هيئة إنسان فلا نكاد نعرفه، وقد يكشفه الصوفيون المتقدمون... ويقول ذوو الجلاء البصري في البلاد الأجنبية... إنهم شاهدوا الملائكة تعتنى بالزهور أو الأشجار...»^(٣).

فإذا كان الفريقان يزعمون رؤية الملائكة فرؤية من دونهم من الأرواح المحضرة أو المتجسدة في أماكن أخرى ممكنة من باب أولى، وهذا ما يدعيه الفريقان. أليس الصوفيون يدعون رؤية الأنبياء والصالحين يقظةً؟

أليس الروحيون ذوو الجلاء البصري - وخاصة الوسطاء - يدعون رؤية الأرواح المتجسدة في غرف التحضير؟!

[٨] تجسّد الأرواح:

يتعانق دعاة التحضير والصوفيون هنا أشد المعانقة، وقد تقدم الكلام على

(١) العالم غير المنظور (ص ٦١).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) العالم غير المنظور (ص ١٩٠).

عقائد الصوفية وكيف أنهم يعتقدون تجسّد أرواح الأنبياء والأولياء ورؤيتهم يقظةً بالعين الباصرة؟ وهي - نفسها - دعوى مدعي تحضير الأرواح في الأرواح المتجسّدة بزعمهم كما قد مر مسبقاً.

وقد ذكر الدكتور عبدالكريم دهينة كلاماً جيداً في اعتقاد المتصوفة بتجسّد الأرواح، مشيراً إلى تأثيرهم بعقيدة تحضير الأرواح في نقد ساخر لاذع. فكان مما قال: "وما أكثر الأرواح للموتى لدينا، وقد وقعنا نحن في أزمت شديدة، وخوانق أخذت بتلايب أعناقنا، فلم تأت أي روح لتدلنا على سواء السبيل، من أرواح أجدادنا وأحبابنا الذين انتقلوا إلى العالم الآخر.

ولعل عقيدة تحضير الأرواح جعلت بعض المتصوفة يعتقدون بتجسيد أرواح مشايخهم بعد الموت، وزيارتها لهم للتشريع والهداية إلى الصراط المستقيم، كأنهم لا يعجبهم قول الله تعالى: ﴿ آيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ١٣].

لا بد من دين جديد يُسمّى الصوفية يقولون: إنه من الصفاء... إلخ وهذه العقيدة: "تجسيد الأرواح بعد موت صاحبها" أضلت أغلب الناس، فما من قرية إلا وفيها (طواطم) يسبح الناس بحمدهم، ويلفون حول قبورهم، ويضعون على مدافنهم العمائم الخضراء المكسوّة بالديباج، يطلبون منهم حوائجهم، وهم لا يقضون حوائج الناس إلا (بالرشوة) التي يسمونها (النذر) وتنوعت اختصاصات هؤلاء الطواطم (وإذا لم تفعل طواطم القرى ما يريد من الناس، فلا بد من الذهاب إلى طواطم أخرى أكثر فاعلية، طواطم الدرجة الأولى) في طنطا، ودسوق، والقاهرة، والإسكندرية.

وهكذا في كل البلاد العربية، أرواح هؤلاء الموتى تتراءى لهم مجسدة - كما يدعون - ولم يعرفوا أنها أرواح عفاريت تضلهم والله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام: ١١٢] (١).

وللروحيين الشرقيين كلام كثير على طرح الأرواح وتجسدها مدعماً بالشواهد والأمثلة الصوفية (٢).

[٩] عمل الأرواح بعد الموت:

تقدّم زعم الروحية أن الأرواح تؤدي أعمالاً بعد الموت، ومنها خدمة أهل الأرض. والصوفية تعتقد أن الأقطاب ينصرون المستغيثين بهم؛ فهم «حاضرون» بيننا، وبعضهم يقوم بتصريف أمور العباد، ولو ذهبت إلى قبور الذين يسمونهم "أهل التصريف" لوجدت كثيراً من الخطابات المرسلة من كثير من الناس يطلبون من هؤلاء الأقطاب قصف رقبة عدوهم فلان، أو إحراق زرعه، أو تيتيم أطفاله من بعده... هذه العقيدة هي خلاصة ما يريده علماء الأرواح، فمرحى مادامت الروح لا تذهب بعد الموت كما يقول الرسول ﷺ: "القبر روضة الجنة أو حفرة النار"، بل ستأتي إلينا، لتشاغب من تشاء، وتعطب من تشاء" (٣).

[١٠] العلاج الروحي:

تتوسع الروحية في قضية العلاج الروحي وقد تقدم الكلام عليه، وهنا تجد

(١) صراع بين النفس والعقل (١٣٤ - ١٣٥).

(٢) انظر: الروحية في التراث الإسلامي (١٤٤ - ١٤٨)، والروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (٩٨ - ١٠٦)، وصراع بين النفس والعقل (١٥٢ - ١٥٤).

(٣) صراع بين النفس والعقل (١٤٠ - ١٤١).

أن الصوفية تدّعي نفس الدعاوى، فتزعم أن الأموات الذين تعتقد فيهم الولاية لهم القدرة على العلاج وشفاء الأمراض إذا ما قصدهم الناس وسألوهم واستغاثوا بهم.

يقول الروحي علي عبدالجليل راضي: «والتاريخ الإسلامي لا يقلُّ عن التاريخ المسيحي في موهبة العلاج، ومن المعلوم أن السيدة زينب والسيدة نفيسة لهما باع طويل في العلاج الروحي كما يعرف ذلك الكثيرون.

وذكر الشعراني في "الطبقات" أن سيدي علي الخواصي كان يداوي الاستسقاء والجذام والشلل والأمراض المزمنة.

ويقول الشيخ عبدالكريم الجيلي في كتابه: "الإنسان الكامل" عن الأرواح إن "منهم من عادته شفاء المريض وجبر الكسر المهيض"^(١).

وتقول مجلة "عالم الروح" والتي كانت ميداناً خصباً لنشر ضلالات الصوفية ويدّعيها: "... قال جماعة من أعيان العارفين إن من أعظم أرواح السلف من أهل البيت تصرفاً في البرزخ (عالم الروح) روح السيدة نفيسة والسيد أحمد الرفاعي عليه السلام وقد أشار إلى ذلك الشيخ الشعراني في متنه، والديريني في محاضراته، وغيرهما فيما كتبه. وقد جرّب الناس في زيارتها كشف الملمات، وقضاء الحاجات، وزوال الغمات والكربات، ولها المشاهد العظيمة في كشف الضائقات، فرضي الله عنها..."^(٢).

وبعد: فما بين الفريقين من التشابه والتطابق في المبادئ والعقائد الآتفة الذكر يدل على وجود الصلة بينهما، وحصول التأثير والتأثير.

(١) أضواء على الروحية (٦٣ - ٦٤).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (١٤٨)، (ص ٢٥) سنة ١٩٥٩ م.

ثانياً: تصريحات خصوم دعاة التحضير والتصوف:

لما ليست الروحية ودعوى التحضير وكذا التصوف محل قبول عند علماء المسلمين؛ لمخالفة الفريقين وابتداعهم ما ليس من الدين.

وقد وقف بعض الباحثين على عوار هذين المذهبين، ووجدوا أن بينهما تلاقحاً واتصالاً، وتأثراً وتأثيراً، ومن هؤلاء: بسّام سلامة في كتابه: «الإيمان بالغيب» حيث قال: "ينتشر بين الكثيرين ما يُسمّى تحضير الأرواح، وبخاصة عند بعض المنتسبين إلى التصوف وعند أدياء الروحية الحديثة، وبعض السذج من المسلمين بدافع الذبّ عن الإسلام ضد المادية، وبيان أن الإسلام فيه كل شيء" (١).

ويقول الدكتور عبدالكريم دهينة: «إن خرافة تحضير الأرواح وتجسد الأرواح وطرح الأرواح خرافة شيطانية، ومع الأسف الشديد: إن إيمان الصوفية بهذه الخرافة جعلهم يعتقدون بحضور مشايخهم الموتى في جلسات (الحضرات) ليسلكوا لهم الطريق، وهم ينادونهم دائماً محتجّين بأن أرواحهم متجسدة وموجودة، ويكتبون في الجرائد ذلك علناً، ومنهم من يقول: إنه لا يفارق الرسول طرفة عين. ومنهم الذي ادعى بأنه سلّم على الرسول ﷺ في قبره، ومنهم من لا يفارقه الخضر ليلاً ولا نهاراً... رأيت إفكاً أكثر من هذا؟» (٢).

وكذا يشير إلى هذه الصلة السيد الجميلي من خلال مظهر الاتصال بالأموات وعبر ديوان الأولياء يقول: «ومن المفيد هنا أن نبين أمراً هاماً، وهو أن ادعاء

(١) الإيمان بالغيب (ص ١١٩).

(٢) صراع بين النفس والعقل (ص ١٥٤).

الاتصال بالعوالم الروحية لم يكن أمراً بدعاً - كما ظهر في حادثة أمريكا - وإنما كان هذا واضحاً في ادعاءات الصوفية حول اتصالهم بالأولياء والأنبياء وغيرهم ممن ماتوا.

فالصوفية يزعمون أن الأولياء يجوسون الكون لإغاثة البشر المستغيثين بهم، وأن لهم جلسة تُعقد تحت رئاسة السيدة زينب كل أسبوع، ويحكمون بقيادتها على مَنْ في الأرض؛ لذلك يلقبون السيدة زينب: (رئيسة الديوان) أي ديوان الأولياء^(١).

ويبين الدكتور صابر طعيمة كيف أن الصوفية المتأخرة استغلت دعوى تحضير الأرواح المتمسحة بالعلم لنصرة مزاعمها المدّعاة، فَتَحَّتْ عنوان: "المتصوفة بين الكشف وتحضير الأرواح" كتب ما نصه: «من القضايا التي خاض فيها معظم رجالات التصوف - وخاصة المتأخرين منهم - مسألة "الكشف"، وهي حالة قد تنكشف فيها بعض أمور الغيب لبعض المؤمنين في مقام تكريم الله لهم، لكن القوم قد جعلوا من الموضوع (الكشف) بضاعة رائجة استهوا بها العامة من الخلق، وراحوا يجلبون لهم الأوهام على أنها مقادير وأرزاق وأحوال وأعمار هم يستطيعون الخوض في غمارها ويفكون طلاسمها وأسرارها.

وجاء ما سمّي بالعلم الحديث والتقنية واستغلال التطور المادي في كل شيء، وإذا بالغربيين يفتحون باباً واسعاً لنوع من الدجل العلمي والشعوذة العصرية، استهوت الخاصة قبل العامة، وراحوا ينضوون تحت لواء جمعيات "تحضير الأرواح"، ووجدها أهل الطرق وأصحاب (الإشارة قبل العبارة) أهل

(١) السحر وتحضير الأرواح (ص ٩٥) بالإحالة عن السحر في الشريعة الإسلامية (ص ١٨٣).

الوجد والعشق الإلهي أنها فرصة العمر لكي يدخلوا على الناس من أوسع الأبواب تحت زعم: إن كنتم لا تصدقون بالكرامات لأهل الطريق فهذا هو العلم قد أتى بالبراهين والآيات الدالات على أننا - أي المتصوفة - أهل الكرامات والمُنَجَّزات»^(١).

ومن أشار إلى وجود الصلة هذه الدكتور عصمت نصار في كتابه: "الروحية الحديثة"^(٢).

ثالثاً: تصريحات دعاة التحضير والتصوف:

يعترف رجال الروحية ودعاة التحضير بوجود هذه الصلة، ويصرِّحون بذلك في كتاباتهم.

ومن المفيد أن يُعْلَم أن من الروحيين مَنْ جَمَعَ بين التصوف ودعوى تحضير الأرواح، وقد كان هناك لقاءً تاريخيًّا بين الروحية الحديثة والصوفية المتأخرة، رحب فيه سيلفر بيرش - سفير الأرواح والمرشد الأكبر في الدائرتين الشرقية والغربية - برائدها في الشرق.

يقول الروحي علي عبدالجليل راضي لما سُئِل: «هل هناك وجه شبه بين الروحية والصوفية؟»

أجاب: لا شك في ذلك، فالأهداف واحدة، وهي التقرب من الله، والزهد في المادة، وإفشاء المحبة، وتقديم الخدمة.

والوسيلة واحدة، وهي العزلة عن الأغلبية في اجتماعات يسميها الصوفية حضرات، ويسميها الروحيون جلسات، وفي كليهما تتشابك الأيدي، وتُقرأ

(١) الصوفية معتقداً ومسلماً (ص ٢٥٩).

(٢) (٧ - ٨).

التراويل في الظلام، وفي كليهما ينطق البعض بلهجات أو لغات غريبة، أو يذهبون في غيبوبة»^(١).

وفي موضع آخر يجعل الصوفية أصلاً والروحية فرعاً، فيقول: "وما الحركة الروحية اليوم إلا فرع من فروع التصوف، وهي لا تتعارض مع الدين الخفيف قيد أنملة"^(٢).

وهو يقصد الدين البدعي الذي جاء به الصوفية، لا الدين الذي جاء به محمد بن عبدالله - صلوات الله وسلامه عليه - .

والمهم أنه جعل الروحية فرعاً عن الصوفية، وكأنه يقصد أن الصوفية قد سبقت الروحية في طائفة من الظواهر التي تدعيها، وهي التي جاءت بها الروحية الحديثة، وهذا صحيح.

وعن بدء الالتقاء بين الروحية والصوفية وصداه عند سفير الأرواح سيلفر بيرش يقول محمد العدوي: «وقد بدأ الاتصال بين الحركة الروحية والحركة الصوفية في مصر على يد السيد رافع محمد رافع - وهو رائد صوفي - إذ دعاه أحد مريديه وهو السيد أحمد قدرى، وكان عضواً في الجمعية الروحية المصرية في نفس الوقت.

وقد رحب السيد الروح المرشد سيلفر بيرش بالرائد الصوفي السيد رافع ترحيباً كبيراً أذهل الأعضاء القدامى في الدائرة، ولم يجد السيد رافع تعارضاً بين الطريقة الصوفية وبين الهدى الروحي... إذ إنه وجد أن هدف الرسالة الروحية

(١) أضواء على الروحية (ص ٤٢).

(٢) المصدر نفسه (ص ١١٦).

ليس مجرد الإثبات العلمي لوجود الروح، بل إن الأرواح المرشدة تؤكد للناس أهمية الجانب الإيماني في حياتهم اليومية... وتدعوهم إلى اتباع الفطرة النقية الصافية... وهو ما دعت إليه الأديان من قبل، وما دعى إليه الإسلام.

ورأى السيد رافع أن الجلسات الروحية هي جلسات تأمل وعبادة وخلوة مع الله... وهكذا انضم إخوانه في الله إلى الجمعية الروحية، وبارك الروح المرشد سيلفربرش هذا الاتجاه، وتكونت الجمعية الروحية في أوائل الخمسينات، مشيرةً باسمها إلى التزاوج والوحدة بين رسالة الإسلام ورسالة الروح^(١).

وإذا كان كبير الأرواح قد بارك هذا اللقاء بين الروحية والصوفية، فلا بد أن يُتَحَفَّهُمْ بشيء من عالم الروح يسعدهم، وقد حصل هذا عندما تكلم في إحدى الجلسات عن الخضر عليه السلام وهو الشخصية التي يقدسونها، وقد بنوا حولها هرمًا من الخرافة.

يقول أبو الخير نقلاً عن الروح سيلفر بيرش: «إن الخضر - الخضر عليه السلام - هو أطول بني آدم عمراً؛ لأنه وُعد بالهبوط إلى الأرض في زمن المسيح الدجال»^(٢).

ولم يكن ليتجرأ هذا الروح الشيطاني على هذه الكذبة إلا لعلمه أنها تلامس مشاعر الصوفية، وبها يستدرجهم.

وقد كانت "الجمعية الروحية الإسلامية" التي أسسها رافع محمد رافع مهوى أفئدة الروحيين والصوفيين على حدٍ سواء، حيث تحققت فيها أحلامهم، يقول

(١) الإنسان هذا الكائن بين عالمين (ص ٣٦).

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٧٤).

صاحب كتاب "الروح والخلود": «ولا نسرف في القول إذا قلنا إن قيام جمعيته هذه يُعدُّ حدثاً هاماً في تاريخ الحركة الروحية الحديثة، كما يُعتَبَر حدثاً هاماً في تاريخ التصوف.

ولقد رأينا فعلاً أن في بيئة هذه الجمعية يتوفر للصوفي كما يتوفر للروحي تحقيق أحلامه وأمانيه، فالروحية لا تتوفر لمن لا يتأدب بآداب الصوفية، والتصوف لا يستقيم إلا بفيوضات ومعارف الروحية»^(١).

هذا وقد كان - من دعاة الروحية - من يبحث على الالتحاق بالطرق الصوفية، فهذا عبدالعزيز جادو يقول في بعض إرشاداته الروحية: «التحق بإحدى الدوائر الروحية؛ لترى إذا كانت لديك ملكات وساطية يمكنك تنميتها، ويا حبذا لو انتسبت أيضاً إلى إحدى الطرق الصوفية»^(٢).

وكان من رجال الروحية وسطاء صوفيون، يقول خبير الروحية حسن عبدالوهاب يصف الوسيط في إحدى الجلسات الروحية بأنه «رجل من حفظة كتاب الله، متدين، من هواة الطرق الصوفية، قرأ كثيراً في كتب الدين، عنده معلومات عن الجن، بحث كثيراً في هذا الأمر...»^(٣).

إذاً فما تقدّم يدل على ثبوت الصلة بين الروحية والصوفية، وكلاهما مذهب منحرف، وعليه فلا بد أن تكون نتائج هذا الالتقاء والاتصال منحرفة.

(١) الروح والخلود (ص ٧٥).

(٢) العودة للتجسد (ص ٣١٨).

(٣) يسألونك عن الروح (ص ١٤٥).

هذا وقد استنتجتُ من هذا الاتصال والتشابه بين الفريقين أسلوباً من أساليب الشيطان في الغواية والإضلال: فهو قد ابتدأ لعبته الروحية في الغرب، فزَفَّ إليهم الظواهر الروحية الشبيهة بما عند الصوفية من سنين طويلة، وزاد عليها وطوَّرها، وبنى عليها ومنها مذهباً دينياً، حتى إذا ما تشرَّبها الغربيون، واقتنع بها أساطينهم وكبارهم، وجنَّدوا لها علومهم ومعارفهم التي سبقوا بها الشرقيين بشوط كبير، رحَّلها - بمذهبها الوليد في الغرب - مرة أخرى إلى مصدرها، فزفها إلى الشرق في ثوب أزهى وأبهى، فاشرَّبت إليها النفوس المريضة، واقتنعت بها العقول الخربة، وسارع إليها المفتونون من المتصوفة وغيرهم، حتى إذا ما وقفوا بين يديها وتأمَّلوها، وجد كل ضال منهم فيها بغيته، فأخذ بنصيبه الوافر منها، سيما وأنها قد تحلت بالعلوم والتقنيات الحديثة، فحُدِّعُوا بذلك وزاد تمسكهم بباطلهم.



المبحث الثالث

صلتها بالكهانة والشعوذة وغيرها

يرفض دعاة تحضير الأرواح أن تكون لأعمالهم التي يمارسونها صلةً بالشياطين أو الأعمال الشيطانية من سحرٍ وكهانةٍ وشعوذةٍ وغير ذلك مما يعد قديحاً في جلسات التحضير التي يعقدونها بصفة خاصة، وفي مذهب الروحية الحديثة بصفة عامة.

فأما نفي أن تكون لها صلة بالشياطين، فتعرض له الروحي علي عبدالجليل راضي في كلام له مليء بالمغالطات والإلزامات الباطلة، يردُّ به على بعض العلماء الذين نقدوا ما يجري في غرف التحضير، ويعترض على تقريرهم أن الشياطين هم الذين يباشرون تحريك سلال التحضير، وإليك نص كلامه دون حذف أو إضافة، يقول ابن راضي: "لقد أرسلتُ برداً إلى الأخبار نشرت جزءاً منه بتاريخ ٤/١٩٦٠م وقلت فيه "يقول فضيلة المفتي إن السلة "إذا تحركت فإنما تتحرك بفعل الجن"... معنى هذا أن كل قوة مجهولة لا نعرف كنهها لا بد وأن تكون قوة الجن؟ وأنت لو سألت شخصاً جئت به من الصحراء إلى القاهرة عما سير الترام لقال لك: الجن... وعماً يتكلم في جهاز الراديو لقال لك: الجن، وهذا بالضبط ما قاله القسس في أوروبا منذ خمسمئة سنة عندما أخبرهم جاليليو عن التلسكوب الفلكي الذي يبين لهم الكواكب، فقالوا له: إن الذي يشغله هو الجن، وعلى هذا عملوا على سجنه وتعذيبه حتى يتبرأ من اكتشافه.

وإذا كان فضيلة المفتي يقول إن الذي يحرك السلة لا بد وأن يكون جنًا فما رأي سيادته في كل الظواهر الروحية الأخرى؟ إن هذا المجال لا يسمح بسردها جميعاً ولكنني أسأله سؤالاً واحداً: مَنْ الذي يحرك نعش الرجل الصالح وهو محمولٌ على الأعناق وقت التشيع فيجعله يسرع أو يثقل أو يطير؟ هل هو الجن؟ وكيف ترك الله السلطة لهؤلاء الجن أن يتصرفوا ويلعبوا بجثث الموتى من عباده الصالحين؟ ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ١٦٥].

وإذا أمسك رجلٌ تقيُّ بسلةٍ لا يمكن أن يهبط عليه شيطان، والقرآن صريح في ذلك: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن نَّزَّلُ الشَّيَاطِينَ ﴿١١٠﴾ نَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢]، إذا فكل شخص غير أفاك وغير أثيم تنزل عليه مخلوقات غير الشياطين، إما ملائكة أو أرواح بشر.

ولا يمكن للشياطين - على أية حال - أن تأتي وتكتب بالسلة ما فيه هداية وصلاح لبني آدم. هل من المعقول أن يأتي شيطان ليأمر بالصلاة أو الزكاة وعبادة الله والإيمان بالرسول وبالقرآن؟ هذا ما تكتبه السلة في كثير من الأحيان. إذا كانت الشياطين التي هي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فهذا يجعلنا نتشكك ألف مرة في عقائدنا ومصادر تراثنا ويكون على الإنسانية سلام وألف سلام.

إن آية العصر هي الروحية ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [افصلت: ١٥٣^(١)].

وكما ترى فكلامه لا يخلو من المغالطات وإلزام ما لم يلزم، وفي استعظامه أن يأتي الشيطان بالوعظ والنصائح جهل، فإن الشيطان يفتح للإنسان الأبواب الكثيرة من الخير ليصل به إلى بابٍ واحدٍ من الشر مهلكٍ.

وأيضاً فقصة الأبوين ومقاسمة الشيطان إياهما كذبٌ وخداعٌ لا يخفى.
والشياطين مع الروحيين تستخدم أسلوب الحيلة والخدعة، فتأتي بالنصائح
من باب الاستدراج حتى توقعهم في الكفر والضلال كما مر في الكلام على
عقائد الروحيين.

وفي نفي أن تكون للروحية والتحضير صلة بالأعمال الشيطانية، كتب
الروحي السيد كمال الشوري في مجلة "عالم الروح" تحت عنوان: «بين الروحية
والسحر والشعوذة» كلاماً ضمَّنه الدفاع عن الروحية ضد المتَّهمين لها بالسحر
والشعوذة والدجل، فكان مما قاله: "يتوهم البعض خطأً أن الروحية نوعٌ من
السحر أو الشعوذة مع أن الفارق شاسعٌ بينهما جميعاً"^(١)، ثم استرسل في
تعريفه بالسحر والشعوذة والوسيلة إليهما إلى أن قال مُظهراً للتمايز بينهما وبين
الروحية: «إن الروحية تستلزم لفهم بعض دقائقها الإمام بعلم الطبيعة
والكيمياء مما يقطع بأنها ليست خرافةً تعتمد على المبالغات، أو تنجيماً يعتمد
على المصادفات، أو سحراً يعتمد على الجان، أو شعوذةً تعتمد على الحركة
والذكاء وخفة اليد، وإنما هي حقائق واقعية تقوم على أسسٍ علميةٍ ثابتةٍ»^(٢).

وهذه من الدعاوى التي لا حقيقة لها، وهم يدعون هذا فقط لتمير
باطلهم، ونشر ثقافتهم الفاسدة عبر رسائل الأرواح المحضرة المزعومة.

وفي نفي كون الظواهر الواسطية لها صلة بالسحر، كتب رؤوف عبيد في
ذلك كلاماً مطولاً، وكان مما قاله: «مما لا ريب فيه أن الظواهر الواسطية قديمةٌ

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٢)، (ص ١٥) لسنة ١٩٥٢م.

(٢) المصدر نفسه (ص ١٦).

قدم الإنسان، وكانت مُعْتَبَرة في الماضي من صور السحر، وليس للمثقف العصري أن يجزع من ذلك، فقدماً كانت جُلُّ شؤون الإنسان مختلطةً بالسحر اختلاطاً شبه تام، يستوي في ذلك الطب مع السحر مع الكيمياء مع الفلك مع النفس... ولا يزال الأمر كذلك لغاية الآن في المجتمعات البدائية، والسبب في ذلك أن الإنسان ميالٌ بفطرته إلى أن يصف بالسحر كلَّ أمرٍ تعجز معارفه القاصرة عن السيطرة عليه، أو حتى عن فهمه.

ولذلك أخذت دائرة السحر تضيق تدريجياً بقدر نمو دائرة المعارف العلمية تدريجياً، ويقدر اكتشاف القوانين الكامنة وراء الظواهر التي كانت تبدو فيما مضى سحريةً غامضةً، وهكذا كان الشأن أيضاً بالنسبة للظواهر الواسطية^(١). وهذا من باب التلبس الذي درج عليه الروحيون، حيث يحاول هنا ربط الظواهر الواسطية بالمعارف العلمية البحتة.

ويسترسل في دعواه ودفاعه عن الظواهر الواسطية بربطها بالعلم، وتقسيمه السحر إلى أبيض وأسود، والأبيض منهما - وهو ما توصف به الظواهر الروحية - له أهدافٌ وغاياتٌ نبيلةٌ بخلاف الأسود، يقول: «وفي الجملة لقد أصبح علم الروح الحديث يمثل علماً ناشئاً ولكنه واسع المدى، متعدد المسالك، خاضعٌ لنفس الأساليب العلمية الناقدة في الاستقراء والاستنتاج التي خضعت لها سائر المعارف الأخرى التي لا صلة لها بأساليب السحر والشعوذة، ومع ذلك فلا يزال هناك من يأبى إلا أن يصف علم الروح بأنه "السحر الأبيض" White Magic ويقصد بهذا الوصف أن يربط بينه وبين العلوم الغامضة Occult Sciences من ناحية أن

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (١/٢٢٣).

ظواهر الوساطة الروحية لاتزال غامضةً في العديد من جوانبها ؛ لأنها لم تُدرَس بعدُ الدراسة الكافية ، ولأنها تُفَلِّتُ عن سيطرة القوانين التي وصل إليها عقل الإنسان حتى الآن عن المادة والطاقة.

ولكنه أبيض من ناحية أنه يمثل بحثاً يهدف إلى مجرد التنقيب عن جانب مهم جداً من قوانين الطبيعة التي لاتزال مجهولةً من معارف الإنسان ، فهو لا يهدف بأية صورةٍ إلى الإيذاء أو إلى قضاء الحاجيات العابرة ، كما يهدف مثلاً السحر الأسود في بعض البيئات المتخلفة التي لاتزال تعتقد وجود قوى أخرى غامضةٍ غير معروفةٍ من العلم المادي يمكن أن تُستخدَم في قضاء هذه الحاجيات !!

ولذا فالأصل في جميع ظواهر الوساطة الروحية أنها مجانية ، عملاً بقول السيد المسيح لتلاميذه عن موهبة العلاج بالروح "مجاناً أخذتم ، مجاناً أعطوا". فالاتصال الروحي لا يُشترى بالمال ، ووسطاء الروحية الصادقون يؤدون رسالةً أسمى بكثيرٍ من رسالة جمع المال^(١).

وهذا أيضاً من التديليس والتلبيس الآخر ، حيث يوهم أن مَنْ وَصَفَ الظواهر الروحية بالسحر إنما عنى به ما يكتنف الظواهر من الغموض فحسب ، وهو عنده أبيض ؛ لأنه ليس له هدف إيذائي ولا مادي.

وهذا من باب ذر الرماد في العيون حتى يوهم بعض المغفلين أن من وصف الظواهر الروحية بالسحر إنما أراد به السحر الأبيض بالمعنى الآنف ، وهذا أمرٌ لا يستدعي النفرة منه أو الجفول عنه كما يحدث من السحر الأسود - كما يزعم - . وكلامه هذا لا يغني من الحق شيئاً ، فإن الحقائق القادمة ستثبت دون شك

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (١/٢٢٥).

أن الظواهر الروحية أو الوسايط لها علاقةٌ من طرفٍ بالسحر والشعوذة والكهانة والشياطين.

ولما كانت الظواهر الروحية لها أشخاص يقومون عليها، ويهتمون بها، ويُجْرُون عليها التجارب، كان لا بد من تزكيتهم من قِبَل جماعة الروحيين، فهذا أينر. هـ. كفاران "رئيس جمعية البحوث الروحية في أيسلنده" يقول في مقدمته على كتاب: «براهين حاسمة على الحياة بعد الموت» لمؤلفه الروحي أينر نيلسن الذي كان يعقد الجلسات الروحية ويأتي فيها بالخوارق، يقول مدافعاً نافياً أن تكون له صلة بالسحر من قريب أو بعيد: "لم يوجد ساحر في استطاعته أن يقلد موهبته، ولقد حاول أشهر السحرة في العالم أن يقلدوا الظواهر التي تحدث في جلسات مستر نيلسن ولكن النتائج كانت فشلاً ذريعاً. ومع أنهم لم يحصلوا على نتائج الباهرة إلا أنهم كسبوا المال الوفير، ولكن هذه هي الحال مع مستر نيلسن؛ لأنه ليس ساحراً وظواهره أصيلة... وعلى قدر علمي أنه بعد كل هذه النتائج المدهشة التي حصل عليها من استعراضاته الروحية، مازال رجلاً فقيراً"^(١).

بل قد يصطنع الروحيون ودعاة التحضير الخصومة بينهم وبين السحرة حتى يبعدوا الشبهة عن أنفسهم^(٢).

هذا بعض ما دافع به الروحيون ودعاة التحضير عن أنفسهم، ولكن هناك دلائل وبراهين تدينهم، وثبت أن لهم أو لبعضهم صلةٌ بالشياطين وبالسحرة والكهانة والشعوذة وغيرها من الأعمال الشيطانية.

(١) براهين حاسمة على الحياة بعد الموت (١٨ - ١٩).

(٢) انظر: ظواهر حجرة تحضير الأرواح (١٣٣ - ١٤٠)، ومحاورة مع ساحر (١٥١ - ١٦٥)،

□ دلائل ارتباط الروحية ودعوى تحضير الأرواح بالشياطين والأعمال

الشيطنانية:

الدلائل كثيرة، وهي تُعرَف بالاستقراء والتتبع لما يورده الروحيون في كتبهم من مواقف وأحداثٍ وقصصٍ تحكي هذه الصلة، ولعل من أبرز ما وقفتُ عليه الآتي:

١١] الاضطراب والتغيُّر الذي يعتري الوسطاء الروحيين:

وهذا الاضطراب والتغيُّر يظهر في الملامح والحركات والأصوات، وهو يشبه ما يصيب مَنْ به مس من الجن.

فمثلاً يصف فندلاي حالة أحد الوسطاء الروحيين قبل النوبة وأثناءها، فيقول عن حالته قبل النوبة أو الغيبوبة التي يقع فيها: «المستر سلون - الذي في وجوده حدثت الأحداث التي سأرويها - رجل متوسط العمر، رقيق البنية، هادئ الطبع، تكاد تكون له سحنة الوسنان الحالم، إذا جلس ساكناً لا يتكلم أو لا يشترك في حديث خِلَّتَه فقد شعوره، فلا يحس بما حوله، وهو إذ ذاك يكون زائف البصر، فإذا ما خاطبته اضطرب اضطراباً واضحاً»^(١). وهذا ينبئ أنه غير سوي، وأن لديه مشكلةً ومعاناةً.

ويصف فندلاي مجرى حياة المستر سلون هذا بما يفيد تدخل الشياطين فيها فيقول: «وهو طوال حياته كلها يشعر بأن ثمة أشياء غير عاديةٍ تحدث في ما يحيط به مباشرةً من الأشياء، وكثيراً ما كان يقلقه في شبابه قرعٌ على الباب، أو أصواتٌ غريبةٌ لا يستطيع فهمها، ثم زادت هذه الأصوات في السنين الثلاثين

(١) على حافة العالم الأثيري (ص ٢٣).

الماضية مستحيلةً إلى ظواهر عامةٍ ومتباينةٍ في طبيعتها، وتضمنت وساطته خلال هذه السنين الغيبوية والتحرك عن بعد، والأشياء المجلوبة من بُعد، والصوت المباشر، والتجسد، ورؤية غير المنظور، وسماع غير المسموع، واختلفت هذه كلها في الدرجة سنة بعد سنة، ولكن أصدقاؤه أجمعوا على أن وساطته قد بلغت غايتها منذ خمس عشرة سنة»^(١).

ثم يصف حاله أثناء الغيبوية التي يتبعها صدور الظواهر الروحية، فيقول: «وحيثما تغشى سلون هذه الحالة يتكلم، وربما كان أصح لو قلنا إن أعضاءه الصوتية تهز الجوّ، إذ لا يمكن لأي إنسان يراه وهو في هذه الحالة أن يعتقد أن شخصه مسؤول عما يقوله، فالصوت مغاير لصوته، والنبرة غير نبرته، وكثير مما يقوله بعيد جداً عن مدى معرفته»^(٢).

وهذا يعني أن الوسيط سلون الذي يأتي بالخوارق وهو فاقد لوعيه لم يعد سلون الحقيقي، وما ذلك إلا لأن الشياطين قد تلبّسته فصدرت عنه الكلمات والأفعال التي يعدها الروحانيون خوارق.

وعن حالة وسيط آخر يقول الأستاذ توفيق دوش بعد أن ذهب في زيارة لـ"كلية علم الأرواح" بلندن، وذلك برفقة الأستاذ عبدالمملك حمزة الذي رغبه في الحضور ومخاطبة الأرواح: «ولما سمعتُ هذه المعلومات من الأستاذ عبدالمملك حمزة تولدتُ في الرغبة في زيارة كلية علم الأرواح لأميظ اللثام عن حقيقة ما كنت أعتقدُه تديلاً... ولما بلغناها للمسر ستيد فطلبتُ منها أن تحيلنا

(١) على حافة العالم الأثيري (ص ٣٣).

(٢) المصدر نفسه (ص ٣٤).

إلى وسيط من القادرين على مخاطبة الأرواح، فعرفتنا بشخص اسمه المستر بيتر، ولما اختلينا به طلب أن أضمر الشخص الذي أريد أن يستحضر لي روحه بدون أن أُسِرَّ إليه باسمه، فأضمرتُ والدي، فجلس الرجل على كرسي أمامنا وما هي إلا ثوان قليلة حتى أخذت عضلات وجهه وشرابن حلقه تنتفخ انتفاخاً أزعجني منظره، ثم لم يلبث أن نام نوماً عميقاً، وأخذ يتكلم باللغة الإنجليزية، وهي اللغة التي كان يجهلها والسدي تماماً فقال لي: "أنا والدك"... إلخ»^(١).

وكان داهش صاحب الخوارق والمعجزات الباهرة عند جمهور الروحيين تتنابه حالة المس هذه، جاء في مجلة "عالم الروح": «وعُقِدَت جلسة روحية، وإذا بالدكتور داهش يضطرب بالروح فتتغير ملامح وجهه، ويتبدل صوته، وينظر إليّ قائلاً: أنا مصطفى ستوت...»^(٢).

وفي إحدى الجلسات الروحية التي كان يعقدها الروحي نصيف إسحاق كان الوسيط تتنابه حالات وأعراض لا يُشكُّ في أنها من تأثير الشياطين، فبعد أن تلا المسلمون والنصارى أذكارهم وأُظْفِنَت الأنوار، وعُزِفَت الموسيقى، يقول نصيف واصفاً الوضع: "بعد ذلك بقليل سمعنا شبه تنفس عميق صادراً من ناحية الوسيط أعقبته شهقات متقطعة، ثم صمت تام قطعه صوت من يقول: "السلام عليكم" وبصوت واحد ردونا جميعاً التحية.

بعدها أضيء نور أحمر خافت مكننا من رؤية ما حل بالوسيط، أيدي منفردة

(١) الأرواح (ص ١٥٠).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٧)، (ص ١٨) لسنة ١٩٤٨م.

الأصابع وقد ارتفعت إلى أعلى في حالة تيبس، جسم متصلب كقطعة من الخشب، أعين مُغمَّضة ووجه متقلص العضلات، رفعه اثنان واحد من الرأس والآخر من القدمين ووضعاه على فراش بالأرض، وقد التفَّ بعض الحاضرين حول الجسم الممدود كلٌّ يحاول الوقوف بنفسه على هذه الحالة الغريبة فينما الواحد يحاول رفع حاجب العين المغلقة إذ بأخر يجس النبض، وآخر يحاول إدخال دبوس بجلد الوسيط الذي تمدد في حالة تخشب تام.

بعدها - وفي وسط ما أثارته هذه الحالة من لغط وضجة بين المجتمعين - تكلم هذا النائب طالباً النظام والهدوء وفتح باب المناقشة، وسرعان ما انهالت الأسئلة، ورغم تنوعها كانت الأجوبة تأتي بما يلائم كلاً منها، وبما فيه الإقناع للسائل، وبشكل لم يدع مجالاً للشك بأنه لا بد من وجود عقلية وراء هذا الوسيط كما يقول جماعة الروحيين.

حان موعد انصراف الروح فحياناً مودعاً، وعندئذ بدأ ذلك الجسم المتخشب في الاسترخاء تدريجياً وأخذ التصلب يتلاشى رويداً رويداً، حتى عاد الوسيط إلى حالته الطبيعية واسترجع وعيه، وجلس يفرك عينيه.

ولكن ما حدث بعد ذلك زاد من دهشتنا جميعاً، إذ ما كاد الوسيط ينتهي من فرك عينيه حتى بدأ يصيح صيحات الفزع محاولاً الاختباء بين الحاضرين، وبالسؤال قيل لنا إن للوسيط هبة أخرى خلاف هبة الغيبة تسمى بالجلاء البصري أو القدرة على رؤية غير المنظور، وهي خاصة يمتاز بها الوسيط الروحاني عن غيره من البشر، ولهذا اختير من عالم الروح ليكون وسيطاً بين العالمين.

فبعد كل جلسة يحاول الروح بقامته الطويلة وطلعته المهيبة الظهور له، ولكن لجهله يخاف منه، ومراراً حاولوا تفهيمه بأن جماعة الأرواح بشرٌ مثلنا لا ينبغي لنا أن نهابهم، بل أن نرحب بهم، ولكن بدون جدوى، وعقلية جاهلٍ أمِّيٌ مثله تسمي الأرواح بالأسياء - كما هو المشاع بين العامة - لا تستطيع قبول تعليقاتٍ كهذه^(١).

وهذا المثال يوضح دون شك وريب أن الوسطاء بين عالم الأرض وعالم الروح تعترتهم حالات من المس فتكلم الشياطين على ألسنتهم، وتأتي بالعجائب للإضلال والإفساد.

وقد تكلم الروحي علي عبدالجليل راضي على الطرح أثناء الجلسات الروحية، وذكر أن الوسيط يذهب في غيبوبة أو شبه غيبوبة يتغير معها نبضه ومشاعره وتركيب دمه وضغطه، وذكر وصفاً لحالة الوسيط أثناء الغيبوبة وهي تشبه حال المسوس، وأخصها في النقاط الآتية^(٢):

- ١- لا يشعر بالألم الجسدي كغرس الدبابيس.
 - ٢- لا يعرف شيئاً عما قاله أثناء نومه.
 - ٣- يتفوه بأشياء لم يكن يعرفها أثناء يقظته.
 - ٤- يمكنه أن يقوم بظواهر مادية جديدة عليه كتحرك منضدة ثقيلة ونحوها.
- وأنت ترى أن أكثر هذه الصفات والأحوال التي تعترى الوسيط شبيهة جداً بما يعترى المسوس، بل هي هي، فغرس الدبابيس في لحمه أو ضربه أو هذيانه

(١) قصتي في الروحية (٢٤ - ٢٥).

(٢) انظر: أنت تحيا بعد الموت (١٣٤ - ١٣٥).

وعدم تذكُّره لما يجري معروف عند العامة والخاصة، وقد تكلم عنه أهل العلم قديماً وحديثاً^(١).

وفي كتاب: "وقاية الإنسان" للشيخ وحيد عبدالسلام بالي جاء وصف دقيق لحال المصروع أو الممسوس بما يشبه تماماً حال الوسيط الروحي عندما تعثر به النوبة ويقع في غيبوبته.

يقول صاحب الكتاب المذكور: «الصرع عبارة عن اختلال يصيب الإنسان في عقله، بحيث لا يعي المصابُ ما يقول، فلا يستطيع أن يربط بين ما قاله وما سيقوله، ويُصاب صاحبه بفقدان الذاكرة نتيجة اختلال في أعصاب المخ، ويصاحب هذا الاختلال العقلي اختلاف في حركات المصروع، فيتخبط في حركاته وتصرفاته، فلا يستطيع أن يتحكم في سيره... ومن مظاهر الصرع عملية التخبط في الأقوال والأفعال والفكر»^(٢).

[٢] استحوذ الأرواح على الوسطاء الروحيين، وإلحاق الأذى بهم أحياناً: قد تستحوذ الأرواح المحضرة أحياناً على الوسيط الواقع كالفريسة بين يديها، فتهمين على يده أو لسانه فيأتي بالعجائب وهو في غيبوبته.

جاء في كتاب: "السيكولوجيا والروح": «أن الوسيطة الشهيرة مرجري عقيلة الدكتور كراندون أستاذ الجراحة بهارفارد كتبت - وهي واقعة في هذه الغيبوبة - تسعة موضوعات مختلفة بتسع لغات مختلفة من بينها اللغة الصينية!

(١) انظر للتوسع: زاد المعاد (٦٨/٤)، وكيف نداوي ونقي السحر (٤٤ - ٤٥، ٤٩)، وبدع المعالجين بالقرآن (ص ٣١)، وعلاج السحر والمس والعين والجان (ص ٣١٧)، والرد المبين على بدع المعالجين (ص ١٢٨)، والطرق الحسان في علاج أمراض الجان (ص ٤٥).

(٢) وقاية الإنسان من الجن والشيطان (ص ٥٥).

وهذا يدل على استحواذ شخصيات غير منظورة عليها، فتهيمن على يدها وتكتب ما تريد، أي ما تريده هذه الشخصيات.

ويؤيد ذلك ما قاله الطبيب الأمريكي الدكتور ويكلاند في كتابه: "ثلاثون سنة بين الموتى" وهو كتاب نشره المعهد السيكولوجي الوطني في لوس أنجلوس بكاليفورنيا، فقد ذكر أنه في إحدى جلساته لعلاج حالات المس الروحي تحدث مع أكثر من عشرين روحاً بعد أن هيمنت على زوجته وخاطبته بلسانها، وتكلمت زوجته في هذه الجلسة بست لغات مختلفة مع أنها لا تعرف إلا اللغتين السويدية والإنجليزية^(١).

وتكلم أكثر من شخص على لسان الوسيط الروحي شبيه بما يحدث لبعض من بهم مس من الشيطان، والأخبار في هذا كثيرة متناقلة عن الرقاة. وأما كون الأرواح قد تُلجق الضرر المادي بالوسيط، فقد تقدم - عند نقد الروحية - أنها قد تصيب الشخص بالخبيل والجنون، وهنا أذكر ما جرى للوسيط "ريلبي" في إحدى جلسات التحضير من تسلط الأرواح الخبيثة التي ألحقت به الضرر وبما حوله من الأثاث، يقول باورز: «كانت هذه الأرواح تتلهى برمي الوسيط بالسلع الموجودة، فكانت تنزع الصور المعلقة على الجدران. ورمت ذات مرة إبريق الماء من بين الستارة فتكسرت قطعاً. وكانت تظهر لهم رسائل وحشية تهديدية يكتبونها فوق ألواح الازدواز كأن يكتبوا: "سوف نؤذي هذا الرجل إن لم توقفوا جلساتكم"».

«ووجد جيم ريلبي مرة - بعد أن رُفعت الستائر - ملقىً بجوار مسز ريلبي فاقد الشعور، والدم ينضح من تسعة جروح في رأسه، حتى إذا جاء اليوم التالي

(١) السيكولوجيا والروح (١٦ - ١٧).

ظهرت أورام وكدمات في جمجمته، وقد نسبها إلى طرُق رأسه بالألواح
الاردوازية قبل انكسار إطاراتها، أما الجروح فقد نشأت من حواف هذه الألواح
المسنة»^(١).

ومثل هذه الظواهر تحدث للممسوس، بل قد تدفعه إلى أبلغ من ذلك كأن
يلقي بنفسه من شاهق ونحوه.

[٣] ظهور الأنوار لبعض الوسطاء قبل الإغماء:

يحدث أحياناً أن يرى الوسيط الروحي نوراً قادماً إليه، يقترب منه شيئاً فشيئاً
إلى أن يلامسه فيدخل في نوبة الإغماء، ومثل هذا الشيء يحدث لبعض
الممسوسين وقد يراه بعض الناس دون بعض من غير المسوسين، وهذا شيء
معروف عند كثير من الناس خاصة في القرى، فتظهر الأنوار التي تسبق تلبس
المصروع، فإذا ما اقتربت منه صرَع.

والروحون كثيراً ما يذكرون مشاهدة الأنوار التي تجوب غرف التحضير،
وإن هي - فيما أعتقد - إلا الشياطين.

ذكر فندلاي في مقدمة كتابه: "على حافة العالم الأثيري" للطبعة التاسعة
والعشرين كلاماً للباحثة الروحية الشهيرة مسز هوات مكنزي نُشِرَ في مجلة
"لايت" سنة ١٩٣١م عقب ظهور كتابه هذا، تقول: "يكثُر مستر فندلاي من
ذكر هوابتي Whitey الروح الهندي المهيم على شخص الوسيط، وعمله
القيّم في إحضار الأرواح الذين يجيئون ثم يعرفوننا بأنفسهم، ولا أدري إذا كان
رأى كما رأيت أنا وغيري مجيء هوابتي وذهابه عند هيمنته على الوسيط، أو

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ١٤٦).

عند تركه، أو هو لم يره، فهو يعلن عن حضوره بضوء أزرق صاف يمكن رؤيته وهو يقترب من الوسيط عندما يجلس ويعزف على الأرغن قبيل أن تغشاه الغيوبة، وهو يجيؤه من شماله، ويبدو للأعين على بُعد قدمين أو ثلاثة أقدام منه، فإذا ما وصل إليه اختفى عن الأنظار، وبلي ذلك نحيخ يُسمَع من "سلون" إذ يكون قد توقف عن العزف على الآلة، ثم ينهض تاركاً الأرغن، ويجلس في الدائرة وقد هيمن عليه الحاضرون في الجلسة من الجانبين.

ولطالما قلت لنفسي وأنا أشاهد الضوء يقترب منه: "هو ذا هوايتي قد حضر" ثم أنتهد تنهّد من سُري عنه، إذ أتوقع أن تسير الأمور في الدائرة سيراً حسناً. وصحيح ما دونته من أن سلون كانت تغشاه الغيوبة دائماً بعد ذلك بثانية واحدة، وعند انتهاء الجلسة كان ضوء هوايتي يترك الوسيط بنفس الطريقة ويختفي عن الأنظار، ويستعيد سلون شعوره ثانية، وحدث أن جلس ج. مالكولم بيرد عضو جمعية البحث الروحي الأمريكية مع سلون في الكلية البريطانية للعلم الروحي، فوصف ضوء هوايتي في كتابه المسمّى: «مجازفتي الروحية» بأنه مسطح نصف دائري يبلغ عرضه من ستة إلى ثمانية أقدام، وأنه يرتفع رأسياً من رأس الوسيط ثم يسبح مبتعداً عنه إلى أعلى، ويستبقي هذا الضوء بريقه الأول ثانيةً أو اثنتين، ثم يختفي بسرعة عن الأنظار»^(١).

وأردف ذلك بالعبارة الآتية: «قد أشرتُ في الفصل الخامس إلى أضواء منيرة تجوب في جو الحجرة أثناء انعقاد الجلسة، ولكنني أهملت ذكر هذا الضوء الضارب في الزرقة الذي يجيء ويهبط على رأس سلون قبيل أن تغشاه الغيوبة،

(١) على حافة العالم الأثيري (ح - ط).

والذي يتركه قبيل إفاقة منها.

ولقد رأيتُه أنا والحاضرون جميعهم غير مرة، ويسرني أن أجد من يلفت نظري إلى هذا السهو؛ لأنه مكّني من أن أسجل أنني أنا أيضاً قد رأيتُ هذه الظاهرة، ومهما كان تفسير ذلك فإن شيئاً واحداً فقط لم يرتقِ إليه شك: وهو أن هذا الضوء كان يجيء ثم يعود في نظام مطّرد غير منقوض، وأن المجيء والعودة كانا يوافقان وقوع سلون في الغيوبة وإفاقة منها^(١).

إذاً فظهور هذه الأنوار في غرف التحضير، وتوجّه بعضها نحو الوسيط دليل على أن للشياطين دوراً في الحوادث المتنوعة الحاصلة في غرف التحضير.

والشياطين قد تتراءى في الأنوار وتظهر للناس لفتنتهم بأعظم مما ظهرت به للروحيين. ومما يُروى عن عبدالقادر الجيلاني أنه كان مختلياً مرة يعبد الله، فتراءى له في الخلوة نور من الأنوار المزينة، فانتظر حتى نُودي من وراء هذا النور: أنا ربك يا عبدالقادر، وإخلاصك رضيتُ عنك، ولأنك قطعت أحوال الطريق والتعبّد، وأنا الذي أحلُّ الحلال وأحرم الحرام، فقد أجمت لك المحرمات، ففهم في الحال أن هذا النور من تلبس الشيطان وفتنته وقال: اخساً عني يا لعين. فخنس بعيداً ولم تجز حيلته^(٢).

[٤] قيام الوسطاء الروحيين بأعمال تنبئ عن اتصالاتهم بالشياطين

وقيامهم بالسحر والشعوذة:

هناك أعمال تصدر عن الوسطاء الروحيين، وهي خارقة لمن يراها ويعيش أحداثها، والروحيون ينسبون حدوثها إلى الأرواح المحضّرة والتي يزعمون أنها

(١) على حافة العالم الأثيري (ص ط).

(٢) انظر: الإيمان والروح (ص ١٩٧).

أرواحٌ لأموات من البشر، فإن صدقوا فيما يروون أو يُروى عنهم فتكون من أعمال الشياطين المحضرة لا غير، وقد يستخدمون لذلك السحر والشعوذة وغيرهما مما يمكن التحايل به.

والشواهد على هذا كثيرة، منها ما ذكره الأستاذ لومبروزو في طريقه إلى الاعتقاد بوجود الأرواح، حيث يذكر بعض مشاهداته لغرائب محضرة الأرواح "بالادينو" يقول: «... واتفق أني سافرت إلى نابلي، وشاهدت فيها السيدة بالادينو المشهورة باستحضار الأرواح، فأجرت بين يدي في رابعة النهار أموراً أدهشتني، فأرثني مائدة تتحرك بنفسها، وبوقاً ينتقل بين السرير والمائدة من نفسه.

وفي جلسة ثانية رأيت في صدر القاعة سترأ مشى نحوي حتى أحاطني، ونظرت فيه فإذا هو كأنه غشاء من الرصاص، وشعرت كأن خزنة ثقيلة تسجف نحوي... ورأيت أذرعاً شفافة خرجت من جانبيها وقبضت على الجرس ودقته...»^(١).

وتذكر مجلة "عالم الأرواح" أن بلادينو هذه كانت تجذب إليها قطع الأثاث المتناثرة وترفعها إلى أعلى أو تبقئها معلقة في الهواء، وكان ينبعث من جسمها ما يشبه بريق الكهرباء، ويحيط بها أو بالحاضرين، وكانت ترسم لك على البطاقة التي تقدمها لها ما شئت من أشكال وإمضاءات أو أرقام أو جمل، وذلك بأن تمد فقط يدها نحو الورق المشار إليه.

وكانت ترتفع في الهواء مهما جذبتها الأيدي إلى أسفل، وكانت تعزف على

(١) مجلة الهلال (٣١٣/٥) السنة الخامسة عشرة، أكتوبر، لسنة ١٩٠٦م.

الآلات الموسيقية وكأنما قد لمستها يداها أو حركتها أنفاس عفاريت غير منظورة، وكانت تطيل قامتها إلى ما يزيد على أربع بوصات^(١).

ولما كان يتبادر إلى الذهن أن هذه الأعمال لا تصدر إلا عن السُّحَّار والمشعوذين، فقد بادر هوارد ثرستون (أشهر ساحر في أمريكا) إلى تبرئتها من الخداع والتحايل، وكذا صرَّح سلفه الساحر كلر أن القوى المحدثة للظواهر قوى روحية تفوق بكثير مقدور أمهر السحرة^(٢).

لكن مع مرور الزمن تكشَّف للناس أن هذه الوسيطة كانت تلجأ أحياناً إلى الحيل الخدّاعة وإلى الغش؛ مما جعلها موضع سخرية من الجماهير.

وقد رآها بعضهم وهي تدعي أنها تصلح شعرها فتزعم منه بيدها شعرة ترمي بها في كفة الميزان لكي تجعلها تهبط، ورآها البعض تجمع الزهور خفيةً من الحديقة لكي تدعي فيما بعد أنها مجلوبات، منتهزةً فرصة ظلام الحجرة^(٣).

وهكذا يصنع الكثير من الوسطاء مستغلين بساطة الجماهير وجهلهم بالأعيان وحيلهم المعتمدة على السحر والشعوذة.

ولو رجعت إلى كتاب: "ظواهر حجرة تحضير الأرواح" لفندلاي فإنك تجد أمثلة تشهد بأن الوسطاء الروحيين على صلة بالشياطين وأعمالهم، فهذا فرانك دكر (الوسيط الروحي الشهير) كان يدفع بآلة موسيقية هوائية صغيرة إلى الرجل، ثم يأمره بإطباق يديه عليها بشدة، ثم ينفخ يديه فينبعث الصوت

(١) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٢)، (١٧ - ١٨)، لسنة ١٩٤٩م.

(٢) انظر: المصدر نفسه (ص ٢٠).

(٣) انظر: المصدر نفسه (٢٠ - ٢٤).

الموسيقي من خلال يديه المطرقتين على الآلة^(١).

[٥] الإخبار بالمغيبات التي توحى بها الشياطين:

وهذا أحد الأبواب الواسعة التي ولج منها الروحيون إلى خداع الناس وإضلالهم، مستعينين بما توحى به الشياطين إليهم من المغيبات النسبية. والشواهد في هذا الباب كثيرة، ومنها ما ذكره الدكتور ولز (مدير كلية الولايات المتحدة للعلوم والبحوث الروحية) حيث قال: «دخلتُ مرة حجرة ومعي صديق، وكان بالحجرة وسيط غريب عنا، فقال لصاحبي على الفور: "في جيبك ورقة مالية من ذات الجنه ورقمها كذا"، وعند فحص الورقة وجدنا الرقم صحيحاً. وقال الوسيط "والرقم المكتوب على ظرف ساعتك هو كذا" وقد كان هذا أيضاً صحيحاً»^(٢).

وهذه امرأة هنغارية تأتي إلى داهش فتسأله قائلة: «أنا امرأة هنغارية الأصل، وأحب أن أسأل كتابةً عن حوادث خاصة يهمني أمرها كثيراً، وسأكتب ذلك باللغة الهنغارية، فإن أنتَ قرأتَ لي ما سأكتبه بلغتي (وأنتَ تجهل - ولا ريب - الهنغارية) فأنا أكتفي بهذا، وعندئذ أعلن على رؤوس الأشهاد صحة ما شاع وملاً الأنديّة والأسماع عن أبناء معجزاتك العديدة. فأجابها داهش: افعلني ما بدا لك، واكتبي ما تشائين. ففعلت.

وعندما أحبت أن تعطيه الورقة رفض استلامها، وقال لها: ضعيفا في محفظتك دون أن تمكّنيني من مشاهدة ما كُتِبَ فيها وأبقي المحفظة بيدك.

(١) انظر: ظواهر حجرة تحضير الأرواح (٩٩ - ١٠٠).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٦)، (ص ٣) لسنة ١٩٤٩م.

فنفذت السيدة رغبته بكل حذر وعناية وانتباه.

وما لبث أن التفت إليها وطلب منها إخراج الورقة وتلاوتها - وكانت لاتزال ممسكةً بالمحفظة - ففتحتها أمام الجميع، فشهدوا بعين الدهشة أن مبلغاً كبيراً من أوراق وقراطيس مالية من فئة الخمسين والمئة ليرة موجودة ضمن المحفظة، وهذا المبلغُ يقدرُّ بألوف الليرات، وقد وضعت يد روحية غير منظورة، خصوصاً وأن المحفظة كانت فارغة من المال عندما فتحتها السيدة ووضعت فيها الورقة التي كتبتها قبل دقيقة واحدة.

وهنا أمرها داهش أن تفتح ورقتها وتقرأها، ففعلت، وإذا بجواب كل سؤال قد كُتِبَ تحت ما كانت قد دوَّنته بقلمها.

أما الأجوبة فقد كتبتها اليد الروحية باللغة الهنغارية، وبإنشاء رفيع بليغ^(١).

وهذه امرأة عمياء منذ الولادة كانت ترى أعرق من أشعة إكس، فيزعمون أنها عندما تلمس يد المريض تصف موضع علته، وكانت تكشف أفكار من تقابلهم، وتعلم ماذا سيحدث لهم^(٢)!

وهي تقول عن نفسها: "إنها في عملها تستمع إلى صوت بعيد يخبرها بتفاصيل المرض الذي يشكو منه المريض"^(٣).

وإن لم يكن هذا المخبر شيطاناً فما عساه أن يكون؟!!

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (ص ١٥) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (١٤٨) (ص ٣٥) لسنة ١٩٥٩م.

(٣) المصدر نفسه.

وهذا جان سلاتر (أحد زعماء المذهب الروحي، وأحد وسطائه المشهورين) كان يجتمع إليه الخلق الكثير في أحد الملاهي، "وقبل ميعاد الاجتماع كان معظم الحضور يتسابقون إلى إلقاء أوراق صغيرة على طاولة الخطيب، يكتبون عليها بعض الأرقام أو الحروف المتقطعة التي كان الوسيط يكتفي بها دون كتابة الأسماء، ثم يفتح الخطيب الحفلة بإلقاء كلمة بهذا الموضوع من الواجهة العلمية، ويسترسل في الكلام إلى مسألة خلود النفس وإمكان مخاطبة أرواح الموتى السابحة في الفضاء بواسطة وسطاء حقيقيين... ثم يتناول الخطيب الأوراق الملقاة على الطاولة أمامه، فيقرأها الواحدة بعد الأخرى، مرسلًا على كل منها جواباً يتناوله من التجليات والمخاطبات الروحية، فيدهش الحضور بما يأتيه من المعجزات.

جاء الوسيط إلى عدد (٦) فنادى بصوته الجمهوري قائلاً: "مستر جيمس هاملتون" وأشار بيده إليه، فأجاب: نعم. فقال له: ألا تسكن "كلنفلند أوهايو" وتقيم في الشارع الفلاني رقم (كذا)! فأجابه: نعم، وهذا هو عنواني الحقيقي. فقال: إنني أرى الآن والدتك واقفة بإزائك تُقرئك الشوق والتحيات، وقد أوعزت إلي أن أبلغك نصيحة، وهي أن الرجل الذي قابلته في "ديترويت ميشكن" مساء الاثنين الماضي وتحادثت وإياه بشأن افتتاح تجارة في تلك المدينة، ووعدهً بأنك ستعود إليه في الغد للمباحثة في العمل، هي تنصحك بالإقلاع عن هذا العزم؛ لأن الرجل لا يضمن الخير ولا الإخلاص لك، فإياك أن تتعامل معه.

فوقف الرجل مبهوراً، ورفس الأرض برجله، وقال: نعم، هذا هو الحادث بعينه، فقد أفلعت الآن عن عزمي وسأعمل بهذه النصيحة»^(١).
وهذه من الكهانة، وقد تكون الأمور مبيّنةً بلبيل، وتجري بخدعة، فما أسهل أن يأخذ ورقة كُتِبَ فيها رقم أو نحوه، ثم ينطق بكلام مخالف لما يقع تحت يده مُوهماً المشاهدين أنه يقرأ ما في الورقة المختارة، وقد يكون على اتفاق مسبق مع الشخص الذي سيتحدث معه وينبئه عن أمور مغيبية، فيُظهِر الدهشة لخداع الآخرين.

والشواهد في الباب كثيرة أتجاوزها للاختصار^(٢).

وليعلم أن دعاوى الروحانيين ومحضري الأرواح قدرتهم على معرفة المغيبات ليست بمجديدة، فقد كان السُحَّار عند قدماء المصريين يدعون علم المغيبات، فجاء هؤلاء الأدعياء فنفضوا عنه الغبار وبعثوه في قالب علمي خداع.
جاء في بعض الكتب القديمة أن سحرة قدماء المصريين كانوا "يقرؤون الرسائل المطوية داخل ظروفها، فيخبرون بما فيها دون أن يفضوها، ويخبرون الناس بماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم"^(٣).

فانظر إلى التشابه العجيب بين صنيع السُحَّار وصنيع دعاة التحضير!
وبعد، فتلك الحوادث الأنفة - والتي أكثرت من ذكرها لشدة فتنة الناس بها - تنبئ أن دعاة التحضير أو جُلَّهم - والوسطاء منهم بصفة خاصة - على صلة

(١) الأرواح (٢٨٠ - ٢٨١).

(٢) انظر مثلاً: السيكولوجيا والروح (ص ١٨) فما بعد (كارثة المنطاد الإنجليزي).

(٣) الأرواح (ص ٢١٥).

بالشياطين وعلى تعامل وثيق بالسحر والكهانة، فإن الغيب لا يعلمه إلا الله - تعالى - والنسبي منه قد تعلمه الشياطين فتقرب به إلى آذان المستعبدين من الوسطاء الروحيين، وهم بدورهم يتحذلقون به على الناس، فيدفعون الجهلاء والبسطاء منهم إلى هوة سحيقة من الضلال المهلك.

[٦] المجلوبات والمأخوذات عن طريق الأرواح:

المجلوبات تكون بإحضار الأشياء من أماكن بعيدة أو قريبة لكنها خارج غرفة التحضير أو خارج مسرح العملية، والمأخوذات على العكس، تكون من داخل الغرفة إلى خارجها، وتتم عملية الجلب والأخذ مع عدم وجود المنافذ. وللروحيين حكايات في هذا كثيرة، أكتفي بذكر بعضها مما يدل على صلتها بالشياطين وأعمال السحر والشعوذة.

ففي إحدى الجلسات الروحية التي كان يعقدها الروحي داهش، تمكن الروح المحضّر واسمه "مصطفى ستوت" من جلب أوراق اتفاقية مبيعة جرت مع جوزيف حجار راوي الحادثة الذي يقول: "كنت قد نسيت اسم مصطفى ستوت بعد أن مرت على اتفاقنا التجاري سنتان وبضعة أشهر، كنت في خلالها قد أنجزت عمليات تجارية عديدة مختلفة، وتعاملت مع عدد وفير من الناس.

فأخذت الروح المحتلة جسم الدكتور داهش تذكّرني باتفاقية الخمسين طناً من الدرة وبينودها وتاريخها، فتذكرت ودهشت، ولكنني لم أقنع في باطني أنني أمام روح مصطفى ستوت، وأدركت الروح شكوكي فقالت: أترغب في أن أجلب لك ورقة الاتفاقية وهي الآن في صندوقك الحديدي في حلب؟

قلت في نفسي: ما هذا الخلط؟ أصبح الضحك يجري على ذقون الأحياء؟ إن حلب تبعد عن بيروت مسافة لا تقل عن ثلاثمائة كيلومتر، وورقة الاتفاقية

موجودة بأمان في صندوقي الحديدي المصْفُح في مكتبي بحلب، ولا يمكن لأية يد سوى يدي أن تمتد إليها.

فأخذت الروح تشرح المعجزة التي كانت على أهبة إجرائها، فقالت: إنك تشك في كل ما أقوله، إذاً خذ الاتفاقية ولا تعد تشك بعد الآن.

وفجأة ظهرت ورقة في يد الدكتور داهش، فأخذتها، وماذا وجدت؟ الاتفاقية بعينها، فدهشت، وذعرت، نعم إنها الاتفاقية بخط كاتبتي! وهو خالي شقيق والدتي، وعليها إمضاء مصطفى ستوت.

فاستعظمتُ هذا الأمر، وأخذت أستفسر عن كيفية حدوثه، وكيف تبخرتُ هذه الورقة من صندوقي الحديدي في حلب واجتازتُ مسافة ثلاثمئة كيلو متر، واخترقتُ السدود ثم ظهرتُ في هذه الغرفة؟^(١)

ثم أخذتُ الروح تشرح وتفسر كيف حصلت عملية الإحضار، ولنتجاوز ذلك إلى حكاية أخرى.

من المجلوبات المشهورة عند الروحيين استحضر داهش لشجرة برتقال بأوراقها وجذورها وغرسها في حديقته، وذبولها بعد ذلك بسبب إهمالها.

ولأترك الكلام لمجلة "عالم الروح" لتروي لنا الحكاية، تقول المجلة: «الدكتور شاهين الصليبي طبيب اختصاصي بأمراض العيون والخنجرة، وله عيادة شهيرة ومستشفى خاص في بيروت.

وقد ترامتُ إليه أنباء الخوارق والمُدْهِشات التي أصبح يتداولها الجميع. وبتاريخ ٢٤ من عام ١٩٤٣ رغب في زيارة الدكتور داهش ليستطلع حقيقة

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٧) (١٨ - ١٩) لسنة ١٩٤٨م.

الأمر، فعُقدت له جلسة روحية خاصة بناءً على طلبه، وفي أثنائها طلب أن تتم له ظاهرة حسية كي تدعه يؤمن مقتدياً بالآية القرآنية القائلة: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن؟﴾ فكان الجواب عليها: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لَّيَظْمِنَنَّ قَلْبِي﴾.

فاستجيبت رغبته الملحة، وإذا بشجرة من البرتقال من حديقة له تهبط ضمن الغرفة التي عُقدت فيها الجلسة الروحية، وظهرت له ولمن معه بعروقها وجذوعها وجذورها، فلمسها وحملها وهزها، وعندئذ آمن بالقوة الروحية، وانضم مع كثيرين إلى حظيرة الداهشيين مع أفراد أسرته. وهذه الشجرة شاهدها كثيرون بعد الجلسة الروحية؛ لأنها غُرست ثانية في حديقة منزل الدكتور داهش.

ولكن بعد مدة ثلاثة أشهر يبست أغصانها وجفت لعدم الاهتمام بأمر سقايتها؛ بسبب صعود العائلة إلى الاضطياف في جبل لبنان^(١). وفي جلب الزهور والفواكه بل والطيور والأسماك وغيرها إلى غرف التحضير المغلقة حكايات كثيرة عند الروحانيين^(٢).

وفي كتاب "الأرواح" لطنطاوي جوهرى كلام لـ "ألن كاردك" عن شاهد عيان جرت بينه وبين أحد الأرواح المحضرة حوار، وفيه تساؤلات عن المجلوبات، وكيف يمكنه إحضارها من أماكنها البعيدة، والنفاز بها عبر الأماكن المغلقة؟ وفيه يذكر الروح أن استرجاع الأشياء المفقودة يكون بالتوسل إلى الروح في ردِّ ما أخذه^(٣).

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٧)، (ص ٢٠) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) انظر: الأرواح (٤٨) فما بعد.

(٣) انظر: المصدر نفسه (٥٠ - ٥٣).

وهذه دعوة صريحة إلى اللجوء إلى الشياطين والتوسل إليهم والاستعانة بهم في قضاء الحوائج، والتي لا يمكنها أن تحصل في غالب الأمر إلا بمقابلته من الشُّرك.

[٧] استعمال الرموز والإشارات والطلاسم:

جعل الله على الباطل شاهداً من نفسه، فالروحانيون - وإن حاولوا التستر والبعد عن شبهة الصلة بالشياطين وأعمالهم - إلا أنه قد صدر منهم من الأقوال والأفعال ما يدينهم.

فهذا داهش كان يستعمل الرموز المقدسة - كما يسمونها - إذا نزلت به الملمات، كما في حادثة الضباب المتراكم الذي حال بينه وبين السير في الطرق المتلوية المتعرجة، فما كان منه إلا أن أخرج ورقة بيضاء من دفتره ورسم عليها الرمز المقدس، ثم طواها بشكل مثلث وأشعلها، فتطاير رمادها في جوانب الفضاء من نافذة السيارة، فانقشع الضباب وصفا الجو، وتابعت السيارة سيرها بسهولة واطمئنان^(١).

وهذا الشيخ سليم الطهطاوي (أحد أعلام الروحية) قد ذاع صيته بتحريك الأشياء وجلبها، وفي مرة طُلب منه أن يجيء بمبرة قد سقطت في وسط النيل، وكان النيل في فيضانه، فما كان منه إلا أن نظر إلى أعلى وأشار بعض الإشارات كان يدق خلالها بيده على فخذه، وإذا بالمبرة تسقط أمام الحاضرين من السقف وهي تقطر ماء^(٢).

(١) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (٣٤ - ٣٥) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) انظر: المصدر نفسه، عدد (٨)، (ص ٢٤) لسنة ١٩٤٩م.

ومثل هذه الأعمال لا تتم إلا بمعونة الشياطين، وقد كان سليم الطهطاوي أحد الوسطاء الروحيين الذين يخترقون الجدران والصناديق الحديدية، فتذكر مجلة "عالم الروح" أنه «كان يُسَجَّن في سجن المديرية في سوهاج، وتُغْلَق عليه الأبواب ويقف الحراس، ومع ذلك كان يُرَى بعد لحظات سائراً في أحد شوارع المدينة»^(١).

وهل يحدث هذا إلا بالأعمال الشيطانية؟ وقد يكون المسجون شيطاناً متمثلاً في صورة سليم الطهطاوي، فإن من الوسطاء من تتعدد شخصيته كما كان يحدث ذلك مع داهش، حيث ظهرت شخصيته ثلاث مرات في وقت واحد^(٢)، وكان مثل هذا يحدث لبعض رجال التصوف، وهذا غير مُسْتَبَعَد فإن الشياطين تتمثل بصور الفُسَّاق للإضلال، بل تتمثل أيضاً في صور الصالحين أحياناً، كما كانت تتمثل بصورة شيخ الإسلام ابن تيمية فتساعد المحتاجين.

[٨] تأثر الجلسات الروحية بمقاومة الحضور:

تقدم أن الروحيين يتبعون في جلساتهم الروحية طرقاً معينة لإنجاحها؛ إذ لا بد أن يكون هناك انسجام بين أعضاء الجلسة، وإلا فإنها تبوء بالفشل. ويذكر "ألان كاردك" في كتابه: "الوسطاء" أن أحد الأرواح سُئِلَ: «هل للحضور تأثير في إنفاذ عملك؟

فأجاب: إن إنكار الحضور ومقاومتهم تربكنا في العمل جداً؛ فلهذا نُؤَثِّر بسط ما لدينا أمام أناس مؤمنين خبراء بأصول الروحانية»^(٣).

(١) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (ص ٣١) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) المصدر نفسه، عدد (٣)، (ص ٢١) لسنة ١٩٥٩م.

(٣) الأرواح (ص ٥٠).

وهذا يذكرني بالفشل الذي يلحق بالسُّحَّار إذا ما أرادوا تنفيذ أعمالهم وكانت هناك مقاومة لها بالقرآن ونحوه، وتحضرنى الآن قصة للشيخ وحيد عبدالسلام بالي يرويها عن نفسه في "الصارم البتار"، وكيف أنه استطاع إبطال عمل الساحر وإفشاله أمام الملأ.

يقول الشيخ وحيد: «كان في إحدى القرى ساحرٌ يُظهِر براعته أمام الناس ويُحضر المصحف!! ثم يربطه بخيط من سورة (يس) ثم يربط الخيط بمفتاح، ثم يرفع المصحف، ويجعله معلقاً هكذا بالخيط، ثم يقول طلسماً، ثم يقول للمصحف: در يمينا فيدور المصحف يميناً بحركة سريعة عجيبة، ثم يقول: در يساراً. فيرجع المصحف ويدور يساراً بحركة سريعة دون أن يحرك يده، وقد رآه الناس مراراً حتى كادوا أن يُفتنوا به، خاصةً وهو يعمل هذه الحركة بالمصحف، والآراء السائدة عند الناس أن الشياطين لا تستطيع أن تمس المصحف.

فلما علمت به ذهبت إليه أنا وأحد الشباب - وكنت آنذاك في الثانوية العامة - وتحديته أمام الناس أن يفعل بالمصحف مثل ما ذكرت فتعجب الناس؛ لأنهم رأوه كثيراً، وبالفعل أحضر المصحف والخيط، وربطه من سورة "يس"، وعلقه على مفتاح، ومسك المفتاح بيده، عند ذلك ناديتُ صاحبي وقلت له: اجلس في الجانب الآخر وقرأ آية الكرسي وكررها، وجلست أنا في الجانب المقابل في الحلقة أقرأ آية الكرسي في نفسي والناس جلوس يشاهدون، فلما انتهى من قراءة طلسمه قال للمصحف: در يمينا. فلم يتحرك!! فأعاد قراءة الطلسم، ثم قال للمصحف: در يساراً. فلم يتحرك!!

فأخزاه الله أمام الناس ، ولينصرنَّ الله من ينصره.

فسقطت هيئته أمام الناس. والحمد لله وحده وبه الثقة وعليه التكلان»^(١).

والمقصود من إيراد هذه القصة عقد المقارنة بين أعمال الوسطاء الروحيين التي قد تفشل بوجود المعارض العادي ، وبين ما يأتي به السُّحَّار من أعمال تَبْطُل بالتحدي إذا ما قُرئ القرآن ، وهذا يعني أن هناك تشابهاً كبيراً بين الفريقين من الوسطاء الروحيين والسُّحَّار الذين يستعينون بالجن لإنفاذ أعمالهم.

[٩] جَعَلَ العلاج الروحي مبنياً على كيفية معينة، وعلى أسئلة

تشبه أسئلة السُّحَّار:

فالروحيون يطلبون من راغبي العلاج الروحي تنفيذ أمور معينة ، بها يتم علاجهم غيائياً عن بُعد دون الحاجة إلى الحضور. فهم يطلبون من المريض الذي استعصى مرضه أن يبعث إليهم باسمه وعنوانه ، فيرسل لهم المدينة ، والشارع ، ورقم المنزل أو اسم المالك ، والدور ، والشقة.

وبعد هذه المعلومات الدقيقة يطلبون منه أن يجلس كل اثنين وجمعة في منزله في حجرة مظلمة جداً من الساعة مساءً إلى الثامنة مساءً (أي ساعة واحدة) في حالة سكون ، وأن يكرّر هذه العملية أسبوعياً إلى أن يتم الشفاء^(٢).

وهذا صنو ما يفعله السُّحَّار وأشباههم مع طالبي العلاج ، فيلزمونهم بالكوث في الظلام أياماً معدودة تسمى بـ"الحَجْبَة" ، ولا يتأخرون عن سؤالهم عن اسم الأب أو الأم ونحوه مما يحتاجونه لإنجاح أعمالهم.

(١) الصارم البتار في التصدي للصحرة الأشرار (١٥١ - ١٥٢).

(٢) مجلة عالم الروح ، عدد (٤) ، (ص ٢٣) لسنة ١٩٤٩م.

وقد عدَّ أهل العلم تلكم الطرق من العلامات التي يُميِّز بها السُّحَّار^(١).

[١١] التشابه بين مجالس تحضير الأرواح المزعومة ومجالس

تحضير الجن:

عند التأمل والمقارنة بين المجالس التي يعقدها الروحانيون لإحضار أرواح الأموات - بزعمهم - والمجالس التي تُعقد لتحضير الجن يظهر التشابه الكبير بينهما. وإليك هذه الوقائع التي أختصرها من كلام محمد رمزي، متجاوزاً ما لا يصح عرضه مما لا علاقة له بالغرض من سياقها.

يقول محمد رمزي: «كنت في صيف سنة ١٩١٣ أقيم في قريتي "بركة السبع" ترويحاً عن النفس من ضجيج القاهرة، وفي ذات صباح أقبل عليَّ عالم القرية وإمامها المرحوم الشيخ موسى البيومي، وكان ورعاً تقياً صائماً الدهر، فسألني: ألم تصدق بوجود الجن؟ قلت: بلى وإلا فلستُ مؤمناً.

قال: أتظن أن هناك من يستطيع جمعهم في مجلس وعلى أعين الشهود؟ قلتُ: ما أحسب أن يكون ذلك، إلا إذا كان الرجل دجالاً يريد أن يضحك على ذقوننا. قال: أثق بي؟ قلت: نعم، إلا في هذا فإنني أثق بنفسي أشد.

قال: إذا موعدنا الليلة، قلت: وفي دارنا بعد صلاة العشاء.

وفي الموعد اجتمع حوالي الأربعين ذاتاً، بينهم الأستاذ العالم ياسين أفندي حلمي (من أعيان المنصورة اليوم)، وبعض أهل الأدب والفضل ووجهاء البلد، وجاء الشيخ موسى يرافقه رجل وقور على أبواب السبعين حسن البزة مطمئناً، من المتصوفة على طريقة سيدي علي البيومي ﷺ يُحسِّن القراءة

(١) انظر مثلاً في علامات السحار والكهان والمشعوذين: كتاب السحر والعين والرقية (ص ١٤)،

وعلاج السحر والمس (ص ٢١٧)، وأحكام السحر والسحرة في القرآن والسنة (٢١ - ٢٣).

والكتابة بعض الشيء، واسمه: السيد محمد عبدالله من كَفَرِ النخلة.
 ... رحبنا بالرجل... ومن ثم انتقلنا إلى صالة فسيحة في الدار أُحْكِمَ إغلاق
 أبوابها ونوافذها، وجيء بالنار فألقى البخور فيها، ثم أمر بإخراجها، وأُطْفِئَ
 النور، وتلا الدعوة مرتين (وهي تقع في حوالي أربعة أسطر)، وكنا ساعتئذ
 نجلس صفوفاً في جوانب القاعة في هيئة مستطيل، وجلس الشيخ ياسين أفندي
 حلمي وعن جانبه كاتب السطور وأحد العلماء لنقف على الحقيقة.
 ولم نلبث أن وقعت بالمكان رجة عظيمة ودويٌّ، وكنت أجلس القرفصاء،
 فأحسست برجلٍ خفيفة تدوس رجلي بدون أن تُحدِثَ بها ألماً، وامتدت يدي
 فمست رأسي، وألْقَيْتُ إلي تحية مسموعة بصوت رقيق، وقال صاحب
 التحية: يا سي رمزي. قلت: نعم. قال: الجواب الذي تريد إرساله إلى خالك
 لا يليق بك، فالرجل صاحب فضل عليك، وإياك ونكران الجميل. دُهِشْتُ من
 هذه المفاجأة جدًّا الدهشة، فقد كان بيني وبين خالي المرحوم الأستاذ إسماعيل
 عاصم بك المحامي ملاحاة، وخطر لي أن أكتب إليه في ذلك اليوم خطاباً شديد
 اللهجة، وهذا تفسير الواقعة.

... وهاج الجمهور وماج خارج باب الدار، وأحدثوا ضجيجاً مزعجاً
 يريدون الدخول، ففتح الباب وصرخ بهم فأجفلوا، ثم عاد فأغلق الباب،
 ومددت يدي، فأمسكت في الظلام بيد الشيخ المحضّر (والطيفُ في وسط
 الغرفة)، فهتف بي: لماذا يا فلان أمسكت بيد الشيخ سيد؟ ألا تؤمن بوجود
 الجن؟ قلت: بلى، ولكن ليطمئن قلبي. قال المحضّر: قل له "معلش". فأغضبتُه
 هذه المقاطعة، وقال: لماذا تقاطعني يا شيخ سيد؟ ألم أحذرك هذا؟ فأراد أن

يترصّاه، ولكنه دنا منه وضربه بسوط حتى ألهبه، وصرخ الرجل، فتشفتُ عنده فكف الأذى، وقال يخاطبني: ليس من الأدب في شيء يا فلان أن أخاطبك أنا وهو يقاطعني، تعال أنت. قلت: أجاؤ دوري؟ فضحك وقال: معاذ الله. ونهضتُ فإذا بي ألمس هيكلاً نحيلاً رخص الأطراف يعلو كفيه شعر وله لحية، ويلبس جبة من الصوف ورائحته زكية، وأنفاسه عاطرة...، وفي صباح اليوم التالي كشف الشيخ المحضّر عن ظهره، فوجدت آثار الضرب بادية زرقاء كما يحدث للمجلود، وقال إنه ذاق مثل هذه العلقة مراراً^(١).

ويقول: «وأذكر أنني حضرتُ مجالس الرجل حوالي ثلاثين مرة، ورأيت فيها العجب من هذا الجنّي الذي كان يُسمّى عبداللطيف، وكان رقيق الصوت إذا تحدث، ويناقد في أدب وحياء من الله، ويحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... وقد استدرجته يوماً إلى الحديث عن الثورة العراقية وطريقة دخول الإنجليز مصر، فكان صفحة مدهشة من التاريخ السري للاحتلال، وكنت أناقشه فيقول: ما رأي كمن سمع. وقد حدثنا مرة بحضور أجلاء الشيوخ الذين حضر عليهم العلم بالأزهر الشريف وغيرهم في عصور سابقة قبل عصر الأسرة المالكة»^(٢).

ولمزيد من الاطلاع على جلسات تحضير الجان يُرجع إلى كتاب "تحضير الأرواح وتسخير الجان" لمؤلفه مجدي الشهاوي^(٣).

(١) الإيمان والروح (١٩٣ - ١٩٤).

(٢) المصدر نفسه (ص ١٩٦).

(٣) انظر: (٣٨ - ٤٧)، وانظر: السحر في الشريعة الإسلامية (ص ١٨١ فما بعد).

ويُستخلص من الوقائع الآنفة المشابهة بين مجالس تحضير أرواح الأموات - كالتى يذكرها فندلاي في كتابه: "على حافة العالم الأثيري" وغيره - ومجالس تحضير الجان، ففي المجلسين - إذا تجاوزنا مسألة حرق البخور - تُتلى الأذكار، ويخيم الظلام، ويخبر بالمغيبات، ويُؤمر بالمعروف ويُنهى عن المنكر من الروح المحضّر، ويُضرب الوسيط (المحضّر) أحياناً أو غيره من الحضور بالسياط أو الأبواق، ويُصافح المدعوون، وتشمُّ الروائح العطرة والأنفاس الزكية، وتُدار المناقشات التاريخية ونحوها مما ينبئ عن علم الروح المتحدث ودرايته بدقائق الأمور.

ولا فوارق جوهرية بين مجالس تحضير الأرواح في الغرب أو الشرق وبين مجالس تحضير الجان، والفرق الظاهر البارز: أن دعاة الروحية يزعمون تحضير أرواح الأموات ومناجاتها ضمن فلسفة فكرية ضخمة منظّمة، لها جنودها، بينما مجالس تحضير الجان ضيقة ومحدودة، ولا يدعى أصحابها تحضير أرواح الأموات، وإنما يعلنونها صريحة أنهم إنما يحضرون الجان لا غير، فكانوا - على ضلالهم وبساطتهم - خيراً من دعاة التحضير المزعوم؛ حيث جمعوا بين الضلال والدعاوى العريضة الكاذبة.

فالحاصل: أن الأرواح الحاضرة في المجلسين إنما هي أرواح الجن والشياطين لا أرواح الأحياء ولا البرزخيين.

ومن كانوا يحضرون الأرواح الشيخ ياسين العجرمي، وأنقل شهادته وقد عقد ما يزيد على ثمانمائة جلسة لم تحضر فيها روح لمتوفى - كما يدعي الروحيون - وكانت النتيجة التي توصل إليها قوله: «... وقد عرفتُ من كلامي

معهم أن كل هذا الكلام كلام فارغ لا أصل له، وما هي إلا أرواح شياطين الجن»^(١).

[١١] الدعوة إلى تعلم السحر والاتصال بالشياطين:

أبدع في هذا الباب من الروحيين محمود نصار في كتابه: "الأسرار الكونية في العلوم الروحانية"، وقد تكلمتُ على محتواه عند الترجمة لمؤلفه. وهو في هذا الكتاب لا يتورع عن ذكر ما يعين على جلب الشياطين وإحضارهم، والاستعانة بهم بطرق شريكية لا يفعلها إلا السُّحَّار. وإليك نموذجاً مما ذكره في الفصل الرابع عشر تحت عنوان: "بعض فوائد روحانية مجرَّبة لإتمام الفائدة"، مع العلم أنني قد جردته مما قد يكون به ضرر على القارئ.

يقول تحت عنوان: "صفة رياضة" ما نصه: «وهي عن الشيخ علي المصمودي عن شيخه عبيد بن أحمد الصمودي، وهي أربعة أسماء سريرية لا يعلم بركتها إلا الله تعالى. واتصل بها الشيخ علي حتى صار له بها أمر عظيم، بموجب هذه الرياضة.

وصفة العمل بها أن تترىض لله تعالى سبعة أيام ابتداءً من يوم السبت إلى يوم السبت، وتكون في مكان طاهر، وأنت صائم عن الروح وما يخرج منها، فإذا كان اليوم الثامن يأتيك خادم الأسماء في جماعة، فلا تخف منه، وعاهده على ما تريد من الخير وخلافه، ويجب أن تكون قبل الرياضة محجياً نفسك بالحجب المانعة القاطعة، واعلم أنه يتصرف في تصاريف كثيرة جداً منها: جلب الدراهم، وجلب المحبة، وهزم الأعداء، وكل شيء أمرته به يفعله.

(١) تحضير الأرواح وتسخير الجن (ص ٤١).

وهذه الأسماء تقرؤها في الخلوة عقب كل وقت للصلاة عدد جملها،
والبخور صاعد، وهو لبان ذكر وجاوى، وهذا ما تقول... إلخ^(١). ودَكَرَ جملة
من أسماء الشياطين.

ومن قرأ هذا الكتاب لا يشك أنه من صنعة ساحر، وإذا كان مؤلف الكتاب
من دعاة الروحية والمروجين لها، فإنه يعلم أن هناك لقاءً واتصالاً بين السُّحَّار
ودعاة التحضير.

[١٢] إن دعوى استحضار الأرواح الحديثة هي دعوى السُّحَّار في

الماضي السحيق:

حيث كان يعتقد الهنود أن الأرواح بعد الموت تبقى هائمة، ولَمَّا علم عمال
الشياطين من السُّحَّار والمشعوذين تعلق الناس بالأموات زعموا قدرتهم على
استحضارها^(٢).

وعليه فيصح القول إن دعوى الأمس القديمة هي دعوى اليوم الحديثة، ولا
فرق بينهما إلا أن الحديثة لبست لباس العلم، واصطبغت بصبغة أهله، مسائرةً
بذلك التقدم العلمي.

وهذا من أساليب الشيطان التي يطوِّعها ويطوِّرها في كل عصر بما يناسبه
لإضلال البشرية.

وبعد هذه الدلائل والبراهين التي يسرَّ الله انتزاعها من كلام الروحيين،
أختم بذكر جملة من كلام أهل العلم من المسلمين والباحثين من غيرهم، الذين
نصوا على أن الروحية الحديثة وما يقوم به دعاة تحضير الأرواح ضرب من
أعمال الشياطين.

(١) الأسرار الكونية (ص ٧٣).

(٢) انظر: الأثر الفارسي الهندي في التوراة (٧٠٣/٥).

□ القائلون بصلة الروحية والتحضير بالشياطين والأعمال الشيطانية:

قال بذلك جمع منهم:

[١] أسقف أنكونا الكاثوليكي:

فقد ساق الروحي أحمد فهمي أبو الخير النص الآتي: «وقد أعلن أسقف أنكونا بغضب أن الحركة الروحانية من عمل الشيطان»^(١).

وصدق الأسقف، لكن أبا الخير لا يعجبه هذا، وكان عليه أن يرد كلام الأسقف، سيما وهو أبو الروحية في الشرق، فكان مما قاله عن دوافع الأسقف: «يلاحظ أن الروحية قد هدمت بمنطقها السليم كثيراً من التعاليم الكاثوليكية الأساسية، فلا عجب إذا أبدى هذا الأسقف الكاثوليكي حنقه. وعندنا أن الشياطين الروحية هذه أكثر بركةً من كثيرين من أساطين الكاثوليكية»^(٢).

[٢] الأب ل. أ. إيوارت خوري كنيسة إيرلز بارتون:

ينسب أعمال الروحية إلى الشعوذة، فيقول: "إن كل ما تم بالروحية من الأمور العجيبة، إنما تم بحفنة اليد والخداع"^(٣).

[٣] جوزيف مكايب:

جرت مناظرة في مناجاة الأرواح بين السير آرثر كونان دويل والمستر جوزيف مكايب (وهو مؤلف كبير وخطيب شهير من كبار رجال الدين الكاثوليكي)،

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٧)، (ص ٧) لسنة ١٩٥٠م.

(٢) المصدر نفسه هامش (١).

(٣) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ١٨٤).

وقد كانت هذه المناظرة في محفل حافل بأكابر علماء الإنجليز، وكان مما قاله في نقض دعاوى تحضير الأرواح ومناجاتها: «إن مناظري يحسب الموضوع الذي نتناظر فيه الآن مذهباً دينياً صحيحاً.

أما أنا فأقول: إن هذا المذهب وُلِدَ في الخداع، ورُبِّي في الخداع، وانتشر الآن في المسكونة والخداع وسيلته، ولا أعلم هل أدرك مناظري كم للخداع من يد في نشر هذا المذهب.

قال في أحد مؤلفاته: إن أسايا بلادينو (وهي أمهر وسيطة قامت في تاريخ مناجاة الأرواح) لم يثبت أنها خدعت إلا مرتين، أما أنا فأقول إنها خدعت مئات من المرات، وأظن أن أكبر ثقة في الكلام عليها إنما هو الأستاذ مورسلي الإيطالي الذي كان من المعجبين بها والمؤمنين بأعمالها، وقد قال: "إن عُشر أعمالها على الأقل كان غشاً"، ولا يخفى أن أعمالها التي عملتها في أوربا مدة عشرين سنة تُعدُّ بالألوف، فعُشرها يُعدُّ بالمئات، وقال الأستاذ مرسللي أيضاً: "خمسة وعشرون في المئة من أعمالها مشكوك في صحته، والباقي وهو خمسة وستون في المئة صحيح" أما الرجل الحذور مثلي فيقول: إن هذه الخمسة والستين في المئة من أعمالها لم يتمكن المشاهدون من كشف الغش فيها»^(١).

هذا بعض ما جرى في تلك المناظرة التي شغلت بعد تنقيحها ما يقرب من عشرين صفحة، ذكر مكاييب في الجزء الخاص به عدة شواهد أبطل بها دعاوى مناجاة الأرواح^(٢).

(١) رسائل الأرواح (ص ١٥٩).

(٢) انظر: رسائل الأرواح (١٥٩ - ١٧٩)، ومجلة عالم الروح، عدد (٤، ٥)، (ص ٣ فما بعد) لسنة ١٩٥٧ م.

[٤] مسكّلين الساحر الإنجليزي:

كتب مقالة يبين فيها كيف انقاد إلى السحر، وكيف كشف خُدَع بعض المخادعين ممن يدعون استحضار الأرواح ومناجاتها، وأقتطف من أعماله أشهرها وهو: "كشف خداع" رجل اسمه سلايد" أتى من أمريكا إلى بلاد الإنكليز مدعياً أنه يستحضر أرواح الموتى، فتحضر وتكلم أقاربها، وكان يأخذ جنيهاً من كل مَنْ يطلب منه إحضار أحد أقاربه المتوفين، فطلب منه مسكّلين أن يريه ما يعمل فأبى، وكان شديد الرغبة في كشف خداع الخادعين كما تقدم، وقال إنه لم يرَ أحداً من مدّعي استحضار الأرواح إلا وهو يستعمل الخداع والحيل، فلما امتنع ذلك الرجل عن السماح له بمشاهدة أعماله استعان بغيره وبحث ودقق حتى وقف على سرّها، ودُعِيَ إلى مجلس القضاء كشاهد عليه.

وكان سلايد هذا يأخذ لوحاً من ألواح الحجر التي يكتب عليها التلامذة في المدارس، ويمسكه بيسراه تحت مائدة، ثم يخرجها من تحتها وقد كَتَبَتْ روح الميت عليه الرسالة التي تريد إبلاغها الأحياء، ثم تُمَحَى الكتابة عن اللوح ويُردُّ إلى تحت المائدة، ويمسكه تحتها واحد من الحضور، ويخرجه فإذا عليه كتابة أخرى من الروح.

وأحضرت المائدة عينها إلى المحكمة، وهي بسيطة لا شيء فيها يساعد على الكتابة. أما مسكّلين فشرح كيف يكتب المشعوذ تحتها على لوح الحجر وهو ممسك اللوح بيده، وذلك أنه صنع قمعاً كقمع الخياطة، ولونه بلون إصبعه تماماً، ورَسَمَ عليه رَسَمَ الظفر حتى إذا لبسه بأحد أصابعه لا يظهر، وجعل فيه نتوءاً صغيراً دقيقاً كرأس قلم الحجر، فيلبس هذا القمع بأحد أصابع يده

اليسرى، ويمسك لوح الحجر بها ويضعه تحت المائدة، وللמائدة ألواح على جوانبها من الأسفل كسائر الموائد، فإذا وضع الحجر أفقياً ملاصقاً لوحاً من هذه الألواح وشدَّ عليه بالإبهام وحده بقي ثابتاً في محله، فيشد عليه بإبهامه ويكتب عليه بالإصبع التي فيها القمع، ثم يقلبه ويكتب على الوجه الآخر منه، ثم يُخْرِجه ويضعه على المائدة، ويقرأ ما كتبه على الوجه الظاهر منه، ويرده إلى تحت المائدة بعد أن يقلبه، حتى يصير وجهه الثاني الذي لم تُمَحَ كتابته إلى الأعلى، ويطلب من أحد الحضور أن يمسه هناك، ثم يُخْرِجه فإذا عليه كتابة أخرى من الأعلى، فلا يشك من يرى ذلك أن الروح هي التي كتبت تلك الكتابة.

وعرض الأرشديكون كوبي (أحد رجال الدين) على مسكلين ألف جنيه إن هو أظهر بشعوذته روحاً مثل الروح التي قال الأرشديكون إنه رآها في أحد المشاهد الروحية؛ لأن مسكلين كان قد قال إن إظهار تلك الروح من ضروب الشعوذة^(١).

[٥] الدكتور يعقوب صروف:

نقل في مجلة "المقتطف" عن مجلات أوروبا وأمريكا إنكار كثير من علمائهم لجلسات التحضير وتصريحهم بأنها شعوذة وخداع.

قال: «ويدل على هذا أن أشهرَ الذين كانوا يدعون مناجاة الأرواح اعترفوا أخيراً أنهم كانوا يستعملون الحيل والخداع للناس»^(٢).

(١) رسائل الأرواح (ص ١١٧).

(٢) لواء الإسلام، عدد (٩)، (ص ٥٥١) لسنة ١٣٧٤هـ.

«وتعرّضَ إلى العلماء الذين يصدقون بهذه الشعوذة، وقال: إن العلماء المتجردين أشدَّ انخداعاً من غيرهم، حتى قال أحد المشعوذين: إن العالم الذي يجلس حيث نجلس، ويلتفت حيث نقول له أين يلتفت هو الرجل الذي تجوز عليه حيل الشعوذة، ويرى ويصدق ما لا يراه ولا يصدقه تلامذة المدارس!»^(١).

[٦] محمد الخضر حسين:

لما سُئِلَ الشيخ عن استحضار أرواح الموتى نفسها، هل هو واقع أو شعوذة ممن يدعي إحضارها؟

أجاب بما نصه: «كانت دعوى استحضار أرواح الموتى تُذكَرُ ولا نعطي لها بالاً؛ لأن في اعتقادنا أن كل مسلم يعتقد أنها شعوذة لا أكثر ولا أقل؛ لأنها من المسائل التي لا تصدق فيها التجارب، ولا تتحقق فيها الدلائل المنطقية»^(٢).

[٧] الدكتور محمد حسين التائب من الروحية:

يقول عن الجلسات الروحية وما يجري فيها وكيف أنها ضربٌ من الشعوذة: «ولم تسترَحْ نفسي إلى ما كان يجري من حولي في هذه الاجتماعات من حركات وإشارات، ولم يطمئن عقلي إلى ما أرى وأسمع، ولم يلبث الشك أن أصبح يقيناً بأن هذا الذي يجري من حولي ليس إلا ضرباً من الدجل والشعوذة»^(٣).

وتحت عنوان: "السحر والروحية" يقول: «ولا ينبغي أن يغيب عن بالنا في هذه المجال أن السحر يقوم في بعض صورهِ على الاتصال بالشياطين من شَرَّارِ

(١) لواء الإسلام، عدد (٩)، (ص ٥٥١) لسنة ١٣٧٤هـ...

(٢) المصدر نفسه (ص ٥٥٠).

(٣) الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها (ص ١١).

خلق الله، وينبغي أن يكون ذلك مسلماً به عند كل مسلم قرأ ما جاء عن هاروت وماروت... وَتَخْلُصُ من ذلك كله إلى أن أعمال الروحانيين تدخل في واحد من أقسام ثلاثة:

١ - الغش والخداع.

٢ - التأثير المغناطيسي على الحاضرين.

٣ - الاتصال بشرار خلق الله^(١).

إذا فالصلة وثيقة بين دعاة التحضير من جهة والسحر والشعوذة من جهة أخرى.

[٨] محمد متولي الشعراوي:

يقول الشيخ: "ومن يدعي أنه يحضّر الأرواح عن طريق القرآن فإنه كاذب ومدلس... بل إن كل ذلك يتم عن طريق الشعوذة وتحضير الجن وتلييسه عليهم"^(٢).

[٩] مجلة الهلال:

جاء تحت باب: "السؤال والاقتراح" في مجلة الهلال سؤال مطول عن

استحضار الأرواح، وهل هي من ضروب الشعوذة؟

فكان الجواب شافياً وافياً وأسوقه بتمامه لأهميته، ولما فيه من تفاصيل تكشف الأعيب مدّعي التحضير، وتبين صلتهم بالشعوذة والأعمال الشيطانية.

تقول الهلال: «كل ما يظهر من أعمال مستحضري الأرواح إنما هو من قبيل الشعوذة، وقد سبق لنا كلام من هذا القبيل في أهلة السنين الماضية. وقلنا

(١) الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها (٢٤ - ٢٥).

(٢) الشيخ الشعراوي، الإنس والجن (ص ٣٢).

غير مرة: إن الذين يدعون استحضار الأرواح يوهمون الناس أنهم يُروْنهم أرواح أسلافهم باستحضارات أو حيلٍ متى كُشِفَتْ للإنسان استغرب الخداعه بها. ولا غرابة في جواز ذلك عليكم فقد خُدِعَ قبلكم جماعة من كبار العلماء، ولا يزال عامة الإفرنج وكثيرون من خاصتهم يعتقدون صحة هذه الدعوى حتى الآن، والعلماء وأهل النقد لا ينفكون عن كشف سر تلك الحيل».

وآخر ما قرأناه من هذا القبيل: أن مشعوذاً اسمه شارلس الدريد قضى عدة أعوام في إنكلترا يجول من بلد إلى آخر، يستحضر أرواح الأموات وأشخاصهم، والناس يستغربون قدرته، فاستولى على عقول العامة حتى اعتقدوا صدق دعوته وأصبح موضوع أحاديثهم، وكانت إقامته أكثرها في توتنهام، وشهد لعبه غير واحد من أهل النقد فلم يستطيعوا كشف حيلته. وحقه بعضهم بأن ما يريه للناس من الأشباح إنما هو خيالات أو ظلال يتوهم المعتقد إذا رآهما أنه يرى شخصاً حقيقياً، والمؤمن بالمعجزات يتوهم أنه يرى شيئاً وإن لم يكن بين يديه شبح ولا ظل. فدفع الدريد دعواهم هذه بأنه استحضر الأرواح مجسمة نقل المنتقدون صورها بالفوتوغراف، فازداد البسطاء اعتقاداً به، وتحقق العلماء شعوزته وإن كانوا لم يكشفوا سرها، مع أنهم فحصوا الغرفة التي كان الرجل يُجْرِي فيها الألاعيب فحصاً جيداً حتى المقاعد والكراسي وغيرها.

فظل الرجل يزداد شهرة، ويزداد به الناس اعتقاداً بما فُطِرَ عليه من الدهاء واغتنام الفرص، فكان يهيج عواطف الحاضرين من الشبان الذين يعتقدون صدقه بمخفته ورقة أسلوبه، ثم يُريهم ما يطلبون رؤيته من أرواح الآباء والأجداد.

فالذي يرى اختلافاً بين ما يراه من سحنة جده وما يعرفه عنه من قبلُ ينتحل لذلك الاختلاف سبباً من عند نفسه، أو ربما كذّبَ عينيه ولا يكذّب صاحب الأرواح، وكان هذا إذا طَلَبَ إليه أحدٌ أن يريه روح أبيه - مثلاً - أجلسه في قاعة وأضعف ضوءها حتى يقربَ من الظلام، ويصبر بضع دقائق والسكوت تام، ثم يبدو للناس ضوء صغير يتحرك فوق خزانة استتر فيها المستحضر وراء حجاب، ثم يُزاح الحجاب عن رأسِ شاحب اللون في قاع الخزانة، ثم يبدو الجسم كاملاً، فيرى الحاضرون شبحاً حقيقياً يعرفه الطالب، وقد يكون المطلوب رجلاً شهيراً يعرفه كثيرون كما اتفق لـ "شارك" المذكور، فإنه أحضر للناس الجنرال مكدونلد وغيره من كبار الرجال.

واتفق بعد حين لاثنين من مريدي صاحبنا - وكانا يلازمانه ويخدمانه إعجاباً به - أنهما ارتابا بصدق دعوته، ولحظاً شيئاً من خداعه، فعزما على كشف حيلته، فوجدا السر كله في الكرسي الذي كان يجلس عليه هو أو الروح التي يستحضرها، وذلك أن ظهرها عبارة عن صندوق فيه أدوات كثيرة من الثياب والشعر والأوجه المستعارة، ومعها مقص وإبرة وأسلاك وغير ذلك مما يُستعان به في اصطناع الأثواب وتكليف أشكالها على ما يلائم الحال، مما يبدو لصاحب الأرواح أنه يشبه الشخص المطلوب باعتبار العصر الذي كان فيه.

ولما علم هذان بسر الأمر كشفاه للناس، واعترف "الدريد" بخداعه، وصوروا الكراسي وعليها الأدوات التي كانت فيها... وفي ذلك حجة دامغة على بطلان دعوى أولئك المشعوذين^(١).

(١) مجلة الهلال، عدد (١٢)، (١٦٥ - ١٦٧) لسنة ١٩٠٦م.

فحصت من جميع ما تقدم أن الروحية كمذهب وتحضير الأرواح كدعوى على صلة بالشياطين والأعمال الشيطانية، ومهما حاول الروحانيون ودعاة التحضير التملص من ذلك فإن جميع تلكم الدلائل تؤكد أن التهمة قد لبستهم وأن الإنكار لا ينفعهم، مع العلم أنه قد يكون من بينهم من هو على رتبة عالية من العلم ولكنه مغفل ساذج قد خدعته شياطين الإنس والجن.



المبحث الرابع

صلتها بالتنويم المغناطيسي

العلاقة بين تحضير الأرواح والتنويم المغناطيسي وثيقة جداً، ولا يمكن إنكارها أو نفيها. فالتنويم أحد الوسائل التي استغلها أهل التحضير لتحقيق غاياتهم، وقد وقفت على دلائل وبراهين كثيرة تثبت أن الروحية الحديثة ودعاة التحضير يولون التنويم المغناطيسي^(١) اهتماماً بالغاً، ويتخذونه وسيلة في الوصول إلى بعض الظواهر الروحية التي يدعونها، مع محاولتهم في بعض أحيانهم التفريق بين نتائجه العلاجية ونتائج بعض الظواهر المدعاة كالعلاج الروحي مثلاً، ويمكن أن نفهم الصلة والعلاقة بينهما من خلال نظرة الروحانيين أنفسهم إلى التنويم المغناطيسي، ويمكن معرفة تفصيلات ذلك والوقوف عليه من خلال العنصرين الآتيين:

أولاً: مظاهر اهتمام دعاة التحضير بالتنويم المغناطيسي.

ثانياً: العلاقة بين التنويم المغناطيسي وتحضير الأرواح.

وإلى شيء من الإيضاح.

أولاً: مظاهر اهتمام دعاة التحضير بالتنويم المغناطيسي:

يولي دعاة التحضير التنويم اهتماماً بالغاً، ويتضح ذلك من خلال النقاط

الآتية:

(١) تعبر الروحية الحديثة عن التنويم المغناطيسي أيضاً بـ"الاستهواء" أو "الطريقة الاستيلائية".

انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (ص ١٧) لسنة ١٩٤٩م.

[١] اعتبروا التنويم أحد الأدلة الحسية على وجود الروح وخلودها:

وفي هذا يقول الروحي محمد فريد وجدي نقلاً عن العلامة بيو: «التنويم المغناطيسي يُثبت وجود الروح وخلودها»^(١).

ويقول الروحي رابح لطفى جمعة في هذا، وفي كون التنويم دليلاً على صدق مذهب الروحية: «والتنويم المغناطيسي ظاهرة من خصائص الروح، وهو أحد الأدلة القائمة عملياً على ثبوت وجودها، فهو يُظهرنا على أن في الإنسان قوى خفية باطنة كثيرة مستورة.

فالنائم نوماً مغناطيسياً يأتي بأمور وأشياء، ويحمل أثقالاً لا قبيل له بها في صحوه، وهذا ما يؤيد المذهب الروحاني، ويذهب بمزاعم المادية التي تنكر كل ما هو غير مشاهد قائم على الحس»^(٢).

والتنويم - بالإضافة إلى تحضير الأرواح - أحد المكتشفات العصرية الدالة على ذلكم المعتقد، يقول أحد الروحيين: «فتح الله للناس بأيديهم نافذتين إلى عالم الروح: نافذة من علم التنويم المغناطيسي، ونافذة من علم استحضر الأرواح، فكان ما ظهر من ذلك كافياً لقيام الحجة على وجود الروح، وصدق العقيدة في حياة الخلود التي هي الأصل الأصيل في بناء الإنسان»^(٣).

وعن النافذة الأولى يقول محمد فريد وجدي: «فالتنويم هو تنويم صناعي يُحدثه المتفرغون لهذا العلم، فيقع النوم في نوم عميق، فتظهر منه خوارق تُثبت أن له روحاً متميزة عن المادة»^(٤).

(١) موسوعة القرن العشرين (٤/٣٦٧).

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٤)، (ص ١٨) لسنة ١٩٤٩م.

(٣) عالم الروح (١٦ - ١٧)، وانظر: دائرة معارف القرن العشرين (٤/٣٦٥).

(٤) دائرة معارف القرن العشرين (٤/٣٦٦).

ومن الأعمال التي يقومون بها عبر التنويم وتدل على وجود الروح ما أسموه بـ: "الليتارجيا"، وهي «حالة شبيهة بالموت، تتعاقب مع أدوار الانتقالات النومية كما يتعاقب النوم واليقظة في الحياة العادية.

وفي حالة الليتارجيا - كما في حالة النوم العادي - يسمع الشخص بقوة أو بضعف، ولكن لا يستطيع الكلام، وهو في حالة الانتقال النومي من جهة الحالة الطبيعية كما في حالة اليقظة، غير أنه لا يحس إحساساً جلدياً^(١).

ويزعمون أن المنوم في هذه الحالة يمكنه الانتقال بالمنوم إلى طفولته الأولى، بل إلى الحين التي كان فيها جينياً، بل إلى أيام أن كان روحاً سابجاً في الفضاء، كما يمكنه أن يعكس العملية فيصلُ به إلى الهرم، ومن ثم الموت وخروج الروح، حيث تشارك في مراسم جنازتها ودفنها^(٢).

وفي كون الذاكرة يمكن قهقرتها ليرى الإنسان نفسه عندما كان روحاً، وتقديماً ليرى مستقبله وساعة خروج روحه ما يدل على بطلان دعواهم؛ لأن الأرواح لم تكن سابجة في الفضاء، ولأن مستقبل الإنسان لا يعلمه إلا الله تعالى. وهذه الدعاوى إن لم تكن كذباً محضاً بهذه الصورة، وإلا كان للشياطين فيها دور للإضلال والغواية.

[٢] فرّقوا بين التنويم المغناطيسي والعلاج الروحي، فجعلوا الثاني أعمق أثراً:

سبق أن ذكرتُ مذهب الروحيين ودعاة التحضير في العلاج الروحي ومزاعمهم فيه، وهنا يقال: وإن كان التنويم المغناطيسي أحد الظواهر الروحية

(١) دائرة معارف القرن العشرين (٤/٣٧١).

(٢) انظر: المصدر نفسه (٤/٣٧١ - ٣٧٤).

التي يتم بها العلاج عند الروحيين إلا أنه أقل أثراً من العلاج الروحي. جاء في مجلة "عالم الروح" ما نصه: «يجب ألا تختلط ظاهرة العلاج الروحي مع ما جاء من الكلام في صدد الاستعانة بالتنويم المغناطيسي في علم الطب والجراحة؛ إذ يقتصر دور التنويم المغناطيسي في هذه الأحوال على مجرد تخفيف الآلام أو إزالتها مؤقتاً تحت تأثير الإيحاء، بينما العلاج الروحي يؤدي إلى شفاء الأمراض العضوية والعصبية المستعصية شفاءً تاماً.

فالعلاج الروحي إذاً غير الاستعانة بالتنويم المغناطيسي في العلاج الطبي والجراحة»^(١).

وهذا يعني أنهم على دراية بالتنويم والتعامل به.

[٣] اهتموا بتفسير ظاهرة التنويم المغناطيسي:

وقبل الكلام عن تعليلهم لهذه الظاهرة أذكر حالات التنويم التي بنى عليها الروحيون ودعاة التحضير تعليلاتهم.

فهم يقسمون التنويم المغناطيسي إلى ثلاث حالات ذكرتها مجلة "عالم الروح"^(٢):

الحالة الأولى: وتسمى بحالة "الكتاليسيا"، وهي الحالة التي يكون النائم فيها نوماً مغناطيسياً فاقداً لجميع إحساسه عديم الحركة متصلب الجسم، وتبقى أعضاؤه على الحالة التي أبقيت عليها، ويكون حافظاً لشعوره عالماً بما يحدث له.

(١) مجلة عالم الروح، (عدد ٥)، (ص ٣١) لسنة ١٩٤٩ م.

(٢) انظر: مجلة عالم الروح، (عدد ٤)، (١٨ - ٢٠) لسنة ١٩٤٩ م.

وفي هذه الحالة يتلقى المنوم تنويماً مغناطيسياً أوامر منومه ، وتلوح عليه الإشارات الدالة على قبوله كل ما يريد منه.

ويذكر علماء الروحية أن المنوم في هذه الحالة يكون طوع أمر المنوم ، حتى إنه إذا أفهمه أن السكر هو ملح أو أن الملح هو سكر تألم المنوم أو تلذذ حسب خاصية العنصر الذي أفهم به.

ويسمي الروحانيون هذه الحالة بـ"الإيحاء الاستغوائي".

الحالة الثانية : حالة "الليتارجيا" أو النوم المستغرق ، ويكون فيها الشخص المنوم نائماً نوماً عميقاً ، ويسمع فيها ويرى كل ما حوله ، ويميز الأشياء التي أمامه بدون أن يلمسها أو يراها ، ويتكلم ويقرأ ويكتب ويجيب بمعزل عن حواسه ، ولا يأتي بحركة بغير أمر من المنوم.

ويقول بعضهم : إن النائم في هذه الحالة يكون كالآلة في يد المنوم ، يوعز إليه بارتكاب أية جريمة^(١) ، فلا يتردد في ذلك ، وقد عُرِضَتْ عدة قضايا أمام محاكم فرنسا ومصر أيضاً من هذا القبيل.

الحالة الثالثة : حالة "السومنامبوليزم Somnambulism" وفيها يحصل "الخطف روحياً بأقصى درجاته" ، وفيها يقدر النائم على المشي وقضاء كل ما أمر به ، وعند استيقاظه لا يعي شيئاً مما حصل له على الإطلاق ، كما أنه يشاهد أفعال الناس ويسمع كلامهم من بُعد ، وينبئ عن حوادث مُسْتَقْبَلَة ويتكلم بلغات شتى.

(١) هناك خلاف بين مدارس التنويم في هذه القضية ، فقد أنكرتها مدرسة سلبتيرير بخلاف

مدرسة نانسي ، انظر : المصدر نفسه (ص ١٩).

قلتُ: ومثل هذه الحالة تحدث للوسطاء الروحيين بكثرة. هذه هي حالات التنويم المغناطيسي المختلفة، فكيف يعلل الروحانيون إذاً حدوث هذه الظاهرة؟

يقول الروحي رابح لظفي جمعة: «يفسر بعضهم حدوث هذه الظاهرة بأن للنفس قوة يقال لها قوة الإرادة، فإذا صفت النفس، وخلصت من الاشتغال بالقوى الأخرى، وانحصرت انفعالاتها في هذه القوة المحصاراً كلياً، ثم توجهت هذه الإرادة توجهها النفساني، فكل شيء يريد الإنسان بهذه الكيفية يتم له كما أراد».

ويذهب آخرون إلى تفسير حدوث هذه الظاهرة بقولهم:

«إن الإرادة تركز سيالها ثم تقذف به إلى الخارج في وجهة تقريبية كأنه لفافة أفيون، ولهذا السبب من الإدراك والظرف ما يحمله على الإسراع وعلى إيجاد طريقه، فيدور على الجدران، ويصيب الشخص الموجه إليه فيغير عليه، وعندما يستولي عليه إلى الحد المناسب يحصل النوم عن بُعد أو عن قرب على حد سواء».

وعلى كل حال فإن ظاهرة التنويم المغناطيسي لا يمكن تفسيرها إلا بتفسير روحاني، شأنها في ذلك شأن سائر الظواهر الروحية الأخرى المختلفة التي لا يمكن تفسيرها إلا بوجود شخصية تعمل مستقلةً عن الجسد المادي»^(١).

وهم يعنون بذلك: الروح أو ما أسموه بالجسد الأثيري، الذي ينفصل عن الجسد أحياناً بفعل التنويم المغناطيسي - بزعمهم - ويقوم ببعض الأعمال التي

(١) انظر: مجلة عالم الروح، (عدد ٤)، (٢٠) لسنة ١٩٤٩م.

يلمس أثرها الآخرون كما سيمرُّ بعد قليل - إن شاء الله تعالى - .

[٤] أرجعوا معجزات الأنبياء إلى ظاهرة التنويم المغناطيسي:

وهدفهم - فيما يظهر لي - تأكيد صحة دعاواهم في الظواهر الروحية التي جعلوا التنويم أحد الوسائل في الوصول إليها.

يقولون: «ومن الغريب حقاً أن تكون معجزة موسى قائمة على ظاهرة التنويم المغناطيسي، ولا سيما إذا علمنا أن موسى قد تعلّم على كهنة المصريين القدماء بجامعة عين شمس، فإن الآيات التي جاءت في القرآن الكريم بصدده معجزة موسى أمام السحرة في حضرة فرعون مصر تعطينا مثلاً فذاً على هذه الظاهرة الروحية المدهشة»^(١).

ويزعمون أيضاً أن محمداً ﷺ نُوِّمَ المشركين تنويماً مغناطيسياً عندما خرج مهاجراً إلى المدينة^(٢).

ثانياً: العلاقة بين التنويم المغناطيسي وتحضير الأرواح المزعوم:

تتضح العلاقة من خلال النقاط الآتية:

[١] إلحاق بعض الظواهر الروحية بالتنويم المغناطيسي وإقامتها

من خلاله:

هناك عدة ظواهر روحية يدّعي دعاة التحضير أنها تحصل بالتنويم المغناطيسي، وهذا يعني متانة الصلة بين التنويم والتحضير، وأن دعاة التحضير قد يستعملونه في الوصول إلى الظواهر الروحية التي قد تحصل به أو بغيره.

(١) انظر: مجلة عالم الروح، (عدد ٤)، (٢٠) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) المصدر نفسه (ص ٢١).

ومن أبرز هذه الظواهر التي يمكن تحقيقها بالتنويم المغناطيسي :

(أ) ظاهرة التلبثة :

التلبثة تعني عندهم في هذا الموضوع : قراءة الأفكار ، وهي مما يدعى دعاة التحضير ، وقد أمكن لباورز الوقوف على هذه الظاهرة من خلال التنويم المغناطيسي لفتاة صغيرة مريضة بالأعصاب ، وكان ينتابها من حالات التخشب والتيس ما ينتاب الوسيط الروحي .

يقول باورز : « وفي حالة الغيبوبة العميقة هذه أبدت الفتاة قوى مذهشة للتبثاتي : أي قراءة الأفكار عن بعد ، ثم إذا وضع أحد الأطباء الحاضرين يديه فوق كتفيها ، وضغط لكي يزيد إشعارها بوجوده ، ولكي يوجد اتصالاً روحياً أدق وأوفى بتبادل المغناطيسية الحيوية بينه وبينها ، استطاعت إذا وجّه الطبيب فكره إلى جسم أو شيء ما - أن تنبثنا بالموضوع الذي يفكر فيه هذا الطبيب .

وإذا اتجه الحاضرون في الحجرة جميعهم بفكرهم إلى شيء ما - قد أعدنا هنا التجارب الكلاسيكية الخاصة بالدائرة والمربع والأشكال الهندسية الأخرى وأجريناها عدة مرات - ذكرت لنا جميع الحالات تقريباً موضوع تفكيرنا بالضبط»^(١) .

(ب) ظاهرة تحريك الأجسام :

وهي من الظواهر التي توصل إليها دعاة التحضير بالتنويم المغناطيسي المقصود .

يذكر الروحي باورز بعض الحوادث في هذا ، منها ما جرى مع الصبية الأنفة الذكر ، يقول في حديثه عنها : «إنها كانت أول شخص قابلته واستطاع أن ينقل

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ٧٦).

أجساماً عن بُعدٍ دون لمسها، نعم، لقد كانت أول شخص رأته يحرك أجساماً غير حية دون لمس فيزيقي منظور، أي لمس فيزيقي من وجهة جسمها التشريحي (أي الفيزيقي) لا جسمها الأثيري أو الروحي»^(١).

وكان قد وقف على تجارب لعالم فيزيقي وصفه بالشهرة الواسعة، أجراها على النائم نوماً مغناطيسياً، وفي هذه التجربة كانت الأشياء تنتقل من مكان إلى آخر في الحجرة دون لمس آدمي ظاهر، وتحت رقابة شديدة^(٢).

هذه الحوادث دفعته إلى مزيد تجارب على الصبيّة الصغيرة، حيث تحقّق من صحة نتائج هذه التجارب من خلال التنويم المغناطيسي، وهي التجارب نفسها التي يقوم بها الروحيون دون تقصّد التنويم. يقول عن تجربته: «أجلست الفتاة على أريكة مريحة من الجلد، نوّمتها تنويماً مغناطيسياً عميقاً، ثم أمرتها أن تبعثر على الأرض عدة أوراق وضعتها فوق مكتبي الذي يبعد عن الأريكة ستة أقدام.

وأعدتُ هذا الأمر جملة مرات دون الحصول على نتيجة ما، وكان الفتاة كانت تركّز الطاقة في مصدر ما، إذ سرعان ما رأيتُ الأوراق وقد اكتسحت من فوق المكتب، وتبعثرت فوق الأرض هنا وهناك.

وكان البرد قارساً في تلك الليلة، ليلة صفت سماؤها واشتد بردها من ليالي الشتاء في منيابوليس، وقد بلغت حرارة الترمومتر عشراً أو يزيد تحت الصفر، يعني أنه لم يكن هناك شباك مفتوح في حجرة مكتبي وهي تلك التي كنا نجري التجارب فيها. أما التهوية فكانت عن طريق شباك في الحجرة الخاصة المجاورة.

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ٧٦).

(٢) المصدر نفسه (ص ٧٧).

وعلى ذلك فمكتبي لم يكن يعترض طريق التيار الهوائي الضعيف الذي كان يدخل من الشباك.

بعد ذلك اقترحنا أن نضع فوق المكتب كأساً زجاجية تَسَعُ جرعتين من جرعات الدواء، ثم نأمر الفتاة فترميها فوق الأرض.

وبعد تكرار الأوامر الإيحائية وجدنا أنها هي - أو مادة أخرى خرجت منها - قد اكتسحت الكأس من فوق المكتب، فسقطت على أرض الحجرة الصلدة، حيث تناثرت الكأس شظايا بلغت المائة ويزيد.

وفي خلال هذا الوقت كله كانت الفتاة نائمة كأنها ميتة، واقعة في غيبوبة تخشبية عميقة، فبطرحها الورق على أرض الحجرة، ثم برميها الكأس من فوق المكتب، قد أتت ما يصح أن يكون حركة محسوسة لكتفها وذراعها، وسرى عندنا جميعاً اعتقاد بأن هذه الحركة لو كانت بلغت نهايتها لكانت حركة رفع أو كسح أجزتها اليد بذراعها الممدودة، كما كان يحدث أحياناً في حالة الوسيطة بلادينو Palladino وغيرها من الوسطاء الذين يبدون ظواهر فيزيقية.

وعلى كل حال فإن هذه الحادثة ساعدتني على أن أتحوّل عن اعتقادي الأول في المادية واللاأدرية إلى اقتناع باستمرار الحياة بعد الموت. وبعبارة أخرى إلى اعتقاد في الأرواح، حتى ولو كان الروح الذي رأينا عنه بيّنة في هذه التجربة يحل في جسم إنسان؛ لأنه إذا كان "الشيء" الذي "أخرج" نفسه من جسم هذه الفتاة ثم تجلّى وجوده على بعد ستة أقدام من جسمها الفيزيقي؛ لو كان هذا الشيء "مادة" - ويجب أن يكون مادة وفاقاً لكل علم مقبول - فإنها لا تفتنى^(١).

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (٧٧ - ٧٨).

هذه الحادثة يستدل بها الروحيون على وجود الروح ، فهي القوة التي تنبعث من الإنسان عند تنويمه مغناطيسياً ، فتخرج وتُحْدِثُ أثراً في الأشياء المحسوسة فتنقلها من مكان إلى آخر ، هكذا زعموا .

وستجد أن الروحيين - الذين يزعمون هذه المزاعم ، وأن التنويم له دور في إحداث الظاهرة الأنفة - يتوسعون في قضية تحريك الأشياء حتى أصبح عندهم ما يُسمَّى بـ: المجلوبات والمأخوذات الروحية ، التي تنتقل فيها الأشياء من مكان إلى آخر بفعل تأثير الأرواح ، وقد تقدم الكلام على هذه الظاهرة وبطلان نسبتها إلى الروح البشرية ، وإنما هي منسوبة إلى الجن والشياطين ، وقد يُسْتَعْمَدُ فيها السحر والشعوذة .

(ج) ظاهرة الطرح الروحي :

لما تكلمتُ على عقائد الروحية الحديثة ذكرتُ مذهبهم في الطرح الروحي باستفاضة ، وكيف أنه ينقسم إلى طرح دائم وآخر مؤقت ، وضمَّنتُ ذلك الكثير من التفصيلات ، والمقصود هنا : أن دعاة التحضير جعلوا من التنويم المغناطيسي وسيلة لطرح الروح - بزعمهم - مؤقتاً خارج الجسد ، ومن ثم الإتيان ببعض الأخبار والمغيَّبات ، بل والقيام ببعض الأعمال الحسية .

يقول الروحي محمد فريد وجدي في تقرير ذلك وأنه ثابت بالأدلة العلمية المتواترة : إن المنوم يمكنه «الإخبار بالمغيَّبات ، ورؤية الأشياء البعيدة ، والنفوذ إلى ضمائر الحضور والبعيدين مما لا يكاد يصدِّقه الإنسان - لولا أنه من المشاهدات المحسوسة الثابتة بالتواتر العلمي - وقد أثبت بها العلماء المشتغلون بهذا الفن وجود الروح بالأدلة الحسية»^(١) .

ويستدلون على مزاعمهم هذه بحوادث كثيرة، منها ما جاء في دائرة معارف القرن العشرين، وجاء فيها: «روى الوزير "أكزاكوف" الروسي أن امرأة الأستاذ الإنجليزي "دومرجان" اعتادت تنويم امرأة وإرسال روحها إلى المحل الذي تعينه لها، فقالت لها يوماً وهي نائمة: اذهبي إلى منزلي الذي كنت أسكنه قديماً. فقالت النائمة: قد فعلتُ وطرقتُ الباب بشدة. فقالت امرأة الأستاذ: فذهبتُ بنفسني في اليوم التالي لأتأكد من صدقها في تلك المسألة، وسألتُ عما حصل في تلك اللحظة، فأجابني السكان بأنهم سمعوا طرقاتاً شديداً على الباب، فذهبوا فلم يجدوا أحداً، فعلموا أن ذلك فعل أشقياء الأطفال.

يقول أكزاكوف عن هذه الحادثة وأمثالها: إنها تُثبت بطريقة لا تقبل الشك أن للروح وجوداً متميزاً عن المادة، وأنها تستطيع أن تعمل ما يعنُّ لها بنفسها. واستشهد أيضاً بهذه الحادثة الغربية: وهي أن "لويس" المنوم المشهور أنام امرأة مرة أمام جماعة، وأمرها أن تذهب إلى بيتها فتنظر ماذا يعمل أهلها؟ فقالت المنومة: ذهبتُ فوجدتُ فيه شخصين يشتغلان بأشغال منزلية. فقال "لويس": المسي أحدهما بيدك. عند ذلك أخذت المنومة تضحك قائلة: قد لمست إحدهما كما أمرتني فخافتا خوفاً شديداً، فسأل "لويس" الحاضرين عما إذا كان فيهم من يعلم بيت المرأة، فأجاب بعضهم بالإيجاب، فرجاهم أن يذهبوا إلى بيتها ليتأكدوا مما حصل، فذهبوا وعادوا مؤكدين بأن ما قالته النائمة صحيح؛ وذلك أنهم وجدوا أهل ذلك المنزل في غاية الهرج من شدة الخوف، وبسؤالهم عن السبب أجابوا بأنهم رأوا شبحاً في المطبخ يمشي، ثم جاء فلمس إحدى اللتين كانتا فيه»^(١).

(١) دائرة معارف القرن العشرين (٤/٣٦٩ - ٣٧٠).

وفي حادثة ثالثة «زعموا أن من أعظم تجارب التنويم المغناطيسي "ما توصل إليه العلامة" الكولونيل دروشاس" مدير مدرسة الهندسة في باريس من إخراج روح الإنسان بواسطة التنويم، وذلك أنه استمر يؤثر على شخص بعد تنويمه؛ فزاده نوماً حتى وقع في شبه موت؛ ففقد الحسّ والحركة وجمد جسمه ولم تُمكن مخاطبته، فلأجل معرفة ما به عمّد إلى تنويم شخص آخر نوماً وسطاً، ثم سأله عما أصاب الأول، فقال: إن روحه خرجت وجلست بجانبه على بعد، فما زال "الكولونيل دروشاس" يتلمس تلك الروح حتى قال له النائم نوماً وسطاً إن يدك الآن على ساقها، فأثر "الكولونيل" على تلك الجهة بمشروط، فحدث في الحال جرح على ساق المنوم مع أن بينه وبينه أكثر من متر.

ثم أخذ في إيقاظ ذلك المنوم، فلما وصل إلى حالة وسطى شرع يرجوه ويستحلفه أن يزيد نوماً حتى يتمّ خروج روحه محتجاً بأن الحياة الأرضية سجن مظلم، وأن روحه لما خرجت كانت تسبح في الوجود مطلقة بلا قيود، وأنها رأت من لذات الحياة ما لم تكن تحلم به وهي في الجسد، وأنها لم تكن متعلقة ببدنه إلا بخيط دقيق، فلم يصغ الكولونيل إلى كلامه وأيقظه، فلما وصل إلى الحالة الاعتيادية لم يذكر مما جرى له شيئاً، فأعاد تنويمه فتذكر كل ما حدث له أولاً كأن له حالتين من الوجود، حالة تغلب فيها الروح على الجسد فيعيش الإنسان معيشة روحية، وحالة يغلب فيها الجسد على الروح فيعيش الإنسان كما نعيش في حالة حيوانية»^(١).

وهذه الظواهر التي تتم عن طريق طرح الروح بالتنويم المغناطيسي - كما

(١) دائرة معارف القرن العشرين (٤/٣٧٠).

يزعمون - تتم عند دعاء التحضير بصورة أبلغ وأعمق - دون ادعاء استخدام التنويم المغناطيسي - فيما يسمونه ب: الطرح أثناء الجلسات الروحية كما تقدم عند الكلام على الطرح الروحي وأنواعه.

ودعاء التحضير يجعلون الطرح أثناء التنويم كالطرح أثناء الجلسات الروحية، إلا أنهم يزعمون أن المؤثر في عقل وسيط التنويم شخص بشري، بينما المؤثر في الجلسة الروحية شخص في عالم الروح.

(د) ظاهرة الجلّالين السمعي والبصري للمنوم:

وهذه الظاهرة تحدث للمنوم في الدرجة الثالثة من درجات التنويم^(١)، وفيها «يحصل انخفاف روحي بأقصى درجاته.

وإذن يعرف النائم نفسه معرفة تامة، ويصف علل جسمه والعلاجات الملائمة، ويشاهد أفعال الناس ويسمع كلامهم عن بُعد سحيق، وينبئ عن حوادث مستقبلية، ويتكلم بلغات شتى، ويرى أرواح الأموات، ويصف هيئتها وينقل إلى الجالسين أقوالها»^(٢).

وهناك بعض الحوادث التي يؤيد بها الروحيون هذه المزاعم.

الحادثة الأولى: «قال العلامة شاردل في تأليفه المدعوب: "المغناطيسية الحيوانية" إنه نوم ابنة صحيحة البنية، وبينما هي تلقنه وصف العلاج الذي يداوي به سألته: ألا تسمع كيف يأمرني بذلك؟ فقال لها: لا أسمع أحداً.

(١) في الدرجة الأولى: يفقد النوم الإحساس مع شخوص العين وتلقي الأوامر.

وفي الدرجة الثانية: يفقد النوم الإحساس تماماً ويفلق عينه، لكنه يسمع ويتكلم ويجيب بعزل عن الحواس، ويقراً ويكتب كما يأمره المنوم. انظر: الأرواح (ص ٢٠٨).

(٢) المصدر نفسه (٢٠٨ - ٢٠٩).

فقلت : نعم لأنك نائم وأنا يقظة حرة. فقال لها : واعجباً لك أين حريتك وأنت مسخّرة لإرادتي؟ قالت له : أنت تعرف ظاهر الشيء الخشن الغليظ ، أما أنا فأرملق باطنه البهيّ ، فإن نفسي منحلّة من القيود مؤقتاً ، فأرى ما لا تراه أنت ، وأسمع ما لا تسمع أذنك ، وأدرك ما لا تقوى على إدراكه ، وأرى النور يشع من أطراف أصابعك وأنت تمغطسني ، وأسمع أصواتاً من بعيد جداً ، وحديث من يتكلم في بلد آخر ، فأنا أذهب إلى الأشياء وليست هي التي يُؤثّر بها إليّ ، وحالي الآن يقظة تحاكي يقظة الإنسان بعد الموت»^(١).

الحادثة الثانية : أن بعض اللجان الطبية الفرنسية خصصت لجنة طبية للنظر في الحوادث المغناطيسية ، ومنها حادثة قالوا فيها : "اجتمعت اللجنة في ٦ تشرين الأول وقت الظهر ، والمريض هو المسيو كازو المصاب بداء الصرع ، والنوم هو المسيو فرواساك ، وجلس فرواساك في حجرة أخرى ولم يعلم كازو أنه حضر ، وأرسلوا لفرواساك أن ينوم كازو ، وعينوا له النقطة المحاذية له في الحجر ، فنام كازو بعد أربع دقائق ، فسألوه عن النوبات التي ستنوبه ، فعين منها اثنتين بدقائقهما وساعتهما وأيامهما والنوبة الأولى بعد أربع أسابيع ، والثانية بعد خمسة أسابيع ، فكتبوا التقرير وأعطوه إلى من ينومه وهو المسيو فرواساك مبدلين المواعيد قصداً ، فلما نومه بعد أيام ليشفيه من ألم الرأس بمواعيد للنوبة غير التي أخبرت اللجنة بها ، فرجع إلى اللجنة وأخبرهم أن التقرير الذي قدّموه له محرّف ، فأصروا على قولهم ، ثم تمت النوبات في الأوقات المعينة بالضبط على مقتضى ما أخبرهم كازو في نومه ، ثم أخبر بنوبتين أخريتين في موعدين

معينين، حصلت إحداهما في وقتها، أما الأخرى فقد سقط قبل وقوعها وهو يهدي حصاناً وتهشمت رأسه على العجلة فمات اه .

وقد فصل القول العلامة "هيسون" من أعضاء اللجنة المذكورة فقال: «إن المريض أنبأ بحوادث النوبات قبل حدوثها فلم يخطئ، والمغناطيسية الحيوانية أصلحت حاله وأزالت عنه أوجاع الرأس، وكان يصف العلاجات وصفاً دقيقاً، وكان يقول: إن هذه النوبات تصيبه ما لم ينوّمه قبل وقت حلولها، ومع ذلك لم يخطر بباله أن حادثة ستصيبه فتقطع عليه حياته، وهذا أشبه بأمر الساعة، فإن الإنسان يعرف مقادير قطع العقارب للميناء فيحدّدها بالتحقيق، ولكنه لا يدري متى يفاجئها كسر أو تهشيم فتقف حالها»^(١).

وتلاحظ في هذه الحكاية أن المريض مصاب بالصرع، وهو عندي صرع شيطاني؛ لأن الصرع في بعض حالاته من الشيطان، ولأن المريض قد نُوّم من بعد، ولأنه أخبر عن عدة نوبات وقعت كلها في وقتها المحدد وبدقة، وأما النوبة الأخيرة المفترض وقوعها فقد سبقها الأجل، وهذا يعني أن المنوّم أخبر عن أمر غيبي لا يعلمه إلا الله، لكن حقيقة الأمر أن الشيطان هو من أخبر بذلك؛ لأنه هو الذي سيحدثه، وقد نجح في إحداث النوبات في وقتها المحدد للخداع، ولم ينجح في حصول النوبة الأخيرة لجهله بساعة الأجل.

والمقصود أن للشياطين دوراً في عمليات التنويم التي تحدث كهذه، وهدفها استدراج الناس والتنقل بهم من أمر إلى آخر؛ حتى تتمكن من إضلالهم وغوايتهم.

(١) الأرواح (ص ٢١٠).

(هـ) ظاهرة تصوير الجسد الأثيري :

الجسد الأثيري أو الكوكبي أو الروح عند بعض الروحيين، يحدث أحياناً أن ينفصل عن الجسد المادي - فيما يزعمون - في بعض تجارب التنويم المغناطيسي، فإذا ما حصل ذلك رغم خطورته أمكن تصويره.

جاء في كتاب "الحياة ما بعد الموت" : «بعد إحداث عدة تمريرات مغناطيسية يمكن أن يحدث الانفصال بين الجسدين الفيزيائي والكوكبي، وقد شوهد في بعض التجارب المغناطيسية خروج غيمة من مادة بخارية من موضع أو آخر من الجسم، وأنه عندما وصل هذا البخار إلى درجة كافية من الكثافة اتخذت العناصر التي تكوّنهُ - أمام بصر الحاضرين - شكل سائل بلون أحمر باهت من الناحية اليمنى، ولون أزرق من الناحية اليسرى، ثم تجمعت معاً في كتلة واحدة تكون من جهة القلب.

تحوّل السائل إلى شكل عمود بخاري يميل إلى اللون الرمادي، ثم اتخذ تدريجياً شكل الشخص المنبعث منه، هذا المقابل يملك حساسية الشخص، وتربطه به رابطة سائلة هي الحبل الفضي الذي تجري عن طريقه القوة الحيوية المُستمدّة من المستودع الكوني العظيم، والتي لا يمكن الاستغناء عنها للمحافظة على الحياة.

ينبغي إجراء مثل هذه التجارب بحذر شديد من جانب المختبرين، هذا المقابل الذي يُعرّف بالجسم الحيوي هو الذي يحتفظ بالعناصر الخام من الجسم الفيزيائي أثناء الحياة على الأرض والتي تكون قابلة للتجدد.

تم تصوير هذه التجارب في دائرة "فبات لوكس" في مدينة "نيس" جنوبي

فرنسا، فكانت الصور قاطعة لكل شك، أو وهم، أو إيماء، أو غيره... وقد حسمت هذه الصور ظاهرة الخروج من الجسد^(١).

ولئن زعم الزاعمون إمكان تصوير الجسد الأثيري - أو الروح على مذهب بعضهم - عن طريق التنويم المغناطيسي بعد انفصالها عن جسد الشخص المنوم؛ فقد زعم دعاة التحضير توصلهم إلى تصوير الأرواح المحضرة وغيرها من الجسدة في مجالس التحضير كذباً وزوراً وما صوروا إلا الشياطين.

[٢] ارتباط الروحية ودعوى التحضير بالتنويم المغناطيسي منذ

نشأتها:

ومما يدل على ارتباط الروحية الحديثة ودعوى تحضير الأرواح بالتنويم المغناطيسي أن أحد أشهر روادها الأوائل كان يأتي بالظواهر الروحية الغربية بعد أن يتم تنويمه مغناطيسياً، فكان يكشف المغيَّبات، ويتحدث في فنون العلوم المختلفة حديث العالم الخبير مع جهله بها ابتداءً، ويشخص الأمراض، ويرى الأرواح. يقول خبير الروحية في وصف "أندرو جاكسون" - وهو ثاني رجل من الرواد الأوائل للروحية الحديثة بعد عمانوئيل سويندنبرج - وفي ذكر ظواهره الغربية: "وُلِدَ "أندرو" في أمريكا الشمالية في سنة ١٨٢٦ لرجل مسكين عرييد، وفي بيئة فقيرة لم تُتَح له قسطاً كبيراً من العلم؛ ولذلك كان على النقيض من سابقه، أقرب إلى الأمية والجهل والغباء.

وقد شاءت الظروف أن يلتقي في باكورة شبابه بطبيب يشتغل بالتنويم المغناطيسي، فتوسم فيه الصلاحية لأن يتخذه وسيطاً، وبالفعل تمكَّن في نومه من قراءة الخطابات المغلقة، والتحدث في علوم لا يحسنها وليس له عهد بها

(١) الحياة ما بعد الموت (٩٢ - ٩٤).

حديث الراسخين في ميادينها، سواءً في التاريخ القديم أو العاديات أو الجيولوجيا أو الفلسفة، وكذلك تمكّن من تشخيص الأمراض وهو نائم، كما كان يرى أرواح الموتى ويحدثهم.

وقد بدأ في سن العشرين يُخرج كتباً فلسفية كان أشهرها: "فلسفة التناسق"، و"فلسفة الاتصال الروحي"، و"عناصر الطبيعة"، و"أسرار الطبيعة" الذي زعم أنه أُملي عليه في غيبوته، وقد تنبأ فيه باختراع السيارة والطائرة والغواصة والآلة الكاتبة، وذكر أن الروح المهيمن عليه هو "سويدنبرج" نفسه.

وقد بشر المؤمنين به بانتشار الحركة الروحية انتشاراً يعمُّ الناس، وأن الاتصال الروحي مع الأموات سيكون أمراً طبيعياً كتتنفس الهواء^(١).

وقد حصل هذا الاتصال المزعوم، ووقعت المناجاة المزعومة بين العالمين عن طريق مجالس تحضير الأرواح بالتنويم أو غيره.

[٣] التنويم المغناطيسي أحد طرق تحضير الأرواح:

إذا كان التنويم المغناطيسي قد ارتبط بالروحية الحديثة ودعوى تحضير الأرواح منذ بداية نشأتها، فلا عجب إذا ما جعله دعاة التحضير أحد وسائل تحضير الأرواح ومناجاتها، ومن الشواهد المؤكدة لذلك:

أولاً: أن الأرواح المحضرة أفادت أن الظواهر الروحية يمكن أن تقع بواسطة التنويم وبدونه:

أجرى الفيلسوف "آلان كاردك" حواراً مع أحد الأرواح بعد تنويم الوسيط مغناطيسياً، وكان من ضمن الأسئلة التي طرحها عليه: «أرجو أن تفيدنا لِمَ لا تقوى على إحضار المنقول إلا عندما يذهب الوسيط في السبات المغناطيسي؟»

(١) يسألونك عن الروح (ص ١٨).

فأجاب الروح: «السبب في ذلك طبيعة الوسيط ومزاجه، فما أستطيع عمله مع هذا وهو نائم أستطيع إنشاءه مع آخر وهو يقظان»^(١).

فالسؤال الموجّه إلى الروح المحضر (الجنّي) تضمّن أن الوسيط المنوم وقع تحت تأثير التنويم المغناطيسي، ولم ينكر الروح ذلك، بل استرسل في جوابه مفيداً أن الظاهرة تقع بالتنويم وبدونه، وهذا يعني تعدد طرق تحضير الأرواح من جهة، كما يعني أن التنويم المغناطيسي أحد وسائل إحضار الجن، وقد يكون المتحدث عبر الوسيط البشري قرينه أو غيره من الجن؛ لاستحالة أن يكون روحاً بشرية.

ثانياً: أن دعاة التحضير صرحوا بأن التنويم المغناطيسي أحد الطرق الموصلة للتحضير:

يذكر الروحي طنطاوي جوهرى أنه اطلع على طرق التحضير في كتب الأوربيين، وقد ذكر منها ست طرق قال: «الطريقة السادسة: أن تظهر الأشباح، والأنوار، وصور أيدٍ بشرية نورية، ووجوه مستديرة لامعة، ويدّعي القوم أنهم لمسوا الأشباح أخيراً بأيديهم، ولا جرم أن هذا لا يكون إلا بطريقة التنويم المغناطيسي»^(٢).

ثالثاً: أن من دعاة التحضير من شدد على ضرورة تعلم التنويم للمحضر: يقول محمود نصار بعد أن ذكر طرق استحضار الموتى: «واعلم أيها الطالب أنه لا يمكنك استحضار روح من الأرواح إلا بعد التمرّن على التنويم المغناطيسي»^(٣).

(١) عالم السحر والأرواح والأشباح (ص ١٥٩).

(٢) الأرواح (ص ١٨٩)، وانظر: عالم السحر والأرواح (ص ١٦٥).

(٣) الأسرار الكونية (ص ٦٩).

وما هذا إلا الخداع المحضُّ أو الجمهور المعتقِد باستحضار الأرواح، لاحتمال نطق قرين الوسيط المنوم إذا ما وقع في النوبة، أو نطق الشيطان المتلبس له إن كان به مس؛ فيناجي الحضور على أنه روح ميت، وقد ينبئ ببعض المغيَّبات، أو يحرك الأشياء عن بعد، أو يُجري بعض الظواهر التي يزعمها دعاة التحضير. وهذه الطريقة إنما يرشد إليها دعاة التحضير حتى يدفعوا عن أنفسهم تهمة التعامل بالسحر أو الشعوذة، وأنهم إنما استعملوا فناً من فنون العلم وهم أبعد الناس عنه، ولكنه الخداع ولا غيره؛ لأننا نتفق على أن المحضّر المناجي ليس روح زيد ولا عمرو، فما بقي إلا أن يكون روحاً شيطانياً هو القرين أو غيره.

رابعاً: أن واقع جلسات التحضير يشهد بذلك:

تقدمت بعض إشارات إلى هذه المسألة، وهنا أذكر صنفاً لبعض جلسات التحضير حصل فيها التنويم الجماعي، وهذا يذكرنا بالتنويم المسرحي - الذي يُستخدَم فيه السحر والشعوذة كما قد مر - وقد استعملوه في هذه الجلسة التي سأذكرها، ورغم طولها إلا أن فيها من التفصيلات ما يحتاج إليه الباحث أو الدارس؛ ليقارن بين الأساليب والطرق التي يمارسها خبراء التنويم للتأثير على الوسيط لتحقيق هدف معين، وبين ما يقوم به مَنْ يدّعي تحضير الأرواح بواسطة التنويم المغناطيسي، إما من باب الحقيقة لحصول التأثير المطلوب، وإما من باب الخداع وإيهام أن ما يقوم به هو من باب العلم.

والآن إلى تفاصيل الجلسة الروحية التي جُمع فيها بين التنويم المغناطيسي وطلاسم الشيطان، مصحوبةً بتعليقات راويها الدكتور مخلص عبدالحليم، يقول: تبدأ الجلسات الروحية «عادة بنوع من الإثارة والإيحاء والتهيئة النفسية

والروحية بوجود الأرواح في الكون، وأنه باستطاعة الحاضرين الوصول إليها والتعامل معها ودخول عالمها الروحي بسهولة، وبعد تلك التهيئة النفسية تُضَبَّط التجهيزات اللازمة، مثل: مكبرات الصوت ومردّدات الصدى والمرايا العاكسة والشموع والأضواء الخافتة والستائر الحمراء القائمة اللون ومروحة... إلخ، مع التأكيد على الشخص المشارك في مثل هذه الجلسات بوجوب تحقُّق الشروط التالية من قبله:

الإيمان بوجود الأرواح، والاقتناع بالقدرة على الوصول إليها، والتعامل معها بحذر، وتصديق كل ما يُقال أثناء الجلسة والموافقة عليه وقبوله دون مناقشة، عندئذ يكون الجميع في حالة استهواء نفسي، وعقولهم الواعية والذاتية والباطنة صارت جاهزة لتلقّي الإيحاء، عندئذ ينتظم الحاضرون حول منضدة مستديرة وفي وسطها شمعة مضيئة، وتكون الغرفة مظلمة ومجهّزة بمفروشات وستائر تلائم هذه المناسبة.

يجلس الحاضرون حول المنضدة ويصلون أيديهم بعضها ببعض - وهي ممدودة على المنضدة - بتلامس خنصر كل شخص بخنصر الشخص التالي له، بحيث تُغَلَق الحلقة بينهم دون انقطاع، ثم يبدأ أحد الحاضرين بقراءة نصوص أو مقالات أو توائم معقّدة غير مفهومة العبارات، وغالباً ما تكون مستعصيةً على الفهم، ويناجي بها ذلك المحضّر "الروح المطلوبة"، ويكرر تلك العبارات باستمرار وبرصانة ورتابة وهدوء، وتلي ذلك فترة صمت طويلة مع طلبه من الحاضرين ضرورة ضبط المشاعر وعدم التكلّم، والتركيز الذهني على فكرة واحدة: هي الوصول إلى الروح المطلوبة ومساعدتها على الحضور، ويفرض

جو الجلسة على الحاضرين نوعاً من الرهبة والخوف وشد الأعصاب وتهيب المشاعر وتحفز العضلات، وعندها ربما أمكن الوصول لحالة نفسية جماعية مشتركة ذات فكرة واحدة: وهي أن الروح سوف تظهر، وسبب انبثاق تلك الفكرة في عقولهم هو مرور سيال عصبي روحي بين أصابع أكفهم، وانطلاق أمواج أثرية من دماغ كل منهم، بحيث يَحْدُثُ لهم جميعاً استهواء ووقوع في حالة من حالات التنويم المغناطيسي، ويصاحب ذلك حدوث تخامد للعقل الذاتي وزيادة في قوة العقل الواعي ترافقه زيادة القدرة في الوصول إلى العقل الباطن للحاضرين جميعاً، مع وجود إيجاء قوي صادر عن الشخص المحضّر (أي من رئيس الجلسة)، عندئذ يزعم أحد الحاضرين وبطريقة مفاجئة من تمكنه من التقاط صوت ضعيف خافت، أو يدّعي رؤية شيء ما مشير، كأن يدّعي رؤية طيف إنسان أو وجهه أو بريق ضوء أو أحس بشيء ما يدخل جسده. ويؤكد مراراً على رؤية ذلك الشيء أو حدوثه، ويؤكد أن ذلك الشيء يحاول بدوره التخاطب والتواصل معه أيضاً، لكنه يحتاج بعض المساعدة والتركيز، وأن لديه رسالة يود إبلاغها للحاضرين، وأخيراً يركز ذلك الشخص نظره ويثبته في نقطة معينة موحياً للحاضرين بأنه يرى فعلاً شيئاً غريباً مدهشاً لم يَرَ مثله في حياته، ألا وهو روح الميت المحضّر، ومع دقات قلوب الحاضرين الخائفة وأنفاسهم اللاهثة وأوصالهم المرتعشة يأخذ الشخص المحضّر بالتحاور مع تلك الروح المزعومة، فتتابعه أعين الحاضرين وأذانهم وحواسهم وأفكارهم، والخوف يقطع نياط قلوبهم، ولربما سمعوا جميعاً صوتاً خافتاً فعلاً، وأن ذلك الصوت الخافت الضعيف يتكلم بهدوء وحرصاً مخاطباً الحضور، ويشير إلى أنه

الروح المطلوبة، ويقدم خلاصة عن حياته السابقة في الكون (الأرض) وأنه صار تحت تصرفهم؛ لاستطاعتهم السيطرة عليه والوصول إلى عالمه البعيد، وأنه سيُلبّي كل طلب لهم مهما كان صعباً، فعالمه الذي يسكنه هو عالم واسع، ويتضمن الكثير من المعلومات لأرواح أخرى. وينتظر طرح الأسئلة عليه... وهكذا تستمر الجلسة بين دهشة وحيرة وخوف الحاضرين وصوت رئيس الجلسة، وينبع خوفهم من اعتقادهم أنه لا توجد وسيلة لتقييد الروح وضبطها بإخضاعها لقوانين أرضية، مما يجعلها قادرة على أن تُهْلِك أحدهم أو تؤذيه دون وجود ما يردعها عن ذلك أو ما يحدُّ من قوتها؛ لذلك يصاحب تلك الجلسات إرهاق نفسي شديد، وخوف وقشعريرة للحاضرين، ولن يعود ذلك عليهم بأية فائدة أو متعة ولا طائل منها»^(١).

والمقصود أن هذه الجلسة قد اشتركت في إنجازها عدة عوامل، من التنويم المغناطيسي، حيث أوحى مدير الجلسة (المنوم) إلى الحضور ما من شأنه التأثير على عقولهم ونفوسهم، إضافة إلى الاستعانة بشياطين الجن، حيث تُليّت التعاويذ والعزائم المجهولة وغير المفهومة.

ولما صدرت الأصوات ظنوها الأرواح حضرت فتكلمت، والواقع أن ما سمعوه - إن لم يكن حيلة وخداعاً - ليس إلا شياطين الجن حضرت للتلبس والغواية تلبيةً للتعاويذ والعزائم الشركية التي قام بها المحضّر، فالأرواح مشغولة وهي أبعد ما تكون عن هذه المجالس الفارغة.

(١) طبيعة الروح وأسرارها (٢٨١ - ٢٨٣).

خامساً: أن غير واحد من أهل العلم قد نص على أن التنويم المغناطيسي أحد وسائل تحضير الأرواح المزعومة وطرقه:

يقول محمد محمد حسين - وهو مَنْ خَبَرَ الروحية وعاش دعاة التحضير زمناً قبل الهداية - : «ونخلص من ذلك كله إلى أن أعمال الروحيين تدخل في واحد من أقسام ثلاثة:

١ - الغش والخداع.

٢ - التأثير المغناطيسي على الحاضرين.

٣ - الاتصال بشرار خلق الله.

وأن أدنى تفكير يهدي إلى أن الأرواح لا يمكن أن تعيش في عالم لا تحده ضوابط يسمح لكل أفكٍ ولكل فاسق أن يستدعي أي روح من أرواح فضلاء خلق الله وصالحهم المؤمنين فيستجيب لأمره في الحال، كأنه خادم المقهى يخفُّ لأول إشارة، أو مجرم يُقاد للمحقق، وكأنهم لا عمل لهم إلا الاستجابة لكل فارغ يتسلى ويقتل فراغه، ولكل خبيث موكل بهدم الثابت المستقر في قلوب الناس من دين وتقنين كما سآينيه من بعد، ولكل دجال مضل لا همَّ له إلا اتخاذ ذلك وسيلةً للسيطرة على العوام من المرضى والمنكوبين أو سلبهم أموالهم.

ولا ينبغي أن يغيب عن بالنا مع ذلك أيضاً أن بعض ما يمؤّه به الروحيون على الحضور من الكشف عن بعض ما في نفوسهم أو بيوتهم أو ماضي حياتهم، كل ذلك يمكن الوصول إليه بالتنويم المغناطيسي، ولا حاجة بالناس إلى أن يتجاوزوا في تعليقه هذه الحدود، فيذهبوا إلى أنها دليل على إمكان الاتصال بأرواح الموتى»^(١).

(١) الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها (٢٥ - ٢٦).

[٤] أن التنويم المغناطيسي أحد البراهين الدالة - في زعمهم -
على تلاقي أرواح الأموات بالأحياء:

وفي هذا ينقل الروحي محمد فريد وجدي نصاً للعلامة "بيو" في كتابه
"المخاطبات على المغناطيس" يقول فيه: "التنويم المغناطيسي يُثبت وجود الروح
وخلودها، ويبرهن على إمكان اختلاط أرواح متجرّدة بأخرى لم تنزل مكتسبةً
بالمادة"^(١).

وفي الشطر الآخر من الكلام ما يفيد أن دعاة التحضير استغلوه في تأكيد
مزاعمهم من تحضير الأرواح ومناجاتها.

[٥] أن الشياطين قد تحضّر جلسات التنويم كما تحضّر جلسات
التحضير وتنطق على لسان الوسيط في الجلستين:

وهنا أذكر حادثة استحوذ فيها الشيطان على فتاة، موهماً خبير التنويم
أنه روح إنسان، ومؤكّداً أنه كان يحضر جلسات التنويم التي كان يقوم بها.
يقول الروحي رؤوف عبيد: "روى المنوم المغناطيسي بوفيه Bouvier
(الذي ساعد الكوت دي روشا في تحقيقاته)... أنه عثر على وسيطة ممتازة تدعى
أيزيدور ل Isidor L فكانت في غيبوتها تُحدّث ظواهر الطرح الروحي (أو
الخروج من الجسد) بالإضافة إلى ظواهر الخضوع لهيمنة كائن آخر لم ينفصل
عن جسده المادي بعد.

ويقول بوفيه: «إن هذه الوسيطة كانت "مسكونة" - في معنى ما - بشخصية
أخرى كانت تعبر عن نفسها عن طريقها، وكان المنوم يعتقد في مبدأ الأمر أن

(١) موسوعة القرن العشرين (٤/٣٦٧).

الاستحواذ كان لشخصية "متوفاة"، لكن اتضح له أنه لامرأة لا تزال على قيد الحياة كانت تقرر أنها مريضة جداً، وأنها تنتهز فرصة غيابيتها المرضية لكي تغادر جسدها وتأتي إلى جلسات التنويم المغناطيسي التي كان بوفيه يعقدها.

وكانت هذه الشخصية الأجنبية تُظهر نفسها يوماً خلال شهر كامل، وأفصحت عن نفسها قائلة إنها روح فتاة تدعى "Anastasié N. أنا ستازي ن" وإنها تقيم في دير حدته منتظرة خلاصها الأخير من الأغلال القاسية التي تربطها بهذا العالم»^(١).

وهذه الروح الناطقة على لسان وسيط التنويم قد زعمت نفس المزاعم التي يزعمها الروح الناطق على لسان الوسيط في جلسات التحضير الروحية؛ مما يعني أن الشياطين كما أنها تحضر مجالس تحضير الأرواح فتناجي البشر، فهي قد تحضر مجالس التنويم فتناجيهم أيضاً، وفي الحادثة الآتفة الذكر يذكر المنوم بوفيه أن الروح المستحوذ على الفتاة قالت: «قد غادرتُ جسدي منذ فترة قصيرة، ولم أجتكم قبل الأوان؛ لأن العبء عندكم أكثر مما ينبغي، ولكنني لستُ مع ذلك حرة لوقت طويل؛ لأنني سأعود قريباً للتعسُد مرة أخرى...»^(٢).

وهذا يعني أن المتلبس لوسيط التنويم المغناطيسي شيطاناً وليس روحاً بشرية؛ لأنه جاء بعقيدة فاسدة تصادم الدين.

(١) في العودة للتعسُد (ص ١٠٦).

(٢) في العودة للتعسُد (١٠٦ - ١٠٧).

[٦] إنهم يُقَرُّون أنه لا فرق بين التنويم المغناطيسي وتحضير الأرواح

من حيث النتيجة:

يعني أن كلاً من العِلْمَيْن - كما يصفونهما - يوافق القرآن؛ إذ يؤكد عقيدة بقاء الروح، وأن أعظم ما يكون: التذكر بعد الموت.

وقد جعلوا التذكر الجزئي - المتباين حسب حالة النوم - الذي يقع للمنوم مغناطيسياً دليلاً على التذكر الكلي الأخرى. يقول طنطاوي جوهرى: «لا فرق بينها من حيث النتيجة... إن كلا من حالات السبات المغناطيسي له ذاكرة خاصة به، فإن النائم في الحالة الأولى يتذكر كل ما عمله في اليقظة، وفي الحالة الثانية يتذكر كذلك كل ما فعله في اليقظة وفي الحال الأولى، وفي الحال الثالثة يتذكر أعماله في اليقظة وفي الحال الأولى والثانية، وإذا عاد إلى الحال الثانية يفقد ذكر ما عمله في الحال الثالثة، وإذا عاد إلى الحال الأولى لا يتذكر ما عمله في الثانية والثالثة وهلمّ جراً، وعلى هذا يتسع نطاق ذاكرة الروح على قدر اتساع حريتها وضعف الوثائق لربطها بالجسد.

فإذا لا يكون التذكر التام إلا بعد الانحلال التام من الجسد بالموت، وقد أسهب العلامة جبرائيل ديلان في إثباته هذه الحقيقة في كتابه المدعوب: الارتقاء الروحي»^(١).

ثم ساق للتذكر الأخرى جملة من الشواهد القرآنية، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ [النازعات: ٣٥]، وقوله: ﴿أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١١٤] وغيرها^(٢).

(١) الأرواح (ص ٢١٩).

(٢) انظر: المصدر نفسه (ص ٢٢٠).

[٧] أن الغيبوبة ونتائجها وأعراضها متشابهة في التنويم والتحضير والصرع:

كما أن المصروع أثناء الحالة يقع في غيبوبة وتصدر عنه أفعال معينة، فكذا وسيط التنويم (أحياناً) ووسيط التحضير، مما يعني أن الحالة واحدة أو متشابهة إلى حد كبير، وإن اختلفت التسميات والتعليقات. وأترك الكلام لحسن عبدالوهاب (وهو من خبر الروحية لأكثر من ربع قرن من الزمن). يقول تحت عنوان "الغيبوبة": «وهي نوع من استحواذ أو هيمنة روح غير منظور على الوسيط، فيوقعه في غيبوبة غير إرادية (إما غيبوبة تامة، وإما غيبوبة واعية) بحيث يدرك الوسيط ما يدور حوله».

والروحيون يعتبرون الغيبوبة الوساطية نوعاً من التأثير المغناطيسي المبعوث من عالم الروح إلى الوسيط، مثل عملية التنويم المغناطيسي العادي الذي يتمكن به المنوم من التحكم في وسيطه فينيمه ويخضعه لإرادته، غير أن هذا النوع من التنويم هو نتيجة لتأثير عقل المنوم، بأن ينبعث منه سيال لطيف غير مرئي إلى عقل الوسيط^(١).

ثم يقارن بين وسيط النومين والمصروع ليصل إلى النتيجة المتوقعة، وهي تأثير الجن على الثلاثة، يقول: «والملاحظ في كلا النوعين من التنويم أن الجسد يتخشب ولا يحس بالوخز مثلاً، كما لوحظ أن الوسيط في الحالتين شخص ضعيف الإرادة يسهل التأثير عليه وإخضاعه لإرادة أقوى من إرادته، وهذه الغيبوبة نشاهدها كثيراً في المصابين بالصرع الذين تتابهم هذه النوبات،

(١) يسألونك عن الروح (ص ٢٠).

فينظر حون أَرْضاً دون سابق إنذار، وتتشنج أطرافهم وتزيد أفواههم، ثم يروحون في غيبوبة عميقة لا يعون معها شيئاً. وقد يحدث كثيراً أن تتحدث على ألسنتهم شخصيات رجال أو نساء، ويُدُلون بأسمائهم وطلباتهم في أصوات لا تماثل قط أصوات المصابين - كما يحدث في عمليات الزار - كما يتكلم بعضهم بلغات غريبة لا عهد للمصابين بها.

وهذه كلها أنواع من المسّ الجنّي، لا تختلف إحداها عن الأخرى^(١). وما ذكره خبير الروحية حسن عبدالوهاب له شواهد وأدلة المتناثرة في كتب الروحيين، وكلها تفيد تشابه الغيبوتين، وأن دور وسيط الأرواح لا يعدو دور وسيط التنويم، والفارق في المنوم فقط^(٢).



(١) يسألونك عن الروح (ص ٢١).

(٢) راجع للتوسع: ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ٧٥ فما بعد) وصف حالة فتاة منومة، ومطول الإنسان روح لا جسد (١/١٥٣)، وعالم الروح وقواه الخفية (ص ٧٧)، والتنويم المغناطيسي / لمصطفى غالب (٤٨ - ٤٩)، والروح والخلود (ص ١١٦).

الفصل الرابع

نقد دعوى تحضير الأرواح

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عقائد ومزاعم دعاة تحضير الأرواح.

المبحث الثاني: شبهات أصحاب هذه الدعوى ونقضها.

المبحث الثالث: حقيقة الأرواح المحضرة، وحكم استمتاع

الثقلين ببعضهم.

المبحث الأول عقائد ومزاعم دعاة تحضير الأرواح

يعتقد الروحيون أن بإمكانهم استدعاء الأرواح من عالمها، وإحضارها بين أيديهم وفق طقوس وترتيبات معينة، ومن ثم سؤالها، ومناجاتها، وتصويرها، وأخذ بصماتها، وأمرها ونهيها، واستخبارها عن المغيبات، وغير ذلك. وقد تقدم الكلام على هذه الأمور وذكر مزاعم الروحية فيها. وهنا سيكون الكلام على عقائد دعاة التحضير ومزاعمهم في أهم القضايا المتعلقة بالتحضير، وما يجري فيه وما ينتج عنه، وذلك وفق العناصر الآتية:

- أولاً: غرف تحضير الأرواح.
- ثانياً: آداب المحضّر.
- ثالثاً: طرق تحضير الأرواح.
- رابعاً: أركان جلسة التحضير.
- خامساً: الظواهر الروحية.
- وإلى شيء من البيان والإيضاح.

أولاً: غرف تحضير الأرواح:

كانت غرفة التحضير هي مسرح العمليات والظواهر الروحية المدعاة، كان لا بد من الوقوف على وضعها ليكون القارئ لنفسه فكرة عنها. كانت غرف التحضير في بداية الأمر بدائية بسيطة، لكنها ما لبثت أن تطورت، خاصة في المعاهد الغربية حيث نبتت فكرة تحضير الأرواح.

وفيما يلي وصف دقيق لإحدى حجرات التحضير الحديثة والتي شيدها "المعهد الدولي للبحث الروحي بلندن"، وقد جُهِّزَت بأحدث ما توصل إليه العلم في حينه، وهذا الوصف ذكره فنديلاي في كتابه: "مشعل العرفان" يقول: «الجدران مبنية بالطوب، ومغطاة بطبقة من الجبس الملون بزرقة خفيفة، والحجرة مربعة الشكل، طول ضلعها أربعة وعشرون قدماً، وارتفاعها اثنا عشر قدماً، وقد وُجِدَ من الأنسب ألا يكون السقف مرتفعاً جداً؛ لأنه كلما كان منخفضاً وكانت الحجرة صغيرة قلَّتْ فرص تبدُّد مادة التليلازم.

والكراسي أشبه بكراسي الملاهي العادية، إلا أن مقاعدها لا تثني إلى أعلى وهي مريحة في الجلوس - والراحة أمر هام لازم - بل هي أكثر من ذلك، فَتَحَّتْ كل منها آلة وازنة تسجِّلْ وزن الجالس إذا ما جلس بطريقة تلقائية (أوتوماتيكية)، ويظل الوزن يُدَوَّنْ على طريقة الباروجراف الذي يُدَارْ كما تُدَارْ الساعات، ويستمر تسجيل الوزن حتى ينهض الجالس، ومن المهم معرفة وزن الجالس في كل دقيقة أثناء عقد الجلسة، وهذا ميسور؛ لأن الجهاز يبدأ عمله بمجرد جلوس الشخص على الكرسي، وتُرفَعْ الكراسي بعد أن يجلس عليها الحاضرون إلى أعلى حتى لا تلمس أقدامهم الأرض، وإلا تَغَيَّرْ وزن الجالس دون أن يشعر إذا ما ضغط بثقله على القدمين.

أما إذا مال الجالس إلى الخلف - وهو على المقعد - فلن يشعر بتعب من جراء تركيز قدميه على الأرض؛ لأنه يستطيع عندئذ أن يضعهما على رف متصل بالمقعد.

وفي وسط السقف هزاز كهربائي يهز جو الحجرة باستمرار، وبه يمكن

الاستغناء عن الغناء أو عن الفوتوغراف، وتجد بجوار الهزاز فتحة رُكِّبت عليها آلة فوتوغرافية.

وفي ركن من الحجرة توجد آلتان أخريتان للتصوير السينماتوغرافي، تلتقطان باستمرار صوراً طويلة الجلسة.

أما حزمَتَا أشعة الضوء تحت الأحمر الموجودتان على الجانبين فتشغلان آلات التصوير الثلاث هذه.

وعندما تبدأ الجلسة تُطلَق أشعة الضوء تحت الأحمر، فتبعث حزمتين من ضوء غير منظور في الحجرة، وهاتان الحزمتان متصلبتان، ولكنهما غير متلامستين؛ لأن إحداهما أعلى من الأخرى، فأولاهما تعلو على أرض الحجرة أربعة أقدام، وتعلو الأخرى ثمانية أقدام.

وبعد ذلك يقف البوقان الموضوعان في وسط الحجرة، ويبلغ قطر الفتحة الكبرى لكل منهما حوالي خمس بوصات، والفتحة الصغرى حوالي بوصتين، وهذان يسبَّحان في الحجرة في خلال الجلسة، وتدرِك العين أنهما يسبَّحان في ظلام الحجرة؛ لأن بهما نقطاً مومضة، فإذا ما مسَّا إحدى حزمتي الضوء تحت الأحمر هاتين أومضا، وتلتقط الفوتوغرافيا التي في أحد الركنين الصور حينما يعترض البوقان الحزمة التي تعلو الأرض بأربعة أقدام، وتلتقط الأخرى الصور حينما يعترضان الحزمة التي تعلو الأرض بثمانية أقدام، أما التي في السقف فتلتقط الصور في الحاليتين.

وتوجد على الحائط فوتوغرافيا ثالثة يليها ضوء فوق البنفسجي، ولا تتأثر لوحات هذه الآلة بالأشعة دون الحمراء، ولكن بهذا الضوء يمكن التقاط صور

فوتوغرافية عادية فقط لا صور سينماتوغرافية، وهو يُستعمل لتصوير كل ما يمكن للضوء فوق البنفسجي أن يلتقطه، ويرجو الروحانيون أن يصلوا إلى تصوير الأثيريين الذين يُوجدون في الحجرة بهذه الطريقة عندما تتقدم التقدم الكافي، ومن ثم يجري في الجلسة تصوير كل ما يمكن عكسه بالأشعة تحت الحمراء، وكذلك تصوير كل ما يمكن عكسه بالأشعة فوق البنفسجية، ولهاتين الآلتين الفوتوغرافيتين مدى إِبصار أكبر من مدى العين الآدمية.

وبهذه الآلة الفوتوغرافية يمكن تصوير البناء التليلازمي ساعة تكوينه، وهذا - كما مر بنا - يمكن الأعضاء الصوتية من التجسد وهزّ جَوًّا.

وفي الركن الثالث آلة لتسجيل الصوت تسجل كل ما يجري من أحاديث خلال الجلسة، إذ يُوجد على كل كرسي مرسلٌ متصلٌ بها، فالمرسل يلتقط كل ما يقوله المتخاطبون: آدميين كانوا أم أثيريين، ومن ثم يمكن الرجوع ثانية إلى هذا المسجّل الصوتي بعد انتهاء الجلسة، فتُدْرَس كل صغيرة وكل كبيرة من البيانات التي تكون قد تجمعت بخصوص الشخصيات التي كانت حاضرة.

وبالمثل يمكن في الوقت نفسه تسجيل حركة البوقين على الستار، وتلايف التليلازم، والقضبان التليلازمية التي تحرك البوقين، والاكْتُوبلازم يخرج من جسم الوسيط ثم يعود إليه عند انتهاء الجلسة.

أما الترموجراف الموجود فيسجّل درجة الحرارة، ففي أثناء الجلسة تنخفض درجة الحرارة، مع أن الواجب أن ترتفع بسبب حرارة الأجسام الموجودين، ولا تبعث أنبوبة التسخين الكهربائية ضوءاً ألبتة، وتثبت الحرارة عند درجة ٦٠ على مقياس فهرنهايت طيلة الزمن الذي ينعدم فيه حدوث الظواهر، فإذا ما حدثت

الظواهر انخفضت درجة الحرارة عشرين درجة فهرنهايتية ، وهذه مسألة نترك للعلماء العلميين تعليلها وتفسيرها.

ويتصل بالكروسي الذي يجلس عليه مؤلف الكتاب مفتاح لإضاءة النور الكهربائي عند اللزوم ، وإذاً يكون لدينا في الحجرة ضوء أبيض ، وآخر أحمر ، وثالث أحمر وقاتم نستعمل منها ما نريد ، وإذا كان الجالسون في الحجرة يُحَسِّسون فيها فلا يحسون بشيء مما يحدث في خارجها وُضِعَ تليفون للتواصل ما بين خارج الحجرة وداخلها ، وهذا التليفون يتصل على الأخص بتليفون العامل المقيم خارج الحجرة ، الموكل إليه إدارة كل ما مر بنا من الأجهزة الضوئية والفوتوغرافية والسينماتوغرافية ، ويُلاحَظ أن الجدران بُنِيَتْ بحيث لا تُنفذ الصوت فلا نسمع حتى وقع أقدام ذلك العامل في المشى.

تلك هي حجرة التحضير الحديثة»^(١).

وإلى هنا ينتهي الوصف ، وإنما حرصت على ذكره بتمامه ؛ لأن من الناس مَنْ يستهويه مثل هذا الكلام ويخدعه ، فتعمى بصيرته عن الحق بمثل تلكم البهجة ، وما هي إلا وسائل لا يُستَبَعَدُ فيها الغش والخداع.

وهذه العناية التي أولاها الغربيون لحجرات التحضير شبيهة بالعناية الحاصلة في أرقى غرف العناية بالمرضى ، وهي في الواقع لا تغيّر من حقيقة الأمر شيئاً ، فلو جاء الشيطان في صورة مَلَكٍ فإن هذا لا يغيّر من حقيقته شيئاً فهو الشيطان ذاته.

أعني من هذا أن ما يجري في هذه الغرف وما يحدث فيها من ظواهر لا يعدو أن يكون مصدره الشياطين والأعمال الشيطانية من سحر وشعوذة وغش

(١) على حافة العالم الأثيري (١٣٤ - ١٤٠).

وخداع؛ لأن الحقيقة الثابتة أن الأرواح البشرية لا يمكن تحضيرها، فهذا مستحيل، والشرع يرفض هذه الفكرة تماماً.

ومثل تلكم الحجرة الحديثة ليس يلزم في كل حال، فبعض الوسطاء الروحيين لهم القدرة على إجراء الظواهر الروحية في أي مكان كما يذكر "باورز" عن الدكتور "مور"، الوسيط الروحي الذي كان لا يلتزم بإجراء ظواهره في غرفة معينة يختارها، بل يترك الخيار للآخرين^(١).

وكون الظواهر الروحية يمكن إجراؤها في غير تلكم الغرف المتطورة كالتالي ذكرها فندلالي فهذا دليل على أن الشياطين لا تتأخر عن الغواية والإضلال متى ما سنحت لها الفرصة، وتهيأت لها الظروف.

وفيه أن الغرض من إنشاء تلكم الغرف والحجرات الراقية ذات المواصفات والأجهزة الدقيقة خداع من لا يسهل خداعه من العلماء ونحوهم.

هذا وقد يتفلسف بعض الروحيين من دعاة التحضير فيزعم أن غرف التحضير التي تكون في عالمنا لها ما يقابلها في عالم الروح تماماً، ويزعم أن أصحاب الجلاء البصري قد رأوها ووصفوها، وأتجاوز التفاصيل وإن كان فيها ما قد يجذب السذج من المدعوين ويخدعهم^(٢).

ثانياً: آداب المحضر:

ومن نافلة القول الإشارة إلى أن الروحيين دعاة التحضير قد جعلوا آداباً وشروطاً للتحضير يخضع لها المحضر لأوقات معينة، وفي أجواء خاصة من

(١) انظر: ظواهر حجرة تحضير الأرواح (٦٥ - ٦٧).

(٢) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٣٥)، (٥ - ٦) لسنة ١٩٤٩م.

الاختلاء، والسكينة، والهدوء، والتجرد من الاضطراب، والبعد عن الضوضاء وتشتت الفكر وغيرها، ولعل غرضهم من هذه الوصفة ألا يُصاب المحضّر بالجنون؛ ولذا يقولون محذرين: متى شعر المجرب بضعف في قواه أو ضيق في صدره ناتج عن فقد كهربائيته العصبية فليكنفَّ حالاً عن العمل، ولا يستأنفه إلا بعد أن تكمل قواه^(١).

فانظر كيف أرجعوا هذه الأعراض إلى فقد الكهرباء العصبية، ولم يُرجعوها إلى تأثير الأرواح المحضّرة من الجن، فهي صاحبة التأثير.

وبحمد الله وقفتُ على تحذير للروحي علي راضي رئيس "جمعية الأهرام الروحية" يوجهه إلى هؤلاء الذين يحاولون الاتصال بالأرواح، يقول فيه: «إني أحذر المشتغلين بالسلة إذا لم يعرفوا القواعد الروحية السليمة خوفاً من أن يقعوا في مشاكل، بل يخالب الأرواح الشريرة المتأخرة... نعم قد تكون إحدى الأرواح جاهلة عنيدة تائهة في الظلام، فتجد في الوسيط فرصة للتعبير عن نفسها، فتفرض أن تتركه وشأنه، وهي تريد أن تلازمه لتشعر أنها قد عادت إلى الحياة من جديد، وبذلك تفسد عليه حياته، وتكسبه طباعها وغرائزها المنحطّة التي مازالت عالقة بها.

وساق على ذلك الأمثلة من نتائج هذا الاتصال الضار، فمنهم من أصابه الجنون أو المس، أو البكم، أو الشلل، أو العمى، وغير ذلك من الأمراض التي يصعب علاجها...»^(٢).

(١) انظر: الأرواح (١٩٨ - ١٩٩).

(٢) يسألونك عن الروح (٩٨ - ٩٩).

وابن راضي هنا ينسب التأثير السلبي على الوسيط إلى الأرواح الجاهلة العنيدة النائمة في الظلام، ولا يريد أن يقول إن الجن هي التي تحضر، وهي التي تؤثر؛ وذلك للتعمية.

ثالثاً: طرق تحضير الأرواح:

لقد رجعتُ في هذه المسألة إلى أكثر من عشرة مراجع، وما كنتُ لأذكرها بتفاصيلها الخطرة خشية أن تحرك الرغبة عند بعض الجهال في تجريبها، ومن ثم الانحراف عن الصراط المستقيم، والدخول في سبيل المشركين، أو الإصابة بالأمراض النفسية والعقلية وضعف الأعصاب ومن ثم الجنون.

ولما كان الأمر بهذه الخطورة، فقد تجاوزتُ من التفاصيل ما من شأنه الإضرار بالقارئ، كما تجاوزتُ الإشارة إلى المراجع المفصلة لطرق التحضير، وما ذكرتُ هنا فلا يفيد في الوصول إلى شيء.

والغرض من ذكر طرق التحضير مع إغفال بعض تفاصيلها تنبيه القارئ إلى ألعيب الروحيين ودعاة التحضير، وأن ما يسلكونه من طرق في الوصول إلى تحضير الأرواح لا يخلو من الاتصال والاستعانة بشرار الخلق من الجن والشياطين، علموا هذا أم جهلوه، وسأوضح هذا بالأدلة القطعية التي لا تقبل الشك بعد قليل - إن شاء الله تعالى - كما أن في إثبات تدخُّل الشياطين في مسألة التحضير إبطال لمذهب الروحية الحديثة الذي قام في أصله على رسائل الأرواح المتلقاة في غرف التحضير هذه.

وفي البدء أذكر كلام فندلاي في وصف جلسات التحضير وما يجري فيها للوصول إلى حضور الروح، وما يتبع ذلك من ظواهر روحية، وهذا الوصف

يعطي صورة حقيقية لما يجري في الجملة في غرف التحضير الشرقية والغربية، ثم أذكر بعض الطرق، ثم أشير إلى التشابه بين طرق تحضير الجن وطرق تحضير الأرواح المزعومة.

ففي كتاب: "على حافة العالم الأثيري" يصف فندلاي «جلسات تحضير الأرواح، وكيف تعتمد بالدرجة الأولى على وسيط يتمتع بهذه الخاصية وهي استحضار الأرواح، شريطة أن يتعاون معه بعض نفر يواظبون على حضور جلساته ويساهمون في إنجاحها، ولا مانع من أن يحضر معهم واحد أو اثنان ممن لم يسبق لهم حضور هذه الجلسات، والشرط الأساسي لنجاح هذه الجلسات هو وجود التوافق بين الحاضرين، ويُستعان بالموسيقى لإيجاد التوافق بين الحاضرين وحمل الهواء على الاهتزاز، وقد تُستخدَم التراتيل الدينية بدلاً من الموسيقى، ثم يجلس الحاضرون على شكل دائرة، ويُوضَع وسط الدائرة بوقان، وبعد الصلاة والترنمة الأولى، يُشاهد الوسيط وهو يذهب إلى النوم، فيمسك الجالس على يمينه بيميناه والجالس على يساره بيسراه، وتتماسك جميع الأيدي حتى يصبح الكل وكأنهم سلسلة، ثم يُطفَأ النور، ويستمررون في الغناء إلى أن يقع الوسيط في الغيبوبة العميقة، وإن هو إلا بعض الوقت حتى تُسْمَع همهمة تزداد وضوحاً، ثم ينطلق صوت الروح معلناً عن نفسه أنه قد حضر، ثم لا تلبث أن تحضر أرواح أخرى حسب الطلب، فتخاطب الحاضرين بأخص أسرارهم وعما جاؤوا يسألون عنه.

وتحرك الأرواح البوقين الموضوعين في وسط الدائرة وتتكلم من خلالهما، وتلامس أجساد الحاضرين، وقد تتجسد الأرواح فيرى بعض الحاضرين

أشباحتها، وتقوم الأرواح عند الطلب بتحريك الموائد أو الدق على الأرض أو السقف، أو تكتب بقلم الرصاص على الورق، أو تكتب أشعاراً أو تحل معادلات رياضية، أو تتكلم بلغات حيث يكون الوسيط أجهل ما يكون بهذه اللغات، وأبعد ما يكون عن قرص الشعر، وأعجز ما يكون عن حل هذه المعادلات»^(١).

□ وأما الطرق والكيفيات المتعددة للتحضير فمنها:

[١] طريقة الغيبوبة الذاتية: وفيها يُغمض مدعي تحضير الأرواح عينيه ويحاول الذهاب في غيبوته، وبعد مدة تصدر عنه حركات تشنجية يُتبعها بسلام وكلام؛ مما يدل على أن الروح قد حضرت على زعمه.

[٢] طريقة التنويم المغناطيسي: على طريقة التأثير بالنوم على الوسيط.

[٣] طريقة المندل: يلجأ المشعوذ إلى تركيز نظره على كرة زجاجية لامعة أو فنجان ماء فيه نقطة زيت، فيأخذ المدعي بحركات تدل على أن الروح قد حضرت، ويمكن أن يستخدم عوضاً عنه صبيّاً أو صبيةً دون سن البلوغ.

[٤] طريقة النقر على الطاولة: في هذه الطريقة يجلس محضراً الجلسة مع الحضور متشابكي الأيدي حول طاولة مستديرة، في جو هادئ ونور خافت، ويُعلمهم بأن عليهم أن يركزوا أفكارهم، ويتمثلوا صورة الروح المطلوبة، وبعد مدة تصدر أصوات النقر على الطاولة، معلنة حضور الروح، فتبدأ الأسئلة والإجابات بعد أن تُعلن القواعد التي على أساسها يتم التفاهم، بأن تكون النقرة الواحدة تعني: "نعم"، والنقرتان: "لا"، والامتناع عن النقر يعني "لا جواب"... إلخ.

(١) الطاقة الإنسانية (٣٩٥ - ٣٩٦)، وانظر: على حافة العالم الأثيري (ص ٤١ فما بعدها).

[٥٥] إحضار الروح عن طريق الرقص والغناء (الزار): في هذه الطريقة تُقام حفلة راقصة، تُقرَع فيها الطبول، وتُضرب بها الدفوف، وتتمايل فيها الأجساد، وتُنهك القوى، ويُحرق فيها البخور، وتدور فيها الرؤوس، وتُسلب فيها الإرادة، ويضيع الإدراك، وفي هذا الجو المشحون، تصدر عن مدعي تحضير الأرواح إشارة معلنةً حضور الروح^(١).

وقد حدثني أحد المشايخ أنه كان في بعض قراهم - يعني قبل الصحوة - إذا صرَع صاحب الزار تدافع الناس إليه يركضون كلُّ يسأل عن غائبه، أو حاجياته المفقودة، أو غير ذلك فيعلمهم.

[٦٦] طريقة الكوب: وفيها يُوضَع كوب مقلوب أو فنجان موضوع فوق لوحة مرسومة عليها دائرة كبيرة تحتوي على الحروف الأبجدية والأعداد من الواحد إلى العشرة، وكلمتي: "نعم" و"لا"، وفي حالة وجود وساطة في الجالسين يتحرك الكوب في اتجاه الأحرف مكوناً الكلمات والجمل المعبرة عن رسالة الأرواح المتصلة.

وقد ينوب عنه الويجا (مثلث خشبي قائم على ثلاثة أرجل، بنهاية كل منها عجلة صغيرة)، وهناك أشياء أخرى مشابهة تؤدي الغرض نفسه.

[٧٧] طريقة السلة: عبارة عن سلة يوضع في قاعها قلم رصاص، وبطريقة معينة تُكتب كلمات معينة متصلة لا يرتفع القلم فيها عن الورقة.

(١) انظر: السحر والسحرة في منظار القرآن والسنة (١٥١ - ١٥٤)، والسحر (٣٣ - ٣٤)، والسحر في الشريعة الإسلامية (١٨٠ - ١٨١).

وهذه الطرق لا تخلو من الخداع والحيل وتلاعب الشياطين، بل إن هناك لعبة غريبة المصدر تُباع للأطفال على شكل مثلث بلاستيكي، يمسكها الطفل بيده أو رؤوس أصابعه، ثم ينادي أحدهم باسم معين، أتجاوز ذكره، فيتحرك المثلث، وقد جربها بعض الأطفال، ونادى بالاسم الشيطاني فأصيب بالمس.

وهناك طرق أخرى لاستحضار أرواح الأموات - بزعمهم - بالسحابات المغناطيسية، وعكسها عند إرادة صرفها، وهي - للمتأمل - تشبه ما يفعله السُّحَّار من الأعمال والحركات التي تتم في الأجواء المظلمة المنعزلة، ويقول صاحب هذه الطريقة محذراً المحضّر إذا ما حضرت الروح: «وأحذرك أن تسألها عما تلاقيه من النعيم أو العقاب، إلا إذا كنتَ واثقاً من هذا المتوفى أنه كان في حياته مستقيماً، ومن الأدب عدم سؤالها عن مثل ذلك بالمرّة» اهـ.

وهذا التحذير من باب الخداع، أو لعدم الاسترسال في السؤال عن المصير حيث تتأذى من ذكره الجن والشياطين وخاصة الكافرة.

وقد وضع أحد الروحيين طرقة لاستحضار أرواح الجن، وأخرى لاستحضار أرواح الإنس، ولما تأملتُ الطريقتين وجدتُ أنها واحدة، وفيهما تُتلى العزيمة الشُّركية، وفيها ثمانية أسماء لعفاريت، يعقبها نداء العفريت التاسع ليجيب بلمس الطاولة وتحريكها، وأثناء العملية وتلاوة العزيمة لا بد أن يتصاعد البخور وهو عبارة عن لبان ذكر وجاوي.

فإذا ما حضر الروح بدأ سؤاله، وتكون الإجابة منه بواسطة دقات رجل الطاولة ولفظ الحروف الأبجدية من الألف إلى الياء، أي أن الدقة الواحدة بحرف الألف والدقتين باء، وهكذا إلى الثمانية والعشرين دقة وهي حرف الياء.

ولم أجد فرقاً بين الطريقتين إلا أن العفريت التاسع هو الروح المرشدة، وهو المسؤول عن استحضار أي روح من الأرواح البشرية. وبذلك يتبين أن هناك صلة بين الشياطين ومدعي تخضير الأرواح، وقد يكون المحضّر على علم بما يصنع، وأنه إنما يستحضر الجن والشياطين لتحقيق أغراضه، وقد يكون جاهلاً بحقيقتها ظاناً أنها أرواح بشرية، فاستغلته الشياطين، وجعلته مطية لتضل به الآخرين.

رابعاً: أركان جلسة التخضير:

لا تتم الجلسة إلا بوجود وسيط، ومرشد، وروح مهيمن، والجمهور أكثره فضلة، ولكل دور في إنجاح العملية.

فالوسيط هو همزة الوصل بين عالم الروح وعالم الأرض، وبدونه ينعدم اللقاء والاتصال بينهما، يقول الروحي ابن راضي في تعريفه: «هو شخص يتمتع بحساسية خاصة تمكنه من التوسط بين العالم الذي نعيش فيه، والعالم الروحية التي تحيط بنا ولا نشعر بها»^(١).

وعن طريق الوسيط تتكلم الروح، فهو عادة يذهب في غيبوبة - إن كان من وسطاء الغيبوبة - يتخلى عنه فيها جسمه الأثيري قليلاً، ثم يهيمن عليه الروح الزائر، ويستخدم حنجرته وجهازه الصوتي^(٢).

(١) أضواء على الروحية (ص ٩).

(٢) انظر: المصدر نفسه (ص ١٧).

فإن لم يكن من وسطاء الغيبوبة جلس بإرادته واعياً لكنه ساكت^(١).
ولا شأن للوسيط في التمهيد للجلسة الروحية ولا في ترتيبها، ولا شأن له
فيمن يحضّر ومن لا يحضّر^(٢).
والمرشد البشري شبيه بمدير الجلسة، وغالباً ما يكون الحوار دائراً بينه وبين
الأرواح المهيمنة.

والروح المهيمن هو الوافد من عالم الروح، وهو روح بشرية - بزعمهم -
تهيمن على الوسيط، وتستخدم أجهزته الصوتية لمخاطبة الحضور.
والروح المهيمن أو المرشد كما تقول مجلة "عالم الروح" "عادة يكون روحاً
سامي العقل مرهف العاطفة... ومع هذا الروح جلساؤه من الأرواح، وهؤلاء
هم الموتى الراغبون في التكلم مع الأحياء"^(٣).

والجمهور وهم من يحضرون الجلسة وعددهم من ستة إلى خمسين^(٤) فأكثر
إلى مائتي شخص^(٥)، وقد يكون منهم نواة تواظب على الحضور المستمر لكي
يساعدوا على إنجاح الجلسة بالتوافق الذي بينهم، وكذا يمهّدون الطريق
للأغراب لكي يحضّروا ويتمنوا على الجلسات^(٦).

(١) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٧)، (ص ٥) لسنة ١٩٤٩م.

(٢) انظر: على حافة العالم الأثيري (ص ٤١).

(٣) مجلة عالم الروح، عدد (٧)، (ص ٥) لسنة ١٩٤٩م.

(٤) انظر: المصدر نفسه.

(٥) انظر: ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ٩٣).

(٦) انظر: على حافة العالم الأثيري (٤١، ٤٢).

وفائدة الكثرة في الجلسات أن الوسيط يستطيع بمعاونة الأرواح المهيمنة عليه أن يسحب منهم الاكتوبلازم اللازم لبناء التجسيدات كالأعضاء الصوتية من الحنجرة والأحبال الصوتية واللسان واللهاة وغيرها^(١).

خامساً: الظواهر الروحية؛

وتسمى بـ"الظواهر الوسائطية"، ولعل هذا الاسم نسبة إلى الوسيط، فهو قطب الرحي في حدوث الظواهر الروحية، وبدونه لا يحصل شيء.

والظواهر الروحية كثيرة في كلام الروحانيين، وقد ضمَّنها بعض عقائدهم ومزاعمهم الباطلة، وقد قسمها الباحثون إلى قسمين: ظواهر عقلية وظواهر مادية، مع العلم أن هناك ظواهر قليلة مشتركة بين القسمين، لكنها أُلْحِقَتْ بأحدهما من باب التغليب، وليُعلم في البدء أن أكثر الظواهر الروحية أو جُلِّها يدخل في باب الدجل والكذب والأعمال الشيطانية.

والآن إليك طائفة من أبرز الظواهر الروحية مُدرَّجَةً في القسمين الآتين:

القسم الأول: الظواهر العقلية؛

سُمِّيت كذلك لأنها لا تتخذ مظهراً مادياً^(٢)، يقول الروحي رؤوف عبيد: "هذا النوع الأول من الظواهر الوسائطية يُطلق عليه وصف: ظواهر عقلية؛ لأنه أوثق صلةً بعقل الوسيط أو الوسيطة من الظواهر الفيزيقية، ولأنه من جانب آخر قد لا يكون له مظهر مادي يخضع للحواس كما هو الحال في شتى الظواهر الفيزيقية.

(١) انظر: ظواهر حجرة التحضير (ص ٩٣).

(٢) انظر: عالم الأرواح (ص ١١٩).

ولوثيق صلة هذا النوع من الظواهر بعقل الوسيط فهو يتأثر حتماً بحالته العقلية والحُلُقية، وبعضه قد يختلط اختلاطاً - يتفاوت حتماً مداه - ببعض الظواهر النفسية...»^(١).

أهم الظواهر العقلية على الإجمال:

- ١ - التلباثي.
 - ٢ - الجلاء البصري.
 - ٣ - الجلاء السمعي.
 - ٤ - الاستشفاف الحسي.
 - ٥ - تفوهات الغيبوبة.
 - ٦ - السيكومتري.
 - ٧ - التنبؤ بالمستقبل.
 - ٨ - الطرح الروحي.
 - ٩ - الكتابة التلقائية.
- وإلى شيء من البيان والإيضاح.

[١] التلباثي **Telepathie**:

ويُطلق على هذه الظاهرة أيضاً: التخاطر، والتراسل الفكري، والاتصال العقلي، والاتصال النفسي، والشعور عن بُعد.

كل هذه الألفاظ يستخدمها الروحيون، وتجدها متناثرة في كتبهم حيث يعبرون بها عن شيء واحد، فهي ألفاظ مترادفة لمعنى واحد، وقد تُسمى بـ: الحاسة المجهولة أو الحاسة السادسة.

(١) مطول الإنسان روح لا جسد (١/١٦٠).

ويعرّف العلامة الروحي الشهير مايرز التلبيشي (Telephy) بأنها «إيصال تأثيرات من أي نوع كان من عقل إلى آخر، بعيداً عن مجاري الحس والمعرفة»^(١).

ويعرّفه رؤوف عبيد بأنه: «قدرة الفكر على الانتقال من عقل إنسان إلى عقل إنسان آخر، عن غير طريق الفم والأذن»^(٢).

إذاً فالاتصال الحاصل بين الطرفين في حال التلبشة أو التخاطر لا دخل للحواس الخمس فيه. إنه أمر زائد لا علاقة له بالوسائل المادية، فلا علاقة له بحاسة الإبصار أو السمع أو الذوق أو الشم أو اللمس. إنه تبادل أو تراسل أفكار.

ويصف الروحي علي راضي هذه العملية التي يتم فيها الاتصال بين طرفين دون تدخل الحواس الخمس ويعرّفها بقوله: «ولما كان العقل عبارة عن محطة لاسلكية صغيرة ترسل ذبذبات مستمرة، وهذه هي التي نسميها الأفكار، فعلى ذلك يمكننا أن نقول إن التلبشة هي استقبال الشخص شعورياً أو لا شعورياً لذبذبات أو لأمواج الفكر المرسلّة إليه شعورياً أو لا شعورياً من عقل شخص آخر»^(٣).

وفي التلبشة لا تشكل الأبعاد المكانية عائقاً بين المرسل والمستقبل ولو نأت بهم الديار، وتباعدت بهم الأقطار. جاء في كتاب: "الروح والخلود" ما نصه: «يحدث التلبثي أو الاتصال العقلي بين عقليين، أحدهما "محطة إذاعة"، والآخر

(١) ظواهر الطرح الروحي (ص ٧٣).

(٢) مطول الإنسان روح لا جسد (١/٢٢٦).

(٣) العالم غير المنظور (ص ١٣٣).

"محطة استقبال"، وقد تكون المحطتان متقاربتين أو متباعدتين تفصل بينهما البحار والمحيطات، ومع ذلك فليس البعد عائقاً عن هذا الاتصال العقلي؛ لأنه يتم بطريقة باطنية تعجز الحواس العادية عن القيام بها^(١).

والمهم في التلبئة أو التخاطر: أن العملية تتم دون وسيلة مادية محسوسة. وتتصل «بالتلبي في كثير من الأحيان ظاهرتان أخريتان هما: "الجلء البصري Clairvoyance" و"الجلء السمعي Clairaudience"^(٢).

وسياتي الكلام عنهما - إن شاء الله تعالى - .

وقد اهتم الغربيون من الروحيين وغيرهم بهذه الظاهرة وأجروا عليها مئات التجارب^(٣).

ومن التجارب التي قاموا بها (والتي أعتقد أن للشياطين والأعمال الشيطانية دوراً فيها أو تكون كذباً): تجربة الوسيطة الشهيرة والكاتبة القديرة - كما يصفونها - مسز إيلين جارت وقد أُجريت هذه التجربة سنة ١٩٣١ تحت إشراف جمعية البحوث الروحية الأمريكية على ظاهرة "التلبي عن بعد" وذكرت مسز جارت في كتابها النفيس: "حياتي كاستقصاء لمعنى الوساطة" الصادر سنة ١٩٤١، وقد ذكر هذه التجربة العلامة باترزي في كتابه: "الإنسان خارج جسده" الصادر في ربيع سنة ١٩٤٣، والذي حدث في هذه التجربة هو أنه طُلب إلى مسز جارت - وهي جالسة في حجرة في نيويورك - أن تتصل بطبيب شهير

(١) ظواهر الطرح الروحي (ص ٧٣).

(٢) الروح والخلود (ص ١١٤).

(٣) انظر: المصدر نفسه (٧٣ - ٩٩)، وعالم الأرواح (ص ٦٠ فما بعد)، والسيكولوجيا والروح (ص ٣١ فما بعد)، وصراع بين النفس والعقل (ص ١٠٢ فما بعد).

من أعضاء جمعية البحوث الروحية الأمريكية، مقيم في نيوفوندلاند التي تبعد عن نيويورك مئات من الأميال، والتي لم تكن مسز جارت قد زارتها قط من قبل، وأن تدلي إلى البُحَّاث المُختَبِرِينَ الموجودين معها في نفس الحجرة بنيويورك بكل ما يحدث لذلك الطيب وما يصدر عنه، وبكل ما ترى وما تسمع. قالت في كتابها سالف الذكر:

«أعرف في قرارة نفسي أنني لكي أجري التجربة بنجاح لا بد لي من طرح روحي طرحاً واعياً حتى أصل إلى هدي الذي أتوقع الوصول إليه في نيوفوندلاند» ثم مضت تشرح طريقة الطرح وميكانيكا عملته.

ثم تقول: «لما طرحتُ روحي قاصدة نيوفوندلاند حيث يوجد المكان المتفق على إجراء التجربة فيه رأيتني في الحى هناك، ولكني قبل أن أدخل المنزل استطعت أن أرى الحديقة والبحر، كما استطعت أن أرى المنزل المفروض أنني سأزوره، وشعرتُ فعلاً برطوبة الجو، ورأيتُ الزهور نامية على جانبي الطريق، ثم مررتُ خلال الجدران، وإذا بي أجدني في داخل الحجرة التي ستم فيها التجربة، ولكني لم أجد أحداً هناك، فاتجهتُ بنظري نحو السلم باحثة عن ذلك المختبر الذي أخبرتُ بأنه سيكون بانتظاري، ووجدتُ أنني إذا صعدتُ على السلم للبحث عنه فلن يكون معنى هذا إلا إضافة مجهود إلى ما بذلتُ، غير أنني لحسن الحظ رأيتُه آتياً هابطاً من السلم في تلك اللحظة، ثم دخل الحجرة التي عرفتُ أنها اختيرت مقرأً لإجراء التجربة.

ولم يتضمن ما تم من الأحداث حتى ذلك الوقت ظاهرة التلبثي فحسب، بل تضمن كذلك سلسلة كاملة من مظاهر الحس غير العادي جمعت بين الجلاء البصري والجلاء السمعي والتنبؤ بما سيكون.

وكان ذلك الطيب الموكول إليه إجراء التجربة ذا قوى حس غير عادية، فقد بدا عليه أنه أدرك وجودي، وشعر بأن التجربة بدأت، وسيتضح مما سأرويّه أن كلاً منا كان يدرك وجود الآخر.

قال بصوت مرتفع: ستكون تجربة ناجحة. وقد استطعتُ وأنا جالسة في تلك الحجرة بنيويورك أن ألتقى هذا الكلام وكأنه يخترق سمعي الفيزيقي، وخاطب ذلك المختبر في نيوفوندلاند روعي المطروحة إلى حجرة مكتبه وكأنه يحدثني قال: انظري إلى ما هو موجود فوق المكتب.

وصدعتُ بأمره، وانقادتُ له منذ تلك اللحظة، واستجبتُ لقوله كما يستجيب الشخص المنوم مغناطيسياً للإيحاء، واستطعتُ أن أرى الأشياء الموضوعية فوق المكتب لا بالرؤية العادية ولكن بالجلء البصري، وعندئذ أدليتُ بوصف ما رأيته إلى الشخص الموكّل بتدوين ما أقوله في نيويورك، وسمعتُ الطيب يقول: قدّمي اعتذاري للقائمين بالتجربة في الطرف الآخر هناك، فلقد وقع لي حادث، ولم أستطع العمل كما كنت أرجو وآمل.

ونقلتُ ما كنت أسمعه في نيوفوندلاند إلى الكاتب في نيويورك بعين الألفاظ التي وُجّهت إليّ، ووصفتُ كذلك الضمادة التي فوق رأس الدكتور، وما كدتُ أنتهي من ذلك حتى قال لي المشرف على التجربة في نيويورك المنتحي جانباً: لا يمكن أن يكون ذلك صحيحاً؛ لأنني تسلمتُ منه خطاباً منذ بضعة أيام، وكان الدكتور إذ ذاك في صحة تامة.

وتابعتنا التجربة، وبقيتُ في حالة الطرح الروحي، وتتبعْتُ نشاط المختبر المقيم في نيوفوندلاند، فكان الشيء الذي صدر عنه بعد ذلك هو اتجاهه متمهلاً صوب خزانة الكتب، وعرفت - قبل أن يصل إليها - الكتاب الذي كان يفكر

فيه ، بل عرفت كذلك موضوعه بين الكتب ، وذاك هو التلبثي البحث ، وتناول الكتاب بيده قاصداً أن أتمكن من قراءة اسمه وأنا حاضرة عنده ، ثم فتحه وقرأ في صمت فقرة منه ، وكان ذلك الكتاب عن أينشتاين وآرائه في النسبية ، ولما انتهى من قراءته في صمت الفقرة التي اختارها استطعت أن أتلقي من عقله الانطباعات التلبثية لما قرأ ، وقد أملت على كاتب الجلسة في نيويورك معنى ما قرأ بكلمات من عندي ، وأخبرني ذلك الطبيب في الوقت عينه بصوت مرتفع - وأنا في حالة الطرح الروحي - أنه خلال إجراء تلك التجربة قد طرح روحه هو أيضاً إلى حجرة النوم في نيويورك الخاصة بزميله طيب العقول المشترك معه في إجراء التجربة ، وجعل يصف الصورتين الفوتوغرافيتين اللتين كان قد رآهما هناك فعلاً عند زيارته السابقة الفيزيقية لنيويورك ، ولكنه قال عندئذ وهو في نيوفوندلاند إن تينك الصورتين قد نُزِعَتَا من مكانهما ، وإن حجرة نوم صديقه قد أُعيدَ طلاؤها بعد زيارته الفيزيقية^(١) .

وهذه التجربة جمعت فيها الوسيطة أيلين العديد من الظواهر الروحية من الطرح الروحي والتلبثة والجلأين السمعي والبصري وكذا التنبؤ. وزعمت فيها مزاعم لا تُصدَّق ، إلا من حيث أن يكون لها صلة بالشياطين والأعمال الشيطانية ؛ لأن بعض ما يُدَّعى من الظواهر المذكورة كالطرح الروحي الواعي باطل من أصله ، وليس لأحد سلطان على روحه يطرحها متى شاء !!

وقد تقدم الكلام على قضية الطرح الروحي بأنواعه فليُراجع .
ثم هذه التجربة لا ينبغي أن تشوِّش على أنواع أخرى من التلبثة أو التخاطر

(١) السيكولوجيا والروح (٣١ - ٣٣).

الذي يحدث لبعض الأشخاص "فقد تواترت أحاديث في الشعور عن بعد، فرُوِيَت روايات كثيرة في جميع الأمم يتفق رواتها في أقوال متقاربة، وفحواها أنهم يستحضرون في عقولهم صورة شخص من مدة طويلة لم يروه، فإذا هم يُفاجئُون بمثوله بينهم، أو يقلقون... ثم يعلمون بعد ذلك أن إنساناً عزيزاً عليهم كان في ضيق، أو مصيبة شائكة..."^(١).

وتمر بالإنسان أحياناً (وخاصة إذا كان هناك تآلف مع شخص آخر) صور من التخاطر، كأن تريد مهاتفته أو الذهاب إليه فإذا بالمبادرة منه.

□ توجيه الروحيين للتلبثة:

استغل الروحيون ودعاة التحضير قضية التلبثة، وبنوا عليها بعض التصورات العقدية والمزاعم المبنية على الأوهام في أكثرها، فبعد أن ذكروا أن الظلام يساعد على إرسال الأفكار (وخاصة الضوء الأزرق^(٢)) زعموا أن التلبثة قد تصيب الإنسان بالحسد (العين)، أو بالسحر، وقد تدفع بالبعض إلى الانتحار، ويمكن عن طريقها إيصال الشفاء إلى المرضى دون أية عمليات، لكن بالفكر فقط^(٣).

وزعموا أن في الكون أفكاراً ساجحة، وهي التي تولد الشعور الداخلي بأن هناك خالقاً لهذا الكون، قالوا: ولا بد أن هذه الأفكار صادرة من الخالق نفسه، أو من الأرواح العالية المنبثة في الكون، وزعموا أن هذه الأفكار المتباينة

(١) صراع بين العقل والنفس (ص ١٠٢).

(٢) لاحظ تركيزهم على مسألة الظلام؛ لأنه شيء أساسي في غرف التحضير، مع أن من ظواهر التلبثة ما يتم في وضوح النهار.

(٣) انظر: العالم غير المنظور (١٣٦ - ١٣٧).

السابحة في الكون تدخل إلى العقل الباطن فترسب فيه، وتعمل على خلق أفكار الشخص الذاتية التي تحدد شخصيته في المستقبل، فهو يكونها إذاً من أفكار هؤلاء الناس الذين يتوافق معهم في قليل أو كثير^(١).

واستمع إلى كبير دعاة التحضير أحمد فهمي أبو الخير وهو يؤكد أن لا دخل لنا في صناعة أفكارنا، وأنها نتيجة غزو الأفكار السابحة في الفضاء. يقول: «ولقد برهنتُ ظاهرة التلبيث على أن خفايا عقولنا عرضة للغزو، ودلت على أن من الضلال الظن بأننا ننسج أفكارنا في مصانع المخ المحلية، وأنا نخزنها فيها ما طاب لنا الخزن.

والظاهر أننا نوجد في "جو عقلي عام"، وأن عقولنا في الجو كأنها محطات استقبال تستقبل مستقبل الإلهامات الروحية، يدلك على ذلك خطور فكرة واحدة بعقول متفرقة في وقت واحد.

ولقد تعدد حدوث هذا التوارد في الخواطر في وقت واحد، حتى ليصح اعتبار أنفسنا في اتصال دائم بالتلبيث مع إخواننا وزملائنا (الموجودين في عالم المادة على الأقل) دون وعي منا بهذا الاتصال^(٢).

وهذا كلام خطير؛ لأن مفاده إبطال التكليف وإبطال الرسالة، فإذا كانت الأفكار السابحة هي المؤثرة في عقولنا سلباً أو إيجاباً بما فيها قضايا الكفر والإيمان، فلم يحاسب الإنسان على تصرفاته وأفعاله التي صدرت عنه إذا كان المؤثر فيه غيره؟!!

(١) انظر: العالم غير المنظور (١٣٧ - ١٣٨).

(٢) ظواهر الطرح الروحي (ص ٩٤).

لِمَ يُحَاسَبُ إذا كانت الأفكار الغازية هي التي تسيِّره يمناً أو يسرة؟! إنها دعوة مبطنّة للتملص من التكاليف الشرعية، وتعطيل الأوامر والنواهي، والتخلص من الدين بالكلية في النهاية، فهذا ما تريده الروحية الحديثة التي صنعت للناس ديناً جديداً هو الخدمة.

وهناك تفسير آخر للتلبئة ربطوه بالطرح الروحي الاختياري، كما مرت الإشارة إليه في تجربة مسز أيلين جارت وهو باطل من أصله، يقول الروحي علي راضي: "وهناك رأي آخر في تفسير التلبئة، وهو أن الروح نفسها - والمقصود طبعاً هو الجسم الأثيري منها - هي التي تنتقل وتذهب إلى الشخص المقصود أينما يكون، وهناك تراه وتقرأ أفكاره بحواسها الأثيرية ثم ترجع ثانية في الحال، أي أن التلبئة لا تتم إلا بالطرح الروحي.

وتقول الوسيطة المشهورة "مسز جارت" عن تجربة جلسة أجرتها لبيان انتقال الفكر، «إنها ذهبت من نيويورك لكي تطلع على ما يدور في منزل طبيب معين في نيوفوندلاند، فقرأت أفكار الطبيب المذكور والصفحة التي كان يقرأها من الكتاب وهو جالس على مكتبه، ووصفت الحالة الجوية ومنظر الزهور... إلخ، مما يدل على أن جسمها الأثيري قد انتقل أثناء التجربة وسافر بسرعة البرق ذهاباً وإياباً بين البلدين»^(١).

فهنا يجعل ابن راضي الجسد الأثيري هو المطروح لا الروح الحقيقية، وكأنه أدرك صعوبة أو استحالة طرح الروح الحقيقية إرادياً، فنسبه إلى الجسد الأثيري وهو عندي القرين أو الشيطان المتلبس بالوسيطة، فهو - أو غيره من الشياطين

(١) العالم غير المنظور (ص ١٣٨).

المتعاونة - الذي ذهب إلى نيويورك وعاد في سرعة الضوء بالأخبار والأحداث التي سجلتها مسز جارت.

هذا ولا يفوتني التنبيه إلى أن ظاهرة التلبثي هي من الظواهر الروحية التي يُعدها الروحيون ودعاة التحضير من الأدلة العملية العلمية على وجود الروح^(١).

[٢] الجلاء البصري Clairvoyance:

هذه الظاهرة امتدادٌ لحاسة البصر، ويُطلق عليها: البصيرة، أو الاستشفاف، أو المكاشفة الباطنية^(٢)، أو المشاهدة الفكرية^(٣).

وتتنوع عبارات الروحيين في تعريفه، فهو يعني عند بعضهم: القدرة على إدراك التأثيرات الضوئية بما يخالف العُرف، وبدون استعمال الحواس العادية، فيخترق البصرُ الحجبَ المعتمة متحدياً حدود الفضاء والزمن^(٤).

ويعرفه رؤوف عبيد بقوله هو: «ملكة رؤية ما لا يمكن للعين رؤيته بحاسة النظر العادية»^(٥)، وعند عبدالعزيز جادو هو: «قوة رؤية الأشياء أو الحوادث غير المنظورة»^(٦).

ويعرفه الروحي علي عبدالجليل راضي بتعريفٍ يخدم أغراض الروحية ومزاعمها فيقول: «هو موهبة يمكن بها للشخص أن يرى أرواح الموتى، أو هالة الأحياء، أو علاماتٍ أو رموزاً لا يمكن للأشخاص العاديين رؤيتها.

(١) انظر: السيكولوجيا والروح (٣٤ - ٣٥).

(٢) انظر: الروح والخلود (١١٢ - ١١٣).

(٣) انظر: الروحية في التراث الإسلامي (ص ١٥٧).

(٤) انظر: المصدر نفسه (ص ١٥٣).

(٥) مطول الإنسان روح لا جسد (١/١٦٠).

(٦) الروح والخلود (ص ١١٣).

وقد تكون الرؤية مُنصَّبة على أماكن بعيدة في الأرض أو عالم الروح^(١). ويمكن للشخص المتصف بهذه الظاهرة أن يقوم بعدة أشياء أخصها في النقاط الآتية^(٢):

١- رؤية الأشياء المادية رؤية صحيحة عن بعد، ومشاهدة ما يجري في الخارج وإن كان المكان مُحكَّم الإغلاق.

٢- رؤية الأشياء الموضوعية داخل علب أو مظاريف مغلقة ومختومة، ومن ذلك قراءة الكتب المغلقة.

٣- رؤية الكائنات غير المنظورة داخل غرف الجلسات، ووصفها كما هي عليه.

ويُستخلص من كل ما تقدم أن الجلاء البصري عند الروحيين: هو رؤية غير المنظور للشخص العادي، أو الرؤية عن بُعد للأرواح وغيرها.

□ صفات صاحب الظاهرة:

لا يشترط الروحيون لصاحب الجلاء البصري - ومثله الظواهر الأخرى - صلاحاً ولا تقوى، بل قد ينالها البرُّ والفاجر على حدٍ سواء، يقول الروحي جمال الدين حسن حسين: «يقول الروحيون إن هذه الهبة من المواهب التي قد يُنعم الله بها على من يشاء من عباده، شأنها في ذلك شأن الصحة والقوة والذكاء والشجاعة والكرم والرحمة، ولا يُشترط فيمن تُمنح إليه الصلاح والتقوى»^(٣).

(١) أضواء على الروحية (ص ١٤).

(٢) انظر: مطول الإنسان روح لا جسد (١٦٠/١ - ١٦١)، والروح والخلود (ص ١١٣)، والعالم غير المنظور (١٥٧ - ١٥٨ فما بعد).

(٣) الروحية في التراث الإسلامي (ص ١٥٤).

وما ذاك إلا لأنه يدّعيها أناس لا خلاق لهم، وبالمقابل لا يدّعيها أحد من أهل الصلاح والتقوى ممن هم على نور من وحي السماء.

□ أبرز العقائد والمزاعم التي الحقوها بظاهرة الجلاء البصري:

[١] إمكان رؤية أرواح الأموات في الجلسات الروحية أو في غيرها:

يقول الروحي علي عبدالجليل راضي: «قد يراها في الظلام وقد يراها في ضوء النهار، وفي الغرب يقف وسيط الجلاء البصري على المسرح، وينظر إلى الجمهور فيرى أرواح أقاربهم، ويأخذ في إعطائهم رسائل منهم بما يُعلمونه له من إشارات.

مثال ذلك: الوسيطة أستيل روبرتس والوسيطة هلين هوج في إنجلترا، اللتان تعرضان موهبتهما بانتظام في كوين هول بلندن كل يوم أحد»^(١).

ومثل هذا لا يخفى بطلانه على المؤمنين بالوحيين، وإنما هو من كذب الروحيين، فإن لم يكن فالوسيط لم ير الأرواح البرزخية المشغولة، وإنما رأى قراءها من الجن فهم الذين حضروا المسرح، وهم الذين كانت المناجاة والحوار معهم.

ومثل هذه المزاعم لها نظير من أعمال السُّحَّار والمشعوذين، ولا فرق بين مدّعي الظواهر الروحية وهؤلاء إلا في الأساليب والمسميات، يقول خبير الروحية حسن عبدالوهاب: «نعرف كثيراً من قارئ الطوالع، يصفون لنا موتانا، ويبلغوناعنهم رسائل، ونعرف أيضاً أنهم يعترفون بأنهم لا يتحدثون إلى الموتى أو يرونهم، وإنما يعرفون ونعرف نحن معهم أن قراءهم هم من الجن

(١) أضواء الروحية (ص ١٤).

- الذين يستخدمونهم في أعمالهم هذه - يعطونهم أوصافاً دقيقة للموتى، وذلك باتصال هؤلاء القراء الخدم بقراء الموتى، وبذلك يتمكنون من نقل رسائل هؤلاء القراء؛ لأنهم كانوا ملازمين لقراءهم من البشر طوال حياتهم الأرضية، ولا يعلمون لهم شخصية أخرى غير شخصيات قرائهم، وصدق القائل: ما من حق إلا وله باطل يشبهه^(١).

[٢] رؤية الأشياء البعيدة:

ربط دعاة التحضير بين الجلاء البصري والطرح الروحي، فزعموا أن صاحب الجلاء البصري يمكنه رؤية الأشياء البعيدة عن طريق الطرح الروحي بإحدى صورته، يقول علي راضي: «إن الشخص صاحب هذه الموهبة تكون لديه القدرة على طرح جسمه الأثيري إلى المكان المطلوب رؤيته، وبذا يتطلع إليه هناك ثم يعود بالأخبار المطلوبة.

وقد يكون ذلك أثناء النوم أو أثناء اليقظة، لا شعورياً أو شعورياً (أي بإرادة الإنسان)، وطبعاً يكون الجسم الأثيري في هذه الحالة مرتبطاً بجسمه الأرضي بواسطة الحبل الفضي، ويمكنه أن يسير إلى أية بقعة من بقاع الأرض بسرعة هائلة تفوق سرعة الضوء ثم يعود في التو^(٢).

وهذا من أباطيلهم، فإن الطرح الروحي الإرادي للإتيان بالمغيبات غير ممكن إلا بمعونة الشياطين فهي التي تأتي بها.

[٣] رؤية الماضي والمستقبل:

ومن مزاعمهم في الجلاء البصري ما أسموه برؤية الماضي وهو من أعلى

(١) يسألونك عن الروح (١٨ - ١٩).

(٢) العالم غير المنظور (ص ١٥٩).

درجات الجلاء، وهذا يحدث لبعض الموهوبين وهم قلة نادرة، وقد تكلموا على رؤية المستقبل أيضاً، وكل ذلك ضمن فلسفة لا يقبلها عقل ولا يقرها شرع^(١).

□ شواهد ظاهرة الجلاء البصري:

الشواهد والحوادث التي يزعمها الروحانيون في هذا الباب كثيرة جداً، وهذا يظهر من القصص والحكايات والتجارب الروحية التي تحصل في جلسات التحضير، وأتجاوز ذلك إلى ذكر حادثتين إحداهما شرقية والأخرى غربية، ولعلهما من أبرز ما يستشهدون به.

وقد سئل الروحي علي عبدالجليل راضي بعد أن ذكر أن صاحب الجلاء البصري هذا يرى أرواح الموتى: «هل ذكر التاريخ أمثلة للجلاء البصري؟ - فأجاب - : كثيرة، عمانويل سويندنبرج الذي عاش منذ ثلاثمئة عام رأى يوماً حريقاً في مدينة استكهولم، وكان هو على بعد ثلاثمئة وخمسة وعشرين ميلاً منها، وشاهد أن الحريق اقترب من منزل عائلته، وكيف أطفئت النار قبل أن تحرقه.

وشهد الفيلسوف كانت على صحة هذه الواقعة إذ كان مع سويندنبرج في ذلك اليوم، واطلع على البريد في اليوم التالي، ووجد وصف الحريق تماماً كما وصفه سويندنبرج.

ومثل آخر في تاريخ العرب هو ما قاله عمر بن الخطاب وهو يخاطب في المسجد إذ صاح فجأة مخاطباً قائد جيش المسلمين في الشام قائلاً: «يا سارية الجبل»^(٢).

(١) انظر: العالم غير المنظور (١٦٠ - ١٦٢).

(٢) أضواء على الروحية (١٤ - ١٥).

والجواب:

على فرض صحة هذه الحادثة، وعلى فرض قبول شهادة الفيلسوف "كانت"، فإنها لا تدل على صحة ما يدعيه الروحيون ودعاة التحضير من مشاهدة أرواح الموتى، ولا تدل على أنها من خوارق الصالحين أهل الكرامة كحادثة عمر، التي جمع ابن راضي بينها وبين حادثة عمانويل سويد نبرج - أحد أبرز الرواد الأول للحركة الروحية الغربية الحديثة - بهدف الإشارة إلى أن مثل هذه الظواهر ليست بغريبة عن التراث الإسلامي من ناحية، وأنها من ناحية أخرى لا علاقة لها بانتماء الشخص الديني، كما أنه لا علاقة لها بالصالح وغيره.

وأيضاً فحادثة عمانويل هذه لا يمكن أن تُعدَّ من باب الكرامة، إذ إن شروطها لا تنطبق عليه، وهو قد ادَّعى في بعض أيامه دعاوى تدل على أنه غير سوي، وربما كان للشياطين دوراً في فتوَّهاته بحادثة الحريق، فقد زعم «أنه قد أنعم عليه بقاء الملائكة والتحدث إليهم، وأنهم أخذوه في رحلات لزيارة الجنة والنار، وأطلعوه على سكانهما، وأمره أن يصف للناس ما يشاهده بنفسه في مناطق عالم الروح المختلفة»^(١).

ومثل هذه الأحداث - على فرض قبولها، وعلى فرض سلامته العقلية والنفسية - يدلُّ على أنه التقى بالشياطين لا بالملائكة، فأرته ما رأى وأخبر به، وعلى هذا فتوَّهاته بحادثة الحريق من هذا القبيل، فأرته الشياطين تلكم الحادثة التي استغلها الروحيون ووجَّهوها في خدمة مزاعمهم في رؤية الوسطاء لأرواح الأموات وغيرها.

(١) يسألونك عن الروح (ص ٦).

وبالمقابل فحادثة عمر أمير المؤمنين عليه السلام لا يصح أن يستشهد بها الروحانيون على دعاواهم في رؤية الوسطاء لأرواح الموتى وغير ذلك من الدعاوى والمزاعم الباطلة، وحادثة عمر^(١) تفرق عن حادثة عمانويل في أنها من باب الكرامة، وقد فسرها عمر - كما في بعض الروايات - بأنه وقع في خلده أن المشركين هزموا المسلمين، وأنهم يمرون بجبل فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد، وإن جاوزوه هلكوا، وفي بعضها: أنه رآهم يقاتلون عند جبل يُؤْتون من بين أيديهم ومن خلفهم، فقال: يا ساريةُ الجبل، فلاحقوا بالجبل فنصرهم الله^(٢).

وعلق على الحادثة شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بقوله: «وعمر ابن الخطاب لما نادى: يا ساريةُ الجبل. قال: إن لله جنداً يبلغونهم صوتي. فعلم أن صوته إنما يبلغ بما يسره الله من تبليغ بعض الملائكة أو صالحى الجن فيهتفون بمثل صوته، كالذي ينادي ابنه وهو بعيد لا يسمع: يا فلان. فيسمعه من يريد إبلاغه فينادي: يا فلان. فيسمع ذلك الصوت وهو المقصود بصوت أبيه، وإلا فصوت البشر ليس في قوته أن يبلغ مسافة أيام»^(٣).

فليس في هذه الحادثة التي يحشرها الروحانيون بين باطلهم ما يشهد لمزاعمهم الخرافية في رؤية الأرواح البرزخية، وما يسوقونه من حوادث صريحة في رؤية البرزخيين لا يعدو أن يكون كذباً أو من تلبس الشياطين، ومثالها ما حدث به

(١) أخرجها البيهقي وأبو نعيم واللالكائي وابن عربي والخطيب عن نافع عن ابن عمر بإسناد حسن.

انظر: الصواعق المحرقة (١/٢٩٣).

(٢) انظر: المصدر نفسه (١/٢٩٣ - ٢٩٤).

(٣) النبوات (ص ٢٩١).

الروحي جمال الدين حسن حسين، حيث قال: «وقد حدثني من لا أشك في صدقه وتقواه أنه كان يشيِّع جنازة رجل صالح، فراعته أن رأى الرجل الصالح يسير في جنازة نفسه.

كما أعرف فتاة صغيرة مسيحية استلفت نظرها غرابة سير شاب وسط نساء يبكين راحلهم في جنازته، ولما لفتت نظر والديها لذلك لم يَرِيا هذا الشاب مع إصرارها على وجوده.

فهذا ما يقطع بأنها موهوبة بالجلء البصري»^(١). وهذا من الأعيب الشياطين، فإن الفتاة النصرانية إنما رأت شيطاناً ولم تَرَ روحاً، ولعلها ممسوسة، فإن المسوس قد يرى ويصف لمن بجواره ما لا يراه الآخرون.

[٣] الجلاء السمعي Clairaudience:

هذه الظاهرة امتدادٌ لحاسة السمع والإدراك والفهم^(٢). وهو يعني عند بعضهم: إدراك التأثيرات الصوتية بما يخالف العرف وبدون استعمال الحواس العادية، فيخترق السمعُ الحجب المعتمة متحدياً حدود الفضاء والزمن^(٣).

ويعرّفه الروحي رؤوف عبيد بقوله: «هو تعبير ينصرف إلى ملكة سماع ما لا يمكن للأذن العادية سماعه»^(٤).

(١) الروحية في التراث الإسلامي (ص ١٥٦).

(٢) انظر: الروح والخلود (ص ١١٣).

(٣) انظر: الروحية في التراث الإسلامي (ص ١٥٣).

(٤) مطول الإنسان روح لا جسد (١/١٦١).

وأبرز ما أحقوه بهذه الظاهرة إمكان تمتع الموهوب بالحديث مع أرواح الموتى^(١). ويعرفه ابن راضي بقوله: «هو موهبة روحية يمكن بها للشخص أن يسمع أصواتاً لا يسمعا الأشخاص العاديون»^(٢).

وهذه الموهبة قد يتمتع بها ذوو الجلاء البصري، والجلاء السمعي أقل وجوداً من الجلاء البصري^(٣).

ومما يستشهد به الروحانيون الشرقيون على هذه الظاهرة من التراث الإسلامي سماع سارية لنداء عمر، يقول ابن راضي: «وكان القائد سارية يتمتع بهذه الموهبة، بدليل أنه سمع أمير المؤمنين وهو ينادي عليه ومن بُعد من وراء الصحراء»^(٤).

والكلام فيه مغالطة؛ لأن الجيش كله سمع نداء عمر لا سارية فحسب، مما يعني أن الأمر كرامة لعمر ولأبطال نهاوند.

□ أبرز ما أحقوا بهذه الظاهرة من المزاعم:

إن الموهوب يمكنه التقاط العبارات العادية من بُعد^(٥)، كما يمكنه التمتع بمناجاة الموتى والحديث معهم^(٦).

(١) انظر: المطول (١/١٦١).

(٢) أضواء على الروحية (ص ١٥).

(٣) انظر: العالم غير المنظور (ص ١٦٢).

(٤) أضواء على الروحية (ص ١٥).

(٥) انظر: المطول (١/١٦١).

(٦) انظر: الروحية في التراث الإسلامي (ص ١٥٣).

ولا يقتصر سماع أصوات الأرواح على الجلسات الروحية، بل قد تسمع مَنْ خارجها، فكثيرون قد استمعوا إلى موسيقى أو غناء ساعة احتضار أحد الأشخاص أو أثناء سير جنازته وغير ذلك^(١).

ولا شك أن ما أحقوه بهذه الظاهرة من مزاعم باطل لا أصل له، إذ كيف تترك الروح مقرها في إحدى الدارين لتناجي أهل الأرض، وما حدث للروحانيين من ذلك - إن صدقوا - فلا يعدو أن يكون من تلاعب الشياطين بهم.

[٤] الاستشفاف الحسي Clairorgane:

وهذه الظاهرة ترتبط "بموهبتي الاستشفاف البصري والسمعي، ويُعرف بالاستشفاف الحسي الذي يتمتع به بعض الوسطاء المُقتصر دورهم على مجرد الإحساس بوجود كائن إلى جوارهم يكون قد أحضره عادة الروح المرشد لإحداث تأثير في عقل الوسيط بما يرغب في قوله، وغالباً لا يروح الوسيط في أية غيبوبة"^(٢).

وهذه الأرواح أو الكائنات التي يشعر بوجودها الوسيط ليست إلا الجن والشياطين، فلا يخطر بالبال أنها الأرواح البرزخية.

[٥] تفوُّهات الغيبوبة:

الغيبوبة - وقد يُطلق عليها الاستحواذ أو الهيمنة، وتُسمَّى في لغة الروحية الحديثة: الغيبوبة الوسايطية^(٣) - وهي «نوع من استحواذ أو هيمنة روح غير

(١) انظر: أضواء على الروحية (ص ١٦).

(٢) التنويم المغناطيسي (١١٩ - ١٢٠).

(٣) انظر: الروحية في التراث الإسلامي (ص ١٨٢).

منظور على الوسيط فيوقعه في غيبوبة غير إرادية، إما غيبوبة تامة، وإما غيبوبة واعية بحيث يدرك الوسيط ما يدور حوله.

والروحون يعتبرون الغيبوبة الوساطية نوعاً من التأثير المغناطيسي المبعوث من عالم الروح إلى الوسيط»^(١).

وتفوهات الغيبوبة تعني تحدث الوسيط عن أشياء لا يعلمها، أو إخباره عن أمور قد تثبت صحتها فيما بعد^(٢).

وتكون التفوهات بمنجزة الوسيط وبصوته المؤلف، وبلغته المعتادة^(٣) أو غيرها^(٤).

□ من المزاعم التي الحقوها بهذه الظاهرة:

١- أن الوسيط أثناء النوبة يروي وقائع صحيحة كان يجهلها من قبل^(٥). وهذا ممكن عن طريق القرين أو الجن المتلبس به.

٢- أنه قد يخبر عن بعض الأمور المستقبلية التي تصدق أحياناً^(٦).

وهذا من الكهانة التي قد تصدق في بعض أحيانها، فإن الغيب لا يعلمه إلا الله، وما يخبر به هؤلاء حال الغيبوبة الواعية قد يكون من باب الفراسة أو الكهانة، وفي غيرها عن طريق القرين أو غيره من الشياطين المتعاونة.

(١) يسألونك عن الروح (ص ٢٠).

(٢) انظر: عالم الأرواح (ص ١٢٠)، والمطول (١/١٦٢).

(٣) انظر: المطول (١/١٦٢).

(٤) انظر: الروحية في التراث الإسلامي (ص ١٨٢).

(٥) انظر: المطول (١/١٦٢).

(٦) انظر: المصدر نفسه.

٣- أن روح الوسيط تتنحى عنه جانباً حال النوبة لتفسح المجال للروح الخارجي المهيمن من عالم الروح، يقول الروحي جمال الدين حسن حسين: «وحيثما تغشى الوسيط حالة الغيبوبة فمعنى هذا أن روحه قد تزحزحت خارج جسمه إلى يمينه بالضبط غير بعيدة عن الجسم، والروح المتحدث يكون خلف الوسيط، ولكنه على اتصال دائم بأعضائه ويسيطر عليها في الواقع كل السيطرة، والوسيط لا يعرف في غيبوبته شيئاً مما يدور في الجلسة»^(١).

وهذا يعني أن الروح المهيمن - الذي يزعمون أنه روح أحد البرزخيين - ليس إلا شيطاناً قد يكون القرين أو غيره، فهو الذي يتحدث بالوقائع كما هي، وهو الذي ينبئ بالمستقبلات التي قد تصيب أو تخطئ.

وقد وصف حسن عبدالوهاب حال الوسيط أثناء الغيبوبة بأنها كحال المصروع تماماً، يقول: «وهذه الغيبوبة نشاهدها كثيراً في المصابين بالصرع الذين تتابعهم هذه النوبات، فينطرحون أرضاً دون سابق إنذار، وتتشنج أطرافهم وتزيد أفواههم، ثم يروحون في غيبوبة عميقة لا يعون معها شيئاً.

وقد يحدث كثيراً أن يتحدث على ألسنتهم شخصيات رجال أو نساء، ويدلون بأسمائهم وطلباتهم في أصوات لا تماثل قط أصوات المصابين - كما يحدث في عمليات الزار - كما يتكلم بعضهم بلغات غريبة لا عهد للمصابين بها.

وهذه كلها أنواع من المس الجني لا تختلف إحداها عن الأخرى»^(٢).

(١) الروحية في التراث الإسلامي (ص ١٨٣).

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٢١).

ومن عجيب ما يذكرون: «أن الموسيقار جيمس شيرد كان يقع في الغيبوبة ويخطب بالإنجليزية والفرنسية والألمانية واللاتينية والإغريقية والكلمدية والعربية في أي موضوع يختار»^(١).

ألا يدل هذا على استحواذ أرواح الشياطين على هؤلاء الوسطاء حتى جاؤوا بهذه الظواهر التي لا علاقة لأرواح البرزخيين بها، والتي لا يمكنها إحداثها أو المشاركة فيها بأقل القليل.

□ الغيبوبة الشيطانية والوحي الإلهي:

ولا يفوتني التنبيه إلى أن بعض الروحيين حاول تشبيه ظاهرة الغيبوبة التي تحصل للوسيط الروحي بحالة الوحي بواسطة من غير تمثيل الملك في صورة، وهذا من باب التدليس والتلبيس ومحاولة التماس الأدلة على باطلهم.

يقول الروحي جمال الدين حسن حسين: «قد أجمعت كتب السير على أن رسول الله ﷺ كان يقع في غيبوبة أثناء الوحي النازل، وأن جبينه كان يتفصد عرقاً حتى في الأيام الباردة... إلخ»^(٢).

وهذا من باب التلبيس والتدليس حيث حشر هذا الكلام بين دعاوى الروحيين الباطلة في الغيبوبة الوساوية وما ينتج عنها مما هو من وحي الشيطان، وبين خرافات الصوفية التي هي الوجه الآخر للروحانية في المسألة نفسها بما تدعيه حولها من خرافات وأباطيل.

ثم هو شبه الغيبوبة بالاستغراق الحاصل للنبي ﷺ عند الوحي، وفرق بين غيبوبة يعتري صاحبها ما يعتري المصروع من هذيان وغفلة عما يجري،

(١) الروحية في التراث الإسلامي (ص ١٨٢).

(٢) المصدر نفسه (ص ١٨٥).

وبين ما يعتري النبي ﷺ من حالة عند حصول هذا النوع من الوحي دون غفلة عما يجري. وقد أعجبني كلام الزرقاني حيث قال: «يظهر التغير والانفعال على صاحب الرسالة فيغط غطيظ النائم، ويغيب غيبة كأنها غشية أو إغماء وما هي في شيء من الغشية والإغماء، إن هي إلا استغراق في لقاء المَلَك الروحاني، وانخلاع عن حالته البشرية العادية، فيؤثر ذلك على الجسم، فيغط ويثقل ثقلاً شديداً، قد يتصبب منه الجبين عرقاً في اليوم الشديد البرد» إلى أن قال: «إنه يعي ويسمع ما يُوحى إليه، ويعلم علماً ضرورياً أن هذا هو وحي الله دون لبس ولا خفاء، ومن غير شك ولا ارتياب، فإذا انجلي عنه الوحي وجد ما أوحى إليه حاضراً في ذاكرته، منتقشاً في حافظته، كأنما كُتِبَ في قلبه كتابة»^(١).

فانظر - رحمك الله - إلى الروحيين ودعاة التحضير كيف يخلطون الحق بالباطل، وكيف يُسوون بين الوسيط الروحي الذي تلبسته الشياطين فصدر عن وحيها وجاء بالعجائب في غيبوته دون وعي وإدراك، بالنبي المعصوم الذي يوحى إليه المَلَك فيصدر عن وحيه بوعي وإدراك، وقارن بين الحالتين من البداية إلى النهاية تجد الفرق ماثلاً بين يديك، ولكنهم أرادوا ستر باطلهم لتمرير بدعهم ودعاواهم الباطلة وما أكثرها.

[٦] السيكومتري Psychometry:

أي تعقب الأثر أو قراءة الأثر، ويُطلق عليه أيضاً: القياس الروحي، والقياس النفسي، كل هذه العبارات تَمُرُّ في كتب الروحيين.

ويعرفه بعض الروحانيين بأنه «ملكة تمكّن العقل الباطن من إدراك ما اقترن بشيء من بيئات وأحوال ماضية.

فإذا قدّمتَ لصاحب هذه القوة الباطنية شيئاً استطاع أن يحدثك عن الظروف التي اجتاز بها والحوادث التي مرت عليه... إلخ»^(١).

ويعرفه الروحي علي عبدالجليل بأنه: «موهبة يمكن أن يتتبع الشخص بها التاريخ أو الحوادث المتعلقة بجسم ما بمجرد تناوله، وهذا ما يسميه البعض: "رؤية الأثر"»^(٢).

□ متى تظهر هذه الظاهرة؟ وما الذي يقدمه أصحابها؟

تظهر هذه الظاهرة عندما يمسك الوسيط بأية أداة، أو أي أثر مادي لشخص معين، سواء كان مختلفياً أم مغيباً أم متوفى، مثل: ساعة يد، أو قلم، أو منديل، أو صورة، أو خصلة شعر، أو خاتم، أو بعض من ملابسه أو حاجياته الخاصة من رائحته أو عرقه... ثم يقوم وهو ممسك بالأثر المادي بإعطاء الوصف الكامل لصاحبه، فيصفه وصفاً دقيقاً بحيث يذكر هيئته وصورته واسمه، وماذا حدث له من أسباب أدت إلى تغيبه؟ وأين يوجد الآن؟ وأين قبره إن كان قد توفي؟ إلى غير ذلك^(٣).

وهذه الظاهرة مشهورة في الغرب، «يروى الدكتور ويلز عميد كلية العلوم والبحوث الروحية بالولايات المتحدة في كتابه: "الحياة الآن وإلى الأبد" قصة

(١) الروح والخلود (ص ١٠٥).

(٢) أضواء على الروحية (٣٠ - ٣١).

(٣) انظر: خفايا النفس البشرية (ص ٢٧٢)، ويسألونك عن الروح (ص ٣٨)، والمطول

خلاصتها أن مسز مدلتون هجنز أمسكت بقبعة غائب لا تعرفه - بناءً على طلب أخيه - فأمسكتها وبدأت تصفه بدقة»^(١).

«وعن طريق هذه القوة يمكن للشخص أن يتصل بتاريخ حياتك الماضية اتصالاً باطنياً، فيسرد حوادثها كما لو كان يقبّل صفحاتها إلى الورا، ويمكن بهذه الطريقة معرفة تاريخ الأجداد من رؤية أحفادهم، والوقوف على أحوال عائلة من مخلفاتها»^(٢).

ومثل هذه الظاهرة قد يقوم بها النومُ الإيحائي، فقد حدثني من حضر إحدى جلسات التنويم، أن النومَ تمكّن من إرجاع النومِ إلى ما يقرب من ثلاثمئة سنة إلى الخلف، حتى أخبره عن أجداده بما لم يكن يعرفه هذا الوسيط حال اليقظة.

□ حقيقة هذه الظاهرة:

هناك من ينسبها إلى وجود اهتزازات تنبعث من شتى السّلَع، وقد تظن عالقة بها لآماد مختلفة^(٣).

وهناك من ينسبها إلى العقل الباطن، فهو بطلُ هذه الظاهرة^(٤).

لكن الذي يظهر لي أن هذه الظاهرة لا تخلو من الاتصال بالشياطين، وخاصة القرناء في مثل معرفة تاريخ الشخص وأجداده.

وقد ذكر خبير الروحية أن هذه الظاهرة تشبه "قراءة الفنجان" أو "الكوتشينة" أو "ضرب الرمل" أو "حساب الطالع"^(٥).

(١) الروحية في التراث الإسلامي (ص ١٨٩).

(٢) الروح والخلود (ص ١١٥).

(٣) انظر: المطول (١/١٦٣).

(٤) انظر: الروح والخلود (ص ١١٥).

(٥) انظر: يسألونك عن الروح (ص ٣٨).

وقد أرجعها المستشار فاروق حسن علي إلى أعمال الجن حيث يقول: «ظاهرة تقصّي الأثر أو قياس الأثر... يقوم بها شخص (مخاوي للجن ومتعاون معهم) ولديه طاقة ونشاط روحي مكتسب من الوساطة الروحية، وذلك بمعاونة جانّ متلبّس به ومسيطر عليه بالهيمنة أو المؤاخاة فيما بينهما، من خلال تعازيم وتعاويد وطلاسم خاصة بالإعانة والاستعانة بهذا الجني في بعض الأمور»^(١).

وهذه الظاهرة الشيطانية تختلف عما يقوم به خبراء تقصّي الأثر المعتمدين على الذكاء والفراسة وتتبع الدلالات المادية، والذي تشتهر به بعض قبائل الجزيرة العربية كبنو مُرّة.

[٧] التنبؤ Telekenesis:

يزعم الروحيون أن بإمكان الأرواح الإمام برميات بسيطة عن المستقبل غير ذات مقصد، ويقولون: إن النظام الطبيعي يمنع الأرواح أحياناً من تبليغ ما قد يعرفون؛ لأنهم غير مأذونين أن يفعلوا ذلك^(٢).

□ طريق التنبؤ عند دعاة التحضير:

يكون التنبؤ بإحدى الطرق الآتية^(٣):

- ١- التنبؤ عن طريق هاتف خفي.
- ٢- التنبؤ عن طريق إحساس مجهول.
- ٣- التنبؤ عن طريق حلم من أحلام النوم أو اليقظة.

(١) خفايا النفس الإنسانية (ص ٢٧٢).

(٢) انظر: الروح والخلود (ص ٩١).

(٣) انظر: المطول (١/١٦٢).

□ أبرز المزاем التي ألحقوها بظاهرة التنبؤ المستقبلی:

[١] إمكان أن تخبر الأرواح عن سمة المستقبل إجمالاً، وإمكان تغيير بعض

تفاصيله:

يقول دعاة التحضير: «تقول الأرواح إن مستقبل الإنسان يمتد أمامنا - نحن الأرواح المرشدة - كرسم تخطيطي مرسوم بالقلم الرصاص ولكن بدون ألوان، وبذلك نستطيع أن نخبركم بالسمة التي يتميز بها إجمالاً، وأنه لما كان الإنسان قد منح حرية الإرادة فقد تُرك له أن يملأ فراغ هذا الشكل الذي هو حظه لوناً وتفصيلاً... ففي متناول يده أحياناً أن يغير هذا الشكل، ومن ثم فحينما نستطيع التنبؤ بالشكل العام للمستقبل يكون للإنسان نفسه مُطلق الحرية في تغيير بعض تفصيلاته الصغيرة، ولكنه يظل يتفق دائماً مع الشكل الرئيسي.

ويتعين حظ الإنسان العام باعتباره شخصاً أو وحدة بتجاربه السابقة. وبالجملة فلا بد أن يقع المستقبل كما رأيناه مرسوماً في الخطة العظمى، ولكن معرفة هذا الجزء من المستقبل تكون مشوشة لاختلاط الماضي بالحاضر أمامنا كخيوط عنكبوت طويل ملتف ومليء بالصور.

فلو أمكن الروح تتبّع الخط الممتد المستمر الملفوف وعرف موضع كل صورة من الزمن لاهتدى إليه، وهذه إشارة تقريبية للمعنى»^(١).

وهذا من الكذب والدجل، فإن الأرواح لا تعلم الغيب ولا بعضه، إلا ما كان من الغيب النسبي، فيمكن للأرواح الشيطانية - لا البرزخية - أن تعلمه أو تعلم بعضه فتخبر به.

(١) الروح والخلود (١٩٢ - ١٩٣).

ولا يمكن لأحد أن يغيّر في المقدور بالمحو والإثبات، إلا ما جاءت بشأنه النصوص من نحو: زيادة العمر بصلة الأرحام، كما تقدمت الإشارة إلى شيء من هذا.

[٢١] يمكن للأرواح أن تقدّم إرشادات تتعلق بالصحة دون المال والأعمال: يقول دعاة التحضير: «تقول الأرواح إن استشارتها في المسائل الشخصية - وعلى الأخص في مسائل المال والأعمال - أمر بعيد كل البعد عن أسلوب معيشتهم، وقد تؤدي هذه الاستشارة إلى الخراب.

فالقاعدة هناك: أن الروح في حالته الجديدة لا يعرف من أمور العمل أكثر مما كان يعرف على الأرض، بل أن معرفته في الواقع تقل؛ لأن اهتمامه قد ركّز صوب أشياء أهم كثيراً من أمورنا الشخصية.

أما في المسائل الخاصة بالصحة واتقاء الحوادث والأمراض الخطيرة فقد تتلقى منهم إرشادات قيمة ونصائح ثمينة»^(١).

وما هذا إلا لأن أمور المال والأعمال خاصة يصعب التنبؤ فيها بالربح والخسارة مثلاً، والخوض فيها يعاجل بكشف أباطيل دعاة التحضير، وهذا بخلاف مسائل الصحة والمرض، فهي ميدان لكل دجال أن يدّعي فيها الدعاوى، حيث يدخلها الغش والخداع والكذب، وقد تخدمهم الشياطين في الأمراض وضده.

ولما كانت ظاهرة التنبؤ بالمستقبل من الظواهر الحساسة للغاية، وكانت قد صدرت عن الأرواح تنبؤات خاطئة مدمرة، فإن الروحيين قد خففوا التعلق بها

(١) الروح والخلود (١٩٣ - ١٩٤).

وربما أسقطوها. يقول خبير الروحية: «ثبت فشل الأرواح في تقديم معلومات عن المستقبل؛ ولذلك أسقط الروحيون ظاهرة التنبؤ من حساب الروحية»^(١).
يعني في كثير من القضايا - على نحو ما تقدم في مسألة المال والأعمال والحروب وما أشبهها - مما لا يمكن التحايل فيه.

٨] الطرح الروحي أو طرح الجسد الكوكبي Projection of Astral Body

وتعرّفه الروحية بأنه «القدرة الإرادية - الواعية أو غير الواعية، على طرح الجسم الأثيري عن الجسد المادي، فيجوب الآفاق حيثما شاء. وعند عودة الجسم الأثيري للاشتباك بالجسد المادي يذكر المطروح كل ما حدث وشاهده في رحلته أثناء انطراحه، وقد يذكر البعض مشوّشاً أو ينسأه تماماً»^(٢).
وهذه الظاهرة من الظواهر المشتركة بين الظواهر العقلية والمادية، وهي تتبع عدة ظواهر.

يقول رؤوف عبيد عن صلتها بالظواهر الأخرى: «وهي ظاهرة تجمع بين الجانب العقلي من ناحية أنها قد تستتبع القدرة على الجلاء السمعي أو البصري، وقد تستتبع القدرة على الكتابة التلقائية، كما تجمع بين الجانب الفيزيقي من ناحية أن الجسد الكوكبي المطروح خارج الجسد المادي قد يكون منظوراً لبعض وسطاء الجلاء البصري، بل قد يمكن تصويره بالاستعانة بالأشعة دون الحمراء»^(٣).

(١) يسألونك عن الروح (ص ٣٢).

(٢) المصدر نفسه (ص ٢٢).

(٣) المطول (١/١٦٢).

□ أبرز المزاعم التي الحقوها بظاهرة الطرح الروحي^(١):

- ١ - أن الأجسام الأثرية أثناء عملية الطرح تستطيع أن تأتي بأعمال مادية، أو أن تتجسد تجسداً كاملاً بعيداً عن جسدها المادي.
 - ٢ - أن الجسم الأثيري - ومعها الروح - ينزاح خارج الجسد متى ما حدث الطرح عنوة، كما في حالات الغيبوبة أو تحت تأثير مخدر قوي.
- هذا وقد تقدم الكلام على هذه الظاهرة وأقسامها بما فيه الكفاية، فليراجع في موضعه.

[٩] الكتابة التلقائية Automatic Writing:

هي تلك الكتابة التي يكتبها وسيط بيده رغم أنه حين يهيمن على يده روح، فيسلط عليها أو على المخ أشعة يراها وسطاء الجلاء البصري، فتتيسر يده وتتحرك من تلقاء نفسها لتدوّن ما يريد الروح^(٢).

وهذه الظاهرة تمكّن الوسيط من «أن يكتب بخطّ ليس خطه أفكاراً ليست أفكاره، وقد تكون أعمق منها بكثير، وقد تكون بلغة لا يعرفها، وقد تكون في موضوعات عويصة ليس له بها أي إلمام، وقد تكون شعراً راقياً أو أدباً عميقاً وهو ليس بشاعر ولا بأديب»^(٣).

ويزعم الروحي أحمد فهمي أبو الخير أن «الوسيط ميخائيل من هذا النوع، وقد هيمن على يده ذات ليلة الروح سيلفر بيرش، فسألناه تفسير بعض آي الذكر الحكيم فتحركت يد وديع تكتب التفسير بين دهشتنا واستغرابنا»^(٤).

(١) انظر: يسألونك عن الروح (ص ٢٢).

(٢) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (ص ٢٧)، لسنة ١٩٤٩م.

(٣) المطول (١/١٦١).

(٤) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (ص ٢٧) لسنة ١٩٤٩م.

ومما يمكن إدراجه تحت هذه الظاهرة الأعمال الفنية التلقائية التي تقع بإرشاد الروح المهيمن^(١)، وقد يطلقون عليها: "الرسم الروحي" وهو الرسم الذي يرسمه الوسيط سواءً كان في اليقظة أو الغيوبة عندما يهيمن على يده روح، والوسيط في حياته العادية لا يعرف الرسم في غالب الأحيان^(٢)، بل يكون جاهلاً بأبسط قواعد الرسم، ولم يسبق له أن تلقى أية دروس في هذه الناحية، ولم يُظهر ميلاً لهذا الفن في سني حياته السابقة^(٣).

ويذكر الروحي ابن راضي أنه توجد في مصر رسومات روحية، منها ما يزيد على عشرين لوحة رسمها الوسيط أمين حافظ لأرواح كان يراها في جمعية الأهرام الروحية، مع أن الرسم يتم في الظلام وبسرعة فائقة.

وقد رسم الوسطاء صوراً لأرواح لا يعرفون عنها شيئاً، فالوسيط ديكسون رسم روح كليوبطرة، ورسمت أكونر أرواح قدماء المصريين... إلى غير ذلك^(٤).

هذا ما يزعمه دعاة التحضير، ولا شك أن الكتابة أو الرسم التلقائي أو الآلي الذي لا يكون للوسيط فيه اختيار، وإنما يقهر الروح المهيمن على يده وعقله أو أحدهما، ليس إلا من عمل الشياطين.

فإن الأرواح البشرية لا شأن لها بهذا، ولا تعود من برزخها لتكتب لنا تاريخاً أو أدباً أو عقيدةً، ولا تعود لترسم لنا صوراً لأناس قد حكى الله لنا من شأنهم الكثير.

(١) انظر: المطول (١/١٦٢).

(٢) انظر: أضواء على الروحية (٢٧ - ٢٨).

(٣) انظر: يسألونك عن الروح (ص ٢٦).

(٤) انظر: أضواء على الروحية (ص ٢٨).

إنها الشياطين وليس غير، فهي التي تكتب وهي التي ترسم للإضلال والغواية، ولا أدلّ على هذا من أنها أمّلت «على القسيس ستينسون موسى كتاب: "تعاليم روحية" الذي جاءت معلوماته مخالفةً لمعتقدات القسيس نفسه، وعلى الوسيط بادجيت كتاب: "رسائل من عيسى"»^(١).

ورسّم الأرواح لقدماء المصريين من الفراعنة إنما هو لزيادة التعلق بهم ومسايرة النزعة السائدة في ذلك الوقت من تعظيم الفراعنة والإعلاء من شأنهم.

القسم الثاني: الظواهر الفيزيائية:

سُميت بذلك لأنها تُحدث أثراً مادياً ملحوظاً^(٢).

وفي المقارنة بين الظواهر الفيزيائية والعقلية يقول رؤوف عبيد: "وهي أندر حدوثاً من الظواهر العقلية، ولكن أنواعها أكثر منها، وأوضح استقلالاً منها عن عقل الوسيط أو الوسيطة، ومن ثم فهي أدعى إلى الاعتقاد بوجود وعي أجنبي - غريب - عن وعي أي منهما في حالة نشاط ما، وهي في نفس الوقت أضعف تأثيراً بالحالة العقلية لأي منهما من الظواهر العقلية، وتوصّف أحياناً بأنها ظواهر موضوعية"^(٣).

□ أهم الظواهر الفيزيائية على الإجمال:

١ - تحريك الأشياء بغير وسيلة مادية.

٢ - المجلوبات والمأخوذات الروحية.

(١) أضواء على الروحية (ص ٢٧).

(٢) انظر: عالم الروح (ص ١٢٠).

(٣) المطول (١/١٦٠).

- ٣ - تجسُّد الأرواح.
- ٤ - الأكتوبلازم.
- ٥ - الفوتوغرافيا الروحية.
- ٦ - التصوير الروحي.
- ٧ - الكتابة المباشرة.
- ٨ - الصوت المباشر.
- ٩ - العلاج الروحي.
- وإلى شيء من البيان والإيضاح.

[١] تحريك الأشياء بغير وسيلة مادية Telekinesis :

يزعم الروحيون أن بإمكان العقل أو الروح إحداث تأثير في الأشياء المادية بحيث تتحرك عن مكانها بدون أي اتصال مادي من جانب المؤثر فيها. وعن هذه الظاهرة يقول الروحي رؤوف عبيد: "تحريك الأجسام الصلبة بغير وسيلة مادية هي ظاهرة تُعدُّ مظهراً فيزيقياً لحقيقة موضوعية أعم منها، وهي إمكان تأثير العقل أو الروح في المادة الصلبة تأثيراً مباشراً. وكثيراً ما تتخذ هذه الظاهرة في غرف الجلسات صورة رفع منضدة إلى أعلى بدون أية وسيلة مادية، وقد يرتفع الوسيط نفسه إلى أبعاد مختلفة، كما قد يتحرك أيُّ جسم صلب من مكانه تحت بصر الموجودين بالمكان"^(١). ومن أشهر الشخصيات التاريخية التي تحدَّثَ عنها الشرق والغرب: "ميخائيلوفا الروسية" التي شاركت في الحرب العالمية الثانية، فقد تمكنت من

تحريك قطعة خبز كانت على طاولة الطعام لتقفز إلى فمها بعد أن ركزت ذهنها وحدثت فيها لدقائق.

ومن تجاربها المسجلة في فيلم سينمائي أنه وُضِعَتْ لها بيضة نيئة في محلول مملح في إناء زجاجي، ووقفت على بعد مترين، وتحت أنظار الشهود فصلت صفار البيضة عن بياضها بقوة التركيز، ثم جمعت بينهما من جديد^(١).

وهذه الظاهرة التي قد تُسَمَّى بـ"ظاهرة التحريك النفسي" (السيكو كينيزيا)، لازالت تُجرى عليها التجارب في أوربا اليوم، وقد حدثني أحد المهتمين بالدراسات النفسية والعقلية أن بعض من حضر هذه التجارب شاهد الكوب الذي ركز عليه صاحب الظاهرة يتحرك على المنضدة أمام الجموع الكثيرة.

ثم إن هذه الظاهرة ليست بأخطر من ظاهرة المشي على الجمر، ولا الطيران في الهواء، ولا جلب الأشياء وأخذها من مكان إلى آخر، وما هذه الظاهرة التي يحرِّك بها العقل أو الروح الأشياء المادية دون وسيلة حسية وإنما بالتركيز والإرادة والتصميم إلا أسلوباً آخر من أساليب الخداع التي يقوم بها الجن والشياطين لإضلال الناس، وصرفهم وتلهيتهم عما خُلِقُوا له.

وما يقوم به هؤلاء لا يدخل في باب الكرامات؛ لأن الكرامات سببها الإيمان والتقوى، وعليه فالخوارق التي يدَّعيها هؤلاء إنما هي من الأحوال الشيطانية، وتقع لهم بمعونة الشياطين.

هذا وليُعلَّم أن هذه الظاهرة وأمثالها تجرد اهتماماً من أعداء البشرية من اليهود الذين هم أبعد الناس عن الخير وأقربهم إلى الشر، ففي إسرائيل هناك

(١) انظر: الشفاء بالقرآن من شر الإنس والجان (ص ٢٦).

"معهد يوري كليير" يهتم بالبحث عن الأشخاص اليهود الذين يمتلكون قدرات ؛ للاستفادة من قدراتهم ، والاستفادة من خبرات الدول الأخرى في هذا الميدان ، وعندما نقول إن يوري كليير يملك القدرات على قراءة الأفكار والتخاطر والتركيز الذهني ، ونقرأ عن إنشاء إسرائيل لرابطة تضم المنجمين اليهود للتكهن بالأحداث ندرك أن الأمر ليس بعيداً عن التنجيم والسحر وأعمال الشياطين.

ومن خلال شخصية السيدة الروسية ميخائيلوفا وشخصية يوري كليير وغيرهما كثير، نؤكد مرة أخرى على أن هذه القدرات ما هي إلا حالات تلبس من الجن الذين لهم قدرات تفوق قدرات البشر^(١).

[٢] المجلوبات والمأخوذات الروحية Teleports :

يقول رؤوف عبيد : «معناها انتقال الأجسام الصلبة عبر الجدران والأبواب المغلقة والعلب المختومة ، وقد يكون الانتقال من مسافة قريبة ، كما قد يكون عبر مسافة بعيدة»^(٢).

والمجلوبات الروحية تعني عند الروحيين : إحضار الأجسام الصلبة ونقلها من الخارج إلى داخل غرف الجلسات.

والمأخوذات الروحية تعني أخذ هذه الأجسام من مكان وجودها إلى مكان في الخارج^(٣).

(١) الشفاء بالقرآن من شر الإنس والجان (ص ٢٧).

(٢) المطول (١/١٦٧).

(٣) انظر: المصدر نفسه.

وكل هذه العمليات تتم دون أية وسيلة مادية ظاهرة يمكن أن تُشاهد. ويزعم دعاة التحضير أنه «قد تمت جملة تجارب ناجحة للظاهرتين معاً على يد عدد من الوسطاء المعروفين مثل مدام ديسبرانس (مسز هوب) ومثل جاك وبر، وتمت تحقيقات ناجحة داخل "الكلية البريطانية للعلم الروحي" تحت أدق رقابة علمية، وقد أكد صحة هذه الظاهرة عدد كبير من الباحثين الثقة»^(١).

وقد سجل بعض الباحثين إحضار كائنات حية إلى غرف الجلسات، كما سجل بعضهم انتقال الوسيط نفسه وهو في غيبوته من غرفة مغلقة ومختومة إلى أخرى كما حدث في جلسات الوسيط البرازيلي كارلو ميرابيلي حسبما ورد في تقرير "أكاديمية الدراسات الروحية" بالبرازيل، وأيضاً في تقرير "الأكاديمية البرازيلية لما وراء الروح" في ريودي جانيرو كما سيرد فيما بعد^(٢) - إن شاء الله تعالى - .

وهذه الأعمال لا تخلو من تدخل الشياطين دون شك. وأترك خبير الروحية حسن عبدالوهاب يتحدث عن بعض ما وقف عليه ويدلي بشهادته وحكمه، وقد خالط دعاة التحضير، وحضر جلساتهم خمسة وعشرين عاماً، يقول: "ولعل الكثيرين منا قد شاهدوا هذه الظاهرة تتم على أيدي من يدعون الولاية زوراً، أو الذين يعترفون بأنهم وثيقو الصلة بالجن، ولا ينسبونهم إلى الأرواح. ولقد كان الشيخ "سليم الطهطاوي" مثلاً رائعاً لهذه الظاهرة، فقد كان يُحضّر - وهو في أسبوط - ما يكلف بإحضاره من القاهرة في ثوانٍ.

(١) المطول (١/١٦٧).

(٢) المطول (١/١٦٨).

ويشهد مؤلف هذا الكتاب أنه قد شاهد الغرائب من أمثال هذه الألاعيب من شخص أسيوطي أيضاً يُدعى الشيخ "إسماعيل"، فقد كان يُحضر لزيارته ثمار المانجو في فصل الشتاء بمجرد الطلب، إذ يأمر الطالب بوضع يده تحت رخامة المنضدة، وسرعان ما يجد الطالب في يده هذه الثمرة.

وأشهد أنني رأيته مراراً قد أوجد في أيدي الناس الذين يجلسون معه - دون أن يقرّب منهم - عملات فضية وذهبية، ثم صرفها بمعرفة من وُجِدَت في أيديهم. وقد أرانا مرة ظاهرة أخرى، وهي أنه أحال قالبين من الطوب - تحت أنظارنا بمجرد أن غطاهما بملاءة - إلى دجاجة حمراء وكنافة ساخنة، وأكلنا منهما دون أن نكون واقعين تحت تأثيره، وقد احتفظت بقطعة كنافة في يدي بعد أن فارقتة وذهبت بها إلى المنزل.

من هذا نرى أن هذه الظاهرة معروفة لدى وسطاء الجن، ولم يدع هؤلاء أنها وساطات روحية تتحفظ بها الأرواح^(١).

ولا يُستبعد أن تصنع الشياطين تلکم الخوارق لأناس هم عبيد لها، قد انسلخوا عن إيمانهم وإن ادعوا الولاية والصلاح.

ورحم الله شيخ الإسلام حيث قال عن المجلوبات التي يخدم بها الجنى صاحبه: «ثم الذي يخدمونه تارة يسرقون له شيئاً من أموال الناس مما لم يُذكر اسم الله عليه، ويأتونه إما بطعام، وإما شراب، وإما لباس، وإما نقد، وإما غير ذلك.

(١) يسألونك عن الروح (٢١ - ٢٢).

وتارةً يأتونه في المفاوز بماء عذب وطعام وغير ذلك.

وليس ذلك من معجزات الأنبياء ولا كرامات الصالحين، فإن ذلك إنما يفعلونه بسبب شرك وظلم وفاحشة...»^(١).

إذا فالجن والشياطين هم أبطال تلکم الظاهرة الروحية، والأرواح البرزخية بريئة منها.

[٣] التجسد Materialisation:

أي تجسد الأرواح، ومعناه: «أن الروح تستطيع أن تعطي صورة مجسدة لنفسها، ثم تتخلى عنها بعد قليل»^(٢).

وتجسد الروح وظهورها للعيان قد يكون كاملاً، وقد يكون جزئياً كتجسد الوجه أو اليد أو مجرد الحبال الصوتية للحنجرة لإحداث الصوت المباشر^(٣).

وقد جاء حسن عبدالوهاب بملخص لما يذكره دعاة الروحية والتحضير في مصنفاتهم عن ظاهرة التجسد، وقد ضمنها شهادته الشخصية، فكان مما قاله فيها: «يؤكد الروحانيون أنه يتم - تحت شروط خاصة - تجسد الأرواح ولمسها والتحدث إليها بصوتها المباشر، ويقولون إنه قد تجسدت فعلاً أرواح كثيرين من الموتى رجالاً ونساءً وأطفالاً في حجرات التحضير، وقد أخذت لهم صور فوتوغرافية بالأشعة تحت الحمراء أو فوق البنفسجية، وإن بعض الأطباء في بعض الجلسات قام بقياس نبض الروح المتجسد ودرجة حرارته وعدد دقات

(١) النبوت (ص ٢٦٣).

(٢) أضواء على الروحية (ص ٢٠).

(٣) انظر: يسألونك عن الروح (ص ٣١).

قلبه، كما أخذت بصمات للأرواح المتجسدة أو قوالب لوجوههم وبعض أعضائهم الأخرى على الشمع الساخن، ووُجِدَت البصمات مطابقةً لبصمات أصحابها وهم أحياء، ويقول الدكتور "إدوين فردريك باورز" في كتابه: "حجرة تحضير الأرواح" إن أمه تجسدت أمامه تجسداً كاملاً فعادت بشراً سوياً، وسمع حديثها الحنون بلهجتها الإيرلندية المعروفة، وأحس بقبلتها فوق خده، وأنه بنفسه لمس مرة أثر ندب في رأس روح أخيه المتجسدة، وذكره بحادث هذا الشج. وحدث في إحدى الجلسات أن تجسدت أرواح بعض الحيوانات والطيور، منها كلب، وقرد، ونسر.

ويحدثنا ذلك الدكتور أنه في بعض الجلسات سمحت إحدى الأرواح بقص خصلة من شعرها طولها ثلاث بوصات، فوُجِدَ - بعد فحصها مكروسكوبياً - أنها تتفق والشعر الآدمي.

... ويشهد المؤلف أنه شاهد شخصية متجسدة في حضور الوسيط الأمريكي "كيث راينهارت" في نادي الأطباء عند مرور ذلك الوسيط بالقاهرة، وتقول الصحف الروحية: «إن أحد وسطاء أمريكا لظاهرة التجسد وهو "مستر دكسن" كانت الأرواح تتجسد في حضوره نهراً في بهرة الضوء، وتجسدت له روح صديق له وتناولوا الطعام في أحد المطاعم، ولم يشك أحد من رواد المطعم في أنه شخص حي.

ومع ذلك فليست هذه الظاهرة عصية على الجن، وكُتِبَ الحديث تشير إلى أن الجن يتجسد أحياناً»^(١).

(١) يسألونك عن الروح (٢٨ - ٣٢).

وهو كما قال. ولعله يشير لأسير أبي هريرة رضي الله عنه الذي كان يسرق من تمر الصدقة.

وقد حاول الروحي جمال الدين حسن حسين تأكيد صحة هذه الظاهرة، والبحث لها عن شواهد وأدلة من الدين، فاستشهد بما لا يصح أن يكون دليلاً، وكان ضمن استدلالاته الباطلة ما يذكره الصوفية من: «قصة تجسّد يد المصطفى صلى الله عليه وآله أمام السيد أحمد بن حسين الرفاعي، وقد روتها كُتُب القوم، ومضمونها: أن السيد أحمد حظي بزيارة الرسول صلى الله عليه وآله فوقف أمام قبره وأنشد:

قد كنتُ في دولة الأرواح أرسلُها تُقبَلُ الأرضَ عني وهي نائبتي
وها هي دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي
فأبصر الناس يد النبي صلى الله عليه وآله من القبر الشريف، فتقدم السيد أحمد وقبلها»^(١).

وهذا من أوهامهم وأكاذيبهم التي لا يجاريهم فيها أحد خلا الرافضة.

[٤] الإكتوبلازم Ectoplasm:

عبارة عن «مادة تنبثق من جسوم الوسطاء وتساعد على إحداث الظواهر، وقد وصل العلماء إلى تحليلها ميكروسكوبياً وإلى تصويرها بالأشعة تحت الحمراء فوتوغرافياً وسينمائياً»^(٢).

(١) الروحية في التراث الإسلامي (٢١٢ - ٢١٣).

(٢) ظواهر الطرح الروحي (ص ٧).

وتُعدُّ هذه المادة من أخطر الظواهر الفيزيائية، فهي فريدة في خصائصها، وفي قابليتها للتشكل وللتلون، وهي جديدة نسبياً على المعارف الإنسانية، ولها أوضاع وألوان متعددة تتراوح بين الأبيض والرمادي (بين فاتح وغامق) والأسود، كما تتراوح في كثافتها بين كثافة الضباب أو بخار الماء، وبين الصلابة التي قد يُمكنها أن ترفع جسماً صلباً ثقيلًا كالمائدة، ولكنها تكون دائماً عند انبعائها من جسم الوسيط على شكل الضباب الباهت، ثم تأخذ في التماسك والتشكل التدريجي بحسب الغرض الذي يستهدفه الكائن أو الكائنات المهيمنة على الجلسة الروحية، وينبغي أن تنبعث وأن تعود في ظلام تام أو في ضوء أحمر باهت، وإلا قد يتعرض الوسيط لأضرار جسيمة وصلت في إحدى الحالات إلى الموت المباغت؛ وبسبب صدمة ارتداد الإكتوبلازم بغتةً إلى الجسم^(١).

□ مصدر الإكتوبلازم:

ينبعث عادة من فتحات الجسم، ويوجه خاص من الفم والأنف والأذنين، وأحياناً من مسام البشرة، ومن القدمين، وقد أمكن تصويره مئات من الصور^(٢).

□ أبرز المزاем والعقائد التي الحقوها بالإكتوبلازم:

١- أن استخراجها يحتاج إلى مِرآن طويل من الروح، وإلى غيبوبة وإذعان طويل من الوسيط.

(١) انظر: المطول (١/١٧٠).

(٢) انظر: المصدر نفسه.

٢- أن الأرواح تضيف إليه أحياناً مادةً تستخلصها من الأثير فيصبح اسمها: تلبلازم Teleplasm.

٣- أنه يتكون من خلايا آدمية، ومن كلوريد الصوديوم، وفوسفات الكالسيوم، وهي لا غنى عنها لإحداث كثير من الظواهر الفيزيقية^(١).
وقد علمت أن تحضير الأرواح ومشاركتها في غرف التحضير من الكذب الذي لا أصل له، وعليه فما يدعونه في هذه المادة وفي ما تضيفه إليها الأرواح كذب أيضاً، وزعمهم تحليل هذه المادة هو من باب الدجل والتلبيس، حتى يُلبسوا أباطيلهم ثوب العلم فيخدعوا به السُّدَج والمغفلين.

[٥] الفوتوغرافيا الروحية:

تعني: أخذ صور للأرواح الحاضرة في غرف التحضير بحضور الوسيط^(٢).
تقول مجلة "عالم الروح": «وقد أمكن تصوير الروح فوتوغرافياً سواءً أكانت روح شخص حي أم روح شخص ميت، وسواءً حدث التصوير بالضوء الخاطف، أو بالأشعة فوق البنفسجية وعدسة من الكوارتز، أو بالأشعة تحت الحمراء.

وقد أمكن تصوير أرواح الموتى في بهرة ضوء النهار، وهذا في حضور الوسيط الروحي الفوتوغرافي.
والدكتور مايرز (طبيب الأسنان الإنجليزي) وسيط فوتوغرافي روحي، وتجاربه قاطعة مسكته يحصل عليها طالبها في أي وقت شاء، وما زال الرجل يجري تجاربه إلى اليوم.

(١) انظر: المطول (١/١٧١)، والتنويم المغناطيسي (ص ١٢٧).

(٢) انظر: على حافة العالم الأثيري (ص ١٢٧).

وأمكن كذلك تصوير أرواح الحيوان بالجهاز الذي استُخدم في تصوير الكهارب»^(١).

وقد كان أحمد فهمي أبو الخير متفائلاً للغاية حيث قال عن الفوتوغرافيا الروحية: «ولا شك أنه سيجيء الوقت الذي يعترف بها العلم بعد أن أصبحت أمراً واقعاً، وستكون على مر الزمن شيقاً من التصوير الفوتوغرافي»^(٢). وهذا ما لم يحصل حتى اليوم!

□ أبرز العقائد والمزاعم التي الحقوها بهذه الظاهرة:

[١] أن تصوير الأرواح دليل حسي على بقائها بعد الموت:

يقول الروحي علي عبد الجليل راضي: "والواقع أن أقوى البراهين إقناعاً للبشر على وجود الأرواح حية نشطة بعد انتقالها هو التصوير الفوتوغرافي"^(٣). وساق لها اثنتي عشرة حادثة وشاهداً ليقول إن هذه براهين حسية على وجود الروح وبقائها بعد الموت.

[٢] أن تصوير الأرواح دليل على أنها جسم:

جاء في مجلة "عالم الروح" قول بعضهم إن الروح جسم، قالوا: وهذا «يتفق وما يقوله أصحاب الثقافة الروحية الذين كرسوا أنفسهم لها ونفعوا بها، فقد وصلوا إلى تصوير الأرواح بآلات التصوير، ولو لم تكن جسماً لما أمكن تصويرها، وجاءت صورها كصور الجسد»^(٤).

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (ص ٣٣) لسنة ١٩٥٠م.

(٢) مجلة عالم الروح، عدد (٧)، (ص ١٤) لسنة ١٩٤٨م.

(٣) أنت تحيا بعد الموت (ص ٢٣٥).

(٤) مجلة عالم الروح، عدد (٧)، (ص ٥) لسنة ١٩٥٠م.

والاستدلال على ثبوت المسألتين الآتيتين بالتصوير الفوتوغرافي باطل ؛ لأن التصوير نفسه باطل لا أصل له.

□ دلائل بطلان التصوير الفوتوغرافي:

إذا ما علمنا أن الأرواح البشرية لا سلطان لمخلوق عليها، وأنها الآن كما كانت بالأمس وفي المستقبل مشغولة بما أُعِدَّ لها من نعيم أو عذاب، وأنها لا تغادر مقرها لتمثّل بين يدي مدّعي التحضير أو غيرهم، تبين لنا أن هذه المزاعم إما أن تكون كذباً من أصلها فلا توجد صور، وإما أن تكون الصور موجودة بالفعل لكن إما بتدخل الجن والشياطين، وإما بتدخل أهل الغش والخداع من أصحاب الأهداف المُغرِضة، وإما أن تكون صوراً حقيقية استُغِلَّت لهذه البدعة.

والواقع أن هذه الصور موجودة، ومنتشرة في كتب الروحانيين ودعاة التحضير، ولكنها باطلة، وتدل على ذلك عدة أمور:

[١١] أنك إذا سألت كيف تتكون الصور الفوتوغرافية للأرواح؟

أجابوا بما يُشعر بأن لأعمالهم صلة بالشياطين، وأن الوسيط الذي لا يتم التصوير إلا بوجوده هو همزة الوصل بين الآلة أو الفلم والمصور من جهة، وبين الأرواح المصورة التي هي في الحقيقة جن وشياطين.

يقول أحد المهتمين بتصوير الأرواح عبر الوسيط الروحي وهو "الدكتور جونسون: إنه حصل على صورة فوتوغرافية لكتابات ووجوه باستخدام الكاميرا وبغير استخدامها، وإنه حصل على صور بمجرد وضع صندوق اللوحات (الذي لم يُفْتَح قط، أي وهو مغلق كما اشتراه من تجار الفوتوغرافيا)

على جبهة الوسيط أو بين يديه بضع لحظات، ثم يأخذه فوراً إلى حجرته الخاصة للتحميض، فظهرت الصور.

ويقول كذلك إنه شاهد طَبْعاً للصور الفوتوغرافية يحدث مباشرةً على الورق الحساس في رزمة غير مفتوحة بقيت كما هي مغلقة كما جاء بها من عند التاجر^(١).

فتأمل في هذه الأعمال وقارنها مع ما يشبهها من أعمال الكُهَّان والسُّحَّار، حيث يضع أحدهم الورقة بيضاء نقية في يدك أو جيبيك فتخرج وقد سودَّتْها الصور والسطور المكتوبة.

[٢] انفضاح بعض مدعي تصوير الأرواح، وظهور كذبهم:

فلما ادعى الروحيون تحضير الأرواح وراجت كذبتهم على البعض أولاً، حاولوا خداع البعض الآخر ثانياً بدعوى أن الأرواح المحضرة يمكن تصويرها "فأخذوا يخدعون الناس بجيلهم أثناء تظهير الصور أو قبل التصوير، ويحملونهم على التصديق بأن الأرواح تظهر مصورةً بوضوح فيها، وكل اختصاصي في الفوتوغرافيا يفهم ببساطة هذه الحيل في إظهار صور أشباح أو صور أناس معينين إلى جانب صور الأشخاص، وكل فوتوغرافي يستطيع بسهولة وضع صور موتى أو رسوم وجوه بالقرب من الصور الحقيقية، وتصويرها مرة ثانية، أو يضع صورة رأس ميت مكان رأس إنسان، فتبدو الصورة وكأنها للميت بطريقة سحرية، وقد اشتهر بهذه الخُدَع - على سبيل المثال - الفرنسي "بوغى" الذي عمل في فرنسا وإنجلترا وحصل على ثروات ضخمة، حيث عمل بصحبة

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٧) (ص ١٠) لسنة ١٩٤٨م.

"ليماري" أرملة "ألان كارديك" على إثبات عقيدة مناجاة الأرواح عن طريق التصوير، فأظهر صوراً تحتوي على جمل منها: شكراً لك يا حبيبتي، شكراً لك يا "ليماري"، وإلى الأمام يا "بوغبي"، غير أن بوغبي سرعان ما اعتُقل سنة ١٨٧٤م بعد اتهامه بالنصب والاحتيال والخداع، وحُوكِم مع رفيقته "ليماري"، وأجبرَ على البوح بألغابه وخداعه، وعلى الرغم من اعترافهما الصريح بالخداع عن طريق الصور وتظهيرها فقد ظل البعض يعتقد بأنها حقيقة، أي أن الصور تحدث بصورة روحانية!! وكان الناس يؤمنون بها، على الرغم من أن "هوديني" فضح أمرها وكشف سترها مراتٍ عديدة، إذ صور نفسه مع أهم الشخصيات الكبيرة المعروفة في التاريخ.

فما أشد عمى الناس أحياناً في آرائهم، وما أشد تعصبهم لمعتقداتهم إن كانت باطلة... فكأنهم يصغرون إذا ابتعدوا عن الخرافات، أو تزول آمالهم إذا أدركوا الحق!!

ويجب ألا ننسى أيضاً أن "هاري برايس" مدير مختبر الأبحاث النفسية البريطانية فضح المصور "وليام هوب" الذي يُعدُّ بمثابة أكبر مصور روحاني عرفه أصحاب مناجاة الأرواح، ونرى ذلك بدقّة في كتاب "سيلا مالو" الذي عنوانه: "الخدعة" والذي وُضِعَ في "ريودي جانيرو" سنة ١٩٤٩م^(١).

إذا فالغش والخداع كان أحد الأساليب المعتمَدة عند مدّعي تصوير الأرواح.

(١) أرواح لا أشباح (ص ١٥٩).

[٣] استغلالهم لحقائق علمية ثابتة لا شأن لها بتصوير الأرواح:

ومن ذلك استغلال صورة للدكتور سترونج، وفيها تظهر هالة من التوتر تحيط به، حيث قاموا بتوزيعها على أنها روح مُجسّدة تشع هالات النور. لكن الحقيقة أنها صورة للدكتور بشحمه ولحمه، وهذه الهالة جاءت نتيجة لوقوفه في مجال كهرومغناطيسي عالٍ، وقد التُقِّطت منذ أكثر من ستين سنة، وقد استغل الروحيون وأدعياء التحضير هذا النوع من التصوير لترويج باطلهم^(١). وبهذا يتضح أن الفوتوغرافيا الروحية فُرِيَة لا أصل لها.

[٦] التصوير الروحي:

هذه الظاهرة تتم عن طريق آلة تصوير ذات عدسات من "الكوارتز" في ظلام تام بالأشعة تحت الحمراء، وقد نجحت في دوائر الغرب دون دوائر الشرق^(٢). يقول حسن عبدالوهاب: «وبعض الرسامين بمجرد أن يمسك بيده أية أداة من أدوات المتوفى، ويركز فكره عليها تبدو أمامه في الأستوديو صورة صاحب الأداة، وحينئذ يتسنى له رسمه بقلمه.

ويتابع: وقد حاولتُ تحقيق هذه التجربة بنفسى - باتصالي ببعض الوسطاء الإنجليز في هذا الصدد - فلم ينجح الوسيط رغم تكرار المحاولة أكثر من ست مرات أو سبع، وعلى كل حال فلو فُرض أن نجحت، فليس تحقيقها بمتعذر على خبث الجن وخداعهم^(٣).

(١) انظر بتصريف: تحضير الأرواح وتسخير الجان (٧٨ - ٧٩).

(٢) انظر: يسألونك عن الروح (ص ٢٨).

(٣) المصدر نفسه.

[٧] الكتابة المباشرة Direct Writing:

وتعني: تحرك القلم تلقائياً فيكتب على الورقة دون أن يمسه الوسيط الروحي.

يقول الروحي علي راضي: "يمكن للروح أن تكتب مباشرة بدون استخدام يد الوسيط إذا ما وُضِعَ لها قلم ولوح في صندوق مقفل صغير"^(١).

وهذه الظاهرة من قبيل تحريك الأجسام الصلبة بغير وسيلة مادية، إلا أنه يظهر هنا وجود قدرة عاقلة نشطة، أجنبية عن عقل الوسيط، قد تقوم بالكتابة المباشرة على مستوى من الأدب أو الاطلاع يفوق مستوى الوسيط، كما قد تقوم بأي نشاط علمي أو فني آخر مثل: الرسم، أو النحت، أو نحو ذلك من أمور غريبة.

وقد تقوم هذه القدرة العاقلة بتحريك جهاز كاتب كهربائي، وقد لا يحتاج الأمر هنا إلى تجسد جزئي أو كلي، وهذا هو الأمر الهام الذي يميز هذه الظاهرة عن ظواهر الإكتوبلازم والتجسيدات^(٢).

هذا «وقد ذكر السير وليم كروكس في كتابه: "أبحاث في الروحية" قصة قلم كان يطير في الهواء من تلقاء ذاته، ويذهب إلى ورقة محاولاً الكتابة عليها"^(٣). وهذه الظاهرة أيضاً لا تخلو من الخداع أو تدخلات الجن؛ لأن الأرواح البرزخية مشغولة من جهة ولأن هذه الأعمال التي تتم في الصناديق المغلقة لها

(١) أضواء على الروحية (ص ٢٦).

(٢) انظر: المطول (١/١٦٦).

(٣) أضواء على الروحية (ص ٢٦).

نظير عند محضري الجن أعجبُ من هذه وأرقى، فهي كما يذكر خبير الروحية حسن عبدالوهاب تُكتب على الأوراق والألواح والجدران وغيرها بغير وسيلة منظورة، ويسميتها: الكتابة الروحية، وقد تحتوي على رسائل معزوة إلى أرواح بعض الموتى^(١).

ويذكر أنه شاهد أمثلة كثيرة لهذه الظاهرة من المشتغلين بتحضير الجن، منها: أن يضع الطالب في يده ورقة بيضاء أو مكتوبة فيها عدة أسئلة بخط الطالب، ثم يغلّق الطالب قبضته عليها، فلا يلبث بعد قليل أن يطلب منه فتح قبضته فيرى أن الورقة قد امتلأت كتابةً أو رداً على أسئلته، إما بخط غير منتظم، وإما بخط يماثل تماماً خط الطالب، وتكون الكتابة بأي لون من ألوان المداد أو الرصاص^(٢).

فإن كانت الأرواح قد أحدثت هذا النوع من الكتابة الروحية دون وسيلة منظورة، وتبيّن أن الجن تصنع ذلك بالوقائع المشاهدة، فإن إحداث الكتابة المباشرة بوسيلة منظورة أسهل، والجن تصنعها كغيرها للغواية والإضلال، وليس لأرواح الأموات تدخّل في العملية الكتابية لا من قريب ولا من بعيد.

[٨] الصوت المباشر Direct Voice:

معناه: ظهور صوت مسموع بالأذن العادية متميّز تماماً عن صوت الوسيط^(٣) وقد يكون الصوت منبعثاً من بوق أو أكثر بحيث يشاهده الجالسون

(١) انظر: ويسألونك عن الروح (ص ٢٦).

(٢) انظر: المصدر نفسه.

(٣) انظر: المطول (١/١٦٦).

في غرفة التحضير وهو يطفو في سماء الغرفة هنا وهناك، في حركات سريعة عاقلة دون أن يرتطم بالجالسين إلا عند الطلب^(١).

ويسمعون خلال ذلك شخصيات تتحدث من خلال البوق أو الهواء بلغات متعددة بعيداً عن حنجرة الوسيط الذي يكون غالباً في غيبوبة^(٢). وتكون مختلفة في طريقة الحديث، واللكنة، وكيفية النطق، بالإضافة إلى الاختلاف في الأفكار والاتجاهات، وسائر المميزات الشخصية؛ مما يشير إلى وجود شخصية أخرى في المكان غير شخصية الوسيط^(٣).

وقد خاض خبير الروحية بعض التجارب التي تبين له من خلالها تدخل الجن في الأصوات المسموعة، يقول: «وقد حضر المؤلف جلسة من هذه الجلسات في نادي الأطباء سنة ١٩٥٨ حيث تحقّق من صحة الظاهرة، ويشهد أنه سمع من يتحدث من خلال البوق بلغة فرنسية، وآخر بلغة عربية، وثالثاً بلغة قد تكون هندية أو حبشية، لم يعرفها أحد من الحاضرين، ولم يكن المتحدث أحد الحاضرين؛ بل شخصية غير مرئية، وبناء على طلب بعض الحاضرين حضرت شخصية عربية، وقالت بلغة عربية سليمة: السلام عليكم. ولما استفسر منه عن اسمه قال: إنه عربي قديم، وكان الوسيط في هذه الجلسة الشاب الأمريكي المشهور دكتور "كيث ملتون راينهارت".

(١) انظر: يسألونك عن الروح (ص ٢٣).

(٢) انظر: يسألونك عن الروح (ص ٢٣).

(٣) انظر: المطول (١/١٦٦).

وهذه الظاهرة معروفة عند المشتغلين بتحضير الجن، ولا تفترق عنها في أي شيء»^(١).

[٩] العلاج الروحي:

يمكن أن يُعرّف بأنه: علاج الجسم الفيزيقي عن طريق الجسم الأثيري^(٢). تقول عنه مجلة "عالم الروح": «هو من العجائب أو الحقائق الروحية المدهشة، وقد اعترف بصدق حالاته أساتذة الطب في إنجلترا وفرنسا وهولندا وإيطاليا وألمانيا وأمريكا.

وهناك حالات مستعصية وصل هؤلاء الأطباء إلى إبرائها في لحظة، مثل كسر قائح في الساق، أو سرطان في اللسان، أو تدرُّن في البريتون، ويشهد على ذلك أطباء كثيرون»^(٣).

ويزعم دعاة التحضير أن هناك مرضى كثيرين في البلاد الأوربية وفي مصر عولجوا بهذه الطريقة الروحية، ورأوا الأرواح وهي تعالجهم رأي العين، ووصفوا أشكالها، وطريقة علاجها، وملابسها، وما معها من أجهزة روحية^(٤).

□ ومن أبرز ما ألحقوه بهذه الظاهرة من مزاعم:

قولهم: «إن العلاج الروحي ما هو إلا أحد الطرق الموصلة إلى الروحية،

(١) يسألونك عن الروح (٢٣ - ٢٤).

(٢) انظر: على حافة العالم الأثيري (ص ١٣٢).

(٣) انظر: مجلة عالم الروح، عدد (٨)، (ص ٢٦) لسنة ١٩٤٩م.

(٤) انظر: المصدر نفسه، عدد (٨)، (ص ٢٨) لسنة ١٩٤٨م.

والاعتراف به طعنة نجلاء في صدر المادية، ودلالة على إيمان الشخص بما وراء الطبيعة»^(١).

ويزعمون أن الذي يباشر العلاج الروحي أرواح الأطباء الأرضيين الذين انتقلوا ومازالت لديهم الرغبة في معالجة البشر^(٢). وهذا يعني بقاء الروح وخلودها بعد الموت.

وللروحيين فلسفة عريضة في مسألة العلاج الروحي^(٣)، والذي لا يعدو في حقيقة أمره أن تكون له صلة بالجن والشياطين، فإن الأرواح البرزخية لا تترك ما سُغِلت به لتفد لعلاج أهل الأرض.

يقول الشيخ المراغي: «أما العلاج الروحي فإنه أمرٌ واقعي ومفيد في كثير من الأحيان للأمراض المستعصية وسواها... ولكننا لا نستطيع القول بأن تلك الأرواح المعالِجة هي أرواح الإنس الذين ماتوا، فقد تكون أرواح جن حضرت متبرِّعةً للعلاج، وكانت بصورة مَنْ أريدَ استحضارُ أرواحهم، وفي مثل

(١) انظر: المصدر نفسه (ص ٥٨).

(٢) انظر: أضواء على الروحية (ص ٥٦).

(٣) انظر: على حافة العالم الأثيري (١٣٢ - ١٣٤)، والعلاج الروحي بين العلم والتطبيق

(٤٧، ٥١ فما بعد)، والعلاج الروحاني (٩٩ فما بعد)، والعالم غير المنظور (ص ١٣٦)،

وأضواء على الروحية (٥٥ - ٧٨، ١٥٨)، والإيمان والروح (١٩٩، ٢٢٠)، وظواهر

حجرة تحضير الأرواح (٤٨، ٩٧، ٢٠٧)، وقصتي في الروحية (٧٩ فما بعد)، وتحضير

الأرواح وتسخير الجنان (٨٦ - ٩٢)، ومجلة عالم الروح الأعداد (٨)، (ص ١١) لسنة

١٩٤٨م، و(٧)، (ص ٨) لسنة ١٩٤٩م، و(١٠) لسنة ١٩٥٦م.

خصائصهم، ومن الأمور المسلمة أن من الجن مَنْ هو ماهر في العلاج، ولهم قدرات عجيبة في نواح شتى»^(١).



(١) أسرار الموت (ص ١٢٨).

المبحث الثاني

شبهات أصحاب هذه الدعوى ونقضها

يثير دعاة الروحية - والشرقيون منهم خاصة - شبهات لصحة اعتقادهم بتحضير أرواح الأموات ومناجاتها، وهي شبهات ساقطة جملةً وتفصيلاً، ولا تستند إلى دليل مُعتَبَر من عقل أو نقل، وإنما هو الظن والوهم والخرافة التي أوحى بها الشيطان وزينها لهم للإضلال والغواية، ويمكن تقسيمها إلى قسمين اثنين:

أولاً: الشبهات العقلية.

ثانياً: الشبهات النقلية.

وإلى شيء من البيان والإيضاح.

أولاً: الشبهات العقلية:

من أبرز الشبهات التي يثيرها الروحيون في مجالسهم ومنتدياتهم وكتاباتهم:

[١] الشبهة الأولى: أن الأرواح تتجسد بشكل الميت، وتتكلم بصوته،

وتُظهر معرفةً بأسراره وتفصيل حياته، مما يعني أنها أرواح الأموات:

يقول فندلاي عن قناعة تامة وقد عقد عدة جلسات روحية خاطب فيها

الأرواح واستمع إلى حديثها: «ومضيتُ أعقِدُ هذه الجلسات الخاصة من وقت

لآخر... وما كنت بصدد مبارحتي لهذه الأرض بأكثر توقاناً وتطلعاً من أي

شخص سليم العقل، ولكن سرني أن أعرف أن الموت لا يطوي كتاب حياتي،

وأن الفترة القصيرة ما بين المهذ واللحد ليست كل عمر الإنسان في هذا الوجود،

وما دمننا قد قَصَرنا أنفسنا على كل ما هو فيزيقي، فإن الشيء الفيزيقي لا بد أن

يكون لدى كل سليم العقل الشيء الأساسي، على أن الذين يعرفونني يُقِرُّون بأن عالمنا الحالي هذا يشغل كل دقيقة من وقتي، فلست حاملاً ولا متصوفاً، كلا، وما أنا بالروحي القابع؛ لأن عقلي ينهج طريقه العملي اليومي، وإذا فقد يتساءل بعضهم لماذا أنصَبَ هذا النَّصَبَ وأعقل نفسي بالتعب والكلال لكي أتصل برتبة أخرى من رتب الوجود؟ والجواب: أن لي عقلاً فاحصاً محققاً... وبتخاذ الاحتياطات المُتَقَنَّة، وباستنباط الاختبارات المُحَكِّمَة، اقتنعتُ في الوقت المناسب بأن الظواهر صحيحة، وإن كنتُ لم أقتنع بأن الأصوات هي أصوات أولئك الذين قَضَوْا نَجْمَهُم.

وتم اقتناعي بالتدرّج، وهذا عن طريق معرفة هذه الأصوات لأشياء ما كان يمكن لأحد من الحاضرين أن يعرفها، وما كان يعرفها إلا الذين ادعوا بأنهم أصحاب تلك الأصوات. فمثلاً الصوت الذي ادعى أنه صوت أبي أظهر معرفة تامة بحياة أسرتنا وبمنزلنا وبعملي الذي كان قد اتخذه هو لنفسه عملاً قبل الموت، ولم يبقَ إلا شيء واحد هو أنني لم أستطع رؤيته، ولو أنني استطعتُ ذلك لما بقي بعده شيء ضروري لتكملة الإقناع.

نحن لا نستطيع أن نقول عن شخص إنه "ميت" في حين أنه يعود إلينا في جسمٍ يشبه جسمه الذي كان له هنا على الأرض، وفي حين يتكلم معنا كما كان يتكلم وهو في جسمه هنا في هذه الدنيا.

ولكنّ قوماً غيري وهبوا القدرة على رؤية غير المنظور، ولم تكن لهم بأبي معرفة سابقة، ولم يسبق لهم أن رأوه وهو على الأرض، وصفوا لي منظره ومظهره وصفاً غاية في الدقة، فاقتنعت في النهاية بأن المتكلم إنما هو أبي، وإذا لم يكن هو فمن يكون؟ ففي الحياة الأرضية يتمثل لي أبي عن طريق مظهره وذاتيته الفيزيقيتين.

ولقد أُعيد هذا التمثيل بأجمعه، ولم يقتصر الأمر على أبي، بل شمل عشرات غيره ممن كنت أعرفهم فوق هذه الأرض»^(١).

ويقول ادوين باورز: «وإن أدهش معجزات الظواهر الروحية - فيما أرى - أن يظهر مثلٌ للجسم والملامح والكلام والصورة الفوتوغرافية والشخصية المطابقة لرجل أو امرأة، ووُريَ جسمه أو جسمها التراب منذ أمد طويل، أو استحال ذلك الجسم فصار بضع قبضات من الرماد.

ولأن ترى رجلاً في ضوءٍ ياقوتيٍّ ملائم، يخرج من خباء ثم يسير إليك - حتى لو كنتَ على بعد اثني عشر قدماً من هذا الخباء - ثم يعانقك أو يهز يدك مسلماً، ثم يتكلم معك بصوت ثابت طبيعي النبرة عن حوادث تدل على أنه ذاكرٌ تماماً جميع تفصيلاتها، ثم يسلم عليك بعد بضع دقائق، ويختفي أمام عينيك كأنه ضبابة انعدم تجسدها، ويتوارى في جوف الأرض، فأمرٌ لا يمكن نسيانه»^(٢).

ويمثل هذه التجسيدات - وما يتبعها من مناجاة وإخبار بدقائق الأمور - خُدع الكثيرون فظنوها أرواح الموتى، وما علموا أنها الشياطين العابثة من القرناء وغيرهم.

[٢] الشُّبهة الثانية: أن من بين المؤمنين بالتحضير طائفة من علماء الطبيعة وغيرها ممن لا يُستَهان بهم، فهل يُعقل أن يكونوا على خطأ وغيرهم على صواب؟

جاء في كتاب: "أرواح لا أشباح" قول المؤلف: هنا «شبهة ينخدع بها كثير

(١) على حافة العالم الأثيري (٨٥ - ٨٦).

(٢) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (٦٥ - ٦٦).

من الناس ، ويستغلها دعاة الروحية أوسع استغلال ، وهي أن بين معتنقي الروحية والمخدوعين بدعواها بعض علماء الطبيعة والكيمياء والرياضة ، وبينهم كثير من المشهورين بدقة بحوثهم ونجاحهم»^(١).

وهذه من الشُّبه التي أعمت بصائر كثير من الناس ، فانساقوا خلف الروحية ومزاعمها في التحضير ، معطلين عقولهم ، ناسين أو متناسين مصادمتها للدين . وقد ذكرتُ فيما مضى كيف أن دعاة التحضير قد ملؤوا كتبهم بأسماء المشهورين وبالنقولات من علماء الطبيعة ، وكيف أنهم يستشهدون بأقوالهم لكونهم خُدعوا بالروحية أو من باب التضليل .

[٣] الشبهة الثالثة : أن الأرواح بُعثت للتذكير بعد انقطاع النبوة :

جاء في مجلة "عالم الروح" : «الروحية أعظم نعمة ظهرت للناس بعد انقطاع النبوة ، وما كان الله الرحيم ليترك الناس سدىً دون مرشدين ومعلمين يبصرونهم بالخير ، ويؤزرّونهم في الحق ، ويذكرونهم بالمثل الأخلاقية والقيم الروحية ، في ظلام المادية التي ينقادون إليها ويندفعون في أثرها ، فألهم الأرواح الطيبة بالعودة إلى الأرض لتأدية هذه الرسالة ، وحمل مشعل الهدى والفرقان ، بعد أن كُفَّ الوحي بظهور نبي الرحمة وخاتم الأنبياء محمد ﷺ»^(٢).

وهذا من تلييس إبليس ، وإلا فإن الله قد أكمل لنا الدين : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣].

(١) أرواح لا أشباح (ص ١٤٣).

(٢) مجلة عالم الروح ، عدد (١٤٧) ، (ص ٢٤) لسنة ١٩٦٠ م.

وشبهةُ أن الله لن يترك الناس سدىً بعد انقطاع الوحي باطلة ؛ لأن أتباع الأنبياء - وهم من جنس البشر، لا من الأرواح الخفية - يقومون بمهمة الأنبياء بعدهم. ثم إن بعث المرشدين الروحانيين من عالم الغيب للوعظ والإرشاد أجدر بالتكذيب لاختلاف الجنسين، ولو حصل هذا لأمكن أن يبعث الله من الملائكة رسلاً مرشدين بدل الأنبياء البشريين، ولكن الله قضى - بحكمته - أن يبعث للناس أمثالهم، فبهم تقوم الحجة.

ثم هل هذه الأرواح المرشدة قد جاءت بالخير والمثل والحق كما يدندنون أم جاءت بضد ذلك من الشرور المفسدة للعقائد والأخلاق؟

[٤] الشبهة الرابعة: منكر أن تتحدث أوربة عن الروح ونظلم صامتين:

يقول طنطاوي جوهرى: "إن المحافل الروحية والمجامع النفسية في البلاد الأوربية قد نطقت فيها الأرواح على مرأى ومسمع من مجالس شوراهم والملا من قومهم، ومجالس الشيوخ والأعيان في أمريكا وغيرها... لقد شرحت الأرواح ما شاهدته في عالم البرزخ من نعيم وبؤس وهناء وعناء، وخاطب الأموات الأحياء، والآباء الأبناء، فأنصت الجمع وكفكف الدمع، وجاءت البشرى بالحياة الأخرى... فهل نقف نحن - معاشر المسلمين - أمام هذا الحادث صامتين؟ إنه لعيب فاضح، وخطأ واضح، وشين مبین، نحن أحق بهذا العلم من الغربيين.

إن الأمر لجلل يعوزه كُتُبٌ تُؤلَّف، ومجامع تحتشد، وعلماء تنتقد^(١).

لعل الغيرة والحماس المندفع دون تبصُر أوقع الكثير من المتحمسين في مثل

هذا الخطأ، فكانت شبهتهم: كيف لأوروبا أن تتحدث عن البروح والبربخ وعندنا في ذلك من العلم ما ليس عندهم؟

وهذا جيد، لكنهم جاروا الأوربيين في باطلهم، ووافقوهم على مزاعمهم في تحضير الأرواح ومناجاتها مع مصادمتها البيئة للدين، فضلوا وأضلوا. وكان ينبغي أن لا نقف - معشر المسلمين - أمام هذا الحدث صامتين، وكان الواجب تبصير الأوربيين بأنهم قد وقعوا فريسة لإضلال الشياطين؛ لأن عندنا من أمر الروح الخبر اليقين.

[٥] الشبهة الخامسة: منكر أن نصدّق الأوربيين في الميكروب ولا نصدقهم في

أمر الروح:

يقول طنطاوي: «إن سائر العلوم المدوّنة من سماوية وأرضية يقرؤها القوم ونحن معهم، وأهل كل فن صادقون، ولا جرم أنك تعلم أن سائر الناس لم يكونوا ليعلموا أن هناك مخلوقات صغيرة (ميكروبات) تُحدث في أجسامنا الحمى والجذري وأمراض الوباء، حتى إن آفاً مؤلفة من تلك المخلوقات الحية تؤلف جماعة عظيمة، وتتعاون على إتلاف أجسامنا وتمزيق أحشائنا، وبَعَثنا من عالم الأجسام إلى عالم الأرواح.

فأصبح - بفضل علماء أوروبا - الإيمان بهذه الحيوانات الذرية التي لا تراها العين يقيناً لا يشك فيه أحد، وقد آمن بها الصعاليك والملوك والجهلاء والعلماء.

فهكذا هم الذين خاطبوا الأرواح بتلك النفوس العصبية، والأمزجة المستعدة للتخاطب مع العالم اللطيف الذي لم نقرأ عنه إلا في الكتب الدينية،

فهل نصدقهم في الحيوانات الذرية المسماة بـ(الميكروبات) ونكذبهم في حياة الأرواح؟^(١).

وهذه من الشُّبه الفاسدة المتضمَّنة للتدليس والتلبيس ، فإن خصومتنا مع علماء أوربا ليس في حياة الأرواح ، فنحن - معشر المسلمين - نؤمن بذلك عن علم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لكننا نكذبهم في دعوى تحضير الأرواح ومناجاتها ؛ لِمَا بلغنا من وحي السماء الذي أفاد أنها مشغولة عنا بما هي فيه من نعيم أو عذاب.

وتكذيبهم في هذه لا يمنع من تصديقنا إياهم بوجود (الميكروبات) التي يمكن أن يتحقق من وجودها وفحصها كل أحد.

[٦] الشبهة السادسة : أن براهين الإيمان في الدلالة على الحياة بعد الموت

براهين عاجزة ، فلا بد من براهين حسية ، وقد تجلت في مناجاة الأرواح :

ابتداءً يقرر طنطاوي جوهرى أن الدين قد جاء بالدليل السمعي على حياة البرزخ فنأخذ هذا منه ، وأن علماء الغرب قد جاؤوا بالدليل الحسي فنأخذ هذا منهم. هذا هو مفهوم كلامه حيث قال : «ولقد اطلعت على كتاب في هذا الفن يسمى : المذهب الروحاني ، وقرأت ما دوَّنه علماء تلك الأمم ، فدهشت وعجبت كل العجب أن يتصل علم الأرواح بين هؤلاء القوم مع تباعد ديارهم وتنائي أوطانهم ، واختلاف تجاربهم بالدين الإسلامي وآراء علمائه جملةً وتفصيلاً ، وكيف تُحلُّ مشكلات القرآن بهذا العلم الحديث؟ وكيف يصبح ما كنا نؤمن به بطريق السمع معروفاً بالحس؟ فالعذاب والنعيم وبقاء الأرواح

(١) الأرواح (ص ٣٧).

والمجازاة على الأعمال، كل هذا سمعي^١ نأخذه بالتسليم عن صاحب الشرع، فأصبح اليوم معروفاً عند علماء من هذه الأمم كلها.

أليس هذا بعجيب؟ أصبحت تنطق الأموات على السنة أولئك الذين استعدت فطرهم لذلك بعدابهم ونعيمهم، ويعملون أعمالاً مدهشة، ويأتون بالأشياء البعيدة، ويخبرون بأخبار تصدق وتكذب حسب مراتب الأرواح، إذ هي تبقى بعد الموت على أخلاقها وعاداتها، وبعضها يتخلق بما يسمع من نصح الناصحين لبعض الناس.

وهكذا مما سترى من العجائب والغرائب على أيدي آلاف من البشر، وذلك موافق للقرآن كل الموافقة^(١).

وهو إنما صرح بذلك لجهله بحقيقة الأرواح المحضرة، فظنها أرواح البشر، وما هي بأرواح بشر، وإنما هي جن وشياطين على درجة عالية من المكر والخداع.

أما كون براهين الإيمان عاجزة في الدلالة على الحياة بعد الموت، فتحتاج إلى براهين حسية قوية، فواضح ذلك من كلام الروحي النصراني نصيف إسحاق حيث يقول: «إن جميع الأديان - قديمها وحديثها - تبشر بالحياة بعد الموت، ولكن العيب ليس في الأديان، بل في من خصصوا أنفسهم لخدمة هذه الأديان، وما يلتقونه من تعاليم غامضة عن تلك الحياة، وليس لديهم من برهان إلا الإيمان، وما أعجزه من برهان، بل هو برهان العجزة فهم لا يستطيعون أن يقدموا للعالم ما يبرهن على الحياة بعد الموت سوى عقيدة الإيمان الأعمى،

فهم فقراء من هذه الناحية، وهل يعطي الفقير الجائع خبزة إلى الجائع الفقير؟ وهل يصف عليلٌ دواءً لعليل آخر وهو أحرى بالدواء؟»^(١).

ثم بعد أن ذكر أن ديانة قدماء المصريين، والديانة اليهودية، والمسيحية - كما قال - والإسلامية كلها تكلمت على الروح وخلودها، عرَّجَ على ما تكلمت به الكشوفات الحديثة التي خاطبت الأرواح، ليصل منها بعد عدد من الصفحات إلى النتيجة التي أراد أن يقررها، وهي قوله: «ونستطيع أن نقول - لا بالإيمان، بل بالبرهان الملموس والبينة العلمية المقنعة - أن الإنسان بعد موت الجسد يحيا في عالم آخر غير عالمنا المادي»^(٢).

وأقول يقال له ولأمثاله: إذا كانت الديانات السابقة قد قالت بخلود الروح والحياة بعد الموت فهذا حق، وهو ما يدعو إليه الإسلام، ولا يُشترط للإيمان بذلك أن نضيف أدلة حسية لم تثبت قطعاً وإنما هي مجرد دعاوى، إذ الإيمان وحده كافٍ.

أضف إلى ذلك أن وصفهم برهان الإيمان ببرهان العجزة طعنٌ في الأديان وفي الرسل؛ لأن معناه أنهم لم يتوصلوا إلى البراهين العلمية الحسية التي توصل إليها الروحيون الغربيون، وهذا من أكبر الباطل.

وأما كون مناجاة الأرواح أصبحت دليلاً حسيّاً لا يكذب، فلهم في ذلك حكايات كثيرة وكثيرة، أكتفي منها بما ذكره الروحي محمد فريد وجدي في "مجلة الأزهر" إبان رئاسته لها، حيث يقول: «نشرت مجلة الدنيا الأسبوعية حديثاً عن

(١) قصتي في الروحية (١٤ - ١٥).

(٢) المصدر نفسه (ص ١٩).

حضرة الأستاذ الكبير إبراهيم الهلباوي بك المحامي، ذكرت فيه أنه لما شَخَصَ إلى أوروبا في سنة ١٨٩٥ رأى هو ولطيف سليم باشا - رحمه الله - أن يجرباً مسألة استحضر الأرواح التي شاعت في أوروبا من سنة ١٨٤٧ وحققها علماء كثيرون هنالك واعتقدوا صحتها، فقصدوا إليها وسيطة مشهورة في باريس، فجلستُ - وهما معها - حول منضدةٍ واضعةٌ يديها عليها، وفعل لطيف باشا مثل ما فعلتُ، ولم تمض هنيهة حتى وقعتُ في غيبوبة، ثم أفاقتُ وقالتُ للأستاذ: ها هي الروح التي طلبتَ في نفسك أن تحضر قد حضرتُ، فسألتها: روح مَنْ هي؟

فقلت: روح محمد.

فسألتها: أهى روح محمد توفيق باشا؟

فقلت: لا، ولكن روح محمد النبي، وأخذتُ تصفها بأوصافها التي وردت عنها في كتب السير، ثم قالتُ لهما: سلاها ما شئتما.

قال الهلباوي بك: فجرتُ في أمري، واعتراني تهيُّبٌ عظيم، لم أملك معه قياد نفسي، ولم أستطع أن أنبس بكلمة، فقلتُ لِلطَّيْفِ باشا: كلِّمها أنت، فإذا به قد اعتراه مثل ما اعتراني، فلم يزد على أن قال: يا... ر... سو... ل الله، ثم أرتج عليه وصمت.

فلما شقَّ علينا الأمر، استعفينا الوسيطة من الاستمرار، معتردين بما أصابنا، وخرجنا.

قال: فلما كان اليوم التالي أعدنا الكرَّةَ، وعزمتُ على أن أستحضر روح زوجتي، فكان من الوسيطة ما كان بالأمس من الغيبوبة ثم الإفاقة، وقالت لي: ها هي الروح التي طلبتَ في نفسك أن تكلمها، فقلت: ما اسمها؟ قال:

فأخبرتني عن اسم زوجتي المتوفاة، ثم أخذت تفيض في وصف صورتها، فلم تخطئ في شيء من جليتها، وهي لا تعرف عنها شيئاً قبل ذلك.
قال: فكلمتها بما أردت وصرت من ذلك اليوم أعتقد بصحة استحضر الأرواح.

ثم قال: فلما عدنا إلى مصر أخبرنا معارفنا بما شاهدناه، وكان منهم بطرس غالي باشا، فوعى ما قلناه، ولما ذهب إلى باريس قصد إلى تلك الوسيطة وغيرها، وتحقق من صحة اتصال الأحياء بعالم الموتى.
ثم قال: ولم يقف لطيف باشا عند هذا الحد، فتوصل إلى إيجاد وسيط، واتفق أن كان خادماً عنده، فحضرت إحدى تجاربه معه، وطلبت في نفسي أن تحضر روح علي بن أبي طالب، فقال الوسيط: ها هي قد حضرت. فكلمتها، فكان جوابها كلاماً عالياً من نوع الكلام المعزوّ إلى علي بن أبي طالب في نهج البلاغة، وكان الوسيط أمياً.

ثم ختم الأستاذ الكبير حديثه بأنه من المؤمنين بإمكان مناجاة الأرواح بعدما ظهرت له صحتها بالدلائل المحسوسة، وأن هذه المسألة سيكون لها تأثير كبير في العالم^(١).

وهذه القصص (وأمثالها كثير مما يُعدُّ دليلاً حسيّاً عند الروحانيين على بقاء الأرواح بعد الموت) تُساقُّ غالباً بغرض خداع الجماهير، وهي متضمنةٌ ادّعاء الغيب ومعرفة ما في النفوس مما لا يعلمه إلا الله.

وهذه الكاهنة إنما عرفت ما في نفس الهلباوي بالتواطؤ منه وإن كان أستاذاً

كبيراً ومحامياً فذاً، وإن لم يكن فلعله أن يكون قد حدث صاحبه عن الروح التي سيطلب مناجاتها، وهي روح رسول الله ﷺ في المرة الأولى، وروح زوجته هو في المرة الثانية، فلما جاء عرفت الروح المطلوبة عن طريق القرين على طريقة السُّحَّار والكهان، فهم يخبرون الشخص قبل أن يتكلم: من هو، وماذا يريد، وما علته؟

ثم كيف يصدِّق هؤلاء المخدوعون أن روح رسول الله ﷺ التي اختار صاحبها الرفيق الأعلى تترك مقرها لتمثل بين يدي امرأة باريس تسألها وتجيئها؟!

والمقصود: أن مناجاة الأرواح لا تصلح أن تكون دليلاً حسيّاً على الحياة بعد الموت؛ لأنها من فعل الشياطين، فالأرواح مشغولة في عالمها عن هذا الهراء.

[٧] الشبهة السابعة: الاتصال بالأرواح قديم وليس بمبتدع:

مما يذكره الروحيون للدلالة على صدق دعواهم في الاتصال بالأرواح، دعوى أن الاتصالات الروحية قديمة، وهم هنا يخلطون بين الحق والباطل. يقول الروحي ابن راضي: «إننا نعرف جميعاً أن أبانا آدم كان يرى الملائكة ويكلمهم، وكذلك كان أبناؤه والرسل الكرام والأولياء والصالحون، وكتبُ الأوائل مملوءة بمثل هذه الأمور.

وقدماء المصريين والإغريق والصينيين كانوا يُعدُّون الوسطاء ويقدرّونهم، والآلهة العديدة التي كانوا يتكلمون عنها لم تكن سوى أرواح مرشدة أو أرواح أجدادهم الأوائل... وسقراط نادى بإمكانية تخاطب الأحياء والأرواح، وكان يقول: إن هناك روحاً تكلمه وترشده»^(١).

(١) أضواء على الروحية (ص ٣٦).

وهل يصح أن يخلط بين رؤية الملائكة ورؤية أرواح الأموات المدعاة؟
 إن هذا من باب التدليس والتلبيس حيث يوهمون أن الرؤية للنوعين
 واحدة، وهذا باطل، فإن أمكن رؤية الملائكة فإن رؤية أرواح الأموات
 ومناجاتها - على نحو ما يدعي الروحيون - غير ممكنة.
 وما أرواح الأجداد المزعومة إلا شياطين، وما نادى به سقراط فباطل أيضاً،
 وما خاطبه إلا شيطان.

[٨] الشبهة الثامنة: أن الأرواح تأتي بالنصح وتدعو إلى الخير:

يذكر الروحيون في التدليل على صحة دعاواهم في تحضير الأرواح
 ومناجاتها، وأنها أرواح أموات أخيار لا جن أشرار جملةً من نصائح الأرواح
 التي تفضلت بها عليهم في الجلسات الروحية، مما يعني عندهم صحة طريقتهم
 وسلامة معتقدتهم.

وكان مما جاءت به الأرواح في بعض الجلسات الروحية التي شارك فيها
 الروحي محمد شاهين حمزة وأثبتها في كتابه: "الروحية الحديثة" تقديم النصائح
 الطيبة، طلب إهداء الثواب، الحث على تلاوة القرآن، الدعوة إلى الانضمام
 إلى الطرق الصوفية - وهي عند الروحيين خير -، النهي عن المال الحرام، طلب
 الإقلاع عن المعاصي، التحذير من الجلسات العابثة، تصحيح العقائد الفاسدة
 كقضية صلب المسيح عليه السلام وغيرها.

كل هذه جاءت مفصلةً في كتاب ابن شاهين الأنف الذكر، وكان يُتبع كل
 نصيحة بالاستفهام والاستنكار أن تكون تلکم النصائح قدمتها الجن والشياطين.

وإليك كلامه بنصه وفصّهُ، يقول: «اشتركت في جلسة روحية حضرت فيها روح المرحوم الدكتور هندوسة ذات مرة، فألقيَ عليها سؤال طبي عن حالة أحد الحاضرين، فطلبت الانتظار دقيقة واحدة ريثما تُجري كشفها عليه، ثم أعطت تشخيصاً فنياً دقيقاً للمرض، وأحالت العلاج إلى طبيب معروف في القاهرة له شهرته الخاصة فيما يتصل بذلك المرض.

ومن الذين يخاطبون الناس في الجلسات الروحية أرواح مضت عليها آلاف من السنين في البرزخ: هل قرناء هؤلاء هم الذين يحضرون منتحلين شخصياتهم، كأنهم لا يزالون يلازمونهم حتى في البرزخ هذه الآماد المتطاولة، كأن الجن ليس لهم عالمهم الخاص وحياتهم الخاصة؟

واستدعيت يوماً روح صديق جليل، وتلوتُ عليه قصيدة رثاء رائعة قيلت فيه بعد وفاته، وسألته رأيه فيها، فقال: ليت الشاعر كان قد قرأ لي ما تيسر من القرآن ووهب ثوابه لروحي... كان هذا أجدى عليّ من شعره. وما من روح سألناها نصحاً إلا كان نصحتها الأول الإكثار من تلاوة القرآن؛ لأنها أفضل العبادات.

وفي إحدى الجلسات نصحتني روح بالانضمام إلى الطريقة الشاذلية. وبعض أرواح الصالحين تتجسد تجسداً كاملاً، أو تجسداً جزئياً وتخاطب مرديها خطاباً كله هدى ونور.

أشياطين أم جن كل هؤلاء...؟

وفي إحدى الجلسات حضرت روح صالحة كانت تعيش في إحدى قرى الصعيد، وأرشدت إلى بقايا أسرتها المنقرضة، وأعطتُ عنها بيانات دقيقة تبيّنت صحتها فيما بعد، ثم أشارت إلى جماعة من المشتركين في الجلسة

يتعاونون مع رجل قاتل... قتل أباه سرّاً بطريقة غريبة ليستولي على ثروته... وطلبت الروح إلى تلك الجماعة أن تبتعد عن أموال ذلك الرجل ولا تنتفع منها بشيء قليل أو كثير؛ ذلك لأنه مال حرام، وانصرفت بعد أن كررت التحذير. وفي الجلسة التالية عادت مذكرةً ومحدّرةً، فلما لم يستجب إلى تحذيرها القوم أنذرت بأنها لن تحضر جلسة يحضرها هؤلاء الذين لا يريدون أن ينتصحو، وكانت الروح في كل جلسة تقدّم الأدلة على ما فعلوا وما كسبوا من ذلك المال الحرام، وبعد أن كررت إنذارها بعدم الحضور إلا إذا أقلعوا وأعادوا ما أخذوه إلى مكانه، واستغفروا الله وتابوا توبة نصوحاً، واستمسكوا بعد ذلك في حياتهم بالاستقامة والعفة، واعتصموا بمجبل الله.

أترأه كان شيطاناً ذلك الروح...؟

وفي جلسة ثانية حضرت روح والد أحد المشتركين في الجلسة، وبعد أن قدّمت البيّنات على ذلك دار حديث طويل بينها وبينهم، وأخيراً سُئلت عما إذا كانت راضية عن ابنها فقالت: كلا.

ولما سُئلت عن السبب قالت لأنه يقع في معصية معينة أشارت إليها، وكان هذا صحيحاً كما اعترف الابن، فوعد الابن بالإقلاع عنها طلباً لرضاها، فقالت الروح: لا. إن الوعد لا يكفيني ولكنه الوفاء بهذا الوعد، إنه هو الذي يرضيني ويرضي الله، وإني لمنتظر.

فهل كانت من الجن والقرناء تلك الروح الهادية العطوفة؟

وفي إحدى الجلسات حضرت روح المرحوم محمد فريد وجدي في أسوان، ونددت بالجلسات الروحية العابثة التي كانت قد انتشرت أيام جلسات السُّلال، وأنذرت الحاضرين من عواقبها، وطلبت إليهم أن يكفوا عنها وعن مهازل الحياة ويلتفتوا إلى الجدّ من العمل.

أقربناً كان ذلك أيها القائلون بالقرناء؟

وقالت روح طنطاوي جوهرى أثناء حديث روحي: إن صلب المسيح محض افتراء، وإنه لم يُصَلَّب وإن الذي صُلب هو أحد أعوانه، شُبَّ لهم فصلبوه ظناً منهم أنه هو.

أشيطان يقول هذا؟ مالكم كيف تحكمون؟

وسئلت أرواح عديدة عن أحسن ما يمكن أن يُهديه الأحياء إليها فقالت: اقرؤوا لنا الفاتحة.

فسئلت: كيف تصلكم هذه الفواتح؟ فقالت: إنها تلفحننا لفح النسيم.

وسئلت عن خير كتاب تنصح بقراءته، فقالت: اقرؤوا القرآن.

أشياطين أم جن كانوا هؤلاء...؟^(١)

وأقول: نعم، إن من أسدى هذه النصائح المتعددة والمتنوعة في كل باب ليس إلا الجن والشياطين، وذلك من باب الخداع والاستدراج للإنسان حتى يوقعوه في ألوان من الضلال والكفر، وإن إرجاع الذهن إلى عقائد الروحية لخير شاهد، وحيل الشيطان لا حصر لها، فقد يفتح للإنسان أبواباً من الخير كثيرة ليوقعه في باب واحد من الشر قد يكون فيه عطبه وهلاكه.

ثانياً: الشبهات النقلية:

وهذا النوع من الشبهات خاص بالروحيين أهل الكتب السماوية، وهو ألصق بالمنتسبين إلى الإسلام.

(١) الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان (١٢٢ - ١٢٤)

وهنا أُعْرِضُ جملة من الشُّبُه التي يستند الروحانيون فيها تارة إلى القرآن وتارة إلى الكتاب المقدس مبتدئاً بالثاني :

[١] الشبهة الأولى : أن الكتاب المقدس قد جاء بالدلالة على صحة استحضار الأرواح كما في استحضار صموئيل :

ويستدلون على ذلك بما جاء « في سفر صموئيل الأول عن الملك شاول وكيف تنكَّر، وذهب مع رجلين إلى وسيطة استحضرت له روح صموئيل... ففي هذا الحادث نرى كيف اتصل الملك شاول بروح صموئيل عن طريق امرأة "عين دور"، وقد كُشِفَ عن بصرها وسمعها، وكانت دون غيرها، لها هبة رؤية غير المنظور وسماع غير المسموع، فَمِنْ وَصَفِهَا عرف الملك شخصية صموئيل، ويسمعاها كلام الروح عرفت أن زائرها هو الملك شاول، ورغم ذلك نراها أمانةً لوساطتها فبلَّغت الملك ما سمعته من الروح حرفاً بحرف...»^(١).

وهذه شبهة باطلة لبطلان الاستحضار كما قد سبق.

[٢] الشبهة الثانية : استشارة الناصري لأرواح الموتى المتجسدة :

يقول نصيف إسحاق في مناقشة المعارض على صحة تحضير الأرواح : «أما إذا اعتبرت أن من يستشير الموتى مكروهاً عند الرب فيكون الناصري أول من ينطبق عليه هذا القول، فقد استشار الموتى في مسألة صَلْبِهِ عندما عقد تلك الجلسة التاريخية فوق الجبل وإذ بموسى بعد ألف وأربعمئة واثنين وثمانين عاماً في عالم الروح يتجسد بصحبة إيليا في حضرته بفضل وساطة بطرس ويعقوب

(١) قصتي في الروحية (ص ١٦)، وانظر: (٤٧ - ٤٨) تجسد المسيح ﷺ لمريم المجدولية.

ويوحنا وهم أقوى التلاميذ وساطة، ولوقا الطبيب ذو العقلية العلمية المدققة
ينفرد في وصف ما اعترى هؤلاء التلاميذ أثناء حدوث الظاهرة فيقول في لوقا
٣٢: ٩: "وأما بطرس واللذان معه فكانوا قد تثقلوا بالنوم".

واليوم وعلى ضوء علم الروح الحديث نستطيع تفسير علة هذا النوم، إذ
هو نتيجة مباشرة لِمَا سُجِبَ منهم من المادة الإكتوبلازمية اللازمة لمثل هذه
الظواهر العنيفة.

هذا ولا يفوتك أن أولهما - موسى - هو الذي كتب ما ذكرته كاعتراض
على الاتصال بالأرواح.

والمدهش أنه رغم اعتراف اللاهوتيين بهذه الحقيقة ينكرون ما يقوم به
جماعة الروحيين من اتصالات بعالم الروح.

ولكن يسوع الناصري كان إلهاً متجسداً له القدرة على دعوة الأرواح فتأتمر
بأمره، إذا كنت تنسب إلى الناصري الألوهية التي تسبغها عليه لتجسد روحي
موسى وإيليا في حضرته، فيكون إبراهيم أعظم منه إذ يذكُر الكتاب أن الله
بنفسه تجسّد في حضرته»^(١).

وهذه الشبهة لا أصل لها، وتطويعها لاعتقاداتهم الفاسدة ظاهر، وهي
قصة مختلقة مصادمة لنصوص الوحي.

وفي دعوى أن الكتاب المقدس مليء بالإشارات المباشرة إلى الظواهر
الروحية يقول الروحي إدوين فردريك باورز: «إنَّ صَرَحَ المسيحية كله مبنيٌّ
على تجلي الأرواح ومناجاتها، وعلى وساطةٍ من نوع فائق الوصف، وظواهر

(١) قصتي في الروحية (ص ٢٧).

روحية من جميع الأصناف الممكن تصورها، فكيف يجوز لأي شخص - حتى متوسط الإدراك والفهم - أن يقرأ الكتاب المقدس وأعمال الآباء الأوائل (وفيها ما يزيد على أربعمئة إشارة مباشرة إلى ظواهر يعرفها كل روعي ويفهمها) ثم هو بعد ذلك يشهر بالروحية ويستهزئ بها؟ كيف يجوز لرجل قادر على فهم معنى الكلمات التي يقرأها أن يتأمر على إيذاء الذين قام مذهبهم على قبول نفس الحقائق المعتبرة حجر الزاوية في إيمانه هو وفي دينه؟^(١).

[٣] الشبهة الثالثة: أن القرآن قد جاء بالدلالة على إمكانية الحديث مع

الموتى، وهذا يدل على إمكان استحضارها:

وفي هذا يقول الروحي جمال الدين حسن حسين: «وقد تمكنت الدوائر الروحية في حجرات التحضير من التحدث إلى الموتى، وتسجيل أصواتهم، والحصول على توقيعاتهم وبصماتهم، وأخذ صور فوتوغرافية لهم.

فهل هناك ما يمنع شرعاً أو عقلاً من تصديق ذلك؟

يقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْوَتَّىٰ

وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ [الأنعام: ١١١] فهذه الآية الكريمة

جعلت الحديث مع الموتى من الممكنات^(٢).

وهذه شبهة باطلة، ولو كانت الآية تدل على إمكان الحديث مع الموتى فإنها

لا تدل على ما تدعيه الروحية من استحضار الأرواح ومناجاتها وتسجيل أصواتها والحصول على بعض آثارها، كل هذا باطل جملةً وتفصيلاً.

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ١٨٦).

(٢) الروحية في التراث الإسلامي (ص ١٥٤).

والآية التي استدلووا بها إنما تعني أن أصحاب القلوب المقلوبة من الكفار لا يستجيبون لداعي الإيمان مهما تعددت براهينه، وتنوعت دلائله.

[٤] الشبهة الرابعة: أن القرآن قد جاء بالإشارة إلى ظهور الأرواح:

يقول الروحي طنطاوي جوهرى: «ومما يُذهش العقلاء أن القرآن ربما أشار بطرف خفي إلى حادثة ظهور الأرواح في هذا الزمان في آية: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْنَا أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢].

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْنَا﴾، أي شارف الوقوع، وهو قرب قيام الساعة، وحققت كلمة العذاب على نوع الإنسان، فجهلوا المعنويات، وعكفوا على الماديات، وكذبوا الديانات، وشكوا في الآيات، وأصبحوا لا شرف لهم في حكوماتهم ولا أفرادهم، ومردوا على الكذب والنفاق، وازدادوا بالعلم عمى، وبالفلسفة ظلماً؛ أخرجنا لهم من الأرض من يطرق الموائد ويحركها، ويمسك الأقلام في أيديهم ويكتب، ويتراءى لهم في أشكال وأزياء مختلفة ووجوه نورية، فتراه أبصارهم تارة ويسمعون كلامه، وطوراً يبصرون أشكالاً، وتارة يقرؤون خطوطاً، وآونة يسمعون صريراً وصوتاً شديداً كالرعد القاصف، وقد يحسون ببرودة تمرُّ عليهم ثم تتحرك الأيدي بالكتابة، فكان في عمله أشبه بمن يَدِبُّ على الأرض من الإنسان في تعقله وعمله وبما يجري فوقها من الدواب في حركاتها وأعمالها الأخرى.

فهذا يشير له معنى قوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ وهذه الدابة تبين للناس حقائق، وتدرس لهم حكمة، وتربهم أنهم غافلون جاهلون ضالون، فيجلس أمامها أكبر الضالين وأعظم الفاسقين وأشد الغافلين، ومن يدعى أنه

مَلَكَ مقاليد العلم وبرع في الحكمة المادية، فيخترُ ساجداً لربه، خاضعاً لخالقه، موقناً أن روحه ستبقى بعد موته، فهذا معنى: تكلمهم... إلخ.
وقرأ ابن مسعود: تكلمهم بأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، وهذا هو الحاصل الآن بعينه.

وهذه معجزة للقرآن وحكمة ثابتة للفرقان، فإن الآلاف المؤلفة من البشر اليوم في أنحاء العالم يوقنون إذا تحققوا مذهب الأرواح، وليس الإيمان بكافٍ بل اليقين هو أكمل الإيمان، فتعجّب من الآية، وانظر كيف كان هذا مظهرها: وهي مسألة ظهور الأرواح، فالقرآن يشير إليها^(١).

وما ذكره الجوهري في تفسير الآية باطل، ولم يسبقه إليه أحد - فيما أعلم - ، حتى الذين ذكروا الخلاف في معنى الدابة لم يذكروا هذا القول النشاز^(٢)، بل هي دابة حقيقية لها عمل ووظيفة تقوم بها في آخر الزمان يتميز على إثرها المؤمن من الكافر.

يقول أحمد شاکر: «والآية صريحة بالقول العربي أنها "دابة" ومعنى "الدابة" في لغة العرب معروف واضح، لا يحتاج إلى تأويل... ووردت أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها بخروج هذه "الدابة" الآية، وأنها تخرج آخر الزمان... ولكن بعض أهل عصرنا، من المنتسبين للإسلام، الذين فشا فيهم المنكر من القول والباطل من الرأي، الذين لا يريدون أن يؤمنوا بالغيب، ولا يريدون إلا أن

(١) الأرواح (ص ٣٨).

(٢) جاء في كتاب "أشراط الساعة" للوابل (٤٠٧ - ٤١٢) خمسة معاني للدابة ملخصها: فضيل

ناقة صالح، الجساسة، ثعبان الكعبة، إنسان يناظر أهل البدع، الجرائم.

يقفوا عند حدود المادة التي رسمها لهم معلّموهم وقدواتهم من ملحدّي أوربة الوثنيين الإباحيين، المتحلّلين من كل خلق ودين، هؤلاء لا يستطيعون أن يؤمنوا بما نؤمن به، ولا يستطيعون أن ينكروا إنكاراً صريحاً، فيجمعون، ويحاورون، ويداورون، ثم يتأولون، فيخرجون بالكلام عن معناه الوضعي الصحيح الألفاظ في لغة العرب، يجعلونه أشبه بالرموز؛ لِمَا وَقَرَّ فِي أَنفُسِهِمْ مِنَ الْإِنْكَارِ الَّذِي يَبْطِنُونَ، بل إن بعضهم لينقل التأويل عن رجل هندي معروف أنه من طائفة تنتسب إلى الإسلام وهي له عدو ميين...»^(١).

[٥] الشبهة الخامسة: أن نقل المجلوبات له أصل من القرآن، وفيه دلالة على

عالم الأرواح:

يقول طنطاوي جوهرى بعد أن ساق جملة من القصص كشواهد على جلب الأشياء، ونقلها من أماكن بعيدة، وإحضارها إلى غرف التحضير: "ومَن ذا الذي كان يدور بخلده أو يخطر بقلبه، أو يهجس له، أن العلم يكشف لنا جواز نقل عرش بلقيس من اليمن إلى الشام؟

قال تعالى: ﴿ قَالَ عِفْرِيْتُ مِّنَ آلِجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿ . [النمل: ٣٩، ٤٠]... بعد أن كانت تلك القصص مما نسمعه ونؤمن به لفظاً، ولا نعقل له معنى، اتضح الأمر وظهر،

(١) المسند بتحقيق أحمد شاكر (١٥/٨٢).

وتجلى للعيان، وعلمنا أن ذكر مثل هذه القصص لاستيقاظ الأمم بعلم الأرواح ليرقوا شعوبهم، وأن البحث في تلك الأحاديث من أقوى أسباب ارتقاء العقول، وارتفاع الأمم^(١).

فالشيخ يعني أن ما تحدث به دعاة التحضير عن المجلوبات والمنقولات الروحية صحيح، وعدّ ما ذكروه من القصص في هذا الباب من العلم الذي كشف للناس جواز نقل عرش بلقيس من اليمن إلى الشام.

والحق أن حادثة نقل العرش لا تصلح دليلاً على المجلوبات التي تأتي بها الأرواح البرزخية المحضرة كما يدعون؛ لأن الأرواح مشغولة بما هي فيه عن تلبية المطالب البشرية؛ ولأن الجن والشياطين هي من يصنع ذلك.

[٦٦] الشبهة السادسة: إذا كان الأموات أحياء في برزخهم فإن الاتصال بهم

ممکن:

يقول الروحي علي عبدالجليل راضي بعد أن سُئِل: «هل معنى الآيتين: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾ [النمل: ٨٠] و﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢٢] أن الاتصال بأرواح الموتى مستحيل؟

فأجاب: إذا كانوا موتى حقاً فالإتصال مستحيل، أما إذا كانوا أحياء في البرزخ ينعمون أو يتعذبون فالإتصال بهم ممكن.

يقول الشيخ محمد حسنين مخلوف رداً على هذه النقطة: «المراد بالموتى ومن في القبور: "الهيكل المخصوص"؛ لأنه المستقر في القبر، والميت المتلاشية حواسه وقواه البدنية دون روحه... وهذا لا ينافي أن أرواح الموتى تسمع؛ لأنها حية

سميعة بصيرة، بل هي أسمع من أرواح الأحياء»^(١).

وهذه الشبهة باطلة؛ لأن سماع الأموات مقيد، وقد جاءت النصوص بالدلالة على السماع في حالات معينة مثل رد السلام - كما تقدم تفصيل الكلام حول هذه المسألة ضمن عقائد السلف فليراجع هناك - والروحانيون إنما أرادوا من كلامهم الأنف الذكر التوسع في قضية سماع الأموات، ومن ثم التسلل إلى عقائد أخرى كتحضير الأرواح بذاتها ومناجاتها.

[٧] الشبهة السابعة: القرآن قد جاء بالدلالة على تحضير الأرواح:

كان هذا مما زعمه طنطاوي جوهرى وحشد له الأدلة من نحو قول الحق تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَمْ تُؤْمِنُ ۗ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۗ قَالَ فَاخْذُ أَزْوَاجًا مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

قال: «إذا كان إبراهيم يطلب اليقين بالمعينة، فنحن أولى، والأنبياء أعلم منا، فكان يجب على المسلمين أن يكونوا هم البادئين بعلم إحضار الأرواح لا أمريكا»^(٢).

ومن الآيات التي استدل بها على تحضير الأرواح قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۗ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْفُمُونَ ﴿١٠٠﴾ فَقُلْنَا أَصْرَبُوهُ بِبَعْضِهَا ۗ كَذَلِكَ يُخَيِّرُ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ ۗ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٢، ١٧٣]. وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ

(١) أضواء على الروحية (ص ٤١).

(٢) الجواهر في تفسير القرآن (١/٨٤).

حَرَجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَهَمُّ أَلُوفٍ حَذَرَ أَلَمَاتٍ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿البقرة: ٢٤٧﴾^(١). وقوله: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ [البقرة: ٢٥٩]^(٢)، وقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ [الأنعام: ١١١]^(٣).

وكما تعلم: تحضير الأرواح باطل من أصله، وعليه فهذه الشبهة باطلة أيضاً؛ لأن ما بني على الباطل فهو باطل.

هذا وقد تبين لي من خلال القراءة في كتب الروحانيين أن طنطاوي جوهرى من أبرز من وظَّفوا الآيات القرآنية في التدليل على صحة تحضير الأرواح، وقد أشار إلى هذه المسألة أيضاً الخطيب حيث قال: «وكان الشيخ طنطاوي جوهرى - غفر الله له - من أكثر الذين حاولوا تجنيد الآيات القرآنية لهذا الغرض»^(٤).

[٨] الشبهة الثامنة: مخاطبة النبي ﷺ لأهل القلب:

فَتَحَّتْ عَنوَان: "محمد ﷺ الداعية العظيم إلى العلم الروحي الحديث" قالت مجلة "عالم الروح": «إن قول الرسول هذا كان لدى الناطقين بالعربية أول لبنة في بناء العلم الروحي الحديث الذي أنشأت له الآن الجامعات العريقة في بلاد الغرب دراسات وكراسي... ولو كانت العلوم تقدمت في عهد الرسول تَقَدُّمَهَا الْحَالِي لِقَالَ لِسَائِلِيهِ: ولكن لا يستطيعون أن يجيبوني إلا بتوافر شروط

(١) انظر: الجواهر (١/٨٨).

(٢) انظر: المصدر نفسه (١/٨٩).

(٣) انظر المصدر نفسه (٤/١٠٥).

(٤) تحضير الأرواح (ص ٦٩).

خاصة، إذا اكتملت استطاعت أجسامهم الأثرية - أي أرواحهم - أن تهزّ جونا فنسمع أصواتهم.

ولقد وصل العلم الروحي الحديث إلى هذا، فاستطاع الموتى أن يُسمِعونا أصواتهم، وأن نسجلها فوق أقراص الحاكي، وأمكن أن نصور أرواحهم بالفوتوغرافيا^(١).

وقد تعرّض الجوهري في بعض كلامه لحديث أهل القليب في إشارة خاطفة^(٢).

وكما ترى، الحديث الذي استدلّوا به على إمكان مخاطبة الأرواح وفق شروط وضوابط معينة لا دلالة فيه، وإنما مجرد شبهة اصطنعوها منه لتمرير دعاوهم الباطلة في تحضير الأرواح ومناجاتها.

[٩] الشبهة التاسعة: الكشف الحديث يصدّق ما جاء به الإسلام في مسألة لُمة الملك ولُمة الشيطان:

كلام الروحانيين هنا لا يخلو من التلبس، فهم ابتداءً يدّعون أن الأرواح البشرية هي المتسببة في الهداية أو الإضلال القلبي، ويسوقون على ذلك القصص^(٣)، ثم يستشهدون بحديث لمة الملك ولمة الشيطان في ذلك، جاء في كتاب "الأرواح": «وأصبح ما كشفه القوم في أوربا مصداقاً لديننا الإسلامي،

(١) مجلة عالم الروح، عدد (٥)، (٢١ - ٢٢)، لسنة ١٩٥٨ م.

(٢) انظر: الأرواح (ص ٣٧).

(٣) انظر: الأرواح (٦٩ - ٧٣).

فالقوم يقولون إن الآراء والعلوم والمعارف والشروخ الحادثة في الأفئدة ناجمة عن هداية وإضلال الأرواح الفاضلة والناقصة، والنبي ﷺ يقول في القلب لمتان: لمة من الملك ولة من الشيطان.

إن هذا لمن العجب، ولقد كنا نمرُّ على ذلك مروراً ولا نلتفت إليه، ونكل علمه إلى الله، والحق أن الكشف الحديث معجزة لنبينا ﷺ ومصداق قوله تعالى: ﴿سُئِرِهِمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [فصلت: ٥٣] أما ﴿فِي الْأَفَاقِ﴾ فالكشف الطبيعي، وأما ﴿فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فتلك العجائب الروحية في جميع البلدان، ومن العجب أن تقوم بها أمم الفرنجة وهم لا يعرفون القرآن ودين الإسلام، يا ليت المسلمين بذلك يشعرون^(١).

[١٠] الشبهة العاشرة: أن هناك أحاديث تدل على بقاء الأرواح بعد

الموت:

يُدْخِلُ الرُّوحِيُونَ الْأَحَادِيثَ الدَّالَّةَ عَلَى بَقَاءِ الرُّوحِ بَعْدَ فَنَاءِ الْبَدَنِ ضَمَّنَ اسْتِدْلَالَاتِهِمْ وَكَلَامِهِمْ عَلَى صِحَّةِ الْإِتِّصَالِ بِالْأَرْوَاحِ^(٢).

وهذه شبهة لا دليل فيها، والخصومة مع دعاة التحضير ليست في بقاء الأرواح، وإنما في ادعائهم استحضارها ومناجاتها، ولكنهم يلبسون ويدلّسون عندما يوردون النصوص الدالة على خلود الروح وبقائها؛ ليمرروا من خلالها عقيدة التحضير وما يتبعها من ظواهر باطلة.

(١) الأرواح (٧٣ - ٧٤).

(٢) انظر: الإنسان هذا الكائن بين عالمين (٩ - ١٣).

وبعدُ، فهذا جملة ما تمكنتُ من استخلاصه من كلام الروحيين، وهو يكشف أن هذه الشبهات التي تَمَسَّكُ بها الروحيون شبهات تافهة وهمية لا أصل لها، وتبطلها عقيدة البرزخ التي قررت أن للأرواح مقرّاتٍ من النعيم أو العذاب، وأنها مشغولة بما هي فيه من خير وسعادة أو شر ونكادة، وبالتالي تكون دعاواهم في التحضير والمناجاة والظواهر الروحية باطلة.



المبحث الثالث حقيقة الأرواح المحضرة، وحكم استمتاع الثقلين ببعضهم

اتضح من الكلام على صلة دعوى تحضير الأرواح بالكهانة والشعوذة، وكذا من شذرات متفرقة قد مضت أن الأرواح المحضرة ليست بأرواح لأمواتٍ كما تزعم الروحية، وإنما هي شياطين تحضّر وتتكلم على لسان الأموات، فهذه حقيقة الأرواح المحضرة.

وإن كان فيما تقدم غنية وكفاية لطالب الحق، إلا أنني أذكر هنا جملة من كلام الباحثين كشواهد مترادفة يشد بعضها بعضاً؛ حتى يزول شك الشاكين، وينقطع ريب المرتابين فلا تبقى حجة ولا اعتراض إلا لمكابرة معاند.

فإن من الناس من لا يقتنع إلا بكثرة الشواهد وتظافر الأدلة، وعندها تسكن نفسه ويطمئن قلبه، فلهؤلاء أذكر جملة من أقوال علماء وباحثين وأصحاب تجارب من المسلمين وغيرهم من الغربيين تنصُّ على أن الأرواح المحضرة في دوائر الشرق والغرب ليست إلا جنًا وشياطين لا غير، وقد يكونوا من القرناء أو غيرهم ممن درجوا على سنة أبيهم في إغواء البشرية وإضلالها.

فإلى شيء من تلكم الشواهد والأقوال على تنوع في العبارات ووحدة في الغاية والهدف:

[١] يقول الأب برنارد فوجان: «أظن أن السبب الأكبر في عدم اعتناق الروحية وممارسة أعمالها، وفي عدم محاولة جذب الحجاب الرقيق الذي يفصل ما بين هذا العالم وذاك: هو أن عالماً علمياً كالسير أوليفر لودج لا بد أن تكون

الأرواح الساهرة قد خدعته في استهزائها وتمثيلها النفس البشرية التي عُيِّت في الأرض.

هل تعرفون يا إخواني أنني محق حين أقول إن الذين يتناجون بالغيوبة ويهيمنون عليها، وكذلك الأرواح التي تلهو بنا وتعبث بين نقر وطرق، وتُظهِر نفسها للعيان، نعم إنني محق حين أقول إنها أرواح شيطانية لا نفوس آدمية كما يسميها هو»^(١).

[٢] تقول الكنيسة الكاثوليكية: «إن من الممكن حقاً الحصول على نتائج خارقة للطبيعة في الجلسات الروحية، فهي إذاً لا تُنكِر الظواهر، ولكنها تنكر بتاتا أن "الأرواح" التي تناجينا هي أرواح الموتى.

وترى الكنيسة أن ظواهر الروحية إنما تُحدِثها الشياطين أو الأرواح الشريرة، وغرضها من ذلك خداع الجنس البشري والغدر به، وأن الانغماس المستمر في الروحية يؤدي إلى الجنون والرعونة واليأس وفقدان الإيمان الحقيقي»^(٢).

[٣] يقول الشيخ مصطفى المراغي: «هناك أمور تجعلنا نتحفُّظ في الاعتراف المطلق باستحضار الأرواح.

منها: أن بعض الأرواح التي تُستَحْضَر إذا سُئِلت عن حالها تقول: إنها في الجنة، وإنها مستريحة، وقد كان أصحابها على غير دين الإسلام، فكيف يُقبل ذلك؟ وكيف يكون من مات على غير دين الإسلام سعيداً مستريحاً؟ وكيف يخبر أنه ناعم بالجنة؟ وكيف يكون طليقاً في مُلك الله حتى يُستَحْضَر وهو حبيس في جهنم؟

(١) ظواهر حجرة تحضير الأرواح (ص ١٨٢).

(٢) المصدر نفسه (ص ١٨٣).

ومنها: أن هذه الأرواح تتحدث بنبوءات كاذبة رجماً بالغيب... فلذا يكون مثل هذه الأكاذيب صادراً عن قرناء تلك الأرواح من الجن، أو عن جن عابر شأنه الكذب، وليس صادراً عن تلك الأرواح التي أريد استحضارها»^(١).

[٤] يقول الشيخ محمد عبده عن تحضير الأرواح: «إنه عمل من أعمال الجن»^(٢) وذلك أنه حضر مؤتمراً في أوربا يجمع أكابر هذا الفن، فتحدّاهم أن يحضروا روح المصطفى ﷺ فلما عجزوا عن ذلك تبين له دون شك أن عملهم من أعمال الجن^(٣).

[٥] يقول الشيخ عبدالحليم محمود: «ليس ما يحضّر في هذه الجلسات التي يعقدونها أرواحاً لبني البشر، وإنما هو أنواع من الجن تحضّر سخريةً ببني البشر أو تضليلاً لهم.

وقد ساق رحمته الله دليلاً قاطعاً على ذلك، حين روى أن جماعة من أكابر المتخصصين في علم تحضير الأرواح قدّموا إلى مكة المكرمة، وسهروا ليلهم جاهدين لتحضير روح في إحدى الحجرات الملحقة بالحرم، ليشبّثوا أنهم على الحق في دعواهم تحضير الأرواح؛ لأن الشيطان لا يدخل الحرم، ولكنهم - والحمد لله - باؤوا بالفشل الذريع، وخذلتهم شياطينهم، حين لم تستطع أن تلبّي نداءاتهم»^(٤).

[٦] يقول الشيخ الإمام عبدالعزيز بن باز لما سُئِل عن استحضار أرواح الموتى: «هذا عمل منكر ولا يجوز، وهو من الكهانة المحرّمة، فلا يجوز فعل

(١) أسرار الموت (١٢٧ - ١٢٨).

(٢) الإيمان والروح (ص ٢١٦).

(٣) انظر: المصدر نفسه.

(٤) تحضير الأرواح خرافة صراح (٢٠ - ٢١).

هذا بالكلية، وهذا عمل من أعمال الشياطين، وليس من أرواح الموتى، بل من أعمال الشياطين التي يلبسون بها على الناس، ويأخذون أموالهم بالباطل، وهذا عمل لا يجوز، وهو من أعمال الكهانة، والواجب على ولاية الأمور من هذا، وتأديب مَنْ فَعَلَهُ حتى لا يعود مثله، ولا يجوز للمسلم أن يشارك في هذا، ولا أن يسألهم عن شيء.. وهذه الأرواح التي تحضر من الجن والشياطين وليست من أرواح الموتى»^(١).

[٧] يقول الشيخ محمد الغزالي متسائلاً - بعد أن عرض طائفة من بدع الروحيين المنكرة - : «... ونساء، أرواح مَنْ مِنَ الموتى هي التي تبنت إبلاغ هذه الرسالة الخسيصة لأهل الأرض؟

أرواح الصالحين من المؤمنين؟ كلا، فهؤلاء عرفوا الله عن طريق موسى وعيسى ومحمد ﷺ، فيستحيل أن يخرجوا على كتبهم، ويتكبوا طريقهم، ولو أتحت لهم - جداً - فرصة العودة إلى الأرض، والعودة إليها بعد الموت مستحيلة، لما دَعُوا الناس في هذا الزمان إلا إلى اتباع محمد ﷺ، والأخذ من قرآنه وحسب.

أهي أرواح الفجرة من العصاة؟ كلا، فهؤلاء بعدما غادروا الحياة مَلَكَتْهُمْ حسرة قاتلة على زيفهم أيام الدنيا، ثم هم في أيدي حُرَّاس غلاظ شداد، قد أمسكوا بخناقهم توطئةً لحساب شاق.

فكيف يُتَّصَرُّ أنهم عادوا إلى الحياة الدنيا عن طريق الاتصال الروحي يستأنفون التزوير والتضليل؟

(١) فتاوى العلماء في علاج السحر والمس (ص ٢٢٥).

إننا لا نشك في أن مبادئ هذه الروحية الحديثة هي من عبث مردة الجن، الذين استغفلوا نفراً من أبناء آدم، واصطادوهم إلى هذه المجالس، مجالس الأشباح والأوهام، أو مجالس تحضير الأرواح - كما يُقال - ليُمَلُوا عليهم هذا المنكر من القول»^(١).

[٨] ويقول أحمد زين: «والذي يقول إنه يحضّر الروح، فهو يخلط بين الروح وقرين الإنسان... هذا القرين - هو من الجن - يلزم الإنسان طول حياته ولا يموت بموته... وهو يعرف كل خصوصيات هذا الشخص... وصفاته توازي تماماً صفات الإنسان القرين له من صوت وفكر... أما الروح نفسها فبعد صعودها إلى الملكوت فهي بعيدة عن ماديات الدنيا؛ ولذلك لا يمكن أن تحضّر بمجرد أن الإنسان يأمرها بالحضور... إذ هي لا تخضع لأوامر الإنسان في ملكوتها... ولا يمكن أن تأتي في سَلَّة أو تأتي في جلسة لتكتب الشعر أو تلقي النكت أو تدل على السارق أو ما إلى ذلك.

ولا يمكن لروح أي إنسان أن تحضّر لمجرد إطلاق البخور أو قراءة الأدعية... ولا هي في عالمها خاضعة لأمر بشر على الأرض يقول لها احضري. فتحضري... ويقول لها: انصري. فتصرف... ذلك دجل»^(٢).

[٩] يقول المستشار فاروق حسن: «ولقد شغل استحضار الأرواح المزعوم أفكار الناس في الشرق والغرب، فكتبت فيه مقالات، وألفت فيه مؤلفات، وجربته مجربون، وبحث فيه باحثون روحانيون أعضاء في آلاف الجمعيات

(١) مجلة الوعي الإسلامي، عدد (٢٠)، (ص ٣٦) لسنة ١٣٨٦هـ.

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٢٤).

الروحية في جميع أنحاء العالم... وخاصة المملكة المتحدة والولايات المتحدة والبرازيل وفرنسا وألمانيا ومصر وغيرها.

وإنني أؤكد بكل اليقين أن عمليات استحضر الأرواح التي يزعمها الزاعمون ما هي إلا عمليات كذب وخداع ودجل ودعوة إلى كفر وطغيان، وما الأرواح المزعومة إلا قرناء الجن للمتوفين، تتلاعب بهؤلاء الباحثين الروحانيين ويخدعونهم ويضلونهم بالكاذب، وأنه ليس في استطاعة أية جهة روحية أن تستحضر روح أي شخص توفى مطلقاً ولا تستطيع أن تُصوّر الروح بأي طريقة ما.

هذا، وأن الأرواح جميعها - سواءً للمؤمنين أم الكافرين - بعد أن تفارق الأجساد نهائياً بالموت، تصير إلى ملكوت عالم البرزخ في نطاق الأحداث، ولا ينبغي لمؤمن عاقل أن ينخدع بكافة الصور والمؤلفات التي قام بتأليفها ونشرها وترويجهما السادة مستحضرو الأرواح على الملأ؛ لأنها ضلال وكذب باطل، وأن جميع الأرواح المجلوبة والمزعومة ما هي إلا قرناء من الجن للمتوفين ومن المارين من الجن سواءً المؤمن أو العاصي في جلسات تحضير الأرواح المزعومة^(١).

[١٠] يقول محمود قاسم: «إن ما تقدّم من مزاعم محضري الأرواح ومخاطبتها ومصافحتها وغير ذلك لا يمكن أن يُعتدّ بها كدليل ثابت في أننا نخاطب أرواح الموتى، فالمنطق يقتضي عند أيّ إنسان عاقل متدبر لقوانين هذا الكون يؤمن بمخلوقات الله تعالى في هذا الكون؛ وأن وراء هذا العالم مخلوقات

(١) خلود النفس الإنسانية وملكوت عالم البرزخ (٢١ - ٢٢).

روحية لا يمكن رؤيتها مثل الملائكة والجن ؛ وإذا علمنا حقيقة ماهية الروح بعد الموت ، وأنه لا يمكن رجوعها إلى الحياة الدنيا ، فلم يبق لنا سوى أمر واحد لا مجال للرد فيه : وهو أن هذه الأشباح والأرواح ما هي إلا شياطين الجن تنزل على شياطين الإنس ، يقول تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢١ - ٢٢٣] ، فالتحضير له علاقة وثيقة مع الجن ، وخاصةً مع قرين الشخص الميت إن كان على قيد الحياة^(١).

[١١] يقول الدكتور عبدالكريم دهينة : «إن الظواهر التي يحتج بها محضرو الأرواح هي نفسها من فعل العفاريت... حتى لا نعتقد أن أرواح الموتى تترك النعيم أو الجحيم لتأتي لمشاغبتنا أو لزيارتنا... إنها الشياطين التي تحضّر وليست أرواح الموتى ، ومن ذلك تنتهي إلى خرافة تحضير الأرواح لمخالفتها للدين ، وللعقل ، وأنها من وضع الزنادقة (أو اللادينيين) أو القائلين بوحدة الأديان...»^(٢).

[١٢] يقول محمد بك : «إن كثيراً من أهل الجيل الحاضر يتشككون في وجود الجن ، وفي الوقت نفسه نجدهم يعتقدون في ما أُطْلِقَ عليه تحضير الأرواح ، ونراهم يبادرون باهتمام إلى حضور مجالس ذلك التحضير كلما سنحت لهم فرصة ، وقد فاتهم أن ما يطلقون عليه تحضير الأرواح إن هو إلا الاسم الحديث لتحضير الجن ، وقد ترجموا عن الإفرنج كلمة الروح ، وقد حذق كثير من

(١) السحر في الشريعة الإسلامية (ص ١٨٣).

(٢) صراع بين النفس والعقل (١٧٨ - ١٨٠).

المتقدمين في تحضير الجن ، وألقوا فيه التآليف التي أقبل عليها بعض أهل الغيِّ ، وفي عصرنا هذا قد اتخذ تحضير الجن قالباً حديثاً سلب لباً بعض الغواة ، فانغمسوا فيه وهم لا يحسبون أن كل ما يعرض لهم من الآثار التي يعجبون لها ويثقون فيها إن هي إلا آثار الجن التي استمتع بها بعض الأقدمين ولكنهم يعرفونها على حقيقتها ولا يخدعون أنفسهم فيها.

وإن من المقرر أنه كلما اتصل الإنسان بالجن - أو بالأرواح كما يسمونها حديثاً - نقص من إيمانه بمقدار اتصاله بهم»^(١).

[١٣] يقول الأستاذ أحمد عز الدين البيانوني: صاحب كتاب "الإيمان بالملائكة" - وقد كانت له تجربة طويلة في مسألة استحضار الأرواح ، وقد دُعِيَ إليها وخاض غمارها بنفسه ، وأتجاوز ذكر تفصيلات تجربته التي ملأ بها دفترين وذكّر بعضها في الكتاب الآنف الذكر إلى النتيجة التي توصل إليها ، يقول: «لقد شغل استحضار الأرواح المزعوم أفكار الناس في الشرق والغرب... وقد دعيت أنا إلى ذلك من قبل هذه الأرواح وجربته بنفسه تجربة طويلة ، وظهر لي أنه كذب ودجل وخداع على أيدي شياطين تتلاعب ، غرضهم من ذلك تضليل الناس وخداعهم ، وموالة من يواليهم»^(٢).

ثم يذكر بدء تجربته والأحداث والتطورات التي مرَّ بها ، ثم يختم بقوله: «ولما ظهر الباطل ظهوراً لا يحتمل التأويل قطعت الصلة بهم ، وحكمت عليهم بما حكمت ، وأحرقت الدفترين اللذين امتلأ بالكذب والخداع.

(١) لواء الإسلام ، عدد (٩) (ص ٣٥) لسنة ١٣٦٩هـ.

(٢) الإيمان بالملائكة (ص ١٧٧).

فهذه الأرواح التي تدَّعي أنها أرواح رجال من الصحابة والأولياء والصالحين كلها شياطين، لا ينبغي لمؤمن عاقل أن ينخدع بها، وجميع الصور التي اعتادها مستحضرو الأرواح كذب وباطل، سواءً في ذلك طريقة الوسيط التي ذكرتها وجربتها، وطريقة المنضدة والفناجين التي ذكرها لي بعض من جربها، ووصل إلى النتيجة التي وصلت إليها^(١).

[١٤] يقول حسن عبدالوهاب خبير الروحية: «إن جميع الشخصيات التي تحضر جلسات التحضير سواءً في الشرق أو الغرب إن هي إلا قرناء وشياطين»^(٢).

وقد عدَّ كثيراً من الظواهر الروحية صنوماً يقوم به المشتغلون بتحضير الجن، نحو: الصوت المباشر المنطلق من البوق السابح في غرفة التحضير^(٣)، والكتابة الروحية دون وسيلة منظورة^(٤)، والكتابة التلقائية دون تفكير من الوسيط^(٥)، والفوتوغرافيا الروحية^(٦)، وتجسد الأرواح ولمسها^(٧) وغير ذلك. ولما تكلم على "كيث ملتون راينهارت" - وهو وسيط روحي أمريكي كان يتمتع بكل الظواهر الروحية - قال: «وعلى الرغم من احترامي لهذا الوسيط

(١) الإيمان بالملائكة (١٨٧ - ١٨٨).

(٢) يسألونك عن الروح (ص ٤٥)، وانظر (ص ٩٥).

(٣) انظر: يسألونك عن الروح (ص ٢٤).

(٤) انظر: المصدر نفسه (ص ٢٥).

(٥) انظر: المصدر نفسه (ص ٢٦).

(٦) انظر المصدر نفسه (ص ٢٨).

(٧) انظر المصدر نفسه (ص ٣٢).

الفذ وتوسُّمي فيه الصدق والإخلاص ، إلا أنسني لا أشك الآن في أن الشخصيات التي مثلت هذه الظواهر كلها إنما هي من الجن ، وبالطبع لا يستطيع الغربيون أن يفرِّقوا بين الروح والجن ؛ فلذلك نراهم مخدوعين عن إخلاص وصدق طوية!!»^(١).

[١٥] يقول ع. عبد الحميد أبو النجا - وهو أحد الناجين من شَرَك دعاة التحضير ، وكانت له بعض تجارب معهم - : «والذي أستطيع أن أقطع به الآن هو أن الذين يحضرون في جلسات التحضير بالسلاسل أو المناضد أو الفناجين أو غير ذلك ، إنما هم جن ممن يتنقل في الأرض هنا وهناك ، شياطين ملاعين يعبثون ببني الإنسان... ليس لأحد أن يسيطر على الأرواح التي خرجت من دار العمل إلى دار الانتظار ، حتى يأتي يوم الحساب فتُجزَى كل نفس بما عملت»^(٢).

[١٦] يقول الشيخ ياسين العجرمي : «ولقد قمت بتحضير الأرواح بنفسني ما يزيد على أكثر من ٨٠٠ (ثمانمائة جلسة) ، ولم تحضُر أي روح لتوفِّي ، في مرة حضرت روح وقالت : أنا روح أحمد البدوي. وأخرى تقول : أنا روح الحسين بن علي عليه السلام . وفي مرة روح حضرت وقالت : أنا جبريل صاحب الوحي. وقد عرفتُ من كلامي معهم أن كل هذا الكلام كلام فارغ لا أصل له ، وما هي إلا أرواح شياطين الجن»^(٣).

[١٧] تقول مجلة "لواء الإسلام" : «فدعوى أن روح فلان أو فلان الميت ، بعينها يقتادها فلان من مستقرها ويضعها بين أيدي المجتمعين حوله للتسلية ،

(١) يسألونك عن الروح (ص ٥٢).

(٢) المصدر نفسه (١٤٨ - ١٤٩).

(٣) تحضير الأرواح خرافة صراح (ص ٤١).

ويحدثهم عن حالها أو حال غيرها في الدنيا أو بعد الموت لم تجئنا مصحوبةً بدليل سوى أن فلاناً الأوربي قال أو جرّب أو أَلَّف، وهذا النوع من الاستدلال لا يُغني في مسألة كمسألة الأرواح فتيلاً»^(١).

[١٨٨] تقول "مجلة المنار": أجمعت الأرواح «في كافة بقاع الأرض على التأكيد بأنها أرواح الموتى، وأنها ليست من الملائكة ولا من الجن، ولا هي أرواح أخرى ذات طبيعة مجهولة»^(٢).

وهذا من الكذب الذي لا يُلتفت إليه، وهو من الزور الذي درجت عليه الشياطين للمخادعة. ثم تعقب المنار بعد بيان نظرة الإسلام إلى عالم الروح، فتقول: "إذا نظرنا على ضوئه إلى شخصية القوى التي تظهر في الاستحضار، وعرفنا أن هذه القوى تخبر بأنها في نعيم، وقد يكون أصحابها معروفين بالكفر أو الإثم في الدنيا، وهي مع هذا تسوق كثيراً من الآراء التي تناقض تعاليم الأديان؛ رجّحنا أن تكون هذه القوى الروحية عوالم أخرى من عوالم الكون غير المادي، تقدرُ على التشكل بما تشاء من الصور، وتتصل بالإنسان في حال الحياة، فتعلم كثيراً من شؤونه وما يحيط به، ثم تخبر بذلك حين الاستحضار، وليست هي أرواح الموتى حقيقةً، وإلى هذا القول تطمئن النفس"^(٣).

وأختم بذكر مثال واقعي لإحدى جلسات التحضير التي كان يقوم بها الشيخ ياسين، وفيها يعترف الروح المحضّر بأنه شيطانٌ بعد أن كان يكذب ويزعم أنه روح ولي صالح.

(١) لواء الإسلام، عدد (١) لسنة ١٣٦٩هـ.

(٢) مجلة المنار (ج ٧ م ٣٥)، (ص ٥١٣) لسنة ١٩٤٠م.

(٣) المصدر نفسه (ص ٥١٥).

يقول الشيخ: «في يوم جاءني صديق حميم وطلب مني تحضير أي روح من أرواح الموتى!! قلت له: وهل تصدِّق ذلك؟! قال: نعم. فقرأتُ بعضاً من الآيات القرآنية، وطلبتُ روحاً من الأرواح، فحضرتُ وقالت: سلام عليكم، فقلنا: وعليكم السلام ورحمة الله إن كنتِ مؤمنة. ودار الحوار التالي:

س: روح مين اللي مشرفانا؟

ج: روح وليٍّ من أولياء الله الصالحين الذين كانوا يصومون النهار ويقومون الليل.

س: ما اسمك لكي ننادي عليك به؟

ج: لا تسأل عن اسمي.

س: لماذا؟

ج: أنا من العلماء المسلمين.

س: أيمن أن أسألك سؤالاً في الدين؟

ج: اتفضل ولا تطل الكلام.

س: القرآن كم سورة؟

ج: مئة وأربع عشرة سورة.

س: أتفظه كله؟

ج: نعم، وتفسيره، وكل آية في أي مكان نزلت، وسبب نزولها.

س: قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وقرأ آية الكرسي.

ج: لا.. لا.. كفى.. كفى... اصرفني أنا لا أستعيد!!

س: لماذا؟

ج: أنا لا أستعيز من نفسي.

س: ليه هو أنتَ شيطان؟!

ج: نعم.

س: ما اسمك؟

ج: مخنوخ، من أولاد إبليس.

س: هل أنت مسلم؟

ج: لقد أسمعني ما أكره، لا أحب أن أسمع كلمة مسلم أبداً أبداً، وإني

أكره المسلمين!!

س: إيه اللي في جيبي وجيب زميلي، وما أسماؤنا كاملة؟

ج: ذكرنا ما في جيوبنا وأسماءنا، وكانت الإجابة صحيحة.

س: وإيه اللي جابك في هذه الجلسة؟

ج: كل ما ألاقى ناس قاعدين يحضروا؛ أحضر علشان أضحك شوية!!

س: لكن ازاي إنت حافظ القرآن؟

ج: حافظ منه آيات كثيرة أستدرج بها أمثالكم.

- قال ياسين: طيب اسمع مني هذه الآية، وقرأت: أعوذ بالله من

الشیطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ إلى

آخر الآية - آية الكرسي، فلم أجد للروح أثراً!

وبناءً على ذلك اقتنع صديقي بأن مفيش أرواح للموتى بتحضر؛ لأن

أرواح الموتى لا يعلم مستقرها إلا الله رب العالمين^(١).

(١) تحضير الأرواح وتسخير الجن (٣٩ - ٤٠).

وبعد... فما يدعيه أصحاب التحضير الراقى في الدوائر الشرقية أو الغربية لا يخرج في حقيقته عن هذه الصورة البسيطة الآنف الذكر من التحضير، ولا فرق بينهما إلا في تنوع الوسائل واختلاف الطرق في التحضير، وفي الدعاوى فيه والغايات منه.

فأصحاب التحضير الغربي ومقلدوهم من الشرقيين يزعمون تحضير أرواح الأموات ومناجاتها، متمسحين بالعلم، متخذين منه سلماً لتحقيق أغراضهم، وهم يضمنون تحت مظلتهم شريحة كبيرة من أساطين العلم والأدب، وقد أقاموا من خلال اتصالهم بالأرواح والإفادة منها ديناً جديداً عُرفَ بـ: "مذهب الروحية الحديثة".

وأما البسطاء من المحضرين فلم يكن لهم شيء من ذلك، ولم يكن لهم أتباع ومريدون، وما كانوا يدعون تحضير أرواح الأموات، وإنما تحضير الجن والشياطين بهدف الشهرة والمال، أو الغواية والإضلال.

□ استمتاع الثقلين ببعضهم البعض:

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا ﴾ [الأنعام: ١٢٨]. يقول ابن أبي العز: «فاستمتع الإنسي بالجنى في قضاء حوائجه، وامثال أوامره، وإخباره بشيء من المغيبات ونحو ذلك.

واستمتع الجن بالإنس تعظيمه إياه، واستعانت به، واستغاثته، وخضوعه

له»^(١).

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٥٧١).

وعند الآية يقول ابن القيم: «الفاسق يستمتع بالشیطان بإعانتة له على أسباب فسوقه، والشیطان يستمتع به في قبوله منه، وطاعته له، فيسره ذلك، ويفرح به، والمشرك يستمتع به الشيطان بشركه به، وعبادته له، ويستمتع هو بالشیطان في قضاء حوائجه، وإعانتة له»^(١).

والتأمل لأحوال أهل التحضير من الروحيين، وما يجري في مجالسهم، وما يدعون من ظواهر روحية خارقة يجزم أن الاستمتاع حاصل بينهم وبين الشياطين.

ويقول شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية: «فالجن والإنس قد استمتع بعضهم ببعض فاستخدم هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء في أمور كثيرة، كل منهم فعل للآخر ما هو غرضه ليعينه على غرضه، والسحر والكهانة من هذا الباب»^(٢).

وذكر ﷺ أشياء كثيرة من أعمال الشياطين التي يستمتع بها الإنس والعكس، وهي شبيهة بكثير مما يدعيه دعاة التحضير من الخوارق، وكأنه يتكلم عنهم ويصف ما هم عليه^(٣).

□ من صور الاستمتاع:

وهنا أذكر بعض الحوادث التي تكشف للإنسان أن ما يجري من الخوارق على أيدي أصحاب الدعاوى من الروحيين أو غيرهم والتي يكون للشياطين

(١) إغائة اللفهان (٢/٢٣٧).

(٢) النبوات (ص ٢٢١).

(٣) انظر: النبوات (ص ٢٥٧) فما بعد إلى آخر الكتاب.

دخل فيها، لا تتم إلا بمقابل، وحتى لو كان الرجل ممن يدعى الصلاح والتقوى.

جاءت في كتاب: "عالم الجن والشياطين" للأشقر «قصة تُروى في بعض نواحي فلسطين، يقول الرواة: إن أحد الرجال الذين كان يُظهر الصلاح والتقوى كان يفعل عجباً، فقد كان - في ذلك الوقت الذي لم تظهر فيه الطائفة ولا السيارة - ينطلق إلى الحج في ليلة عرفة، فيشهد ذلك اليوم مع الحجيج، ويسلمهم رسائل من أقاربهم وذويهم، ويأخذ منهم رسائل إلى أقاربهم، ويعود في الليلة الأخرى، وكان كثير من الناس يعتقد فيه الصلاح والخير، رغم أنه ما كان يقوم بمناسك الحج، ولا يمكث في منى المدة المقررة، ولا يرمي الجمرات، ثم شاء الله أن يكشف باطله ويُظهر أمره للناس، فعندما جاءه الموت استدعى ابنه الأكبر، وأخبره أن جملاً سيأتيه ليلة عرفة ويحمله إلى عرفات في كل عام، ولما جاء الجممل وركبه الابن وسار مسافة وقف وتحدث إلى الابن وأخبره أنه شيطان، وأن أباه كان يعبد ويسجد له، وفي مقابل ذلك يخدمه مثل هذه الخدمات، ولما رفض الابن السجود له واستعاذ بالله منه تركه في الصحراء، وقدّر الله له الرجوع وكشف حقيقة أبيه الكافر»^(١).

إذا فالشيطان كان يقدم تلك الخدمات للمتظاهر بالصلاح مقابل الإشراف والكفر بالله تعالى، وهل يريد الشيطان غير هذا؟!!

وقصة مشابهة أخرى يذكرها محمد عيسى في كتابه: "أشباح لا أرواح" عَلِمَهَا من العقيد "ثروت داود" الذي يعمل في الشرطة... فقد أخبره «بأن هناك

(١) عالم الجن والشياطين (ص ١٣٠).

مقاماً لشيخ قيل إن له كرامات، آخرها أن نعشه طار من بين أيدي الرجال الذين يحملونه، ولكن ابنه الشاب هو الذي هدم هذا المقام بنفسه عندما علم الحقيقة من أمه: بأن أباه كان يتعبد للشيطان في غرفة خالية كلها نجاسات، مقابل أن يفعل له كل هذه الكرامات، وكاد الشاب أن يستخرج جثة أبيه لينتقم منه لولا أن الصالحين نصحوه بتركه مقبوراً؛ لأنه بين يدي الملك الجبار - جل جلاله - !!^(١).

فهذه الحوادث تفيد أن الاستمتاع حاصل بين الثقلين، وأن الرجل صاحب الخوارق قد يتظاهر بالصلاح والتقوى للتغريب والخداع. وقد يكون الاستمتاع بين رجال الإنس والجن فرداً مقابل فرد، أو جماعة مقابل جماعة، وقد تدخل هنا صور أخرى من الاستمتاع المتبادل. وقد بلغ الاستمتاع في هذا العصر شأواً بعيداً، كالاستمتاع الحاصل في الجلسات الروحية التي يحضرها الجموع من الإنس والجن، وفق طقوس معينة من الاختلاط بين الرجال والنساء المصحوب بعزف الموسيقى وتلاوة الأذكار وغيرها من الأمور التي يتلذذ بها الطرفان.

بل إن هذا الاستمتاع يقع اليوم «داخل أجهزة المخابرات والتجسس العالمية، وخاصة الولايات المتحدة حيث أمكنهم الاستعانة بالجن والشياطين واستخدامهم في التخابر والتجسس، وذلك بمساعدة خبراء في العلوم الروحية والسحر وهم من السحرة، وهذا ما حدث في كشف النقاب عن تفجير مباني التجارة العالمية في نيويورك في ١١ نوفمبر ٢٠٠١... وأيضاً داخل في أجهزة

(١) أشباح لا أرواح (ص ١٣١).

البحث الجنائي وأمن الدول ؛ لكشف الجرائم والمجرمين...»^(١).

□ حكم الاستمتاع المتبادل بين الثقليين:

اتضح مما سبق أن التعامل مع الجن والإفادة منهم لا يتم إلا بمقابل ، وقد يكون هذا المقابل هو عين الشرك والكفر بالله تعالى ، ولا شك في أن هذا حرام . وما يجري من تحضير الأرواح ومناجاتها في الدوائر الشرقية والغربية ، هو في غالبه نتيجة الاستمتاع المحرم ، وتدل على ذلك الظواهر الباهرة المدعاة ، التي لا يمكن أن تقع إلا بمعونة من الجن والشياطين ، وبالاعتماد على السحر والشعوذة والكهانة.

وقد تكلم العلماء قديماً وحديثاً على حكم استمتاع الإنس بالجن بالخدمة وقضاء الحاجات ، وكان من أبرزهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله فذكر في ذلك كلاماً مفصلاً لا مزيد عليه ، وأنا أذكره مختصراً ، مضيفاً إليه بعض كلام أئمة السلف المعاصرين من أمثال الشيخ الإمام عبدالعزيز ابن باز ، والشيخ الإمام محمد بن صالح العثيمين ، والشيخ الإمام عبدالله بن جبرين ، رحم الله الأموات منهم وبارك في الأحياء.

جاء في كتاب : "النبوات"^(٢) ، أن الجن فيهم مسلم وكافر ، فالمسلمون منهم يعاونون المسلمين كما يعاون المسلمون بعضهم بعضاً ، والكفار مع الكفار ، والجن الذين يطيعون الإنس وتستخدمهم الإنس ثلاثة أصناف :

[١] صنف يستخدمهم الإنسي في طاعة الله تعالى ، وهذا أعلى الأصناف ، كأن يأمرهم بعبادة الله وحده وطاعة رسوله ، كما كان محمد صلوات الله عليه يستعمل

(١) خفايا النفس الإنسانية وملكوت عالم الروح (٢٧٩ - ٢٨٠).

(٢) انظر: النبوات (٢٦١ - ٢٦٣).

الإنس والجن لا في غرض له، وهؤلاء هم أولياء الله المتبعون لنبيه. ويضرب الشيخ محمد بن عثيمين مثلاً لاستخدام الجن في طاعة الله تعالى فيقول: «كأن يكون نائباً عنه في تبليغ الشرع، فمثلاً إذا كان له صاحب من الجن مؤمن يأخذ عنه العلم فيستخدمه في تبليغ الشرع لنظرائه من الجن، أو في المعونة على أمور مطلوبة شرعاً فإنه يكون أمراً محموداً أو مطلوباً، وهو من الدعوة إلى الله - عز وجل -، والجن حضروا إلى النبي ﷺ وقرأ عليهم القرآن، وولوا إلى قومهم منذرين، والجن فيهم الصلحاء والعباد والزهاد والعلماء؛ لأن المنذر لا بد أن يكون عالماً بما ينذر، عابداً»^(١).

وهذا الصنف من الناس لا يوجد في الروحانيين ولا في مدعي تحضير الأرواح مطلقاً.

[٢] صنف يستخدمهم في أمور مباحة، لكن لا يخدمونه إلا بعوض مثل: أن يخدمهم كما يخدمونه، والجن إذا خدموا الرجل الصالح في بعض أغراضه المباحة، فإما أن يكونوا مخلصين يطلبون الأجر من الله، وإلا طلبوا منه إما دعاؤه لهم أو غير ذلك.

ولما سئل الشيخ عبدالله بن جبرين عن استخدام الجنى المسلم في معرفة ما إذا كان الشخص ممسوساً أو لا، قال: «لا أرى ذلك، فإن المعتاد أن الجن إنما تخدم الإنس إذا أطاعوها، ولا بد أن تكون الطاعة مشتملة على فعل محرّم أو اقرار ذنب، فإن الجن غالباً لا يتعرضون للإنس إلا إذا تعرضوا لهم أو كانوا من الشياطين، ثم إن بعض الإخوان الصالحين ذكروا أن الجن المسلمين قد

(١) فتاوى العلماء في علاج السحر والمس (ص ١٣٨).

يخاطبونهم ويجيبون على أسئلة يُلقونها، ولا تنتهم بعض أولئك الإخوان بأنهم يعملون شركاً أو سحراً، فإذا ثبت هذا فلا مانع من سؤالهم، ولا يلزم تصديقهم في كل ما يقولون، والله أعلم^(١).

وهذا الصنف من الناس لا يوجد في الروحيين ومدعي تحضير الأرواح، فإن أكثرهم مشركون كفار، إما يهود وإما نصارى، وإما غير ذلك. ومن كان منهم منتسباً إلى الإسلام فهو خارج هذا الصنف أيضاً؛ لأنه إما أن يكون صوفياً مبتدعاً، وإما أن يكون متخذاً في عمله طريقاً محرماً ومقترفاً للذنوب، ولا أدلّ على ذلك من أن مقدمات الجلسات الروحية مفتّحة بالذنوب والمعاصي.

أليس يختلط فيها الرجال بالنساء؟

أليس تشابك فيها الأيدي الناعمة بغيرها؟

أليس تمتزج فيها الموسيقى بأي الذكر الحكيم؟

أليس تقذّف فيها الأرواح بالشرك والكفر؟

أليس يختلط فيها الحق بالباطل؟

يقول الشيخ محمد العثيمين عن حكم الصنف الثاني من الناس: وهم المستخدمون للجن في الأمور المباحة: «هذا جائز بشرط أن تكون الوسيلة مباحة، فإن كانت محرمة فهو محرم، مثل أن لا يخدمه الجني إلا أن يشرك بالله كأن يذبح للجنّي، أو يركع له، أو يسجد ونحو ذلك»^(٢).

(١) فتاوى العلماء في علاج السحر والعين (ص ٣٢٣).

(٢) المصدر نفسه (ص ١٣٨).

[٣] صنف يستخدمهم في أمور محرمة^(١)، أو بأسباب محرمة، كسرقة شيء من أموال الناس مما لم يُذكر اسم الله عليه من طعام أو شراب أو لباس أو نقد أو غير ذلك.

وكقتل نفس أو إمرضها بغير حق، وكنع شخص من الوطاء، وتبغيض شخص إلى شخص، ومثل جلب من يهواه الشخص إليه فهذا من السحر. وقد يقع مثله لكثير من الناس ولا يعرف السحر، بل يكون موافقاً للشياطين في بعض أغراضهم من شرك أو بدعة وضلالة أو ظلم أو فاحشة فيخدمونه ليفعل ما يهوون، وهذا كثير في عبّاد المشركين وأهل الكتاب وأهل الضلال من المسلمين، وكثير من هؤلاء لا يعرف أن ذلك من الشياطين، بل يظنه من كرامات الصالحين، ومنهم من يعرف أنه من الشياطين، ويرى أنه بذلك حصل له مُلك وطاعة ونيل ما يشتهي من الرياسة والشهوات.

وهذا الصنف من الناس بصفاته المذمومة ألصقُ شيء بالروحيين ومدعي تحضير الأرواح، فقد تقدّم إثبات صلتهم بالسحر والشعوذة والكهانة، وهم كهؤلاء يوافقون الشياطين في الشرك والضلالة، ومن كان منهم من ضلال المسلمين فقد يظن أن ما يقع من الظواهر والخوارق إنما يقع على سبيل الكرامة والتأييد، وقد يكون منهم من يعلم بحقيقة اللعبة ولكنه يسترسل فيها طلباً للشهرة والمال وتحقيقاً للرغبات والشهوات.

(١) عد الشيخ ابن باز «الاستعانة بالجن واللجوء إليهم في قضاء الحاجات من الإضرار بأحد أو نفعه؛ شرك في العبادة؛ لأنه نوع من الاستمتاع بالجنّي بإجابته سؤاله وقضائه حوائجه في نظير استمتاع الجنّي بتعظيم الإنسي له ولجوئه إليه واستعانته به في تحقيق رغبته». نفس المرجع (ص ١٣٧).

□ خلاصة وتعليق:

يستخلص من الكلام السابق أن الاستمتاع بالجن على ثلاثة أضرب: مندوب، ومباح، ومحرم.

فأما المندوب والمباح فخاصٌ بالصالحين من المسلمين شريطة أن تكون الوسيلة مباحة.

وأما المحرم فيشترك فيه أهل الشرك والبدعة وضلال المسلمين، وهو الصق شيء بالروحيين ومدعي تحضير الأرواح.

لكن بقي أن يقال: أن الرأي الذي ترتاح إليه النفس، ويطمئن إليه القلب، ويتفق مع مقاصد الشرع عدم جواز الاستمتاع بالجن مطلقاً للأمر الآتية^(١):

١. أنه لم يرد دليل شرعي - فيما أعلم - يعتمد عليه في جواز الاستعانة بالجن.

٢. أنه لم يثبت أن النبي ﷺ استعان بالجن في أحلك المواقف والظروف مع أنه مرسل إليهم كالإنس تماماً.

٣. أننا لا نعلم على وجه اليقين أن هؤلاء الذين نتعامل معهم صالحين أتقياء حتى نستعين بهم فيما فيه طاعة، أو فيما هو مباح، أو غير ذلك من الأمور.

٤. أن في فتح هذا الباب فتح لباب الشر، وذريعة لتمادي أهل الباطل في باطلهم، فكان سده أولى من فتحه، سدا لذريعة الفساد والشرك والشعوذة وغير ذلك.

(١) هذا التعليق خلاصة لما ذكره فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن عمر الدميحي، عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى، وأحد مناقشي هذه الرسالة.

□ قبل الختام (حادثة للعظة):

وقبل الختام أذكر حادثة للعظة والعبرة، وهي موجهة بالدرجة الأولى إلى محبي الاطلاع والمغامرة والاكتشاف وما أكثرهم اليوم، وخاصة ممن يقضون الساعات خلف شاشة الحاسوب، والتي أصبحت تضخ - فيما تضخ - ألواناً من الشرور لا يُعصَم منها إلا من عصمه الله تعالى.

جاء في كتاب: "ظواهر وخفايا" للشيخ سعد الله السباعي هذه الحادثة التي وقف عليها بنفسه، يقول: «قصة عجيبة حصلت مع أحد الذين أعرفهم ممن كانوا يقومون بتحضير الأرواح - الجن - عبر طريقة الفنجان والطاولة، يقول صاحب القصة: ذات يوم قرأت الطلاسم كالعادة كي يحضر الجنى وأطرح عليه الأسئلة، وانتظرت فلم يأت، وبعد لحظات وجدت الفنجان قد تحرك فسألته: من معي؟ فلان؟!!! وإذا به يجيب - وعبر طريقة جمع الأحرف الأبجدية التي على الطاولة - لا، ولكنني جنى مسلم كنت أراقب ما تفعله، وأردت أن أحذرك مما تقوم به، هل تعلم أنك تقوم بتأليه وتعظيم أحد عفاريت الجن الكافر عبر قراءتك هذه الكلمات المليئة بالشرك؟ ألا تتقي الله وأنت مسلم؟.

عندها... صُدِّمْتُ بشدة، وانتابني خوف كبير لما قاله ذلك الجنى الدخيل، فإنه ليس من مسلم على وجه الأرض يتحمل أن تُوجَّه إليه تهمة الكفر، لقد بدأت العملية من باب التسلية وحب الاستطلاع، إلا أن الأمور وصلت إلى العبودية لغير الله، وهذا ما لم يخطر ببال.

عندها امتنعتُ عن مزاوله هذه اللعبة الخطيرة، وتبتُّ إلى الله توبة نصوحاً، وتوجهت إلى الطاعة والصلاة وتلاوة القرآن، وها أنا اليوم أعمل على تحذير كل من ألتقي به وأعلم بأنه يقوم بتحضير الأرواح (أي الجن)، وأعالج بعض

المصابين بالسحر عبر الرقى النبوية المشروعة وتلاوة آيات القرآن التي تفك السحر، وكل ذلك بفضل الله ورحمته وعنايته»^(١).

□ وتتحصل من جميع ما مضى ثلاثة أمور:

- ١ - أن أرواح عالم الجن والشياطين حرة طليقة يمكن الاتصال بها، بخلاف أرواح عالم البرزخ فهي مشغولة بما هي فيه، وليس لها حرية الاتصال أو الاختلاط بعالمنا إلا وفق ضوابط وظروف معينة قد ذكرها خبر السماء.
- ٢ - أن أرواح عالم البرزخ لا سلطان لأحد عليها إلا سلطان الذي خلقها، بخلاف عالم الجن والشياطين فيمكن نفوذ سلطان عالم الإنس إليهم.
- ٣ - أن الظواهر الروحية المدعاة في أكثرها ناتجة عن الاستمتاع المحرم المتبادل بين الثقلين من عالم الجن وعالم الإنس.



(١) ظواهر وخفايا في ضوء القرآن والسنة (ص ٢٨).

الخاتمة

وفيها أهم نتائج البحث:

الحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسوله، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد انتهيت - بعون الله تعالى وتوفيقه - من إتمام هذا الكتاب وإكماله، وفي ختامه أجمل أهم النتائج التي توصلت إليها في النقاط الآتية:

١ - أن الروح مجهولة الكنه والكيف، وعليه فلا يصحُّ قياس شيء من أحوالها بما هو في الشاهد.

٢ - أن صفات الروح وأحوالها وما يتعلق بها من الأمور التوقيفية - التي لا مجال للعقل فيها؛ لأنها لا تعلم إلا بالوحي - فلا يحل للعقل نفي شيء من شأنها أو إثباته أو الاعتراض عليه إلا بدليل.

٣ - أن الجهل بالروح قاد أقواماً إلى أنواع من الضلال، مثل اعتقاد رؤية الأرواح يقظة، واعتقاد تناسخها، واعتقاد استحضارها ومناجاتها.

٤ - أن الجهل بحقيقة الروح قاد أقواماً إلى ألوان من البدع والضلالات المكفرة، مثل إنكار الآخرة بما فيها من ثواب وعقاب، وادعاء العلم بالمغيبات، وادعاء النبوة بل حتى الإلهية.

٥ - ليست الأرواح المحضرة في حقيقة الأمر إلا شياطين، ومدعو تحضيرها مغرضون مخادعون.

- ٦ - الروحية الحديثة في واقعها دين جديد يقوم على مبادئ وعقائد متلقاة في أصلها من الأرواح الشيطانية المحضرة، وهي تخالف الإسلام وتصادمه في أهم قضايا الإيمان والعقيدة، وللروحية صلة مؤكدة بالصهيونية العالمية، وبالأحوال الشيطانية، والطوائف المنحرفة في الإسلام كالصوفية.
- ٧ - خدع طائفة من رجالات الغرب البارزين في العلوم البحتة بالتحضير بسبب جهلهم بحقيقة العوالم الغيبية كالجن والشياطين، وانطلاقاً أساليب الغش والخداع عليهم، مع جهلهم بحقيقة الروح وأحوالها كما بينها وحي السماء، فظنوا أن المحضر أرواح بشرية، وما علموا أنها أرواح شيطانية.
- ٨ - لم تعد الروحية الحديثة في الشرق - كدين جديد - مؤثرة كما كانت عليه في الماضي - وإن كان هناك محاولات لبعث بعض الظواهر الروحية المدعاة - ، حيث قوبلت بالرفض لمصادمتها الدين، مع أن بعض دعاواها لازالت قائمة مثل مسألة العلاج الروحي .
- وأما في الغرب فتأثيرها أكبر، والاعتناء بدراسة الظواهر الروحية المدعاة محط اهتمام الكثير من الغربيين.
- ٩ - الاعتقاد بتحضير الأرواح والدعوة إليه لا زال موجوداً في الشرق والغرب، ويتخذ اليوم صوراً متنوعة متجددة، ويبرز الاهتمام به من خلال منتديات الشبكة العنكبوتية، وبعض المواقع الدعائية المتخصصة، وبعض القنوات الفضائية، ومن خلال الألعاب الإلكترونية، وبرامج الأطفال المسماة بـ"الرسوم المتحركة"، وعشرات الأفلام الغربية، وكل تلك الأشياء موجودة في

الساحة الإسلامية.

١٠ - ظهر لي من خلال البحث والدراسة لعشرات الكتب والمجلات والمقالات التي كتبها أعلام الروحية ابتداء من عند أنفسهم أو نقلاً عن غيرهم من الأوربيين أن هناك صفات مشتركة تجمعهم، لعل من أبرزها:

- ضحالة العلم الشرعي عند دعاة الروحية وروادها، وليس فيهم علماء.
- الاستدلال بالنصوص الشرعية في غير موضعها، وتحريفها عن دلالتها الصحيحة، بما يوهم صحة قضاياهم التي يطرحونها.
- تزكية أنفسهم، وتفخيم أعضاء جماعتهم ومعتقي أفكارهم، ووصفهم بصفات العلماء والأدباء والمفكرين، مع الحط الشديد من مخالفهم من الشرعيين وغيرهم.
- لا يتورعون عن الاستشهاد بالنصوص الضعيفة بل والموضوعة.
- لا يتورعون عن الاستشهاد بأقوال الملاحدة وسائر الكفرة، مقدميها على نصوص الشرع.
- يكثر استشهادهم بالقصص للقضايا التي يطرحونها.
- يكثر استشهادهم بأقوال الصوفية وبالقصص الصوفي، خاصة في إثبات الظواهر الروحية، وكأنما الروحية والصوفية وجهان لعملة واحدة.
- يتمسحون بالعلوم البحتة، ويكثرون من الاستشهاد بها ضمن القضايا التي يطرحونها، ويفتخرون بذلك وكأنهم قد جاؤوا بما لم يأت به الأوائل، مع ما في طريقتهم وأسلوبهم من التلبس والتدليس.

١١ - ظهر لي - من خلال البحث والدراسة - أن هناك أسباباً وراء الانحراط في الروحية والتصديق بدعاؤها الزائفة، وعلل من أبرز تلك الأسباب

ما يأتي:

- الجهل بالدين: فكثير من المنخرطين في الروحية سواءً من العلماء المكتشفين أم المفكرين - فضلاً عن غيرهم من عوام الناس - يغلب عليهم الجهل، وخاصة بالعوالم الغيبية.
- الطاعة العمياء للأشخاص وتقديسهم، والانخداع بذوي المناصب الدينية والاجتماعية والعلمية من الروحانيين.
- طلب الشفاء من الأمراض المستعصية، ورجاء رد الغائبات والمفقودات.
- حبُّ الاطلاع والاكتشاف، أو حب جمع المال والشهرة.
- الانخراط في المنظمات السرية، وخدمة الأهداف والأغراض الصهيونية.
- الوقوف على الظواهر الروحية الخدّاعة والانبهار بها، والاعتقاد بصحتها بعد الإلحاد والاعتقاد بالمادية فقط.

١٢ - التنويم المغناطيسي أحد الفنون المعاصرة التي يُعتقد بصحتها ويرجى نفعها - مع ما يكتنفه من الغموض - وقد دخله الغش، واستعمله المغرضون من دعاة تحضير الأرواح وأصحاب الأعمال الشيطانية من السُّحار والمشعوذين، كما استغله أصحاب العقائد الفاسدة كالتقمصيين لإثبات صحة مذهبهم، وحكم الشرع فيه مبنيٌّ على طبيعة استعماله وكيفية.

وبعد:

فهذه مجمل النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي، وأسغفر الله تعالى مما زل به القلم، وأخطأ به اللسان.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الاتصال الروحي: محمد صادق العدوي، ط ١ (١٩٩٢م - ١٤١٢هـ) دار صادق للنشر - الإسكندرية.
٣. الأثر الفارسي الهندي في التوراة: عبدالمجيد حمو، ط / دار غار حراء - دمشق.
٤. أثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين: محمد بن ناصر، ط ٢ (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) دار الحبيب - الرياض.
٥. أحكام السحر والسحرة في القرآن والسنة: الرازي، شرح ومراجعة: فريال علوان، ط ١ (١٩٩١م) دار الفكر اللبناني - بيروت.
٦. الارتباط بالأرواح: ناصر مكارم الشيرازي، ط ١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) دار النبلاء - بيروت.
٧. الأرواح: طنطاوي جوهرى، ط ٤ (١٣٨٧هـ - ١٩٧٧م) دار النهضة العربية - مصر.
٨. الإسراء والمعراج قوة روحية: عثمان عبد السلام، ط ١ (٢٠٠١م)، العربي للنشر والتوزيع - القاهرة.
٩. الأسرار الكونية في العلوم الروحانية: محمود نصار، ط / مكتبة الجمهورية المصرية - مصر.
١٠. أسرار الموت: موسى الخطيب، ط / مكتبة معروف - القاهرة.
١١. الإسلام يتحدى: وحيد الدين خان، ترجمة: ظفر الإسلام خان، ط ٦ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) دار البحوث العلمية - الهندية.

١٢. الأشباح ذلك العالم المجهول: إعداد قسم الترجمة، ط (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) دار الرشيد - بيروت.
١٣. أشباح لا أرواح: محمد عيسى داود، ط / دار البشير - القاهرة.
١٤. أشباح لا أرواح: محمد عيسى داود، ط / دار البشير - القاهرة.
١٥. أشراط الساعة: يوسف الوابل، ط ٢ (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - الدمام.
١٦. أصوات من الفضاء: هستر سميث، ترجمة: رمسيس المحامي، ط (١٩٥٤م) مكتبة الأنجلو المصرية - مصر.
١٧. أضواء علمية على العالم الآخر: موريس شربل، ط ١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) دار المناهل - بيروت.
١٨. أضواء على الروحية: علي عبد الجليل راضي، ط (١٩٦١م) لجنة نشر الثقافة الروحية - القاهرة.
١٩. الإعجاز العلمي في الإسلام (القرآن الكريم): محمد كامل، ط ٢ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) الدار المصرية اللبنانية - القاهرة.
٢٠. إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان: ابن قيم الجوزية.
٢١. آفاق الروح: عبدالباسط السيد، ط ٣ (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع - مصر.
٢٢. أنت تحيا بعد الموت: علي عبد الجليل راضي.
٢٣. الإنسان في القرآن: عباس محمود العقاد، ط (٢٠٠١م) نهضة مصر للطباعة والنشر - القاهرة.

٢٤. الإنسان هذا الكائن العجيب: تاج الدين محمود، ط ١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) دار عمار - لبنان.
٢٥. الإنسان هذا الكائن بين عالمين: محمد العدوي، ط (١٩٩٢ - ١٤١٢هـ) دار صادق للنشر - الإسكندرية.
٢٦. أهداف الجهاد وغاياته: علي العلياني، ط ١ (١٤١١هـ) دار الوطن للنشر - الرياض.
٢٧. الإيمان بالغيب: بسام سلامة، ط ١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) مكتبة المنار - الأردن.
٢٨. الإيمان بالقضاء والقدر: وهبة الزحيلي، ط ١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) دار المكتبي للطباعة والنشر - دمشق.
٢٩. الإيمان بالملائكة: أحمد البيانوني، ط ٢ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) دار السلام للطباعة والنشر.
٣٠. الإيمان والروح: أحمد عبدالمنعم، ط (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م)، شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر.
٣١. بدع المعالجين بالقرآن: سعد يوسف، ط ١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) دار الفجر للتراث - القاهرة.
٣٢. براهين حاسمة على الحياة بعد الموت: أينرتيلسن، ترجمة: علي عبد الجليل راضي، ط (١٩٧٧م) مكتبة الأنجلو المصرية.
٣٣. بماذا انتصر المسلمون: أنور الجندي ط ٢ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) مؤسسة الرسالة - بيروت.

٣٤. بين عالمين : مصطفى الكيك ، ط (١٩٦٥م) دار المعارف - مصر.
٣٥. تحضير الأرواح بين الحقيقة والخداع : محمد الخطيب ط ١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) مكتبة الأقصى - الأردن.
٣٦. تحضير الأرواح خرافة صراح : محمد سلامة جبر ، ط ١ (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) دار الاستانبولي للنشر والتوزيع - الكويت.
٣٧. تحضير الأرواح وتسخير الجان : مجدي الشهاوي ، ط / مكتبة القرآن - القاهرة.
٣٨. الترغيب والترهيب : المنذري ، تحقيق : لجنة من الأدباء بإشراف الصَّبَّاح ، ط (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) دار مكتبة الحياة - بيروت.
٣٩. التصور الإسلامي للوجود : حسن الحيارى ، ط (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) دار البشير - الأردن.
٤٠. تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، ط (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) دار الفكر - بيروت.
٤١. التفضيل بين الملائكة والناس : ابن تيمية ، تحقيق : مجدي فتحى السيد ، ط ١ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) دار الصحابة - طنطا.
٤٢. التقمص أهو حقيقة أم خيال : قيس غوش ، ط ١ (١٩٩١م) منشورات حبروس برس ، طرابلس - لبنان.
٤٣. التنويم المغناطيس : عدنان جمعة ، ط ١ (١٩٨٦م) المكتبة العالمية - بغداد.
٤٤. التنويم المغناطيسي بين الحقيقة والخرافة : مجدي الشهاوي ، ط / مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة.

٤٥. التنويم المغناطيسي بين النظرية والتطبيق: المحجوب مزاوي، ط (١٩٩٠م) شركة بابل للطباعة والنشر.
٤٦. التنويم المغناطيسي ماله وما عليه: سكوت موس، ترجمة: يوسف ميخائيل، ط / المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة.
٤٧. التنويم المغناطيسي وخوارق الإبداع: زياد علي، ط ١ (٢٠٠٣م)، دار الإسرائ - عمان.
٤٨. التنويم المغناطيسي وسلوك الإنسان: محمود سعيد، ط / دار التربية للطباعة والنشر - بغداد.
٤٩. التنويم المغناطيسي: أمين رويحه، ط ٣ (١٩٨٧م) مطبعة بابل - بغداد.
٥٠. التنويم المغناطيسي: جوزيف هاريمان، ترجمة: ليديا البريدي، ط ١ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) دار الكتاب العربي - القاهرة.
٥١. التنويم المغناطيسي: شرتوك، ترجمة: وجيه أسعد، ط (١٩٨٧م) منشورات وزارة الثقافة - دمشق.
٥٢. التنويم المغناطيسي: مصطفى غالب، ط (١٩٧٨م) مكتبة الهلال - بيروت.
٥٣. التنويم المغناطيسي: نبيل إبراهيم، ط ١ (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) دار الأمين للنشر والتوزيع - القاهرة.
٥٤. الثقافة: مجلة شهرية تصدرها وزارة الثقافة - القاهرة عدد (٥٧) سنة (١٩٧٨م).
٥٥. الثمرات الجياد في مسائل فقه الجهاد: أحمد نصر الله.

٥٦. الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته: عبد الله القادري، ط ٢ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) دار المنارة - جدة.
٥٧. الجهاد في سبيل الله: لأبي الأعلى المودودي، ط ٦ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) مؤسسة الرسالة - بيروت.
٥٨. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبدالرحمن بن محمد الثعالبي، تحقيق: علي معوض، ط ١، (١٤١٨)، دار إحياء التراث - لبنان.
٥٩. الحقيقة العظمى: جون. هـ. رمزر، ترجمة: رمسيس حبراوي، ط / الشركة الشرقية لتوزيع الصحف - القاهرة.
٦٠. الحياة البرزخية في القرآن: محمد الشريف، ط / دار الشعب - القاهرة.
٦١. الحياة بعد الموت: بشار عبدالهادي، ط ١ (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) دار البشير - الأردن.
٦٢. الحياة في عالم الروح: محمد صادق العدوي، ط ٣ (١٩٩٤م) دار صادق للنشر - الإسكندرية.
٦٣. الحياة في عوالم الأرواح: أحمد رياض بك.
٦٤. الحياة ما بعد الموت: ناصر الدسوقي، ط (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) منشورات جروس برس - بيروت.
٦٥. خفايا النفس الإنسانية وملكوت عالم البرزخ: فاروق حسن، ط / الشركة المتحدة للنشر والتوزيع - المطبعة الأمنية.
٦٦. خلق الإنسان في الكتاب والسنة: نبيل محمد، ط ١ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) دار ابن حزم - بيروت.

٦٧. خلود الروح:
٦٨. خوارق العادات في القرآن الكريم: عبد الرحمن الحميضي، ط ١ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) دار عكاظ للطباعة والنشر - جدة.
٦٩. خوارق العادات: مجدي الشهاوي، ط / مكتبة القرآن - القاهرة.
٧٠. دائرة معارف القرن العشرين: فريد وجدي، ط (١٩٦٧م)، دار الفكر - بيروت.
٧١. الرد المبين على بدع المعالجين: إبراهيم عبد العليم، ط ٢ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) دار القبلة للنشر والتوزيع - الرياض.
٧٢. رسائل الأرواح: فؤاد صروف، ط / دار العرب - القاهرة.
٧٣. الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة: محمد المسير، ط ٢ (١٩٨٨م) دار المعارف - القاهرة.
٧٤. الروح في عالم المادة.
٧٥. الروح والخلود بين العلم والفلسفة: عبدالعزيز جادو، ط (١٩٧٠م) دار المعارف بمصر - مصر.
٧٦. الروح والنفس والعقل والقرين: أحمد شوقي، ط ١ (٢٠٠٤م) نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - مصر.
٧٧. الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها: محمد محمد حسين، ط ١ (١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م) منشأة المعارف - الإسكندرية.
٧٨. الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها: محمد محمد حسين، ط ١ (١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م) منشأة المعارف - الإسكندرية.

٧٩. الروحية الحديثة دعوة إلى الإيمان: محمد شاهين حمزة.
٨٠. الروحية الحديثة في الثقافتين الغربية والشرقية: عصمت نصار، ط (١٩٩٩م) دار العلم - الفيوم.
٨١. الروحية في التراث الإسلامي: جمال الدين حسن حسين، ط (١٩٥٧م) دار عزت خطاب للطباعة والنشر - مصر.
٨٢. الروحية في التراث الإسلامي: جمال الدين حسن حسين، ط (١٩٥٧م) دار عزت خطاب للطباعة والنشر - مصر.
٨٣. زاد المعاد: ابن القيم.
٨٤. السحر في الشريعة الإسلامية: محمود قاسم، ط ١ (٢٠٠١م) دار وائل - عمان.
٨٥. السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة: إبراهيم أدهم، ط ١ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) دار البشائر الإسلامية - بيروت.
٨٦. السحر والعين والرقية: فهد القاضي، ط / هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - الرياض.
٨٧. السحر: إبراهيم أدهم، ط ٣ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) دار البشائر الإسلامية - بيروت.
٨٨. السيكولوجيا والروح: أحمد فهمي أبو الخير، ط ١ (١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - مصر.
٨٩. شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز، تحقيق: د. عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، ط ١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) مؤسسة الرسالة - بيروت، وتحقيق الألباني ط ٨ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) المكتب الإسلامي - بيروت.

٩٠. الشريعة: الأجرى، تحقيق: محمد حامد الفقهي، ط ١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) دار الكتب العلمية - بيروت.
٩١. الشفاء بالقرآن من شر الإنس والجان: محمد عيسى، ط ١ (١٩٩٩م) دار الإسرائ - عمان.
٩٢. شهادات ماسونية: حسين عمر، ط ١ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) دار قتيبة - دمشق.
٩٣. الشيخ الشعراوي (الإنس والجن): محمود فوزي، ط / المركز العربي للنشر والتوزيع - القاهرة.
٩٤. الصارم البتار في التصدي للسحرة والأشرار: وحيد بالي، ط ١ (١٤١٢هـ) مكتبة الصحابة - جدة.
٩٥. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٢ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) مؤسسة الرسالة - بيروت.
٩٦. صحيح البخاري: البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط ٤ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) دار ابن كثير، دمشق - بيروت.
٩٧. صحيح سنن أبي داود: الألباني، ط (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) المكتبة الإسلامي - بيروت.
٩٨. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط / دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٩٩. صراع بين النفس والعقل: عبد الكريم دهينة، ط ١ (١٩٨٩م) المكتبة الثقافية للنشر والتوزيع - القاهرة:

١٠٠. صفوة التفاسير: محمد الصابوني، ط ٢ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) دار القرآن الكريم - بيروت.
١٠١. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: لابن حجر، ط (١٤٠٤هـ - ١٩٩٥م) الكتب العلمية - بيروت.
١٠٢. الصوفية معتقداً ومسلماً: صابر طعيمة، ط (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) - مصر.
١٠٣. الطاقة الإنسانية: أحمد حسين، ط (١٩٦٢م) مطبعة مصر - مصر.
١٠٤. طبيعة الروح وأسرارها: مخلص الريس، ط ١ (٢٠٠١م)، دمشق.
١٠٥. الطرق الحسان في معالجة أمراض الجان: خليل إبراهيم، ط / مكتبة الصحابة - جدة.
١٠٦. الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن: عبدالعليم خضر، ط ١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة.
١٠٧. ظواهر الطرح الروحي: أحمد فهمي أبو الخير، ط ١ (١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م) مكتبة الهلال - مصر.
١٠٨. ظواهر حجرة تحضير الأرواح: ادوين فردريك باورز، ط ٢ (١٣٧٤هـ - ١٩٩٥) مكتبة النهضة المصرية - القاهرة.
١٠٩. ظواهر وخفايا في ضوء القرآن والسنة: سعد الله السباعي، ط ١ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) دار المعرفة - بيروت.
١١٠. عالم الأرواح: محمد عبد الهادي، ط ١ (١٩٩٠م)، دار العلم للملايين - بيروت.

١١١. عالم الجن والشياطين: عمر الأشقر، ط ١٥ (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) دار
النفائس - الأردن.
١١٢. عالم الحياة بين القرآن والعلم: عبدالباسط الجمل، ط ١ (١٤٢١هـ -
٢٠٠١م) عالم الكتب - القاهرة.
١١٣. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): سنة (١٩٦٠م) مطبعة لجنة
التأليف والترجمة - مصر.
١١٤. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (١٠) سنة (١٩٤٨م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر.
١١٥. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (١٠) سنة (١٩٥٩م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر.
١١٦. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (١٠٦) سنة (١٩٥٦م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر.
١١٧. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (١١) سنة (١٩٤٨م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر.
١١٨. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (١١) سنة (١٩٥٥م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر.
١١٩. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (١٢) سنة (١٩٥٥م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر.
١٢٠. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (١٥٢) سنة (١٩٦٠م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر.

١٢١. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٢) سنة (١٩٥٢م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٢٢. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٣) سنة (١٩٥٠م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٢٣. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٤) سنة (١٩٤٨م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٢٤. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٤) سنة (١٩٤٩م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٢٥. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٤) سنة (١٩٥٣م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٢٦. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٤) سنة (١٩٥٧م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٢٧. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٥) سنة (١٩٤٨م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٢٨. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٥) سنة (١٩٤٩م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٢٩. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٥) سنة (١٩٥٣م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٣٠. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٥) سنة (١٩٥٥م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .

١٣١. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٥) سنة (١٩٥٧م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٣٢. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٥) سنة (١٩٥٨م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٣٣. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٦) سنة (١٩٤٨م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٣٤. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٦) سنة (١٩٤٩م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٣٥. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٧) سنة (١٩٤٨م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٣٦. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٧) سنة (١٩٤٩م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٣٧. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٧) سنة (١٩٥٠م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٣٨. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٨) سنة (١٩٤٨م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٣٩. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٨) سنة (١٩٤٩م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٤٠. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٨) سنة (١٩٥٠م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .

١٤١. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٨) سنة (١٩٥١م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٤٢. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٩) سنة (١٩٤٨م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٤٣. عالم الروح (مجلة العلم الروحي الحديث): عدد (٩) سنة (١٩٥٣م)
مطبعة لجنة التأليف والترجمة - مصر .
١٤٤. عالم الروح وقواه الخفية: غالب محمد، ط ١ / مؤسسة حمادة
للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع - الأردن.
١٤٥. عالم الروح: أحمد حسن الباقوري، ط / مكتبة مصر - الفجالة.
١٤٦. عالم السحر والأرواح والأشباح: خليل حنا تاورس.
١٤٧. العالم غير المنظور: علي عبدالجليل راضي، ط ٢.
١٤٨. عالم غير منظور خارج القواعد العلمية: يمني زهار، ط ١ (١٤٠٣هـ -
١٩٨٢م) منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت.
١٤٩. عباد الشيطان أخطر الفرق المعاصرة: يوسف البنعلي، ط ٨ (١٤٢٥هـ -
٢٠٠٤م) المكتب الإسلامي - دمشق.
١٥٠. عبدة الشيطان: حسن الباشا ط ٢ (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) دار قتيبة -
دمشق.
١٥١. العلاج الروحاني حقيقة أم خيال: ماهر عزمي، ط ١ / دار فينوس لاين.
١٥٢. العلاج الروحي بين العلم والتطبيق: محمد صادق، ط ١ (١٤١٢هـ -
١٩٩٢م) دار صادق للنشر - الإسكندرية.

١٥٣. علاج السحر والمس والعين: نبيل محمد، ط ١ (١٤١٩ هـ) دار القاسم - الرياض.
١٥٤. علاج السحر والمس والعين: نبيل محمد، ط ١ (١٤١٩ هـ) دار القاسم - الرياض.
١٥٥. على حافة العالم الأثيري: ج - آرثر فندلاي، ترجمة: أحمد فهمي أبو الخير، ط ١ (١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨ م) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - مصر.
١٥٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م) دار الريان - القاهرة.
١٥٧. فتح القدير: الشوكاني، ط (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) دار الفكر - بيروت.
١٥٨. فردوس الأخبار: الديلمي، تحقيق: فواز الزمرلي وآخر، ط ١ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م) دار الريان - القاهرة.
١٥٩. في العودة للتجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلم: رؤوف عبيد، ط (١٩٧٦ م) مطبعة الاستقلال الكبرى - القاهرة.
١٦٠. في العودة للتجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلم: رؤوف عبيد، ط (١٩٧٦ م) مطبعة الاستقلال الكبرى - القاهرة.
١٦١. قصتي في الروحية: نصيف إسحاق، ط ١ (١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م) مكتبة الهلال - مصر.
١٦٢. كيف نداوي ونتقي السحر: محمد عزت، ط ١ (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) مكتبة المأمون - جدة.

١٦٣. المادية والروحية في الميزان: سعد المرصفي، ط ١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) مكتبة المعلا - الكويت.
١٦٤. الماسونية في العراق: محمد علي الزعبي، ط ٥ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) مؤسسة الرسالة - بيروت.
١٦٥. الماسونية قديماً وحديثاً: خليل حسونة، ط ٢ (١٩٩٩ م) منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية - طرابلس.
١٦٦. مجلة الأزهر: مجلة دينية علمية خلقية تاريخية حكمية، تصدرها مشيخة الأزهر في كل شهر عربي (١/٨) لسنة ١٣٥٦ هـ، والمجلد ١٢ لسنة ١٣٦٠ هـ.
١٦٧. مجلة المنار: مجلة شهرية (مصر) (ح - ٧ م ٣٥) لسنة ١٩٤٠ م.
١٦٨. مجلة الهلال: ج - ١، السنة الخامسة عشرة، أكتوبر ١٩٠٦ م.
١٦٩. مجلة الوعي الإسلامي: تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية غرة كل شهر عربي عدد (٣١٥) لعام (١٤١٣ هـ).
١٧٠. مجلة لواء الإسلام: الكويت عدد (٢٠) السنة (٢) شعبان ١٣٨٦ هـ.
١٧١. مجلة لواء الإسلام: الكويت عدد (٢٠) السنة (٢) شعبان ١٣٨٦ هـ.
١٧٢. محاورة مع ساحر.
١٧٣. المذاهب العسكرية في العالم: بسام العسلي، ط ١ (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م) دار النفائس - بيروت.
١٧٤. المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١ (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م) دار الكتب العلمية - بيروت.

١٧٥. مسند أبي داود الطيالسي : الطيالسي ، طبعة دار المعرفة ، بيروت - لبنان.
١٧٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل : تحقيق أحمد شاكر ، ط (١٣٩٢ هـ) دار الكتاب الإسلامي - مصر.
١٧٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل : تحقيق : عبدالله الدرويش ، ط ١ (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) دار الفكر.
١٧٨. المصنف : لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، ط (١٤٠٣ هـ) المكتب الإسلامي - بيروت.
١٧٩. مطول الإنسان روح لا جسد : رءوف عبيد ، ط ٣ (١٩٧١ م) ، دار الفكر العربي - مصر.
١٨٠. المعجزات والحجج البينات في الرد على منكريها : محمد عطية ، ط ١ (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) دار ابن حزم - بيروت.
١٨١. المعجزات وخوارق العادات عن الغزالي وابن رشد : عبد الحميد درويش ، ط ١ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) عالم الكتب - القاهرة.
١٨٢. المعجم الفلسفي : عبد المنعم الحفني ، ط ١ (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) الدار الشرقية - القاهرة.
١٨٣. مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد الزرقاني ، ط / دار الفكر - بيروت.
١٨٤. الموت والمغامرة الروحية : محمد منير ، ط (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) دار الحكمة - دمشق.
١٨٥. الموسوعة العربية العالمية : ط ١ (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م) مؤسسة أعمال الموسوعة - الرياض.

١٨٦. الموسوعة العربية الميسرة: إشراف: محمد شفيق، ط (١٩٦٥م) دار نهضة لبنان - بيروت.
١٨٧. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: إشراف مانع الجهني، ط ٣/ دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض.
١٨٨. موسوعة غرائب المعتقدات والعادات: محمد كامل، ط ٢ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) مكتبة الدار العربية للكتاب - القاهرة.
١٨٩. موقف اليهود من الإسلام وفضل الجهاد في سبيل الله: عبدالعزيز بن باز، ط ٢ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) - الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
١٩٠. النبوات: ابن تيمية، ط / دار الفكر.
١٩١. ويسألونك عن الروح: أحمد زين، ط / المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة.
١٩٢. يسألونك عن الروح: حسن عبدالوهاب ومحمود شلبي، ط / مكتبة الآداب - مصر.



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	تابع الباب الثاني
	تحضير الأرواح
	الفصل الثاني
٥٥٤-٤١٣	أبرز أعلامها ووسائلهم
٤١٥	المبحث الأول: أبرز أعلام هذه الدعوة
٤١٥	أولاً: الأعلام الغربيين
٤١٧	[١] إبراهيم لنكولن
٤١٧	[٢] إديسون توماس
٤١٨	[٣] إدجار كايس
٤١٨	[٤] إدوين فردريك باورز
٤٢٠	[٥] أوجستوس دي مورجان
٤٢٠	[٦] آرثر فورد
٤٢١	[٧] آرثر كونان دويل
٤٢٢	[٨] آلان كاردك
٤٢٢	[٩] ألفرد راسل والاس
٤٢٣	[١٠] ألفرد كيتسون
٤٢٤	[١١] ألكسيس كاريل
٤٢٤	[١٢] أوليفر لودج

الصفحة	الموضوع
٤٢٥	[١٣] بول جييه
٤٢٥	[١٤] تشارلز برود
٤٢٦	[١٥] ج. ب. راين
٤٢٦	[١٦] جوستاف جيلي
٤٢٧	[١٧] جون هـ. رمز
٤٢٨	[١٨] جون ورث إدموندز
٤٢٨	[١٩] جيمس آرثر فندلاي
٤٢٩	[٢٠] جيمس هرفي هايسلوب
٤٣٠	[٢١] روبرت ديل أوين
٤٣٠	[٢٢] شارل ريشيه
٤٣١	[٢٣] عمانوئيل سويدنبرج
٤٣١	[٢٤] غبريال ديLAN
٤٣٢	[٢٥] فردريك مايرز
٤٣٢	[٢٦] فرديناند سكوت شيلر
٤٣٣	[٢٧] كارل جوستاف ينغ
٤٣٣	[٢٨] كارل ويكلاند
٤٣٣	[٢٩] كامبي فلانيريون
٤٣٤	[٣٠] هاري برايس
٤٣٤	[٣١] هانن سوافر

الصفحة	الموضوع
٤٣٤	[٣٢] هنري برجسون
٤٣٥	[٣٣] والتر فرانكلين برنس
٤٣٥	[٣٤] وليام ت ستيد
٤٣٥	[٣٥] وليام جيمس
٤٣٦	[٣٦] وليام باريت
٤٣٦	[٣٧] ويليم كروكس
٤٣٦	[٣٨] ويليام ماكدوجال
٤٣٧	[٣٩] أعلام آخرون
٤٣٧	❖ تعليق خاص بأعلام الروحية ودعاة التحضير الغربيين
٤٤٠	أسباب عدم توفيق علماء أوربا في علم الروح
٤٤٠	ثانياً: الأعلام الشرقيون
٤٤١	[١] أحمد حسن الباقوري
٤٤٣	[٢] أحمد رياض بك
٤٤٤	[٣] أحمد فهمي أبو الخير
٤٤٧	[٤] جمال الدين حسن حسين
٤٤٨	[٥] حلیم دموس
٤٤٩	[٦] جوزيف الحجار
٤٥٠	[٧] حسان حلیم دموس
٤٥١	[٨] رؤوف عبيد

الصفحة	الموضوع
٤٥٤	[٩] رابح لطفي جمعة
٤٥٥	[١٠] رافع محمد رافع
٤٥٦	[١١] رمسيس جبراوي المحامي
٤٥٦	[١٢] زكي العزيزي
٤٥٧	[١٣] سامي النعساني
٤٥٨	[١٤] سليم الطهطاوي
٤٥٩	[١٥] السيد كمال الثوري
٤٥٩	[١٦] صابر جبرة
٤٦٠	[١٧] صفصف محمد حسن
٤٦١	[١٨] طنطاوي جوهرى
٤٦٧	[١٩] عادل القلقلي
٤٦٧	[٢٠] عبدالرزاق نوفل
٤٦٨	[٢١] عبدالسلام حجازي
٤٦٨	[٢٢] عبدالعزيز جادو
٤٧٠	[٢٣] عبدالله الشيمي
٤٧٠	[٢٤] عبدالمغني بسيم شكري
٤٧٠	[٢٥] عبدالمغني حسين
٤٧١	[٢٦] عثمان عبدالسلام
٤٧٢	[٢٧] عزيز غرباوي

الصفحة	الموضوع
٤٧٢	[٢٨] علي حسن إبراهيم
٤٧٢	[٢٩] علي عبدالجليل راضي
٤٧٦	[٣٠] فؤاد بك نجيب
٤٧٦	[٣١] فكتوريا داود
٤٧٦	[٣٢] فوزي أفندي غيور الديري
٤٧٧	[٣٣] كامل نخلة
٤٧٧	[٣٤] محمد أبو سريع عبدالصانع
٤٧٨	[٣٥] محمد حماد
٤٧٨	[٣٦] محمد شاهين حمزة
٤٨٠	[٣٧] محمد صبحي سليمان
٤٨٠	[٣٨] محمد عبداللطيف الدمياطي
٤٨٠	[٣٩] محمد عبدالهادي حيدر
٤٨١	[٤٠] محمد عيد غريب "أبو سريع"
٤٨١	[٤١] محمد فريد وجدي
٤٨٣	[٤٢] محمود نصار
٤٨٤	[٤٣] مديحة عبدالخليم
٤٨٤	[٤٤] مصطفى الكيك
٤٨٥	[٤٥] مصطفى محمد الطير
٤٨٥	[٤٦] نجيب ويصا المحامي

الصفحة	الموضوع
٤٨٦	[٤٧] نصيف إسحاق
٤٨٨	[٤٨] وديع جرجس
٤٨٨	[٤٩] أعلام آخرون
٤٩٠	المبحث الثاني: أبرز المتأثرين بها
٤٩٠	أولاً: الذين آمنوا بها ثم تركوها عن علم وبصيرة
٤٩٠	[١] محمد محمد حسين
٤٩٠	[٢] حسن عبدالوهاب
٤٩١	[٣] بشار عبدالهادي
٤٩٣	ثانياً: الذين صدقوها وأيدوها بالفتاوى الشرعية
٤٩٣	[١] محمد حسنين مخلوف
٤٩٣	[٢] محمد مصطفى المراغي
٤٩٤	تنبه
٤٩٥	ثالثاً: الذين صدقوا بها ولم يكن لهم نشاط كتابي أو دعوي
٤٩٧	المبحث الثالث: درجات ومراتب دعائها
٤٩٩	المبحث الرابع: رواد مجالسها
٥٠٣	المبحث الخامس: وسائل دعائها، وأساليبهم في نشر دعوتهم
٥٠٤	[١] خداع المسلمين بأن الجلسات الروحية فيها منافحة عن النبي ﷺ ورسالته وقرآنه
٥٠٤	[٢] إيهام المدعويين أن الروحية ودعوى التحضير تشابه النظريات العلمية التي تجابه بالرفض في البداية وبالقبول في النهاية
٥٠٦	

الصفحة

الموضوع

- [٣] إشعار المدعوين بأن الظواهر الروحية أخت الحقائق العلمية لا
 فرق ٥٠٧
- [٤] ادعاء أن الحقائق (الظواهر) الروحية وما جاءت به الأرواح يتفقان
 مع مبادئ الدين، وهي سبب لزيادة الإيمان والثبات عليه ٥١٢
- [٥] إعلان حضور شخصيات بارزة من عالم الروح في دوائرهم
 الروحية عبر وسائل متعددة ٥١٤
- [٦] إيهام الناس أن علم الروح علم ضخم عميق لا يستطيعه كل
 أحد ٥١٦
- [٧] ادعاء العلاج الروحي الغيبي أو الحضوري المجاني ٥١٨
- [٨] توظيف النصوص الشرعية في التوصل لإثبات الظواهر الروحية
 كمناجاة الأرواح ٥٢٣
- [٩] ذكر أباطيل كثيرة عند إرادة الوصول إلى حقيقة ثابتة ٥٢٤
- [١٠] إيراد الأحاديث النبوية في قضية ما، ثم جعلها دليلاً على
 قضية لا دليل لها من الشرع بقصد إيهام صحة الروحية ٥٢٥
- [١١] استدلالهم بالنصوص في غير موضعها من باب التليس
 والتدليس ترويحاً لباطلهم ٥٢٦
- ❖ النموذج الأول ٥٢٧
- ❖ النموذج الثاني ٥٢٨
- ❖ النموذج الثالث ٥٢٨

الصفحة	الموضوع
	[١٢] استدلالهم على أهمية العلوم الروحية بما كان عند الفراعنة
٥٢٩	من اهتمام بالأرواح وبالعلم الروحي
٥٣٠	[١٣] إيهام المدعويين أن ما يدعونه من خوارق لها نظير في الأديان
	[١٤] التلاعب بكلام أهل العلم وسوقه في غير سياقه الطبيعي
٥٣١	لخدمة أغراضهم
٥٣١	❖ المثال الأول: ظاهرة المس الروحي
٥٣٢	❖ المثال الثاني: قضية التدرب على الموت
٥٣٣	❖ المثال الثالث: مسألة البحث في الروح
٥٣٤	[١٥] إيهام المدعويين أن دعوتهم شرعية تؤيدها الأديان وتشهد لها
٥٣٦	[١٦] تنقص أهل العلم والدين من المعارضين وغيرهم
	[١٧] الاستباق وتقديم الأعذار لبعض دعاواهم التي قد يظهر
٥٣٨	زيفها
٥٤٠	❖ مثال ثان
٥٤١	❖ مثال ثالث
٥٤١	[١٨] الإكثار من سرد الحكايات والقصص التي تخدم أغراضهم
	[١٩] عقد المقارنات بين ما ذكره القرآن من حقائق معجزة وبين ما
٥٤٢	يدعون
	[٢٠] ادعاء أن الكشوفات الروحية الحديثة معجزة نبوية نطق بها
٥٤٢	القرآن

الصفحة	الموضوع
٥٤٣	١٢١] اصطناع الخصومة بينهم وبين السحار والمشعوذين
٥٤٣	الأول: إظهار العداء بينهم وبين السحار
٥٤٤	الثاني: التغريد بأقوال السحار المتعاطفين
٥٤٥	١٢٢] الاستشهاد بأقوال المحسوبين على العلم الشرعي
٥٤٦	١٢٣] إرجاع معارضة المعارضين إلى خوفهم من هدم الدين
٥٤٧	١٢٤] إظهار اتفاقهم مع الناس في قضية لتوريطهم في قضية أخرى
٥٤٧	١٢٥] الافتراء على أرواح المعارضين للروحانية أبان حياتهم
٥٤٩	١٢٦] الاستشهاد بأقوال علماء الطبيعة من باب التضليل
	١٢٧] الاستدراج والتدرج بالمدعو من التلويح بالعناوين البراقة في
٥٥٢	البداية إلى السلخ من الدين في النهاية

الفصل الثالث

٦٧٢-٥٥٥	الصلوات المشبوهة لدعوى تحضير الأرواح
٥٥٧	المبحث الأول: صلتها بالصهيونية العالمية
٥٦٠	براهين صلة الروحية بالصهيونية
٥٦٠	أولاً: التشابه الحاصل بين الروحية والماسونية في أبرز دعاويها
٥٦٠	فمثال ما صرحت به الأرواح
٥٦١	ومثال ما صرح به الروحيون
٥٦٥	ثانياً: ارتباط الروحية بشخصيات مذهبية تنتمي كالبهائية
٥٦٨	ثالثاً: ارتباط الروحية بلغة الاسبرانتو العالمية

الصفحة

الموضوع

- رابعاً: تصريحات الروحيين ومواقفهم تفيد ارتباط الروحية
بالصهيونية ٥٦٩
- خامساً: نص جمع من الباحثين على وجود الصلة بين الروحية
والصهيونية ٥٧٥
- المبحث الثاني: صلتها بالصوفية ٥٨٢
- أولاً: الالتقاء والتوافق في بعض المبادئ والعقائد ٥٨٢
- [١] تعدد شخصيات الإنسان الواحد ٥٨٣
- [٢] ارتقاء الأرواح المهذبة دون غيرها ٥٨٤
- [٣] عدد المستويات الأثرية ٥٨٤
- [٤] مناجاة الأرواح ٥٨٤
- [٥] العلم بساعة الموت ٥٨٥
- [٦] المجلوبات واختراق المصمات ٥٨٦
- [٧] الجلاء البصري ٥٨٧
- [٨] تجسّد الأرواح ٥٨٧
- [٩] عمل الأرواح بعد الموت ٥٨٩
- [١٠] العلاج الروحي ٥٨٩
- ثانياً: تصريحات خصوم دعاة التحضير والتصوف ٥٩١
- ثالثاً: تصريحات دعاة التحضير والتصوف ٥٩٣

الصفحة	الموضوع
٥٩٨	المبحث الثالث : صلتها بالكهانة والشعوذة وغيرهما
	❖ دلائل ارتباط الروحية ودعوى تحضير الأرواح بالشياطين
٦٠٤	والأعمال الشيطانية
٦٠٤	[١] الاضطراب والتغير الذي يعتري الوسطاء الروحيين
	[٢] استحواذ الأرواح على الوسطاء الروحيين وإلحاق الأذى بهم
٦٠٩	أحياناً
٦١١	[٣] ظهور الأنوار لبعض الوسطاء قبل الإغماء
	[٤] قيام الوسطاء الروحيين بأعمال تنبئ عن اتصالهم بالشياطين
٦١٣	وقيامهم بالسحر والشعوذة
٦١٦	[٥] الإخبار بالمغيبات التي توحى بها الشياطين
٦٢٠	[٧] المجلوبات والمأخوذات عن طريق الأرواح
٦٢٣	[٨] استعمال الرموز والإشارات والطلاسم
٦٢٤	[٩] تأثير الجلسات الروحية بمقاومة الحضور
	[١٠] جعل العلاج الروحي مبني على كيفية معينة، وعلى أسئلة
٦٢٦	تشبه أسئلة السحار
	[١١] التشابه بين مجالس تحضير الأرواح المزعومة ومجالس تحضير
٦٢٧	الجن
٦٣١	[١٢] الدعوة إلى تعلم السحر والاتصال بالشياطين
	[١٣] إن دعوى استحواذ الأرواح الحديثة هي دعوى السحار في
٦٣٢	الماضي السحيق

الصفحة	الموضوع
	❖ القائلون بصلوة الروحية والتحضير بالشياطين والأعمال
٦٣٣	الشیطانية
٦٣٣	[١] أسقف أنكونا الكاثوليكي
٦٣٣	[٢] الأب ل.أ. ايوارت خوري كنيسة ايرلز بارتون
٦٣٣	[٣] جوزيف مكايب
٦٣٥	[٤] مسكلين الساحر الإنجليزي
٦٣٦	[٥] الدكتور يعقوب صروف
٦٣٧	[٦] محمد الخضر حسين
٦٣٧	[٧] الدكتور محمد محمد حسين التائب من الروحية
٦٣٨	[٨] الشيخ محمد متولي الشعراوي
٦٣٨	[٩] مجلة الهلال
٦٤٢	المبحث الرابع: صلتها بالتنويم المغناطيسي
٦٤٢	أولاً: مظاهر اهتمام دعاة التحضير بالتنويم المغناطيسي
٦٤٣	[١] اعتبروا التنويم أحد الأدلة الحسية على وجود الروح وخلودها
٦٤٤	[٢] فرّقوا بين التنويم المغناطيسي والعلاج الروحي
٦٤٥	[٣] اهتموا بتفسير ظاهرة التنويم المغناطيسي
٦٤٥	❖ حالات التنويم المغناطيسي
٦٤٨	[٤] أرجعوا معجزات الأنبياء إلى ظاهرة التنويم المغناطيسي
٦٤٨	ثانياً: العلاقة بين التنويم المغناطيسي وتحضير الأرواح المزعوم

الصفحة	الموضوع
	[١] إلحاق بعض الظواهر الروحية بالتنويم المغناطيسي وإقامتها من خلاله
٦٤٨
٦٤٩	(أ) ظاهرة التلبئة
٦٤٩	(ب) ظاهرة تحريك الأجسام
٦٥٢	(ج) ظاهرة الطرح الروحي
٦٥٥	(د) ظاهرة الجلأئين السمعي والبصري للمنوم
٦٥٨	(هـ) ظاهرة تصوير الجسد الأثيري
٦٥٩	[٢] ارتباط الروحية ودعوى التحضير بالتنويم منذ نشأتها
٦٦٠	[٣] التنويم المغناطيسي أحد طرق تحضير الأرواح
٦٦٠	أولاً: إفادة الأرواح المحضرة
٦٦١	ثانياً: تصريح دعاء التحضير
٦٦١	ثالثاً: تشديد دعاء التحضير على ضرورة تعلم التنويم للمحضّر
٦٦٢	رابعاً: أن واقع جلسات التحضير يشهد بذلك
	خامساً: نص غير واحد من أهل العلم على أن التنويم المغناطيسي أحد وسائل تحضير الأرواح
٦٦٦
	[٤] التنويم المغناطيسي أحد البراهين الدالة على تلاقي أرواح
٦٦٧	الأموات بالأحياء
	[٥] أن الشياطين قد تحضّر جلسات التنويم كما تحضّر جلسات
٦٦٧	التحضير وتنطق على لسان الوسيط في الجلستين

الصفحة	الموضوع
٦٦٩	[٦] إنهم يُقرُّون أنه لا فرق بين التنويم المغناطيسي وتحضير الأرواح من حيث النتيجة
٦٧٠	[٧] أن الغيبوبة ونتاجها وأعراضها متشابهة في التنويم والتحضير والصرع

الفصل الرابع

٧٩٤-٦٧٣	نقد دعوى تحضير الأرواح
٦٧٥	المبحث الأول: عقائد ومزاعم دعاة تحضير الأرواح
٦٧٥	أولاً: غرف تحضير الأرواح
٦٨٠	ثانياً: آداب المحضر
٦٨٢	ثالثاً: طرق تحضير الأرواح
٦٨٤	❖ الطرق والكيفيات المتعددة للتحضير
٦٨٤	[١] طريقة الغيبوبة الذاتية
٦٨٤	[٢] طريقة التنويم المغناطيسي
٦٨٤	[٣] طريقة المنديل
٦٨٤	[٤] طريقة النقر على الطاولة
٦٨٥	[٥] طريقة الرقص والغناء "الزار"
٦٨٥	[٦] طريقة الكوب
٦٨٥	[٧] طريقة السلة
٦٨٧	رابعاً: أركان جلسة التحضير

الصفحة	الموضوع
٦٨٩	خامساً: الظواهر الروحية
٦٨٩	القسم الأول: الظواهر العقلية
٦٩٠	[١] التلبائي
٦٩٦	❖ توجيه الروحيين للتلبئة
٦٩٩	[٢] الجلاء البصري
٧٠٠	❖ صفات صاحب الظاهرة
٧٠١	❖ أبرز العقائد والمزاعم التي أحقوها بظاهرة الجلاء البصري
٧٠٣	❖ شواهد ظاهرة الجلاء البصري
٧٠٦	[٣] الجلاء السمعي
٧٠٧	❖ أبرز ما أحقوا بهذه الظاهرة من المزاعم
٧٠٨	[٤] الاستشفاف الحسي
٧٠٨	[٥] تفوهات الغيبوية
٧٠٩	❖ من المزاعم التي أحقوها بهذه الظاهرة
٧١١	❖ الغيبوية الشيطانية والوحي الإلهي
٧١٢	[٦] السيكوم تري
٧١٣	❖ متى تظهر هذه الظاهرة؟ وما الذي يقدمه أصحابها؟
٧١٤	❖ حقيقة هذه الظاهرة
٧١٥	[٧] التنبؤ
٧١٥	❖ طريق التنبؤ عند دعاة التحضير

الصفحة	الموضوع
٧١٦	❖ إبراز المزاعم التي أحقوها بظاهرة التنبؤ المستقبلي
٧١٨	[٨] طرح الجسد الكوكبي
٧١٩	❖ أبرز المزاعم التي أحقوها بظاهرة الطرح الروحي
٧١٩	[٩] الكتابة التلقائية
٧٢١	القسم الثاني: الظواهر الفيزيقية
٧٢٢	[١] تحريك الأشياء بغير وسيلة مادية
٧٢٤	[٢] المجلوبات والمأخوذات الروحية
٧٢٧	[٣] التجسد
٧٢٩	[٤] الإكتوبلازم
٧٣٠	❖ مصدر الإكتوبلازم
٧٣٠	❖ أبرز المزاعم والعقائد التي أحقوها بالإكتوبلازم
٧٣١	[٥] الفوتوغرافيا الروحية
٧٣٢	❖ أبرز العقائد والمزاعم التي أحقوها بهذه الظاهرة
٧٣٣	❖ دلائل بطلان التصوير الفوتوغرافي
٧٣٦	[٦] التصوير الروحي
٧٣٧	[٧] الكتابة المباشرة
٧٣٨	[٨] الصوت المباشر
٧٤٠	[٩] العلاج الروحي
٧٤٠	أبرز ما أحقوه بهذه الظاهرة من مزاعم

الصفحة	الموضوع
٧٤٣	المبحث الثاني: شبهات أصحاب هذه الدعوى ونقضها
٧٤٣	أولاً: الشبه العقلية
٧٤٣	[١] الشبهة الأولى: أن الأرواح تتجسد بشكل الميت، وتتكلم بصوته
٧٤٣	[٢] الشبهة الثانية: أن من بين المؤمنين بالتحضير طائفة من علماء الطبيعة
٧٤٥	[٣] الشبهة الثالثة: أن الأرواح بعثت للتذكير بعد انقطاع النبوة
٧٤٦	[٤] الشبهة الرابعة: منكر أن تتحدث أروية عن الروح ونظلم صامتين
٧٤٧	[٥] الشبهة الخامسة: منكر أن نصدق الأوربيين في الميكروب ولا نصدقهم في أمر الروح
٧٤٨	[٦] الشبهة السادسة: أن براهين الإيمان في الدلالة على الحياة بعد الموت عاجزة، فلا بد من براهين حسية، وقد تجلّت في مناجاة الأرواح
٧٤٩	[٧] الشبهة السابعة: الاتصال بالأرواح قديم وليس بمبتدع
٧٥٤	[٨] الشبهة الثامنة: أن الأرواح تأتي بالنصح وتدعو إلى الخير
٧٥٥	ثانياً: الشبهات النقلية
٧٥٨	[١١] الشبهة الأولى: أن الكتاب المقدس قد جاء بالدلالة على صحة استحضر الأرواح كما في استحضر صموئيل
٧٥٩	

الصفحة

الموضوع

- ٧٥٩ [٢] الشبهة الثانية: استشارة الناصري لأرواح الموتى المتجسدة
- [٣] الشبهة الثالثة: أن القرآن قد جاء بالدلالة على إمكانية الحديث مع الموتى وهذا يدل على إمكان استحضارها ٧٦١
- [٤] الشبهة الرابعة: أن القرآن قد جاء بالإشارة إلى ظهور الأرواح ٧٦٢
- [٥] الشبهة الخامسة: أن نقل المجلوبات له أصل من القرآن وفيه دلالة على عالم الأرواح ٧٦٤
- [٦] الشبهة السادسة: إذا كان الأموات أحياء في برزخهم فإن الاتصال بهم ممكن ٧٦٥
- [٧] الشبهة السابعة: القرآن قد جاء بالدلالة على تحضير الأرواح ... ٧٦٦
- [٨] الشبهة الثامنة: مخاطبة النبي لأهل القليب ٧٦٧
- [٩] الشبهة التاسعة: الكشف الحديث يصدق ما جاء به الإسلام في مسألة لمة الملك ولة الشيطان ٧٦٨
- [١٠] الشبهة العاشرة: أن هناك أحاديث تدل على بقاء الأرواح بعد الموت ٧٦٩
- المبحث الثالث: حقيقة الأرواح المحضرة وحكم استمتاع الثقلين ببعضهم ٧٧١
- الشواهد والأقوال ٧٧١
- [١١] الأب برنارد فوجان ٧٧١
- [١٢] الكنيسة الكاثوليكية ٧٧٢

الصفحة	الموضوع
٧٧٢	[٣] الشيخ مصطفى المراغي
٧٧٣	[٤] الشيخ محمد عبده
٧٧٣	[٥] الشيخ عبدالحليم محمود
٧٧٣	[٦] الشيخ الإمام عبدالعزيز بن باز
٧٧٤	[٧] الشيخ محمد الغزالي
٧٧٥	[٨] أحمد زين
٧٧٥	[٩] المستشار فاروق حسن
٧٧٦	[١٠] محمود قاسم
٧٧٧	[١١] الدكتور عبدالكريم دهينة
٧٧٧	[١٢] محمد بك
٧٧٨	[١٣] الأستاذ أحمد عز الدين البيانوني
٧٧٩	[١٤] حسن عبدالوهاب خبير الروحية
٧٨٠	[١٥] ع. عبدالحميد أبو النجا
٧٨٠	[١٦] الشيخ ياسين العجرمي
٤٨٠	[١٧] مجلة لواء الإسلام
٧٨١	[١٨] المنار
٧٨١	❖ مثال لأحد جلسات التحضير
٧٨٤	استمتاع الثقلين ببعضهم البعض
٧٨٥	من صور الاستمتاع

الصفحة	الموضوع
٧٨٨	❖ حكم الاستمتاع المتبادل بين الثقلين
٧٩٢	❖ خلاصة
٧٩٣	❖ قبل الختام (حادثة للعظة)
٧٩٤	ما يتحصل من جميع ما مضى
٧٩٥	الخاتمة
٧٩٩	فهرس المصادر والمراجع
٨١٧	فهرس الموضوعات

من إصدارات الصندوق الخيري لنشر البحوث والرسائل العلمية

- [١] بيع التقييط وأحكامه (مجلد) سليمان بن تركي التركي
- [٢] أخذ المال على أعمال القرب (مجلدان) عادل بن شاهين شاهين
- [٣] الغش وأثره في العقود (مجلدان) د. عبدالله بن ناصر السلمي
- [٤] حماية البيئة والموارد الطبيعية فهد بن عبدالرحمن الحمودي
- [٥] أحاديث البيوع المنهي عنها: رواية ودراية (مجلد) خالد بن عبدالعزيز الباتلي
- [٦] أحكام التعامل في الأسواق المالية المعاصرة (مجلدان) ... د. ميارك بن سليمان آل سليمان
- [٧] ضوابط الثمن وتطبيقاته في عقد البيع (مجلد) سمير عبدالنور جاب الله
- [٨] أحكام الدين (دراسة حديثة فقهية) (مجلد) سليمان بن عبدالله القصير
- [٩] استيفاء الحقوق من غير قضاء (مجلد) د. فهد بن عبدالرحمن اليحيى
- [١٠] استثمار أموال الزكاة (مجلد) صالح بن محمد الفوزان
- [١١] المنح الشافيات بشرح مفردات الإمام أحمد (مجلدان) ت. أ. د. عبدالله بن محمد المطلق
- [١٢] أحكام الرجوع في عقود المعاوضات المالية (مجلدان) د. فضل الرحيم محمد عثمان
- [١٣] تسليم المطلوبين بين الدول في الفقه الإسلامي (مجلد) زياد بن عابد المشوخي
- [١٤] أحكام نقل الأعضاء في الفقه الإسلامي (مجلدان) د. يوسف بن عبدالله الأحمد
- [١٥] الترتيب في العبادات في الفقه الإسلامي (مجلدان) د. عبدالله بن صالح الكنهل
- [١٦] الشرط الجزائي وأثره في العقود المعاصرة (مجلد) د. محمد بن عبدالعزيز اليماني
- [١٧] النسب ومدى تأثير المستجدات العلمية في إثباته (مجلد) د. سفيان بن عمر بورقعة
- [١٨] أحكام الهندسة الوراثية د. سعد بن عبد العزيز الشويرخ
- [١٩] أحكام لزوم العقد د. عبدالرحمن بن عثمان الجلعود
- [٢٠] كتاب التنبيه... لأبي الفضل السلمي حسين بن عبدالعزيز باناجه
- [٢١] القواعد والضوابط الفقهية في الضمان المالي د. حمد بن محمد الجابر الهاجري
- [٢٢] التدابير الواقية من انتكاسة المسلم سارة بنت عبدالرحمن الفارس
- [٢٣] شرح مشكل الوسيط، لابن الصلاح (ج ١+٢) د. عبدالمنعم خليفة أحمد بلال

- [٢٤] شرح مشكل الوسيط، لابن الصلاح (ج٣+٤) د. محمد بلال بن محمد أمين
- [٢٥] التحسين والتقبيح العقلان وأثرهما في مسائل أصول الفقه د. عايض الشهراني
- [٢٦] الحاجة وأثرها في الأحكام د. أحمد بن عبدالرحمن الرشيد
- [٢٧] أحكام المعابد عبدالرحمن بن دخيل العصيمي
- [٢٨] دفع الدعوى الجزائية أثناء المحاكمة عبدالرحمن بن سليمان البليهي
- [٢٩] الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين د. سهل بن رفاع العتيبي
- [٣٠] أحكام التلقيح غير الطبيعي د. سعد بن عبدالعزيز الشويرخ
- [٣١] الموسوعة الشاملة لمذهب الروحية الحديثة د. علي بن سعيد العبيدي
- [٣٢] الانتخابات وأحكامها في الفقه الإسلامي فهد بن صالح العجلان
- [٣٣] آراء أبي الحسن السبكي الاعتقادية عجلان بن إبراهيم العجلان

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com